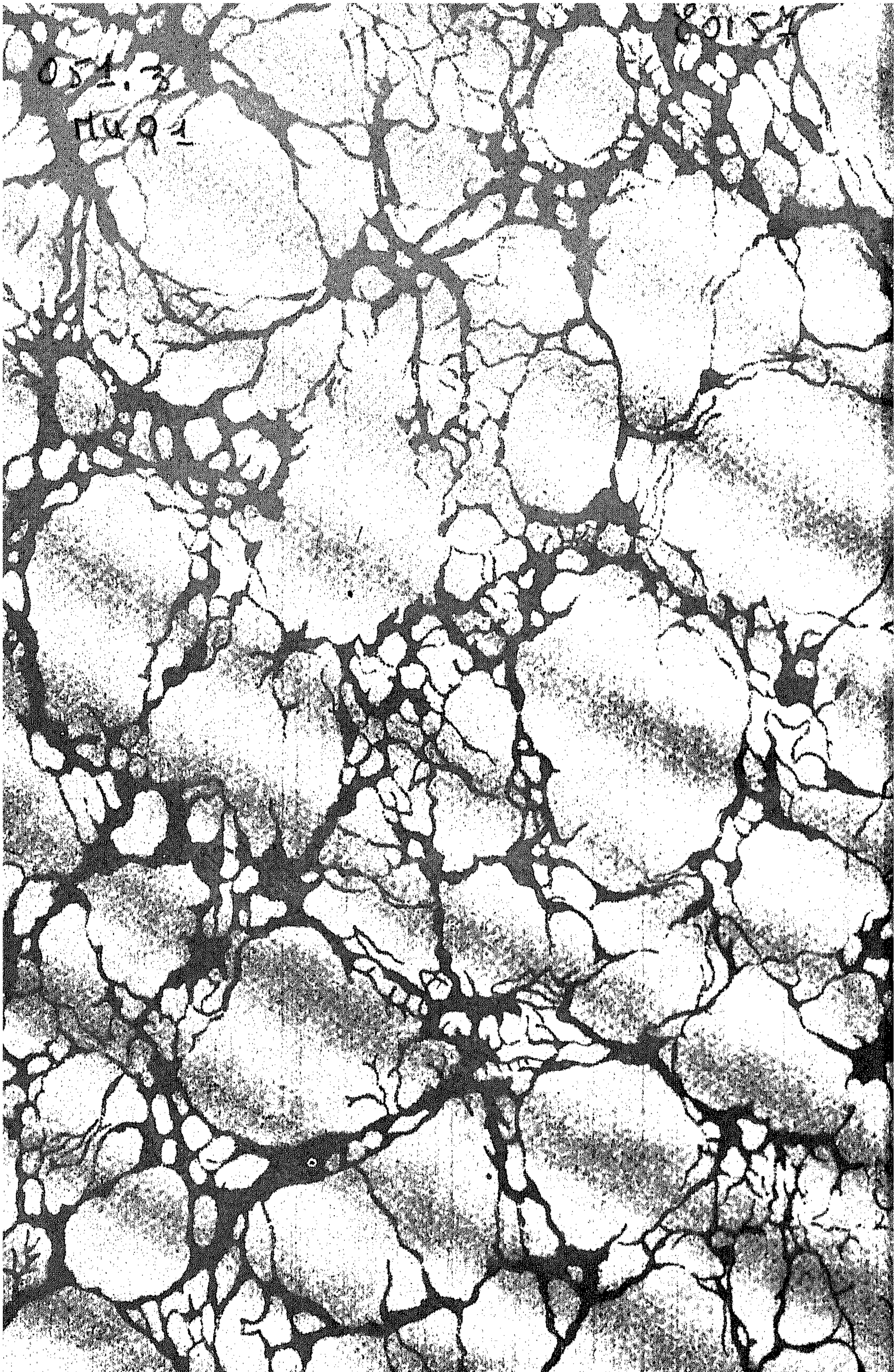


پروژه اسناد شماره ۲۲۲۷۹۸

051.3  
11092

01137





## فهرس المجلد الاول من المقتبس

صفحة		صفحة	( ١ )
٥٥٦	الادب والنضاء والتعدي		
٣٠٦	آراء المدينة الفاضلة ( كتاب )		
٣٤٦	الارادة والعزم	٣١١	الابحاث العلمية
٣٨	الارقي . دواؤه	٤١٣	ابدي وانظم ( كتاب )
٣٠٧	الاربيون . اصلهم	٣	ابن حزم . ترجمته
٤٢١	الاربي . ورقه	٢٦	ابن حزم . نصائحه
١٦١	الازياء . مداوسها	١٦	ابن حزم . شعره
٥٢٩	الاستشفاء بالموسيقى	٣١٣	ابن الحناط الكفيف
٣٥٩	اسرار ديوان النقيش ( كتاب )	٣٥٠	ابن الحناط الكفيف : جملة من شعره
١٠٠	الاسراف ونحوه السلوك	١١٣	ابن الرومية
٣٧٩	الاسرائيليون	٤٦٦	ابن المقفع . حكمه
٣٩٠ او ١٥٥٣	الاسكندرية . مكنيتها	٣٦٢	الابنية . نقلها
٦٠٣	الاسلاك البحرية	٥٤٢	آثار مصرية
٤١٣	اسلوب الحكيم ( كتاب )	٦٠٨	اثر عربي
٤١٧	الاشتراكية في العالمين	٦٥٤ و ٥٠٨	الاجتماع . احدى نقائمه
٥٥	الاشعار . اسعارها	٣٥٥	الاجوبة المسكتة ( كتاب )
٢٢٥	الاشور يون والبابليون	٣٤٣	الاحياء والاموات
٣٦٥	الاطباء . ونداء من الطبيب	٥٤٩	احفال بعالم
٦٢٠	الاطباء اليوم	٤٣٤	الاحداث . تأديتهم
٥٤٥	الاطفال . مكانتهم	٣٤٣	احمد بن زيدون . تخصيص قصيدة له
٦٠٥	الاطفال . موتهم	٢٢	اختفاء بحيرة
٣٧٩	الاذمام . حكمه	١٣١	الاخلاق . انحطاطها
٣٦١	اعظم شلال	١٩	الاخلاق الفاضلة
٤٨	اعلى جسر	٥٣٥	الاخلاق والسير ( كتاب )
٣٠٨	الاعمار . طولها	٦٥	الآداب . تأثيرها
٢٠٩	الاعوار . سيرها	٦٤٩	الآداب . والآداب

( ب )

صفحة		صفحة	
٤٥	الاميركان . اخلاقهم .	٢٠٨	آفات المدنية الطاغية ( كتاب )
٥٠	الاميركان . مؤلفهم .	٥٨٨	الافغان . امارتها .
٦	الاية والكتائب	٦٦٩	الاقتراع - آله .
١٦	الامية في الغرب	١٩٣	الاقتصاد
٣١٠	الانقاذ الاديبي	٤١٣	الاقلام ( مجلة )
٢٧٠	الانكليز والمطبعة	٤٣	اكبر دماغ
٥٣٥ و ٢٩٨	الاندرلسيون . ملاهيهم .	٢١١	اكتشاف اثر
٥٤٢	الانثى . تهذيبه	٤٢١٥	اكتشاف زحف
٣٦٣	اوربا . اتحادها	٦٠٣	اكتشاف مدينة
٦٠٦	الاوربيون . هجرتهم الى اميركا	٤٦	اكتشاف مصري
٦٠٧	الاولاد العاملون	٦٤٠	اكله التراب
٥٨٢	الاوراق . انتظاها	١٦٣	الآلات المنفعة
٦٠٥	الايضي . مدرستهم	٣٦٣	الآلام البشرية .
٤٧٩	امالي الزجاجي ( كتاب )	٦٠٤	آلة تنفس جديدة
٤٥٨	ايتها السماء	٤٠٤	المانيا . تاثير العلم فيها
	( ب )	٤١٩	المانيا . الصحة فيها .
٢٧٢	البياليون	٥٤٦	الامان . طريقة ارتقاها
٢٩١	بأهية بحرية	١٥٣	الام ( كتاب )
٣٠٨	البحار . ضحاياها	٣٩٥	الامة الشرقية
٤٨٤	بجيرة زئبق	٢٣٥	امثال انكليزية
١٠٧	البرد . التوقي منه	١٦٣	الانراض . الكافل فيها
٢٦٠	البريد . مدفوعه	٣٦٥	الاسم . تطورها
٦٩	البشر والشعوب	٤٨٨	الاسم . لغاتها
٦٠٢	البعوض . مقاومته	٣٦٥	اميركا . الاختراعات فيها
٤٢٢	البينة . ضلوه	٦٦٩	اميركا . ارتدادها
١٥٩	البعول . آكلتها	٣١٠	اميركا . عمرون سنة عليها
١٨٩	البلاد . الضحايا بها	٦٠٦	اميركا . البطالة فيها

( ج )

رقم	العنوان	صفحة
٥٣٠	التعليم والارشاد ( كتاب )	٢٥٠
٥٣٢	التفسير والمفسرون	٢٦٠
١١٠	ثقافة في جامعة	٢٠٦
٢٥٨	تقويم الموبد ( كتاب )	٥٤٤
٦٦٨	الزمن خطوطه	٦٧
٢٦٢	تلفون جديد	
٥٤	التشيل العربي	
٢٠	التشيل في الاسلام	٦٦٥
٢٢	التناسل الغريب	٥٢٩
	( ث )	٤٧٧
٥١	ثبية - آثارها	٥٤٥
	( ج )	١٠٩
٥٥٣	الجاحظ	٢٥٥
٥٩٠	الجاحظ - رأيه في الشعر	٢٩١
٥٩٠	الجاحظ - تصنيفه للمؤلفين	٥٤٤
٦٠٣	الجامعات	٢٠٨
٤٨١	الجامعة ( مجلة )	٥٤٣
٢٢	الجزيرة - وصفها	٢٥٨
٤٥	الجزيرة مخورة	٥٩٦
٤٧٣	الجسم - ترويضه بالانفس	٦٠٣
١٤٦	الجنس اللطيف - فوائده	١٣٦
٦٠٣	الجنون والعمل	٦٠٥
٢٥٤	اجواب الصحيح ( كتاب )	٤٠٨
١٥٥	جواهر البلاغة ( كتاب )	٣٩٣
١٦٩	جونسون	٥٤٧
٣٦١	الجيش - نفقاته	٣٥٨
	( ن )	
	التبشير	
	تبيان التعظيم ( كتاب )	
	التجارة - مدارسها في اوربا	
	تحرير مصر ( كتاب )	
	تحيةة حبيب	
	تذكار ديوان راجب وميري ( كتاب )	
	تراسل الافكار	
	التربية العملية	
	ترجمة الراقعي ( كتاب )	
	ترجمة المستظرف ( كتاب )	
	التجوير عن بعد	
	التصوير والرسم	
	التطهير مادة له	
	التعريب والترجمة	
	التاريخ الابتدائي	
	التعليم التجاري	
	التعليم في مصر والسودان	

## ( د )

صفحة

٥٢	احقق -- شواهد
٥٧٦	الخننج والطلبنج
٥٩٨	خمسة رسائل نادرة
٤٤٦	حوادث سائح
١٥٧	الخير والشر ( كتاب )
	( د )
٤٤	دجاجة حاذقة
٣٥٥	الدليل الى الترازيل ( رسالة )
٢٦٠	الدنيا -- كتبها
٤٢٠	الدوار
٢٥٧	ديوان الحماسة ( كتاب )
٥٨٠	ديوان الرافي ( كتاب )
٣٥٥	الدين في نظر العقل الصحيح ( كتاب )
	( ذ )
٣٥٦	ذكرى فريد ( رسالة )
٢٠٦	الذهب والفضة
	( ر )
٦٠٥	الراحة والفكر
٥٢	الرجال -- نوابغهم
٢٠٩	الرسائل الفاتحة
٤١٦	الرسائل - نشوئها
	الرحلة الحجازية ( كتاب )
٤٧	ركاز الماس
٥٣٧	رواية موريس
١٤٧	روح جديدة

## ( ح )

صفحة

٩٦٨	الطهيد - قضبانه
٤٧	الخرق - مندره
٢١١	الحشر
٥٤٦	الحضارة -- مرضها
٣١٧	الحق شائع
٢٥٦	الحقيقة الباهرة ( كتاب )
٢١٣	حكم منتخبة من روايت شكسبير
٢٠	حمام الزاجل
١٥٨	الحمامات الشمسية
٥٤٣	حملايا -- الصعيد فيها
٢٥٧	الحواس -- جمع
٦٧٠	الحياة -- انشاؤها
٤٦٥	الحياة ( قصيدة )
٤٨١	الحياة ( مجلة )
١٠٧	الحياة -- اطاليتها
٦٥٦	الحياة -- ضاها
١٩	الحياة -- ماهيتها
٦٧	الحيوان والانسان

## ( خ )

٣٥٧	الخبز الابيض
٥٤٢	الخداء
١٦٢	الخط الياباني
٤١٩	الخطوط الحديدية
٥٤٢	الخطوط الحديدية في اميركا



صفحة

٤٢٥

سيمون . جول

( ش )

٥٥

الشاعر والشاعر

٦٤٧

شاه ايران

٢٩٧

الشباب في عودهم

١٠٩

الشبان المتعلمون

٢٨٦

شبيبة عظميين

٤٥٦

الشتاء ( مجلة )

٢٩٩

شذرات حكيمية

٥٣

الشرائع - اختلافها وغرائبها

٢٥٧

شرف الاسم ( رواية )

٣٤٠

الشرق - انحطاطه بانحطاط اخلاقه

٤٢٣

الشرقيات وكيها

٥٤٢

الشرعية - طلابها

٢٦٠

الشعب باسبانيا وكلياته

١٥١

شعر فقيه

٤٠٦

الشعر - نوع من نغمه

٤٨٥

الشمس - مستقبها

٦٠٩

شير

( ص )

٥٩

الصحافة العربية

١٥٩

الصحة الاجتماعية

١٥٨

الصحة الخاصة

٤٨

الصم البكم

١٨١

الصنائع

صفحة

٤٨٥

ليري

١٩٨

ريج سوم

٦٦٦

روايات ورسائل جديدة

٦٧٢

الرياضة البدنية

( ز )

٢١٠

الزلازل - الانبياء فيها

( س )

٦٦٨

سينوزا - فلسفته

٤٧

السحر بين الصفر

٣٦٢

السحفاء الاميركي

٣٩٦

سدرم القديمة وسدوم الجديدة

١٤٨

السعي والعمل

٤٣

سفينة جديدة

٤٧٩

سقوط نابوليون الثالث ( رواية )

٣٧

السكر - استعماله

٤٠٢

السكك الحديدية في آسيا الصغرى

٢٦٤

السل البقري

٣٥٤

السل الرثوي ( كتاب )

٤٤

السل في القرى

٥٤٤

السلك البحري

٦٥٨

السنة - حواشيها

١٥٩

سجاد جديد

١

السنة الاولى - فاتحتها

٥٦١

سورية - صفحة من تاريخها

٣٠٧

السياحة والصحة

٢٠٤

سيلان - عمرانها

( و )

صفحة	
٢٦٣	العلم الخاضع - خالته
١٠٨	العلم - حبه
٤٩٣	العلم الصحيح
٥٤	علوم الدخانة
٣٤	العمل والعملة
٢٦٢	العملة - احتسابها
٢٦٩	العائقات العاملات
٢٥٩	عاقبة الامانة ( رواية )
٦٠٥	العملة - حدائقها
٤١	العملة - نصابها
٦٠٦	العمل والحياة
٣٣٢	العميان - تعليمهم
٣١٥	عميان يوتون
٢٠٨	عين بعين ( كتاب )

( غ )

١٦٠	الغابيات - هواجسها
١٠٨	غاز - د
٤١٥	الغبار - آثاره
١٥٧	الغبار - آفاته
٨٠	الغناء - شعري
٥٥	الغز - شعري

( ف )

٤٨١	فداء الشرق ( مجلة )
٨٣	فديان يوتون
٤٣٩	الفارس
٧٢٤	فارس - حديث

صفحة	
٤٨٦	الصناع العربية
٢٥٢	صناعة اثناء العروب ( كتاب )
٢٦٣	الصينيون - عديم

( ض )

٥٨٠	الضبط
١٥٦	الضياء وابن سراج

( ط )

٣٠٥	طبقات الشافعية الكبرى
١٦٥	ضبيب واديب ( ترجمة حسن باشا محمود )
	وابراهيم بك الموليني
٤٥٤	الطبيعة والانسان والحيوان - نظامها
٣٤	الطعام - اوقاته
٤٨٦	الطعام
٤١٦	الطوايح - سمها
٣١١	الطوقية
٤١٩	الطول والنقل

( ع )

٥٧٤	العالمون والعاملون
٤١٤	العامل - طعامه
٤٣٠	العربية - ملكيتها
١٠٤	العربية ولهاجاتها
٣٥٣	عرفات ( مجلة )
١٩٧	العرفان - ادعيائه
٦٠٢	العصر الجليدي
٤٦	العلم - تاريخه
١٦٢	العلم - حديث

( ن )

٧

٣٤٥	القبوة الخاصة
٢٩٣	القيام والعمود
٢١٠	القبولة
٣٥٧	

٣٤٥	فرنسا - كتابها
٣٤٥	فرنسا - مكاتيبها
٣٤٩ و ٣٤٣	الغراء والاغنياء
٣٨	التغير - حياته

( ك )

٥٠٥	الكائنات والافسان - نبي من قلوبها
٥٤	كلارا لاين
٣٦٤	الكالا . ديانتهم
٥٩٥	كتاب البغلاء
٥٩٤	كتاب الميوان
٢٣٨	كتاب مادي

٣٥٨	الغلاظة والمغلوكون ( كتاب )
٦٠٧	فنادق شامقة
٣٥٤	فوائد محببة
٤٠١	في قلبي
٤٢	في وادي الموم ( كتاب )
٣٢٠	الحنيفية

( ق )

٤٨٦	الكتاب مدرستهم
٥٠	الكتب . اعادتها
٥١	الكتب . الجنون بها
٣٦٢	الكتب . سقوطها
٩٠٧	الكتب في انكادرا
٤٤	الكتب . وقايتهم
٢٤٣	الكتب والبراثيم
٤٥٥	كوايتنج
١٩١	الكيرباتية . خازنتها
٣١٤	كيف ناسك
٣٤٤	كيتي

٣١٧	القاضي القاضي
٣٥٥	القاضي القاضي . وسئلته
٣٥١	القاضي القاضي . كتابها
٣١٥	القامة . اطاليتها
٦٩٣	قانون الصين ( كتاب )
١٣٨	القرن الماضي . حسنة
٣٣٨ و ٣٢٧	القرن الماضي . حسنة وسئلته
٩١ و ٩	القرن الماضي . سئلته
٩٣٧	القسوة في المدارس
٤٥٦	القطارات . سر كباتها
٣٠٠	القنطرة المصري . دليلة

( ل )

٣١٢	لا جديد تحت الشمس
٣٥٧	القوم والقبول
٤٨٣	اللغة الجديدة

٤٢٠	القطن الصناعي
١٦٠	القوليب . تفهيمهم
٤١٥	قوز جديد
١٦٠	القنبيد . وشبهه
٤١٧	القوة الكهربائية

(ح)

صفحة	أ	صفحة
٢٩	المرأة الطليانية	١٣ اللغات . تعليمها
٦٠٦	المرضى . اغاثتهم	٣٦٤ اللغات . رسوبها
٦٦٤	المسألة المصرية . رسالة	( م )
٢٢١	مستشفى نباتي	٢٨٤ الماء . المشي عليه
٣٣٤	المستقبل . جيوشه	٤٧ الماس . ركازه
٥٧١	المستعمر بالله . كاية	٦٦٧ المأكولات - تسجيها
٢١٢	المسكرات	٤٨٢ المانش . نفعه
٣٠٦	المسكرات . اوانها	١٦٤ المجتمع وعلومه
٦٥٠	المسلمون في الفيليبين	٦٢٥ الهجرة
١٠٨	مسيحة	٢٠٩ مجلة جمعية الملاحيء السياسية
١٢٢	مصر	٥٩٦ مجلة العالم الاسلامي
٤١٣	مصر . صحافتها	٥٣٦ بحجر رسائل في اصول الفقه
٤٩٨	مصر . صفحة من تاريخها	٤١٩ المجهر الجديد
٢٠١	مصر . ظلها	٥٩٥ المغاسن والاضداد (كتاب)
٢٠٢	مصر ومستقبل افرقية	٥٤٨ المهاويج . ايناؤهم
٢١٣	مصر . ماليها	٢٥٩ المخترفون . مساكينهم
١٧٧	المصريون . ديانتهم	٥٤ محمد علي الكبير
٢٠٩	المصور ( جريدة )	٢٦٢ نخيم قديم
٤٦٨	المعجب ( كتاب )	٥١٠ المدارس والاختلاق
٦٦٥ و ٥٣٧	معجم البلدان ( كتاب )	١٦١ المدارس . مثالها
١٥٥	المفرد العلم ( كتاب )	٣٩ مداواة النفوس ( كتاب )
٣٠٢	المقابسات ( كتاب )	٥٤٧ المدرسة . بعدها
٢٥٧	مقامات الحريري ( كتاب )	٤٨٧ المدن والارياف . هواؤهم
٦٦ و ٦٧	المقبس . الانتقاد عليه	٥٣٤ و ٧٨ و ٣٥٢ المدونة الكبرى ( كتاب )
١١١	المقبس . شكره	٤٢٢ المرأة في الاجيال القديمة
١٧٢	المقطف . نجمة	٥١ المرأة الشرقية
٣٧٥	المكاه	٦٦٧ مودة محزون

## ( ط )

صفحة	ق	صفحة
٢١٦	نصيحة حكيم	٣٦١
٤١١	نظام العالم والامم	٤١٨
٢٦٨	النظامية والمستنصرية	٤١٤
٦١٦	النقل والنقلة	٣٤٥
٥٢	نوابغ الرجال	٤٧٨
٤٩	النوم او مرض النوم	٤١٣
٥٨٦	نوبل . جوائزه	١٠٩
٢١٤	النوم	٤١١
٢٦٣	النوم . الجولان فيد	١٠٩
٢٢١ و ١٨٤	النهضة الاميركية	٤٢٣
٦٣٤ و ٥٨٢ و ٥١٩ و ٣٣٦		٢٣١
٢١٣	النيل الازرق	٩٣
٣٥٤	نيل المراد ( كتاب )	٥٤٣
	( ه )	٩٠
٣٥٦	هدية الابن . رسالة	٥١٣
٥١٥ و ٤٦١	الهندسة تاريخها . وكبير المهندسين	
٤٨	الهواء . تطهيره	٥٩٧
	( و )	٣٠٩
٤٨٨	الوراثة . قانونها	٣١٠
٦٠٨	وفاة رياضي ( الدكتور وست )	٦٠٢
٥٥١	وفاة عالم ( الشيخ احمد ابو خطوه )	٦٠٤
٣٤	اوقات الطعام	٤٨١
٢٥٤	وقاية الانسان ( كتاب )	٥٤٣
٥٣٨	وقائع الحرب ( كتاب )	٣٦٠
٣٦٦	الوهراني . مناهج	٤٤٩
٤٠	الوهراني . منشآت	٤١
		مكتبة نفيسة
		المنابر . جريدة
		منتخبات من كتاب النبراس
		منتخبات المؤيد ( كتاب )
		المنهل الصافي ( مجلة )
		المورو . تاريخهم
		الموسيقى الشرقي
		الموسيقى العربية
		المولدون . اغلاطهم
		المؤنفون . مقاصدم
		المومياة المصرية
		المهندسون في فرنسا والمانيا
		الميت الحي
		ميت الاحياء وحي الاموات
		( ن )
		نادي اللغات شرقية البلجيكي
		الناس . خصائصهم
		الناس . طبقاتهم
		النباتات . تطبيها
		نبات بتنا
		النبراس ( مجلة )
		نروج . شلالاتها
		النساء العالمات
		النشوء العقلي والاجتماعي في مصر
		نصائح للعملة

( ي )

صفحة	صفحة	
٤٥	٣٠	الوهراني . نكاته
٤٢٠	٠	( ي )
٦٦٧	٦٦٧	اليابان . جرائدها
٦٦٠	٢٦١	اليابان . كليات النساء فيها
٤٨٩	٣١١	اليابان . التعليم فيها
٠٦١	٢١٢	اليابان والانكليز واليهود







051.3

MUG 1

Res

## المقتبس

غرة محرم سنة ١٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ اليك المفزع ، وفيك الرجاء ، ومنك الهداية ، فاحلل اللهم عقدة  
من لساني ، وعلمني بالقلم ما لا أعلم ، كما علمت عبادك المخلصين ، واهدني  
صراطك المستقيم .

وبعد فهذه نشرة تصدر على رأس كل شهر عربي تقتبس ما تمثل فيه  
فائدة صالحة من كلام الثقات الأثبات من مشاركة ومغاربة وقدماء ومحدثين .  
وقد سُميت «المقتبس» ولكل شيء من اسمه نصيب . وستتكتب في  
مسطورها مذاهب المذاهب والنحل . وتتجافى عن طرق طرق السياسات  
والدول ، حتى تصفو . واردة من النزعات والنزعات ، ولا يستهويها في  
جانب ما تعتقده الحق وازع ولا منازع . تتمحض للعلم المحض فلا يتخرج  
من تلاوتها الموافق والمخالف ، ولا يتبرم بها العارف والعاارف ، وتنطلق في  
الفكر ، وتتجوز في الاقتباس والنشر . وتدرج في مطاويها ، ما وافق  
اغراضها ومغازيها .

فليتفضل من أوتوا حظاً من العلم فكان همهم نفع الانسان من حيث هو انسان ، وخدمة المعارف لأنها مشاعة في الائم نأفة للعران . وبتنوا عليها من فيض قرائهم وثمرات ابحاثهم بما تألف منه ندوة علمية حافلة بالمطالب الممتعة الموجزة ، وتجلس علم يختلف اليه العالم والمتعلم فيعود كل منهما بنفيته منه ، ومعرض حكمة تعرض في اصوته ما بلائم اذواق أهل كل جيل وأفق من ضروب البضائع والاعلاق ، وديوان اخوان تسوده أقلام المنورين والمفكرين ، وتقرهم عليه طائفة العالمين العاملين .  
والله المستول ان يربأ بهذا المقتبس عن ان يكون جمعة مشاغبة واهواء ، وصحيفة تبجح ورياء ، وان يبرئه من آفات التطويل والتكرار ، ويدفع عنه عوادي العايب والمعاير ، ويجعله خير ذخرا اذا الصحف نشرت .  
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه سبحانه وسعدانه .

## صدور المشانق والبخاربت

ابن حزم

ولد سنة ٣٨٤ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ

في الناس من يفادون بنفوسهم حباً بنفع يرجون ان يجنيه اهلهم وعشيرتهم ويتعزون عن ذلك بما يصيبونه من منعم ديني أو دنيوي ومن هذه الفئة ابن حزم الاندلسي . فقد ترك وزارة المستظهر بالله اختياراً لما آس من نفسه الغناء في العلم ، وأقبل على القراءة وتقييد الآثار والسنن ، فنال من ذلك ما لم ينله أحد قبله بالاندلس حتى عدّ قريع دهره ، ووحيد قطره ، والرف من

كتب الادب، والدين والنسب وغيرها، ما يبلغ نحو اربعمئة مجلد أو نحو ثمانين  
الف ورقة

كان أبو محمد بن حزم على كثرة علمه وعقله، شديد اللهجة، صعب  
الطريقة، ولعل ذلك ناتج من العلة الشديدة (١) التي كانت اصابته كما قال عن  
نفسه فولدت عليه ربواً في الطحال شديداً فولد ذلك عليه من الضجر،  
وضيق الخلق، وقلة الصبر والنزق، أمراً جاشت نفسه فيه، اذ انه أنكر  
تبدل خلقه، واشتد عجزه من مفارقتة لطبعه، وصح عنده ان الطحال  
موضع الفرح: اذا فسد تولد ضده. قال، ولكل شيء فائدة، ولقد انتفعت  
بحك أهل الجول منفعة عظيمة وهي انه تو قد طبعي، واحتدم خاطري،  
وحي فكري، وتهيج نشاطي، فكان ذلك سبباً الى تواليف عظيمة النفع،  
ولولا استشارتهم ساكني، واقتداحهم كامنني، ما انبعث لتلك التواليف.  
وما يشاهد اذا في كتابه الملل والنحل من إفحاش الطعن على من خالفه  
قد دفعه اليه مزاجه، وكان هو السبب الذي دعا الى تألب خصومه عليه  
في حياته. قال أبو مروان بن حيان مؤرخ الاندلس: (٢) كان أبو محمد  
حافظاً فنوناً من حديث ووقته وجدل ونسب، وما يتعلق باذيال الادب،  
مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة. له  
في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير انه لم يخل فيها من غلط وسقط،  
لجرائته في التسور على الفنون لاسيما المنطق، فانهم زعموا انه زل هنالك،  
وضل في تلك المسالك، وخالف ارسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم  
غرضه، ولا ارتاض في كتبه.

(١) مداواة النفوس (٢) الذخيرة لابن بسام وهو مخطوط بخط مغربي من

خزانة كتب العلامة الفاضل الشيخ طاهر الجزائري في دمشق

ومال أولاً به النظر في الفقه الى رأي محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله  
وناضل عن مذهبه ، وانحرف عن مذهب سواه ، حتى أُوسم به ، ونسب  
اليه ، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء ، وعيب بالشدوذ ، ثم عدل في  
الآخر الى قول أصحاب الظاهر . مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء  
الامصار ، فنتحه ونهجه ، وجادل عنه ، ووضع الكتب في بسطه ، وثبت عليه ،  
الى ان مضى لسبيله رحمه الله .

وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالعه فيه على استرسال في طباعه ، ومذل  
(إفشاء) بأسراره ، واستناد الى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ،  
ليبينه للناس ولا يكتمونه . فلم يك يلفظ صدعه ، بما عنده ، بتعريض  
ولا يزنه بتدريج ، بل يصك به معارضه صك الجندل ، وينشقه متلقنه انتشاق  
الخردل ، فينفر عنه القلوب ، ويوقع به الندوب ، حتى استهدف الى فقهاء  
وقته فمالاً وا على بغضه ، وردوا أقواله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ،  
وحذروا سلاطينهم من فتنه ، ونهوا عوامهم عن الدنوا اليه ، والاخذ عنه ،  
فطفق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم ، الى ان انتهوا به  
منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة وبها توفي رحمه الله سنة ست وخمسين  
واربعمائة وهو في ذلك غير مرتدع ، ولا راجع الى ما أرادوا به . يث علمه  
في من ينتابه بباديته تلك من عامة المقتبسين منهم من اصغر الطلبة الذين  
لا يخشون فيه الملامة يحدتهم ويفقههم ، ويدارسهم ، ولا يدع المثابرة على  
(التعليم) والمواظبة على التأليف والاكثر من التصنيف ، حتى كمل من مصنفاته  
في فنون من العلم وقر بعير لم يعد أكثرها عتبة باديته بتزهد الفقهاء وطلاب  
العلم فيها ، حتى حرق بعضها باشبيلية ، وصزقت علانية ، لا يزيد مؤلفها في

ذلك الا بصيرة في نشرها ، وجدالاً للمعاند فيها ، الى ان مضى لسبيله  
وأكثر معايبه زعموا عند المنصف له ، جهله بسياسة العلم التي هي (أعوص)  
من ايعابه ، وتخلفه عن ذلك على قوة سبجه في غماره ، وعلى ذلك كله فلم يكن  
بالسليم من اضطراب رأيه ، ومغيب شاهده علمه عنه عند لقائه ، الى ان يحرك  
بالسؤال فيفجر منه بحر لا يكدره الدلائل ولا تقصر عنه الرشاه ، له على  
كل ما ذكرناه دلائل ماثلة ، وأخبار ماثورة ، وكان مما يزيد في شانه  
تشيعة لاصراء بني أمية ماضيهم وباقيهم . . . . .

وبعد ان ذكر ابن حيان إدلال ابن حزم بأرومته ونسبه ، مع انه من  
عجم لبله ، وماله من المجائس مع أولي المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام  
وأورد بعض تأليفه قال : ومن شعره يصف ما أحرق له من كتبه ابن  
عباد قوله :

فان تحرقوا القرطاً لا تحرقوا الذي	تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استتلت ركائبي	وينزل ان أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق ريق وكاغد	وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
وإلا فعودوا في المكاتب بدأة	فكم دون ما تبغون لله من سر
وله : من ظل يبغى فروع علم	يُدري ولم يدرك منه أصلا
فكلما ازداد فيه سعيا	زاد لعمرى بذاك جهلا
وقال : كأنك بالزوارلي قد تناذروا	وقيل لهم أودي علي بن أحمد
فيارب محزون هناك وضاحك	وكم أدمع تدرى وخذ مخد
عفا الله عني بوم ارحل ظاعناً	عن الاهل محمولا الى بطن ملحد
واترك ما قد كنت مقتبطاً به	والقي الذي آنت دهرأ برصد



منسوب الى أمة رسول الله (ص) ويقال رجل أمي اذا كان من أم القرى أي مكة والنبي الأمي انما أراد الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي فضيلة لانها أدل على صدق ما جاء به .

قال صديق حسن خان: في تفسير قوله تعالى ومنهم أميون لا يقرأون الكتاب إلا أماني أي من اليهود . والأمي المنسوب الى الأمة الامية التي هي على أصل ولادتها من أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا تحسن قراءة المكتوب . ومن حديث إنا أمة امية لا نكتب ولا نحسب . وقال أبو عبيدة: انما قيل لهم أميون لنزول الكتاب عليهم كأنهم نسبوا الى أم الكتاب فكأنه قال: ومنهم أهل كتاب وقيل هم نصارى العرب وقيل هم قوم كانوا أهل كتاب فرجع كتابهم لذنوب ارتكبوها وقيل هم المجوس حكاة المهدوي وقيل غير ذلك والراجح الاول وقيل اميون أي عوام .

على ان الكتابة العربية لم تنتشر في جزيرة العرب قبل الاسلام بكثير . وأول من كتب فيها صرامرة بن صرة من اهل الانبار . قال الاصمعي : ذكروا ان قريشاً سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الانبار . والناقل لهذه الكتابة كما في رواية بعض المؤرخين حرب بن أمية القرشي الأموي والغالب ان واضعها صرامرة المشار اليه . هكذا شاعت الكتابة قبيل الاسلام كما نقل العرب الحساب عن الهند . وكانت لحير علي ماروي ابن خلكان كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد الا بأذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس في جميع اليمن من يقرأ ويكتب . قلت: وليس هذا شأن اليمانيين وحدهم في منع عامتهم من تعلم الكتابة

والقراءة والخروج من دركات الجهل والأمية بل كانت هذه عادة الأمم القديمة الا القليل منها يحرصون العلم والتعلم بطبقة خاصة من الناس . فقد حصر قدماء المصريين والاشوريين العلم بخدمة الدين واحتكره ابناء الاشراف عند الفرناطين والرومانين واختصت به فئة معلومة منتخبة من الهندين واليونانيين حتى اذا جاء الاسلام اطلق حرية التعلم وابعث تناول العلم لكل متناول وكان من اثره ما كان من الحضارة الراسخة .

هذه زبدة ما يقال في معنى الأمية في الاسلام وقد تقلبت الاحوال باهله حتى اصبح من لا يستحق منهم هذه الصفة اعز من الغراب الاعصم وهبت على اهل هذا الشرق هبة من روح الارتقاء منذ نحو قرن وما برحت تختلف باختلاف الايام حتى قام في العهد الاخير ناس راغبون في انهاض الأمة من حضيض الامية رجاء تحسين احوال المجتمع وانتقاء فئة من نوابغ المتعلمين ليكونوا بعد رجال العلم والقضاء والادارة وسائر مذاهب المعاش . وما اظن مصر حتى اليوم قامت بعمل اعظم من اهتمام رجالها هذه الآونة بافتتاح كتائب يتعلم فيها عامة بنيتها ما يخرجهم عن طور الأمية ويحققهم بالمتعلمين النافعين . وقد شهد كل عاقل ينظر في العواقب من آثار هذه الهمة القعساء ما يرجي معها اذا دامت على اشدها زمناً ان يزيد عدد الدارسين في هذا القطر على عدد الاميين من اهله وهناك أبشر بالخير الذي يعود من فضل هذه العناية على القطر المصري بل على سائر الاقطار والامصار . وعسى ان يعتبر بهذه النهضة المباركة رجال الهلاد المجاورة فيجئون من كتابيهم ومدارسهم لو توفروا على اصلاحها والاستثمار منها ما لاتأتيهم به الاماني والتعللات والله الملمهم والمسدد .



## سببات القرن الماضي

من مقالة لاحد علماء الفرائيس نشرت حديثاً في احدى المجلات العلمية من القضايا التي استلقت الانظار انتشار الامراض العصبية في القرن التاسع عشر وخصوصاً في النصف الثاني منه انتشاراً لم يُعهد من قبل على ما دخل المجتمع من الاصلاحات والتقلبات في حالته الطبيعية والادوية . فلو طاف الباحث نصفي الكرة الارضية وراقب عن أمم شرقها وغربها شمالها وجنوبها ،مدنها الصغرى والكبرى ،اصقاعها الباردة والحارة، لسمع الانسانية تئن من تزايد الامراض العصبية كل يوم وقد أصيبت بها أرباب الصناعات والحرف على اختلاف الاعمار والجنس ولم تعمل فيها انقلاب العادات وطرق المعيشة وأساليب الفكر والحس على ما حصل من ارتقاء العلوم الطبيعية وعلوم الحياة التي بها عرف ما كان من قبل مجهولاً من أمراض الدماغ وما انتهى اليه العلم من طبائع الامراض العصبية وعللها ودلائلها . وارتقاء العلوم الطبيعية في هذا القرن لا يرفع الملام عن اطباء القرون الماضية لسكوتهم عن الامراض العصبية . فقد نراهم أحسنوا معرفة الاجوال الطبيعية وظواهرها وراقبوها أحسن مراقبة وان لم يعلقوا عليها شرحاً مرضياً . عرفوا حق المعرفة حقيقة البول السكري والصرع والتشنج وغيرها من الادواء ولم يعرفوا الخناق وأنواع الحميات والهزال العصبي وهذيان الشيوخ وغيرها من الاوضاع المنتشرة بين أهل جيانا . لاجرم ان كثرة الامراض العقلية تستدعي نظر الحكومات والباحثين في الصحة والاخلاق فقد زاد عدد المجانين في أوروبا وميركا زيادة عظيمة في أواخر القرن الماضي . والجنون على الجملة أربع طبقاته: جنون مطبق، وجنون خبل، وجنون ناتج

من خبال الشيخوخة، والبلاهة والتغفل « والجنون كما قالوا فنون » ويكون جنون الخبل ناتجاً من تعاطي الا لكحول فان المدمنين للشراب ما برحوا ينمون نمواً عجيباً . وانكثرا أكثر البلاد التي زاد فيها الجنون في هذه الاثناء . فقد كان عدد المعتوهين فيها سنة ١٨٦٦ - ٥٣ الفاً فصار سنة ١٨٩٧ - ٩٩ الفاً فالمعتوهون الآن واحد في كل ٢٩٣ بانكثرا . وقد ثبت لدى اطباء بريطانيا ان مجازينهم كثروا بكثرة انهماك القوم في تناول الاشربة الروحية فان ٣٣ في المئة من المعتومين هم ممن يتعاطون المسكرات عندم . وقد نشر حديثاً أحد دُطس الاطباء بحثاً دقيقاً في الجنون بالولايات المتحدة فثبت عنده بالاحصاء ان أكثر الولايات عرضة للجنون هي التي كثر تعاطي الاعمال الصناعية فيها في جنوبي البلاد . أما البلاد الزراعية فان المصايين بها أقل من ذلك فتجد في مقاطعة الماساشوست مجنوناً في كل ٣٤٨ - كناً على انك لا تجد غير مجنون واحد في كل ٩٣٥ من مقاطعة الاركانساس . والجنون بين السود أقل انتشاراً منه بين البيض . وما دام الزوج نازلين في الارياف فهم في مأمن من ضياع العقل ولكن متى تزلوا الحواضر وأخذوا في مجارة البيض ومجازبتهم حبل الجهاد الاجتماعي يكثر فيهم هذا الداء فيملأون البيمارستانات والمستشفيات .

ومن أمراض هذا القرن ما عرفه أطباء الاميركان من مرض دعوه نوراستينيا أو ضعف المجموع العصبي . مرض يكثر انتشاره في البلاد التي تزدهم فيها اقدم السكان . ولم يعرفه قدماء الاطباء فخلطه بعضهم بفقر الدم وبعضهم بالهستيريا ومعظم المصايين به ممن صرفوا قبل الوقت قواهم العصبية في الافراط بالشهوات من الرجال وممن ضعف تركيبهم النامي من النساء .

بتعدد الحمل والرضاع وممن أصابتهم خطوب وأهواويل واستولى عليهم أرق متابع . بل ويصاب به أيضاً من صرفوا أوقاتهم منذ طفوليتهم في استعمال قواهم العقلية بما لا تسمح به تراكيهم ولا يعوض الغذاء ما يصرّفونه من دقائق الدماغ على نحو ما ترى شاباً انجزوا دروسهم ولم يستطيعوا التغلب على مصاعب الحياة فخانتهم قواهم وجهادهم فاضاعوا الثقة بأنفسهم وظنوها عجزت عن الغلبة على ما صادفوه في طريق حياتهم من المشاق فسدت قوة القوة الحيوية في وجوههم سبل الاعمال ، وقلت لهم تقلبات الزمن ظهر المجن ، فامسوا ولا يرون الامور الا من وجهتها التي لا ينبغي ان ينظر اليها فيحدث عندهم كل ما يرتاح اليه نظراؤهم كدراً ولهفأ . وتختلف اعراض هذا الداء حتى في الشخص الواحد في كل دور من أدواره ويكثر شيوعه بكثرة الشقاء الاجتماعي وتعدد أسباب الجهاد في الحياة .

ومن أمراض هذا القرن ابتلاء بعضهم بالحمى بالمورفين تخفيفاً لبعض آلام تصيبهم أو تفادياً من تصور عوارض يخشون الوقوع فيها وقد ابتليت المدينة الغربية بهذه الوصمة كما ابتليت المدينة الشرقية في الهند والصين وتركيا بوصمة التخدر بالافيون . ومعظم من يخدرون حواسهم بالمورفين تسكيناً للآلام والاصاب هم أهل العقول الكبيرة وربما كانوا ممن يعجب الناس بمواهبهم العلمية . وثلاث المصايين به من الاطباء . وفيهم قادة الجيوش ورجال السياسة . وقد اقيمت مستشفيات في انكلترا والمانيا وفرنسا (وأمركا) ليقلع الداخلون اليها عن عادة استعمال هذا المخدر بالوسائط العلمية والعملية . ومن مفسدات الجنس البشري في هذا القرن التسمم بالكحول فقد زاد صرف المشروبات الروحية في النصف الاخير منه حتى قدر أحدهم

خمسة من المئة يموتون في مستشفيات باريز من فعل الالكحول . وأوروبا  
سواء في استعمال الخمر اللهم الا الاقاليم الشمالية الباردة الرطبة منها مثل  
روسيا والسويد ونروج وبلجيكا فان شرب الكحول مألوف فيها كل الألفه  
ويفرط السكان في تناوله وخصوصاً طبقات العملة منهم . فقد أصاب الفرد  
في فرنسا سنة ١٨٧٦ أربعة لترات من الالكحول في السنة وأصاب الفرد  
في ألمانيا خمسة وفي انكلترا ستة وفي روسيا من عشرة الى اثني عشرة الى  
عشرين لتراً بحسب الولايات والصناعات . ولم يجد فرنسا إكثارها من  
وضع الضرائب على الالكحول اذ لم ينقص شاربوه .

والتسم بالمسكرات اخف وطأة في البلاد التي تجود فيها الكروم مثل  
اسبانيا وايطاليا والبرتغال وجنوبي فرنسا وقلما يصيب الفرد فيها غير لتر  
واحد أو لترين في السنة . اختلفت بلاد الغرب في وضع قوانين لبيع  
المشروبات فاكتفى بعضها بالاحتكار وبعضها بضرب الضرائب الفاحشة .  
ونشأت فيها عدة جمعيات تحض الناس على الامتناع عن المسكرات . وهذه  
الجمعيات تعظم قائدها كلما كثرت في كل صقع وناد وساعدتها الارادة  
الشخصية . وقد زاد عددها في انكلترا ونورمنديا وسويسرا والسويد  
يعرف القائمون باعبائها بني قومهم بمضار الالكحول الطبيعية والادوية  
والعقلية . وان الحكومات لتحسن صنفاً اذا أرادت معلمي المدارس على  
ان يقرئوا الاطفال شيئاً في قواعد الصحة ويدلومهم على ما أحدثه الالكحول  
من سوء الأثر في الجسم وما ينتج الامتناع عنها من سعادة المرء والأسرة .

## تعليم اللغات

ان تعليم اللغات على الطريقة التي جرى عليها الغربيون واقتبسها المشاركة قد تكون نظرية أكثر مما هي عملية فيطول أمرها ويصعب تناولها . ولطالما رأينا من يترجم اشعار شكسبير الانكليزي أو بوالوا الافرنسي واذا رمته الاقدار في شوارع لندن أو باريز لا يطاوعه لسانه ان يلفظ كلمات يهتدي بها لوجه طريقه . ذلك لان الطريقة في تعلمه تلك اللغة الاجنبية هي عين الطريقة التي يستخدمها الاوربيون في تعليم الصم البكم بل عين النهج الذي ينهجه المناربة في تعليم احدي اللغات الميتة من لاتينية ويونانية أو احدي اللغات الحية من انكليزية وفرنسية وايطالية وغيرها .

اذ يكون تدريس النحو والصرف والترجمة من الكتب هو العدة في اتقان اللغات ويسهل على المعلم ان يدرس تلميذه على هذا النحو وربما أخذ في تعليمه لغة وهو لا يحسن ان يؤلف بين جملتين صحيحتين في تلك اللغة التي عود اليه تدريسها ولم يجود التلفظ بها فكان شغله الشاغل تعليم تلامذته أصول التصريف والاعراب والترجمة على حين قد ثبت ان الدارس قد يستظهر قواعد لغة وقوانينها ولا يبرع في اللغة نفسها . واستقم المذاهب في تعلم لغة ان يتكلم المرء بلغته في خلال تعلمه لغة غيرها .

من أجل هذا قضت الحال ان تكون دراسة قواعد الاعراب والتصريف بعد معرفة اللغة معرفة عملية لانظرية ولا تفيد الترجمة والنقل الا اذا توفرت للطالب باديء بدء معرفة الاساليب في اللغة الغريبة . فعلى من رام ان يتكلم لغة ويكتب فيها ان يفكر في تلك اللغة ويكون شعوره شعور أهلها فيها لا ان يصيغ تراجم وينقل جملًا . فتستوي الافكار

والانفعالات للحال ما يحتاج اليه الطالب من الالفاظ التي يعبر بها عنها فتصير اللغة التي يتعلمها لغة ثانية له ولا تكون الترجمة من لغته أو اليها اذا دعت الحال حرفاً بحرف بل على طريقة تنقل بها الصورة الى التعبير عنها . وقلما يسمع المتعلم في معظم المدارس اليوم صدى اللغة التي يتعلمها ويتقضي له ان يربي عليها أذنه وذاكرته ما أمكن . وما أشبه المدرس وهو يشرح للدارس دروسه بلغته الاصلية الابام تود ان تعلم طفلها وهو الكن تمام قواعد الفعل الماضي وتصريف الافعال الشاذة بدلاً من ان تعنى بتعليمه ان يحسن تلفظ الكلمات الاولى التي يحاول لفظها .

وما فتى تعلم اللغات يختلف باختلاف الاجتهاد في كل قوم ومعظمه دائر في الغرب منذ ثلاثين سنة على طريقتين وهما اما ان يقيم المتعلم زمناً في بلد اللغة التي يريد تعلمها أو ان يكون أهل الطفل في سعة من العيش فيتخذون له مؤدباً أو مؤدبة يعلمه اللغة بالعمل بين نهراني اهله وأسرته . وقد ابتدع الاستاذ برليتز الاميركاني طريقة سهلة لتعليم اللغات جرى عليها بعضهم في أميركا وأوروبا فاسفرت عن نجاح اكيد . وطريقته عبارة عن نظر عقلي وعلم عملي وبلفظ آخر نظر في المحسوسات لا المجردات اذ اللغة عبارة عن أصوات محكية لا عن اشارات مكتوبة . والتعليم سماعي أولاً ثم نظري . ولا يعتمد في طريقته الى الترجمة ولا الى النقل ولا يستخدم فيها الطالب معجماً ولا يستصحب كتاب قواعد بل يتعلم الانسان القوانين بعد لا كمال المعرفة العملية على نحو ما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه . وليس في تعلم القواعد نفع حقيقي الا متى عرف المرء اللغة فالقواعد تشرح اللغة شرحاً عامياً فتبحث عن علل يتأتى الاستغناء عنها باديء بدءٍ وقلما تنفع في تلقين

اللغة شأن مصور لا يحتاج الى اتقان العلوم الطبيعية والكياوية ايصنع صوراً شمسية بديعة .

ماللغة في الحقيقة الا صورة محكية من الحياة فاقضى في تعلمها ان يسير الانسان من نفس الحياة لا ان يعمد الى اشكال من التعبير لاتمس ولا تتحرك . وقلما تتلاءم الالفاظ وصور الافكار بين لغة وأخرى كل التلاءم فالبداءة بالترجمة الحرفية من لغة الى لغة يراد تعلمها إضاعة للوقت واتعاب للذهن على غير طائل . ومن العسر المتندر ان يرسم المرء صورتين رسماً خفيفاً على حين لا يوضع احدهما على الاخرى وكذلك الحال في اللغات فقد امتنع ان يحكم وضع لغتين بعضهما على بعض

واللغة بموجب هذه الاصول الجديدة عبارة عن محادثة دائمة باللغة الغريبة فكل مايقع نظر التلميذ عليه مباشرة يكون له منه مادة درس وموضوع تعلم . وذلك بتربية الاذن والحواس الصوتية . فيلقن الاستاذ تلميذه حسن اللفظ وسرعة التركيب فيدرس الافعال الأولى بالاعمال والحركات يقوم ويذهب الى اللوح الاسود فكتب ويفتح الباب ويرفع الكتاب ويضعه ثم تعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة . فيكون للتلميذ بهذه الطريقة في تأليف الجملة مايلزمه من أوليات القواعد والروابط . والامم بأسرها تتعلم لغاتها بالعمل أولاً ثم بالنظر . فيتعلم المتعلم ما تمس حاجته اليه الى ان يكتب بدون غلط ويتعلم التلميذ أولاً معاني الكلمات الغريبة ثم يلقن التمرينات العديدة بعد معرفة اللغة معرفة فطرية فمعرفة عقلية . ومن اللازم اللازم الاعتياد على الصور قبل القواعد . ثم يبدأ المعلم بالسؤال فيجيبه المتعلم ولا يزالان ينتقلان

من البسيط الى المركب ومن شرح المفردات الى تفسير العبارات ويكون كل ذلك باللغة التي يراد اتقانها .

واللفظ في هذه الطريقة المقام الاعلى . ولا يمكن ان يعنى بتقويمه من قبل . والاساتذة الذين يحسنون التلفظ بلغة ما هم ممن تعلموها على الاسلوب الطبيعي في طفوليتهم أو اتقنوها بمقامهم في البلاد التي تكلم فيها تلك اللغة . وجودة التلفظ هو روح اللغة على التحقيق . ولا تعد العبارة شيئاً مهما بلغت من الضبط متى قبح اللفظ وتبجات اللهجة الاعجمية فيه عياناً . ومن الهجينة ان التلفظ لا يكاد يصلح اذا فسد لاول أمره . وصعب على الانسان ما لم يعود . فالطريقة المشار اليها مغايرة لطريقة الترجمة المأثورة في الاغلب اذ كل معرفة يرشد اليها المتعلم على هذه الصورة لا تحسب ناقصة اجهزة مشوشة الاسلوب . وقلماً تجد الالفاظ في لغة ما يقابلها في لغة ثانية ولكل لغة اصطلاحاتها الخاصة بها ليس للترجمة معها اتقت انت تنقلها على أصلها اذ التصورات التي تمثلها لغة لا تتحد مع تصورات تمثلها الفاظ لغة أخرى اتحاداً ذاتياً معنىً ومبنىً . كتب أحد الغرباء الى فيلبون العالم الفرنسي المشهور « ان لي منك يا مولاي امعاء والد » يريد ان يقول « قلب والد » وقال الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا وقد جاء قصره في يوم احتفال : « أتود ان تتعب معي نحو النافذة » يعني بذلك ان تقرب نحو النافذة .

وأتعلم ذاك الكاتب وهذا الملك ان تكلم الافرنسية على طريقة الاستاذ برليتز اذا لنجيا من هذا الغلط الشئ وكان شأهما في سهولة التعبير وجودة التصوير شأن اولئك التجار والسوقة ممن يتزنون بلاداً لا يحسنون لغتها فما هم الا قليل حتى مرنوا على تكلمها رمنافيسونونها ولا إحسان



من تعلموها على دكات المدارس وهم يقبلون المعاجم ويتأبطون كتب نحوها  
 وصرفها وبياتها ناقلين ناسخين مستظهرين ناسين . وطريقة برليتز هذه أن  
 يستعمل أولاً اللغة المتعلمة خاصة وان يتابع التصور في اللغة الغريبة مباشرة  
 بدون وساطة اللغة الاصلية وان تُعلم أسماء الاعيان بقوة الحس وتعلم أسماء  
 المعاني بتتابع التصور ويدرس النحو بالامثلة والشواهد

هذا مذهب الاستاذ برنيتز في اتقان ملكة اللغات وقد انتقل من  
 نيويورك الى باريز عام ١٨٨٩ فاست في هذه العاصمة أول مدرسة على  
 تلك الطريقة وانتقل هذا المذهب في تلك السنة الى انكلترا والمانيا فاست  
 في كل من لندن وبرلين مدارس لهذا الغرض . وما برحت مدارسها تتكاثر  
 في الاصفاع الاوربية حتى كانت في بدء هذه السنة ٢٤٢ مدرسة في أوروبا  
 وحدها وكلها أسفرت عن ارتقاء واقتصاد في الوقت والمال وطريقة القائمين  
 بهذا الامر أن يكون لكل تلميذ استاذة الخاص به فيأخذ هذا يعلم تلميذه  
 ما يقع نظره عليه في قاعة الدرس من منضدة وكرسي وكتاب وباب ونافذة  
 يلفظها بلغتها ولا يزال يكررها المتعلم حتى يتقن التلفظ فاذا نفدت المسميات  
 لدى الاستاذ في الغرفة يعمد الى صور سهلة واضحة رسمت على صفحات  
 مجموعة رسوم فما هو الا ان يتعلم التلميذ أسماء الاشياء الواقعة تحت حسبه  
 مع الالوان التي يمتاز بها كل منها ثم ينتقل الى صفات الحجم وافعال الحركات  
 والاعداد . فاذا أتجز درس الاشياء يشرع المعلم في اختيار جمل يكون التلميذ  
 قد عرف أكثر مفرداتها . فلا يمضي ثلاثون درساً الا وقد عرف التلميذ  
 الافعال الشائعة في الاستعمال والمفردات التي تدخل غالباً في الاحاديث العامة  
 ويتمكن في ستين درساً من بيان فكره اصح بيان في كل ماله علاقة بمجرى

الحياة الاجتماعية المادي . ويحسن في اختيار المعلمين ان يكونوا ممن لا يعلمون لغة المتعلم .

ومما يضحك ملوقع لولد أحد كبار المفشين الفرنسيين وكان يدرس الألمانية على طريقة برليتز قيل إنها ما بلغ به المعلم الى تمييز الفعل المتعدي من اللازم لم يفهم التلميذ المراد من المتعدي واللازم واخذ معلمه يشرحهما له بالإشارة تارة والتشبيه طوراً فلم يفلح وكان تمنينه معه كاعجم طمطم لا يفهم ولا يفهم . وابي الاستاذ على تلميذه أن يفسر له شيئاً بلغته مع إلحاحه عليه في ذلك وراح الطفل الى دار أبيه وقد بلغ منه الغيظ وأنشأ يقلب كتاب نحوه يفتش عن الاشكال فاهتدى بنفسه الى حله وشكا امره الى والده فقال له : أي بني لقد احسن الاستاذ أن ابي عليك شرح ما يريد تعاليمك بلغتك ولو قاله لك لغرب عن ذهنك واصبح لديك بعد زمن نسياً منسياً . أما الآن فاني على ثقة من انك لا تنسى التفرقة بين الفعل اللازم والمتعدي ولو بعد مئة سنة

قال الكاتب الذي عربنا عنه هذا المبحث وقد كاد أرباب الافكار والحصافة يجمعون على ان اللغات الحية لا تعلم كاللغات الميتة بل : انه لا بد في الاولى من المران على التكلم بها من اول وهلة وانه ما من لغة . هما تراءى من صعوبتها على المتعلمين باديء بدء سواء كانت اللغة الروسية او الهندية او العربية او الصينية الا ويتيسر إتقانها على طريقة برليتز في مدة تختلف باختلاف ذكاء المتعلم وصعوبة اللغة والله أعلم

## الأخلاق الفاضلة

نعمن بنفسي وأشيقيتي      فياليتهن وياليتني \*  
 خلال نزلن بخصب النفوس      س ترويتهن واظمانني  
 تعودن مني إباء الكريم      وصبر الحليم وتيه الغني  
 ونحودتهن نزال الخطوب      فما يذنين وما أنشي  
 اذا ما هوت بليل الشباب      أهبن بعزمي فنبهتي  
 فما زلت أمرح في قدهن      ويمرحن مني بروض جنبي  
 الى ان تولى زمان الشباب      وأوشك عودي ان ينحني  
 فيأفسر ان كنت لا توقين      بمعقود أمرك فاستيقني  
 فهذي الفضيلة سجن النفوس      وانت الجديرة ان تسجني  
 فلا تسألني متى تنقضي      ليالي الامسار ولا تمزني  
 القاهرة      حافظ ابراهيم

## ماهية الحياة

للشاعر بيلي الانكليزي

قدروا الحياة بازمان وذا خطأ      ان الحياة هي الاعمال والفكر  
 ان الحياة شعور لا يراد بها      وسم الضياء ولا انفاس تنحصر  
 لو فكروا جعلوها خفق أفئدة      من التأثير لكن فاتهم نظر  
 وأطول الناس أعماراً أسدهم      رأياً وحساً واعمالاً لها خطر  
 بيروت      عبد الرحمن شهبندر

## التمثيل في الاسلام

للتمثيل يد في تربية الملكات وترقيق الشعور والاحساس يعده الغريون من العوامل في انهاض الامم ، ويعده العامة من المسليات . وما هو إلا أمثولات، ويراه فريق هزلاً ، وما هو الا عين الجذ . وأي نفس لا تتأثر بالفضيلة والرذيلة . والسعادة والشقاء . والماضي والحاضر . والمفجع والمطرب . وكأن العرب خصّ بجزية التمثيل كما اختص بكثير من المزايا ولم ترجسوقه في الشرق . في عصر من العصور الآ في مملكة الشمس المشرقة بلاد يابان فان التمثيل فيها قديم كما نقل أحد الفرنجة وقد جاءت الى بلاد الالمان ممثلة يابانية منذ بضع سنين اسمها « سادايا كو » من أعظم الممثلات اليابانيات فأدهشت القوم بتمثيلها

وليس من حجة تاريخية يستأنس بها على وجود التمثيل عند العرب غير عبارة كنت قرأتها في بعض أسفار كمال بك الشهير واظن في مقدمة روايته جلال الدين خوارزمشاه تشعر بان عرب الاندلس عرفوا التمثيل واشتغلوا به قليلاً . وما ادري على أي شيء بني هذه الحادثة التاريخية على حين يكاد يكون في حكم الاجماع اتفاق الباحثين في مدينة المسلمين على انهم ما عرفوا التمثيل على نحو ما كان عليه عند أمم الحضارة القديمة . قال أحد فضلاء الالمان ان التمثيل لم يشتغل به العرب بداعي غلظ حجاب النساء عندهم والحظر عليهم في الخروج والتمثيل لا يتم بدون مشول النساء فيه ذاكرت مرة أحد الائمة في معنى التمثيل عند المسلمين فقال انه من خصائص الجنس الآري وان الجنس السامي ومنه العرب لا يعرف التمثيل ولا جعل نفسه به لان حالته لا تقتضي ذلك . ولعل الفرس ألفوا كتاب

ألف ليله وليلة لانهم من جنس آري وفي هذا الكتاب شيء من التمثيل .  
والعلوم والفنون تحدث في الامم بحسب الدواعي والبواعث وفي العربية شيء  
من الروايات وقطع تمثيلية ولكنها مبعثرة غير منظمة .

وسألت أحد الحكماء عن ذلك فقال ليس التمثيل طبيعياً في الامم  
والعرب يأنفون منه لما عرفوا به من الأخلاق فيرون من سقوط المروءة  
أن يمثل مجلس الامير أو الوزير وان كان لا يخلو من حكمة فكيف بمجلس  
صبابة وغرام . أما اليونان فقد ابتدعوا التمثيل لان لهم خيالات وتصورات  
خصوا بها دون سائر الامم ونقل الاوربيون التمثيل عن اليونان لانهم أرادوا  
أن يتشبهوا بهم حذو القذة بالقدة . وهناك أسباب أخرى زهدت المسلمين  
في التمثيل ذلك لانهم أمة لم تنقل عن غيرها الا ما بست حاجتها اليه وانطبق  
مع عاداتها وليس العرب أمة خيال بل أمة حس وحقيقة

هذا ما قاله العالمان المشار اليهما . وأنت ترى أن التمثيل في بلادنا  
حديث النشأة . كانت ببشته الاولى سنة ١٣٨٢ هـ في سورية ومنها انتقل الى  
مصر . وما برحت حاله تتقلب بين هبوط وصعود وان لم يعد ذلك صعوداً  
بالنسبة للامم الراقية . وليس ذلك فيما أحسب الا لانقطاع الرغبات في  
الآداب العربية واقتصار القوم من التمثيل على الأغاني والمناظر لا على  
المعنويات والجواهر

## التناسل الغريب

سمعت وأنا صبي رجلاً من سراة بغداد يقول لوالدي يوماً ان في ضواحي مدينتنا شيخاً كبيراً له من الولد وولد الولد ما يربو عددهم على خمسمائة نسمة ذكوراً وإناثاً : قال وكان ربُّ هذه العيلة يدعو من ولتوا منه كل شهر الى داره الخاصة به ويأديب لهم مأدبة يمنح في ختامها كل فرد من افرادهم قطعة من الدراهم بثلاثة قروش . يريد بذلك اتصال الصلات الابوية بين الاصل والفرع . وربما سأل أحدهم أو احداً من وهو يستعرضهم عن اسمه أو اسم أبيه وأمه لانه كان بلغ سنّاً تقرب فيها عن الدهن الاسماء .

سمعت هذا واستعظمت العدد لكن مقال البغدادي لا يخلو من حقيقة وان حوى شيئاً من المبالغة شأننا معاشر المشاركة في تكثير الارقام . وما زلت أيضاً استعظم ما يروى من أن أبا الطيب المتنبى كان يركب ويركب معه خمسون فارساً من ولده فاذا سُئل عنهم يُجيب بأنهم عشيرته خشية عليهم من العين بزعمه : الا ان حادثة أولاد المتنبى وهم عشر عدد ذلك العراقي يقبلها العقل سيما وانا نرى لهدنا ما يشفع بها من تكاثر الذرية فقد اتصل بي 'ن' في إحدى بلاد الاقاليم في مصر أسرة من صلب واحد تتجاوز ثمانين نسمة على ان الأسرات التي ينأى عندها العشرات كثيرة في هذه الديار .

وفي إحدى الصحف الافرنجية ان للترنسفال من هذا المعنى حظاً وافراً قالت : ان قواد الترنسفاليين في حربهم الاخيرة لم يكونوا وحيدين في عيالهم وربما كان لا اكثرهم من البنين ما يزيد على عشرة أو خمسة عشر .

وان دار الحرب ضمت رجلاً وستة من أولاده يحملون السلاح حمله له .  
ويقاتلون اعداءهم مثل قتاله أو أشد . وفي الترنينغال أيضاً امرأة رزقت  
ثمانية عشر ولداً . ومن المشهودات اليوم ان المهاجرة الأولى الى أميركا قد  
ضفت تناسلهم حتى استدعى هذا الامر نظر الرئيس روزفلت وأخذ  
يستطلع طلع آراء العلماء في ملاقة خطبه الجلل . ذلك لان حياة المدن وما  
يلقاه أهلها من النصب وخصوصاً في الولايات المتحدة قد اضعفت مادة  
حياة أولئك الطواريء مما لم يبق له مثيل في تاريخ الجنس البشري .  
بيد ان من غيروا مساكنهم وراحوا الى داخلية البلاد منهم أمسوا  
يرزقون من الاولاد كأكثر المتناسلين وكثير فيهم من بلغ ولده العشرة .  
وفي غاليسيا اليوم أسرة عدد أعضائها ٣٢٦ كلها من الجيل الاول  
والثاني وهي اكبر أسرة في العالم . وزبها من شيعة المورمون القائلة بتعدد  
الزوجات . ويكثر بين اليابانيين حتى في المدن من يرزق عشرة بنين وبنات  
أما في القرى فيكثر من يكون له عشرون ولداً . والروس كثير ذلهم .  
وقد عرض أحدهم ذات يوم على الامبراطورة كاترينا الثانية تسعين ولداً  
من صلبه . وفي قازان خمس وعشرون أسرة فيها ثلاثون ولداً أحياء . ومن  
الدلائل على كثرة تناسل الروسيين ان إحدى نسايتهم ولدت ولدها الثامن  
عشر وهي في السنة السادسة والتسعين . ولولم يثبت هذا الخبر عند العلماء  
بالبرهان الصحيح لعدوه من الاحاديث الموضوعية اذ مازال الناس يرون من  
المستحيل بل رابع المستحيالات حمل النساء في سن اليأس .

ولئن خف بين أهل اسبانيا معدل التولد الا انك لاتزال ترى في  
بعض أقطارها أسرًا يعد أفرادها بالعشرات . وفي العرب أسرًا كبيرة

العدد كثيرة الحضا وان هلك بعض بنهم صبغارا لقلّة العناية بصحتهم ولعل ذلك قضي ان تكون حركة الجنس العربي على وتيرة واحدة لا قلب فيها ولا ابدال . وجماع الامم الغربية تناسل تناسلا غريبا . اخلا فرنسا التي منيت بقلة النسل وعقلاء أهلها في المقيم المقعد من سوء عاقبة ذلك .

## التربيد والتعليم

### العمل والعملة

في الحديث كلكم حارث وكلكم همام . والحارث الكارث واختراث المال كسبه والانسان لا يخلو من الكسب طبعاً واختياراً . والهتام مشتق من هم بالامر بهم اذا عزم عليه . قال الراغب الاصفهاني : العمل كل فعل يصدر من الحيوان يقصده فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل فلما ينسب الى ذلك ولم يستعمل في الحيوانات الا في قولهم الابل والبقر العوامل قال علماء اللغة : واعمله استعماله واعمل اضطراب في العمل وقيل عمل لغيره ورجل عمل وعمول ذو عمل ورجل عمول كسوب . والعمالة رزق العامل الذي جعل له على ما قلد من العمل والعملة العاملون بايديهم ضرورياً من العمل في طين او حفر او غيره . والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله . واستعمل غيره اذا سأله أن يعمل له واعمله أعطاه عماله . قال بارو :

يشكو بعض العملة من حظهم وسوء طالعمهم ويقولون لو كان لنا من



الامر شيء ما خلقنا عملة وما حالهم في شكواهم الاحال من يشكو من كونه  
 خلق انساناً ، فالعمل قانون الطبيعة البشرية وهو شريف بذاته في نظر العقل  
 مقدس مبارك كيفما كانت الطرق التي يجري عليها والناية التي يرمي اليها .  
 والعملة صنفان : صنف يعمل ذكائهم فقط ويدعون عملة الفكر أو أرباب  
 الصناعات الفكرية وهم الذين يتعاطون الاعمال الملقبة بالاعمال الحرة .  
 والصنف الآخر طبقة العملة بأيديهم وأجسامهم وهم أوفر عدداً وأكثر  
 سواداً . هؤلاء العملة هم الاولي يعملون في القرى والمدن ويتبارون في  
 استخراج نتاج الطبيعة علي اختلاف عناصرها ويكيفون تلك النتائج بحيث  
 تصلح لما يتطلبه المجتمع من الحاجيات . وهذا الضرب من العملة قسمان أيضاً :  
 زراع وصناع والفئة الثانية مفضلة الا أن كليهما حريتان بالاعتبار والا كرام  
 حياة العامل ضمن مراتب الحياة الانسانية بأسرها لان له من فكره  
 رأس مال لا يسلبه الا بفقد صحته وزوال كيانه . وليس هذا النوع من  
 الثروة عرضة للاخطار كسائر أنواع الثروة اذ العمل للمجتمع البشري بمثابة  
 التنفس في الحياة ولا يتأتى توقيف حركة العمل والتنفس بدون ان يؤدي  
 هذا الانقطاع الى بحران عظيم قد يؤدي بصاحبه الى الفناء اذا دام على أشده  
 وان حياة الصناع لتستدعي نشاطاً أكثر وحركة دائمة واذا حدث في  
 الاحيان ان قربت الصناعة مؤقتاً في بلاد فان بلاداً غيرها تتطلب نزول  
 أهلها فيها . ومن اعتاد ان يستخدم قواه الطبيعية مدفوعاً بمامل العقل  
 والذكا ، يجد له بسطة في الرزق حيث حل من أرض الله . قال أحد عقلاء  
 الاقدمين « ليس للقدر سبيل الي فيسابني مالي لاني حينما رمت بي تصاريفه  
 لا اخاف الفاقة ولا اضطر الي سداد من عوز اذ احمل ثروتي كلها ممي »

وهو كلام يصدق على العالم كما يصدق على العامل كل الصديق . لان العامل لا يعدم من يحتاج اليه في أي ناحية رمته فيها يد الاقدار وكيفما قلبته صروف الدهر فعيشه أكثر ضماناً من عيش العالم مادام له من عمله مهارة ، ومن جسمه قوة ، وما عليه ان يتعلم لغة قوم ينزل عليهم لان عمل يديه ينوب في خطاب من يود خطابه

والعامل من الاستقلال مايفوق به سائر طبقات الناس وان لم يتأت لامريء في العالم ان يتمتع بالاستقلال المطلق . وذلك لان العامل في غنى عن التزلف والملق لا يحتاج الى من يمد اليه يد المعونة اذ قلما يحاذر ان يكون له ممن يجاريه مايجر به التمتع بعماله فان من يعمل له يحتاج للعامل الذي يفوق غيره في امانته ومهارته . فكما ان العامل يحتاج لمن يعمل له فهذا يحتاج للعامل أيضاً والحاجة بينهما متبادلة فليس في ذلك غضاضة على العملة البتة .

### صحف منسوخة

#### نصائح ابن حزم

باب عظيم من أبواب العقل والراحة وهو طرح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل بل هو العقل كله والراحة كلها . من قدر انه يسلم من طعن الناس ونعيم فهو مجنون . من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وان المها في أول صدمة كان اغتباطه بدم الناس اياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم اياه لان مدحهم اياه ان كان بحق وبإغفه ومدحهم له أسرى ذلك فيه العجب فافسد بذلك فضائله وان كان

بباطل فبلغه فسر فقد صار مسروراً بالكذب وهذا نقص شديد . وأما  
 ذم الناس اياه فان كان بحق فبلغه فربما كان ذلك سبباً الى تجنبه ما يعاب عليه  
 وهذا حظ عظيم لا يزهده فيه الا ناقص . وان كان باطل فصبر اكتسب  
 فضلاً زائداً بالحلم والصبر .

لو لم يكن من فضل العلم إلا ان الجهال يهابونك ويحبونك وان العلماء يحبونك  
 ويكرهونك لكان ذلك سبباً الى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا  
 والآخرة . لو لم يكن من نقص الجهل الا ان صاحبه يحسد العلماء وينبذهم  
 نظراً من الجهال لكان ذلك سبباً الى وجوب الفرار منه فكيف بسائر  
 رذائله في الدنيا والآخرة . لو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به الا انه يقطع  
 المشتغل به عن الوسوس الضنية ومطارح الآمال التي لا تفيد غير الهم وكفاية  
 الافكار المؤلمة للنفس لكان ذلك أعظم داع اليه

من شغل نفسه بادنى العلوم وترك ائلاها وهو قادر عليه كان كزارع  
 الذرة في الارض التي يجود فيها البر وكفارس الشعراء ( شجرة من الحمض  
 ليس لها ورق ولها هذب تحرص عليها الابل حرصاً شديداً تخرج عيداناً  
 شداداً ) حيث يزكو النخل والزيتون . نشر العلم عند من ليس من اهله  
 مفسد لهم كاطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى وكتشميك  
 المسك لمن به صداع من احتدام الصغراء . الباخل بالعلم الوم من الباخل  
 بالمال لان الباخل بالمال اشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى  
 على النفقة ولا يفارقه مع البذل . من مال بطبعه الى علم ما وان كان أدنى من  
 غيره فلا يشغها بسواه فيكون كفارس النارجيل بالاندلس وكفارس  
 الزيتون بالهند وكل ذلك لا ينجب

احرص على ان توصف بسلامة الجانب وتحفظ من أن توصف بالدهاء  
فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضر ذلك بك وربما قتلك . وطن نفسك  
على ما تكره يقل همك اذا أتاك ولم تستضر بتوطينك أولاً ويمعظم سرورك  
ويتضاعف اذا أتاك ما تحب مما لم تكن قدرته . الوجع والفقر والنكبة والخوف  
لا يحس اذاها الا من كان فيها ولا يعلم قيمتها الا من كان خارجاً عنها وليس  
يراه من كان داخلاً فيها . الامن والصحة والغنى لا يعرف حقها من كان  
فيها . وجودة الرأي والفضائل وممل الآخرة لا يعرف فضلها الا من كان  
من أهلها ولا يعرفه من لم يكن منها . التهويل بلزوم زي ما والا كفه رار وقلة  
الانبساط ستائر جعلها الجهال الذين مكنتهم الدنيا امام جهلهم . ثق بالمتدين  
وان كان على غير دينك ولا تثق بالمستخف وان أظهر انه على دينك من  
استخف بجرمات الله فلا تأمنه على شيء تشفق عليه . وجدت المشاركين  
بارواحهم اكثر من المشاركين باموالهم وعلة ذلك طبيعية في البشر انما تأنس  
النفس بالنفس فأما الجسد فمستقل مبروم به ودليل ذلك استعجال المرء  
بدفن حبيبه اذا فارقت نفسه واسفه لذهاب النفس وان كانت الجثة حاضرة  
بين يديه .

خطأ الواحد خير في تدبير الأمور من ضوَاب الجماعة التي لا يجمعها  
واحد لان خطأ الواحد في ذلك يستدرك وضوَاب الجماعة يضري على استدامة  
الاهمال وفي ذلك الهلاك . سوء الظن يعده قوم عيباً على الاطلاق وليس  
كذلك الا اذا أدى صاحبه الى ما لا يحل في الديانة أو الى ما يقبح في  
المعاملة والافهوا حزم والحزم فضيلة . من عيب حب الذكر انه يحبط الاعمال  
اذا أحب عاملها ان يذكر بها وكاد يكون شركاً لانه يعمل لغير الله تعالى

وهو يطمس الفضائل لان صاحبه لا يكاد يفعل الخير حبا للخير لكن ليذكر به  
فواجب على المرء ترداد النصيح رضي المنصوح أو سخط تأذى الناصح  
بذلك أو لم يتأذى اذا نصحت فانصح سرا لاجهرا أو بتعريض لا تصريح الا ان  
لا يفهم المنصوح تعريضك فلا بد من التصريح ولا تنصح على شرط القبول  
منك فان تعديت هذه الوجوه فانت ظالم لاناصح وطلب طاعة وملاك  
لامؤد حق ديانة واخوة... لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع  
بمعرفة فهذا فعل الارذال ولا تكتمه ما يستضر بجعله فهذا فعل الشر

الناس في بعض أخلاقهم على تسع مراتب فطائفة تمدح في الوجه  
وتذم في المغيب وهذه صفة اهل النفاق والعيابين . وهذا خلق فاش في الناس  
غالب عليهم . وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة أهل السلاطة  
والوقاحة من العيابين . وطائفة تمدح في الوجه والمغيب وهذه صفة اهل  
الملق والطمع . وطائفة تذم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة اهل  
السخف والنواكفة . وأما اهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهد  
ويثنون بالخير في المغيب، أو يمسكون عن الذم وأما العيابون البراء من النفاق  
والفحشة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب .

مما ينبج في الوعظ الثناء بحضرة النبي على من فعل خلاف فعله  
فهذا داعية الى عمل الخير وما أعلم لحب المدح فضلا الا هذا وحده وهو  
ان يقتدي به من يسمع الثناء ولهذا نوجب ان تؤرخ الفضائل والارذائل لينفر  
سامعها عن القبيح المأثور عن غيره ويرغب في الحسن المنقول عن تقدمه  
ويتعظ بما سلف . وتأملت كل مادون السماء وطالت فكري فوجدت كل  
شيء فيه من حي وغير حي طبعه ان قوي ان يقلع عن غيره من الانواع

كيفيةه ويلبسه صفاته فتري الفاضل يود لو كان الناس فضلاء وتري كل من ذكر شيئاً يحض عليه بقول أو فعل أمراً مداوماً وكل ذي مذهب يود لو كان الناس موافقين له وتري ذلك في الغياض اذا أحال بعضها على بعض احواله الى نوعيته وتري ذلك في تركيب الشجر وفي تغذي النبات والشجر والماء ورطوبة الارض واحالتها ذلك الى نوعيتها

### نكات الوهراني

كتب الوهراني على لسان بقلته الى الامير عن الدين موسك فقال :  
 المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبل الارض بين يني المولى عن الدين حسام  
 أمير المؤمنين ، نجاه الله من حر نار السعير ، وعطر بذكره قوافل العير ،  
 ورزقه من القرط والتبن والشعير ، وسق مائة الف بعير ، واستجاب فيه  
 صالح الادعية من الجهم الغفير ، من الخيل والبغال والحمير ، وتنهى كل  
 ما تقاسيه من مواصلة الصيام ، وسوء القيام ، والتعب في الليل والدواب نيام ،  
 قد أشرفت مملوكته على التلف ، وصاحبها لا يحتمل الكلف ، ولا يوقن  
 بالخلف ، ولا يحل به البلاء العظيم ، الا في وقت حاجتي الى القضييم ، لانه  
 في بيته مثل المسك والبعير ...

فشعيره أبعاد من الشعرى العبور ، لا وصول اليه ولا عبور ، وقرطه  
 اعز من قرط مارية ، لا يخرج به بيع ولا هبة ولا عارية ، والتبن أحب اليه  
 من الابن ، والجلبان ، اعز من دهن البان ، والقضييم ، بمنزلة الدر النظيم ،  
 والقصة ، أجمل من سبائك الفضة ، وأما الفول ، فمن دونه الف باب مقفول ،  
 فما يهون عليه ان يلف الدواب ، الا بعيون الآداب ، والمفقه اللباب ،

والسؤال والجواب ، وما عند الله من الثواب .

ومعلوم ياسيدي ان البهائم ، لا توصف بالعلوم ، ولا تعيش بسمع العلوم ، ولا تطرب الى شعر ابي تمام ، ولا تعرف الحارث بن همام ولا سببا البغال ، التي تشتغل في جميع الاشغال ، شبكة من التصيل ، أحب اليها من كتاب التصيل ، وقفة من الدريس ، اشبهى اليها من فته محمد بن ادريس لو اكل البغل كتاب المقامات ، مات ، فان لم يجد الا كتاب الرضاع ، ضاع ولو قيل له أنت هالك ، ان لم تأكل موطأ مالك ، ما قبل ذلك . وكذا الجمل ، لا يتغدى بشرح أبيات الجمل ، وحزمة من الكلاء ، أحب اليه من شعر أبي العلاء ، وليس عنده طيب ، شعر أبي الطيب . وأما الخيل ، فلا تطرب الا لسمع الكيل ، واذا أكلت كتاب الذيل ، ماتت في النهار قبل الليل ، والويل لهائم الويل . ولا تستغني الا كاديش ، عن الحشيش ، بكل ما في الحماسة من شعر أبي الحريش . واذا اطعمت الحمار ، شعر ابن عمار حل به الدمار ، وأصبح منفوخاً كالطبل ، على باب الاسطبل . وبعد هذا كله قد راح صاحبها الى العلاف ، وعرض عليه مسائل الخلاف . وطلب من تديه خمس قفاف ، فقام اليه بالخفاف ، فخاطبه بالتعير ، وفسر عليه آية العير ، وطلب منه وية ( كذا ) شعير ، فحمل على عياله الف بعير ، فانصرف الشيخ منكسر القلب مغتاطاً من الثلب ، وهو انجس من ابن بنت الكلب ، فالتفت الى المسكينة ، وقد سلبه الغيظ ثوب السكينة ، وقال لها ان شئت أن تكدي فكدي ، لاذقت شعيراً ما دمت عندي : فبقيت المملوكة حائرة ، لا قائمة ولا سائرة ، فقال لها العلاف لا تجزعي من حباله ولا تلتفتي على سباله ، ولا تنظري الى نفقته ، ولا يكون عندك أخس من عنقته

## وصف الجرائد

مقتبس من فصل للمرحوم عبدالله باشا فكري

لا يذهب عليك ان مثل هذه الصحف الخبرية وأوراق الحوادث الدورية ، ليس من شأنها ان تختصر ، بامة معلومة من الناس ، على رأي واحد من الاعتقاد ، في بقعة مخصوصة من الارض ، حتى يتيسر لصاحبها ان يتقيد بعوائدهم ، ويبني على قواعدهم ، ويزاعي ما يكون موافقاً لعقائدهم ، بل الشأن فيها ان تنتقل من بلد الى بلد ، وتتداول من يد الى يد ، بين أقوام مختلفي الطباع ، متبايني الاوضاع ، متخالفين في العقائد ، غير متفقين في العوائد ، فالآتيان بما يوافق جميع الآراء ، وينطبق عامة الالهواء ، توفيق بين الاضداد ، واصعب من خرط القتاد ، وانما هي كالمطر ينزل على الارض الطيبة والخبيثة ، ثم تثبت كل بحسب طينتها ، وكالمغني يقول ما ينطلق به لسانه ، وينبعث اليه خاطره ، ثم كل سامع يذهب فيه مذهبه ، ويأخذه على حسب ما عنده ، ويتوجه منه الى ما قصده ، ويوجهه لما اراده ، على وفق نرضه وهواه ، وعلى حسب نظره ومرماه ، وكالبضاعة المروضة للبيع المروضة على انظار العامة ، يأخذ منها بكل واحد ما يعجبه ويستحسنه نظره ، فربما كان الشيء الواحد مستحسنًا عند واحد من الناس لوجه مخصوص مذمومًا عند آخر لا يذمه الا لذلك الوجه الذي استحسنه به الاول .

والعاقل الكيس يستفيد من كل كتاب يراه ما يرضاه ويدع ما وراه مما يجده خلاف ما يعتقد ولا يدع كثيراً ينفعه لقليل لا يضره . هذا نفسير الكشاف فيه . واضع من الاعتزال أفتترك اللبيب المحصل من أهل



السنة مافيه من المزايا الجمّة ، والقوائد المهمة ، والاسرار التأويلية ، لما معها من تلك المواضع الاعتزالية ، لا بل يستفيد محاسن مافيه ، ويترك ما وراء ذلك مما لا يرتضيه ، ولذلك عكف عليه المحصلون ، واعتنى بخدمته العلماء العاملون ، بل عدّ في مناقب بعض علماء السنة الحديثة ، انه مكف عليه احقّاباً مديدة من الدهر ، وصرف عليه مدة طويلة من العمر ، اغتناماً لما فيه من العلم النافع ، ولم يتركوه من أجل تلك المواضع ، ومصداق ذلك ما ورد من ان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها فهو أولى بها كما قيل .

ان العلوم كأنمار على شجر فاجن الثمار واخل العود للنار  
 مثاله رجل وجد في طريقه عقداً نفيساً فيه جوهر عظيم وفي أثنائه شيء من الخرز فان كان فيه مسكة من العقل وذرة من التمييز أخذ العقد فانتفع بما فيه من الجوهر وما عليه مما في أثنائه من الخرز وان كان أحمق سيء النظر فاسد الرأي تركه لما في أثنائه من الخرز .

### الغزل العصري

من الجزء الثالث من ديوان الرافعي الذي يصدر بعد أشهر

في التحول

تقول أماً ترضي مع الحب والجنفاً      بانك حيي والحياة كثير  
 وكل الذي أبقاه مني غرامها      بقية نوم في الجفون تطير  
 كأنني من غازا لإنارة في الهوى      فينا يرى غازاً إذا هو نور

\*  
 \*

في الرضا بعد مجلس العتاب

حيب يرينا قلبه ذا قساوة      ويتبعها خوفاً علينا بليته

عواطفه يوم العتاب كأنما      عقدن جميعاً «مجلساً» في جفونه  
 فيأتي هواه ممسكاً بشماله      فؤادي وأسباب الجفا يمينه  
 يقول انظري يارقة النفس وجدّه      ويارحمة القلب اسمعي لأنيته  
 فتحكم هاتيك العواطف بالرضا      «وتفريته» لي قبلة في جبينه

\*  
\*  
\*

في صديق اذا مسه الخبر كتم واذا مسه الضرب باح  
 ولي صاحب اودعت شري حلمه      ولم أدر ان الحلم فيه قريح  
 اذا مسه مني على غير ريبة      أذى خطأ أمسى بذاك يروح  
 أراه «فنغرافاً» فن مس إبرة      وان صغرت في جانبيه يصيح  
 طنطا      مصطفى صادق الرافعي

## تدبير الصحة

### أوقات الطعام

للتوقيت فائدة جليلة في شؤون البشر وحياتهم الاجتماعية كما ان للنظام  
 وحسن الترتيب شأنًا في النهوض والحضارة . يعرف ذلك كل من له إلمام  
 بحال الغربيين وما استفادوه من قوانينهم على اختلاف ضروبها . والطعام كما  
 علمت قوام الأبدان ولا تستقيم الا بحسن تناوله واختيار الاوقات المناسبة له  
 وفي ذلك تدبير الصحة وراحة العقل والجسم . ولا يتأتى تنظيم الاوقات الا  
 في بلاد غلبت عليها الحضارة وصفت موارد عيشها وحسنت أذواق ابنائها  
 ومهما حاول الرجل في البلاد المنحطة أن يسير على مناهج المتحضرين فلا  
 سبيل له الى ذلك اذ يتعذر الجري على النظام الخاص اذا لم يتقدمه نظام عام

وطيب العيش أشبه بسلسلة اذا حسن انتساق بعضها أمن انتساق الآخر  
والعكس بالعكس .

قام منذ حين جماعة من رجال الفرنسيس أولعوا باختيار الاحسن  
وتوفروا على التذكر في استكمال أسباب الراحة فانشأوا يخاطبون بني قومهم  
في معنى محاكاة الجنس اللاتيني للجنس الانكليزي السكوني في عاداتهم  
وأخلاقهم وقوانينهم وأوضاعهم موقنين بان لا سعادة لذك العنصر الا بنزع  
ما رسخ فيه من الملكات على غابر الدهر والاهتداء بهدي السكسونيين في  
منازع حياتهم الاجتماعية والسياسية والادبية . ومن جملة ما ارتأوا اصلاحه  
عندهم تنظيم اوقات الطعام ومعاطاة الاشغال على الطريقة الانكليزية النافعة .  
قال بعضهم لو ذهب ذاهب الى لندن عاصمة الاعمال الصناعية والتجارية لما  
شهد للاشغال حركة الا الساعة العاشرة قبل الظهر حركة تتصل اتصال  
الثوبوب الى الساعة الخامسة بعد العصر . أي ان القيام بالاعمال التجارية  
يجري في سبع ساعات وذلك ما خلا السبت فان المستخدمين ينقطعون عن  
اعمالهم الساعة الثانية بعد الظهر ولا يتعاطون شيئاً من الاعمال أيام الآحاد .  
فيهب الانكليزي من فراشه كل يوم ويتغدى غداء كافياً كضلعين أو ثلاثة  
من أضلاع الغنم أو العجول وبيض « نيمبرشت » وقطعة من فخذ الخنزير  
أو كتفه وصحفة من البطاطس وهو طعام الصباح لا كما يفعل الفرنسيس  
ويجري عليه معظم أهل البلاد المتعدنة في الشرق من الاكتفاء صباحاً  
بالشاي أو القهوة أو اللبن أو تناول شيء من المرببات والحلويات مع قطعة  
من الخبز السميد أو المحمر

فاذا ملأ المستخدم الانكليزي معدته صباحاً بهذا الطعام لا يتناول

الوجبة الثانية الا الساعة الخامسة اللهم الا مرة نصف النهار حيث يتناول قطعة من اللحم رقيقة في قطعة من الخبز «الساندويش» مع كأس من الجعة الخفيفة المعروفة عندهم ولا يقطع عمله لذلك الا بضع دقائق ويظل هذه الساعات . مكباً على عمله بلا انقطاع . ذلك لانه ثبت للباحثين في الحياة البشرية أن الاكثر من تناول الطعام في الهاجرة ثم أخذ النفس بمعاطاة الأعمال وخصوصاً العقلية مما يمرض النفس والجسم فتكون المعدة ممتلئة لا يحتاج الجسم معها الا الى المحاورة والراحة ليسرع الهضم ويأخذ الدم مجراه وهذا متعذر على أرباب الاشغال من الفرنسيين ومن حدا حذوهم من الامم وخصوصاً اذا دُعي أحدهم الى طعام غيره وأريد على مخالفة عادة من الاكثر من الاطعمة والألوان

أما الانكليزي فله من الغذاء الكافي الذي يقضه ويفطر عليه ما لا يستكي معه جوعاً ولا شبعاً ريثما ينجز أعماله اليومية . بل يكون له من طعامه ما يدب الحرارة الفريزية في جسمه على نحو ما يدب الوقود في آلة التحريك والتبديل في السكك الحديدية التي يقذف معها بالفتحم الحجري ابداً . ولا يضيع وقته ويقطع سلسلة عمله في أوقات نهاره لان الوقت من ذهب كما يقول المثل الانكليزي . ومن دين كل انكليزي ان يحتفظ بالنظام والانتظام ويرعى الواجب ويقوم بما يعهد اليه أحسن قيام وبهذا كان المهجوري في نظره مضيعة للوقت ومجلبة لصدا صاحبه عن انجاز واجباته ومفسدة للصحة

قال الكاتب الذي اقترح على قومه اختيار الترتيب السكسوني وعندي ان الفرنسيين يضيعون اوقاتهم ولا يسرون في أعمالهم على وتيرة واحدة

اذ ان البداءة بالعمل حوالى الساعة التاسعة صباحاً وجعل فاصلة فيه قدر ساعتين لتناول طعام الظهر ثم معاودة العمل الى الساعة السابعة مما لا فائدة فيه كما هو الحال في طريقة الانكليز فبحذالو ثقيلنا مشالهم ونسجنا على منوالهم في طعامهم وشرابهم واعمالهم . أما فنحن فنقول اننا معاشر المشاركة لو نظرنا في أحسن ما ابعثاه زعماء الحضارة من الأمم في أمور معاشهم واخترنا أنفعه لنا وأمسسه بحاجتنا مع تعديل يوافق كل قطر واعتدال ينطبق على مقتضيات العصر اذاً لأحسنا صنغاً وزدنا عائدة ونفعاً

## تدبير المنزل

### استعمال السكر

لنا كل يوم ممن يعنون بتدبير المنازل وراحة أهلها شكل جديد في تدبير الصحة فتجد فئة لا ترى غير أكل اللحوم وفئة تمتنع عنها وتكتفي بالبقول وفئة تؤثر استعمال السكر . فقد قال بعضهم ان السكر خبز الفقير وخمره . وقال غيره ان السكر هو جل ما ينتفع به المحاويج من الادوية . وقد أكد بعضهم ان أهالي غربي الهند يستعملون قصب السكر كثيراً ولذلك تجد لهم اسناناً ناصعة البياض وكل من يستعمل القصب تأمن أسنانه العطب . والانكليز والاميركان أكثر الامم استعمالاً للسكر ولذلك كانوا متمتعين باسنان بيضاء صافية سالمة في الغالب . فالسكر هو بمثابة فحم تحمي به الاعصاب وتستعيد به الصحة قواها بعد العناء . وقد جرب استعماله مدة في عشرين جندياً في المانيا فكان من استعمالوه أسمن واحسن ممن

انقطعوا عنه حتى ان المدمن له ليصعد العقبة الكؤود أسرع من كل من  
ألف التصعيد في الجبال والنجاد . ويحسن أن يذاب في الماء أوفي شاي  
خفيف ولا بأس باستعماله مع الليمون وإذا أذيب ١٥٠ غراماً منه في لتر  
من الماء أو الشاي فينفع في الهضم ويدب النشاط في الجسم

### حياة الفقير

أفاض أحد المفكرين في تدير مساكن العملة والطبقة الدنيا من  
الناس فقال إنها تتطلب حسن تدير الصحة والجري على قواعدها من حيطان  
وسقوف يمكن غسلها وإزالة الاوساخ عنها ومن نوافذ كبيرة وماء على  
مايحب وسرب (قبو) للمونة وهري أو انبار لتنشيف الغسيل . ولعله اختار  
ان تكون النوافذ كبيرة حتى يتخلل تلك المساكن الهواء والشمس فقد  
جاء في المثل الافرنسي يدخل الطيب حيث لا تدخل الشمس وما أصبحه  
من قول ولذلك ترى من يعنون بصحة البيوت يقومون على تهوية المنازل كل يوم

### دواء الأرق

بحث أحد أطباء مدرسة اكسفورد الجامعة في بلاد الانكليز بحثاً  
دقيقاً في مداواة الأرق فارتأى ان أحسن علاج له ان يتلو المؤرق وهو  
على فراشة كتاباً يسهل عليه فهدمه هنيهة من الزمن لا تقل عن نصف ساعة  
ولا تتجاوز الساعة من مثل كتب بلوتارك اليوناني أو ولتيرسكوت الانكليزي  
أو اتول فرانسى الافرنسي . وارتأى غيره ان المنومات هي الاشعار وخصوصاً  
القصائد الكبيرة . ونحن نرى ان تلاوة شعر كثير من شعرائنا المحدثين  
تجلب النوم لا محالة

## مطبوعات ومخطوطات

### مداواة النفوس

لابن حزم الاندلسي تأليف كثيرة ضاع اكثرها بما لقيه من اضداده في حياته على ما يمثل لك من ترجمته . وقد ظفر بعض رجال العلم في المكتبة الظاهرية بدمشق بنسخة من كتاب له في الاخلاق سماه «مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل» فانتدب الى طبعه الغيور محمد أفندي هاشم الكتي فكانت من بعض ما أحيى بالطبع من مآثر السلف الصالح في هذا العصر . اقتبست منه صفحات قليلة في باب الصحف المنسية وعسى ان يتدارك الناشر بعض ما وقع فيه من الاغلاط في الطبعة الثانية . جمع المؤلف في كتابه هذا معاني كثيرة أفاده إياها «واهب التميز تعالى بمرور الايام وتماقب الاحوال» والاشراف على أحوال الزمان وآثر تقييدها على جميع اللذات وعلى الازدياد من فضول المال ودم كل ماسبر من ذلك واتعب نفسه وأجهد ما ليكون ذلك «أفضل له من كنوز المال وعقد الاملاك» . وكتب الاخلاق مما ينبغي الحرص عليه اليوم وما أجمل ما قاله أبو محمد علي ابن احمد في الاخلاق:

انما العقل اسـ	س فو قه الاخلاق سور
فحلي العقل بالـ	ـلم والا فهو بور
جاهل الاشياء أعـ	ـمى لا يرى كيف يدور
وتمام العلم بالعدـ	ل والا فهو زور
وزمام العدل بالـ	ـود والا فيجور

وملاك الجود بالنجب — سدة والجن غرور  
 عف ان كنت غيو — راء ما زنى قط غيور  
 وكال الكل بالتق — سوى وقول الحق نور  
 ذي أصول الفضل عنها حدثت بعد النذور

ومما ختم به ابن حزم رسالته وهو مما يقتضي أن يكون دستور العمل  
 في كل علم وعمل قوله : واذا ورد عليك خطاب باسان او هجمت على  
 كلام في كتاب فاياك ان تقابله بمقابلة المغاضبة الباعثة على المبالغة قبل ان  
 تبين بطلانه يبرهان قاطع . وأيضاً فلا تقبل عليه اقبال المصدق به المستحسن  
 له قبل علمك فتظلم في كلا الوجهين جميعاً ولكن اقبال من يريد حفظ نفسه  
 في فهم ماسمع ورأى فالتزيد به علماً وقبوله ان كان حسناً أو رده ان كان  
 خطأ فمضمونك ان فعلت ذلك الاجر الجزيل والحمد الكثير والفضل العميم .

### منشآت الوهراني

كتاب مخطوط في تسعة كراريس ظفرت به في بعض خزائن الكتب  
 ولا أريد ان أدل عليه اذ ما كل ما كتب تدبغي العناية بنشره . الكتاب  
 جد في قالب هزل وعلم على مثال جهل وحقيقة في طرز خيال، تصفحته  
 تصفح متفكك مستفيد مما رأته خلواً من شاردة تنقل ونكته تؤثر .  
 كاتبه ركن الدين أبو عبد الله محمد الوهراني الجزائري من كتبة الرسائل والانشاء  
 في دمشق ومصر على عهد صلاح الدين يوسف وكان كما ترجمه ابن خلكان  
 أحد الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين  
 وفنه الذي يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها التناضي الفاضل  
 وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من



طبقهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجهد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرئه . وقد تولى الوهراني الخطابة بداريا احدى أمهات قرى الغوطة بدمشق وتوفي بها سنة ٥٧٥ هـ .  
 هذا هو المؤلف ومصنفه نموذج يقول بأن الرقاعة ارتقت في ذلك العصر كما ارتقت البلاغة وان الدولة الصلاحية بما اشهر عنها من الانطلاق وانتشار المعارف اتسع صدرها لمثل الوهراني اتساعه لامثال اليبساني «اليتين قوم وللجميز أقوام» وكلام المؤلف على خلطه وخبطله يضحك العيوس وقلما تنقبض منه النفوس الا لدن سماع بعض الالفاظ السخيفة التي تقبو عنها الاذواق السليمة في هذا العصر . وقد رأى القاري أمثلة من كتابته ورقاعته في باب الصحف المنسية وهذا المؤلف أشبه بمواير ورايلي من شعراء الفرنسيين في النكات والاضاحيك ولكل أمة رجالها والناس كاسنان المشط في الاستواء

### نصائح للعملة

هو كتاب انه بالفرنسوية أحد كتاب الفرنسيين الميسيو بارو توخي البحث في ايجاد السبل لتحسين حال العملة فجاز استحسان الخاصة والعامة حتى منحه المجمع العلمي الباريزي جائزة الاجادة وتدارسه بعض الراغبين في النهوض . وقد كتبه بعبارة بسيطة ليفهمه طبقات القراء كافة ويتدبروه كل اتدبر يقصد المؤلف مما كتب طبقة العملة خاصة من الصناع والزراع ولكن مصنفه البديع يستفيد به كل طالع محكمة بل كل عامل في الارض موعظة حسنة . فيتناول منه عملة بولاق وترع النيل وسائر مزارعي أرياف

مصر مثلاً كما يتناول منه العاقل أكثر من الجاهل والخاصي فضلاً عن  
العامي والكبير زيادة على الصغير في كل قطر ومصر .

وقد بحث المؤلف فيما يحول دون العامل ونجاحه وسعادته من المصاعب  
وان يده التنكب عنها ووضع المبادئ التي تنتج له طريق الفلاح والسعادة  
وتطبيقها على أدوار العامل الثلاثة أي حالة كونه خريجاً وعاملاً مستقلاً  
ومدير معمل وذكر في خلال تطبيقه لهذه الحالات ما يمكن ان يحدث  
للعامل من الاحوال النادرة الخاصة ويلم بما عساه يكون له من هذه  
الاحوال من التأثير في حياته الخاصة وعلائقه مع عياله وبين الطرق التي  
يتقي بها العامل عادية الامراض ويقتصد جانباً من المال الذي يحصله بعرق  
جبينه مشفوعاً ذلك بما هو شائع من الاوهام بشأن العملة ورفاهيتهم رفاهية  
متناسبة مع حالتهم لا رفاهية يتمتع بها الرؤساء والكبراء بل رفاهية زهيدة  
تم لهم بها رغائبهم المشروعة التي أباح الله لهم الاستمتاع بها في هذه الحياة  
وسأحصل بعض فصوله في باب التربية والتعليم لينتفع بتلاوتها بعض  
أهل بلادنا كما انتفع به من أنف برسومهم ووسم باسمهم

### في وادي الهموم

رواية حقيقية لاخيالية كمعظم ما ينشر هذه الايام نسج بردها الكاتب  
الاديب محمد لطفي أفندي جمعة أحد منشئي جريدة الظاهر الفراء وهي  
تبحث في الشقاء الاجتماعي المستجوز على بعض النساء قال : إني اعتقد بأن  
المرأة تصلح لان تكون ملكاً طاهراً أو ملكة عايلة أو أما رحيمة أو  
زوجة فاضلة أو مديرة عاقلة أو بنياً ساقطة أو مجرمة قاتلة وكل ذلك في يد

الرجل فليجعلها كما يشاء . والذنب على الهيئة الاجتماعية لأنها ترى كل تلك الأمور ولا تمديدها للمرأة وتساويها بالرجل في كل شيء فإنه عار على عصر العلم والمدنية والحرية والفلسفة ان تبقى فيه المرأة تفجر لتأكل ..

وفي الرواية من دلائل الاقدام مالا يستغرب ممن تعلموا العلم المدني الصحيح وتشبعوا بأداب العصر الحاضر فكان لهم من علمهم وتربيتهم ما يدفع بهم الى قول الحق ولو أمر في بعض الاذواق . وانا لنحمد الله على ان رأينا في الناشئة المصرية أمثال الكاتب الموماليه ممن يضعون الهنأء مواضع النقب ولا يحفلون «بالفقايع الفارغة» في خدمة العلم والادب

## سير العلم

### سفينة جديدة

اخترع أحد الاميركان باخرة تسير بمحرك كهربائي تقطع أربع عقد في الساعة ولها ست عشرة آلة دافعة تجعل في مؤخر السفينة وجناحها . وقد ثبتت صحة دعواه بالنجربة وستجتاز هذه الباخرة المسافة بين أوروبا في ثلاثة أيام بعد ان كانت تقطعها في عشرة وزيادة

### اكبر دماغ

في شبان الانكليز اليوم شاب في الثلاثين من عمره اسمه دانا يعجب الانكليز والاميركان بقوة ذاكرته . وقال العلماء ان ذاكرته فريدة في العالم . وقد أكثر من إجهادها حتى صرح أهل الاختصاص بأنه لا يعمر أكثر من خمس وثلاثين سنة . ولذلك أخذ يتدارك الأمر وهو يربح في الاسبوع

ثلاثة آلاف فرنك وباع دماغه بخمسين الف فرنك قبض بعضها من أحد  
الباحثين ليفحص دماغه بعد موته وأوصى اذا هلك في انكلترا ان يحز  
رأسه للحال ويحنط ويبعث به الى أميركا . وتقال ان دماغه يزيد نحو ثلثمائة  
غرام عن دماغ كوفيه الذي كان حاز الاولية في كبر الادمعة

### السل في القرى

يقولون ان السل ينتشر بين سكان القرى والريف انتشاره في الامصار  
والمدن وسببه الغبار والا لكحول وفساد المعيشة وإنهالك القوى والفحش  
ولا سبيل الى تلافي ذلك الخطب الا بان تجعل الحكومات فئة من أطبائها  
يختلفون الى الارياف فيعزلون السقيم عن السليم وقيمون للمسولين  
مستشفيات .

### دجاجة حاضنة

جرت حتى اليوم تجارب كثيرة بين أجناس الحيوانات في أمر التناسل  
ولكنه لم يعهد في حوادث التاريخ الطبيعي ان حضنت دجاجة اجراء  
(كلاباً صغيرة) فقد خطر لاحدهم في بلاد الانكليز ان يستعوض عن البيض  
الذي تحضنه الدجاجة بصغار الكلاب فطاوعته الدجاجة وبذل لها والآنحضنه  
من هذه الرضع عناية كأن يسقيها بريق ذي زهولة (مصاصة) وغير ذلك  
من ضروب العناية فافلح في تجربته .

### وقاية الكتب

لما احترقت مكتبة تورين في إيطاليا في العهد الأخير وذهب فيها  
من أمهات الكتب العظيمة ما طالت له حسرة العلم والعلماء قام جمهور من  
رجال الغرب يفكرون في إيجاد طريقة تحفظ بها ثمرات العقول ولا تسطو

عليها النار ولا غيرها من الآفات . وقد وفق أحد أساتذة مدرسة كليفورنيا  
الجامعة بأميركا الى أن أنشيء بفضله في الولايات المتحدة مكتب يعمل على  
ضم المنحس من الصحف المخطوطة وجعل أنمها للطوابع والنقود . وسيجعل  
من هذه الدفاتر نسخ يتناولها العلماء والباحثون بأقل ما يمكن من الأثمان .

### جزيرة مغمورة

تركت انكلترا لالمانيا سنة ١٨٩٠ جزيرة ايلي كولاندا في البحر الشمالي  
واخذت عوضاً عنها جزيرة زنجبار اكن تلك الجزيرة أخذت تغمرها المياه  
فلم يبق منها غير ربعها على ما بذل من العناية في كف عادية المياه عنها ولا  
تابث ايلي كولاندا ان تصبح في خبر كان يضمها اليم الى صدره ويدرجها في  
قاعه وقعره .

### ولوع اليابان بالمحسوسات

ليس اليابان في ولوعهم بالمحسوسات باقل من الصينيين اذا صح الحكم  
على اخلاقهم من مطالعة الكتب التي تتداولها ايديهم وترغب في تصفحها  
نفوسهم . ففي خزانة كتب طوكيو عاصمة الامبراطورية اليابانية قلما يطالع  
المختلفون اليها الروايات والقصص فقد يتداول القراء في السنة ١٦ في المئة  
من الكتب الدينية الموجودة في تلك المكتبة و ٢١ في المئة من الكتب  
الرياضية وعلوم الطب و ٢٠ في المئة من كتب الادب و ١٨ في المئة من  
كتب الجغرافيا والرحلات

### أخلاق الأميركيان

نشر أحد أساتذة هارفرد الجامعة بأميركا كتاباً في علم النفس الاميركية  
ذكر فيه ما أمتاز به الأميركيان على من سواهم وهو يرجع الى أربعة فصول

الابداع والاقدام واعتبار الذات وحب الارتقاء والثقة بالنفس . وقال ان  
ما عرف به الاميركي من الانطلاق قد يجعله يتغاضى عما يأتيه غيره ولذلك  
تجد لاهل السخف والضعف مجاًلاً واسعاً في أميركا وربما نشطوا وأخذ  
بأيديهم على نحو ما ترى لكل مقالة جديدة بينهم أنصاراً يقولون بها  
بإدب الرأي

### اكتشاف مصري

عثر العملة أثناء عمارة المرفأ الشرقي في الاسكندرية على قبر في سفح  
اكمة أم القبة بالقرب من البحر يرد عهده الى زمن بعيد . وهو منحوت  
في الصخر وذو مدخل مساحته عشرون قدماً مربعاً يمتد منها ستة الى  
داخله وعليها شيد المذبح والقبر قائم الزوايا وطوله تسع أقدام وعلوه كذلك  
أما أعلاه فمصور وفيه ٨١ أيقونة مربعة فيها صور ورسوم مبهولة في الاكثر  
والجدران مصورة أيضاً ومنقوشة ومعظمها مخرب إما بمرور الايام أو بمعاول  
أرباب المقالع . وقد قام في أطراف الشمال الشرقي والجنوب الغربي من  
المدخل ناووس من صخر يشغل عرض القبر وأقيمت في طرفيه صخرتان عظيمتان  
جعلت احدهما على الأخرى على شكل وسادة وهذه الصخور منقوشة  
كسائر ما في القبر وداخل الناووس .

### تاريخ العلم

أفاض أحدهم في بعض المجلات الافرنسية في كونه أيتعدّر وضع تاريخ  
للعلم . ومن رأيه أن تاريخ العلوم سيكون أولاً في دور فوضي وارتباك قبل  
ان ينظم سيره بنظام ثابت غير متزعزع وانه بعد الآن سيختم عصر الاهور  
العلمية العظيمة ويرتقي العلم على وتيرة واحدة وتلغى الامور الاتفاقية من

سبيله ويكون مجراه الى الطبيعة أقرب

### السحر بين الصفر

حدث أحد الاطباء في مجلة افرنسية عن حالة السحر في الحياة الخاصة والعامه بين الصفر فقال ان افكار الصينيين في الارواح والقوى السحرية تشبه ما يعتقد سائر الشعوب فان انتشرت امثال هذه الخرافات فذلك لان أعمال السحرة من الصينيين والناميين تشبه أعمال سحرة الافرنج أو مشعوذهم ولها كلها نتائج واضحة تجمعها كلمة التخريف والتضليل

### ركاز الماس

في مجلة القرن العشرين الافرنسية بحث في معادن الماس في أطراف العالم قال فيه كاتبه : يظهر ان معادن جنوبي إفريقية هي مستودع الاحجار الضخمة من الماس ولكن أجل الماس ما جاء من الهند ثم من برازيل . وهذا الفرق ناتج من اختلاف أصول الماس وفيما خلا ركاز رأس الرجاء الصالح في إفريقية يعثر على الماس مؤلفاً من انحلال الصخور المحتوية على ماس اما في إفريقية فانه يتولد في الصخر ومنه يترأى للعيان

### منذر الحريق

جرب المنذر الجديد الذي اخترع للاعلام بالحريق قبل وقوعه في مدينة نيويورك وأخص ما في هذا المنذر ان يمنع سوء القصد ويكشف الذاعل للحال . ولهذا المنذر علة متى فتحت تأخذ ساعة دقاقة تدق دقا لا ينقطع تنبه رجال المطافيء والمضخات زاماكن الاعانة ويوجد في داخلها بابان صغيران لهما ثقب تدخل فيه اليد لتنادي به وتندر حتى اذا استضرخ من يلزم إسراعه تمسك يد معمولة من معدن الالومنيوم وحافاتها

من المطاط (كاوتشوك) كفّ ذلك الشخص المنذر وتقبض عليه كل  
القبض رثما يصل رجال المطافيء ويقتضي ان يعينه احد حتى تخلص يده ويفلت  
من هذا الشباك

### أعلى جسر

فيكتوريا نيازا أعظم بحيرة في افريقية الوسطى وثاني بحيرة في العالم  
وقد أنشأت جمعية انكليزية خطاً حديداً على مسهبها في نهر زامبير واقامت عليها  
جسراً كان أعظم جسر في العالم علوه ١٤٠ متراً وقد بني في ٩٠ أسبوعاً . ومما  
جعلته الشركة في اسفله شبكة عظيمة تتلئ من يتثق ستموظم من العلة من  
حالق لينزلوا بلا خطر

### الصم البكم

أثبت أحد الفرنسيس في ان الصم البكم ليسوا صماً لا يسمعون بته  
وقد بين بواسطة آلة تنقل الاهتزازات الصوتية الاساسية ان بعضهم يحسون  
كثيراً بالأصوات الشديدة على حين ترى في آذانهم وقرأ لا يسمعون تلك  
الحروف الصوتية المنبعثة من أصوات حادة على عكس ما تسمع الاذن  
المتعادة . قال ويصعب إسماع من اصيبوا بالصم على هذه الصورة بخلاف  
غيرهم ممن لا ترى فيهم هذه الوارض فانهم يتوصلون بواسطة السماع  
وبعض تمرينات يقومون بها الى سماع الصوت البشري احسن سماع وهذه  
الملاحظات تفيد في انها تدعم ما ادعاه هلمهولتز في نظرياته . وهلمهولتز  
مبت علماء منافع الاعضاء من الالمان توفي سنة ١٨٩٤



## المرأة الطليانية

كتبت احدى كاتبات الطليان وهي من اعداء المرأة الاشداء قالت :  
انه لم يحدث في حال النسوة اقل ارتقاء حقيقي . وزعمت ان المرأة الطليانية  
ليس لها ما تأخذه عن الغربيات عن جنسها وذكرت بانه ينبغي توفير العناية  
بتعليم البنات في ايطاليا وغيرها من الممالك التعليم العالي

### النوم أو مرض النوم

نشر الاميرالاي بروس الذي عهدت اليه الحكومة الانكليزية منذ  
عام ١٩٠٢ بالبحث عن أسباب مرض النوم ودواعي انتشاره في أواسط  
إفريقية كتاباً قال فيه انه لم يبق شك بان هذا المرض ناتج من ذباب سام يتناول  
السم من دم الحيوان المصاب ويعض أو يقرص من هو عرضة له من الناس  
وتمتص الذبابة المادة المعروفة القتالة وتبقى في معدتها الى ان تقذف بها بواسطة  
خرطومها عند مامس جزءاً من جسم الانسان . واللدغة تكاد لا يشعر بها  
بادي بدء حتى ان المرء لا يشعر بها في حينها الا بعد مدة طويلة وربما بعد  
ان يمضي عليها حولان أو ثلاثة فتفسد الاوعية الدموية في الدماغ وتحرم جوهرة  
من المادة وتصاب به الغدد الليمفاوية خاصة

علم ذلك من تجارب في هذا المعنى اجريت على القروء . وينتشر مرض  
النوم خاصة في أقاليم ذات بطائح على شاطئ الأنهار والبحيرات وذبابه قلما  
يتعد عن مقره أكثر من مئة متر ولكنه غزير جداً بحيث انه هلك في  
أوغندا من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٠٤ زهاء مئة الف نسمة من هذا المرض .  
قال الباحث المشار اليه وسبب هذه الزيادة الهائلة ان أهل البلاد يحاذرون اتخاذ  
الاسباب الصحية ولا يعتقدون بخطر تلك اللدغة القتالة التي لا يشعرون بها

أولاً حتى إنك ترى سكان إقليم فيكتوريا نيازاً لا يحفلون بالذباب الذي يغطي سوقهم عند ما يغتسلون . وقد جرب السليمانى في مداواة هذا المرض فخفف بعض الألم وان لم يكن فيه الشفاء التام . واحسن طرق الوقاية منه أن يباد الذباب بإبادة الأماكن التي تتبعث منها . وهذا ما يقوم به البيض الذي يحكمون تلك البلاد . بيدان طرق الوقاية ليست عامة بين كل الطبقات فان السكان لا يهتمون ولا يقلقون ويجهلون الداء والدواء . فاقترضت الحال ان تستعمل الاسباب الفعالة لا كراهمهم على التوقي وإبعاد من يسكنون مكاناً ملوثاً بجراثيم المرض عمن لدغوا بدون شعور منهم مدة سنين ولكن دون الوصول الى هذا التدبير الصحي أهوال يتعذر عدم المبالاة بها مادام الاهلون يمانعون في اجرائها كل الممانعة ولذا ما برح النوم ينتشر فيهلك من يهلك ويسلم منه بالاتفاق من يسلم

### إعارة الكتب

في احدى المجلات الروسية انه أسست منذ خمس سنين خزانة كتب في بلدة نييجني نوفكروود ليطالع فيها صغار المزارعين والحفاة العراة من الفقراء المتقطعين عن الاعمال فكانت رغبة المطالعين مصروفة أولاً الى تلاوة الصحف ويليها الروايات وكتب التقاويم والرحلات والزراعة وانه أعير في هذه الحقبة من الزمن ١٧٥ ألف عارية لم يفقد منها سوى مجلدين مما يؤيد ان للكتب من قلوب الشعب الروسي مقاماً جليلاً وان كان بعضهم يقول بسلب أرباب الاملاك أملاكهم

موظفو الاميركان

نشرت احدى الصحف الروسية بحثاً مستفيضاً في وصف الموظفين

في الولايات المتحدة فقالت أنهم يبلغون مليون موظف ومنهم ١١٧ الف من حراس المدن يقبضون في الشهر من ٦٠ الى ١٠٠ دولار أي من ثلثمائة الى خمسمائة فرنك وان للموظفين حقوقاً في النفوذ لا تشبه حقوق أمثالهم في بعض الممالك الأوربية

### آثار ثبية

في بعض المجلات الطليانية بحث في المكتشفات الأثرية المهمة التي عثر عليها في ثيبة تلك المكتشفات التي تساعد خاصة على توضيح الاشكال المهم في مصادر الفلسفة اليونانية المتولدة من الفلسفة المصرية

## مقالات المجلات

### المجلات الافرنجية المرأة الشرقية

في مجلة انكليزية بحث في المرأة عند الأمم قالت فيه كاتبته في الجزء المختص منه بالمرأة الهندية والسينية واليابانية : ان النسوة في تلك البلاد الشرقية قد نزعن ما طالما قيدهن بهن الرجال من القيود وانهن أنشأن جمعيات في ترك العادة المتبعة في بلادهن من تضيق ارجل البنات منذولادتهن بالاحذية الضيقة مخافة أن يغادرن بيوت أزواجهن اذا كبرن . وان حالة النساء اليابانيات كادت تكون الى السعادة . والمرأة الحق في اليابان أن ترفض اقترانها مثلاً بزواج ينتخبه لها أهلها وانها ترى أن تكون تربيتها متفقة مع تربية قرينها ومع ان الطلاق يسهل في برمانيا فقلما يتطلبه أحد الزوجين

وان للمرأة وحدها تربية ولدها والزوج طوع امر زوجه يأخذ عنها نصائح  
وينتفع بما تلقيه عليه من الاحكام قالت الكاتبة : ولذلك كان نساء برمانيا  
اسعد النساء طراً . والمرأة في كوريا هي القوة الاقتصادية العظمى في البلاد  
نوايغ الرجال

في احدى المجلات الانكليزية بحث في الاجناس والافراد رأى فيه  
صاحبه ان النابغة هو الذي تنجح به الطبقات على اختلاف أشكالها وارتأي  
انه يحكم على جنس من اجناس البشر من صلته مع الافراد ولم يفصل فصلا  
صريحاً بن فطرة الافراد وفطرة المجتمع . وهذا الرأي أشبه برأي كارلايل  
الانكليزي القائل بان الافراد هم العالم بأسره وبهم عليه يحكم  
مكتبة الاسكندرية

في احدى المجلات الافرنسية مقالة للمسيو البرسيم احصى فيها أعداء  
الكتب وعد من جملة من أحرقوا الكتب بالنار عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه أمر عامله بمصر ان يحرق مكتبة الاسكندرية لما فتحت . قالت الجريدة  
بيد ان ما نسب الى هذا الامام من الامر باحراق خزانة الاسكندرية لا  
أصل له اذ لم تكن المكتبة موجودة على عهده . وعد في جملة أعداء الكتب  
النساء لانهن لا يشفقن عليها ويمزقن جلودها ليجعلنها صريراً أو رزماً .  
وسنشر رسالة في حريق المكتبة الاسكندرية بياناً للحقيقة التاريخية

المجلات العربية

التمثيل العربي

الهلال - بحث في أصل التمثيل قال فيه إنه شرقي المنشأ ظهر في الهند  
والصين واليابان وظهر في اليونان والرومان . وان القدماء استخدموا التمثيل

لمقاصد دينية ولا خضاع الشعب وتربيته ومن رأيه ان التمثيل قبل الاسلام لم يكن اللهم الا اذا اعتبر ما كان العرب يقومون به في الكعبة وحولها من الطواف والرقص من قبيل التمثيل . وعند من التمثيل الديني ما يقوم به الشيعة من تمثيل مقتل الحسين كما عدنا ما يجريه بعض أرباب الطرق من التمثيل الديني أيضاً . وقال ان أول من أدخل التمثيل بالعربية مارون النقاش من أهل بيروت سنة ١٨٥٥ أدخله الى بيروت وعمه سليم النقاش اول من مثل الروايات العربية في مصر سنة ١٨٦٧ .

### اختلاف الشرائع وغرائبها

أنيس الجليس - نقلت بحثاً عن صحيفة افرنجية قالت فيه : من الاحكام المستغربة حكم أصدرته احدى مدن انكلترا تمنع به ثقب عيدان الكبريت على حيطان المنازل في الشوارع وجعلت القصاص على من خالف ذلك غرامة وسجناً . وحرمت احدى مقاطعات أميركا التدخين فمنعت من حمله وعدت ذلك ذنباً عظيماً وهو حكم يذكر باحكام القرون الماضية اذ كان مدخن التبغ يجلد في انكلترا او سواها ويناله السجن والعذاب . ومنعت احدى مقاطعات أميركا تعاطي الشراب في الاندية الجامعة ولم تسمح به في المنازل الا لواحد فقط مخافة أن يشربا فيعربدا . وأصدرت احدى شركات السكك الحديدية باميركا أمراً بمنع التقييل في محطاتها لانه يضيع به الوقت فتأخر القطارات . وفي بعض ممالك أوروبا يمنع البصق في الشوارع ومن مستغرب الاحكام في اميركا حكم يقضي على كل رجل وامرأة و غلام بان يذهب الي الكنيسة ثلاث مرات على الاقل في الاسبوع

## علوم الدعوة

المنار - في مقالة دعوة اليابان الى الاسلام ان الداعية ينبغي له فهم الكتاب العزيز والاطلاع على العمدة ومعرفة ما فيها من حكم التشريع ومعرفة السيرة النبوية وتاريخ الاسلام والبصيرة في علم الاجتماع والتاريخ العام والالمام بسائر العلوم العصرية والاطلاع على ضروب الاساليب المدنية وغير ذلك

## محمد علي الكبير

المقتطف - ما برح يكتب في تاريخ محمد علي الكبير وهو في الحقيقة بحث في تاريخ سورية ومصر في أوائل القرن الماضي وجل اعتماد كاتبه على تاريخ الجبرتي وتاريخ مشاقة وكلاهما ثقة . وما أحلى اعتراف مشاقة بأنه كان يساعد ابراهيم باشا وخصومه معاً على حسب طاقته واعتذر عن نفسه بأن خدمة انكلترا واجبة عليه لانه من مأموريتها

## شواذ الخلق

الضياء - شواذ الخلق هو كل ما شذ عن المألوف في نوعه بزيادة أو نقص في أعضائه أو اختلاف في بعض اشكاله أو تنازل في خلقته وهو ان لا يكون بعض أعضائه مناسباً لبعض غرابة في منظره بان يتجاوز الحد في الضخامة أو الدمامة. قسمها بعضهم الى أربعة أنواع الشذوذ البسيط وهو ما كان في عضو واحد أو جهاز واحد أو حالة واحدة من أحوال التركيب والشذوذ المركب وهو ما يتناول عدة أعضاء من الجسم ولكنه لا يمنع شيئاً من الوظائف والشذوذ المتداخل وهو في الغالب يرى من الظاهر ويكون باجتماع أعضاء الجنسين أو بعض مميزاتها في شخص

واحد والشذوذ بحده وهو ما يشوه الاشكال الظاهرة الى ما يخالف شكل بقية النوع وهو في الغالب يؤثر على وظائف الاعضاء بحيث تبعد الحياة في خارج جوف الام

## نفاضة الجراب

### أسعار الاشعار

قال الوهرائي لبعض أصحابه وقد فارقه من الشام الى مصر : فاجتمع يوماً ببعض المعارف الراسخين في المعارف ، فسأله عن أسعار الاشعار فاخبره عنها بالكساد ، والفساد ، وعن أهلها بالحراف ، والانحراف ، وقال : كل كلام مسجوع ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، وصاحب القصيد ، كالباسط ذراعيه بالوصيد ، وما عند الامراء ، أخس من ذقون الشعراء ، فلو يشر أحدكم بشار وهناه ابن هاني ، وقصده أبو العلاء ، ونزل به صريع الدلاء ، ومدحه الدؤلي بدالته ، والطائي بطائته ، والوأواء بوأوته ، لما أجازوه على ذلك بجوزة ، ولا أثابوه بثوب خليع ، ورد أمس الذاهب أهون عليه من أخذ ذهبه ، وخلع الاكتاف أهون من خلعه ، وحنوط الغاسل أقرب من حنظته ، والشعري أقرب من قرطه ، والتبن مثل التبر

### الشاعر والشعير

كتب سبط ابن التعاويذي - الشاعر المطبوع الذي يقول فيه ابن خلكان انه لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه في جودة الشعر ورقة المعاني ودقتها ( ٥٥٣ ) - الى عضد الدين أبي الفرج محمد بن المظفر وهو من أبناء مواليه يطالب منته شعيراً لفرسه

مولاي يا من له أياد  
 ومن اذا قلت العطايا  
 اليه ان جارت الليالي  
 ان كيتي (١) العتيق سينا  
 كان شرابي له فضولاً  
 ظننته حاملاً لرحلي  
 ولم اخل للشقاء اني  
 فان اكن عالياً عليه  
 ازحل كالبوم ليس فيه  
 ليس له مخبر حميد  
 وهو حرون وفيه بطء  
 لا كفل معجب لراء  
 مقصر ان مشى ولكن  
 يعجبه التبن والشعير ال  
 اذا رأى عكرشا (٤) رأيت ال  
 وليس فيه من المعاني  
 فهب له اليوم ماتسني  
 ولا تقل ان ذا قليل  
 ليس الى عدها سبيل  
 فجوده وافر جزيل  
 ناوي وفي ظله ثقل  
 له حديث مي طويل  
 فاعجب لما يجلب الفضول  
 فباب ذاتي به الجميل  
 لثقل أعبائه حول  
 فهو على كاهلي ثقل  
 خير ككثير ولا قليل  
 ولا له منظر جميل  
 ولا جواد ولا ذلول  
 اذا رآه ولا تليل (٢)  
 ان حضر الاكل مستطيل  
 مفضول والقت (٣) والقصيل  
 عاب من شدقه يسيل  
 شي سوى انه اقول  
 وهبه من بعض ماتنيل  
 فالجل في عينه جليل

(١) الكمييت كزير الذي خالط حرته قنوء وهو سواد غير خالص ويكون ذلك  
 في الخيل والابل وغيرهما (٢) عنق (٣) القت النصفمة (٤) العكرش بالكسر  
 نبات منبسط على الارض له زهر دقيق ويزر كالجورس - وهو حب يؤكل مثل  
 الدهن ولعله الدخن - وطعم كالقمل انشد امرابي



# المقدمات

غرة صفر سنة ١٣٢٤

صدر في إشرافه وإمخاربه

كارلايل

ولد سنة ١٧٩٥ م وتوفي سنة ١٨٨١ .

هو أحد فلاسفة القرن الماضي في بلاد الانكليز وأوحد رجال القلم وأرباب التاريخ منهم . كان اهله من صغار المزارعين فبعثوا به الى كلية ادبيرغ المشهورة فامتاز فيها بالرياضيات وبذ فيها أثره ولما أتم سني الدراسة عين معلماً في إحدى المدارس الا ان صناعة التعليم ترقه فاقتصد شيئاً من الدراهم يستعين بها على درس الحقوق واللاهوت في الكلية المشار اليها . ثم تخلى عنها وأخذ باهداب الآداب والانكباب على خدمتها . وكان يقول إن الآداب هي البيعة الوحيدة التي تحشر في حجرها جماعة المؤمنين في القرون الحديثة . ويعني بذلك تشبيه الكاتب بواعظ يبشر بأفكاره ويبثها في كل مكان وزمان

أخذ كارلايل يواظب من أول أمره في انشاء إحدى الموسوعات وينشر  
المباحث النافعة في بعض المجالات ويدرس الألمانية وآدابها وقد نقل عنها  
شيئاً إلى الإنكليزية ثم اضطر إلى معاودة صناعة التعليم قياماً بأود عياله . وكان  
في خلال ذلك ترجم شعر شيلر الألماني فلم يحز قبول العلماء وأهل الأدب .  
تزوج كارلايل بفتاة أيكوسية عرفت بعقلها وجمالها بيدانها كانت تشكو  
كل الشكوى من سكوته وأثرته . ولم يكن زواج العالم سعيداً الضيق ذات  
اليدين وعموم الحاجة وأشياء داخلية هو الأصل فيها . ولقد كتب سنة ١٨٣٥  
أن الأدب لم يأت بفلس منذ ثلاثة وعشرين شهراً ومع هذا كان من الثبات  
والانكماش آية الآيات ، وغاية الغايات . وفي تلك السنة أتم الجزء الأول من  
كتابه الثورة الفرنسية وبعث بمسودته إلى ستوارت ميل الكاتب المشهور  
ينظر فيها فما هو إلا أن جاءه كتاب منه يقول فيه : إن خادمة له خرقت  
بكتابه إلى النار فأصبح رماداً تذرره الرياح . فكاد كارلايل يجن بهذا النبأ  
حتى أنه ظل ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب وطاش عقله حتى هام على وجهه  
في الفلاة وبقي ثلاثة أشهر لا يعي على شيء إلا ما كان من تصفحه بعض  
الروايات على سبيل الفكاهة . ثم عاود كتابة ماسلف له في هذا الموضوع  
معزياً نفسه بقوله : لعل الأقدار أرادت أن تعاملني في كتابي كما تعامل الأستاذ  
تلميذه إذا فرض عليه فرضاً ولم يجد فيه فيقول : عد إلى كتابته ثانية لأنه  
لا يصلح . ولما أتم موضوعه كان الطابعون يخطبون ما كتب من كل صوب  
وأوب يريد كل منهم أن يستأثر بما كانوا لا يرتاحون إلى النظر فيه مندسنيين  
لقلة شهرة صاحبه .

وكتب المترجم به مقالات في انتقاد المجتمع الإنكليزي تحزب في

بعضها للامان . وكان بعد عودته الى لندن يخطب في الادب والتاريخ ويقيم  
الحفلات لذلك . وتقدما حصل من ارتقاء التمدن المزعوم وصنف عدة كتب  
منها تاريخ فردريك الثاني الالماني وفيه يدرس تلامذة المدارس الجندية الالمانية  
تاريخ فردريك . ويقول أميرسون الفيلسوف الاميركاني ان كتابه هذا هو  
أبدع ما كتب من الاسفار التي تشف عن عقل وفضل .

أبدع كارلايل في كتابة التاريخ على طريقة حديثة على عكس سائر  
الكتاب فهو يضم شتاه على نسق مقدمات العلوم وطريقته ان يعول على  
من ساعدتهم العناية الربانية فكانوا خيرة قومهم وخاصة بني جلدتهم . ومن رأيه  
ان لكل عصر مزاياه واهواؤه وحاجاته ومفاسده تجسد في بطل من  
الابطال . وان للرجال الحق وحدهم ان يحكموا العالم ويصرفوه تحت أمرهم .  
فلقائد كرومفل و نابليون ان يكونا وحدهما مثال الرجولية الحقيقية . قال  
وإن كل مجتمع يرأسه ضعاف العقول ينتهي بالانحلال . وعلى هذا الفكر بنى  
طريقته في الفلسفة التاريخية - هذه زبدة ماورد في دائرة المعارف الفرنسية  
الكبرى وغيرها في ترجمة هذا الرجل العظيم .

### الصحافة العربية

مضت نحو ثمانية عقود من السنين منذ انشئت أول صحيفة عربية  
انشأها محمد علي الكبير في هذه العاصمة وسماها الوقائع المصرية وانشأ رفاعة  
الطهطاوي أول مجلة علمية سماها روضة المدارس . دامت الوقائع الى اليوم  
وانقطع نشر الثانية بعد ان صدرت أربع عشرة سنة . وما لبثت الصحافة  
ان ولدت ونمت في أرض سورية ثم انتقلت الى مصر في أواخر القرن الماضي

وأوائل هذا القرن ودبت فيها ودرجت . فكان الله خص مصر بان تزكو  
تحت سماءها الاعمال العلمية كما تزكو تربتها بالاعمال الزراعية  
وما برحت الآمال معقودة بان تبلغ الصحافة عما قليل أشدها ورشدها  
لتضاهي صحافة الامم الراقية في موضوعاتها وتأثيراتها إذ أن العقلاء يذهبون الى ان  
صحافتنا مازالت حالها على ما انتهت اليه غير متناسبة مع عمرها الطويل . والمعمر  
في الاعم من حالته يشتد ساعده وزنده وتقوى ملكة عقله وعلمه بكثرة  
تجاربه وأسباب رويته . ولا خير في أمة لا يقوم بشؤونها شيوخ تفاخر  
باعمالهم مفاخرتها بعقولهم وطول أعمارهم .

لا جرم ان تخلف الصحافة عن بلوغ مراقبي الفلاح الحقيقي لاول أمرها  
ناجم عن كونها نشأت وسط أمة لا تعترف بالعلم الا لرؤساء الاديان وهؤلاء  
لا يعدون من العلم في شيء إلا ما بحث في الأخريات أو الزهديات أو الجدليات .  
وبين ظهري أدباء يزعمون ان الادب عبارة عما الفوه من مد اطناب الاطناب  
في اطراء الكبراء والاسخى . أرباب المظاهر والاعتراف من بحر المديح بالطويل  
العريض . وبين كتاب لا يعتقدون الكتابة الا فيما اصطلحوا عليه من كتابة  
الصكوك والعقود والمواثيق . وبين عظماء موقنين بان رؤساء الدين والعلم  
والادب اتباع لهم . هكذا كان العلم والادب في دور الصحافة الاول ولا يفوتك  
العلم بان من تنبهوا لها كانوا يشاكلون قومهم بعض المشاكلة في أدبهم  
وأخلاقهم لانهم أبناء ذلك الوسط الذي هم بعض أفراده وسلالة تلك الطينة  
الشرقية التي جبلت بيد الضعة وصهرت بقطران المسكنة . ويعلم الباحثون  
في عقول الفصائل البشرية ان الشرقي ذكي مفطور على حب التقاليد خصوصاً  
اذا تهيات له الاسباب فقد نجد المصري أو السوزي يتعلم شيئاً من لغات

الغربيين فلا يعتم ان يقدم في مناحيهم وأطوارهم أما من ذهب الى بلادهم ودخل مدارسهم فانه يكون مثلهم الا القليل . غير ان تقليدنا الغربيين في صحافتهم قد ابطأ وكان من حقه ان يتقدم كل تقليد . ذلك ان المجالات الدورية على ما في اكثرها من المحاسن والفوائد لا يزال بعضها يعرف بالتقليد ويكتب بلسان التقية على ان العلم لا دين له ولا نزعة . أما الجرائد السياسية فتكاد تكون نمطاً واحداً في انشائها واخبارها . ناهيك بما في بعضها من التضارب في الآراء والمذاهب . ولو خلت من هذه الشائبة وكان لها مواد وافرة تستعوض بها عن تجسيم الاخبار وبناء قبة من حبة لكان فيها خير ذخر ينفع العقول ويقودها الى مهيع السداد وجواد الاسعاد . وليس العلم كالسياسة في مسائل المغالطة والفسفسطة فان جوزهما فريق في السياسة حياً بالمصلحة فانهما لا يسوغان في العلم بحال من الاحوال

يعيب المغاربة على المشاركة تقلبهم في ما آربهم وحركاتهم . وهذا التقلب محسوس في بعض جرائدنا فانها كدوارة الهواء في الافكار تنتسب اليوم الى حزب وتستميت في الدفاع عنه حتى اذا لم تصادف من ورائه مغماً أو تؤنس من أهله فتوراً تنقلب عليه وتنسى اليوم ما ذكرته أمس . وليس معنى هذا اني لا أقول بالاحزاب فان الاختلاف بين الناس ضروري على شريطة ان يخلص صاحب المبدأ في أقواله وأفعاله ويعتقد صخته ويتفانى في نصرته دون ان يعمط حق خصمه ويغض منه . وحبذا لو طرحت مسائل التشيع للاحزاب جانباً واشتغل أرباب الجرائد السياسية في بث أدب وفضيلة وتأيد كلمة حق نافعة . وما التحزب للاحزاب لو أنصفنا الا ضرب من ضروب الخراب وكل بيت ينشق على نفسه يخرب . وما أشبه بأهل البصيرة

ان يخففوا من هذه النعمة فقد ضربوا على وترها أعواماً والحال ما استحال،  
والاقوال ما نجمت، بلى ازدادت النفوس اشمئزاً والصدور إيفاراً . ومن  
سوء طالع هذه البلاد ان معظم بنيتها لا يرون الامور بل لا يريدون ان يرونها  
الا من جهة واحدة .

وسن الغريب دعوى بعضهم في أن غير هذه البضاعة في العلم والسياسة  
لا تنفق في سوق الأمة لانها ماقتت في الجهالة غارقة والصحيح ان التاجر  
الماهر يصرف ضروب السلع في معرض بضاعته اذا أجاد مصنوعاته  
وأحسن بياعاته . الا ترى الى رواج انواع من الصحف ما كان يحلم بروجها .  
تهياً لها الرواج عند ما صحت عزائم القائمين بها وأخلصوا القصد في نشرها  
ولا يضر العمل الصالح اذا تصدى بعض ضعاف العقول الى التزهيد في  
خطته فما قط اجتمعت كلمة العامة والخاصة على استحسان شيء وكذلك  
لا يضر الصحف ويحول دون انتشارها ما يوعز به بعض انصار التقليد في  
العلم الى اليوم من الرغبة عن مطالعتها لانها مفسدة منقصة فان امثال هؤلاء  
المثبطين عن كل جديد نافع هم الحلمة الطفيلية في العمران ، وكل من  
حال دون أسباب العلم والعرفان ، هو العضو المؤوف في جسم الانسان  
زار صديق لي من كتاب الصحف منذ سنين رجلاً ذا شهرة طائلة  
موسوماً بشعار العلم في احدى المدن الكبرى وله من التلامذة والمريدين  
صنوف فعرفه اليه بعضهم وقال له : هذا فلان منشيء الجريدة الفلائية . فقال وما  
هي الجريدة . فانشأوا يشرحونها له حتى فهمها ولكن بعد ان حج صوت الشارح  
في شرحه لمحدثه عن معنى الجريدة وهو يستغرب وجود شيء في العالم يعرف  
بهذا الاسم . فانقلب صاحبنا من لدن ذلك الرجل مغرباً في الضحك متعجباً

من أناس في مثل هذا العصر جاهلين بأحوال العالم الى هذا الحد بعيدين عن حوادث الايام . وعندى ان أمثال هذا الرجل لا يفيد الصحف تنشيطه وتنشيطه . والمعارف اليوم كسيل جارف تودي بمن لا يجاري الدهر ويمشي مع الأيام والجامدون ككثار في كل جيل وقبيل وليسوا هم المطالين برواج بضاعة القلم أو المقصودين بالنفع من المكتوب . ولئن يهدي الله بهذا صعلوكاً صغيراً خيراً من إضاعة الوقت في ممارسة شيوخ الجمود وكهوله وشبانته . وكلما تأملت الصحف وآراء طبقات الناس فيها استنتج ان من توفروا على نشرها أول النهضة كان معظمهم من العامة الذين لا يحبون من الجرائد غير ما تأتي به من الربح المادي وبعبارة أخرى كانوا تجاراً لا اصحاب دعوة الى اصلاح أو ارادة في بث علم وفضيلة . ر سرّة أقوال ، لا صيارفة عقول، وجهابذة جربذة لا جهابذة، افعال . دع عنك سيد الصحفيين في الدور الاول احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب في الاستانة فانه أحسن الاضطلاع بوظيفة الصحفي وتمت على يده حسنات كثيرة من خدمة اللغة والادب والعلم والسياسة لان غرضه لم يكن مادياً محضاً . وان ما نراه اليوم من ارتقاء بعض الصحف السياسية بفضل له فيه لانه واضع أساسها الحقيقي وما نراه من انحطاط بعضها فنشأوه أولئك العامة الذين انشأوا الجرائد في الدور الاول وغرضهم الدنيا من أي الطرق أتت وما نشهده من ارتقاء بعض المجلات فمصدره رفاعة الطهطاوي في مجلته روضة المدارس وما منزلة رفاعة في العلم بخافية على دارس تاريخ النهضة العلمية في هذه الديار .

ولقد قامت بعد ذلك العهد مئات من الصحف الاخبارية والعلمية ثم سقطت وانتشرت ثم انتشرت شأن كل نهضة في أولها خصوصاً في بلاد

يغلب على اهلها القول حتى اذا حقت كلمة الفعل تضاءلت نفوسها بانائها واعوزهم  
 الثبات والصبر . وما عهد في تاريخ الحياة الاجتماعية ان عملاً ينجح فيه صاحبه  
 دون التثبيت باهداب عامة أسباب النجح وتهيئة المعدات الضرورية من  
 علم وعمل ومال ورجال اللهم الا في الشرق فان معظم من ينجحون فبالاتفاق  
 هذا وقد نعت الصحف على قلة نصرائها في تنوير العقول وتحسين ملكة  
 المشور والمنظوم فانتقل زصرة من العاة بادمان مطالعتها من طور العامية الى طور  
 العالمية . ولكم كانت الجرائد والمجلات باعثة على تعلق بعضهم بالمطالعة حتى  
 صارت لهم عادة وجبلة وفتحت لهم طريق البحث والدرس . وسقياً ليوم تتأصل  
 فيه الحرية الحقيقية في أخلاق الامة فتذكر المحسن باحسانه والمسي باساءته .  
 ورعياً لعهد نرى فيه لقادة الافكار من تعليمهم الحر ما يلتزمون به القصد فلا  
 الى تفريط يهجون ولا في الافراط يسترسلون . وقد خطب حاكم الهند  
 منذ مدة متخرجي المدرسة الجامعة بكلكتا فقال ان ابالغة من شأن جرائد  
 تلك البلاد فلا خطب فينا من يحسن وصف جرائدنا هذه . وبعد فهذا  
 رأي مولع بالصحف على اختلاف ضروبها منذ صغره بل خاطر صحافي خدم  
 الصحافة سنين كثيرة صرح به على جلبيته غير منالس ولا مؤالس والله  
 يعلم وانتم لا تعلمون



## تأثير الآداب

للآداب معان كثيرة فعناها اللغوي حسن الاخلاق وفعل المكارم وأطلقه المولدون في الاسلام على علوم العربية وأعني به هنا المنظوم والمنثور من الكلام ومنزله من الفصاحة والبلاغة ليفعل في الارواح فعل الراح . ولكل أمة أدب بحسب اصطلاحها ورسوم لغتها يطرب به عامتها فضلا عن خاصتها وتثار به الاحقاد وتحرك الحفايظ وتدعى به الى سبيل السلام والوثام ويدلها على مواقع السداد والسؤدد ويذكرها بأيامها وأيام النازلين بقربها والقاصين عنها وهو على الجملة مسبر للوقوف على الحاضر والغابر ومهماز يدفع الى العمل بعد القول ومثار كل فضيلة رافعة ومثار كل نبح عاجل أو آجل

لا بد في كل نهضة دينية كانت أو مدنية ان تتقدمها الآداب ويتفانى ابناءؤها في حبها شهد بذلك تاريخ الامم جمعا . ألا ترى ان أديب القبيلة في الجاهلية كان يتدفق من لسانه معين البلاغة فتفعل كلماته في قبيلته يعقد بها سلمها ويشهر حربها ويعدد مفاخرها وماثرها ويدون تاريخها وايامها وان سوق الآداب عند العرب لما نفقت وكثر تغاليهم في نقلها وانشادها وأصبحت بينهم للبلاغة دولة ، ولجوامع الكلم تأثير ووصولة ، نزل القرآن فادهش باعجازه البلغاء ، وأسكت بيانه مصارع الخطباء ، وتأدب رجال الخطابة والكتابة بأدابه وتبيانه فزاد تأثير الشعراء والخطباء أكثر من ذي قبل حتى كان أهل الحكم يحاذرون فلتات السنهم فيوسعون لهم من برهم ما يقطعونها به .

ولما أخذت الآداب موقعها من النفوس ونالت حظها من العناية ونضجت ثمرتها حتى كادت تذبيل عرف العرب ان كيانهم لا يقوم بالآداب

وحدها وسلطتهم لا تأمن البوائق بنات الافكار وان دور الاقوال انقضى  
 حكمه وجاءت النبوة للافعال ونضبت مادة البيان ومست الحاجة الى البرهان  
 فانشأوا اذذاك يتوفرون على الاخذ من كل علم يزيد في سعادتهم ويضمن  
 لهم الراحة الدنيوية كما ضمن لهم الدين الراحة الاخروية وكان من أمر  
 علوم الامم وتناقلها بين ظهرانيهم ما كان من حسن الأثر وخدمة الحضارة  
 والفضارة .

وهكذا لو بحثت في تاريخ كل أمة لالفت آداب روادها ، الى  
 مسالك إسعادها، وقوادها، الى ذرى رقيها وإصعادها، كان هذا شأن الفرس  
 واليونان والرومان في القرون الماضية بل وشأن الترك والعرب في القرون  
 الحديثة فانهم لم ينبغ لهم في التاريخ والسياسة وفنون الحرب والطبيعة والرياضة  
 والفلسفة رجال أحرى بالاعتبار بالنسبة لمحيطهم وأسبابهم حتى ينبغ بينهم  
 أهل آداب أمثال كمال وضيواناجي والابيارى والفااروفي والاسير والاحدب  
 واليازجي وكرامة والجندي والهلالى ومراش والشدياق والبرير وأمثالهم ممن  
 بيضوا الصحف بما سودوه في القرطاس من رائع آدابهم وفيض قرائحهم  
 وخفة أرواحهم .

وقر زعماء الأدب في الصدور بما نفثوه من صدرهم اكثر من العلماء  
 والمفنين بما خدموا به العلم والمدنية من نتاج عقولهم المستنيرة وما ذاك  
 والله أعلم الا لان الادباء يكتبون للعامة والخاصة معاً أما العلماء فيكتبون  
 للخاصة فقط . وشأنهم في هذا شأن أهل العلم والاختراع مع أرباب  
 الاموال في الغرب لعهدنا فان الأول يتعبون في الابداع فلا يتمتعون بجزء  
 طفيف من أعمالهم الشاقة الطويلة ويجيء أرباب المال فيجنون الثمرة غضة يانعة

قال بلونشلي الالماني في كتابه السياسة ما تعريبه : للآداب في أفكار الطبقة المنورة تأثير أعظم من تأثير العلم اذ ان لجمال الشكل والصورة وقعا كبيرا في النفس اكثر من العلوم التي هي في الغالب قضايا غثة باردة وان كتب شكسبير (١) وولتير سكوت معروفة اكثر من كتب باكون ونيوتن وان التمدن الافرنسي ينسب الى راسين ومولير أو فولتير أكثر منه الى بوفون ولا بلاس ودوين . وان كيتي وشيلر قد نوراوحسا طبقات اكبر من التي نورها كانت . والاخوان هومبولد وليسنغ قد اثرا بروايتهما في ناتان اكثر من روايات لاوكون اه

---

(١) شكسبير أعظم شعراء الانكليز ولد سنة ١٥٦٤ وتوفي سنة ١٦١٦ . وولتير سكوت روائي انكليزي مشهور ١٧٧١ - ١٨٣٢ . وباكون صاحب الخاتم في انكلترا على عهد يعقوب الأول وهوؤسس المذهب الاختباري في درس العلوم . ونيوتن رياضي وطبيعي وفلكي انكليزي ١٦٤٢ - ١٧٢٧ . وراسين أعظم شعراء الفاجعات من الروايات عند الفرنسيين ١٦٣٩ - ١٦٩٩ . ومولير أشهر شعراء الفرنسيين صاحب الهزل والتكيت ١٦٢٢ - ١٦٧٣ . وفولتير فيلسوف شاعر مؤرخ افرنسي صاحب الحزب الفاسفي في القرن الثامن عشر ١٦٩٤ - ١٧٧٨ . وبوفون طبيعي وكاتب فرنسوي مشهور ١٧٠٧ - ١٧٨٨ ولا بلاس مهندس وفلكي فرنسوي ١٧٤٩ - ١٨٢٧ ودوين متشرع وسياسي افرنسي ١٧٨٣ - ١٨٦٥ . وكيتي أعظم كتاب المانيا ١٧٤٩ - ١٨٣٢ . وشيلر أعظم شعراء المانيا ١٧٥٩ - ١٨٠٥ . وكانت فيلسوف اناني ١٧٢٤ - ١٨٠٤ . والاخوان هومبولد أحدهما اسكندر كان سائحا ومن رجال العلم والسياسة في بروسيا ١٧٦٩ - ١٨٥٩ . والثاني غلبوم اشهر بالسياسة وعلم اللغة ١٧٦٧ - ١٨٣٥ وليسنغ شاعر ومنتقد الماني ١٧٢٩ - ١٧٨١

قال لي أحد ساسة الالمان يوم زار الامبراطور غليوم الثاني بلاد الشام أندري لم أحب مليكنا السلطان صلاح الدين يوسف حتى قصد دمشق لزيارة ضريحه وفاخر بأنه بات في مدينة عاش فيها من كان أعظم ابطال العصور السالفة قلت لاعلم لي بذلك قال لانه قرأ في صباه رواية وأظنه قال لشاعرنا شيلر تضمنت سيرة صلاح الدين ووقائعها فأشرب قلبه حبه وراح مالفنه في العاشرة يبرز أثر آمن آثاره وهو في الاربعين .

قلت وهذا ملك عظيم في الحديث أثر فيه شاعر أمته أحسن تأثير على انه الأدب يلطف الشعور ويحسن العواطف ولقد كان جد هذا الامبراطور فريدريك الكبير لما عزم على إنهاض أمته من كبوتها يوعز الى الشعراء بواسطة بعض وزرائه ان ينظموا قصائد حماسة ترقق الاحساس وتكبر النفوس وتدعوها الى المعالي فكانت هذه القصائد سبباً في إنهاض المانيا ووحدها على ما قيل

واليك مثلاً من تأثير الآداب في القديم قال معاوية بن أبي سفيان اجعلوا الشعر اكرهكم واكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع إرشادكم فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري .

وأخذي الحمد بالثمن الربيع	أبت لي عفتي وأبي بلائي
وضربي هامة البطل المشيخ	وإجشامي على المكر ودهنسي
مكانك تحمدي أو تستريحي	وقولي كلما جشأت وجاشت
واحمي بعد عن عرض صبيح	لادفع عن مآثر صالحات

## البشر والشعوب

معرب عن الافرنسية

علم خصوصيات الشعوب — يعمر الارض ناس قلما يتشابهون ،  
يختلفون بالطول وهيئة الاعضاء والرأس وسيماء الوجه ولون العيون والشعور  
ويتباينون باللغات والذكاء والاحساس . وبهذا التمايز ينقسم سكان المعمور  
الى عدة اقوام تدعى اجناساً . فالجنس مجموع ناس يتماثلون ويباينون جنساً  
آخر وما يمتاز به جنس عن غيره من العلامات العامة ويسمى طبائع وأخلاقاً  
هو الذي يتألف منه مجموع خواصه . فيعرف الجنس الزنجي مثلاً بجلاء  
أسود، وشعور مجعدة، واسنان بيضاء، وأنف أفطس، وشفاه خدس، وفك  
ضخم . ويدعى درس احوال الاجناس وما يتشعب عنها « ايتنوغرافيا »  
أي علم خصوصيات الشعوب . وهو علم لم يرتق بعد لحدائه وضعه وما برح  
مشوشاً منتشراً لكثرة مجموع خواص البشر وصعوبة التمييز بينها احياناً .  
الاجناس — أخص الاجناس الجنس الابيض وهو يسكن أوروبا وشمال إفريقيا  
وغربي آسيا . والجنس الاصفر ينزل في آسيا الشرقية ومنه الصينيون والمغول  
والترك والمجر . ومن دخل أوروبا منهم من الفاتحين فيشرته صفراء وعيونه  
خُرُز مقطبة ووجناه ناتئة ولحيته خفيفة . والجنس الاسود يقطن أواسط  
إفريقية وهم الممتازون باديم اسود وأنف أفطس ووفرة كالصوف . والجنس  
الاحمر يستوطن أميركا ومنهم هنود تلك القارة حمر الادم سبط الشعور  
الشعوب المتحضرة — يُعدُّ أهل الجنس الابيض من المتحضرين  
الا قليلاً أما سائر الاجناس فقد ظلوا على حالة الهمجية والبربرية كما كان الناس  
قبل زمن التاريخ . قامت الشعوب المتعدنة على نجوم قارتي آسيا وإفريقية فقام

المصريون في وادي النيل والكلدان في سهل الفرات . وكلهم أهل نوح  
وحرث أنفوا الإقامة وجنحوا للسلم . أديمهم مشبع ، وشعرهم قصير نث .  
وشفاهم مبرطمة ، ولا يعلم على التحقيق من أين منبعثهم . ولم تتفق  
العلماء على تسميتهم فيدعونهم تارة كوشيين وأخرى شاميين . وقد نسبت  
من جبال آسيا بين القرن العشرين والخامس والعشرين ق . م عصابات من  
الرعاة أهل غارة وزعماء فتنة فانتشروا في أطراف أوروبا كافة وفي غرب  
آسيا . ويقسمهم العلماء إلى قسمين آريين وساميين .

الآريون والساميون - ليس بين هذين الجنسيتين من علامة خارجية  
جلية فكلاهما من الجنس الأبيض : اهليلجية سحناتهم ، متناسبة أعضاؤهم .  
صافية جلودهم ، أثثة شعورهم ، بُجل عيونهم ، رقيقة شفاههم ، منسبه  
أرنبهم ، وهم في الأصل رعاة من سكان الجبال يالفون الارتحال والنسب .  
ساميهم من أرمينية ، وآريهم من وراء جبال حملايا وهم يمتازون بغير  
واللسان خاصة امتيازهم بالديانة قديماً . وقد وقع الاتفاق على تسمية الشعوب  
التي تتكلم لغة آرية بالآريين وهم الهنود والفرس في آسيا . والروم ونصيران  
والاسبان والجرمان والسكندرايون والسلافيون ( الروس والبولونيون  
والصرب ) والسلت ( ١ ) في أوروبا . والساميون هم الشعوب التي تتكلم  
لغة سامية وهم العرب واليهود والسوريون ومما ينبغي ان يعلم ان بعض  
الشعوب تتكلم لغة آرية او سامية وليست من الآريين والساميين في  
كمان الزنجي قد يتكلم الانكليزية وليس فيه عرق من الانكليز . وقد ورد  
كثيراً من الأوربيين في مصاف الآريين وليست اصولهم في الواقع من

( ١ ) الانكليز والفرنسيس من الستين والجرمانيين

جنس غلب عليه الآريون فاقبس لغاتهم على نحو ما اقتبس الفرس لغة العرب أيام غلبوهم على امرهم . فهذان الاسمان الآري والسامي يطلقان اليوم على فريقين من الشعوب وليس جنسين حقيقيين . ولا بأس ان يقال بناء على هذا المعنى ان الشعوب المرتقية كانت كلها سامية وآرية فنشأ من الساميين الفينيقيون رجال البحار واليهود رجال الدين والعرب رجال الحرب فسار فريق من الآريين الى الهند وانصرف آخر الى اوربا فنشأت منهم تلك الامم التي كانت ولا تزال في مقدمة العالم . ولقد امتاز الهنود في القديم بأرائهم العالية الفلسفية او الدينية واليونان بايجاد الصنائع والعلم والفرس والرومان بتأسيسهم في الشرق والغرب مملكتين عظيمتين من اضخم الممالك التي نشأت في الايام الخالية

ويبدأ تاريخ الحضارة بالمصريين والكلدانيين حتى اذا كان القرن الخامس والعشرون للميلاد يصير عبارة عن تاريخ الشعوب الآرية والسامية

### التاريخ

الاساطير — نقلت اساطير الاولين عن روايات متسلسلة ظالماتحدث الناس بها قبل ان يدونوها لذلك تراها مشوبة بحكايات وخرافات . فتحدث اليونان ان اقدم ابطالهم ابادوا الغيلان وقتلوا الجبابرة وكافحوا الآلهة وزعم الرومان ان روماس ربه ذئبة ورفع الى السماء وقص جماع الشعوب عن طفوليتهم اساطير من هذا القبيل لاثقة بها عند الترحيلص مهما قدم عهدها التاريخ — يبدأ التاريخ حقيقة لدن وجود اخبار صحيحة دونها اهل ثقة وعلو سماع . وليس هذا الدور واحداً في الكلام على الامم كلها فتاريخ مصر يبدأ قبل ثلاثة آلاف سنة ق . م وتاريخ اليونان يكاد لا يتعدى

الثمانمائة سنة ق . م وليس لالمانيا تاريخ يعرف الا في القرن الاول  
 للميلاد ويعرف تاريخ روسيا منذ القرن الماشر وليس لبعض القبائل المتوحشة  
 الى اليوم تاريخ في نشأتها

تقسيم التاريخ الكبيرة - يبدأ تاريخ الحضارة باقدم شعب امتدت  
 وينتهي بيا منا فمعى القرون الماضية الدور العريق في القدم جداً ومعنى القرون  
 الحديثة الدور الذي نحن فيه

التاريخ القديم - يبدأ التاريخ القديم بالامم القديمة المعروفة من  
 المصريين والكلدانيين أي من نحو ثلاثة آلاف سنة ق . م ويم شعوب  
 الشرق من هنود وفرس وفينيقين ويهود ويونان ورومان وينتهي حوالى  
 القرن الخامس ب . م بسقوط المملكة الرومانية

التاريخ الحديث - يبدأ التاريخ الحديث باواخر القرن الخامس عشر  
 زمان اختراع الطباعة واكتشاف اميركا وبلاد الهند ونهضة العلوم والصنائع  
 ويلم بذكر شعوب الغرب خاصة من اسبان واطليان وفرنسيس والمان  
 وروس وأميركان .

القرون الوسطى - هي عبارة عن عشرة قرون مضت بين القرون  
 القديمة والحديثة نلا هي قديمة لما اعتور الحضارة القديمة من الاضمحلال ولا  
 هي حديثة لان التمدن الحديث لم يتكون بعد . وهذا ما يدعى بالجيل المتوسط .  
 مصادر تاريخ الحضارة القديمة - ليس في الوجود اليوم اشوريون ولا  
 يونان ولا رومان فقد بادت الشعوب القديمة كافة وما خلفوه من العاديات  
 هي فهرست نستفتيه للبحث عن اديانهم وأخلاقهم وصنائعهم . والعاديات  
 هي الكتب والرسوم والآثار واللغات . هذه عدتنا في دراسة الحضارة



القديمة وهي تدعى مصادر لانا نستقي منها معلوماتنا . والتاريخ القديم يتفرع من هذه الاصول .

الكتب - وضع القدماء الكتب أيام عرفوا الكتابة فكان لبعضهم مثل الفرس واليهود والهنود كتب مقدسة وخلف الرومان واليونان تواريخ وقصائد وخطباً ومقالات فلسفية . وقلما نجد في الكتب المواد اللازمة لمباحثنا اذ ليس لدينا كتاب اشوري ولا فينيقي أما ما بقي من أسفار الشعوب الأخرى فتافه جداً . ولقد كان القدماء يكتبون ولكن أقل منا ولذلك كانت تأليفهم اندر ولم يكن لهم من كل مصنف إلا نسخ قليلة لما ان الحال كانت تقضي باستنساخها كلها باليد وقد دثر غالب هذه النسخ أوضاع أو تعذرت قراءة ما بقي منه ويسمى علم حلها «باليوغرافيا» أي علم الخطوط والكتابات القديمة .

المعاهد - أقامت الشعوب القديمة لانفسها معاهد مثلنا من مثل معابد لاربابها وقصور ملوكها وقبور لموتاهما وقلاع وجسور وقنوات وأقواس نصر . ولقد تهدم كثير من هذه المعاهد واستؤصل وتجزأ بيد العدو أو بيد سكان البلاد ومنها ما لم تقو الغير على تقويض دعائمه وما فتئت ماثلة للعيان متداعية مثل القصور العتيقة لانقطاع الايدي عن تعهدها . وقد بقيت بقية يعلم منها ما كانت عليه سالفاً . وما زال بعض هذه المعاهد فوق التراب كألاهرام في مصر ومعابد ثيبة وجزيرة فيلا وقصور البرسبوليس في فارس والبارتينون في اليونان والكوليزة في رومية والبيت المربع وجسر الحرس في فرنسا . وان السائح لعهدنا لينظر الى هذه الآثار نظره لاثر حديث . وقد ردم أغلب هذه المعاهد على التدرج بتراب أو رمل أو فتاة أرضية وانقاض فينبغي

تخليصها من هذا الساف الكثيف أو حفر أرضها وكثيراً ما تكون عميقة للغاية . ولم يعثر على القصور الاثرية الا بخرق آكام وتلال . وقد حضرت حفرة عمقها اثنا عشر متراً للوصول الى قبور ملوك ميسينا وبعد فان عشاء هذه الخرائب لم يكن بصنع الدهر وحده فللبشر اليد الطولى في ذلك . ولم يكن القدماء ليتعبون مثلنا في التقدير والقياس لاقامة البناء . وما عنوا بنزع الردم من أماكنه بل كانوا يركون الانقاض ويبنون عليها ولا يزعونها حتى اذا أشرف البناء الجديد على السقوط تنضم انقاضه الى اطلال اخواتها القديمة وهكذا تتألف طبقات عديدة من الانقاض . وقد جاز أحد السياح المدعو شيلمان بحفرة في مكان مدينة تروادة خمس طبقات من الاطلال اذ كان ثمت خمس مدن خربة كلها واعتقها على عمق خمسة عشر متراً . وما برحوا يعثرون في رومية في الاحياء على ثلاث بنايات منضدة بعضها فوق بعض وقد تراكت عليها الاطلال فعلا التراب في سفح التلال بضعة أمتار

بقيت مدينة برمتها لم تمسسها طوارق الحدثان وذلك بحادث طبيعي جرى عام ٧٩ للمسيح وهو ان بركان فيزوف في ايطاليا قذف سيلاً من اللحم مائة أمطرت رماداً فانكشفت للحال مدينتان رومانيتان كانتا مدفونتين وهما هيركولانوم وپومبيه . كانت الاولى تحت اللحم السائلة والثانية تحت الرماد . وقد أحرقت اللحم المتاع وغشاها الرماد وحفظها من الهواء فبقيت سالمة . وكلما أزيح الرماد تظهر مدينة پومبيه للاعين على نحو ما كانت عليه منذ ثمانية عشر قرناً . وانك لترى في بلاطها بعد مجرات العجلات وآثار سير المركبات وصوراً خُطت بالفتح في الحيطان ونقشاً واثناً وماعوناً

وخبزاً وجوزاً وزيتوناً في الدور والمساكن وهياكل عظام من دهمتهم السكارثة  
 مبعثرة مبددة. وبهذا عرف القاري أن الآثار والمعاهد تفيدنا كثيراً  
 في الوقوف على حالة الشعوب القديمة. ويدعى علم الأزمنة القديمة «أركيولوجيا»  
 الرسوم — نعني بالرسوم كل ما يشمل الخطوط عدا الكتب فمعظم  
 الرسوم زبرت على الحجر وحفر بعضها في صفايح من القنز ووجد منها في  
 مدينة بومبيه مازر على الجدران بالأصباغ أو بالفتح. وإن بعض هذه  
 الرسوم لتمثل تذكارات وقائع أو رجال كما هو جار الآن عند الإفرنج فيما  
 يقيمونه من تماثيلهم وبنياتهم. هكذا نرى الإمبراطور اغسطس دون  
 حياته على معهد انسير ومعظم هذه الرسوم عبارة عن كتابات زبرت على  
 القبور ويمائل بعضها الاعلانات لعهدنا فتحتوي على قانون أو نظام تراد  
 إذاعته بين القوم. ويدعى علم الرسوم «إيكرافيا»

اللغات — تفيد اللغات التي نطقت بها الشعوب القديمة في بيان تاريخهم  
 فإذا فهم الباحث كلمات من لغتين مختلفتين ينجلي له أحياناً أن أصل هذين  
 اللسانين واحد ويسجل بان الشعوب التي تتكلم بها خرجت من نبتة واحدة.  
 ويدعى علم اللغات «لينكستيك»

النواقص — لا يذهبن ذاهب إلى أن الكتب والمعاهد والاطلال  
 واللغات تكفي للاحاطة بتاريخ القرون السالفة فإن فيها تفاصيل جمة يمكن  
 الاستغناء عنها وما ترغب نفوس الباحثين في استبطان حقيقته قد يعز عليها  
 ويفر منها. وما برح العلماء يحفرون ويحلمون ويظفرون كل يوم باطلال  
 ومعاهد لم تعرف من قبل وقد بقيت مع هذا نواقص وسيبقى كذلك  
 أبد الدهر

## الأمية في الغرب

ليس لدينا ما يركن اليه من الاحصاءات في نسبة عدد الأميين في بلاد الغرب الى المتعلمين من أبنائهم اذ أن احصاء اليوم قد لا ينطبق عليه احصاء غدٍ . والذي علم بالتحقيق ان الممالك الاوربية الصغرى كالدانيمرك والبلجيك وهولاندا واسوج ونروج وسويسرا هي أكثر اهل أوربا انغماساً في التعليم وأقل أهالها اميين حتى ان عددهم هؤلاء بالنسبة الى المتعلمين يكاد لا يذكر ويكفي أنه لا يوجد في سويسرا غير شخص واحد في كل الفين من السكان ذكورهم وأناتهم

ولئن كان التعليم اجبارياً في بعض الممالك الكبرى بارربا واميركا فلا يزال عدد الأميين يذكر فيها وفرنسا هي في مقدمة الدول العظمى بقلة أميها وكثرة متعلميها ومنوريها . وجميع الدول شاعرة بوجوب التعليم تتفنن كل يوم في بثه على أساليب لم يكن يحلم بها اليونان والرومان ولا العرب ولا غيرهم من الامم العظيمة التي كان لها شأن في بعض أزمان التاريخ . وقد ارتقت المدارك في الغرب حتى أصبح ما كان يدعو اليه خاصته في أوائل القرن الماضي قضية مسلمة عند الخاصة والعامة في أوائل هذا القرن وصار عليه الفتوى والعمل . كل ذلك بفضل اهل العلم منهم وعلى حسب سنة الترقى قال (١) : بنتام ذهب بعض قادة الامم الى ان انتشار المعارف مضر وظنوا بأن قيمة الناس تلو بمقدار نقصهم في المعارف وانه كلما نقصت معارفهم

(١) هذه الصحيفة مخصصة من كلام لبنتام المشرع الانكليزي المتوفى سنة

١٨٣٢ في كتابه أصول الشرع الذي عرته حضرة العالم المناضل أحمد فتحي بك زغالول من قضاة مصر

غابت عنهم معرفة الاشياء التي تبغثهم على الضرر أو علمهم بوسائل فعله . وهو غلط فان انتشار المعارف ما كان ولن يكون سبباً في ازدياد الجرائم ولا مسهلاً لارتكابها ولكنه نوع الطرق في اقترافها فاستعملت وسائل أقل ضرراً من التي كانت قبلها . انفرض ان الاشرار يستفيدون من كل أمر وانه بقدر معارفهم يسهل عليهم الضرر فهل نتيجة ذلك بقاء الناس جميعاً في ظلمات الجهل ولو كان خيار الناس وشرارهم منقسمين الى نوعين ممتازين كالامة البيضاء والامة السوداء لقصرنا المعارف على الأولى وأبقينا الثانية في الجهل لكن تعذر ذلك وملازمة الخير للشر في الشخص الواحد تدعونا الى القول بجعل الكل تحت نظام واحد فاما جهل مطبق للجميع وإما علم للجميع ولا وسط بينهما على ان الدواء في الضرر نفسه لان المعارف لا تساعد الاشرار على ضرورهم الا اذا اقتصوا بها لكن اذا عمت سهل على غيرهم ان يعرفوا حباثتهم فيسقط تأثيرها . ألا ترى ان الامم في ازمان الجهل ما كانت تعرف من السميات الا ما تسقي به أسنة رماحها ولكن الامم المتقدمة عرفت جميع انواع السميات وعرفت أيضاً كيف تقابها بما يدفع ضررها . كل انسان يمكنه ان يفعل جريمة ما وذو المعارف وحده هو الذي يتمكن من وضع قانون لمنعها وكلما قصرت معارف المرء صار ميله الى فصل منفعته عن منافع الغير وكلما ارتفعت مداركه وسمت معارفه علم الجامعة بين المنفعتين .

وبعد فان من نالوا غاياتهم حقيقة بجمل أممهم في حضيض الجهل انما نالوها بنشر الاوهام واذا عاى الاغلاط فيهم ولقد كانت أولئك الرؤساء أنفسهم طعمة في هذه السياسة الحرجة اذ صارت الامم التي استمرت في السقوط تحظر قوانينها عليها ان تصعد في مراقبي التقدم فريسة الامم التي

ارتقت معارفها فارتفعت قيمتها عليها . لأن الاولى شبت في الجهل وشابت في الطفولية تحت قيادة قوم أطلوا زمان خمولها ظناً بأنه يسهل عليهم تملكها لذلك سهلت تلك الامم فتح أبوابها للطلالين إذ لا فرق عندها بين حاكمها والجديد فهي خاضعة وأولئك يحكمون

هذا ما قاله المشرع الانكليزي وقال روبرتسون: كان الافرنج في القرون الوسطى أميين لا يقرأون ولا يكتبون فكان الاعيان لا يحسنون توقيع الكتب الصادرة عنهم فيكتفون برسم الصليب عليها بدلاً من التوقيع وقد شوهد كثير منها في الازمنة الاخيرة بعضها صادر عن الملوك وبعضها عن الاعيان كما ذكر دوكنج بل وجد في القرن الرابع عشر ان أعظم أكابر عصرهم وقوادهم مثل دوغسطين رئيس الجيوش الفرنسية أمياً . وكان معظم القديسين أرباب المناصب الدينية والديوية لا يحسنون كتابة اسمائهم على المقررات في المجالس وكان أعظم امتحان يجري على من يروم ان يتقلد وظيفة سؤاله عما اذا كان يحسن قراءة الانجيل والمكاتبات ويفسر معناها كلمة كلمة .

واظالمالما كان الملك الفريد الاكبر يشكو من أنه لا يوجد في البلاد الواقعة بين نهري هومبير والتاميس أحد من القديسين يفهم الدعوات القديسية بلغتها الاصلية ويتمكن من ترجمة العبارات السهلة من اللاتينية . وسبب ذلك ندرة الكتب وعدم انتشارها وذلك ان الرومانيين كانوا يكتبون كتبهم على جلود مصقولة أو على رق قشر البردي ويقال له ايضاً ورق النيل لانه كان يأتي اليهم من مصر ولما كان ورق البردي أرخص كان استعماله عندهم أكثر من الجلود . وبعد أن فتح المسلمون بلاد مصر انقطعت الصلات

بين أهل مصر وأهل إيطاليا وغيرهم عن أمم أوروبا فاضطر الناس أن يكتبوا جميع الكتب على الجلود فأصبحت نادرة . وقد مضت القرون على أوروبا والكتابة والكتب نادرة عزيزة في كل أقطارها حتى ان لويز الحادي عشر لما استعار من جمعية الطب البشري بباريز مؤلفات الفخر الرازي أحد فلاسفة المسلمين اضطر أن يرهن مقداراً جسيماً من أعلانه

وقصارى القول فقد أصبح الاوربيون بعد ان كان علماء الشرع والتاريخ منهم ينادون بما ينادون به على نحو ما تقدم آنفاً يعلمون اليوم ابن الزارع والتاجر والعامل والعالم والموظف مالا غنية له عنه في هذه الحياة الذي من الكتابة والقراءة الحساب ومبادئ الجغرافية والتاريخ والشريعة البسيطة . وفي فرنسا مثلاً يتعلم الجميع الا انه ينقطع ناس تفردوا بالذكاء ومن كان أهلهم في سعة من العيش يستطيعون معها الانفاق على أولادهم يدرسون الدروس العالية كالطب والصيدلة والمحاماة والهندسة والعلم والأدب وخدمة الحكومة بيد أن علماء الفرنسيين يشكون اليوم - وأي أمة لا تشكو من هذا حياً - بالازدياد من الارتقاء - من المتعلمين على هذا النمط وانهم فائضون عن الحاجة وينادي علماءهم بأنهم لو انفقوا درس اليونانية واللاتينية القديمتين وكفوا بنهم مؤونة ترجمة سوفقلس وفيرجيل وانهم لو استعاضوا عنها بان ذهبوا مثلاً الى المستعمرات وزرعوا قصب السكر وباروا الالمان والانكليز في الشؤون الاقتصادية لكان أنفع لهم واجدى على مجتمعهم

يقولون ان شهادة العالمية (بكوريا) التي سبأها أحد ظرفاء الفرنسيين «جد حمار» قد أخرتهم عن اللحاق بالأمم وقد غشي على بصائر بعض العقلاء منهم فصاروا لا يرون الفضل والعقل الا فيمن درس هذه الدراسة الا ان

اهل النقد منهم يقولون ان من اسس معملا توفرت فيه الاعمال وجرت على اتمها وكثرت فيه الاختراعات والتفنن وتاجراً اسس بيتاً تجارياً نجح فيه ليس في نظر المجتمع الانساني دون ذلك العالم الذي يحمل شهادته في العلم والادب بل هو فوقه . وما صح به منذ نحو ثلاثين سنة للفرنسيس لا يصح لهم ان يتعاطوه اليوم والحياة الاجتماعية في تبدل مستمر والحضارة تصير من يوم الى يوم حضارة صناعية علمية . وتد قال جول سيمون احد فلاسفة الفرنسيين ينبغي ان نكون ابناء احرياء بهذا العصر كما قال العرب خلقوا اولادكم بغير اخلاقكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم

### الغناء المصري

الغناء صوت النفس وهو في كل أمة صورة آدابها وأخلاقها وعاداتها فينا ترى الوحشي في مفازة تمشي الرياح بها حيرى مولمة وهو يتغنى بذكر شمس والماء والشراب والعربي تحت القبة الزرقاء يتغنى بذكر البدر والليل والخير اذا أنت بالحضري وهو آمن في سر به مطمئن في عقر داره لا يخشى زفير الاسد ولا يتطلب الغيث وقد احتفت به النواني والغيد ، والجواري والعبيد ، وهو ير في خمائل البساتين ، يتجرع كؤوس الهناء ، ويتغنى بذكر الجمال ، والته ر لال ، والرقيب والعذال ، والعتاب والوصال ، وترى الجندي يتغنى بذكر اخروب ، ويترنم بانغاني الوغى ، ويطرب لوقع السيوف على السيوف ، كما يطرب الحضري لوقع الصنوج على الصنوج ، أو لدق الانامل على الأوتار والدفوف

والغناء قديم وجد مع النفس لان الانسان ما لبث لما أخذ بصره



جمال هذه الكائنات وجلال ذلك الخلق البديع أن تحركت عواطف نفسه  
فحركت عقيرته بأصوات الغناء . ولقد بلغ الغناء العربي شأواً بعيداً فلم يك  
يستقر الملك لبني العباس حتى قربوا أهل الشعر وأرباب الغناء . فكانت  
مجالسه عندهم تفاخر مجالس الحكمة والشعر . وكان للغناء بلابل تفرد  
فتطرب ، وتشدو قترقص . أقام الرشيد ببغداد قصرًا على ضفاف دجلة  
فكان إذا أرقته المهموم يقصد ذلك القصر ويدعو إليه إبراهيم الموصلي ويضاء  
ذلك القصر البديع ويهب نسيم الليل حاملاً عطراً الأزهار فيندفع المغني يحرك  
الآوتار قترقص الأسماك في أمواه دجلة طرباً وتشاركه البلابل في التفريد .  
ومن لنا بمجالس من مجالس الأُنس بالاندلس وقد ضربت علينا قبة من  
البلور ينحدر الماء من جانبيها وحولنا الخرد العين وبيننا مائة القند تضم  
إلى صدرها ابن الطرب وهو يثن من لمس أصابعها تارة ويتأوه آهة المقيم  
المعمود طوراً وهي تنشد :

مالذي شرب راح على رياض الاقح لولا هضم الوشاح  
إذا أسي في الصباح أو في الأميل أضحي يقول  
مالشـمول لظمت خدي وللشـمال  
هبت فال غصن إعتدال ضمه بردي  
مما أباد القلوبا يمشي لنا مستريباً بالحظه رد ثوباً  
ويالماء الشنيا برد غليل صبب عايل  
لايسـتميل فيه من عهدي ولا يزال  
في كل حال يرجو الوصال وهو في الصد  
وإعجاب الناس في مصر بالغناء شديد وليس هذا الإعجاب لجمال

في الشعر الذي يتغنى به ولكنه لبراعة المغني في التوقيع وحنقه في الضرب  
على الإوتار فانه لا يلبث أحدهم ان يرفع صوته حتى تخال انه يدق على صنج  
فؤادك أو ينقر على اوتار قلبك .

وأهل مصر وغيرهم في الطرب بغنائهم سواء لانه لا تزال فيه روح الغناء  
القديم الذي كان يتغنى به الكهنة في اهلها كل والمعابد ولا يبعد ان تكون  
تلك الانعام أقرب الانعام الى النفس وأدناها من الجنان .

ولقد يسأم المصري غناء الافرنج وهم يرفعون أصواتهم حتى تكاد  
تبلغ عنان السماء ثم يخفضونها حتى توشك ان تكون أخفى من ديب النمل  
وهم بين هذا وذاك يلبسونها ثوب الرقة والخشونة فتكون وسطا بين الصياح  
والنهيق . ولكنه لا يسأم الغناء المصري وهو يرفل في جل تلك الانعام  
البيعية التي تأخذ بمجامع القلوب وتستهيوي الافئدة قبل الاسماع .

وليس المصريون أمة حرب فيتغنون بالشعر الحماسي الذي يستفز النفوس  
ويهيج العواطف ويحرك الشجاعة الكامنة في الافئدة ولسنا أمة بحارة  
فتغنى بذكر البصرصر العائية والبرق الخاطف والرعد القاصف والرياح  
العواصف ولسنا أمة عاملة نتغنى بذكر البخار والكهرباء والنار والماء بل  
نحن أمة مكسال أمة مخلدة الى الراحة خيراتها كثيرة وأمواها غزيرة ،  
نساؤنا طرب، وحياتنا هو ولعب فلم لانتغنى منشدين

يعيش ويمشق قلبي رق الدلال والديه

سلطان زمانه حي يأمر وينهى فيه

محمد لطفي جمعة

القاهرة

## فتيان يؤلفون

تناقلت الصحف الدورية في الغرب هذه الايام رأياً للسيو إميل فاغي من رجال العلم في فرنسا وأحد الاعضاء الاربعين في المجمع العلمي الباريزي قال فيه : انه لا ينبغي للكاتب ان ينشر ما كتب : ثم به الناس قبل ان يبلغ الثلاثين من عمره وما هو قبل هذا السن الا معمم ، وممرن قلمه . وقد أذكرني هذا الرأي بان في أمتنا من نبغوا قبل بلوغهم تلك المدة المعينة وأفادوا واستفادوا من ثمرات عقولهم . ولا يحضرني الآن من أهل الاسم الشعريين الانكليزيين كيت وشيلي اللذين قضيا في نحو الثلاثين من عمرهما وقد راق شعرهما كثيراً من الناقدين

أما في الشرق العربي فقد توفي ابن المقفع صاحب كلية ودمنة وغيره من الكتب الممتعة وهو في السادسة والثلاثين . وتوفي سيديويه وهو لم يتجاوز الاربعين وقد برز في النحو حتى كان من لا يحفظ كتابه لا يعد بشيء في علم الاعراب . وفي مثل هذا السن توفي بديع الزمان الهمداني صاحب الرسائل والمقامات البديعة . ولم يستكمل ابن سينا ثمانين سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها من أصول الدين والأدب والطبيعي والرياضي والطب وعلم الاوائل وملت في الثالثة والخمسين وقد فاق الاوائل والاواخر . وابتدأ الشريف الرضي يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل . والف ابن سبعين كتاب به المعارف وهو ابن خمس عشرة سنة . واقرأ ابن الاعلم النحو قبل أن يتحج . وكتب سليمان ابن وهب للبأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ثم لا يتأخر ثم لاشناس ثم ولي

الوزارة . وقال السلامي الشاعر الشعر وهو ابن عشر سنين وأول شيء قاله  
وهو في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه      وأعين الناس فيه متفقه  
سهام الحافظه مفرقة      فكل من رام لحظه رشقه  
قد كتب الحين فوق وجته      هذا مليح وحق من خلقه

واستظهر الوزير، والقاسم المغربي من أهل القرن، الرابع القرآن العزيز والكتب  
المجردة في النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشعر القديم  
ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط ما يقصر عنه نظراؤه من  
حساب المواليد والجبر والمقابلة إلى ما يستقل بدونه الكتاب وذلك كله قبل  
استكماله أربع عشرة سنة واختصر كتاب اصلاح المنطق نتاهي في  
اختصاره وأوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء من الفائده وكان ذلك  
قبل ان يستكمل سبع عشرة سنة

ونظم الوزير اسماعيل بن حبيب النظم الفائق وثر النثر الرائق قال في  
الذبح: وأبو جعفر بن الأبار هو الذي صقل مرآته، وأقام قناته، وأطلعها شهاباً ثاقباً،  
وسلك به إلى فنون الآداب طريقاً لاجباً، وله كتاب سماه بالبديع في فصل  
الربيع جمع فيه أشعر أهل الأندلس خاصة أعرب فيه عن أدب غزير، وحظ من  
الأدب موفور، وتوفي وهو ابن اثنين وعشرين سنة واستوزره داهية الفتنة  
ورحى المحنة قاضي اشيلية عباد جند المعتمد ولم يزل يصفى إلى مقابله ويرضى  
بفعاله وهو ما جاوز العشرين اذذاك وأكثر نظمه وثره في الازاهر  
وذلك يدل على رقة نفسه .

هذا ومن يستقر التاريخ يجد امثلة كثيرة للنوابغ قبل السن الذي ضرب به

الكاتب الافرنسي على ان النفع اذا لم يحصل ممن بلغ الرشد فاحر به ان لا يحصل أصلاً وحصول النفع الحقيقي من ثمرات أعمال الكاتب قد لا يكون في الثلاثين ولا في الاربعين من عمره " لك قيل اذا بلغ الفتى عشرين عاماً ولم يفخر به افتخار

### الجنون بالكتب

الغالب ان عشاق الكتب كعشاق الجمال أو هم أضل سبيلاً ، فترى هائمين خاملين لا يعون على شيء في الارض ولا يحفلون بعظائم الأمور فضلاً عن صغارها ، يعملون الكتب روحهم وراحهم وريحانهم ، بل فروضهم ونوافلهم وأحاديثهم وأشغالهم . وكل شيء اذا جاوز الحد انقلب الى الضد . وكذلك الحال بعاشق الاسفار فرجماً جوز لنفسه السرقة ولكن سرقة الكتب بل وربما أفتى بحل ذلك لمن يستفتيه . وانه قد قرأت فصلاً لحد كتاب الفرنجة فأثرت تأخيصة كما يلي : أقر أحد عشاق الكتب يوماً في انكثرا عن نفسه واسمه ديبدن ( ١٧٧٦ - ١٨٤٧ ) انه هم يوماً ان يسرق وحمد الله على ان خلا بنفسه في خزانة كتب ستراسبورغ ولم تحدثه نفسه بسرقة كتاب منها . وكان خطر على بال رجلين في انكثرا ان يطبعا لانفسهما خاصة كتاباً يكون آية في طبعه ووضعه وصوره وورقه وتجليده ولم يطبعا منه غير نسختين . فما كان الا كلا ولا حتى حدثت أحدهما نفسه بان يذهب الى دار صاحبه ويستأثر دونه بالنسخة فيسرق بعض صورها حتى تكون نسخته هي التي يرجع اليها فراح في غياب صاحبه الى زوجته وطلب اليها ان تريه النسخة لغرض بداله فدفعته اليه وجعل يقلبها متهماً بأمرها ثم استغفلها

فمزق بعض منور الكتائب وجعلها في جيبه وانصرف فلما عاد صاحبه ارتاب في مجيء صاحبه وقلب أوراق الكتاب فرأى ما فعله فرفع عليه قضية حكمت له فيها جمعية الكتب بألني جنيه تعويضاً .  
وقد راودت أحد هؤلاء الغلاة يوماً نفسه ان يحرق مكتبته بعد ان زار مكتبة الدوك دومال ابن لوزفيليب أحد ملوك فرنسا المتوفى سنة ١٨٩٧ اذ مزق الحسد والطمع والغيرة احشاء ذاك الرجل . بيد ان العريق في محبة الكتب الحقيقي هو محب الآداب أيضاً وعضد المعارف فيفتبط اذا ظفر غيره بكتب لم يسعده الحظ بمثلها ويأمل ان يكون من ورائها منم كبير للمطالعين والدارسين .

ومن غرائب هؤلاء العشاق غليوم بودي (١٤٦٧ - ١٥٤٠) قال إنه اغتم الفرصة يوم عرسه فربكته قبل ان يبني بعرسه ومع هذا رزق بنين وبنات وهو الذي يروى عنه ان خادمه جاءه يوماً وهو يلهث فقال ان لسان اللهيب أخذ يندلع على البيت وكان امام كتبه بالطبع فاجابه قل لزوجي وهلا تعرف اني لا أتناول في أمور المنزل .  
وأغرب من هذا ما أجراه أدرين تورنيب من مشاهير اليونان واحد فلاسفة القرن السادس عشر (١٥١٢ - ١٥٦٥) فانه نسي يوم عرسه الذي يقضى عليه بان يجتمع في يومه بالناس . وكذلك كان من أمر فردريك . مورل لجون من علماء فرنسا المشتغلين وكان يبحث في اخبار ليانيوس السفسطائي اليوناني فجاءه رسول يقول له ان زوجته تريد ان تكلمه بضع كلمات وكان يحبها حباً جماً فقال له دعني الآن انظر هاتين الكلمتين لكن المهلة التي طلبها طالت واسبطرت فبعثت اليه برسول آخر قال له ان زوجك

كادت تفارق الحياة فحوقل وامتدح منها . وردد بعض ما أثرها وسيرتها  
الصالحة وعاد يفوص في بحر كتبه .

ومات القس كوجي ( ١٦٩٧ - ١٧٦٧ ) حزناً لأنه أكره على بيع  
كتبه . ويروى مثل ذلك عن سبكالينجر العالم الطلياني المتوفى سنة ١٥٥٨  
وباترو الفقيه الفرنسي المتوفى سنة ١٦٨١ فقد قال الاول إن رمت أن  
تصاب بأعظم خطوب الارض فبع كتبك تلق الشقاء ومن رام أن يجمع على  
رأسه ضروب البلايا صفقة واحدة فما عليه إلا أن يبيع كتبه . ورأى  
يعقوب غوبيل ( ١٥٦٤ ) من مشاهير فرنسا مكتبته نهب أيدي الضياع  
والسلب في فتنه عصابات الكاثوليك فمات يائساً يائساً . وحزن العالم الكتيبي  
كولنه دورافل الفرنسي حزناً ولا حزن يعقوب على يوسف لما رأى  
كتب الابرشية تطفو على نهر السين وكان يقدر قيمتها . حق قدرها لأنه  
رتبها وبوبها .

واضطرت الحاجة اللغوي بروناك من ستراسبورغ ( ١٧٢٩ - ١٨٠٣ )  
أن يبيع جانباً من مكتبته واشتد حزنه عليها حتى كان اذا ذكر أمامه مؤلف  
اقتناه وباعه في جملة ما أباعه تنحدر عبراته على خديه طوعاً كرهاً . واضطر  
الامير كاميراتا في القرن التاسع عشر ان يبيع اسفاره في المزاد العلني ولم تكده  
توزع على مبتاعها حتى انتحر بيده وقال بيدي لا بيد عمرو . ويقرب من  
ذلك ما فعله الكونت لايدوير فانه توهم ان كتبه اتعبته فباعها فما هو الا  
يوم وليلة حتى عاد يشتريها ثانية بكل مرتخصن وغال فاشبهه في حاله ولداً  
مبذراً غادر بيت أبيه .

وحدث ان أحد الاميركيين المستر بريان وهب إحدى المكاتب

مجاميع نفيسة من روايات نادرة فلم تمض أيام حتى عاد الى قيم المكتبة يطلب اليه ان يرى كتبه فاخذ يحدد بها ويصوب في جلودها ويصعد فظن القيم ان صاحبه ينوي ان يسترجع ما وهب ولكن راح المسكين فانتحر بعد يومين وعزاً عليه ان يفعل فعلته قبل ان يودع محبوباته قديماً ويرعى لمن ذمامهن . ومات المركيز شالا بر في القرن التاسع عشر قانطاً مخففاً لكونه لم يتمكن من ابتياع نسخة من التوراة ثمينة . قيل إنه كان في محفظة جعلت في جلدها أوراق مالية بأربعين الف فرنك فمثر عليها الكتبي لما اشتراها من صاحبها فاعادها اليها . وقضى بترارك ( ١٣٠٤ - ١٢٧٤ ) في مجلسه ولما استبطأه أصحابه أطلوا عليه فوجدوه ميتاً والكتاب في حجره . وكذلك مات الصحافي ارمنديرتين ( ١٨٠١ - ١٨٥٤ ) مدير جريدة الديبا وكان له مجاميع من أجل القنات والكنوز ذكروا انه مات بين كتبه عقيب وفاة حليلته فوجدوه ماسكاً بكتاب كانت هي تحبه في حياتها فجاءه الموت وهو على هذه الحال ومات المؤلف يعقوب برونه ( ١٧٨٠ - ١٨٦٧ ) وهو على كرسية وبين كتبه بعد ان عمر طويل ولاشغل له غير الدرس والتبخر . وقضى الجماعة موبلي منذ نحو نصف قرن وكانت مكتبته تساوي مئة الف فرنك ولم يوجد عنده من الدراهم ما يكفي نفقات دفنه . ومن عشاق الكتب من سقطوا عن سلام مكاتبهم فقضوا نجبهم ومنهم ايرت ( ١٧٩١ - ١٨٣٤ ) من غلاة الكتب في درسد والمركيز . ورائت ( ١٨٠٨ - ١٨٦٨ ) الاسباني وروفر وغيرهم . والمؤرخ الكاتب تيودور موه سان الالماني ( ١٨١٧ - ١٩٠٣ ) ذهب الى خزانه كتبه ذات يوم والشمعة بيده فصرح لطيها الى لحيته البيضاء وقضى بعد شهر متأثراً



وأعجوبة المولعين بالاسفار انطون ماكليابيشي (١٦٣٣ - ١٧١٤) من مدينة فلورنسا فقد خدم لأول أمره في دكان فاكهانية وأخذ ينظر في الأوراق التي تصر بها الفاكهة فوقع في نفسه ان يتعلم القراءة فاتصل بكتبي ولم يعدم من يدرسه ويعلمه وكان ذا ذاكرة قوية ما حفظ شيئاً ونسيه وحفظ من أسماء الكتب ومظاهرها حتى اصبح عبارة عن مكتبة سيارة ثم اتصل بالفرانديك كوسم الثالث وجعله قياً على كتبه ولم تكن هذه الكتب لتشفي مطامعه بل أخذ يطالع فهارس المكاتب الأوربية مطبوعها ومخطوطها ويسأل كبار العلماء السياح عن نوادرها حتى صار يعرف كل دقيق وجليل من أحوال الكتب وكانت له طريقة غريبة في المطالعة فاذا اخذ كتاباً لم يكن طالع من قبل ينظر في اسمه وفهرسته ومقدمته وتقدمته ويتصفح اوائل فصوله وبعد دقائق يقول لك رأيه في موضوع الكتاب والمصادر التي أخذ منها مؤلفه ولا ينسى ذلك على الدهر . ولم تكن له عناية بهندامه ونظام معيشته بل كان في ليله ونهاره مستغرقاً في أسفاره لا يخرج الا إلى مكتبته . وكان أعلى بيته واسفله ومدخله وحجره ونوافذه كلها ملاءى بالكتب . وهو غريب في خموله حتى كان يأكل في الغالب بيضاً وخبزاً و ماء - والخبز والماء أكل العلماء كما قيل - ولطالما سرق له خدامه وخدام جيرانه دراهم من خزانة بقر به كان يضع فيها البيض والدرهم معاً وقد أراد البابا والمملك ان يمثل بين ايديهما فتجاهل ما أمرا به وعاش على كسله احدى وثمانين سنة واوصى بمكتبته لبلده وكانت تبلغ ثلاثين الف مجلد وجعل لها مورداً تعيش به وما زالت معروفة به الى الآن .

## . الميت الحي .

تكاد عيوني تقرأ الغيب في الدجى .  
وما أنا من قوم تهون نفوسهم  
فلي من مضائي رفقة وعشيرة  
فياحظ لا تسعد وياخل لا تزر  
فما هاجني سخط ولا كفني رضا  
وما قتلتني الحادثات وإنما  
وما أبت الدنيا لنا من جومنا  
ولولا اختلاف الناس . اقال قائل  
فهل أرشدت تلك المال الى الحجى  
يحار الفتى في عيشه ومماته

وتسمع أذني فيه ما تضر النمل  
عليهم اذا خانتهم الصحب والاهل  
فلا سيد ينأى ولا صاحب يساو  
ويادهر لا تعدل وياعيش لا تحمل  
ولا ساءني ظلم ولا سرنى عدل  
حياة الفتى في غير موطنه قتل  
على بأسنا ما يستقيم به الظل .  
عجبت لفرع لا يشاكله أصل  
وهل أرضعت بالشهد في كورها النمل  
فأولها جهل وآخرها جهل

وقلت وقد سأني ( حافظ ابراهيم ) لم لم تزوج

يا خليلاً وأنت خير خليل  
انا ليل وكل حسناء شمس  
لا تلم راهباً بغير دليل  
فاجتماعي بها من المستحيل

محمد امام العبد

القاهرة

## سيئات القرن الماضي

التسهم بالتبغ هو أيضاً من الجراحات الاجتماعية التي صيرها هذا العصر نغارة . فالتبغ هو ذاك المسلي الذي يستعمله الجندي والملاح والزارع والصانع والعامل والعالم . يدفع بعضهم الى العمل ويسكن في بعضهم شيئاً من انفعالات النفس . ومن العجيب ان الاوربي الذي ذهب الى أميركا يث نور المدنية في عقول برابرتها قد أسف الى الاخذ عنهم فاقتبس منهم عادة التدخين مع علمه انهم دونه في الذكاء والعلم . فقد نقل الاسبانيون سنة ١٥٦٠ عادة التبغ من المكسيك الى لشبونة ومنها انتقلت الى الديار الاوربية فاولعت النفوس بها . حتى إنه ليصرف على التدخين وما يلحقه من الثقاب (الكبريت) والعلب والغلايين والورق والانايب مبالغ جسيمة لو صرفت في تطهير المدن الكبرى وترقية المعارف العمومية وانشاء دور لعجزة العملة لانت المجتمع الانساني بفوائد لا تقدر واثن كان الضرر المشاهد من التدخين أقل من ضرر المسكر فان مما لا يختلف فيه اثنان ان إدمان التدخين يحدث اضطرابات في القلب وضعفاً في البصر قلما تشفى الا بالاقلاع عن هذه العادة السيئة .

والامراض الزهرية إحدى رذائل هذا القرن فانها هاجمت طبقات المجتمع كله من الفتى اليافع الى الشيخ الهرم ومن مريض سليمة الى طفل ورت عدواه من أبيه وأمه فهو اشد فتكاً في إفساد الجنس البشري من عامة الاوبئة التي انتابت المجتمع في أدوار الحقب . وما دام الجهاد في الحياة يتزايد كل آن وطرق العيش تتصعب فان أسباب الزواج الشرعي تقل ويقل الراغبون فيه بل وما دامت الخدمة العسكرية لا مناص منها في سن مخصوصة

من أيام الشباب فان من العيب منع أسباب الفجور ليضرب دون هذا المرض الويل بأسداد منيعة .

وزاد انتشار السل الرثوي في الخمسين سنة الاخيرة فاصيبت به طبقات الناس على اختلافهم في البلاد المتقدمة وقد شوهد أنه يفعل في الغالب بالجند في ثكنهم والعاملين في معاملهم والسجناء في حبوسهم لان الاختلاط الشديد هو من أهم أسباب انتقال العدوى والمصابون بالسل هم بين العشرين والخمسة والعشرين من عامة الوفيات في سائر الامراض ويصيب الشبان والشيوخ غالباً . ومما يساعد على كثرة فتكه ما عدا انتقاله بالوراثة سوء العناية بالصحة كما هو المشاهد في البلاد الكبيرة فان الأقدام تزدحم في الاحياء الضيقة والبيوت المظلمة التي لا تنفذ اليها الشمس ولا يتجدد فيها الهواء فتحدث في الاجسام ما تحدث . أضف الى هذا كمية الغذاء وكيفيته على النحو الذي يتناوله العملة مما لا نسبة بينه وبين الاعمال الشاقة التي يتعاطونها ويقتضي لها من معوضات القوة ما يكفي ويشفي

ومن الاوصاب التي شاعت في النصف الاخير من القرن في بلاد التمدن أمراض من دواعيها الاضطراب في التغذية والاكثر من الطعام وتدعى بلسان الطب ديستروفيك وهي على أشكال فمنها الرثية أو وجع المفاصل وأوجاع تصيب المثانة وتجعل فيها عسراً . وتجعد المصابين بها زرافات كل سنة يغتسلون بالمياه المعدنية في فيشي وكارلسباد . وكان القدماء يظنون ان هذا المرض خاص بالاغنياء الا أنه تين مؤخراً انه ما يخص طبقة واحدة من الناس .

ومما عمت به البلوي من الامراض في عهدنا وسببه الغذاء سلس البول

السكري . مرض وان اختلفت الاقوال في أسبابه فانها لا تعدو ان تكون  
تأثرات أخلاقية مضمية واضطرابات وحصر للذهن عظيم وعمل عقلي مفرط  
وأوصاب طبيعية طويلة وأرق وقلة إغناء . وكل ما يضعف الوظائف الدماغية  
ويصرف كثيراً من قوة الاعصاب . ومعظم من يختافون الى المياه المعدنية  
يستشفون بها هم من العلماء والساسة والمالين وأرباب الصنائع والاشغال  
والصياف ممن حملوا أنفسهم فوق طاقتها .

وهناك كثير من الامراض الحديثة التي جاءت مع الحضارة وهي  
من مفسدت الدم كالخنازير وأنواع الفقر الدموي وغيرها . فكما ان الكوليرا  
انتقلت الى أوروبا من آسيا فكذلك نقل أهل أوروبا الى أميركا وآسيا وجزء  
من إفريقية الحمى التيفوئيدية فانها وان عرفها القدماء باسم حمى خبيثة عفنية  
لم تعرف في أوروبا الا في سنة ١٨٢٠ . وقد انتشرت الدفثيريا أو الخناق في  
هذه السنين انتشاراً ويلا حتى صار مرض الدفثيريا إحدى المصائب المهلكة  
للاطفال بشارك في النلقيح بجراثيمها أبناء القرى والمدن معاً وذلك لما يبذل  
من القوى المعصية في جهاد الحياة وبفضل تعدد طرق المواصلات واختصار  
الابعاد فتنتقل جراثيم عدواها بسرعة من البلاد الموبوءة بها الى البلاد  
السليمة منها . والزلات قد اشتدت وطأتها كثيراً وصارت وبائية وافدة  
فتك فتكا ذريعاً

### المياه المصرية

لحكمة غابت عن الباحثين حنط قدماء المصريين جثث موتاهم  
وجعلوها . ومياه منذ نحو سبعين قرناً . عثر علماء الآثار المصرية على اكثرها

في نواويس ومدافن ووضعوا بعضها في المتاحف ودور العاديات لتشهد لتلك الحضارة القديمة بالرسوخ والارتقاء . ولم يكتب المصريون بتحنيط الملوك والملكات والعظماء والعظيمات والاولاد والنساء والعبيد والاماء بل تناولت أيديهم بالتحنيط ضرباً من الحيوانات تعد بالوف الوف الالوف كشف اكثرها فاستعمل في تسميد الارض وتزييلها

وقد أخذ المسيو ماسيرو مدير مصلحة الآثار المصرية طائفة من هذه الحيوانات والطيور المحنطة ودفعها الى علماء من أهل الاخضاء فتعاورتها الايدي بالبحث والعيون بالنظر والافكار بالتأمل . والف اليوم عالمان طبيعيان من مدينة ليون كتاباً في الحيوانات الخاصة بهذا القظر فما قالادفيه: لقد ظفر في مدافن الحيوانات بانواع من القرود والكلاب وابن آوى والهر والجرذ والضب والثور والظبي والغنم والعنز وغيره وبضروب من الطيور ونحو ثلاثين نوعاً من الجوارح واكله الحشرات والثمرات والتماسيح والحيات والاسماك وحيوانات لا فقار لها من ذوات الصدف

ثبت للباحثين الموما اليهما ان حيوانات اليوم لم يختلف شكلها وخلقها عن الحيوانات التي حنطت قبل ستمين قرناً اذ ما من مشتغل بالعلوم الطبيعية الا ويأتيك بأمثلة كثيرة من الحيوانات التي لم تتغير خلقها منذ مئات من القرون بل منذ ألوف . وهناك ضرب من ضروب الحيوانات يدعى بلسان الحيوان ( براشيوبود ) يرد عهده الى أقدم عصور العالم .

ومعلوم انه لا يتأتى حدوث القلب والابدال في سحنات الانسان والحيوان الا بتغير البيئة والمحيط ولما لم تتغير طبائع هذا القطر منذ ألوف من السنين فلا يعجب القاري لما أكده العالمان الفرنسيان من بقاء

الحيوان على وتيرة واحدة منذ قرون . كان الهر مقدساً عند قدماء المصريين  
ولذلك عثر على كثير منه محنطاً وقد تجدد بين القططة ما ولد حديثاً وما هي  
أجنة في بطون أمهاتها . والهر المصري نوعان داجن ووحشي وهذا هو  
الذي كانوا يحنطونه ويقدمونه

ويعتقد قدس المصريون اللقلق لأنه يأكل الهوام التي كانت تفسد  
على شواطئ النيل وكان من هذا اللقلق الأبيض والأسود وعثر على  
كثير من الأسود في المدافن القديمة محنطاً أما الأبيض فانقرض منذ  
مئة سنة وهو موجود في الحبشة بكثرة ولعل النيل كان يأتي به . وقدس  
المصريون النعم وهو نوعان إدعى بعضهم ان أحدهما جاء من آسيا على نحو  
ما جرت العادة ان ينسب لهذه القارة كل نوع من انسان وحيوان ونبات  
وتوصف بأنها مبعث جماع الحضارة ومهد الكائنات . اتفقت الأديان  
وبعض الفلاسفة وجملة من الاساطير على ان الشرق مقبل أرقى الكائنات  
الحية . إلا ان العالمين الباحثين أثبتا بالبرهان أن هذه الحيوانات نشأت في  
قارة إفريقية على أن الملك سنفرون لما خرب النيل الاعلى وأتى من السودان  
بسبعة آلاف رجل وامرأة ومائتي الف بقرة وغنمة جاء بالنعم المدعو «لونجيب»  
الى هذه البلاد من السودان

وفي هذا الكتاب بحث في تحنيط البقر - وبقرة بني إسرائيل صفراء  
فاقع لونها تسر الناظرين - وكان يظن أن بعض البقر المصري جاء من آسيا  
وبعبارة ثانية من سورية إلا أنه وجد منه هنا ما يماثله ودر بعضه . ومن  
رأيهما أن البقر الذي حنطه قدماء المصريين كان من البقر الهندي ذي السنامين  
الموجود منه الى الآن بكثرة في سهول مصر العليا . وقصارى القول

فان الباحث في تاريخ الانسان والمؤرخ والطبيعي يرون في كتاب هذين  
العالمين مادة لطيفة في الكائنات بهذه البلاد وهذه المباحث طافحة بالفوائد  
في تاريخ الحضارة خاصة وتاريخ الكائنات عامة .

صحن • منسيه

شعر ابن حزم

قال الفقيه أبو عبد الله الحميدي قال كان لشيخنا الفقيه أبي محمد بن حزم  
في الشعر والادب نفس واسع وباع طويل وما رأيت أسرع بديهته منه  
وشعره كثير وقد جمعته على حروف المعجم ومنه ما كتبت عنه

هل الدهر الامارايناو أدركنا	فجائعه تبقى ولذاته تفنى
اذا امكنت فيه مسرة ساعة	توات كمر الطرف واستخلفت حزناً
الى تبعات في المعاد وموقف	نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على هم واثم وحسرة	وفات الذي كنا نقر به عينا
حين لما ولى وشغل بما أتى	وغم لما يرجى فعيشك لا يهنا
كان الذي كنا نسر بكونه	اذا حقتته النفس لفظ بلامعنى

قال وله أيضاً من قصيدة خاطب بها قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن

بشير يفخر فيها بالعلم ويذكر أصناف ما علم يقول فيها

انا الشمس في جوالعلوم منيرة	ولكن عيبي ان مطلي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع	لجد على ماضع من ذكرى النهب
ولي نحواً كناف العراق صباية	ولا غروان يستوحش الكلف الصب



فحينئذ يندو التأسف والكرب  
 وأطلب ماعنه ما تجي به الكتب  
 وأن كساد العلم آفته القرب  
 له ودنو المبرء من دارهم ذنب  
 على انه فيح مذاهبه سهب  
 وإن زماناً لم أنل خصبه سغب  
 فان ينزل الرحمن رحلي بينهم  
 فكلم قائل أغفلته وهو حاضر  
 هنالك يدري ان للبعد قصة  
 فوا عجباً من غاب عنهم تشوقوا  
 وإن مكاناً ضاق عني لضيق  
 وإن رجلاً ضيعوني لضيع

ومنها في الاعتذار في مدح نفسه

ولكن لي في يوسف خيراً سوة  
 يقول وقال الحق والصدق إنني  
 وأنشدني لنفسه  
 وليس على من بالني اتسى ذنب  
 حفيظ عليم ماعلى صادق عتب

لا يشهتن حاسدي ان نكبة عرضت  
 ذو الفضل كالتبرطورا تحت ميقعة  
 وأنشدني أيضاً له  
 فالدهر ليس على حال بترك  
 وتارة في ذرى تاج على ملك

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي  
 ولكن للعيان لطيف معنى  
 وقد كرر أيضاً هذا المعنى فقال :

يقول أخي شجاك ورحيل جسم  
 فقلت له المعان مطمئن .  
 وروحك ماله عنا ورحيل  
 لذا طلب المعانة الخليل

قال أبو عبد الله الحميدي وقلت له يوماً قال أبو نواس :

عرضن للذي تحب بحب ثم دعه يروضه ابليس

فقل أنت في طريق التحقيق فقال :

أبن قول وجه الحق في نفس سامع  
 سيؤنسه رفقاً وينسى نفاذه  
 ودعه فنور الحق يسري ويشرق  
 كما نسي القيد الموثق لمطلق  
 وأنشدت له (صاحب الذخيرة) أيضاً في ما كان يعتقد من المذهب  
 الظاهر من جملة أبيات يقول فيها:

وذي عدل في من سباني حسنه  
 أني حسن وجه لآخ لم تر غيره  
 فقلت له اسرفت في اللوم ظاهراً  
 ألم تر أني ظاهري وانني  
 يطايل ملامي في الهوى ويقول  
 ولم تدرك كيف الجسم أنت قتيل  
 وعندي رد لو أردت طويل  
 على ما بدا حتى يقوم دليل  
 وقال هذا الامام الشاعر

قالوا تحفظ فان الناس قد كثرت  
 فقلت هل عيبهم لي غير اني لا  
 وانني مولع بالنص لست الى  
 لا انثي نحو آراء يقال بها  
 يبرد ذا القول في قلبي وفي كبدي  
 دعهم يعضوا على صم الحصا كمداً  
 اني لا عجب من شأني وشأنهم  
 ما إن قصدت لأمر قط اطلبه  
 اما لهم شغل عني فيشغلهم  
 كأن ذكري تسبيح به أمروا  
 ان غبت عن لحظهم ماجوا بغيظهم  
 دعوا النضول وهبوا للبيان لكي  
 أقوالهم وأقاويل العدى محن  
 أقول بالرأي اذ في رأيهم فتن  
 سواء انحوا ولا في نصره اهن  
 في الدين بل حسبي القرآن والسنن  
 وياسروري به لو انهم فطنوا  
 من مات من قوله عندي له كفن  
 واحسرتا انني بالناس ممتحن  
 الا وطارت به الاظعان والسفن  
 أو كلهم بي مشغول ومرتهن  
 فليس يغفل عني منهم لسن  
 حتى اذا مارأوني طالماً سكنوا  
 يدري مقيم على الحسنى ومفتن

بذكره تدفع الغماء والاحن  
 في لذة العيش والسلطان والنشب  
 وزاد فقدي للذات في كربى  
 بل صار عوناً لعدائى على طلبى  
 كنز من العلم والاخلاق والادب  
 منها واقصر عني واهي السبب  
 مدى الزمان وعندي اغلب الطلب  
 اذ كل وال لهم بالعزل في العقب  
 ولا عديد ولا إنفاق مكتسب  
 ناديت به حين خانتني فلم يجب  
 له انذاهب من جد ومن لعب  
 عشرين عاماً وعشر بعد لم يرب  
 في الملك حظ كحظ الصادق النسب  
 (دأباً) كمثل اللجين المحض والذهب  
 بخلت بالعلم من لفظي ومن كتي  
 ما قد يجمع في حظي وفي كتي  
 ولست ابذل ما ينمى على النهب  
 عندي ينابيع ذلك العلم من كتي

وحسبي الله في بدء وفي عقب  
 وقال : بلغت من لذة الدنيا ذرى أربي  
 فاذهبت دول الايام منزلتي  
 وكان مالي لهذا كله تبعاً  
 لكن رجعت وقد جد الزمان الى  
 فاعجز الدهر ان يودي بواحدة  
 لا اختشى تضع الايام منزلتي  
 لا يستطيعون عدلي عن ولايتها  
 هذا بلا كلفة مني ولا حرس  
 وكل من كان في دنياي يصحبنى  
 كلام من جرب الامرين واتضحنت  
 انا ابن من دبر الدنيا بخاتمها  
 وان منزلتي في العلم منزلة  
 ما زلت اذخره دهري وانفقة  
 وانني لبخيل بالسلام اذا  
 لو استطعت منحت الناس كلهم  
 ابذل المال يفني البذل حاصله  
 سائل بأي علوم العالمين تجدد

## التعليم والتربيتة

الاسراف وسوء السلوك

مترتبة من كتاب نصائح العملة

ان ما اعتاده بعض العملة من اهمال الاعمال ذهاباً مع هوى النفس قد يكون ابداً من ورائه ما يدعى بسوء السلوك . ومن عرف بهذا الميل فقد اطرح حلل الشرف في الانسان وليس رداء من الشرور قد يتعذر اطراحه في الغالب . لا يستحق اسم الانسان الامن جعل شهواته واهواءه ورغائبه محكومة بنظام العقل على الدوام . ووضوعة على محك البصيرة والتدبير . ولا يسعد الا من جعل هذا الخضوع عادة فيه لا يتكلفها ولا يجهد نفسه من أجلها . فعلى الشهوة ان تكون ابداً مطيعة وعلى العقل ان يأمر ولكن اذا أمرت الشهوة واذعن العقل فقد المرء العقل والسعادة . وعدم اعتدال العامل في شؤونه دليل سوء تصرفه وتجانفه عن جادة الاستقامة وطرق الكرامة .

سهل على العامل من الاسف ان يتخلق بهذا الخلق في شببته وقبل زواجه ايام يكون في ايمان قوته ونضارة صحته يتناول اجرة تفيض عن حاجته فيفيض منها على هواه . ما يكفي رجلاً متزوجاً في إعالة عياله . فان اجرة أمثال هؤلاء العملة الشيبة الفتيان لا يكادون يقبضونها حتى يصرفوها في كل سبيل وينفقوها في لا يرضي . ومهما كثرت فان لها مصارف تستغرقها برمتها ولا تبي منها ولا تذر . والسرف متلفة كل شيء . يتأصل على العادة

في النفس مما يخشى منه بعد ان يتمذر اقلع العامل عن هذا الخلق فيعيش  
بعد زواجه كما كان يعيش عزباً

لا أجمع بين الانحراف الموقوت وسوء السلوك على ان الثاني يتولد من  
الاول بسهولة . وما من امرئ لا يدرك الى أين يؤدي الانحراف عن  
جادة الفضيلة لاول أمره . ومن الهين اللين ان يستقطب الانسان من الطيش  
الى الاضطراب ومن هذا الى سوء السلوك . وارحمته لمن لا يحسن مقاومة  
شهواته الاولى فان الهواء الذي يستنشق في المجتمعات وقد ركب الطيش  
اجزائه ليحل في تضاعيفه اضطراباً وجراناً في الحواس وينتهي بضرب  
من السكر الادبي ويصعب تبديد شمله بقدر ما تراح النفس اليه . ومع  
هذا فقد يرجو الطائشون عبثاً اصلاح نفوسهم من هذا السكر وانه موقت  
لا يلبث المنعمسون فيه ان يرجعوا عن غيرهم . ولكن تجيء الايام تلو الايام  
والاسابيع تلو الاسابيع والشهور عقيب الشهور والنفس لا ترجع عن غيرها  
وغلوائها .

ولقد انشئت في انكلترا وأميركا جمعيات دعيت جمعيات الاعتدال  
بغية انقاذ العامل بل اضطرابه الى عدم اهمال العمل وسوء استعمال أوقات  
فراغه فاسفرت هذه الجمعيات عن بعض النجاح فيقضى على من يريد الانحراط  
في سلك هذه الجمعيات ان يقسم ايماناً مؤداه ان يتخلى عن استعمال أي  
شراب من المسكرات كان . ولكن حظر استعمال شيء حسن في ذاته  
ليكون المرء على ثقة من سوء استعماله معناه قلة الثقة بنفسه ومن المتعذر ان  
يكون لامرئ لا يعتبر نفسه ويثق بها من القوة ان يتغلب حيناً من الدهر  
على سلوكه فيجعله تبعاً لارادته وارادته تبعاً لكلامه . ولذلك ترى هذه

الجمعيات عرضة للسقوط كثيراً لأنه لو لم يكن للمرء من نفسه وازع يقيه  
المضال والانغماس في حمأة السفاهة ليس لجمعية ان تناله منه بمجرد حلف  
يمين والقيام بمظاهر عظيمة

لا تنتهي الاتفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر

ومن استنار عقله بنور العقل الصحيح هيئات ان يجيد عن الجادة  
المثلى ويتعدى حدود الادب واللياقة . ومن الشبان من يأتون المنكر فيقولون  
هذه المرة الاخيرة ونحن لانأتي منكرآ بعد . فملا قالوا مثل هذا القول  
من قبل وصرحوا بانهم لا يأتون المنكر ولا هذه المرة أيضاً فما هو الا  
ان تستلب هذه المنكرات من ارباب العقول عقولهم حتى اذا اراد أحد  
المتلبسين بها ان يرجع عنها بعد ان تكون نفسه مجتهداً يتعذر عليه ذلك .  
تعرف هذا من عملة انقطعوا عن أعمالهم أياماً وراحوا يقضون أوقاتهم في  
القصف والسكر قراهم باديء بدءٍ قد وجدوا شيئاً من النشاط ان صح ان  
يسمى نشاطاً حتى اذا كان اليوم الثاني تصفر الوانهم وتنقطع أيديهم عن كل  
عمل فيصبحون باهتين شاخصين ثم لا يلبثون ان يعربدوا ويصخبوا وربما  
طالت أيديهم بالتعدي على أبناء السبيل تدفعهم الى ذلك عوامل الحمار

الا وان سوء السنوك لتستوحش منه النفوس ويفسد القلوب بما  
يصحبه من الافراط الذي ينهك الصحة فيعجل الهرم ويهيئ السبل للأمراض  
العضالة . إفراط تتلبس به النفس فيتودها من ضلال الى آخر حتى يتناسى  
صاحبها ما يقضي به الشرف ويحيد حياءاً ظاهراً عن مهيع الشرائع . وعقاب  
سوء السلوك بسيظ فهو يميت القلب ويقتل في صاحبه التوبة والانابة وما  
هو الا ان يضعف النفس عن الاحساس الطيب والافكار الصالحة ويميت

في نفسه كل شعور حي . يعمل ولكن من دون لذة . بل مكرهاً وما هي  
 الاكلا ولا حتى تصير البطالة في عينه عبثاً ثقيلاً والعمل عذاباً اليماً فيبلغ  
 حالة لا يبلغها من المرء اعدى اعدائه وهل أشد خطراً من عدو داخلي يهتك  
 القوى ويهدم الاسس . وقد قيل اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك  
 والانكى من ذلك ان من يألفون الدعارة ويأخذون أنفسهم بالفسق لا يلبثون  
 ان يعاشروا من هم على شاكتهم على نحو ما جاء في الامثال ان الطيور على  
 اشكالها تقع وشبيه الشيء منجذب اليه . وهناك حدث ما شئت ان تحدث  
 عنم يلقاهم من سخاف العقول وضعاف الآداب ينشط كل منهم صاحبه  
 ويهيئ له سبيل الرذيلة ويحببها اليه وتراهم أبداً وأحاديثهم تدور على تلاعبهم  
 وخلاعتهم ورقاعتهم في بيوتهم وأسرتههم ومع الناس أجمعين

وهكذا ترى سوء السلوك يفسد القلب وينضب مادة الشعور الطيب  
 الخالص فيصبح صاحبه مكرهاً فلا يعيش عيش الانسان بل عيش الحيوان  
 فسوء السلوك هو الداء العامل يبعد به عن النجاح والراحة والسعادة .  
 ويارب ماذا تكون حال العامل اذا ضعفت قواه وأسلمه سلوكه الى الشقاء  
 مدى العمر مؤدياً به كل يوم الى أحقر المساكن . فاما ان يرميه صريخاً على  
 حصير المستشفى أو على حضيض ملجأ الفقراء أو يموت تحت مبضع تلامذة  
 الطب في المستشفيات .

ولا تسلم عما يجلب هذا الحال من فساد نظام البيوت فان الزوج أيضاً  
 تحذو حذو زوجها وتنصرف الى الرذيلة فترضع أبناءها سما زعاقاً من فسادها  
 فما هو إلا أن يضيع عليهم مستقبلهم ويتعذر عليهم التحلي بالاخلاق الصالحة  
 ولا يزال الفساد يدب من جيل الى آخر ينقله الأب لابنه والأم لابنتها

حتى تنحل بيوت أولئك العملة وكانت من قبل يتأني لها ان تؤسس على  
التقوى وتعيش في هناء ويمسي أفرادهم وهم حلفاء شقاء وأمتهان .  
وبعد فاني أتقدم الى من استرسلوا في هوى النفس إن يصاحوها ولا  
يقولوا الصيف ضيقت اللبن ولكن جئت في الزمن الاخير فان إصلاح  
النفس يتأني في الكبر كما يتأني في الصغر . ومن لا يضبط نفسه زمان الفتوة  
وهو عهد العقل وسن الاماني الطاهرة والاخلاص الشريف هيهات ان يجيء  
منه ما ينفع أمته وينتفع هو به . فاصلاح النفس لازم في الكبر أكثر فاذا  
استقام أمر المرء شهوراً بل أياماً قبل موته لا بد ان ينال اعتبار الجمهور بل  
الإنابة مطلوبة فيمن أبيض شعره حتى لا يجمع الى الشيخوخة اهانة الناس  
وما على من ابتلوا منذ شببتهم بهذه المساوي الا أن يحاولوا الاقلاع عنها  
وتصح عزائمهم على ذلك فللارادة شأن في سلوك الانسان ومن لا إرادة  
له لا يعد في البشر .

## مطبوعات ومخطوطات

### العربية ولهجاتها

وهي رسالة كتبها بالفرنسية حضرة العالم المدقق الكنت دي  
لاندنبرغ الاسوجي وقدمها الى علماء المشرقيات في المؤتمر الدولي الرابع  
عشر المجتمع مؤخرآ في الجزائر . والمؤلف من شيوخ العلم في اللغات الشرقية  
وخصوصاً العربية وله أعجاب كثيرون في بلاد العرب عرفوه في خلال  
رحلاته العديدة الى بلادهم ولا سيما في مصر وسورية وجنوبي الجزيرة وله  
تأليف كثيرة أفادت التمدن وانتفع بها طلاب العلم . افتتح كتابه هذا بالشاء



على عالين فرنسويين مشهورين سلفستردى ساسي وكاترمير اللذين جعلوا العربية بما توفرنا عليه من الدراسة والتدريس علماً أوربياً وبواسطتهما انتقل تعلمها الى ألمانيا وأولع بنوها بتعلمها وخدمتها أحسن خدمة ثم انتشرت في سائر أنحاء أوربا

وقد عني المؤلف منذ خمس وثلاثين سنة بدراسة اللغة المحكية حتى كان بعضهم في مصر والشام - على ما قال عن نفسه - يصفونه بأنه مجنون لكثرة عنايته بلغة يحتقر أهلها فصيحها فما الحال بدامياها وقال ان شأنه في ذلك بداءة بدء كان شأن الرسول (ص) لما أخذ يدعو قومه الى الدين فيقولون انه مجنون . وبعد الاعوام الطويلة التي قضاها في تتبع لهجات العرب من مظاهرها ودراسة الشعر قبل الاسلام والاطلاع على ما أبقوا في اليمن وسورية من الآثار التاريخية المزبورة على الصخور في القفار أيقن ان اللغة المحكية اليوم كان لها حظ من الانتشار قبل الاسلام وان العرب في ذلك العهد لم يكونوا كما ادعى بعض الباحثين جهلاء أميين أو انهم خلقوا من لا شيء كما خلقت مشيرفا من رأس المشتري ويكفي أنهم كانوا على شيء من المعرفة ان رعاة تلول الصفا وغيرهم من جيرانهم خلفوا ألقا من الاحجار عليها خطوطهم وربما كتبت قبل الحميرية اليمانية

ومما استدل به على وجود علاقة بين اللغة الفصحى والعامية وان العامية كان يتكلم بها في بعض أنحاء الجزيرة ان الاعراب والتنوين قد ظهرا كل الظهور في الخط المسند البابلي الذي عثر عليه حديثاً في شريعة همورابي وان الاعراب والتنوين معروفان قبل تلك الكتابة ويقول بعض الباحثين في

اللغة الاشورية ان عهد ذلك يرد الى سنة ٢٨٠٠ ق - م ويرده آخرون الى

٣٧٥٠ ق - م

ومن رأيه ان التنوين والاعراب لو حذفنا من العربية لأصبح نحوها  
عبارة عن مئة صفحة مثل نحو لهجة عربية حديثة ولا تبقى كل تلك  
التراكيب قال : وبعد فلم يرفع من بناء العربية حجر واحد ولكن ربما  
أضاف اليه علماء النحو أحجاراً كثيرة على ان العلم قاصر عن الاحاطة بالقديم  
الذي كان قبل الارتقاء الاسلامي العظيم وبالحدِيث منه . وان هذه اللغة  
لتعيش أيضاً على رقتها وما فيها من قواعد إعرابها وفي المدارس وبين طبقات  
الشعراء ويكفي في إقناعك يا هذا فيما أقول ان تحضر اليك معلماً عالماً وتسأله فيها  
مما هو ولا جرم معجزة للرسول « صلوات الله عليه » ذاك الجمال المسكين  
الذي ما خامره ريب بأنه يزين العلم الحديث بمشعل من النور يضيء ضياء  
يأخذ بالابصار منذ ألوف من السنين . فان اجتمعنا هنا لتعجب بهذا البناء  
الخالد ففضل رسول الله ولولاه لما شغلت العربية فرعاً من مؤتمرا هذا  
وما كان ملايين من العرب تكلموا ودرسوا لهجة لطيفة خرجت من برج  
بابل من بين سائر اللهجات

وبحسب ما وصل اليه المؤلف ان لفظ البدو النازلين في الجنوب من  
شبه جزيرة العرب أكثر انطباقاً مع قواعد النحو من غيرهم وقال انه  
لا يضاد القائلين أن سكان حارب وبيحان هم الداهيون بهذه المزية . وقد  
قيل للمؤلف ان قبائل فهم وقحطان في الحجاز يحسنون التكلم من بين عرب  
الشمال . وذكر ما قاله نولدك في مجمع علماء اللغات من الالمان في ستراسبورغ  
من « ان اللغة العربية هي النقطة المركزية للدروس السامية » وزاد بان

اللهجات العربية على اختلاف اقطارها لو أخذت بمجموعها مع ذخائر بلاد بابل واشور التي تكاد لا تنضب كنز عظيم يعترف به على المواد الكافية للوقوف على اللغة السامية أحسن وقوف . وختم الكتاب إنه يود أن يجاري العلماء ويكأثرهم في البحث فيما بقي عليهم أن يبحثوا فيه من لهجات العرب في الغرب الأقصى لولا أنه وصل الى سن قال فيه امرؤ القيس  
 اراهن لا يُحِبُّن من قلّ جاهه ولا من رأين الشيب فيه وقوساً

## الدير الصحة

### التوقي من البرد

جاء زمن الكن والكانون وبرد الجو وتغيرت الأهوية فكثرت بذلك الادواء ولا سيما النزلات فارتأى أحد أطباء فرنسا ان خير ما يقي الصحة من التداوي في منبر هذا الفصل الامتناع عن شرب الماء المبرد أو المثلج أو المقطر وان يمتنع عن التوابل (السلطات) والبقول النيئة كالقمح والخرشوف (الارضى شوكي) وان تنظف المساكين كل التنظيف ويرش أرضها بكلورور الجير (الكلس) على معدل خمسة في المئة وتدهن حيطان الغرف بخار الجير مضافاً اليه كلوروره وان لا يفرط الانسان في استعمال الضروريات على أنواعها

### إطالة الحياة

كتب أحدهم في إحدى المجلات الباريزية الخطيرة . مقالاً في معنى إطالة الحياة قال فيه ان القول بأن الهرم يبدأ في سن الستين فينقطع المرء لهذا عن أعماله وملاذه استعداداً لا موت هو حديث خرافة لا يقره من درس علم منافع الأعضاء . قال واذا ضعفت وظائف هضمنا أو غيرها من الوظائف أو أقعدت عن عملها فلا تمل يا هذا باليوم على الايام بل لم نفسك بما أسرفت واستهترت . الهرم هو دور الحياة الذي لا يعود فيه المرء يتمتع الا بجهاز بال فيموت حتف انفه بيد ان هذا الاجل هو اطول مما يتوهمه الناس اذ يمكن ان يمتد الى مئة وخمسين سنة واحياناً الى مائتين والدليل على

ذلك انك اذا رجعت الى سجل الوفيات في باريس تلك العاصمة التي فيها من هضيات الحياة والصحة ما يسوء وينوء تجد الاعداد فيها قد تطول الى ثمانين او خمس وثمانين سنة وربما الى اكثر من ذلك احيانا

## سير العلم

### مسمعة

هذه المسمعة واسمها كوستيكون هي عبارة عن آلة تلفونية تسمع الصم اخترعها احد الاميركان وجربها في عدة محال للتمثيل والمعابد في نيويورك وهي مؤلفة من التلغراف والميكروفون والميكالوفون واشبه بالآلة تصوير وتسمع كثيرين في آن واحد

### حب العلم

وهب احد الاميركان مليون فرنك لانشاء منبر للتاريخ والاعراض الاميركية في كلية برلين الجامعة رجاء نشر العلم الاميركي حتى في اغنى بلاد الله بعلمها . ولا يبعد ان يمنح الاميركان بعد كليات لندن وباريز وبطرسبرج ورومية وآثينة ومدريد وسائر عواصم أوروبا أمثال هذه المنح والمطايا . ولقد كان سسل رودس الغني الانكليزي الملقب بنابوليون افريقية أوصى بمال لكلية اكسفورد ليدرس به طلاب العلم من المستعمرات الانكليزية والاميركية في تلك المدرسة الجامعة ويرجموا الى بلادهم وقد تشبعوا بالفكر الانكليزية فلم تخل وصيته من النقد عند فريق من العلماء بل قالوا ان الموصي لو أوصى بأن يبعث بأساتذة انكليز الى المستعمرات والولايات المتحدة لكان بلغ النرض وأصاب الحز

### غاز جديد

يعني الآن أهل العلم في اميركا باكتشاف غاز جديد من خصائصه ان يمتص الرطوبة من جميع المواد العضوية ويحفظ الحاصلات الغذائية وأخشاب العمارة من الفساد بعض الحفظ . وقد جرب قنبت ان الثمار والبقول وجدت به سائلة من البكتريا بعد أربع سنين لم يطرأ عليها انحلال ولا تغير كيمياوي فغمست بالماء قليلا فمادت الى نضرتها ولونها وطعمها . واذا زيد خمسون في المئة على اجرة الشحن تنقل الغلات في هذا الغاز من مملكة الى أخرى . ولا يسطو عليها سوس ولا فساد وينقل الجندي منه مؤنة أسبوع ويكتفي الفقير به للدينء ويشفي من الامراض باهلا كه جرائم الفن

## المجلات الافرنجية والعربية

### الموسيقى العربية

ما برحت هـ المجلة هـ الفرنسية تأتيا الآراء بشأن الموسيقى الشرقية وأحسن ما ورد عليها من ذلك رأي يقول فيه صاحبه ان العرب مجهلون الايقاع وينكرونه ويستغربونه وأقام صاحبه الحجة على اختلاف الألحان الشرقية اذ ليس في ضرب الصوت الشرقي أدنى مناسبة مع الصوت الغربي .

### الشبان المتعلمون

في احدى الجرائد الالمانية بحث في ان الشبية المستتيرة يقف سير علمها بمد ان تنال الشهادات المتوعة بدلا من ان تزيد مادتها العقلية بالتوفر على دراسة الكتب الجيدة والابحاث الخاصة الدائمة رقد أوصى الاهد والشبان أيضا بطريقة في التعليم . مقولة عملية وذلك بان تلاحظ الحياة البشرية ونشؤها

### التبشير

الهلل - نشر مذكرات الدكتور فاندريك في أعماله وأعمال المرسلين الاميركان في سورية وصف فيها بيروت وصفاً مجملا عند دخوله اليها سنة ١٨٤٠ وكانت قليلة السكان والمنازل وقال ان دروز رأس بيروت تنصروا تخلصاً من الجذرية وتتجلى في هذه المفكرات روح البحث والتفاني في المصاحبة

### تاريخ المورو

المقطف - قرظ كتاب تاريخ المورو أي مسامي فيليبين الذي وضعه بالانكليزية حضرة الفاضل الدكتور نجيب صليبي معاون حاكم جزائر فيليبين الاميركية ومن نوابغ سورية بعلمه وتربيته . قال المؤلف ان تاريخ مسامي فيبين قبل ان يتحلوا الاسلام خرافي تناقلوه خلفاً عن ساب ولم يمن أحد بتدوينه ولكن لما جاء الاسلام الى تلك الجزائر جاء معه العلم والعمران فانتظمت الاحكام ودونت التواريخ ووضعت التراسيل وهي عندهم كشجرات الانساب عندنا . والتراسيل لغة مجندناو لسكنها مكتوبة بحروف عربية هـ ومعنى مجندناو البلاد المروية لان فيها نهرأ يفيض عليها ويروها فاطاق هذا الاسم على البلاد وعلى سكانها . وكان بدء دخول الاسلام اليها

في نحو سنة ١٤٧٥ للميلاد . قال والورو الموصفون بالقسوة والشمم أرقى جداً من  
الوثنيين الذين يكتنوز سائر البلاد مع انهم جميعهم من أصل واحد لكن الاسلام علمهم  
وهذبهم وأوصل بينهم وبين غيرهم من الامم . والكتاب كله ينبي عن روح صاحبه  
الشريفة التي تهذبت وأخذت ترى الحقائق بالبين المجردة وقد كان العامل الاعظم في تهذيب  
المسلمين في تلك الجزر فبتاع لهم منذ مدة كثيراً من المصاحف وكتب العبادة وأخذ  
يدرسهم فيها حائناً لهم على التمسك بالاسلام واقنع حكومة الولايات المتحدة بذلك من  
الوجهة السياسية جزاء الله خير الجزاء

## نفاضة التجارب

تفقه في ساعة

من مضحكات الوهراني مقامة في قصة عجوز تزوجت باسكاف فجعلته بتعليمها  
فقيهاً وقالت له كن قميهاً فكان . قال عيسى بن حماد فقات لاراوي مثلك من أفاد ،  
وشني بمديثه الفواد ، فكيف تمشي حاله ، وتغطي على الفقهاء محاله ، فقال اعلم انه  
لميا اجمعت العجوز على تعليمه ، ورده الى المدرسة وتسايم ، تخوف من ذلك الامر ،  
وبات ليله على الحجر ، فلما أصبح قال لها: اعلمي يا هذه اني كنت في بالدي اسكافاً . .  
فكيف لي بالمدارس ، وأنا كالظلم الارس ، ومن أين لي بالتخييز ( كذا ) وأنا مثل  
حمار العزيز ، والله ما أرقق بين الحروف ، وقرن الحروف ، فقالت أنا اعلمك العلم  
كله ، الا أقله ، وأعلمك فصلا في التدريس ، تغاب به محمد بن ادريس ، فقال لها  
يا هذه والله ما أرجو من المدرسة نفعا ، واني اخاف ان يقتلونني صفاً ، فدعيني في . . .  
فقلت أريد اخرجك من المدر ، وارفعك على رؤوس المنار ، فاحضر ذهنك ، واقنع  
لهذا الدرس اذنك ، واعلم ان الالف قائم كالنزل ، وهو كتاب المنزل ، والباء كالصنارة ،  
او كرجل المنارة ، والهاء كالثقاله ، وفيها شيء كالعرقالة ، والطاء كالخف ، او كطارة  
الدف ، وكل مدور ميم ، وكل معوج جيم ، والصاد تشبه نعالك ، والذال تشبه  
قدالك ، وان الالف والكاف ، يشبهان الاكاف ، فاحفظ هذا الكلام ، وقد اصبحت  
منفي الراق والشام ، واحذر اعتزالي ، واعلم ان بهذا الفصل مقدمة الغزالي .  
فاقبل التيس يكرر لفظه ، حتى اجاد حفظه ، وعنددها خرج في القمة والغمة

( كذا ) وعزم على مدرسة جمال الأئمة ، فخرجت تبخره من العين ، وتقرأ عن المعوذتين ، وقالت له اذا جلست فترجع ، ولا تتقنع ، وانشر اكلامك ، واظهر للناس اعلامك ، فان الغريب ابن ثوية ، والمقيم ابن جديبة ( ٩ ) فقال لها : اوصيني يرحمك الله . فقالت له اذا حضرت فانفخ حضنك ، وبطنك ، وانفس بين العتماء ذقتك ، وياكر المدرسة عند الصباح ، وسابقهم في الرواح ، وان غابوك في العلم فلا يغابوك عند الصباح ، فقال والك ، اخاف ان اتل باللوالك ( ١ ) ولكن اوصيني فقالت خذ اللفظ باناملك بين شفتيك ، وزاحم الفقهاء بمنكيك ، وازعق في وجه الشيخ ولا جناح عليك . قال فهاتي اذا شيئاً من فمائك ، ارد به صفح الشماشك ، فقالت اجسر على القوم ، فما هو الابيض اليوم ، واعلم ان الفقه ليس هو الا النفاق والزقاق ، وتلويث وجه الخصم بالبزاق ، فقال لها ان صدقت ، فانا اكون امام الوقت ، وقام في ذلك الأوان ، حتى دخل على الفقهاء في الايوان ، فهاتيه تلوب الجمامة ، وخافوا ان يكون من اهل البراعة ، فانصفوه في السلام ، وبسطوه في الكلام ، وآنسوه بالمحاضرة ، حتى جاء وقت المناظرة . . .

### شكر المقتبس

نرفع الى من كتبونا وشافهونا من رجال الأمة أجل شكر وحمد لما تكرموا به من عبارات التنشيط على نشر المقتبس - سواء كان بالخطاب أو بالكتاب كما نشي أطيب التناء على الصحف العربية على اختلاف نزعاتها وموضوعاتها التي ذكرت صدور هذه المجلة ونوهت بها ونسأل الله ان يحقق آمالهم وآمالنا ويصلح أحوالهم وأحوالنا وهنا نشر تسمية للفائدة ما تفضل به صاحب المقتطف وصاحب النار الغراوين من نقد المقتبس عملاً بالتماسنا منها وهناك ماقاله المقتطف في معنى النقد :

وفي باب تدبير الصحة شرح أسلوب الانكليز في الاكثار من طعام الصباح وحث بعض الفرنسيين قومهم على اقتفاء آثار الانكليز في ذلك لكن علماء الصحة من الانكليز يخطون قومهم ويقولون ان الاكثار من الطعام في الصباح ضرر محض ولنجاح الانكليز أسباب أخرى ولا علاقة لطعام الصباح به . . . وأما ما ذكره في باب مقالات المجلات الذي قال انه زبده ما وقع عليه اختياره من أهم أبحاثها فيدل على اد مقام المجلات العربية ليس في عينيه على ما يرام . وهو أصبح من ذلك وأكرم هذا محل النقد من مقال المقتطف واليك محله من مقال النار :

(١) اللوالك والشباشك والتماشك كلها مما يلبس في الارجل من نحو الخفاف وغيرها

« وقد انتقدنا عليه أموراً لا يسلم من مثلها المبثديء بالعمل منها أنه كتب عن ابن حزم في ثلاثة أبواب وتكلم عن الوهراني في غير ما موضع . ترجم ابن حزم في الباب الاول ثم ذكر شيئاً من نصائحه في باب الصحف المنسية ثم ذكر الكتاب الذي اقتبس منه النصائح في باب المطبوعات وكان يحسن أن يذكر في باب واحد من هذا الجزء وكذلك يقال في تكرار ذكر الوهراني والكلام في العملة . ومنها ان ما ذكره من النصائح لم يعد من الصحف المنسية وقد طبع الكتاب قبل وجود المجلة . فان أراد بالصحف المنسية ما أهمل الناس العمل به فالأبواب واسعة يدخل فيه كثير من المجلدات العظيمة في التفسير والحديث والرقائق وغير ذلك فالانتقاد على الباب نفسه أولى . ومنها أنه لم يكن يحسن ذكر منشآت الوهراني والتشويق اليها والتصريح بتعمد كتمان مكانها لأن هذا يغري أهل الولوع بأمثال هذه المسائل الى البحث عنها ومن بحث عن الموجود ظفر به غالباً . ومنها ان بعض المباحث لم توضع في الابواب التي هي أليق بها فقد أدخل في باب التربية والتعليم الكلام في العملة والصناعات وأخرج منه بحث تعليم اللغات . وذكر شيئاً من مقاطيع الشعر في باب المقالات دون باب الصحف المنسية . ومنها أن المتقول في بعض المواضع لم يتميز بنسبته الى الكتب والعلماء تميزاً ظاهراً يعرف أوله وآخره بلا اشتباه كما يرى المدقق في ترجمة ابن حزم وما نقل منها عن الذخيرة لابن بسام . ومنها الاختصار المخل في بعض المباحث كبحث « الامية والكتاتيب » فالظاهر انه يريد الكلام على الامية في الاسلام وكيف انتقلت العرب بعده منها الى التعلم حتى انشاء الكتاتيب قديماً وحديثاً ولكنه جعل نحو ربيع ما كتبه في معنى لفظ الاثمي وفي تفسير ماورد في أهل الكتاب من قوله تعالى « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني » ( وقد ذكر في المقتبس لفظ يقرأون بدل يعلمون سهواً فليصحح ) وكان المناسب أن يذكر تفسير قوله تعالى « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » فقد فسر الكتاب هنا بالكتابة وهما مصدران لكتب . ثم ذكر شأن الكتابة في الجاهلية وذكر أمماً أخرى بالايجاز ولم يذكر عن الاسلام بعد ذلك الا سطرأ ونصف سطر وقال بعد ذلك « هذه زيادة ما يقال في معنى الامية في الاسلام » الخ والسبب في هذا الاختصار المخل ورغبة الكتاب في ايداع الجزء مباحث كثيرة . وأمثال هذه الامور التي انتقدناها مما يسهل تلافيها لا سيما بعد التنبيه اليها ومنها ما تبع فيه اصطلاح مجلات أوروبا وان لم يكن عندنا ما لوفاه



# المقتدر

نمرة ربيع الاول سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمخاربه

ابن الرومية

من جملة تلامذة ابن حزم الاندلسي أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج  
النباتي المعروف بابن الرومية الأموي الاشبيلي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ وهو  
الذي رحل الى الشرق لمعرفة نباتاته، وأخذ علم الحديث عن ثقته، ونشر  
تأليف استاذه ابن حزم ولولاه لتناولتها يد الضياع خصوصاً بعد ان أصابت  
الكتب في بلاد الاندلس ما أصابها من طوارق الحدثان  
جاء في الاحاطة انه كان غرة جنسه إماماً في الحديث حافظاً نائداً،  
ذا كراة تواريخ المحدثين وانشابهم وموالدهم ووفياتهم، وتعديلهم وتجريرهم،  
عجيبة نوع الانسان في عصره وما قبله وما بعده في معرفة علم النبات،  
وتمييز العشب وتحليلها، واثبات اعيانها، على اختلاف اطوار منابتها، بمشرق أو

مغرب ، حساً ومشاهدة وتحقيقاً ، لإمدافعه له في ذلك ولا منازع ، حجة لا ترد ولا تدفع ، اليه يسلم في ذلك ويرجع ، قام على الصنعتين - الحديث والنبات - لوجود القدر المشترك بينهما وهما الحديث والنبات اذ موادها الرحلة والتقيد ، وتصحيح الاصول ، وتحقيق المشكلات اللفظية ، وحفظ الاديان والابدان .

ولما وصل على رواية ابن أبي أصيبعة سنة ثلاث عشرة وستائة الى ديار مصر وأقام بمصر والشام والعراق نحو سنتين وانتفع الناس به وسمع الحديث وعان نباتاً كثيراً في هذه البلاد مما لم يثبت بالمغرب وشاهد اشخاصها في منابها ، ونظرها في مواضعها ، حل في الاسكندرية فسمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب وبلغه فضله ، وجودة معرفته بالنبات ، وكان الملك العادل في ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية وتلقاه وأكرمه ورسم بان يقرر له جامكية وجراية ويكون مقياً عنده فلم يفعل واعتذر بالحج

ولهذا النبأني تأليف حسنة في الطب « وله معرفة بأشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها » وبالجملة فلم يكن يتخرج من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة . واشتهر فضله حتى دعاه أبو بكر بن أيوب الى المقام في بلاده ولا خير في أمة لا تفاخر برجالها ولا تحرص على تكثير سوادهم

## مكتبة الاسكندرية

زعم بعض متأخري المؤرخين ان عمر بن الخطاب (رض) أو عن ابن عمرو بن العاص لما فتح المسلمون مصر ان يحرق مكتبة الاسكندرية وكان فيها مؤلفات الحكماء الاقدمين فانقطع بذلك سند العلوم والصنائع والاختراعات التي عرفت وبعبارة ثانية محيت المدينة القديمة وعاد العالم في جهالة جهلاء . مسألة شغلت بالباحثين والمفكرين . وقد الف احد افاضل الاستانة «محمد منصور» كتاباً بالتركية سماه مكتبة الاسكندرية وذلك عقيب مناقشة دارت بينه وبين بعض كتاب تلك العاصمة في احدى المجلات العلمية التركية منذ نحو اربعين سنة . فتصيفت الكتاب وعربت بعض صفحاته المتلفة بحريق هذه المكتبة وهاك مقاله مائخصاً :

هلك اسكندر المكدوني فانقسمت مملكته بين قواده واستولى على مصر بطليموس سوتير وكان محباً للعلوم والمعارف واذ رأى تفرق حكماء اليونان ايدي سببا بما دهم بلادهم من زوال العلم وغياء المدينة دعاهم الى حماه فاتوه ومعهم بقايا من الكتب المنوعة فاحسن وفادتهم ووفادتها واقام لحفظ هذه المصنفات مكتبة بالقرب من معبد السرايوم ( ١ ) علوها مئة

(١) السرايوم اسم اطلقه اليونان على معبد اوزورهابي او ايس المتوفى وهو الثور الذي عبده قدماء المصريين واطلقوه على معبد ايس في منفيس وقد اكتشف ماريت الأثري الفرنسي سنة ١٨٥٠ بالقرب من سقارة بقايا المعبد والاسراب التي كان فيها ايس ثم اطلق اليونان هذا الاسم على جميع المعابد التي كان يعبد فيها الثور سرايس او ايس وكان لكثير من المدن الرومية مكان يدعونه السرايوم مثل رومية وآثينة وبوزول وغيرها وسرايوم الاسكندرية هذا اشهرها وفيه كانت المكتبة التي اختلفت فيمن ابادها

قدم وهي قائمة على جبل صناعي وسط مدينة الاسكندرية . وروى بعض المؤرخين ان هذا الملك احدث في قصره مكتبة اخرى جعل في الاولى اربعمائة الف مجلد وفي الثانية ثلثمائة الف

ولقد ظلت مكتبة الاسكندرية بعناية بطليموس واخلافه مرجع اهل العلم وكهف حفدة المعارف الى سنة سبع واربعين ق . م وقد أبدى مالتابرون في جغرافيته والمجمع العلمي الذي ألف في فرنسا للبحث عن الابنة القديمة الدائرة وجفالدني في تاريخه العام وسائر كتب تواريخ رومية الاسف الكثير لحريق هذه المكتبة برمتها عقيب فتنة نشأت من افتتان احد قياصرة رومية بملكة مصر كليوباترة المشهورة بجمالها وذلك لما استحال حكم رومية الى الملوكية وأخذ القيصر يطارد عدوه القائد بومبيس حتى بلغ الاسكندرية وهنا جرى بينه وبين كليوباترة امور ادت الى إحراق تلك الكتب المنوعة التي بذل النفس والنفيس في استجلابها منذ تأسيس المكتبة الى ان نعق في ارجائها غراب الدمار .

واختلفت روايات المؤرخين في عدد اسفار هذه المكتبة واكد بعضهم ان الكتب التي اُثرت عن حكماء اليونان وحدهم تبلغ سبعة آلاف مجلد وهو عدد فيه نظر اذا احصينا ماتتجه كل مملكة على حدثها في اوربا لهذا العهد من المصنعات على انتشار الطبع والورق وتوفر اسباب التأليف توفر لم يسبق له نظير في تاريخ العالم . وان معظم حكماء اليونان اشتهروا عند بعض المؤرخين على حين لم يؤثر عنهم كتاب ما . وعليه فبعيد عن التصديق ما يدعى بوجود مليون كتاب في مكتبة الاسكندرية . ولو كان الامر على ما ذكره لاقضي لكل حكيم من حكمائهم ان يؤلف

ثلاثين أو أربعين كتاباً وهو محال .  
 عرفت كليوباترة ان لها يداً في إحراق مكتبة الاسكندرية فاعادت بناء  
 المكتبة تكفيراً عن سيئاتها وجعلت في هذه الخزانة مكتبة برغمة التي اهديت  
 اليها وكان فيها مثل الف مجلد في رواية . وبعد قليل استولى الرومان على مصر  
 فاشتد ضغطهم على أهلها برأياً على عاداتهم القديمة فسقط عمران الاسكندرية  
 في أوجز مدة ثم اشتغل أكثر الاهلين بحل المسائل الدقيقة من الدين  
 المسيحي الذي كان ظهر في جوار تلك البلاد . واستحالت الحال فبطلت العلوم  
 وانقطع تدريسها في الاسكندرية بالمرّة .

واحتفظت دولة الرومان بالعاديات والمصانع التي وجدت في البلاد  
 المتغلبة عليها في أوروبا وآسيا وإفريقية الى سنة ٣٩٠ للميلاد أي قبل الهجرة  
 بثماني سنة تقريباً . بيد ان تيودوس أحد قياصرة الرومان ارتأى لجهله  
 واتعبه ان لا يبقى في المملكة الرومانية غير الدين المسيحي وان تلغى سائر  
 الاديان والمذاهب فاستولى على المعابد وضبط عقاراتها ونفائسها وقامت  
 قيامة الرهبان وحملوا الحملات المنكرة على المعابد والمصانع وهدموها وعاثوا  
 بما فيها جملة .

وفي خلال تلك المدة قام تيوفيل رئيس اساقفة الاسكندرية في جملة  
 من رهبان تلك الناحية وخرّب المعبد البديع المعروف بباكوس ثم هدم معبد  
 السرابيوم بعد مجادلات امتدت لألاؤها وقتن شعواء طالت برحاؤها .  
 وهذا المعبد الذي يُعد من بدائع الصنائع وله المقام الأول بين مصانع  
 المملكة الرومانية يماثل بناء الكابول في رومية . وهدم ما كان في جوار  
 المعبد الآنف ذكره من المكتبة التي أنشئت للمرة الثانية على ما تقدم

وقد تلفت هذه المرة جميع كتبها. نعم أنشئت بيعة في محل هذا المعبد ولكن لم تتجدد المكتبة قط ولم يبق لها اسم ولا رسم .

واشتد ضغط الامبراطور جوستينيانوس على عبدة الاوثان وعطل بيوت العلم وقضى باقفال المدرسة التي كان يدرس فيها ديوجنس وهرمياس واثاليوس وبرسيان وداماسقوس وايسيدور وغيرهم من الفلاسفة لانهم لم يرجعوا عن اعتقاد القدماء وينتحلوا النصرانية حتى اضطروا فراراً بأنفسهم عن مواطن المهلكة ان يرحلوا الى فارس، ولما ارادوا الرجوع الى بلادهم توسط في أمرهم انوشروان ملك الفرس ومن الشروط التي عقدها مع قيصر اليونان ان لا يمس هؤلاء الفلاسفة بسوء وان يكونوا احراراً في اعتقادهم على ان مدرستهم عطلت وخربت مع غيرها من مدارس آثينة .

علم بهذا انه كان الامبراطورين تيودوس وجوستينيانوس يد طولى في إتلاف آثار أهل العلم ومصانعهم قديمها وحديثها رجاء بث دعوة النصرانية فدمرت المدينة التي قامت بحسنات الاجيال السالفة والامم الغابرة وذلك بأعمال هذين العاهلين وبما أبداه الرهبان والرومان من ضروب العدوان .

ثم أقاض المؤلف في حملة أهل البندقية والفرنجة على القسطنطينية سنة ١٢٠٢ م وحرقت لها ثلاث صرات بحيث دثر ثلثاها وأحرقت أعلاق الكتب التي جمعت فيها منذ نحو تسعمائة سنة ولما استولى هؤلاء الفاتحون على هذه العاصمة تفرقوا في اطرافها وانشأوا يسلبون كل ما تطول اليه أيديهم من أموال الناس وعروضهم الى آخر ما قاموا به من العيث في الكنائس والبيع التي انقذت من لسان الالهيب وعبثوا بحليها وجواهرها وخصوصاً كنيسة ابا صوفية المشهورة فقد أخذوا كل ما تحفظها به الملوك والاغنياء من

الجواهر والحلي والنفائس باعوا بعضه بيع السماح وأتلفوا الآخر كأنه لا قيمة له الى نظائر ذلك مما قاموا به من الاعمال الوحشية التي فصلها حق التفصيل المؤرخ نيكيتاس احد رجال دولة الروم .

واستفاض المؤلف فيما آل اليه أمر مكتبة الاسكندرية من الحريق بقضاء الله وقدره سنة ٤٧ ق . م وخرابها للمرة الثانية بحملات رئيس الاساقفة الاسكندري وجماعته عمداً قبل الهجرة بثنتي سنة وإحراق ماجمع في زهاء تسعمائة سنة منذ جعلت القسطنطينية عاصمة لدولة الرومان الى استيلاء اللاتين عليها بداعي ما حدث فيها من الفتن بين الروم واللاتين . وان ما انقذ من هذه الحرائق من الكتب أتى عليه اللاتين بجهلهم واستهزائهم بالمعارف وأهلها حتى ان مصر لما فتحها المسلمون لم يبق لمكتبة الاسكندرية فيها عين ولا أثر ولما فتحت الاستانة أيضاً لم يكن فيها عاديات ولا اطلاق بتاتا .

وقد صرح جيون في تاريخه على سقوط دولة الرومان بان نسبة الحريق لعمر أو لعمر أو كذوبة لفقها أبو الفرج رئيس أساقفة حلب على طائفة اليعاقبة احدى الطوائف المسيحية بعد مضي نحو ستمائة سنة من الهجرة في تاريخ له ألفه بالعربية ولما نقل ما كتبه الى اللاتينية انتشرت هذه الأغلوطة في أوروبا ، ومما قاله أبو الفرج ان عمر بن الخطاب أصدر أمره الى عمرو بن العاص بإحراق هذه الكتب اكتفاء بما في القرآن من العلم وادعى ان هذه الكتب وزعت على اربعة آلاف حمام في الاسكندرية فظلت المواقد تحرقها حصباً ووقوداً ستة أشهر لا يحتاج الى

غير لهيب تلك الكتب لاجتماع الماء ( ١ )

قال جيون : لا يخفى على اهل البصر ان مكتبة الاسكندرية احترقت قبل الميلاد وما زعمه رئيس اساقفة حلب من ان المسلمين احرقوها لم يتعرض له مؤرخ واحد ممن ظهروا قبل ابي الفرج حتى ان افتيكيوس بطريك الاسكندرية عند توسعه في الكلام على استيلاء المسلمين على الاسكندرية لم يذكر كلمة عن حرق عمرو بن العاص لهذه المكتبة . وبهذا علم ان هذه أسطورة ملفقة بالكذب المحض .

على ان الاسكندرية كانت من القديم مقر البطارقة ومنبعث المجادلات المملومة التي حدثت في مسألة الالهوية . فلو صح انه كان في هذه المدينة مكتبة كما زعم ابو الفرج حين فتحها واحترقت بأمر عمرو بن العاص لاستخدمت تلك المجادلات الضخمة التي ملئت بمباحث تلك المسألة المذكورة ومقالات المناقشين فيها في غير اجزاء ماء الحمامات . وهب ان العرب احرقوا تلك المجلدات فقد ازالوا كثيراً من الافكار الباطلة التي الف الناس الاشتغال بها عبثاً وخدموا عالم الانسان خدمة عظيمة .

قال المؤرخ التركي بعد ان اورد هذه الجملة عن المؤرخ جيون : من البهيمية ان ما اقترض المؤرخ الموما اليه وقوعه وما زعمه رئيس الاساقفة

( ١ ) يكفي في نقض ما بناء رئيس الاساقفة الحلبى من الوهم قوله ان اربعة آلاف حمام شغلت باحراق مكتبة الاسكندرية وما اظن ان هذا العدد من الحمامات يوجد في القطر المصري والسوري ايام استبحر عمرانها . ومن المحقق ان مدينة دمشق وهي مشهورة بكثرة مياهها وتوفر حماماتها لم يكن فيها حين زخرت بحار حضارتها ما ينيف على مئة حمام فلو فرضنا ان عمران الاسكندرية كان اربعة اضعاف عمران دمشق وهو بسيد لاقتضى على ذلك الخبر ان يحذف صفاً واحداً



المذكور من حريق عمرو بن العاص لمكتبة الاسكندرية التي ماشت بالمجلدات الضخمة في مباحث الالوهية أو مؤلفات الحكماء المتقدمين على فرض وقوعه فليس من العقل ولا من الحكمة ماروي في كيفية حريقها . وغير نكير ان هذه فقرة وضعت بعد لما رُب وغايات

ولو كانت عقدت انية على إحراق هذه الكتب كما ادعى رئيس الاساقفة لمطابقتها للقرآن العظيم أو لمباينتها له لاقتدر عمرو بن العاص ان يبيد هذه الكتب بحضرته جملة واحدة في يوم واحد وربما في ساعات معدودة وكان في غنى عن تسليمها لاصحاب الحمامات في الاسكندرية ولاهل هذا الثغر وكلهم من الروم يحرقونها كما يجب ويرضى بما تلهمهم اليه معرفتهم . نعم كان ابن العاص يحذو حذو مسيحي اسبانيا لما استولوا على قرطبة واحرقوا في يوم واحد زهاء مليون مجلد من مصنفات علماء المسلمين وكانت في عدة مكاتب على ماروي المؤرخ دياردو

ومن البلاهة والحماقة أن يصدق ان عمر يختار هذه الطريقة في إبادة الكتب ويدفعها الى أرباب الحمامات في الاسكندرية وينقطع عن وظيفة الجهاد المقدسة مع رجاله من المسلمين وعددهم لا يتجاوز أربعة آلاف رجل حين استيلائه على مصر لينقطعوا الى احراق كتب دونت بلغة أعجمية ويصرف في ذلك خمسة أشهر أو ستة في قامين الحمامات مما لا يقبله العقل ولا يوافق الحكمة . واني لارباب الحمامات في الاسكندرية وهم من بني الروم ان يحتفظوا بهذه الكتب ويحرقوها في غياب المسلمين حسب الحماماتهم فاحر عند ذلك ان ينحي باللائمة على الروم لا على المسلمين باختلاق فئة من الجهال وخصوصاً بعض أصحاب الاغراض

نقض الكاتب التركي ماأثى به بعض أرباب الاهواء وزيفه بالبرهان  
السديد ثم نقل مقاله رئيس مدرسة آئنة السكية في تاريخه العام عند كلامه  
على الاسكندرية من ان هذه المكتبة حرقت لدن وصول قيصر الى مصر  
وان مايتي من الكتب تاف قبل استيلاء المسلمين على الاسكندرية بزمن  
طويل وان مايحكى من ان عمرو بن العاص حرقها ان هي الا فقرة مدخولة  
بعد هذا . وقد عرب ما تقدم حياً باظهار حقيقة طال البحث فيها وتعارضت  
الآراء بأمرها والحقيقة ضالة كل باحث ومستفيد

### مصر

معربة عن الفرنسية

بلادها - مصر عبارة عن وادي النيل وهي في مضطرب ضيق خصيب  
ممتد على ضفتي النهر بين سلسلتين من الصخور طولها ٢٤٠ فرسخاً ويكاد  
عرضها لا يتجاوز خمسة فراسخ وعند منقطع الصخور تبدأ الدلتا . وهناك  
سهل واسع تتخلله شعب النيل وترعه . فمصر كما قال هيرودتس أبو التاريخ  
هبة من النيل .

النيل - يزخر النيل كل سنة في الانقلاب الصيفي بعصارات ثلوج بلاد  
الجبشة فيفيض على أراضي مصر العطشى يرتفع ثمانية أمتار وأحياناً عشرة  
فتصبح البلاد كالبحيرة وتبرز القرى المشيدة على الآكام كأنها جزيرات ثم  
تنخفض المياه في أيلول ( سبتمبر ) ويعود النهر في كانون الاول ( ديسمبر )  
الى مجراه الاصيل وقد ترك في كل مكان طبقة من الطين خصبة وهي الاء بلز  
وتسمى الطمي . هذه الرواسب تقوم مقام السماد ويكاد يزرع في التربة  
الندبة بدون حرث . فالنيل إذا يأتي مصر بالماء والتربة واذا تحول عنها تعود

مصر كالبلاد المحيطة بها قاعاً صافصفاً ، ورمالاً مجدبة ، ما أضرتها السوء  
 وابلأولا رذاذاً . ولم يجهد المصريون فيما مضى ما يجود به نياهم من  
 الخيرات الحسان وهالك نشيداً كانوا يندشونه تعظيماً له : « سلام عليك أيها  
 النيل أنت الذي تتجلى على هذه الارض وتأتي بسلام فتحي موت مصر .  
 أنت اذا انجليت تملأ الارض طرباً ، والقلوب بشراً ، فينال كل مخلوق قوته .  
 وكل سن ما تقضمه ، رحماك إنك تأتي بالارزق الطيبة وتنتج كل خير  
 ومير وتنبت للبهائم مرعاها »

غنى هذه البلاد - مصر على التحقيق واحة في قفر إفريقية تبت  
 تربتها البر والفول والعدس وأنواع البقل . والنخيل فيها غابات وآجام .  
 وفي تلك المروج التي يرويها النيل بمائه ترعى قطبان الغنم والثيران والعنز  
 والاوز وتكاد ، ساحتها تساوي بلاد البلجيك ( ٢٩٤٠٠ كيلو متر مربع )  
 ومصر اليوم تقوم بأود ١١ مليوناً ( ١ ) من السكان وهي نسبة لاتعهد  
 في أوربا على ان مصر كانت أهلة بالسكان قديماً أكثر منها اليوم  
 روايات هيروdotس - عرف اليونان مصر أحسن من معرفتهم سائر  
 الممالك الشرقية فزارها هيروdotس أبو التاريخ في القرن الخامس ق . م ووصف  
 في تاريخه فيضان النيل واخلاق السكان وازياءهم ودينهم وذكر حوادث  
 من تاريخهم وحكايات لقنها من أدلائه . وتكلم ديودور وسترابون على مصر  
 أيضاً . بيد ان كل من ذكرها رأوها في انحطاط فلم يتيسر لهم ان يعرفوا  
 شيئاً عن قدماء المصريين .

شامبوليون - دعت حملة الفرنسيين على مصر ( ١٧٩٨ - ١٨٠١ ) الى

(١) في الاصل زهاء خمسة ملايين نسمة ونصف مليون

فتح أبواب الديار المصرية للعلماء فهرعوا اليها يزورون الاهرام وخرائب  
ثيبة عن أمم ويعودون منها وقد حفل وطابهم بالصور والآثار . ولم يكن  
لاحد ان يحل الخط المصري المسمى بالهيريوغليفي . وتوهم الناس ان كل  
خط من هذه الكتابة يقوم مقام كلمة حتى اذا كان عام ١٨٢١ خالفهم  
شامبوليون احد علماء الفرنسيين وعمد الى طريقة أخرى وجاء أحد الضباط  
من رشيد بأثر ذي خطوط ثلاثة كانت الخطوط الهيريوغليفية المسطورة بها  
مترجمة الى الرومية . وهذا الأثر يمثل الملك بطليموس محاطاً بدائرة . فتوصل  
شامبوليون بهذا الاسم الى الاطلاع على حروف PTOLEMAIS ولدى  
مقابلتها باسماء ملوك أخر وكانت أيضاً محاطة بدائرة اكتشف حروف  
الهجاء . ولما تبسرت له قراءة الخطوط الهيريوغليفية ظهر له انها كتبت  
بلغة تشبه القبطية وهي اللغة التي شاعت بمصر على عهد الرومان وعرفت  
حق معرفتها .

علماء الآثار المصرية - جاء بعد شامبوليون زمرة من العلماء توفروا  
على دراسة أحوال مصر واكتشاف جايها وخفيها وتدعى هذه الفئة من  
العلماء اجبتولوك أي المشتغلون بالآثار المصرية ولهم رصفاء في ممالك أوروبا  
كافة . وقد أجرى ماريت ( ١٨٢١ - ١٨٨١ ) من المنسغلين بالآثار المصرية  
على نفقة خديوي مصر ما يقتضي من الحفريات وأحدث منحف بولاق .  
وانشأت فرنسا في القاهرة مدرسة لتعليم الآثار المصرية ناطت ادارتها  
بالمسيو ماسبرو .

الاكتشافات الحديثة - لا يعثر في بلد من بلدان الارض على خبايا  
ثمينة كخبايا مصر ودقاتها لان المصريين كانوا يبنون قبورهم أشبه بدور

يضعون فيها ما يقتضي للميت من ضروب الامتعة والاثاث والرياش والسلاح والطعام وقد غصت البلاد بالتقبور الجافحة بهذه الذخائر والاعلاق . وساعد اقليم مصر الجاف الهواء على حفظ هذه الامتعة سالمة بعد مضي اربعة او خمسة آلاف سنة . فلم يترك شعب من الشعوب القديمة أثراً كما نأر قدماء المصريين وما عرفنا شعباً معرفتنا له .

### الملكة المصرية

قدم الشعب المصري - قال كاهن مصري لهيرودتس : انتم معاشر اليونان اطفال . كلام يفهم منه ان المصريين كانوا يرون انفسهم أقدم أمم العالم فقد قامت ست وعشرون سلالة ملكية الى عهد الفتح الفارسي سنة ٥٢٠ ق . م ترتقي اولها الى اربعة آلاف سنة . وكانت مصر دولة في خلال هذه الاربعين قرناً فجعلت منفيس في بلاد الصعيد عاصمتها اولاً الى عهد السلالة العاشرة ( وهو دور الدولة القديمة ) ثم صارت مدينة ثيبة في مصر العليا ( وهو دور الدولة الحديثة )

منفيس والاهرام - بنى مدينة منفيس أول من ملك مصر وسورها بسور منيع فبقيت سالمة من بوائق الايام زهاء خمسة آلاف سنة ثم أخذ السكان أحجار انقاضها في القرن الثالث عشر وبنوا بها مساكن القاهرة وما تركوه منها أتى عليه النيل وسدل دونه خجاباً . أما الأهرام فلا تبعد كثيراً عن منفيس ويرد عهدا أيضاً الى الدور القديم وهي قبور ثلاثة ملوك من السلالة الرابعة وعلو اعظمها ١٤٧ متراً عمل في بنائه مئة الف عامل مدة ثلاثين سنة . وقد اقيمت سدود منحدره قليلاً لرفع الاحجار الى شاهق ثم خربت

التمدن المصري - يدل ما يستخرج من قبور تلك الاعصر من هياكل  
 وصور وأدوات على أن هناك شعباً متمدناً . فقد عرف المصريون قبل  
 ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة للميلاد حرارة الارض ونسج الثياب وتطريق  
 المعادن والنقش والرسم والخط وكانت لهم ديانة منظمة وملك وادارة . على  
 حين كانت الامم النبية وهم الهنود والفرس واليهود واليونان والرومان في  
 حالة من الحمجية مأثورة مذكورة .

ثيبة - خلفت ثيبة مدينة منفيس فصارت عاصمة البلاد على عهد  
 السلالة الحادية عشرة ولم تزل خرائبها المدهشة في لوح الوجود وهي ممتدة  
 على ضفتي النيل ومحيطها نحو اثني عشر كيلومتراً . وعلى الشاطئ الشمالي  
 صف من القصور وهي لقصر والكرنك تبعد بعضها عن بعض نصف ساعة بنيت  
 كتأها وسط الخرائب ويجمع بينهما شارع ذو صفتين من تماثيل أبي الهول وكان  
 هناك قديماً أكثر من ألف أبي الهول . وأعظم هذه المعابد الحربية معبد  
 عمون في الكرنك أحيط به سور محيطه ٢٣٠٠ متر . وان طول اشهر قصر  
 ( ايبوستيل ) وأعظمه في العالم مئة وثمان وعشرون متراً وهو حجم عمود  
 فاندوم . وكانت ثيبة عاصمة ومدينة مقدسة ومقر الملوك ومسكن الكهنة  
 نحو ألف وخمسمائة سنة

فرعون - يعتبر ملك مصر المعروف بفرعون ابن رب الشمس ومثاله على  
 الارض ويزعمون انه كان هورباً . وقد شوهدت صورة الملك رعحمسيس  
 الثاني جالسا بين ملكين . فالملك يتعبد انساناً ويعبد ملكاً وفرعون سلطة  
 مطلقة على البشر لربوبيته فيحكم حكم المولى على كبار سادات قصره وعلى  
 المقاتلة ورعاياه كافة والكهنة في عبادتهم إياه يلتفون من حوله ويحرسونه

فيكون رئيسهم الكاهن الاعظم للرب عمون المستأثر بالحوول والطول دونه  
وقد يحكم باسم الملك ويخلفه في الاحايين  
الرعايا - يملك مصر من أعلاها الى أسفلها الملك والكهنة والجنود  
والموالي وما عداهم فوصفاء يستخدمونهم في حرث الارض وعمال الملك  
بلاحتونهم ويقبضون ثمار عملهم بضرب العصي أحياناً واليك ما كتبه  
أحد هؤلاء الموظفين الى صديق له : ألا تذكر حالة الفلاح الذي يحرق  
الارض فان جابي الاموال يقف على الرصيف المعد لجباية عشر الغلات وثلة  
من العمال بعصيتهم يتبعونه وزنوج ماسكون بايديهم سعفات النخل يصرخون  
بصوت واحد : البدار البدار الى تسليم الجيوب . واذالم يكن للفلاح ما يؤديه  
من الغلات يلتقونه على الارض ويشدون وثاقه ويمجرونه في التربة رأسه  
الى تحت وقدماه الى فوق

كيفية حكم مصر - كان الشعب المصري أبداً ولم يزل بعد فرحا  
لا يهتم خاضعاً خانعاً أشبه بالطفل المستسلم الى ظالمه . وكانت العصافي هذه  
البلاد أداة التريية والحكومة حتى كان أعوان الملك يقولون : ( خلق  
ظهر الفتى ليضرب فهو لا يمثل الأمر الا اذا ضرب ) ذكر أحد سياح  
الفرنسيس انه كان واقفاً ذات يوم أمام خرائب ثيبة فهتف قائلاً : ليت شعري  
كيف بنوا كل هذا . فاستضحك دليلاً وقال ماسكاً بيده مشيراً الى نخلة :  
« بهذه بنوا هذا اجمع » اعلم يا ووالي انه اذا كسرت مئة ألف سعفة من  
سعف النخل على ظهر من اكتافهم عريانة أبداً تبني قصور كثيرة ومعابد  
اعتزال المصريين - فلما خرج المصريون من بلادهم لما انهم حاذروا  
ركوب البحر ولذلك لم تكن لهم ملاحه وما اتجروا والشعوب الاخرى ولم

تعرف لهم بحرية الا على عهد الدولة السادسة والعشرين وما كانوا أمة حربية  
قط ، ولقد قاد ملوكهم الجند في حروبهم واتخذوا القتال ديدنهم فبعثوا  
البعوث الى زنج الحبش تارة والى القبائل السورية أخرى فاذا غلبوا صوروا  
صورة النصر على جدران قصورهم ومتى قفلوا راجعين من غزاتهم يأتون  
بالاسارى فيستخدمونهم في بناء المعاهد على انهم ما حرزوا قط نصراً مؤزراً  
ولا فتحوا فتحاً مينا فدم الاغيار مصر اكثر مما حمل المصريون على الاغيار

### حسنت القرن الماضي

عن الافرنجية.

تقدم في البحث السالف ما اصاب المجتمع الغربي من السيئات والمضنيات  
والآن نلم بما أتاه القرن التاسع عشر من الحسنات والمقومات فنقول : ان  
الثورة السياسية الاجتماعية العظيمة التي حدثت في القرن الماضي في أوروبا  
قد أثرت في تحسين القوى العقلية في الاجيال الحديثة كما أحدثت الاكتشافات  
العلمية وانتشار التعليم بين السواد الأعظم من الناس نشواً وارتقاءً في المجتمع  
الحديث وفي الافكار التي يجري عليها فتحكم فيه حكمها وهما نحن نعطي  
البيان حقه من شرح النتائج الظاهرة من التريه الحديثة طبيعية كانت أو  
عقلية أو أدبية ونذكر ما أثرت في الشبان من تغيير طرق معيشتهم وأعمالهم  
وأفكارهم حتى صار من هم بعضهم ان يسيروا بالانسانية نحو الكمال وان  
كان ذلك الآن من المحال

وأعظم هذه الحوادث وأولها هي الثورة الفرنسية اذ قوضت المبادئ  
التي كانت أساساً للحضارة الأوربية مدة قرون عديدة وبهذا كانت فرنسا  
مهده الاصلاح الاجتماعي العظيم والارض التي نمت فيها وربت تلك الافكار



الأساسية التي استولت على المجتمع الحديث كساواة الجميع أمام القانون واشتراكهم في الحقوق والواجبات المدنية والسياسية وحرية العمل والصناعة وحرية الدين والفكر

ولامراء أن قد قل في العصور الغابرة عصر أثر في حياة الأمم الأوروبية تأثيره في هذا القرن وما دنا من قرن سابق ولا لاحق في أعماله . تلك الأعمال التي لم يقف نفعها عند حد الانقلابات السياسية بل تغيرت بها غايات الأعمال في المجتمع الإنساني وأمانى الناس وأمياهم فدخلت الإنسانية كما قال بعضهم في طور جديد من الحياة مطالبة الإنسان بوضع أساس للحقوق كافة وللقوانين عامة على أن تكون روحاً لحق الحرية . نعم تغيرت المناحي والأفكار والعادات والنظم الاجتماعية فتمثل للمرء ميدان الآمال الغريزية بعيد المضطرب متمد الرواق وأيقن أن ساحة الجهاد شرع لكل العاملين فلم يفكر في غير تحسين حالته الاجتماعية بالعمل وتشقيف العقل . فانصرف بعضهم إلى العلوم والفنون وبعضهم إلى التجارة والصناعة وبعضهم إلى زراعة الأرض والاعتناء من غلاتها . وكل فرد من أعضاء هذا المجتمع يجتهد جهد طاقته في الأخذ بيد الترقى وانعاشه من سقطته

ولم يقنع الإنسان بأن يكون أداة حيوانية في تعاطي الأعمال بل بحث على العكس في إيجاد أدوات وآلات تقوم مقام الأذرع التي لم تكف للقيام بما هدته إليه فكرته الباحثة . فانقسمت العناصر القائمة بالجهاد الإنساني وتنوعت بتعدد التنظيمات الطبيعية والعقلية المنبعثة من كل امرئ على حدته جرياً على ناموس تقسيم الأعمال . وما فتئت أنواع المعارف الإنسانية المنوعة تكمل وتكبر والنجاح مؤاتياً إليها إلى أن تبلغ مكانة سامية لم تعرف في القرون

الماضية . فالعمل وحب العمل هما من العلامات التي ينعت بها عصرنا هذا ولا اعني بالعمل العمل البهيمي المعهود في الازمان الماضية بل أريد العمل المنتج المتأتي عن ذكاء وفهم . ولقد كانت الحاجة ماسة قديماً للاذرع وقوة الحيوانات لطحن القمح وادارة المطاحن اما اليوم فقد توصل الفكر البشري الى استبدال البخار والكهربائية بتلك العوامل بمعنى ان الفكر في قرننا الذي يحق له ان يدعى قرن الماديات هو العمل والعمل هو الفكر . فماديات اليوم تختلف عن ماديات أمس من حيث ان هذه كانت نعد الفكر مادياً وتلك تحسن المادة بدرس خصائصها الطبيعية والكياوية للانتفاع بها في الارباح والتاجرات الصناعية

وبفضل ارتقاء الاشغال العقلية رقى الشعور وسما الاحساس فصارت للمرء قيمة وللعالم مقام وانتهت الحال بتحرير الرقيق والاماء . وبارتقاء العلوم واستخدامها في الحرف والصناعات بلغ الانسان بايجاد موارد الانيات وتوفيرها والاستكثار من الثروة العامة مبالغها . وراح العامل وعدته المعارف العلمية في صناعته يعنى بالتعلم والتفكر والبحث ويهتم بارتقاء الصناعات والعلوم على حين كانت اداة ساذجة تابعة للآلات الصماء . وليس كل ماتم في هذا القرن من صالح الاعمال الانتيجة من نتائج العلم العملي وأثر من آثاره . وحقاً ان ارتقاء العلوم الطبيعية والكياوية في هذه الخمسين سنة الاخيرة قد أثرت تأثيراً بيناً في الصناعات وفي الطبقة العاملة من الناس بل في التجارة وعمالها بحيث امتنع على المرء ان يعيش عيشاً كئيباً من الهموم وإشغال الافكار على نسبة نجاح مشروعاته وأعماله . واذا كانت قيمة الغلات الارضية والصناعية عرضة أبدأ للتقلبات على اختلاف أنواعها لتقلب كفيات الاستعمال وتبدله

صار القائمون على الصناعات في قلق أبداً مضطرين الى ايجاد طرق جديدة  
أخرى لنيل الارباح التي تطمح اليها نفوسهم

الا وان اكتشاف البخار والكهربائية واستخدامها في التجارة والصناعة  
بتقريب الابعاد والمسافات وقد دفع بظواهر الحركة الاجتماعية الى الرقي  
فلم تزايد طرق المواصلات فقط بل اختصرت بحيث استجالت الساعات  
دقائق والايام ساعات والشهور أياماً والسنون شهوراً . فقوى الحركة الحية  
التي لا تنضب قد سهلت الصلات بقصر المسافات في لحظة بين أقطار المسكونة  
التي تتبادل للجمال نتائج نجاحها وأفكارها وأعمالها . ثم رأى المرء نفسه في  
حاجة تضطره الى ان يقوم على الصناعات والعلوم بدون وناء وان يستخدم  
قواه العقلية بأسرها ويوجهها نحو خصومه في البلاد الاخرى اذ ليست  
المسابقة مقصورة على شعب واحد ولا على بلد واحد بل قد امتدت شرارتها  
في اطراف الارض واتصلت بأمم الكرة الارضية كلها وخصوصاً بين من  
توفرت فيهم شروط الانتاج والعمل . ومع هذا فلم يقف عقل الانسان  
عند حد اختراع السلك البرقي والآلات البخارية بل قد تمدها الى خرق  
الانفاق في الجبال العظيمة وحفر الترع في القفار والاصقاع المستنقعة حباً  
تسهيل الصلات بين انحاء الارض المختلفة وتنشيطاً لمقايسة غلات الارض  
وثمرات العمل والذكاء

ومن نتائج المواصلات السريعة العديدة بين الارحاء الكثيرة والبلاد  
الشاسعة والاجناس المختلفة الطباع واللغات انتشار أفكار التمدن الحديث بين  
جمهور الناس والتسامح مع الآراء المتضادة . ثم ان الحاجة مست في تعليم

الطبقة النازلة من الناس وتلقتهم احترام الانسانية والبلوغ بهم الى تكريم  
الوطني بتعليمهم حقوقهم وواجباتهم

ومما تم في هذا القرن الجليل اعطاء المرأة حقوقها وتحريرها من رق  
العبودية التي رسفت في قيودها من قبل قروناً متطاولة فقد انالها حقوقاً  
ساوت بها حقوق الرجل فصارت بذلك جديرة ان تربي اولادها وتلقنهم  
حب العمل وتطبعهم على بغض الرذيلة لاصلاح ما اختل من احوال المجتمع  
البشري . ولم تكن حال النسوة في عصر من الاعصار مشابهة لحالهن اليوم  
فقد نلن بفضل القوانين المسنونة حظاً من العلم والادب تشتد به سواعدهن  
في التغلب على مشاق الحياة . وقد عنيت معظم حكومات أوروبا بإنشاء مدارس  
عالية وابتدائية لتعليم الفتيات العلم وتلقينهن اساليب العمل واذا صحت عزائم  
الافراد على اتباع سيرة الحكومات ومضافرتها في هذا السبيل من إنشاء  
المدارس للبنات ترتقي آداب المجتمع الانساني ويحیی نظام العالم حياة طيبة رغيدة  
وقصارى القول فقد علمت مما مر بك بعض حسنات هذا القرن ولا يفوتك  
علم ما يناقضها . ومن نظر بعين البصيرة يتضح له كل الوضوح ان القرن  
التاسع عشر أفاد المجموع اكثر من الآحاد واذا نظرت كل شئ في الوجود  
نظر المستبصر تراه ذا وجهين وجه النور ووجه الظل وأحدهما نتيجة لازمة  
للثاني . فانك ترى الظافر في الحروب العظمى الوطنية يسكره النصر فيحتفل  
بما يؤيد تاريخه ويترنم بالاناشيد الوطنية ليخلد آثار سلاحه في رقاب  
الاعداء ويسجل عظمة أمته ناسياً ما هرقه من الدماء والوقا من النفوس  
التي قضت نحبها في ساحة الوغى والوقا من العجز من جراح أو أمراض اصابهم  
في الحرب وكثرة الايام والينامى ممن قضت عليهم أعمال القوة الوحشية

ان يرفعوا باستلال أرواح ذويهم مجد أمتهم وعظمتها  
وبعد فلا يخفى ان كثرة انتشار الذكاء الانساني في القرن التاسع عشر  
وازدیاد موارد الغلات زيادة لا تنقطع بما تهيأ لها من وسائل العمل الطبيعي  
والعقلي وجمع الثروات العظيمة وسمو منزلة الذكاء الادبية قد ولدت كاهها  
سلسلة من الاهواء كانت فيما مضى مقصورة على طبقة قليلة من الناس .  
ذلك ان الافراط في حب السلطة والصيت والطمع في الغنى والشرف وشدة  
الظنم الى البذخ والشهوات كان في القديم من خصائص الطبقة العالية  
والطبقة الغنية في الامم فتناول اليوم اهل الطبقة الوسطى حتى أرادت  
السير على مناجي الطبقة العليا حذو القذة بالقذة . اذا عرفت هذا فقد ثبت  
لك ان الطموح الى المطالب العالية والذهاب بفضل الشهرة لم يعم قط كما عم في  
النصف الاخير من القرن التاسع عشر . وقد اهلك هذا المرض الويل عدداً  
من القتلى اكثر مما اهلك من طبقات المجتمع المختلفة في أيامنا . واتن تولدت  
الرغبة في الشهرة أحياناً من شعور شريف كريم وحملت المرء ان ينادي  
بمصاحته بل بحياته الخاصة توقعاً للنجاح فهذا الهوى يتبعه العجب أحياناً  
فيسود صحيفة صاحبه بحيث يبعده عن غايته المقصودة فيحدث أحياناً  
هيجاناً عصبياً يستحيل الى زيفان في العقل واختلال في المدارك  
وهنا سؤال وهو لم كانت هذه الاضطرابات العقلية والأدبية ؟  
فالجواب عنها جواب لا يحتمل الريبة والمغالطة ان ذلك ينسب الى ميل  
أبناء عصرنا فقد افتن الشبان بأبهة الشهرة كأنها الغاية الاصلية في الجهاد  
الاذناني وكأنها غاية السعادة التي ينبغي الطموح اليها . حتى ان الحكومات  
لقد اعدت حياً زيادة نوابغ أبنائها على تنمية العجب وحب الذات في النفوس وتأصلهما

في تلك القلوب الفتية الراغبة في المراتب العالية بما ينهال عليها من المكافآت  
الغرارة والتشريفات الزائلة وبعد ان تلقي في اذهانهم خيالات غايتها تحسين  
مستقبلهم وتركهم وشأنهم على حين يدخلون معترك الحياة الحقيقية للشروع  
في الجهاد . نعم تسلمهم لقوتهم الخاصة عوضاً عن أن تكفل لهم ما يستطيعون  
معه ان يقوموا بواجبات صناعة شريفة .

ثم إن إرتقاء الأفكار الدستورية واشتراك الوطنيين كافة في الحقوق  
المدنية والسياسية والرغبة في الاشتهار بالمجادلات في دور الندوة قد كان  
من نتائجها الطبيعية الطمع في الزعامة وحب السلطة بحجة الرغبة في تحسين حال  
الأمة واتخاذ أسباب السعادة العامة . يشترك في الدعوة الى هذا الأمر  
جميع طبقات الأمة . وكلما تأصلت الافكار الجمهورية في العادات والقوانين  
زادت اللهجة بذلك وتوفر القوم عليه .

وهناك شيء آخر وهو أن الرغبة في المناصب والمراتب زادت زيادة  
خرجت فيها عن طور التعقل وحدود الاعتدال حتى عند من لم تساعدهم  
ملكاتهم على تحقيق شيء مما ينالونه . وان قلة تميز الحكومات بين  
مختلف الكفاءات والملكات في رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات قد  
دق عنق العدل وقتل روح المباراة وأطفأ نور القرائح قبل انبعائه فصارت  
تعبث الشفاعة بالكفاءة الشخصية . فنتج من ذلك ان عدداً عظيماً من  
الفتيان رأوا بلوغ المراتب ومنازل التشريف غاية عملهم الوحيد فراح بعضهم  
يطمح فيها للوصول الى الغنى وبعضهم يميل الى الغنى للوصول الى المراتب واتخاذ  
أسباب التصدر وكان عليهم ان يكون العمل سبب السعادة وغايته العالية .  
يبد أن العلم والصناعات كانت عند كثيرين القاعد التي استندوا اليها

لبلوغ المناصب الاجتماعية السامية وسهلت لهم أسباب الغنى . وقد تولد من الطمع في التمول حب الشهوات والبذخ التي ما برحت تزداد نمواً في الطبقات الاجتماعية عامة كل يوم . وليس معنى البذخ الذي هو مقياس الثروة والغنى أو مظهر من مظاهر الراحة القائم بانفاق مبالغ طائلة لامتلاك مجاميع جميلة من الاعلاق والنفائس أو العاديات المجلوبة من أقطار عديدة بل إن معناه الاشارة الى النجاح والذكاء في كل من يحبون ان يشتهروا بحسن الذوق أو حب الصناعات والفنون . وما أقبح بذخاياته ان يحدث ضرورة ويستتر في مطاويه الشقاء تحت رداء جميل من التمويه أو ان تكون غايته من يجعله ديدنه اغواء الناس ليخرج من ضائقة ويستلقت الانظار الى غناه فيرجح من ذلك ما يسد تخمضته وينيله بغيته .

ومن أعظم الاعمال التي قامت في هذا القرن تأليف الشركات فانها انتهت بتأسيس مشاريع عظيمة للانتفاع بموارد غلات الارض وتثنية صناعاتها . وهكذا كان من تأليف الشركات الماوية وجمعيات الاحسان أعمال وان أسفرت عن معاضدة الثروة الامة فقد قطعت أيدي كثيرين عن عمل وأضعفت من هم الافراد وخربت بيوتاً كانت من قبل عامرة . فان ما يعمله الجماعة يستحيل على الفرد القيام به . وقد اكثرت اكتشاف ركاز كاليفورنيا وأستراليا والفرنسفال من الذهب في الايدي وكانت التجارة في غنى عنه فنقص سعر الذهب وزادت قيمة المصنوعات والحاجيات مما جعل الانسان في أخرج المواقف من جهاد الحياة . ونج فقرو غنى من جمع رؤوس أموال عظيمة وتأليف جمعيات صناعية ومالية كبرى بل كان من وراء ذلك فرائد

يتعذر إشغاله تعذر إملاء فنطيس ( برميل ) الدناييد ( ١ ) اذ مدت غاية عملنا بقدر امتداد دائرتها وانقضت عرى الموازنة بين رغائبنا وأسبابنا فبذلت القوى العصبية واجهدت القرائح فوق طاقتها فكان من ذلك أمراض عصبية كثيرة .

### التصوير والرسم

ما برح أهل الاخصاء في مدينة الاسلام يعجبون من كونها بلغت عند أهله شأواً بعيداً على حين لم يكن لهم هوى في التصوير والرسم كما لاهل المدينة من الامم الاية هذا العهد مثلاً فيحكم أولئك الباحثون حكماً اجالياً عن مجموع ما قام . تلك المدينة بجزء طفيف اطلعوا عليه منها .

نعم حظر الاسلام رسم الاشخاص مجسمة على حجر او خشب او نحوه تفادياً من ان يرجع العرب الى عبادة الاصنام والوثنية التي جاء الاسلام للقضاء عليها . أما الرسم الذي يمثل الاجسام الى حد ما فهو مباح لاحظر فيه ولا وزر على فاعله . والدليل على ذلك انه كان يرد على الصحابة اقشة من بلاد الروم وفارس رسمت عليها صور اشخاص وغيرهم فاستعملوها في البسببهم وفرشهم وأثاثهم وتحاشوا من وضعها في مكان عال فلم يحملوها ستائر للنوافذ ولم يعلقوها على الجدر مخافة ان يشعر ذلك بتعظيمها .

( ١ ) اسم تخمين بنتاً لابنوس ملك مصر وارغوس من بلاد اليونان حكمها حين ان يملأن بناء قنطيساً لافرار له لانهن قتان ازواجهن وهذه القصة من اطير اليونان الماثورة وبها ضرب الكاتب المثل .



امارسهم للمسائل العلمية وتصويرها كالنبات والبيطرة والحيوان والهندسة  
 فقد استعمله المسلمون بحسب الحاجة اليه . نرى مثلاً من اجادتهم في هذا  
 الشأن من رسوم كتب أبقثها لنا الايام ومنها كتاب كلية ودمنة الذي عرب  
 في القرون الاولى وشاع بين الطبقات كافة مزيناً بصور الاشخاص . وكذلك  
 مقامات الحريري فقد نقل لي من زار مكتبة باريس ان فيها نسخة من  
 المقامات مصورة بأبداع الصور كتبت في القرن السادس . ولا بن عربشاه  
 الدمشقي كتاب فارسي اسمه المرزبانامة مزين بالصور أيضاً .

قال أحد العلماء الاعلام في أحوال الاسلام . أفرط الاوربيون في  
 استخدام الصور والرسوم حتى صار مصوروهم يتخيلون من ضروب التصوير  
 ما لا يتحقق في الحس وابتدل التصوير والرسم حتى صرت اذا قلت للغربي  
 انك زرت البلد الفلاني مثلاً ولم تأت به بصور شمسية يكاد لا يفهم منك ولو  
 كنت من الفصاحة بحيث يشترك في درك ما تقوله الكبير والصغير مما  
 يكاد يدل على ان تلك الامم لا تقبل أذهانها الا المحسوسات وتدق عن  
 تصور ما لا تراه في صورة مرسوماً رسماً مجسماً . قال وليس من العقل  
 تصوير كل الكتب ولا جعلها خلواً من الرسوم بته مع مسيس الحاجة الى  
 التصوير ولا سيما في المسائل العلمية والادبية وان الاكثار من الرسوم  
 يضعف قوة التصوير .

ومن العجيب ان المسلمين وان حظر دينهم التجسيد والهياكل والتماثيل  
 فقد أبقوا في مصر على ما وجدوه منها مثل تمثال أبي الهول فانه بقي  
 سالماً الى قبيل القرن الخامس حتى اذا اشتد التعصب قام بعض الجهلة يتقربون  
 الى الله بالعبث بها وقد ذكر ذلك عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف المشهور

في رحلته ورد عليهم زداً ثمهم منه ان المسلمين كانوا من التسامح بحيث لا يطيلون يد الاذى حتى لما حرمه شرعهم  
 نقل ابن ابي أصيبعة ان الملوك من اليونانية وغيرها كانت تعلم اولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم باصناف الآداب وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة باصناف الصور قال وانما جطت الصور لارتياح القلوب اليها واشتياق النظر الى رؤيتها فان الصبيان يلزمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التي فيها وكذلك نقشت اليهودها كلها وصورت النصارى كنائسها وبيعها وزوق المسلمون مساجدهم

### انحطاط الاخلاق

من البديهي ان للخلق عملاً كبيراً في الحياة الانسانية يظهر أثره على كل فرد من أفراد النوع والحكم في هذا ثابت بالاستقراء مؤيد بالبداهة لإحاجة بنا الى الفلسفة فيه واقامة الدليل عليه . وانما نريد ان نذكر من أثره في مجموع الامة ما أصيب به أهل المشرق من الانحطاط الناشئ عن ضعف الاخلاق وفساد ملكات العلم بوسائل الحياة الطيبة التي يتمتع بها أمم غيرهم .

لا خلاف بين الباحثين في طبائع الامم المشتغلين بتقصي أحوال الاجتماع في ان المدنية وان كانت أثراً جميلاً من آثار ترقى الشعوب وتخلص العقل من قيود التقليد وتخلصه من أسر البداوة الا انها مرتع خصيب لجرائم الادواء المنفضية الى انحطاط الامم التي تنمو بنمو الحضارة وتربى في احضان المدنية . ومن ثم كانت المدنية أشبه بمرتفع ذي سلمين للصاعد والمهابط

لا ينتهي صاعده في الصعود حتى يبدأ بالنزول ذلك لان الاستغراق في المدنية مدعاة للاستغراق في الملاذ بما يتوفر فيها من أسباب الراحة ودواعي الرفاهية وهما مجلبة الفساد الذي يتخلل اعضاء المجتمع فاما ان يتمكن منه فيرديه واما ان يطاوله فيؤذيه

واكثر ما يظهر ذلك الفساد في الامم العريقة في الحضارة البعيدة العهد بسلامة الفطرة حيث يتناهى بها الضعف الناشئ عن طول عهدها بالملاذ ويتولاها العجز عن مقاومة الفساد المتمكن في النفوس والاخلاق فتصير الى حالة من الانحطاط تشبه حالة المريض بمرض معد كل من خالطه سرت اليه عدواه

هذا شأن أمم الشرق التي توغلت في عصر المدنية منذ ابتداء تاريخ الاجتماع البشري فكانت أقدم الشعوب عهداً بالتمدن لذا صارت الى ما صارت اليه من الانحطاط واهمال القيام على التربية الصحيحة التي تقاوم اعراض الضعف المتأتي عن الانغماس في المدنية والامعان في سبيل الرفاهية وصار الغرب مع ما توفر فيه من أسباب الترف والحضارة أرسخ قدماً في المدنية وأبعد عن مكان الضعف لجدة مدنيته وقيامها على أصول التربية الصحيحة بما تسنى لاهلها من وجود بعض المخترعات النافعة كالمطابع التي أفادت الغربيين في تعميم العلم وتعليمه فوائده لا تحصى مع ان الطبع وجد قبل ذلك عند الصينيين من اهل المشرق ولم يستفيدوا منه ما استفاده الغربيون في رفع بنيان مدنيهم على دعائم العلم الصحيح . ذلك لما قلناه من ان أمم المشرق الموغلة في الحضارة قد تولاهما الضعف عن النهوض بما أفسد طول أيام حضارتها من أخلاقها منذ عصور بعيدة أو آلاف من السنين حتى صارت من ذلك

الى حال تشبه حال المريض الذي يعدي السليم . وليس فساد الاخلاق في  
المشرق بقرب عهد بل هو يغفل فيه من عهد طويل بدليل ما نقل في التاريخ  
عن أحد قناصل رومية انه قال « إنا وان غابنا الشرقيين وهزمناهم ودوخنا  
ممالكهم إلا أنهم تأروا منا بأن تركوا لنا مع هذه الممالك أخلاقهم المنحطة »  
وفي الحقيقة ان الرومانيين وان بلغوا من عزة الملك والسلطان باستيلائهم  
على المشرق ما بلغوه الاتيم مندو طئوا باقدامهم أرض المشرق خطوا الخطوة  
الأولى الى الانحطاط بما تسنى لهم فيه من وسائل الترف التي كانت متوفرة  
يومئذ عند الشرقيين فغلبت على نفوسهم الشهوات وحب الراحة والتنعم  
بنعيم أهل المشرق ففسدت فطرتهم البدوية التي مهدت لهم بسلامتها من  
شائبة الحضارة سبيل الغلبة على القرطاجيين والفرس وغيرهم والتسلط على  
الغرب والشرق حتى اذا خالطوا أمم المشرق التي كان لها حظ من الحضارة  
ولم يحتاطوا لانفسهم من آفات المدنية الشرقية التي تسمت بفساد الاخلاق  
سقطوا من حلق مجدهم ذلك السقوط المرعب وغشيهم بعد ذلك من الضعف والذل  
ما ذهب بدولتهم، ومحامن عالم الاجتماع اسمهم . وحسبك ان تعلم مبلغ انحطاط  
الاخلاق في دولة الرومانيين في المشرق من تعاليم عيسى عليه الصلاة والسلام  
التي ترمي الى الزهادة في زيم الدنيا لتقف بالقوم عن الامعان في مذاهب  
الشهوات والاستسلام لمطالب النفوس الهائلة بحب الانطلاق عن كل  
قيد . وهذا شأن المشرق أيضاً مع من سبق من الرسل أصحاب الشرائع  
التي جاءت كلها لتقوم أود النفوس وإنما تنزل هذه الشرائع عند الحاجة كما  
هو معلوم بالضرورة فكان المشرق لاستحكام الحضارة في أهله وتأصل  
فساد الاخلاق فيه لم تنقطع حاجته الى رسول أو شريعة تقوم مناد ساكنيه

وما أصاب الرومان من مخالطة الأمم المتحضرة من سكان المشرق أصاب العرب أيضاً فهم وإن كانوا من أهل المشرق غير أنهم من شعوبه البدوية التي تسببت من تطرق الحضارة إليها بسياج وواق من الصحاري الشامعة التي تحيط بجزييرتهم حتى إذا بعث الله نبياً منهم بشريعة تدعو إلى الخير وترمي إلى تهذيب أخلاق الأمم ونهضوا لنشر هذه الدعوة وتقدموا للفتح كان لهم من سلامة الفطرة وطهارة الأخلاق ممد عظيم أبسط جناح السلطنة على الممالك القديمة وفي جعلها بتأييد مملكة الرومان الشرقية . ولما تمكن إهم السلطان في الأرض واختلطوا بأهل الحضارة والترف من أئمة المشرق غلبوا على أخلاقهم وأسرعت عدوى الفساد إليهم فلم يلبثوا إلا جيلاً أو بعض جيل حتى أخذوا إلى الراحة ونسوا حظاً مما ذكروا به وحملوه من دعوة الخير والارشاد إلى الأمم فأنحطت أخلاقهم وزالت سطوتهم ، وذهبت مع الداهيين دولتهم . . . . . يظن بعضهم أن مامنيت به مدينة الغرب لهذا العهد من فشو الفاحشة والآهتك بين أهلها هو نتيجة الايغال في الحضارة والنزوع إلى الشهوات وأن فساد الأخلاق المؤذن بتلاشي الأمم إنما هو محصور بمثل هذه الرذائل الفاضحة وليس الأمر كذلك إذ أن هذه الرذائل وإن كانت من نتائج الحضارة ولها أثر قبيح في المجتمعات المدنية فهي بعض من كل ما يدعو فساد الأخلاق ونزاه مطنة انحطاط المشرق وأهله . إذ من المعلوم أن الأخلاق الفاضلة واضدادها كثيرة جداً كالكرم والبخل ، والعفة والشرة ، والشجاعة والجبن ، والصدق والكذب ، والامانة والخيانة إلى غير ذلك من الملكات التي منها ما يكون بالفطرة ومنها ما يكتسب بالتربية وتولده في النفوس البيئة أو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان . وضرر الكذب مثلاً إذا نفشى

بين قوم أشد خطراً على حياتهم الاجتماعية من التهلك . لان الكذب آلة كبيرة من آلات الفساد تهديم ركناً عظيماً من أركان المدينة وهو الثقة التي هي زوح التجارة والصناعة في كل عصر ومصر . وكذلك الجبن مثلاً فانه اذا استحوذ على النفوس أضعفها وانزع منها ملكة الاقدام على جلائل الاعمال وحرّم أرباحها ثمرة الاعتماد على النفس والمجاهدة في سبيل الحياة . وهكذا يقال في كل خلق من الاخلاق الفاسدة كما يقال بالعس في الاخلاق الفاضلة . ومن اطلق على الشرق نظر المتأمل ورأى فاتفق بين أقوامه من ضعف النفوس ، ووهن العزائم ، وفقد الثقة ، الامانة ، والنميمة ، والرياء ، والكبرياء الباطلة ، والعيشة الخاملة ، والرضا بالقديم ، وبمعادة العلم وغير ذلك من الاخلاق السافلة التي قضت بالشقاء على المشرق واهله علم ان ما اصاب مدينة المغرب من الاستهتار وشيوع الفاحشة ليس بشيء في جانب ما يرى ثمت من الثقة المتبادلة ، والامانة في المعاملة ، والاعتماد على النفس في معترك الحياة ، والنزوع الى المزيد من القوة والعلم والثروة . وحب الحرية ، والصدق في العمل والقول ، والبعد عن المداهنة والرياء ، خصوصاً للقادة والزعماء ، وغير ذلك من الاخلاق العالية التي أصبحت سياجاً للمدينة الغربية يقيها سرعة السقوط فيما سقطت فيه المدينة الشرقية من الضعف والفساد

ورب قائل يقول إن من المحال اذن تخلص الشرقيين من حبال الانحطاط في الاخلاق واستصلحهم لمرض الضعف الذي نما فيهم بمرور الاجيال ، نمو المرض القتال . والجواب عن هذا ان المحال ، في الممكنات محال . واذا نظرنا ما المشقق للملافة مافات ، والنظر فيها هو آت ، وانتهجوا سبيل الاناة

والتعقل ، وكان لهم من القادة ما كان لاخوانهم اليابانيين ، فليس من شدة  
 حصولهم على مدينة فاضلة تضاهي مدينة المغرب لهذا العهد . ولنا بهذا الصدد  
 كلام آخر نرجئه لفرصة أخرى ان شاء الله

رفيق العظم

القاهرة

### الكتب والجرائم

العقل يأخذ من كل كلام أظيه ومن كل نصيحة انفعها فلو أراد مثلاً  
 ان يعمل بجميع مايشير به علماء البكتريولوجيا ويعتقد بفعل الجرائم اعتقادهم  
 بها لا تقطعت يده عن العمل ولسانه عن الاكل وانفه عن الشم وجسمه عن  
 الحركة ولكن الحكيم يأخذ الكلام ويزنه بميزان الانصاف ويقبله على  
 محك البصيرة فلا يقبله أو يقبل منه الا بعد عرضه على فيصل العقل ومحكم  
 التجارب

ارتأى أحد نطس أطباء الفرنسيين مؤخراً ان أحسن واق للمرض  
 من الجرائم ان يطالع من الكتب ما صدر من المطابع حديثاً ويقطع أوراقه  
 بمقطع من العاج اذ قد ثبت بالفحص البكتريولوجي ان في الكتاب الحديث  
 قليلاً من الجرائم التي لا تضر ولكن في دفات الكتب وتحت مغا  
 أوراقها التي تتداولها الايدي كثيراً كاسفار المكاتب وغرف القراءة  
 من الجرائم القتالة يتجلى ذلك بالعين المجردة لمن يحدق فيها وفي كل سطح  
 مربع من أمثال هذه الكتب ٤٣ جرثومة فيتكون من كتاب مؤلف  
 من ثلثمائة الى اربعمائة صفحة عدد مدهش من الجرائم . وليست  
 الجرائم مما يضر ويؤذي على رأي علماء البكتريولوجيا بل ان .

النوع الذي يكثر وجوده على سطح جلدنا ورأس اصابعنا وفي غبار الجو .  
ولكن الخطر كل الخطرات من اوائك المسولين أو الناقهين من  
الحمى الحصبيه من ينظرون في تلك الكتب المعدة لقراءة الخاصة والعامة  
ويودعونها من سموم أمراضهم مالا يشفى صاحبه . الخطرات من اوائك  
المرضى الذين يسعلون ويعطسون ويمرون أصابعهم وهي مبتلة بلعابهم على  
صفحات تلك الكتب . فان ما يتركه المسلول أثناء مرضه أو الناقه من  
الحمى في ثلاثين أو أربعين يوماً من نقاهته أو المصاب بالدفثيريا من الباشلس  
والجراثيم بين تضاعيف الاوراق لا يقدر مضرتة الا الباحث

وليست الحوادث التي تدل على انتقال الامراض المعدية بواسطة  
الكتب والرسائل والاوراق العتيقة بنادرة فقد أورد بعضها الدكتور لوب  
فرنسوي في تقريره الى المجمع الطبي الباريزي ومن أعظم ما قصه من هذا  
القبيل ما شهدته بلدية خاركوف من أعمال روسيا من فتك السل في مستخدميه  
فتكا ذريعاً وبعد البحث ظهر لها ان هذا المرض كان يفتك فيمن كان عهد  
اليهم العمل في سجلات الادارة خاصة فسلمت اوراق تلك السجلات للبحث  
البكتريولوجي فثبت بعد الاستقراء ان احد موظفي تلك الادارة وكانت  
مهمته الرجوع الى تلك السجلات أصيب بالسل وكان من عادته ان يبل  
رأس إبهامه ليقاب اوراق دفاتره فابقي بين اوراقها كمية وافرة من جراثيم  
مرضه نمت على الزمن حتى جاء من بعده وأخذت تسري اليهم

ومن الامثلة أيضاً ان امرأة وضعت طفلاً فكان الطيب يطبها ويطبه  
على أحدث الطرق في منع الفساد فمات الطفل في اليوم الثالث عشر من  
.....



فأتت بعد مدة أيضاً وكان سبب ذلك كتاب عتيق استعارته الام من إحدى غرف المطالعة كانت تقرؤه وهي ترضع طفلها فنزع الطيب جلد الكتاب وبعض ورقات منه فشهد فيه جرائم ذلك المرض الذي قضى على النفساء وابنها

وما برحت مسألة العدوى بالكتب شاغلة بالباحثين من علماء الصحة . ويقولون ان الخطر في الكتب المدرسية عظيم جداً لأنها تنتقل من يد الى أخرى حتى تتمزق وتسود ويحشر فيها من ضروب الجرائم اشكال الا أن بعضهم يقول إن الجرائم لا يطول عمرها على صفحات الكتب كثيراً فباشلس السل يعيش مائة وثلاثة أيام وجرثومة الهواء الاصفر ٤٨ ساعة وجرثومة الخناق ٢٨ يوماً وباشلس الحمى التيفوئيدية يعيش من أربعين الى خمسين يوماً . ويقول قوم انه لا ينبغي ان يوثق بهذه الارقام لأنه ثبت ان سم الخناق يعيش كثيراً في الثياب وان أحسن الطرق ان تطهر الكتب وليس من طريقة لتطهيرها الا بامرارها على بخار فورمول الا أنها اذا مرت عليه تهرأ الورق وتمزق بعد حين ولا بد أن يمر الكتاب على هذا البخار صفيحة صفيحة . وحدث ماشأت ان تحدث عن العناء الذي يلقاه من يعهد اليه تطهير ألوف من الاسفار . وكيفما دارت الحال فان النظافة مطلوبة شرعاً وعقلاً والوقاية لازمة واختيار الكتب النظيفة خير من القدرة . وعسى ان يكون فيما تقدم عظة لمن اعتادوا ان يعيروا الكتب والمجلات وينقلوها الى أيدي كثيرين حتى ممن لا يعرفونهم فيقلون بذلك من عدم متاعها ويجلبون بها جرائم مضرة بهم

## قوة الجنس اللطيف

نظمتها للمقبس وهي من باب انشائيات من الجزء الثالث من لديوان

هي للنعيم وان شقبتنا موعد في كل يوم مخلف ومجدد  
لعب الزمان بنا على آمالها ما إن يحققها ولا هي تنفذ  
وأشد مالتني امرؤ من نفسه أمل إذا اقتربت اليه بعد  
قالوا النساء خد الزمان فهل ترى بسوى دماء العاشقين يورد  
قالوا بنات الشمس في الدنيا وقد صدقوا لان لظى الهوى لا تخد  
قالوا وأمثال النجوم لانها ما حولها إلا ظلام أسود  
ان النساء هي الوجود أما يرى كل الرجال لاجلها ما يوجد  
هي في القلوب وكل شيء راجع للقلب فهي لكل شيء مورد  
والقلب في نسج الطبيعة عقدة بين الهوى والرأي لم تاهأ يد ( ١ )  
فاذا نظرت الى العظام لم تجد الا إرادات النساء تتجدد  
وإذا بحثت وجدت كل عظمة في طيها نظرات أنى تشهد  
يدعونه « الجنس اللطيف » لضعفه فسل البخار بلطفه كم يجهد  
مالشان في صغر الامور وضعفها أين الرصاص اذا دوى والجلد  
السيف يقطع والردى ذو سطوة والنار تحرق والنساء تتودد  
وإذا تقلدت الحلي قائما مفتاح باب القلب ما تقلد  
ما البحر ملتطماً تضارب موجه كالنيظ في صدر امرئ يتردد  
متواثماً كالشيخ يخرج صدره فتقوم ( هامة ) لذلك وتعد

متنفساً نفس القتال اذا دوى      وقع المهند يلتقيه مهند  
متغيظاً حرداً فلولا انه      ماء لسال أشمة تتوقد  
تنب العواصف فوقه وثب الجنو      ن يظل يبرق اذ يهيج ويرعد  
بأشد من أثى تكلفت الهوى      وأتت بحيلة ضعفها . تشهد  
طنطا      مصطفى صادق الرافعي

### روح جديدة

أخذت الأمة تنصبغ بصبغة الغربيين منذ انشأت تأخذ العلوم عنهم  
وتختلط بالخاصة والعامه منهم . ومن ذلك إجلال رجال العلم والادب احياء  
كانوا أو أمواتاً . فقد بدأت في الشتاء الماضي بتأيين المرحوم فقيده الادب  
محمود سامي البارودي وتلاوة القصائد والخطب على ضريحه يوم دفنه واربعينه  
وثبت بتأيين حكيم الشرق الشيخ محمد عبده تأييداً لم يسبق له نظير  
كما احتفلت في الصيف المنقضي بترجم الاياداة العالم سليمان افندي البستاني .  
كل ذلك جرى في هذه العاصمة وهي مبعث العلم من بلاد الشرق العربي  
وشمال الادباء وعصمة العلماء

ولقد شهدت في النصف الاخير من ذي القعدة حفلة ثانية من تكريم  
الاحياء للاحياء أقامها جماعة من السوريين في نزل كوندنتال احتفاءً بشكري  
افندي غانم ناقل رواية عنتره الى الفرنسية والشاعر المجيد بلغة الفرنسية .  
وهو من اهل سورية غادر بلاده منذ ٢٥ سنة وصرف معظمها في الديار الفرنسية .  
فحضر الاحتفال نحو ثمانمائة رجل من عليا المصريين والسوريين والفرنسيين  
وغيرهم وتليت خطب وقصائد بالعربية والفرنسية فاض منها معين بلاغة

العرب والعجم فتكلم بالعربية سليمان افندي البستاني ومصطفى باشا كامل  
 و خليل افندي مطران وعبدالفتاح افندي بيهم واسعد افندي داغرو وبالافرنجية  
 يوسف باشا شكور والمسيو البان ديروجيا وأيوب افندي كيد وداود بك  
 عمون وصاحب الحفلة .

احتفلوا باديب خدم الادب الافرنجي . ولما كانت الامة لم تهرح  
 بعد في طفوليتها من حيث نهضتها العلمية فلا يزال احترامها مقصوراً على  
 الابداء في الغالب . وقد اذكرني هذا الاحتفال بما كان يجري من أمثاله في  
 عصر الحضارة الاسلامية أيام كانت الامة مدعة العباسيين تكرم العلماء والابداء  
 كيف كانت نحلهم ولقنهم . وكان هؤلاء يتحابون ويتآتون كالأخوة من  
 غير حرج ولا نكير . ومن قرأ كتاب المقابسات لابي حيان التوحيدي  
 يتجلى له ان العلم يجمع بين المتباعدين وان كل من خمره العقل وعجبه  
 التهذيب وخبره العلم يتمسك بالجوهر ويطرح العرض وينظر من الاشياء  
 الى مقاصدها ومغازيها .

## التعليم والتربية

### السعي والعمل

نشر هذه الايام رئيس نظار فرنسا المسيو دومر كتاباً سماه « كتاب  
 لابنائي » فاقتبسنا منه الفصل الآتي وهاك تعريبه قال : ان في العمل حياة  
 والفكر والارادة لا يعبدان شيئاً اذا لم يكونا سلماً للعمل . الا وان العمل  
 والنشاط والسعي من لوازم التوازن الادبي والطبيعي في الانسان وهي من

شروط كيانه وفيها بقاء المجتمعات البشرية . ولقد قضت الفطرة ان يكون العمل فرضاً مادياً وجعله قانون الادب واجباً . رجل العمل هو الرجل النافع لنفسه ولغيره ولبلاده . وتحتاج فرنسا أكثر من قبل الى رجال عمل من أبنائها فرجال القول فيها كثير . وقد مدح أجدادنا بفصاحتهم منذ عشرين قرناً وينهال عليهم هذا المديح المضى لك أيام السقوط والانحطاط خاصة . ولقد كان قيصر يذبح خطباء الغلوا ويجرهم دامية أجسادهم الى مركبة ظفروه ولطالما خطبوا وأجادوا وظلت بلاد الغول مستعبدة .

ومن السعادة ان ترى أهل جنسنا قد أظهروا في تاريخهم الطويل المجيد من القادرين على العمل أكثر من غيرهم تشهد بذلك الفا سنة قضاها في العمل والحرب والمجد فمن الواجب ان نجد في أبنائنا اليوم ذاك الشعور بالعمل والارادة فمستقبلنا وحياتنا مناطان بذلك

فبالعمل المتواصل الفعال يظفر المرء بالنجاح في جهاد الحياة وميدان العالم فالعمل لازم للدلالة على اننا مطبوعون عليه متطلون اليه وذلك بدون وناء دون ان نعرف العنت والتعب . فبالعمل تستحكم قوى جسدنا وعقلنا ونحفظ صحتنا الطبيعية والادبية . فالعمل هو الحركة والنشاط وان شئت فقل هو الحياة بعينها . والجمود والبلادة في قلة الحركة وفي قلة الحركة الموت . وإن في العمل على اختلاف أشكاله عقلياً كان أو أدبياً أو طبيعياً إشارة على الحياة الشديدة . تلك الحياة التي هي أليق بأن تكون شعار النفوس الكبيرة والتي يجدر بالمرء ان يحيا بها . هب يا هذا للعمل أحسن ما في حياتك فليس كل عمل سعياً والسعي هو العمل المستمر القانوني والعمل يوجب ويغير وينتج . ولا يكفي الاصراف الى العمل جملة واحدة بل لابد لنا من السعي في العمل المنتج

للخيرات العقلية والطبيعية . فالسعي هو أول قانون إنساني ابدي يقضى على الجميع ان يتفروا عليه فيه تكبر النفوس وتشرف الارواح وهو ضروري للسواد الاعظم وفرض على الجميع .

متع طرفك قليلا في سير الانسانية تجد ان السعي كان في كل دور من أدوارها شرطاً في حياتها وأداة في نجاحها فبالسعي والذكاء والنشاط تطلب الانسان على الحيوان واستعبد قوى الطبيعة فالتمدن عامة وخصوصاً التمدن الاوربي العظيم هو ابن سعي الانسان « في السعي الحرية » كما جاء في بعض الاناشيد . السعي يضمن لمن ينصرف اليه استقلالاً ووقاراً يتعذر نيلهما على العطل ولا يطمح اليهما . فهو للمعوز ضرورة مطلقة وفرض مادي مشروع كما هو فرض إجتماعي وللغني نافع له من حيث انه ينتفع من مال حصل عليه غيره وأورثوه إياه والواجب عليه في هذا المعنى كالواجب على الفقير .

وليس عندي من النعوت ما يوصف به من لا يعمل ولا يسعى . أي ان فضل في الحياة وإعجاب بها عند من لا يود ان يساعد المجتمع بعمله أقل من من يبذل حياته وان يجاري في العمل الاجتماعي والوطني . والغني في سعة من ان به يستغنى ولا يشغل عليه السعي اكثر من غيره لان الاسباب لديه على العمل ان اعظم ولانه غني عما يكتسب به ضرورياته فينصرف الى المطالب العالية ويسهر في العمل المستلحة اليومية في الانوار النيرة رغبة في الفضيلة والبطالة أم كل الرذائل كما جاء في القرآن . ومننا الف الف الفراعنة يفتخرون بوجودهم على ضاراً بالمجتمع وبنفسه لا ولا يمكن الامتناع عن كل عمل لا فني لا يعمل . الخبير يعمل بالشهر لا بحالة فيلزم من الحياة والبطالة تفراج الاقطاب وتوت . جدي لا يستعمل يصدأ ودماع بين العظماء العفج من العمل تصانف وتسليم . فمن يشاء ان العلم هو كالمشركون يمش

العاملين يسهدون بحفظ قواهم وصحتهم ولا يتأثرون بالمظاهر الخارجية  
والمناظر التي تدهم الكسل العطل . لا يأتون كل صباح الى ميزان الحرارة  
تفكها ولا ينظرون أحوال الجو ولا يحدقون في المراة الى لون السننهم بل  
يعيشون ويعملون ويبددون ويحرقون الجرائم المضنية التي تسطو على اجسادهم  
وعقولهم فهم سالمون طبيعة وأدباً لانهم عاملون

السمي يدعو الى تحمل اعباء الحياة وشقاها القليل بنشاط ويمنح حسن  
الخلق والسرور وعلى العكس في البطالة فانها تدعو الى الافتكار في أقل  
ما يصادفه المرء من العوائق وتعظمها كما تعظم الآلام والواجع فتولد الحزن  
وسوء الخلق والسويداء وهذا المرض من أمراض النفس وهو مبعث  
أمراض الجسد

### صحف منسيث

شعر فقيه

الشائع على الاسن ان شعر الفقهاء منحط عن شعر الادباء واكن  
هذا الحكم لا يصح على اطلاقه اذ ما كل فقيه جامد القول تافه الاساليب،  
وليس كل الناس المهذب والاديب . نعم وليس كل الشعراء منحة قيود  
تربيتهم، معتلة عهود حميتهم وحماستهم . ومن المذكورين بالرحمة القاضي علي بن  
عبد العزيز ( ٣٦٦ ) الذي وصفه صاحب اليتيمة بانه : فرد الزمان ، نادرة  
الفلك، وانسان حدة العلم، وقبة تاج الادب، وفارس عسكر الشعر، وجمع خط  
ابن مقلة، الى تراجم الجاحظ، ونظم البحري، وقد كان في صباه خلف الخضر في  
قطع الارض وتدوين بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من أنواع العلوم

والآداب ما صار به في العلوم علما وفي الكمال عالما، وله من أبيات  
 وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى وما علموا ان الخضوع هو الفقر  
 وبينني وبين المال شيطان حرما علي الغنى نفسي الابية والدهر  
 اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه مواقف خير من وقوفي بها العسر  
 وله : وقالوا اضرب في الارض فالرزق واسع

فقلت ولكن موضع الرزق ضيق

اذا لم يكن في الارض حريعتني ولم يك لي كسب فمن أين ارزق  
 وله : ماتطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جلياً  
 ليس شيء أعز عندي من العلم فما ابتغي سواء أئيسا  
 انما الذل في مخالطة النا بس فدعهم وعش عزيزاً رئيساً  
 وقال وهو مما هو يجدر بكل عالم ان يجعله نصب عينه ورهن اذهنه :  
 يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلاً عن موقف الذل احجما  
 أرى الناس من دانا هم هان عندهم ومن اكرمه عزة النفس اكرما  
 ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لي سلماً  
 وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من لا قيت أرضاه منبعا  
 اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتل الظما  
 انهنها عن بعض الايشينها مخافة أقوال العدا فيم اولما  
 ولم ابتدل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لا قيت لكن لاخدما  
 أشقى به غرساً واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزما  
 ولو أن اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما  
 ولكن اهانوه فبان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما



## مطبوعات ومخطوطات

## كتاب الأم

تنبه شعور رجال الأمة لهذا العهد بأن من أعظم أسباب النهوض  
 الإلهامية بالناس إلى العمل بما ألف من الكتب في القرون الأولى للإسلام  
 لمحض خدمة المجتمع ونفعه الخالص بدون تقيّة ولا غرض. ولو رجع أهل  
 كل مذهب من مذاهب أهل السنة إلى أصول مذاهبهم وطرحت  
 كتب المتأخرين واختلافاتهم لضاق مجال الخلاف ولم يجد المباحكون  
 سبيلاً لقول يقولونه. وقد عني حضرة العالم الاصولي ذي المعزة السيد  
 احمد بك الحسيني من أعظم أهل العلم والعمل في مصر بأن طبع على  
 نفقته كتاب الام للإمام الشافعي رضي الله عنه. طبعه بالمطبعة الاميرية  
 ببولاق بعد ان كادت تعبت به أيدي الضياع شأن كثير من كتبنا. فأتى  
 من الشام ومصر والحجاز واليمن والمانيا وغيرها بنسخ من اجزاء هذا  
 الكتاب صار بها الطبع أصبح ما ينبغي ان يكون بالطبع. وهو عمل عظيم  
 لو حذا عشرة من رجالنا حذو السيد الحسيني لما بقي لاسلافنا بعد حين  
 كتاب مهم تتوق إلى طلعتة نفوس الخاصة والعامة فجزاه الله أحسن جزاء  
 ولعل نفوس بعض القراء راغبة في ان تعرف من هو الشافعي وما هو  
 كتاب الأم. فالشافعي لا مجال لترجمته الآن بعد ألفت الكتب الضخمة  
 في ترجمته وتعداد مناقبه ويكفي ان يقال في وصفه انه كان إماماً قرأ عليه  
 الأئمة في عصر قام فيه أعظم رجال الإسلام وانه ألف ما ألف من كتب  
 الفقه والخلاف وغيرها قاصداً به وجه الله فكان أهل مذهبه اليوم ربيع

أهل الاسلام أو يزيدون . جاء في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ذكر من صنف في مناقب الامام الشافعي : داود بن علي الاصبهاني الظاهري و زكريا بن يحيى الساجي و عبد الرحمن بن أبي حاتم و أبو الحسين الآبري و الحاكم أبو عبدالله بن البيع و في عصره أبو علي الحسن بن الحسين بن حكمان الاصبهاني و أبو عبدالله بن شاكر القطان و الامام اسماعيل السرخسي و الاستاذ أبو مسعود عبد القاهر بن طاهر البغدادي كتابين و الحافظ أبو بكر البيهقي و الحافظ الخطيب و الامام فخر الدين الرازي و الحافظ أبو عبدالله الاصبهاني المعروف بابن المقرئ و الحافظ البيهقي و امام الحرمين أبو المعالي الجويني .

هؤلاء الأئمة صنفوا في مناقب الشافعي ولو شاء الباحث استقصاء من شهدوا له بالعلم و الاخلاص في عصره و من بعده لاستغرق ذلك اسفاراً برأسها . و قد اعتذر شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في كتابه توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس بان من « يتكلف التأليف في هذا يقع في تعب من غير أرب » و كتاب الأم كما قال ابن حجر نقلاً عن البيهقي بنصه : أولها الطهارات ، ثم الصلوات ، و ذكر فيها الجمعة ، ثم الخوف ، ثم العيد ثم الكسوف ، ثم الاستسقاء ، ثم التطوع ، ثم حكم تارك الصلاة ، الجنائز ، الزكاة ، قسم الصدقات ، الصيام ، الاعتكاف ، المناسك ، البيوع ، الصرف ، السلم ، الرهن الكبير ، و الرهن الصغير ، و الحجر و التفليس و سائر المعاملات ثم الوصايا ، و الفرائض ، ثم احياء الموات ، و الوديعة ، و اللقطة ، و اللقيط ، ثم كتاب النكاح و متعلقاته ، ثم الجنائيات ثم كتاب قتال أهل البني ، ثم الجهاد ، و سر الاوزاعي ، و سير الواقدي ، و كتاب الطعام و الشراب و الضحايا و الصيد

والذبايح، والقضاء باليمين والشاهد والدعوى والبيئات والاقضية، والايان  
والندوز، والعتق بانواعه وكتاب الشروط وعدة كتب الام مائة ونيف  
واربعون كتاباً. هذا هو كتاب الأم بل مجموع الشريعة الغراء في صفحات،  
وقد طبع منه الآن اربعة مجلدات وبتي ثلاثة وجعل الطابع في هامش  
ماطبع مختصر المزني للامام الشافعي أيضاً وسيكون على هامش ما سيطبع  
من الاجزاء مسند هذا الامام وكتاب اختلاف الحديث له أيضاً وبعد فان  
الامة تشرف بصدور هذا الكتاب وتتشهد ماناله ابن دريد في مدح الشافعي  
رحمه الله

الم تر آثار ابن ادريس بعده	دلالتها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد	وتنخفض الاعلام وهي روافع
مناهج فيها لا يهدى متصرف	موارد فيها للرشاد شوارع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها	لما حكم التفريق منه جوامع

### جواهر البلاغة

هو كتاب يدخل في ٢٢٦ صحيفة من قطع الوسط في علوم المعاني والبيان والبديع  
والعروض والقوافي وقنون الشعر والسرقات والمحاضرات الشعرية لمؤلفه الا الجهبذ  
الفاضل الشيخ احمد الهاشمي أحد العاملين من المؤلفين في هذه المعاني . سلك فيه  
مسلك الايضاح والتقريب على طلاب الادب ونحايه منجى التآليف العصرية في  
التسيق ولطب لاداء . واولا بعض اصطلاحات يتوقف فهمها على شرح معالم الاحالة  
لقلنا ان جواهر البلاغة مما يقرؤ المطالع انفسه ، ويفهم لباب هذه الفنون بدرسه ،  
وقد كانت فيما مضى صعبة المتناول الا على من صرفوا في تحصيلها أعمارهم ، ووقفوا  
على تدبرها ليأتم ونهارهم

### المفرد العلم

كتاب « المفرد العلم في رسم القلم » من تأليف الاستاذ الهاشمي المشار اليه  
أهداه الينا فيما أهدى من تأليفه . سفر جليل لا يستغني عنه العامي فضلا عن الخاصي

لان فيه بيان لكتابة الحروف العربية وقواعدها وضوابطها وقد عقب عليها بتأريخ وأمالى وزاد عليها هذه المرة تمرينات وأمالى لم تكن في الطبقات الماضية وشرح الالفاظ الغريبة فصار الكتاب مفيداً للاملاء والمطالمة والانشاء نافعاً في الدروس التي قررت لها نظارة المعارف المصرية في مدارسها . ويكفي في بيان مزنيته انه طبع الآن للمرة الخامسة ولو لم يكن اقتناؤه من الضروريات لما وجد كتاب في التعاليم من يتنازع منه الطبعة الاولى . فثني على اجتهاد المؤلف العامل أطيب الثناء لانه يتوخى فيما يكتب سهولة التعبير ، وجودة التصوير ، أنابه لله

### الضياء وابن سراج

كرامة نشرها سعادة العالم اللغوي الامير شبيب ارسلان دفع فيها ما خطاه به حضرة العالم اللغوي الشيخ ابراهيم اليزجي صاحب مجلة الضياء الفراء من وقوع بعض الفاظ في روايته آخر بني سراج كان استقدها الشيخ في جملة ما انتقده على كتاب الجرائد من الالفاظ والتراكيب . ومن رأي الامير ان اللغة العربية بقع فيها امثال لادنى ملايسة وقد اورد نصوصاً من اللغة على ذلك كقوله ان الناقوس والشباك والبيت والخريدة لم تطلق عند من دونوا الالة على تلك المسميات التي يعرفها أهل زماننا بل عرفت في كتب اللغة بأزناناقوس خشبة كبيرة تفرع بخشبة صغيرة ويق لها الوبيل والشباك ماوضع من القصب ونحوه من صنعة الواري والبيت كان يقال بيت الشعر والخريدة سفة طويلة رطبة . وعلى الجملة فانا نشكر للشيخ والامير عنايتهما بالغة وغيرتهما عليها وتقدم اليهما باسم العلم وهما من اعز انصاره ان يقصرا من الجدل على النحو الذي جريا عليه فكلاهما فرد في شأنه اوجر في صحة بيانه والتحكيم لا محل له في الابحاث العلمية وتقرير الحقائق الادبية واللغوية .

### مجلة الشتاء

اسم مجلة اصدرها بالقاهرة حضرة الشاعر النازدي المزة سليم بك عنحوري الدمشقي صاحب الاواوين الشعرية والروايات النثرية وهي ادبية علمية تاريخية فكاهية شعرية تظهر شتاء وتحتجب صيفاً وقيمة اشترى كما اربعون قرشاً أميرياً . وقد تصفحنا العدد الاول منها فرائنا طائفاً بالمقالات والمقاطيع المنظومة والخطرات المنثورة من بنات أفكار صاحبها فنشكر له همته ونشاطه في خدمة الآداب ونسأل له حسن التوفيق كما يجب ويجب له كل مشتغل بالادب غير عاب .

## كتاب الخير والشر

انصرفت وجوه بعض المتعالمين والمستعيرين من العامة الى قراءة الروايات على اختلاف مناحيها فانصرف الى كتابة أمثال هذه القصص جماعة من الادباء ومنهم الاديبان البارعان محمد افندي وجيه وحسين انندي الجميل ترجعا في العهد الاخير رواية كاترينا بلوم لاسكندر دوماس القصصي الافرنسي المشهور فنشئ على اجتهادهما أجل ثناء وتتمنى ان يكثر أمثالهما من الكتاتين العارفين فجاءت احتياج كل ضرب من ضروب البضائع العلمية . وثمن النسخة ستة قروش صحيحة

## تدبير المنزل

### آفات الغبار

من يدرس كتب الصحة لابد ان يعرف ما يحدث عن الغبار من الآفات والمضنيات . كتب أحدهم يقول ان ليس في السنتمتر المكعب من الهواء الخارجي غير مائة وثلاثين الف ذرة من ذرات الغبار على حين أثبت الامتحان ان في السنتمتر مليوناً وثمانمائة الف ذرة واذا أحصي الغبار بعد الكنس فيكون في كل سنتمتر مكعب خمسة ملايين واربعمائة وعشرون الف ذرة . وفي هذه الذرات من أنواع المؤذيات مالا يطلب غير مستوبل ندي لتنعو فيه وتشكأر ولولم تحل منافذه شامنادون دخول هذا الغبار كله الى الرئتين وتمنع في دخول الذرات الكبيرة لكان تأثيرها في اجسامنا ما كان يتنفس الانسان في الدقيقة من ١٢ الى ١٥ مرة نحو نصف لتر من الهواء كل مرة أو اربعمائة لتر في الساعة أو من تسعة الى عشرة آلاف لتر في الاربع وعشرين ساعة . ويعرف علماء التشريح اذا عرضت على أنظارهم رئة الحضري من رئة الريفي لما في الأولى من الجرائم المختلفة المؤذية ولولا

الغبار ما حملت الجراثيم الى جسم الانسان ولبقيت في الزوايا . فالغبار يحمل  
الحبي القرمزية والحميرة والسل والخناق وغيرها من الامراض . واختلف  
العلماء في كون هذه الجراثيم تدخل الجسم من طريق التنفس أم من طريق  
البلع ومهما يكن من اختلافهم فان الغبار من أشد اعداء الاجسام وافتكها  
بها . فحبذا لو عنيت مجالس البلديات في البلاد التي تدعي انها سائرة على  
مناهج المتحضرين في تثويتها البيئية والاهلية والمعاشية بأمر الكناسين  
ان لا يكتسوا الشوارع الا في الليل بعد انصراف الناس الى منازلهم ولا  
ينفض الخدم البسط والطنافس والاثاث والحصر والباري والكلل ( ناموسيات )  
والدثارات من أعلى الشرفات والطنف فينزل الغبار على أبناء السبيل ويكون  
لهم أسوأ دليل والغبار من أعداء الانسان إلا في مغزى المثال العربي القائل  
« غبار العمل خير من زعفران العطلة »

## تدبير الصحة

### الحمامات الشمسية

أوصى الدكتور كيرشبرج من أطباء فرنكفورت بأن الاستحمام بالشمس أو  
التضحى بالشمس في الشتاء والتعرض لها مما ينفع في بعض الآلام السرطانية . وقد  
جرب ذلك بنفسه فشفي من وجع أذنه بعد شهر من تعرضه لحرارة الشمس وأورد  
أيضاً حادثة فتاة كانت تشكو مرضاً شديداً في الحلق شفيت بحمام الشمس في الشتاء  
وخصوصاً في مكان مرتفع عن سطح البحر كثيراً .

### الصحة الخاصة

كتب احد اساتذة العلم في معنى مبادي الصحة الخاصة التي لا يتأتى العمل بها  
بدون علم حفظ الصحة مقالاجاً . فيدانه اذا لم يكن للمرء دماغ طاهر لا يتنى للجسم  
ان يكون خادماً نافعاً . وصلاة الجلد من الشروط الضرورية في جودة الصحة .

## الصحة الاجتماعية

كتب كاتب في مجلة اقتصادية يقول : انه من اللائق توفير العناية بحفظ الصحة المادية ولكن العناية أشد لزوماً في الصحة الادبية . قال وخير الطرق لمنع هذا الفساد الذي يطرأ على الصحة منع الجرائد من تهيجها الشهوات على الذنوب وكذلك الروايات القصصية والتمثيلية ومجال السماع وهي من العوامل القوية في افساد أخلاق الشبان

## سير العلم

### أكلة البقول

التأمت في انكلترا جمعية نسبت للدكتور هيك لاقول الا بتناول البقول . وهي تنسب معظم الامراض الى وجود الحامض البولي في الجسم الانساني المتراكم من استعمال اللحوم . وهذه الجمعية تعتمد على طريقة العالم كوفيه القائل بأن الغذاء الطبيعي للانسان مؤلف من ثمار وجذوع ونباتات . وقد أخذ القائمون بهذا الفكر يسمون الصحاف ( المصحون ) في مطاعمهم باسماء اللحوم كأن يقولون صحفة من الدجاج أو الحمام أو كباب أو مشوي أو ضلع الخ دون ان تدخل هذه الاصناف الى مطاعمهم وانما هي حيلة اخترعوها لجلبوا بها الزين ويشيروا بها لاهل الشراة

### سماد جديد

فرحت الاندية العلمية هذه الايام بما تم على ايدي عالمن نرويجيين من اكتشاف يفيد العلم والصناعة بل يفيد الفلاحة والزراعة . ألا وهو السماد الصناعي الذي كان الباحثون يفكرون في أمره منذ قرن من الزمن اذ كانوا يخشون من تفاد التيرات ( البورق ) الطبيعية المستعمل في تسميد الارض خشيتهم من تفاد بورق الشيلي على كثرته . ومعلوم ان التيرات تأتي النباتات على الجملة بالازوت اللازم لها وما وجد منها على سطح الارض حيواناً كان اصله أو نباتاً لايسد هذه الثلثة ولذلك يستعملون في تسميد الارض ماح النشادر ونيرات الصودا وقد توفر علماء الانكليز والالمان منذ سنة ١٧٦٤ على النظر في هذا الامر حتى وفق له المكتشفان المشار اليهما فاقاما معملهما في بلادهما . وهذا السماد يعمل من نيرات الجير ( الكلس ) وقد أنتفع المكتشف

بالشلالات العظيمة في بلده ومنها ما يبلغ قوته ثلثمائة ألف حمان . ودعاه سماد ثوثودان ، نسبة للبلد المعمول فيها . وسماده هذا يعمل من الجص والهواء وفضل استعمال نيترات الجص لانها انفع للزروع من نيترات الصودا . وستقدم الشركة التي قامت باستثمار هذا الاختراع كميات منه في هذا الربيع الى جميع البلدان الزراعية التي تطلبه

### تغميز القلب

للتغميز ( النسيء ) فوائده جزيلة ظهر بعضها مؤخرآ في إحدى مستشفيات انكلترا ذلك ان شيخاً مريضاً تناول جرعة عظيمة من الكلور فورم فأصيب باغماء ووقف تنفسه ونبضه فعمد للحال طيبان من اطباء المستشفى وشرط اثر المحل الذي يسهل ان يتأثر به القلب وشرعا يغمزاه فلم يمر ستون ثانية حتى افاق المعنى عايه وأخذ القاب يضرب على عاده فعندها أوقفنا التنفس الصناعي ولأما الجرح باحتياط عظيم فشفي المصاب تماماً . ويقول هذان الطاسيان ان التغميز ينفع في الاغماء لامحالة

### وشى القنب

تفنن اليابان في الصناعات حتى استبدلوا وشى القنب في العهد الاخير بوشى الحرير لانه طبيعي أكثر من القنب وقد عرضوا منه في كيوتو صورة اسد وليوة . اخترع هذا الوشى رجل اسمه سوكافارا معروف بتقنه واعماله الصناعية . ومضى انتانت هذه الصناعة الى الغرب وجد القنب الذي ينبت في غوطة دمشق محسناً عظيماً

### هوام الغابات

في الصحف الطمية ان هامة من الهوام المنضرة أخذت تأتي على الغابات النضرة في آكام داكوتا السوداء . وداكاتونا إحدى مقاطعات اميركا الشمالية . فهي تحمل على الاشجار بسرعة حتى انه يخشى ان يتول الخراب تلك البقعة برمتها . وقد بذل اصحاب الأملاك ملايين من الدولارات بدون فائدة وقد جعلت إحدى الاندية العلمية جائزة كبرى لمن يدها على علاج شاف من حملات هذا الهائل .



## خازنة الكهرباء

اخترع اديسون خازنة للقوة الكهربائية «أكومولاتور» جديدة معبولة من صندوق حديد يحتوي صفائح تبديل من معدن النيكل والحديد عوضاً عن الرصاص الذي كان يستعمل في الآلة السابقة . ويقدر ان هذه الآلة يقصدها ٨٠ في المئة عن الآلة القديمة ويمكن للاتوموبيل ان يسير بهذه الخزانة نحو سبع ساعات أي نحو مئتي كيلومتر دون ان يضطر إلى الاملاء وبقوة دأمة

## مدارس الازياء

انشأ الفرنسيون مدارس لكل ما يتصوره المرء من الاعمال والصناعات وقد قامت هذه الآونة آمنة من أوانس الاميركان الشهيرات تيراً بطريقة القصصين في وصفهم ازياء النساء في قصصهم . قالت ان المرأة لو كانت خارجة الآ زمن - تنسفي المجاذيب أو المجذوبات - لما لبست الثياب التي يصفها فيها هؤلاء الكتاب ولذلك ارتأت ان يضاف الى الصفوف الكثيرة في كلية كوليبيا الخاصة بدارسة فن الصحافة صف يدرس فيه علم الازياء . والولايات المتحدة تحب ان تفوق الامم في كل حال وشان .

## مثال المدارس

كتب احد اساتذة العلم في اميركا بحثاً في احدى المجلات العامية في نيويورك قال فيه ان من أدل الدلائل على ارتقاء التعليم العام في الولايات المتحدة ارتقاء حالة مدرسة تكساس الجامعة التي أسست سنة ١٨٥٨ ولم يكن فيها منذ عشرين سنة الا ١٩٩ طالباً وفيها الآن الفا طالب ولها دخل يربو على ١٠٠٠٠٠ ٦٥٠٠٠٠ فرنك .

## حاضر اليهود

كتب احدى كتاب الاميركان بحثاً تحت هذا العنوان استند فيه الي أحدث الاحصائيات فكان عدد بني اسرائيل في العالم ٢٢٤٠٠٠٠ ١١٨٠٠٠٠٠ نصفهم في روسيا والبقون موزعون بين النمسا والمانيا ورومانيا وانكلترا و هولاندا و تركيا وفرنسا و ايطاليا و بلغاريا و رومانيا الشرقية و سويسرا و اوجيكا و اليونان والولايات المتحدة و كندا و الاربعين وغيرها من جمهوريات اميركا الجنوبية وبعض ممالك آسيا وشمالي افريقية مثل مراکش

والجزائر ومصر وفي هذه منهم ٢١٦١٠ فقط ولم تعاملهم دولة معاملة رسمية كسائر رعاياها غير النمسا والمانيا والباييك والديتريك وفرنسا وبريطانيا العظمى ومستعمراتها وايطاليا وويسرا والولايات المتحدة اي ٤١ في المئة من مجموعهم . ومن هذا العدد عشرة في المئة اغنياء و ٤٠ في المئة فقراء وهؤلاء على فقرهم المدفع لا تراهم يسجلون اسماؤهم في سائر محاريج الطوائف لأن أولئك الاغنياء يكفونهم مؤنة التكف على غيرهم

## المجلات الافرنجية والعربية

### الخط الياباني

انشأ بعض اليابانيين مجلة تعنى خاصة باستبدال الخط الروماني بالخط الياباني وبعبارة ثانية تدعو الى طرح الحروف الشرقية القديمة والاستعاضة عنها بالحروف الغربية الحديثة . وفي هذا من الثورة العلمية ما قامت له الابدية العلمية في يابان وقعدت . وأصبح لهذا الفكر اشباع ولكنهم فلان الآن . تقول المجلة ان استعمال صور الحروف الصينية لا يعتبر الا بأه من حب الاتصال مع الماضي كما هو الحال في امتيازات قديمة لم يتوصل بعد الى نزعها والتخلص منها . وبهذا ترى ان اليابان أقسمت أو كادت تقدم ان لا تبقي أرا لتقاليد القديمة التي تعوق سير حضارتها

### تبادل العلم

ذكر أحدهم في مجلة المجلات الاميركية الصورة التي سيجرى عليها في مبادلة العلم العالي بين كل من أميركا والمانيا على الطريقة التي عزم على الاعتماد عليها الامبراطور غايوم الثاني بالاتفاق مع مدرسة كولمبيا الجامعة . قالت ان أساتذة من هذه المدرسة يذهبون الى كلية برلين ويشغلون منار أنشئت لهم خاصة ويأتي أساتذة المان من كلية برلين يعهد اليهم بالتدريس في صفوف كثيرة من الكليات الاميركية . وغاية هذه الطريقة في مبادلة الاساتذة ان تبادل ناشئة الافكار والغايات ويتذاكروا في المبادئ والمقاصد . والمظنون ان كلا من انكترا وفرنسا لا يلبثان ان ينحوا هذا النحو فتترك كليات كسفورد وكبروج ولندن مع كلية باريز وهناك بشر العلم بالارتقاء الذي لم يسبق له مثل في تاريخ البشر .

## التكافل في الامراض .

نشرت احدى الصحف البارزية مقالا في فائدة التكافل لايقاف سير السل ومجاهدته قالت ان المسلول أحد منكوبي الوسط الاجتماعي وان مرضه ينتشر باجتماع الجرثومة مع الارض فالجرثومة تأتي من المحيط أو الوسط والارض هي جسم الانسان وصحته من أصل تركيبه أو أسباب ولادته وارتثه وتربيته وبسكنه . ولما هدمت في انكلترا احياء برمتها وكانت قدرة موبوءة المنخفض عدد الوفيات بالسل الى ٥٠ في المئة على حين يرتفع معدل الوفيات بهذا الداء في فرنسا

### الآلات المنغمة

المشرق - عني حضرة الباحث العالم صاحب هذه المجلة بنشر ثلاث مقالات صربية في الآلات المنغمة انتقاها من مجموع عشر عليه في خزانة كتب مدرسة ثلاثة اقرار في بيروت وفيه رسائل في الهندسة والفلك وتحويلك الاثقال والموسيقى وغير ذلك من الآثار العلمية من وضع علماء الاسلام أو من تعريبهم وتعريب طائفة المعربين في عهد الحضارة الاسلامية ويرتقي هذا المجموع بحسب رأي الباحث المشار اليه الى القرن الثاني عشر للمسيح . وهذه الرسائل في معنى واحد لقدما اليونان استحق كتبة العرب شكر العلماء اذ حفظوها لهم من ايدي الضياع بنقلها الى لغتهم . اما الرسائل فاحداها عمل الآلة التي اتخذها مورسطس يذهب صوتها ستين ميلا وكات هذه الآلة تحمل معهم في الحروب لان بلادهم كانت كثيرة الاغداء . فكانوا اذا احتاجوا أن يندروا اصحابهم أو يسألوا المدد في الحروب لتأثيرهم الخيل والمدد أو يندروا أهل مدينة الملك واي التواحي ارادوا تفخوا في هذه الآلة وهي الارغن الكبير الملقب بالواسع الفم الجهرير الصوت وذلك ان صوته يذهب ستين ميلا . والثاني صنعة الارغن الجامع لجميع الاصوات وهو أن يسمعك صوتاً عجيباً يبكي بكاء شديداً ويسمك صوتاً مرقدأ ينيم صاحبه على المكان ويسمك صوتاً يشجى ويأبى ويسمك صوتاً يطرب ويرقص ويسمك صوتاً يسحر ويذهب بالعقل . والثالث صنعة الجاجل الذي اذاحرك خرجت منه اصوات مختلفة شجية غنجة . وزعم الحكماء ان هذه الآلة عملها ساطس ( كندا ) القديم في بلاد مصر العتيقة فاما ضرب بها هرب من ذلك الموضع كل سبع وكل هوام وكل طير حتى هربت مواشهم ودوابهم وكاد اكثرهم ان يجن فاستعفوا من ذلك . فقصبها على موضع مشرف بعيد من

المدينة جداً . وبنى في ذلك الموضع هيكلاً وهو يسمى هيكل زواس اي ( المشتري )  
 ذي الحسن واتخذوا له عيداً فكانوا يحركون الجبل في يوم عيدهم ثم  
 يذبحون ويتقربون .

### المجتمع وعلومه

النار - ذكر ان اكل الجنسيات وانفها للبشر ما كانت أعم وأشمل للطوائف  
 والجميات المختلفة في النسب والوطن واللغة والدين والحكومة وان هذه الجنسية هي  
 نهاية ما يمكن وضعه لسعادة البشر كلهم ولكن الناس لما يستعدوا اتمام الاستعداد  
 وقد وجدت في الجملة على عهد الخلفاء الراشدين وان جنسية النسب مزقت الشمل  
 ولولا جنسية اللغة والوطن ما تفرق المسلمون الى ممالك وقد حاول الاسلام القضاء على  
 عصبية الجنس واللغة والوطن ففبرت بعد . ومن رأيه ان يكون العمل الواجب دائراً  
 على أقطاب هذه المسائل الكلية ( ١ ) كون تعليم الدين مؤيداً لاعتقائد دافماً للشبهات  
 الزائجة في هذا العصر ( ٢ ) كون تعليم التاريخ وعلم الاجتماع والاخلاق والآداب  
 مؤلفاً للرابطة الملية بين شعوب المسلمين وعناصرهم المختلفة ( ٣ ) تعليم العبادات مع  
 بيان حكمها وفوائدها في تزكية النفس وتعلم أحكام المعاملات مع بيان انطباقها على  
 مصالح البشر ومنافعهم في هذا الزمان ( ٤ ) تعليم العلوم الرياضية والطبيعية بقصد ترقية  
 النفوس ومجموع الامة بالاعمال الصناعية ( ٥ ) احياء اللغة العربية بالزام المتعلمين التبحور  
 بها استبدالاً لها باللغة العامية وبتعليمهم البلاغة في القول والكتابة ليكونوا كتاباً بارعين  
 وخطباء مؤثرين ( ٦ ) تعليم الصنائع التي يمكن العمل بها في البلاد وفنون التجارة ( ٧ )  
 الجمع بين التعليم وبين التربية العملية في المدرس ( ٨ ) جعل مدار التعليم والتربية على  
 استقلال الفكر واستدلال الارادة والا - استقلال في العمل الذي يبرون عنه بالاتحاد  
 على النفس

## طبيب وأديب

فقدت مصر في العهد الاخير رجلين حري بتاريخ العلم والادب ان يدون ترجمتهما في صفحاته واعني بهما الدكتور حسن باشا محمود و ابراهيم بك المويلحي . الاول عالم والثاني كاتب أو طبيب وأديب . ولد الاول في مصر سنة ١٨٤٧ م على ما نقله أحد انجاله ووالده من العرب النازلين في جوار الاهرام ولما ترعرع ظهرت عليه آثار النجابة فدخل القصر العيني ونال شهادته الطبية ثم بعثت به الحكومة المصرية الى المانيا ف قضى فيها سنتين ثم انتقل الى باريس واحكم الطب علماً وعملاً حتى اذا عاد الى القطر عين في وظائف مهمة مثل نظارة القصر العيني وطبيب الامير طوسون باشا وطبيب الحديوي اسماعيل وابنه توفيق ومفتش الصحة العامة . وانتدبت الحكومة في عدة مهمات نائباً عنها في المؤتمرات الطبية الدواية ورأس الجمعيات الطبية في مصر مرات وكان عضواً في عدة جمعيات طبية وعضواً في المجمع العلمي بمصر .

وكان على وفرة مشاغله كبير العناية بالتأليف والتعريب خريصاً على الاستفادة والافادة أميل في اعماله الى الجرد على ما يظهر من تأليفه محبباً الى الناس . كتب رسائل وكتبا طبية كثيرة نشر بعضها على حدة وبعضها في المجلات . واهم كتبه « الخلاصة الطبية في الامراض الباطنية » وهو كتاب لطيف الاسلوب والوضع سهل المأخذ ومنها « رسالة في الهيضة » وأخرى « نبذة في مدرسة الطب المصرية » و « رسالة في خلع المصم » و « كتاب في داء الفئاع » و « كتاب في الاستكشاف المصري في الرمذ المصري » و « كتاب الفولتند الطبية في الامراض الجلدية » و « رسالة في منافع مياه حلوان » و « مختصر في البواسير ومعالجتها وطريقة التمدد » و « رسالة في حمى الدنج » و « رسالة في داء الطاعون البقري الساري » و « رسالة في وباء الهيضة » وغير ذلك . وظل يكتب الى آخر أيامه ولا يتكف من نشر ما يكتبه في المجلات تعبيراً للفائدة .

أما ابراهيم بك المويلحي فقد ولد في أوائل سنة ١٢٦٢ هـ وهو من بيت معروف بالحنى والوجاهة اضطرته الاحوال بعد ان خسر ماله في المضاربات ان يستخدم في لوظائف على عهد الحديوي اسماعيل وكان يحبه ويأتمنه ويحسن اليه وقد قضى معه عشر سنين في نابولي كاتماً لاسراره وقضى نحو هـ هذا الزمن في الاستانة . والذي يهنا من أمره . انه كان من أعظم النوابغ في الانشاء . وقد اكد لنا من نشق بذوقه في البلاغة وعلو الكعب في الاطلاع على اسرار العربية وآدابها ان المويلحي في عصره كالجاحظ في عصره . ولا غرو فقد تأدب الفتيق بكاتبه وكان يحرص على دراستها والاستئثار

بدررها ليله ونهاره . كتب المترجم به عن الامراء كتباً كثيرة ومقالات بحسب الحاجة والدواعي وتلون السياسة ومذاهبها كما كتب عدة جرائد منذ أول نشأته وآخرها المصباح الشرقى ولو دام المصباح على لطافة أسلوبه وجودة الفاظه وتراكيبه سنين كثيرة لسكان من أهم البواعث على ارتقاء ملكة البيان العربي وإعزاز العامة ممن يتوفرون على مطالعته اليوم أرقى طبقات من الخاصة منذ قرون

وبهذا عرفت ان طريقة المويلحي في الانشاء طريقة انسهل الممتع ساعده على الاجادة فيها انه لم يكن يكتب الا في المسائل التي له وقوف على أطرافها ليكون رأساً في معانيه كما هو رأس في مبانيه . وكان مطلعاً كل الاطلاع على أحوال مصر والاستانة عارفاً تاريخ رجالها بحيث كانت هذه المواد له على خفة روحه ورشاقه قلمه مادة واسعة يكتب على الطريقة الهزلية المعروفة عند الافرنج بالاميريستيك على ان معظم ما كان يكتبه يمزج فيه الهزل بالجيد . وكان مجاسه عامراً بالفوائد الادبية والتاريخية والاجتماعية نادرة التوارد في نكاته آية في الاطلاع على الدخائل . استفاد اشياء من لسانه اكثر من استفادتهم من قلمه . ولو وجد مجالاً للعمل النافع وقدر امراء هذه الديار وكبارها ان يحسنوا الانتفاع بمواهبه كما ينتفع الملوك والامراء بنوابغ بلادهم في العادة لاشبه المويلحي بسمرك وكرسبي وغيرهما من رجال السياسة في هذا القرن ولما رغب في صرف الوقت في الجزئيات ولا تصرف عنها الى الكليات لا محالة

### انتقاد المقتبس

تتابعت كتب التقرير والانتقاد علينا وما نحن نلخصها فيما يلي مكتفين بما ورد فيها من ضرور المقدم . وفي مأمولنا ان نصلح ما يمكن اصلاحه من وضع هذه الصحيفة وموضوعاتها على الزمن حتى يجي منها ما يفيد ويروق بهون الله وتسديده . ورجاؤنا الى من أوتوا العلم الرجيع ورزقوا ملكة النقد الصحيح ان يقبسوا المقتبس من أنوارهم كلما عن لهم ذلك . ورحم الله من أهدى الى عيوبه

ولقد اختلفت آراء المفكرين والعلماء من قائل باختصار مقالات المقتبس ومن قائل باشباعها وتوفية كل مبحث حقه من الشرح . كما اختلفت المذاهب في أسلوب انشائه فمن قائل انه يصعب فهمه على غير المتعالمين أو دون الرجوع الى المعاجم كما قال بعضهم ومن مصرح ان لغة المجلات ينبغي لها على كل حال ان تكون أرقى من لغة الجرائد لان قراءها من الخاصة أو ممن يدايهم ويرى الفريق الاول انه لا بأس باستعمال

ما استعمله العرب من التراكيب أيضاً ويرده بعضهم ويفنده . واعترض بعضهم على استعمال الاشارات الجديدة مثل ، ؟ ، وغيرها قائلين ان ذلك لا يجدر الا بكتب الاطفال والنساء واستحسنها بعضهم وأراد الاكثر منها للافهام . ورأى بعض العلماء ضبط الكلمات المهمة . وآخذنا أحد العلماء على كوننا لم نذهب ارتقاء الصحافة العربية للشيخ محمد عبده أيام كان محرر الوقائع المصرية ويدير المطبوعات ويحتم على الصحفي ان يلتزم تصحيح عباراتها أو توقف . كما كتبنا بعضهم على اننا لم نذكر المعلم بطرس البستاني في عداد من نهضوا بالصحافة . واستنسب بعضهم نشر رواية في كل جزء لانه يتوقف عليها لفت النظر اكثر القراء وصرح عالم بان الروايات لا يليق نشرها في المجلات العلمية التي تتوخى الجد والفائدة

وانتقدت مجلة الشتاء الغراء اطراد المقتبس في أسلوبه الانشائي الجد البحت وارادته على استعمال الهزل الادبي وقالت ان نكات الوهاني والتعاويدي لا تقوم بمقام « النكتة الخفيفة » وآخذته على تجاوزه الحد في الایجاز في تاختيص مقالات الجرائد العربية وعلى ما سرى اليه من الغلط من ان سليم القماش عم مارون النقاش هو الذي اتى بالتمثيل الى مصر . ولم تر مجلة الشتاء حكم ابن حزم جديرة بالايثار قالت ولو كانت من مآثور الكلام لابقاها ناموس بقاء الانسب في ذاكرة اهل العلم . ونقدت على المقتبس اهماله ذكر العادات الذميمة ونقائص المجتمع صراحة أو تعريضاً واطلاقه العنان لامثال « التماسل الغريب » الخ وكتب ايضاً أحد علماء دمشق يقول : استغرب المحققون ذكر قصة المتنبي في باب « التماسل الغريب » اذ لم يعلم ان للمتنبي اكثر من ولد أو ولدين على شهرة احواله قاما بيان المأخذ واما اصلاح الخطأ . واذا قرأت ترجمته الى آخرها في ابن خلكان يتضح لك ذلك باجلى برهان . ثم ان مجلتك لا يليق بها ان تعدل عن جادة الجد واخلو الغرض وقتاً من الاوقات فاستعمالك لالفاظ غير متم من خلالها ربح التعريض والاستهزاء غير جائز مثل « الفقاقيع الفارغة » وما ذكرته في وصف الشعراء المحدثين عند بحثك عن دواء الارق . ويا حبذا لو ضربت صفحاً عن « نفاضة الجراب » وان راق الاكثرين لان الغاية تعليم وتهذيب وترقية عقل . قيل للامام علي كرم الله وجهه لو غيرت شيك يا امير المؤمنين نقال : الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة . وكذلك نحن الآن في دور جد وعمل لا دور هزل وفكاهة . . .

وصحح اننا عالم اجتماعي في دمشق بمض اغلاط فقال : جاء في الصحيفة ٧٤ امطرت رماداً فانكشفت لهلال مدينتان رومانيتان كانتا مدفونتين والصواب ان يقال فتقطعت

للحال مدينتان رومانيتان كانتا مكشوفتين لان البركان غطى حينئذ المدينتين بالحلم والرماد ولم تكشفنا الا من عهد قريب . ومنها ماجاء في الصحيفة ٨٥ خلقوا اولادكم بغير اخلاقكم والصواب لا تكرر هوا اولادكم على التخلق باخلاقكم الخ . ومنها في صحيفة ٧٨ الانجيل والمسكتبات والتصارى يقولون الانجيل والرسائل . ومنها في صحيفة ١١٠ التحبير والصواب التمييز .

ونحتم هذا الفصل بقطعة من رسالة اصدقنا الامير شكيب ارسلان قصد فيها الدعابة الادبية واعدين ان نلم في فرصة اخرى بما تجود به قرائح المفكرين . من نقد هفواتنا قال الامير سامحه الله : وآنست في نفسك اشراحاً ونشاطاً، وقلة في كمية السوداء والنحطاطاً، يدل على ذلك في مجلتك فكاهات رويتها، وداعبات اترتها، واسجاج ملت اليها، متى كنت يا محمد مولعاً بالسجع عهدي بك لاتطيقه واذا مررت بالجناس ولو تمثل لك واقفاً رفته برجلك واكيتته لوجهه . وطلما نقت عاينا التسجيع، واقت علينا من التكبير بمدد انواع البديع، وعددت سجع الحمام، من قبل نجمع الحمام، واعتبرت نفائس الجناس ، من وساوس الجناس ، فيها اذا اسجع الآن ولا حرج علي منك ولا تثريل، واجنس وانت ساكت ساكن وهذا امر غريب، فهل هدك الله الى الصواب الآن حتى صرت في « مذاهب المذاهب وطرق الطرق » أو هل نرغت بك نزوات جداد ، وجدت بك أهواء لم تكن تتأ، أو اعطاك حصرت السجع والجناس في فاتحة المجلة لانها من المجلة كقاعة الاستقبال من البيت فلا بد فيها من مراعاة الامور الرسمية والسجع رسمي في المقدمات . . ولا عيب في هذه المقدمة الا هذا السمدان الذي في آخرها . لا تؤاخذني بالله عليك لي عندك ثارات، وبصدري من « حماطة الجبلجلان » حزازات، وانت منصف فلا ينبغي ان يتقل عليك الحق كما يتقل على غيرك . . . . . أما ما استمظمت من روايات التنازل حتى تجاوزت الحد في الاحتراز في نقله فليس بتلك الدرجة فان الامثال كثيرة والمرحوم الحاج حسن عبدانده من خيام مرجعيون وعسى ان لا اكون « شرقياً في كثرة الارقام » كان له من الولد وولد الولد ما يربو على التسمين وهو والد محمد افندي الحاج حسن الشاعر الاديب . اما نصائح ابن حزم فقد ذكرني بحكم ابن انقفع وان كان لا يذكر ان هذا اعلى طبقة في الكتابة واما نكات الوهراني فلا بأس بها لكن يا اخي سألت الله لمجنتك ان يدفع عنها آفات التطويل والتكرار، وانت لم تقصر في تكرار ذكر الشبير مع الاشعار، ففي كتاب الوهراني الذي يخشى من وهر لسانه طلب للشبير مطول برسم البغلة وفي قصيدة التعاويذي اعادنا الله من مثله كلام عن الشبير لاجل « نرس فهذا كثير على الشبير . . . »



# المقتدر

غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمغار بي

جونسون

ولد سنة ١٧٠١ وتوفي سنة ١٧٨٤

أحد مشاهير كتاب الانكليز وعلماء الاخلاق قاسى في طفوليته انواع العذاب من سوء صحته وأصيب بالسويداء. ولد من أبوين فقيرين قهياً له رجل محسن علمه على نفقته في كلية أكسفورد لكن بشاعة صورته وفقره وسويداءه جلبت الشكوى منه فاضطر أن يترك دروسه قبل اتمامها وعاش زمناً في مكتبة والده وكان كتبياً ثم عين في إحدى المدارس الخاصة بوظيفة بسيطة وسنة ١٧٣٥ تزوج أيماً أكبر منه بعشرين سنة وكان يجبهها على بشاعتها حباً لا يصدق . ففتح له معها مدرسة للشبان في ضواحي لينسفيلد بلده لكن قبح صورته وصورة زوجه كانت تخيف الاطفال ووالديهم فلا يضعون أبناءهم في تلك المدرسة حتى انه لم يكن عندهما غير ثلاثة أولاد فاضطر

الى ترك التعليم وجاء لندن يفتش على ما يقوم بأوده فاستخدم في إدارة احدى المجلات الانكليزية فكان يأتيها بأخبار مناقشات دار الندوة وفي غضون ذلك نشر تاليفاً له فنبه به قدره وشاع بين الكتاب والقراء ذكره والى معجماً في ثمانين سنين وهو أول معجم بالانكليزية وكان في خلال تأليفه وضع بعض المصنفات فحازت استحسان يرون وسكوت العالمين الكاتين المشهورين وتأفقت شهرته بهذا المعجم كل التأفق على انه لم يكن من قبل خاملاً بل صار بما صنف الكاتب غير مدافع ، وحاول أن ينشيء مجلة الا أنه لم يفلح فيها فسقطت ثم أنشأ أخرى فسقطت . وكان ينفق على الصدقات كل ما يحصله من المال القليل تقريباً حتى انه آوى اليه ثلاث نساء عاجزات بعد وفاة والدته مع طيب يطهن

وفي سنة ١٦٧٢ منحه الحكومة ثلاثمائة جنيه مساناة ابيضت بهالياله السود واستعان بها على شقاء الايام ولم يقبلها الا بعد التردد وكافاً الحكومة عليها من باب مقابلة الجميل بمثله بأن كتب بضع كراريس في السياسة خدمها بها ولم يقل الا ما ينطبق على آرائه فيها وكان أكبرهم تأسيس أندية (كلوب) تجمع كبار الرجال من ممثل الى مؤرخ الى خطيب الى اقتصادي الى مبشر وكان الملك يتطلب سماع حديثه وكذلك كانت طبقة الاشراف في الامة الانكليزية

وفي خلال تلك المدة تعرف الى رجل من الاغنياء فاعجب به كل الاعجاب واكرم مثواه وأحله منه المكان الذي ينبغي ان يحله أمثاله وقام له في داره في لندن بل في مصايفه في ضاحيتها بوسائط العيش ورفاهية الحياة وكانت تلك الاعوام هي غاية سعادته ومجده وما زال على تلك الحال يكتب

وينشر ويشهر أمره حتى توفي صديقه بل حاميه بعد ست سنين من صحبة  
أته بفوائد جزيلة أقلها انه استطاع ان يتجول في البلاد على نفقته فتأخرت  
صحته لهذا الخطب الجلال وكان ذلك سنة ١٧٨١

ولما فقد الكاتب حاميه عاد الى ميله السابق من تأسيس الأندية فأسس  
له ناديين كانا أشبه بنادي المهوسين السوداويين . ودفن في مقبرة وستمنستر  
مدفن العظماء من الانكليز وأقيم له تمثال

وقد وصف تين العالم الفرنسي صاحب الترجمة فيما قاله فيه بعد أن  
ذكر قبح صورته وإهمال هذامه وسوء نظامه انه كان شرهاً اכולاً يجلس  
الى المائدة فيخضم ويقضم ولا يستمع لحديث مخاطبه بل يستغرق بما بين  
يديه من الصحف والالوان حتى لقد كانت تلتفخ عروق جبهته وتتصبب  
عرقاً لكثرة إدخال الطعام بسرعة على معدته وبعد ان يستوفي طعامه على  
هذا النحو حتى يكاد يخنق يأخذني تعاطي الشاي فيتناول لأقل من اثني عشر  
قدحاً . قال الذي عربنا عنه هذا الفصل : وأنت ترى انه من العجيب فيمن  
كانت له هذه الاخلاق والعادات كيف كان تمثال مجتمع بأسره مجتمع كان  
من اللطف على جانب هذا اذا لم يعلم أن صاحبنا كان ذا صفات نادرة فقد  
كان بين جنبيه على تلك الخشونة في الطباع قلب مليء فضلاً واطفاً وحناناً  
على الضعاف والاولاد والفقراء والحيوانات وكان أصحابه وهم كشار يحبونه  
حباً مازج سويداء قلوبهم ولم تكن خشونته لتحول دون ملاطفة النساء بل  
كان معهن آية الظرف واللطف يتأدب معهن ويسليهن بأطيب ما في العالم  
من حديث شهى

الا وان ما اختلط باجزاء نفس هذا الرجل من قول الحق والتفاني فيه

وحياته الشريفة التي قضاها واعجابه باستقلال أخلاقه وحريتها كل هذا كان له مادة اعتبار لادبه واعجاب بمقدرته العقلية وكان لسنا مفوهاً ولم يعد في أرقى طبقات الكتاب ولا في أرقى المفكرين وكان انشاؤه مستثقلاً فظاً حتى قال له أحدهم يوماً : انك يا صاح لو انشأت حكاية أسماك صغيرة لجعلتها تتكلم كلام الحيتان . وبالجملة فلم يكن من الخوارق والنوابغ في علمه وأدبه بل كان من الخوارق في أخلاقه ولذلك يعد في الاخلاقيين أكثر منه في الكاتين

### مجلة المقتطف

فلما كُفِّم في هذه البلاد عمل مادي أو علمي أو غير ذلك أعواماً طويلة الا وأصابه من خور عزيمة أربابه وتشتت أهوائهم أو قلة بضاعتهم ومناصبه الاحوال لهم ما تدعى به أركانه وينحل كيانه . قال بعض العلماء أن حياة الانسان ثلاثون سنة أي انه يندر ان يعمل عملاً نافعاً ما طول حياته أكثر من هذه المدة أو ما يقرب منها وبعد ذلك إما ان يضعف أو يعوقه عائق . بيد ان مجلة المقتطف بلغت هذا السن في هذه الآونة والهمة في تحسينها تتجدد والفائدة الناتجة منها تعظم

قل في المشاريع ولا سيما العلمية منها ما سار به صاحبه على سنة الارتقاء الطبيعي ولذلك قل في أربابها المفلحون . أما صاحب المقتطف فعملاً أولاً تحت نظارة أستاذ لها عظيم الدكتور كرنيلوس فاندريك الاميركاني ولم يخرجها عن حد الخطة التي رسمها لها فكانت صفحاتها باديء بدء قليلة وكتابتها لا تخلو من ضعف وموضوعاتها بسيطة تتناولها أذهان الصبيان لادنى نظر

وعلى ما قام من المنشطين اعمالها في ذلك العهد من رجال البلاد لم يبلغ المقتطف  
الغاية التي كانت ترجى له من الانتشار وكثرة الانتصار  
ولقد خيف عليه السقوط أولاً خصوصاً عند ما قام بعضهم في مناصبته ،  
ومن العادة أن ينتقد بل ان يبادى كل من يكتب في الابحاث الجديدة ويدعو  
اليها ولا سيما ما كان منها فيما لم تألفه عقول القوم من الفلسفة الطبيعية والمعارف  
المادية . فثارت مثارات النفوس لاول وهلة واستعظم بعضهم إقدام صاحبيه  
ولو لم يمزجا عملهما بشيء من التقية والمداراة ويهضم النفس في الاحاين الكانت  
أقل صعوبة يلقاها مثل هذا المشروع تكفي في إخفاق المسعى وانفضاض  
الناس من حوله . ولو ظل المقتطف يقبل المناقشة فيما يكتبه وينشره لانصرفت  
وجهته من الكليات الى الجزئيات وضاع المقصود من إنشائه فقد نصح لهما  
أستاذهما بالعدول عن خطة المباحثات على ما أثبتنا نصيحته في السنة الثامنة فلم  
يضيعا بعد الوقت في الجدال سدى . ومنذ ذلك أخذت كتابة المقتطف وانجائه  
ترتقي مع الزمن بكثرة مران القائمين به

وبعد فليس هذا كل ماهياً الاسباب لقيام المقتطف بل هي الدروس  
التي أحسن صاحباه تلقيها في أول أمرها ومرنا على الكتابة فيها والخبرة  
التي توفرت لهما بكثرة المعاناة والدرس وذاك النور الذي ما فتئنا نقبسانه من  
أستاذهما الى آخر عمره . وقد عرف المقتطف بحسن التنسيق ولطف الاداء .  
وقل في العهد الاخير من يدايه في إجادة الترجمة والتعريب في العلميات  
المجردة وله بذلك ملكة خاصة لم يسم اليها غير أفراد من أهل العلم الكاتين  
كما انه عرف بحسن الاختيار وانتقاء الموضوعات المفيدة حتى يكاد يكون  
ذلك منزية خاصة به وجرى في توقع المناسبات على قدم المجلات الاميركية

والانكليزية من إعداد مقالات للنشر كل آن ومقالات لا تنشر الا في اوقات خاصة . فقد نشر لي مقالة بعد ثلاث سنين من إرسالها اليه ونشر أخرى بالمناسبة بعد سنتين

ويقول منشيء المقتطف انه يؤلفه من مجلات كثيرة لاهل الاخصاء من علماء السكسونيين وما كل مطلب من مطالبه الا وهو نتيجة البحوث عقول كبيرة درستة حق دراسته . دع عنك ما في مكتبته من دوائر المعارف أو الموسوعات ( الانسيكلوبيديات ) والكتب العلمية الافرنجية وخال عنك خبرة صاحبيه في معظم الفنون التي يكتبان فيها على ما صرحا بذلك في آخر السنة العشرين .

ومع ان للمقتطف مشرباً يصعب ان تقبله كل النفوس واشياء عايفالون في محبته وإجلال ما يصدر عنه نراه الى اليوم يراعي أكثر الاذواق استحساناً . ومن مزج خدمة العلم بخدمة نفسه في الماديات فاتخذ العلم تجارة والتجارة باباً للعلم قد ينجح في الاعم من حالاته . من أجل هذا اضطر المقتطف في الربع الاخير من عمره ان يجاري بعض المجلات في نشر الابحاث الادبية فاجاد في بعض رواياته المترجمة ولم يجد في المختارات الادبية فجاء من المقتطف صحيفة عامة تبحث في أمور كثيرة يصح ان يقتنيها أهل كل جيل وقبيل ولا مسحة عليها من صحف الاختصاصيين من الغربيين تلك الصحف التي تنصرف الى علم أو عدة علوم لا تمداها فتطيل فيها وتتوسع ماشاءت وشاء غرضها . وللمقتطف عذر في ذلك مادام أهل الاخصاء في الشرق لا يعيشون من أقلامهم وماعلم بيننا حتى يخص . ولكن كان الاجدر به ان يخص بعض من تفر دوا بالاداب وذاقوها كل الذوق ليكتبوا فيه أمثال هذه الموضوعات ويحكموا على ما يرد منها

من أقلام المرسلين

وأقل ماتم على يد المقتطف من الحسنات ان أناساً من أعرس فيهم في مصر  
والشام علت بالمواظبة على الاخذ منه أفكارهم وأزال عنهم دران العبادة  
وفتح لهم باب البحث وإعمال الفكرة وغرس فيهم الميل الى المطالعة والتأليف  
وأوقفهم على إجماليات من العلوم الحديثة فكانت هذه المجلة لهم أشبه بدائرة  
المعارف التي نشرها الخاصة من رجال الفرنسيين في القرن الثامن عشر فجعل  
الناس يختارون ما يروقهم من العلوم بعد ان ينظروا في معظمها نظرة عامة  
بقي ان أقول ان للمقتطف مغامراً لا بأس بعرضها عليه الا وهي ظهور  
الغرض أحياناً في مطاوي ما يكتب مدفوعاً الى ذلك بعامل التربية والمنشأ  
أو بداعي قلة اختبار في أحوال المجتمع أو مراعاة لغرض تستدعيه المصلحة  
وما كان الا حري به وهو يدعو الى العلوم المادية ان يتجرد عن النزعات  
السياسية والدينية بته. فالعلم مشاع لا مشرب له ولا دين، ولو خلا من التعريض  
ببعض الفرق لنجا من طعن الطاعنين عليه من مثل من أوغر صدورهم  
مثلاً بشرح مذهب داروين في النشوء والارتقاء وكان عليه ان يلخص في مثل  
هذه الموضوعات حقائقها من غير تحزب الى ما قد يكون الجمهور على خلافه  
وقد يقع لهذه المجلة في بعض الاعداد ان تطرق موضوعاً تافهاً فيكون  
ذلك على غير قصد منها في الغالب خصوصاً ومنشئها يعني كل العناية ان  
لا يكرر ما سبقت له الكتابة فيه والناقل قد يسو عما نقل وشتان بين  
الناقل والواضع

ومن كان غرضه ارضاء قرائه كافة لا بد ان يسقط ولو قليلاً فيما يدعو  
الخاصة لغواً أو حشواً. واعلم ذلك هو السبب الذي دعا منشئه ان قال

يوماً لا حد كتاب المجلات انك يا هذا تملأ صحيفتك بالدمم فوق اللازم  
فلا شبه بك ان تضمنها ما تتحمض به النفوس ايشتد بها القرم الي العلم .  
وقد عتب فريق على هذه الصحيفة لتساهلها بنقل تراجم المشاركة وذكر  
نبد من أعمالهم الخيرية وأرى لها بعض العذر في ذلك لان المرء حر ان يسكت  
عمن لا يعلم عنه ما يكفي للحكم فيه أو لا تروقه حالته ولا يسف ان يكيه المديح  
كيلا . فان اغفلت مثلاً ترجمة جمال الدين الافغاني وحسن الطويل وحسن  
توفيق وأمثالهم فقد ترجمت محمداً عبده وعبد الرحمن الكواكبي وبطرس  
البستاني ومن ضارهم

هذا وإني استحسن طبعه ووضع ونسقه وحسي حجة على أدب  
صاحبيه وانهما أميل الى الانصاف من كثيرين من حملة الاقلام ان اذكر  
ما اقترحه عليّ أحدهما منذ سنين من انتقاد مجتهدا وبعد الاعتذار اشرت  
بالعدول عن بعض الموضوعات المطولة المماثلة مثل مقالات فتح المكسيك  
وان تتوفر العناية بتصحيح المسودات من الاغلاط اللغوية والمطبعة لتكون  
صحيفتهما حجة في الادب كما هي حجة في العلم المادي فطرحا ذلك الموضوع  
لقلة غنائه وانشأ آيانياً باصلاح الاغلاط واقاما معهما كاتباً على انشائه .  
وهناك مسألة طالما خالجت فكري وذاكرت أحد صاحبيه بها الا  
وهي ان منشئيه لم يربيا على منهجهما العالمي ناساً يخلفانها وما إخال ذلك  
الا ميسوراً لهما لو صحت عزيمتهما عليه لان المدرسة التي تعلم فيها لا تزال  
تخرج كل سنة من لو ساعدتهم الاحوال وأخذ أرباب البصر بأيديهم لكانوا  
مثالهما . وما أدري لم لم تصف للقطف طبقة ممن ساعدوه من أول نشأته  
فساروا معه الى آخر دور من أدواره فقد اتصل ببعض مساعديه بأعمال



أخرى فزهدوا في المثابرة على مساعدته أو سثموا ولم يثبتوا في حين أخذ  
المقتطف منذ بضع سنين يؤدي جوائز للكتاب كما كان يفعل صاحب  
الجواب قديماً .

ومع ان للمقتطف أعواماً طويلة في خدمة القلم يحق له كما قال لي أحد  
رجال الادب ممن خبروا المجلات الاميركية والانكليزية ان ينشر ولو في  
الاحايين موضوعات هي من بنات أفكار كاتبه ومن ثمرات مباحثهما الخاصة  
شأن غيره من المجلات الكبرى في بلاد الغرب ولكن المقتطف لا يرى  
الا الاخذ عن الغربيين وعنده معظم ما هو من أصل شرقي مظنة للظنة والريبة  
لا يعتد به في الغالب

وفي الختام أثني على هذا الكتاب العلمي الدوري بما هو أهله لانه  
كان خير واسطة علمية بين أفكار المغاربة والمشاركة وأرجو أن تطول أيام  
صاحبيه ليظلا يودعانه ما ينفع طلاب الحقائق على الدهر وآمل ان يكون في  
اشراك كاتبه هذه الاعوام الطويلة أحسن معلم للمشاركة وداع لها الى  
الاجتماع تذرعا الى إصلاح السعادتين

### ديانة المصريين

يقول هيرودتس ان المصريين من أشد البشر تديناً ولا يعرف شعب  
بلغ في التقوى درجاتهم فيها فان صورهم بجملتها تمثل ناساً يصلون أمام رب  
وكتبهم على الجملة أسفار عبادة وتنسك .

الارباب المصرية — رب الشمس رأس الارباب ( الآلهة ) عندهم  
وهو الخالق المحسن العليم الكائن منذ البدء له امرأة وابن عريقان مثله في

الربوبية وكان المصريون يتعبدون بهذا التثليث الذي تختلف أسماؤه وان  
 اتحدت مسمياته فكان اهل كل إقليم يسمي كلاً من هذه الاسماء الثلاثة باسم  
 يختلف عن الآخر . ففي منفيس سمي الاب فتاح والام سيخت والابن  
 اموتس وفي أبيدوس سموها أوزيريس ، ايزيس ، وهوروس ، وفي ثيبة  
 عمون ، وموت ، وشونس . ثم اختار اهل كل إقليم أرباب الاقاليم الأخرى  
 وقد يشتقون من كل رب تثليث أرباب أخرى وهكذا تعددت الارباب  
 وتشوش الدين

اوزريس - لهذه الارباب تاريخ وهو تاريخ الشمس فكان هذا الكوكب  
 يترأى للمصريين كما يترأى لغالب الشعوب الاصلية انه أقدم المخلوقات  
 وبعبارة أخرى انه من الارباب فاوزيريس أي الشمس قتلها سيدت رب الليل  
 وايزيس القمر امرأته تبكيه وتدفنه وهوروس ابنه الشمس الساطمة يأخذ  
 ناره قاتلا قاتله

عمون را - هو رب ثيبة صور عندهم مجتازاً السماء كل يوم في قارب  
 وأرواح الموتى تقذف به بمجاديف طويلة فالرب يقف في المقدم مستعداً لضرب  
 العدو برمح . وهالك النشيد الذي كان يتغنى به تعظيماً له . « السلام عليك انت تهب  
 محسناً انت تهب صادقاً يا مولى الاقتمين انت تطوف السماء من عل وأعدائك  
 هالكون . السماء في أنس والارض في فرح والارباب والناس في عيد وكلها  
 اجتمعت لتمجد « را » يشاهدونه في قاربه وقد كسر العدى . يارا هب فرعون  
 حياة طيبة وامنحه ما يقوته من خبز وپرويه من ماء وطيب شعره وعطر  
 اردانه . »

أرباب رأسها رأس حيوان - مثل المصريون أربابهم في صورة آدمية

تارة وعلى مثال البهيمة أخرى . ولكل رب حيوانه فيتجسد فتاح في الجمل .  
وهوروس في الباشق . وازوريس في الثور . وتختلط الصورتان طوراً في انسان  
رأسه رأس حيوان او في حيوان رأسه رأس انسان . ولرب عندهم أن  
يكون ذا أربع صور وأشكال فيكون هوروس مثلاً باشقاً او انساناً برأس  
باشق أو باشقاً برأس انسان

حيوانات مقدسة - لا يعلم لماذا كان يعنى المصريون بهذه الاشارة  
من اتخاذ الحيوانات التي تشبه الارباب مقدسة مباركة مثل الثور والجمل  
وايبس ( طائر طويل الرجل ) والباشق والقط والتمحاح فيتوفرون على إطعامهم  
وحمايتهم . فقد قتل أحد الرومانيين في القرن الاول قبل الميلاد قطاً في  
الاسكندرية فثار الشعب وقبض عليه فذبحوه رغم ارادة الملك وشفاعته فيه  
فعلوا ذلك علي حين يرهب المصريون بأس الرومانيين كثيراً . وكان للمصريين  
رب يعبدونه في كل معبد . وقد قص سترابون كيفية زيارته تمساحاً مقدساً  
في ثيبة فقال : كان هذا الحيوان رابضاً على شط غدير فاقرب منه الكهنة  
وتقدم اثنان منهم ففتحا فمه وجاء ثالث وحشاه حلويات وسكاً مشوياً  
وشراباً من عسل مصفى

الثور ايبس - اجل هذه الحيوانات المربوبة أو المؤلفة الثور ايبس فانه  
كان يمثل اوزيريس وفتاح معا ويعيش في منفيس في . صلى له يخدمه الكهنة  
فيه حتي اذا مات هذا الثور يكون حاله حال اوزيريس ( رب الشمس )  
فيحنط وتجعل موميائه في ناووس اما قبر اوسارهابي فهو من المعاهد الهائلة  
وقد فتح ماريت فرنساوي مقبرة السرابيوم عام ١٨٥١

عبادة الموتى - عبد المصريون أيضاً أرواح الموتى ويظهر انهم كانوا

يعتقدون أولاً ان لكل انسان قريناً (كا) فاذا مات يخلفه قرينه في حياته وهو اعتقاد اعتقده كثير من الشعوب المتوحشة وكان القبر المصري يدعى قديماً « بيت القرين » وهو عبارة عن مكان منخفض مظلم كالغرفة زين من اجل القرين بضروب الآثار من كرابي ومناضد وسرر وصناديق وأصوثة واغشية وأقمشة والبسة وادوات زينة واسلحة ويضعون تارة مركبة حربية وما شاء للذته من تماثيل وصور وكتب واطعامه من بر وكل ما حلا بالعين وحلي بالشم ويضعون فيه طورا قرين الميت وهو تمثال من خشب او حجر صنع على صورته ومثاله ثم يسور مدخل الناوس فيبقى فيه القرين ويعنى الاحياء باصره فيجلبون له طعاماً او يتوسلون الى أحد الارباب ان يرزقه طعاماً على نحو ما تراه في هذا الرسم المزبور على الحجر: (قربان لازوريس ليمطي زادامن خبز وشراب وثيران وأوزولبن وخنم وجمعة ولباس وعطور وكل ما طاب وصفا الى المتوفى فلان)

حشر الارواح — انشأ المصريون منذ السلالة الحادية عشرة يعتقدون ان الروح تنفصل عن الجسد وتلحق باوزيريس تحت الارض حيث تغيب الشمس كل يوم فيما يظهر . هناك يتصدر اوزيريس في محكمته وقد أحاط به اربعة وعشرون محكماً فيؤتى بالروح امامهم فتحاسب عما قدمته بين يدي نجواها في الحياة فتوزن اعمالها بميزان الحق وتطلب شهادة القلب . فيهتف الميت قائلاً . « يا قلب اني ورثتك عن أمي منذ درجت على الارض فلا تقم علي شاهداً تتجني علي أمام الرب المتعال » فالنفس الشريرة تعذب قروناً ثم تهلك والنفس الطيبة تطير احقاباً وبعد محن كثيرة تنضم الى زمرة الارباب وتنفى فيهم

الموميات - تستطيع الروح في خلال هذه الزيارة الدخول في الجسد لتستريح ولذا اقتضى ان يظل الجسد سليماً . ومن اجل ذلك تعلم المصريون طريقة تحنيط الجثث فيملأون الجثة عنبراً وينفطسونها في مهتجم من النطرون ويصبونها بعصيات فتصير مومياء . هكذا توضع الموميا في تابوت من خشب اوجبس وتودع في القبر مصحوبة بما يقتضي لها من ضروريات الحياة

كتاب الاموات - كان يوضع بجانب الموميا كتاب صغير اسمه كتاب الموتى يذكر فيه ما ينبغي للنفس ان تقوله في العالم الثاني دفاعاً عن نفسها امام محكمة اوزيريس وهو : « ما ارتكبت خيانة وما عذبت ايماً وما ارتكبت محرماً ولا ألفت البطالة ولا وشيت بالعبد الى مولاه ولا حبست الخبز عن المعابد ولا سرقت عصيات الموتى ولا طعامهم ولا طففت مكاييل الحبوب ولا صدت الحيوانات المقدسة ولا قبضت الاسماك المقدسة . اطعمت الجوعان واسقيت العطشان وكسوت العريان وقدمت الضحايا للارباب وصنعت الوضائم للموتى اه ، وهنا تستبان حكمة المصريين وهي الاحتفاظ بالرسوم والتكاليف واحترام ماله علاقة بالارباب وان يكون المرء مخلصاً محتشماً محسناً

### الصنائع

الصناعة - المصريون اول من مارس الصنائع التي تمس حاجة الشعب المتحضر اليها فكانت الصور في القبور من عهد السلاسل الاولى ابي من نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد تمثل ناساً يحرثون ويزرعون ويحصدون ويدرسون ويذرون الحبوب وقطعانا من ثيران وخرافاً واوزاً وخنازير

واعياناً حسنة ثيابهم واحتفالات واعياداً يحتفل فيها بضرب الميدان أي كما كانت حياة هذه الامة بعد ثلاثة آلاف سنة حذو القعدة بالقعدة . وقد عرف المصريون لذلك العهد صنع الذهب والفضة والقلز والاسلحة والحلي والزجاج والخزف والمينا ونسج الثياب من صوف وكتان وانسجة شفافة او موشاة بالذهب

عقود الابنية -- كان المصريون افدر البنائين القدماء في العالم اقاموا المعاهد العظيمة حتى صارت كأنها خالدة بحيث لم يقو الزمن لعهدنا على تقويضها وتبيدها ولم يبنوا مثلنا بيوتاً لسكن الاحياء بل كانت مبانيهم خاصة بالارباب والموتى فيبنون لهذا الغرض المعابد والمقابر . ولم يبق من مساكنهم الارسوم محيلة أما قصور الملوك فلم تكن على قول اليونان غير خانات بالنسبة للقبور . ذلك لان المسكن يبنى لياوي اليه الانسان في حياته والقبر يبقى خالداً على الدهر القبور — أصل الهرم الكبير قبر ملوكي والقبور القديمة هي من هذا النوع . وترى في مصر السفلى الى اليوم اهراماً ومصطفة كالشوارع أو مبددة هنا وهناك تختلف في الكبر والصغر . ثم صارت تقام القبور تحت الارض يعمو بعضها تحت التراب وينحت الآخر من حجر الصوان « الكرانيت » في الجبال ولكل جبل قبور جديدة . وكانت مدينة الموتى أي مدافنهم على مقربة من مساكن الاحياء ولكنها ازهى وأوسع المعابد — يتطلب الارباب كذلك مساكن طيبة خالدة وتتألف معابدهم من هيكل جميل وهو مأوى الرب تكتنزه القصور والحدائق وغرف الكهنة وحاشيتهم ودروج جواهرهم وأدواتهم وملابسهم وقد صنع مجموع هذه الابنية المسورة في عصور كثيرة . فاشترك ملوك من جماع

السلالات المصرية في تشييد معبد عمون في ثيبة من السلالة الحادية عشرة الى السلالة الاخيرة ومن العادة ان يفتح في أول المعبد باب عظيم محني الجوانب وتقام على طرفيه مسلتان مبنيتان بشعاف الصخر مذهبة الاطراف أو تماثلان من الحجر على مثال جبار جالس . وقد يوصل الى المعبد من طريق طويل نصبت في جوانبه تماثيل ابي الهول مصنوعاً من الحجر على صفيين . هذه الاهرام والمنحنيات والتماثيل وأبو الهول والمسلات تني بما بلغه المصريون من العناية بعقود الابنية وكلها تحينة قصيرة عميقة بحيث تبدو هذه المعاهد ضخمة لا يلبثها الدهر ولا تفنيها الغير

صناعة النحت - حاكي النحاتون من المصريين الطبيعة بنقوشهم . وان الناظر ليدهش من أقدم التماثيل لما فيها من الحياة والبساطة ولا شك انها كانت صور الموتى . ومن هذا الجنس صورة ذاك العامل الجاثي المحفوظة في متحف اللوفر بفرنسا . وعلى عهد السلالة الحادية عشرة تقيد النحات بقاعدة مقررة دينية فلم يعد يمكنه تمثيل الجسم الانساني على حسب ما يظهر له وأخذت التماثيل منذ ذلك العهد تتشاكل وغدت السوق متآزرة والارجل ملتفة والاذرع مشتبكة على الصدور والهيئة غير متحركة لكنها مهيبه وابدأ ذات جلال ومتحدة في المنوال فانقطعت هذه الصناعة عن محاكاة الطبيعة وغدت رمزاً متفقاً عليه

الرسم - استعمل المصريون اصباغاً لاتنصل بقيت باهية زاهرة بعد مضي خمسة آلاف سنة عليها . غلى انهم لم يعرفوا غير تلوين الرسم وظلوا ولا خبرة لهم بتلويع الالوان ولا رسم الظلال والاشباح البعيدة . وكان للرسم

كما للنقش قواعد دينية مطردة فاذا عرض على صانع ان يرسم خمسين  
 شخصاً يصورهم على هندام واحد ونظام واحد  
 الآداب - للمصريين آداب خاصة بهم فقد عثر في النواويس على  
 كتب طب وسحر وزهد كما عثر على قصائد ورسائل ورحلات وروايات  
 مصير التمدن المصري - احتفظ المصريون باربابهم ودينهم وصنائعهم  
 الى ما بعد سقوط ممالكهم فخضعوا للفرس ثم لليونان ثم للرومان ولم يطرخوا  
 شيئاً من عاداتهم القديمة ولا نسوا خطتهم وهمومهم وحيواناتهم ثم دثر  
 التمدن المصري ببطء بين القرن الثالث والثاني ب م

### النهضة الاميركية

ملخصة عن احدى الجلات الاوربية

ما برحت الافكار حيرى في تكييف حالة الولايات المتحدة الاميركية  
 وارتقائها في سلم الحضارة وال عمران فقد مضت القرون ومواد ثروتها لتنضب  
 وأسباب عمرانها متوفرة وانقضت الاجيال والناس ينسلون اليها من كل  
 حدب . ومع ما فيها من الاختلاط والحركة لا يزال أهلها عجائب في  
 اطوارهم كما ان بلادهم أم العجائب . بلاد حوت الاضداد في الاجناس  
 والاديان فن المان الى هولانديين الى ايرلانديين الى بافاريين ومن كالفانين  
 الى كواكوز الى برسبتاريين الى بوريتانيين من شيع البرتستانت . ومنهم  
 يتألف على اختلاف الاجناس اللاتينية والسكسونية والانكليز السكسونية  
 هذا الشعب العجيب المتناسل في تلك الاصقاع بين هاتيك الآجام والغابات



واهل هذه البلاد من سكان العالم القديم ثروا في عالمهم الجديد جراثيم  
الترقي وأتواتلك الديار كما قال كارلايل المؤرخ الانكليزي حاملين على قواربهم  
الثخينة من الرجال أمثال شكسبير وكرومفل (١) ممن كانوا أبطال انكثرا  
الجديدة والنوغاء الوضيع في اسبابه الرفيع بأدابه . ومن أعظم ما امتاز به  
هذا المزيج من الناس فكر الابداع ولم يعق تلك الامة ما عرفت به هي  
واصولها من حب التقليد . ففي أميركا الشمالية كل شيء ونقيضه . ففيها  
التمدن والتوحش . وفيها حب النتج والتبسط في مناحي الساطة والدعوة الى  
السلام والاحتفاظ به . وفيها الشجاعة المفرطة والاحتيايل مع الحذر .  
وفيها الاعجاب بالعظمة والتمدح . والميل الى العمل والعزوف عن السفسف .  
وفيها التعبد بالتوراة وحرية الفكر . وترى فيها بجانب الاهوال والفظائع  
من صلب وضرب بالسياط جمعيات اعتدال عجيبة وأوضاعاً بدیعة لتعليم  
العامه . وفي جانب المضنيات الاقتصادية الهائلة عطايا تمنح لمساكين الفقراء  
حوت في مطاويها الابهة والتمجد . بل ترى فوق ما هناك من أعمال قاسية  
جافية اجراء يلتمسون من واليهم زيادة أجورهم واولاد اغنياء يملك آباؤهم  
الملايين والمليارت واللكوك والربوات ثم يروحون ويفغدون في بيع الجرائد  
وينادون عليها باعلى أصواتهم في الشوارع ويمتهنون أنفسهم باصلاح الامواق  
( بوياجية جزم ) وبيننا ترى فيها التشديد للمحافظة على الايام المخصصة رسمياً

(١) شكسبير أعظم شاعر في المفاجعات بانكثرا الفبروايات كثيرة وهي من أجل  
كتب الادب عندهم ١٥٦٤ - ١٦١٦ وكرومفل حامي جمهورية انكثرا سنة ١٦٥٢  
وزعيم الثورة التي هلك فيها شارل الاول مصلوباً وقد خلفه ابنه ريكاردس في أعماله  
وتنازل عن الامر سنة ١٦٥٩ وقضى نحبه سنة ١٧١٢

لتجديد المولى تعالى وتقديسه على نعمائه ترى التسامح مع المجتمعات الكافرة  
اشيطانية باجمعها والترخيص لها بما تريد

ومن أعظم ما امتاز به اهل هذه البلاد الجفاء والكبرياء وحب البيضاء  
والصفراء فيقصد كل فرد من اهلها الى ان يكون حاكماً على غيره وظالماً  
متسلطاً لا يحبك فيه نصيح الناصح، ولا يقنعه غير مدح المادح . قال توكفيل (١)  
« يظهر الامير كيون في صلاتهم مع الاجانب انهم لا يهتمون أدنى انتقاد  
وينهمون للمديح فيستحسنون اقل مديح دقيق وفي النادر ان يرضيهم المديح  
العظيم » وقال ستوارت ميل (٢) في معنى حبهم للمال : ان الامير كيين صنفان  
صنف يعنى بصيد الدولارات (الريالات الاميركية) وصنف يربي صيادين  
للدولارات . وقل في الامم من يعبد الدينار ويتعبد به مثل هؤلاء الامير كيين  
واذا رأيتهم حسبتهم لا يفكرون في غير الثروة والتبجح باختزان الدرهم  
ومعلوم أن المال لا يحصل الا بالاكتساب والاكتساب لا يكون  
الا بالحركة ولذلك عرف الامير كيون بالمضاء والحركة حتى قال فيلسوفهم  
أمرسون ونعم القول قوله : « الانكليزي أثبت الناس وقوفاً على قدميه  
وليس هذا النوع من الرزاة في السكون غاية ما يجب على المرء فاذا زاد  
هذا السكون في انسان فسجل بانه أميركي » وانك امتي سألت أميركياً عن  
صحته يجيبك بانها في حركة عوضاً عن ان يقول لك إنها جيدة أو أنا في  
راحة . وقد خصت كل بلد من بلدانهم بمزية لا يضارعها فيها غيرها فامتازت

(١) مؤلف فرنسوي في الحقوق الشرعية وصاحب كتاب « الحكم الجمهوري في

أميركا وطريقة الحكم القديمة » ١٨٠٥ - ١٨٥٩

(٢) هو ابن جيمس ميل الاقتصادي الفيلسوف وهو كاتبة في مواهب العلمية والعملية

شيكاغو بالصناعات وفيلادلفيا بالعلميات ونيويورك بالماليات وبيتسبورغ بالمعدنيات وهناك ترى ثروات لا تحصى تجتمع وتتفرق وإيجاداً تعلم وتعمل وكلها سائرة نحو التقدم آخذة في سنن النماء الذي ينسب الفضل في التوفر عليه أول مرة لرجل أميركا جورج واشنطن

ولد واشنطن في مقاطعة فرجينيا سنة ١٧٣٢ ومات فيها سنة ١٧٩٩ وقد لقبه اللورد بايرون الشاعر الانكليزي « بسيدسيناتوس (١) المغرب » لكثرة فضائله الشخصية . فقد كان بما خص به من قوة العقل واستقامة الارادة حكيماً أكثر منه جندياً . فهو على التحقيق مؤلف قلوب أمة وقائد جماعة وزعيم عصابة . قال شاتوبريان الكاتب الافرنسي في كتابه « الرحلة الى أميركا » ما نصه : « ألق رائد الطرف في الغابات الغيباء التي لمع فيها سيف واشنطن تجدد قبوراً بل تجدد عالماً . فقد ترك واشنطن بلاد الولايات المتحدة غنيمة في ساحة قتاله . وكان على الجملة زعيم الحاجات والافكار والمعارف والآراء في عصره قام بنصرة العقول ولم يضادها وتوخي ما يقتضي ان يراد وعمل بما وسد اليه . ومن هنا جاء عمله متماسك الاجزاء ثابت الدعائم على الدهر »

فواشنطن هو الذي أوجد الاتحاد ومثل النهضة الاميركية الاولى فكان الجندي النشيط الباسل والسياسي الذي أعلى شأن بلاده في الحكم الجمهوري والتقاليد الدستورية النافعة على حين كان تزيد كتيار يرغي بغياء

(١) هو روماني مشهور ببساطته وزهاده أخلاقه ولي أمر الرومان مرتين في القرن الخامس ق . م وقد رآه متخبوه يوم قصده ليدفعوا اليه شعار ترقيه الى منصب الحكم يعمل في حقله وراء نهر التيبر وهو يحرث الارض بنفسه فضرب المثل بزهد

جديدة تجري اليه، وبينما كانت تلك الامواج المزبدة على وشك الفيضان  
وانشأ واشنتون يجمع شمل المروءات المختلفة ويوجه الارادات صوب النفع  
ويحسن بث الاخلاق التي تسفر عن تغلب الحرية والمدنية، فقد أثبت حقوق المرء  
المقدسة ورغب في الأخذ بزمام مستقبل ذلك الجنس المحتفظ بالتقاليد السائر  
مع الزمن في تعديلها واستبدالها بأحسن منها مخافة ان يكون من وراء  
نشوئها السريع اضطراب هائل يستحيل غالباً الى نزع فوفاة

وهكذا أسس واشنتون مدينته الجديدة على العدل والآداب العامة  
قال لما سلم القائد قورنفايس الانكليزي : « رجائي ان تعلم هذه الحوادث  
انك ترا بل تعلم الظالمين قاطبة في العالم ان أحسن طريق يقود على التحقيق  
الى الشرف والمجد والفضل الحقيقي هو طريق العدل ومذهب الانصاف »  
ولذا كان الصراط السوي الذي سلكته الولايات المتحدة في ارتقائها ان  
لا تتساهل بمبادئ العقل والحكمة وهما نتيجة مادة جديدة سعيًا وراء  
مطامع هي من الجنون المطبق فالولايات المتحدة على ما ذكر حرة مطلقة  
تفيض بالحماسة البطيئة وتتنى الفتوحات ولا ترضى لنفسها ان تكون مملكة  
على قدم الجهاد أبداً كمملكة قيصر أغسطس .

هذا هو مبدأ واشنتون الذي سنه لأمتة فلذلك جعلت الولايات  
المتحدة شعارها أن لا تتداخل أصلاً في شؤون غيرها وان تضرب صفحاً  
عن الذهاب الى أوربا . ولكن جاء بعد واشنتون وبنيامين فرنكلين  
جايمس مونرو السياسي العظيم خامس رئيس لجمهورية الولايات المتحدة وجعل  
شعاره « أميركا للاميركيين فيقتضي إبعاد الأوربيين عن أميركا » وهكذا

كانت مقاصد زعماء السياسة في تلك البلاد إمتناع أميركا عن التداخل في شؤون أوروبا حتى لا تحمل هذه بأن تجعل أميركا مستعمرة لها. وهي القاعدة التي يجب ان يجري عليها كل شئ فتي أمام الشعوب القديمة يود أن ينمو حراً على ما تقتضيه قواه ومصالحه ولم تفكر الولايات المتحدة الا في الاحتفاظ بحقوقها ومصالحها ولو أدى بها ذلك الى سلب حقوق الجمهوريات الصغيرة بالقوة أحياناً . وبالجملة فان معنى ما كان الأميركان يطالبون اليه كان محصوراً في قولهم « أنا وأود أن أكون »

### التفاضل بالبلاد

الف الناس التمجيد بالبلاد ، والآباء والاجداد ، والمال والبنين ، عادة في البشر تكثر فيهم بكثرة الجهل وتقل بانتشار العلم ، ولقد كان لاهل هذه البلاد من هذا التمجيد الباطل قسط وافر ، ساعد على انمائته في النفوس جهل بمض ولادة الامر السالفين ، واتخاذ هذه الاضاليل حجة على من يريدون مناوآته وإرجاعه الى الطاعة . ولطالما خطب الحجاج في أهل العراق ووصفهم بقوله أهل الشقاق والنفاق ومساويء الاخلاق وأطلق عليهم من قبله ومن بعده من أمراء ذلك القطر مثل تلك الصفات وما كانت هذه المعاملة لاهل العراق إلابسياسية ولو كانت أخلاقهم كذلك وكان فيمن ولي رقابهم علم وشفقة لسعى السعي الخيبي الى نزعها منهم بحكم العادة والأسوة والقذوة ولعل هذه الدعوة كانت جملة فلسفة أولئك الحكام وبيت قصيد حملهم على رقاب الناس وكان من أهل الشام ان وسهم أعداؤهم بكل كبيرة والصقوا فيهم باطل التهمات . وهكذا الحال بين الشام والحجاز والشام والعراق فان

معظم المؤرخين والمؤلفين نبغوا في العراق فاكثروا في مصنفاتهم من الاحاديث  
الموضوعة على أهل الشام لقلة من كتب من هؤلاء ودافع عنهم. ومثل ذلك  
قل في المغرب مع مصر ومصر مع الشام وفارس مع الهند وكلها في الحقيقة  
سفاسف لاتساوي درهما عند المحققين . وما البلاد في أمر الافضلية الا  
سواء لا يفضل شرق عن غرب ولا جنوب عن شمال الا بالعلم النافع والادب  
الرافع وال عمران والسعادة . ولذا ضل رأي من وضعوا من المتأخرين كتباً  
خاصة في فضائل بلد أو قطر . وأضل منهم من وضعوا أحاديث مكذوبة  
على الرسول صلى الله عليه وسلم في تفضيل مدينة أو بلد كما ضل من وضعوا  
الموضوعات طعنًا على فئة خالفت ما هم عليه .

وبعد فالارض كلها سواء في هوائها ومائها دحاها الله ليعيش فيها البشر  
ويتنقلوا في أقطارها وقد لا تختلف الاقطار المتناثية في قوة الاء نبات الا قليلا  
فليس من العقل ان تمدح بلد لجبل فيها ، أو سهل فسيح حواليتها ، أو نهر  
كبير يمر في وسطها ، ولا ان تدم أخرى لحرارتها ، أو لضيق حاراتها  
وجاداتها ، فكانت مصر ولا تزال مثلا منذ الوف من السنين طريدة من  
الارض عرفت بخصبها وغناها الطبيعي وكانت الشام ولا تزال منذ ألوف  
من الاعوام مشهورة باختلاف أهويتها . ورقة نسيمها ، وتنوع جبالها  
وأوديتها ، فما عد ذلك فضيلة للاولى على الثانية ولا الثانية على الاولى . بل  
حسب لهما ذلك خاصية يمتاز بها كلا القطرين بعضهما عن بعض . وقد  
أنصفهما في الوصف أحد عمال الدولة وقد سئل عنهما فقال : مصر مزرعة  
ممرعة والشام مصيف بهيج .

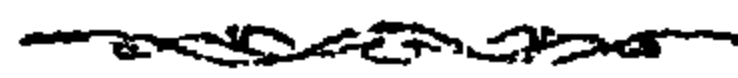
ان كان ماتفاخر به البلاد بعضها بعضاً هذا اذا سوغنا التفاخر فبالعلم

والتربية وغلبة الفضيلة والخير على طبقات الناس كلها لا بالماء والهواء والواحات  
والجبال والارودية والاشجار والاثمار وكل ماوزعته الطبيعة بين بلدان العالم  
فقال كل منها بحسب حالته . دخل أبو الحكم المغربي الاندلسي الحكيم  
المرسي مدينة دمشق فلما حل ظاهرها سير غلاماً له يتباع لهما ماياً كلاله  
في يومهما وأصبحه نزرأً يكفي رجلين فعاد الغلام ومعه شواء، وفاكهة وحلواء،  
وققاع وثلج ، فنظر أبو الحكم الى ما جاء به وقال له عند استكثاره أوجدت  
أحدًا من معارفنا فقال لا وإنما ابتعت هذا بما كان معي وبقيت منه هذه البقية  
فقال أبو الحكم هذا بلد لا يحل لذي عقل ان يتعداه ودخل وارتاد منزلاً  
وسكنه وفتح دكان عطار يبيع به العطر ويطب وأقام على ذلك إلى ان  
وافاه اجله .

ومثل ذلك ما وقع للملك المعظم شمس الدين توران شاه أخو السلطان  
صلاح الدين يوسف لما تمهدت له بلاد اليمن واستقامت أمورها ممل المقام بها  
وحن الى الشام وفيها نشأ واشتاق الى خيراتها والتمتع بثمراتها اذ أن اليمن  
مجدبة من ذلك . قال ابن خلكان فكتب الى أخيه صلاح الدين يستقيل منها  
ويسأله الاذن له في العود الى الشام ويشكو حاله وما يقاسيه من عدم المرافق  
التي يحتاج اليها فارسل اليه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته ترغيبه في  
الاقامة وأنها كثيرة الاموال ومملكة كبيرة فلما سمع الرسالة قال لتولي  
خزائنه : احضر لنا الف دينار فاحضرها فقال لاستاذ داره والرسول حاضر  
عنده : أرسل هذا الكيس الى السوق يشترون لنا بما فيه قطعة ثلج فقال  
أستاذ الدار يا مولانا هذه بلاد اليمن من أين يكون فيها ثلج . فقال : دعهم  
يشترون بها طبق مشمش لوزي . فقال : من أين يوجد هذا النوع ههنا فجعل

يعد عليه جميع أنواع فواكه دمشق وأستاذ الدار يظهر تهجبه من كلامه  
وكما قال له عن نوع يقول له: يا مولانا من أين يوجد هذا ههنا فلما استوفى  
الكلام الى آخره قال للرسول: ايت شعري ماذا أصنع بهذه الاموال اذا  
لم أنتفع بها في ملاذي وشهواتي فان المال لا يؤكل بعينه بل الفائدة فيه انه  
يتوصل به الانسان الى بلوغ أغراضه .

ولعمري هل يصح ان تجعل أمثال هذه القصص حجة في أفضلية  
دمشق على غيرها من أمهات المدن حيث المعيشة غالية ومثل هذا الرخص  
مما ينبغي ان يفاخر به وأهل الاقتصاد في عصرنا يجعلونه اذا استحكمت من  
بلد شؤماً عليه ويمدون البلد كل البلد الذي غلت فيه أسعار الحاجيات  
والكاليات وارتفعت الاجور والارتفاعات على نسبتها . والامثلة على ذلك  
كثيرة فانه يبلغنا لهذا العهد عن بلاد الاناضول وهبوط أسعار الماء كولات  
فيها لقلة ما يصدر عنها مالا يكاد يصدق لولا تواتره على السن الطارئين على  
ذاك الصقع فهل تفضل السكنى فيه على الروم ايلي المرتفعة أسعار الارزاق  
فيه . وبعد فان كان لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى فلا فضل لبلد على  
أخرى الا بالعلم والعمل والسعادة الحقيقية .





## الاقتصاد

لبول لروابوايو الاقتصادي الفرنسي

في الانسان كما في سائر أنواع الحيوان سائق طبيعي يدعوهُ ابدأ الى السعي وراء ما يحفظ حياته ويطيل حبل أجله . فحب الحياة أمر فطري ولذلك احتاج الانسان حرصاً على بقائه الى طعام يقوته ولباس يدفع عنه عوادي الحر والقر ومسكن يأوي اليه وغير ذلك

كان الانسان اول أمره قليل الحاجات جداً وذلك أيام كان يهيم في الغابات والآجام ويقتات من الثمار الطبيعية او مما يصيده من الحيوانات والطيور والاسماك ويكتسي من جلود هذه الحيوانات ويأوي الى المغاور والكهوف وأصول الاشجار الضخمة والادواح الباسقة

أما الآن فما أكثر حاجات الانسان ! فان تقدم المدنية ونمو العمران أحدثا أشياء كثيرة أصبحت اليوم من ضروريات الحياة . فبعد أن كان الانسان في أدواره الاولى لا يعاني كبير أمر في سد حاجاته غدا الآن مقيداً ينوء تحت أعباء الحياة ومطالبها وليس في حاجاته ما يسهل نيله سوى استنشاق الهواء وشرب الماء وما خلا ذلك فمحتاج الى فرط كد وعناء . تنوعت المآكل والملابس وتغيرت المساكن وتزايد حب الزينة والظهور في مظاهر الأبهة والتفخار وعظم الميل الى التلذذ بماور مادية ومعنوية وأدبية على ضروب شتى لا يحصرها حد ولا يحصيها عد

وبديهى ان الرجل في المجتمع الانساني لا يستطيع نيل مطالبه العديدة الا بسعي خاص لحصولها أو بدفع ما يقابلها من المال الذي هو ثمرة عمله

أو ثمرة عمل سابق أتى به من قبله . وكيف كان الحال فالحصول على المطالب لا يمكن إلا من طريق السعي والعمل . ومهما اختلفت أعمال البشر وتنوعت فانها ترمي الى غاية واحدة وهي سد مطالب الحياة . وقد حقق أهل الاختصاص في هذا الشأن ان الاعمال المشار اليها خاضعة لقوانين عامة . فكما ان الأجسام وقوانين الاجسام تابعة لقوانين عامة مقررة في العلم الطبيعي فكذلك مساعي الانسان المصروفة في تقاضي الاشياء النافعة له خاضعة لقوانين عامة . وهذه القوانين هي موضوع علم الاقتصاد ولذا يقال في تعريف هذا العلم إنه علم تعرف به القوانين العامة التي تبين مبلغ تأثير مساعي الانسان في الحصول على المواد المختلفة والانتفاع بها مما لم تمنحه الطبيعة عفواً . ويمكن إرجاع هذه القوانين الى أصل واحد وهو ان كل انسان يجتهد لنيل قدر وافر من المنافع مقابل قليل من السعي وسر ذلك ان الانسان ميال بالطبع الى الراحة والكسل ولولا دافع حب الحياة وطول البقاء لما أجهد نفسه في شيء من أمر معاشه وعند ما يتغني شيئاً من المواد النافعة للقيام بحاجاته مباشرة أو بالواسطة فإنه يبحث عن الطرق التي تقلل من تعبها وتوفر له النفع والفائدة

وإذا أمعنا النظر في هذا الأصل نراه منبثقاً من عاطفة «حب الذات» المنطوية في جوانح كل إنسان . وهذه العاطفة هي ولا جرم أعظم العواطف عملاً وأشدّها تأثيراً . فهي المحرك الأكبر في غالب الاعمال ، والباعث الأقوى في أكثر المشاريع ، والمؤثر الأعظم في جل الامور ان لم نقل في كلها . ولهذا العاطفة المكانة العليا في الاقتصاد والأثراء وتوفر الرفاهية ، وتقدم الحضارة .

ظن بعضهم أن عاطفة النفع الذاتي هي الأناية بعينها المضادة لحب خير الغير فحكموا بوجوب عدم الالتفات لتلك العاطفة جرياً على ما تقتضيه قواعد الاخلاق. ولا شك ان الأناية من الرذائل التي يجب على كل حائ اجتنبها ولكن عاطفة حب الذات والنفع الشخصي هما غير الأناية وبينهما بون شاسع.

فالأناية ان يضع الانسان نفسه مكاناً علياً وبتزل غيره في دركات الانحطاط فيرى احتقار الغير والازدراء به أمراً طبيعياً ويرى نفسه خليفة بالتجلة والتعظيم دون سواها . فينشد المنافع والملاذ من أي طريقة كانت مشروعة أو غير مشروعة اضرت بغيره او لم تضره . ومن تستحکم فيه هذه الخصلة يكون قلبه كالحجارة او أشد قسوة وطبعه شر الطباع لا تثنيه شفقة، ولا تعطفه رحمة ، ولا تستميله مروءة ولا نخوة .

أما عاطفة النفع الشخصي فهي شعور يدفع الانسان الى استجلاب النفع لذاته من طرقه المشروعة بدون ان يلحق ضرراً بغيره ويرق لمصاب سائر الناس في غالب الاحيان ويتصدق من ثمرة مساعيه بما تهديه اليه نفسه . ولا يتجرد امروء في العالم عن هذه العاطفة لانها من نتائج حب الحياة الطبيعية . غير ان تقدير النفع الشخصي يختلف باختلاف الاشخاص والازمان والامزجة والمحيط والفكر والتربية وغير ذلك . ومن زهدوا في الدنيا واختاروا عيش التقشف في صوامع التبد فأنهم لم يريدوا بذلك الا تحصيل نفع أعظم ونيل لذة أسمى من منافع الدنيا وملاذها . وما وصلاتهم وصيامهم الا رجاء الخلاص من العذاب الاليم وامل الحصول على لذة النعيم الابدی الذي وعد به المتقون . ولا ينافي حب النفع الذاتي حب التحير للغير وقد

يشترك الانسان في . . . . . حين . . . . . ودليل ذلك ان الانسان أكثر ما يفكر  
 في مصالح عياله . . . . . وضمن مستقبلهم . والاسرة منشأ القومية فمن  
 أحب نفسه أحب عياله . . . . . وأسرته ومن أحب عياله حباً شريفاً أحب  
 مواطنه وقومه . . . . . حب الذات عاطفة شريفة تنافي الانانية بتاتا .  
 والانسان . . . . . تعامل لتقاضي حاجياته . والحاجيات من أهم  
 المباحث التي يده . . . . . وهي كما هو معلوم كثيرة متنوعة  
 جدا تزداد بارتداد . . . . . حتى ان بعضهم حدد الحضارة ببلوغ  
 الحاجات درجة . . . . . نبيراً من الناس يتساءلون : هل تقليل الحاجات  
 أنفع للمجتمع لا . . . . . يراها :  
 قال أحد . . . . . : اذا أردت أن تكون ذا ثروة وغنى فقل  
 من حاجاتك . . . . . أن تسعى في تزيد أموالك وقال أرسطو :  
 ما أقل القدر . . . . . الانسان عيشة راضية . وقامت طائفة من  
 الحكماء في هذا . . . . . الحكمة القديمة فأنخذت هذه الأقوال  
 دليلاً مهماً وحيداً . . . . . زهد والقناعة وجعلت تبدي أفكاراً كلها  
 خيال في خيال . . . . . من أقوالها :  
 ما كانت . . . . . بن قاموا بأمر الانسانية والفضيلة مثل المسيح  
 وبوذا وبزرده . . . . . حياة سعيدة الا لانهم كانوا زاهدين قنوعين  
 يحيون حياة . . . . . لا مرء خلتا بان يتخذوا مثالا حقيقيا للاقتصاد  
 يقول بولس  
 اني لا . . . . . سريح بان هذه الافكار الخيالية ليست على شيء  
 من الاهمية في . . . . . ندية . نعم ان من مقتضى قواعد الاخلاق ان

نجعل نصب أعيننا مثال المسيح وبوذا وغيرهما من الزهاد المتقشفين كي  
يعدل فينا حب الثروة المفرط ويعرف الفقراء الذين خانتهم الحيل وأعوزتهم  
الوسائل ان سعادة الدنيا لا تتوقف على الثروة والمال بل قد يمكن للمرء  
ان يعيش مع الفقر عيشة طيبة اذا رضي وقنع . بيدانه لا يتأتى للبشر كافة أن  
يعيشوا مثال المسيح وبوذا ولو فعلوا ذلك لما تيسر الوصول الى هذه الدرجة  
السامية من الرقي والحضارة - انتهى بتصرف يسير

عيد الوهاب . ا

دمشق

### أدعياء العرفان

ماساءني	من	زماني	إلا	بنوه	واهلكه
فلا ترى	من	بنيه	إلاّ	الذي ساء	فعله
ومدعي	العلم	إفكاً	كأنما	العلم	جهله
وقائل	إن	فضلي	وفرّ	ولم	يبده فضله
وزاعم	ان	موت الـ	عافين	لاشاه	بذله
وحاكم	وهو	يتلو	أنا	الذي عمّ	عده
وفاخر	في	مزايا	يمتاز	فيهن	أصله
وقائل	إنّ	شعري	حزن	الكلام	وسهله
وذو	البراع	ينادي	أنا	الذي ليس	مثله
إذا	هزرت	يراعي	ريع	الشأم	واهلكه
وذو	التنفج	يهدي	ان	الساكين	نعله (١)

( ١ ) ذو التنفج: المتحجر به ليس نذره

حيات قوم مناهم غدر الجواد وحمله (١)  
 ودأبهم في البرايا غش الليب وختله (٢)  
 فما أشد افئآت الا (م) نسان ان ضل عقله (٣)  
 وما أضر افتحار الا - امرء الذي ساء فعله (٤)  
 القاهرة حسين وصفي رضا

### ريح سموم (٥)

وبربك القيوم ، ماالذي تظنه يدوم ، صوت سمعته في الكروم ، وقد  
 مرّت عليها ريح سموم ، فجفت الارض وعادت جزرة كثيرة الكلوم ،  
 وسقطت الجفان عن فسائلها ، وفزعت أوراقها الى النجوم ، صوت صارخ  
 من وراء النجوم ، ماالذي تظنه يدوم؟

من صروح زاهية فخيمة ، من رياض زاهرة كريمة ، من بروج  
 شاهقة عظيمة ، من معامل حديثة أو قديمة ، ماالذي تظنه يدوم .  
 من أسراب منورة تحت الأنهار ، من ارتال فيها تدفعها الكهربائية  
 او يجرها البخار ، من بوارج ماخرات في البحار ، من أساطيل تنذر بالدمار ،  
 من معالم في الامصار والاقطار ، ماالذي تظنه يدوم

(١) الحيات واحدها حية: الحالات . حمله : خيانه ومنه في القرآن « فأين ان  
 يحملها ، أي يخنها . (٢) ختله : خداعه عن غفلة . (٣) الافئآت هو الابتداع .  
 (٤) الافتحار : اتيان المرء بالكلام من عند نفسه

(٥) هذا الاسلوب في الإنشاء العربي غير مألوف عندنا وهو مشهور عند الامرنج  
 بالشعر الثثور أي صوغ المعاني الشعرية في القوالب النثرية وكاتب هذه الرسالة هو على  
 ما نعلم أول من ابتدع هذه الطريقة في العربية كما أخذ ينقل الى الانكليزية المعاني  
 العربية فيما ينشره من آدابها على نحو ما فعل في نقل رباعيات ابي العلاء المعري وغيرها

من انفاق تحت الاديم ملؤها عجاوبة ، تنفثها وتشيرها القطر الولابية ،  
من قباب بين السحاب وهاجة ، من جسور فوق المياه جسيمة ، من مناخف  
في عواصم العالم فخيمة ، ماالذي تظنه يدوم .

من سدود محكمة منيعة ، من خليج كونها الطبيعة ، من ترع تؤاف بين  
البحار ، وتجمع بين بعيد المطارح وشاسع الديار ، من خطوط حديدية تطوق  
الارض ، من اسلاك برقية تطوي المسافة في الطول والعرض ، ماالذي  
تظنه يدوم .

من ابنية ذات الطبقات العشرين ، من احياء في المدن الكبرى ياوي  
اليها المساكين ، من معابد وبيع لا أثر فيها للدين ، من أصقاع لاصوت فيها  
للسالحين ، ماالذي تظنه يدوم .

من قصور مكتتفة برياض خضراء ، من صروح الكبراء والامراء ،  
من بيوت الرؤساء والاعنياء ، من اكواخ البؤساء والفقراء ، ماالذي  
تظنه يدوم .

من شرائع وديساتير ونظامات ، من تقاليد وعوائد وخرافات ، من  
اديان وعقائد وخرعبلات ، من دول وممالك وحكومات ، من احزاب  
وطوائف وجماعات ، ماالذي تظنه يدوم .

صوت صارخ من وراء الغيوم ، صوت رنج سموم ، أي شيء يدوم .  
مهلاً مهلاً ان هذه كلها الصالحة في ذاتها ، ان هذه كلها لحسنة في  
وقتها ، لكل شيء من العز والمجد أركان ، لكل شيء من ابناء البطر والاشر  
اعوان ، لكل شيء برهة من دهره الوسنان ، ساعة أو عام أو حين من  
الزمان ، الطويل من الدهر والقصير سيان ، ولكن قل لي بربك القيوم

مبدع الشمس والنجوم ، أظنها الى الابد تدوم .  
الى حين يا أخي الى حين ، إي ورب العالمين الى حين ، وبعد فقل لي  
هل انت من الممترين . أم انت من المفندين السائين .  
أما في زمانك تأملت المغاور في الصخور ، فاذا كر ان الامطار والرياح  
تكونها ، والامطار والرياح تهدمها ، ان كل صالح مقبول حتى يظهر على ميدان  
العالم قائم على المظالم البشرية او مناضل عن الحقيقة الاخوية ، او باذل ، هجته في  
سبيل الانسانية ، ان كل شيء في مركزه حريز حصين ، الى ان يزلزله رجل  
حصيف رشيد ، أو امرأة صالحة ذات رأي سديد ، فيعلو اذ ذاك صوت المطالب  
بمقوق المستضعفين المستذلين ، ويأحق الجبارون بالاخسرين . أابد الآبدين  
ودهر الدهرين

وبعد ان تلاشت ریح السموم فوق الجبال ، تلاها نسيم لطيف الاعتلال ،  
فدخلت معه غابة من الصنوبر كثيفة الظلال وسمعت من خلال الاغصان ،  
صوت المحبة والمعروف والحنان ، سمعت صوتا يقول ورب الاكوان ، لا يدوم  
الا الاحسان والعرفان ، لا يدوم الا السجيا الروحية الفريدة ، سجيا النفس  
البشرية الخالدة ، لا تدوم الا آثار النهضات الجليلة ، وما اثر الانفس الساهية النبيلة ،  
وما اسخف الجدل الوهمي امام مشروع جليل ، وما او هن التعاليم الوضعية في  
وجه خطب جسيم ، وما او هي الاقوال والآراء اذا قوبلت بنظرة من رجل عظيم ،  
أو صادفت نفحة من نفحات حكيم ، وعند ما يرفع مثل هذا رأسه وصوته  
ولا فرق عندي رجلا كان أو امرأة يقف دولاب الاعمال ، ولا يبقى شيء على  
حال ، عندئذ يبطل الجدل ، وتنكسر شوكة المال ، وتحشر الرجال ، وتكبر الآمال ،  
يومئذ تنقلب المجتمعات ، وترتعد فرائص الطغاة الجفافة ، عندئذ تتغير العادات



وتهب على الارض الداريات السافيات ، فيسأل السائل من وراء النجوم  
 اين مالكم وتفوذكم ، اين تقاليدكم وعقائدكم ، اين شرائعكم ودساتيركم ،  
 اين حسونكم وصروحكم ، اين مصانعكم ومعاهدكم ، اين زخرفكم  
 وسفاسفكم . فقل اين هي الابرهة من الدهر الوسنان ، ساعة أو عام أو قرن  
 من الزمان ، قل ووبرب الآكوان ، لابقاء لما سوى آثار الجد والعرفان ،  
 والمعروف والحب والاحسان ، فهي هي الجبال الراسيات ، وهي هي  
 الحصون الواقيات ، وهي هي الباقيات الصالحات . بلى ورب السماء والنجوم ،  
 لن تدوم إلا آثار النفوس الطاهرة ووجه ربك الحي القيوم

أمين ریحاني

لبنان

ظلم مصر

ماذا جنيت وما جناه بنوك

أظلمتهم يا مصر أم ظلموك

وبست للغرب العبوس واهله

ومنحتهم فوق الذي منحوك

وعبست في وجه الشام وانما

قطر الشام وإن عبست أخوك

\*\*\*

كم وارث. غض الشباب رميته (١)

بغرام راقصة وخب هلوك

البسته الثوبين في حالهما (٢)

تبه الغني وذلة المفلوك

حافظ ابراهيم

القاهرة

### مصر ومستقبل افريقية

مقتضب من كتاب تحرير مصر

لا ينكر أحد ان اتعاب المرسلين المسيحيين في افريقية قد ذهبت أدراج الرياح وان اهل افريقية لا يزالون كلهم وثنيين عباد أصنام . وانا لا ترى في أواسط افريقية وشمالها ديناً مستحكماً غير الدين المحمدي . مكان الاسلام فاز حيث خابت النصرانية لان في الاسلام ما يجذب الافريقي مما لا يوجد في النصرانية . وهنا نذكر أوروبا وهي التي لم تر نوراً نصرانية الا بعد ان اقتبست المدنية اليونانية الرومانية نقول ذلك ولعل الافريقي لا يزال عاجزاً عن الاخذ بالمسيحية لانه لم يستعد لها كل الاستعداد . وبعد فلا يخفى انه لم تسكن افريقية أمة أوربية سوى البوير فهي الامة الوحيدة التي تمكنت من العيش في جو افريقية وهوائها واكبتها على قدرتها وذلكها لم تفلح في مصادمة الوطنيين ولم تخضع منهم أحداً لدينها ولا لمدينتها ذلك لان المدنية الغربية لا تدخل الا في مكان دخاته المسيحية . ولا حاجة ان نقول هنا بان شعوب افريقية لم تتعلم من أوروبا شيئاً استفادت به أو ساعدها على التقدم في طريق المدنية على ان البيض لم يشدوا رحلهم الى افريقية الا ليغنموا أو يربحوا فهم اذا نرحوا عن مستعمراتهم تركوها خالية خاوية وغادروا الدار تنعي من بناها

(١) الضمير راجع للازبكية « نقطة دائرة القاهرة » وما حوت حوالها من الموبقات والمهلكات . وهلوك كصور الفاجرة المتساقطة على الرجال (٢) المفلوك الناس وهي مولدة وفي التركية فلاكت المصيبة

وما ذلك الا لان بين الوطني والاجنبي حاجزاً منيعاً لا يمكن جوازه . ولا شك في ان هذا البغض والنفور السائدين بين الوطنيين والاجانب يؤديان أخيراً الى انقراض سكان افريقية الاصليين واستتصال شأقهم لاحالة .

وان الانسانية في أوروبا لترجو ان لاتعبد في افريقية تمثيل الرواية المحزنة التي منتهاني أميركا . فان تاريخ استعمار العالم الجديد يخرج صدر الخليم ويسيل مدايح اجمد الناس عيناً ويلين فؤاد أقسى البشر قلباً . ولقد نشأت أوروبا في أميركا فشاماً في افريقية لانها لم تستطع الوقوف على اخلاق شعب الهنود الحمر وعاداته وديانته وصفاته . أضف الى ذلك ان الاوربيين لم يحاولوا تغيير دين اهل أميركا الاصليين أو ادخال أقل اصلاح على حالهم . ولا ندري اذا كانوا ينجحون لو حاولوا ادخال النصرانية أم لا . والسكن ما تعلمه هو انهم لم يحاولوا ذلك بل جاء الرجل الابيض وازاح بيده القوية كل ما يمثل امامه وتناول سيفه وذبح هنود الشمال والجنوب والشرق والغرب حتى أصبحت قارة أميركا بجزراً من اندم الطاهر البريء : فكان الرجل الابيض يفرح لرؤية الدم ويطرب لازهاق النفوس . ولما كان هؤلاء الوطنيون المساكين يخضعون لذلك ويستسلمون للاوربيين كانت تصيبهم أمراض أوربانية موتت فيهم فروا من الموت الى الردى .

رفع المستعمرون والطواريء الاوربيون علماً كتبوا عليه « لارحمة عندنا ومن يقف في طريقنا فليس له الا الموت الاحمر » وآاسني لقد نجحت أوروبا في ابادته ذلك الشعب الهندي الكريم فلأترى منه الآن الا افراداً قلائل يراه الناس كما يرون النودار والغرائب . وقد شمل الخوف وتمك الحين من بعض القبائل المنحطة فقرت الى جنوب أميركا لاجئة الى حراجها وغاباتها كما يلجأ الوحش الطريد . وان قلبه ليخفق عندما يخطر ببالنا ان ماتم في أميركا يتم في افريقية سباً ونحن نرى ما نرى بين البيض والسود في تلك القارة من البغض والنفور . وما الداعي اليهما الا ان المستعمر الابيض عاجز عن فهم طبيعة الوطني الاود فيعوقه جهله بطبيعته عن منحه نعمة المسيحية والمدنية . واي دليل اصدق من قولنا ان نصف سكان جنوبي افريقية قنوا او نزحوا عن ارضهم . ويليق بأوروبا المتمدنة ان يصبغ الخجل وجهها الف مرة كما سمعت الاخبار المعيبة والقصص الشائنة التي ينقلها البريد في كل يوم من اواسط افريقية .

تند ما يصل الاوربي الى تلك البلاد ينسى نفسه ويسقط سقوطاً معيباً . فيجيا الحيوان القذر الساكن في جسمه وتموت عواطف العفة والشرف فيه كلها الا ينظر الى الوطنيين الا نظراً شهوانياً محضاً ولا يعتبرهم الا وسائل لتنفيذ اغراضه السافلة

واطفاء نار شهوته الحيوانية . ان امثال تلك الاخبار لا تقطع عن اوربا اسبوعاً واحداً  
وكثيراً ما تزيد ذنوب احد هؤلاء المتحدنين المتوحشين بدال عن امره وبماكم ولا  
تحمل الصحف وصف الجرائم التي ارتكبتها والذنوب التي اقترفتها الا وترتجف اوربا كلها  
من ذلك !

على ان لدنا في شمال افريقية . مثالا واضحاً كل الوضوح يدل على عجز الاوربي  
عن ابتلاع الوطني أو جلبه الى حظيرة المدنية الاوربية فان الفرنسيين على ما هم  
عاه من الصفات التي تفردوا بها دون غيرهم خابوا في الجزائر كما خاب غيرهم في غيرها .  
واقضت ثمانى عشرة سنة والفرنسيون يجردون الحملات ويبأون الجنود ويحشدون  
الجيوش حتى اتصروا على عرب الجزائر وقد مضى عليهم سبعون سنة في البلاد ولا  
يزال العرب يكرهونهم وينتظرون فرصة تمكنهم من خلع نير فرنسا عن بلادهم .  
ولطالما حاولت فرنسا بث النصرانية ففشلت فشلاً قبيحاً . فاذا اصر العرب على البقاء  
على دينهم ورفضوا المدنية المسيحية فانهم لا محالة يبدون .

وحيث نظرنا في افريقية فانا نرى مستقبل اهلها اسود قائم اذ لانرى في اوربا  
لافريقية املاً . وليس امامنا الا وسيلة واحدة وهي ان تب قوة اسلامية وتختلط  
بتلك الشعوب فتستطيع بدينها ان تصل الى اعماق قلوب الوطنيين وبذلك يمكن  
مسحهم مدنية ان لم تكن احسن مدنية فانها بلا ريب مجزهم الى ما هو ارقى منها من  
المدنيات ولا نرى مدنية قادرة على القيام بذلك العمل الجليل الا مصر بعد تحريرها !

### عمران سيلان

جزيرة سيلان معروفة في هذا القطر كثيراً وهي في جنوب الهند وسكانها نحو ثلاثة  
ملايين وقد بحث احد علماء الفرنسيين فيما باعته من الارتقاء في العهد الأخير فقال:  
لم يكذبتم فتح الجزيرة حتى اخذ الانكليز يدخلون اليها نظاماً استعماريّاً جزيل الفائدة  
فن أهم الاصلاحات السياسية والاجتماعية التي قامت على نهدهم ابطال التعذيب  
والمقوبات البربرية واقامة مجالس الشيوخ والغاء الرقيق والاعمال الشاقة وانهاء التمييز  
بين طبقات المذاهب في الشؤون القضائية واقامة مجلس تشريعي مؤلف من أعضاء  
رسميين ونشر حرية المطبوعات والغاء احتكار زراعة القرفة وتأسيس صندوق لتوفير  
والعناية باعمال من شأنها تسهيل سقى الاراضي واقامة الدارق والسكك الحديدية وانشاء

بريده. نظم وادارة برقي وادارات عامة أخرى وتعديل القوانين المتعلقة بزواج الوطنيات وتحسين أحوال البيوت والأسر ونشر صحف باللغتين السنغالية والتايبية وقد ضعفت الطرق والجور وأنشئت السكك الحديدية التي تسهل المواصلات وتعود على السكان برعاية العيش وتحمل البدن الى شعوب داخلية البلاد وتقلل عدد المهالكين بالقحط وتقضي على أوهام طبقات الامة . قال والسكك الحديدية من الادوات النافعة في انجاح الشعوب الشرقية . ولقد تنقل سكك سيلان كل سنة نحو مليون ونصف من المسافرين من أبناء البلاد أي أكثر من العدد التي كانت تستطيع عجالات البقر القديمة ان تنقله في قرن واحد . وكانت طرق المواصلات من قبل مقصورة على بعض قنوات بناها الهولنديون ايام استيلائهم على تلك الجزيرة في العبارات البحرية من الشط الغربي في الجزيرة . ولما حل الانكليز فيها لم يكن بها طرق معبدة مطروقة في أنحاء الجزيرة كلها أما اليوم فانها غاصت بخطوط الطرق العجيبة . ومن اعجب ما في العالم السكة الحديدية التي تربط الساحل بجبال الداخلية .

وقد ارتقت سيلان منذ سنة ١٨٦٥ ارتقاء كان من نتائجه ان استطاعت القيام بجميع نفقاتها العسكرية بذاتها ولم تعد عبئاً ثقيلاً على مركز ادارة البلاد وهي تؤدي اليوم للحكومة ١٦٠ الف جنيه مساناة للإتفاق على الحماية . أما انتشار المعارف في سيلان فيفوق انتشاره في سائر اصقاع الهند فقد اقامت الحكومة مدارس وطنية في كل بلد وقبرية وعدد الثلاثة اليوم واحد بن عشرة من الصبيان الذين باغوا سن الدراسة على انك تكاد لا تحصى تلميذاً واحداً في كل مئة ولد في الهند . قلت ومن العجيب ان تكون سيلان جزءاً من الهند ويكون نصيبها من تعميم التعليم أكثر من نصيب الهند وحيداً لو صرف الانكليز والحكومة المصرية العناية بتعميم التعليم في مصر كما هو في سيلان

## الذهب والفضة

بلغ البحث والاستقراء بآرباب الاحصاءات ان صاروا يقدرون في بلاد الغرب كل دقيق وجليل من أحوال الاجتماع حتى انك لو سألت بعضهم كم بيضة تأكل الملكة الفلانية في السنة لاجابك على سؤالك ولذلك لانعجب اذا رأيناهم يحصون مااستخرج من الذهب والفضة . يقولون انه لما نفذ الذهب من أوروبا في القرن السادس قام القوم يفتشون في مطاوي الارض على الافلاذ وفي معادنها على الركاذ وهذا القول مما لايمتد به كثيراً عند آرباب التحقيق والذي تبين لديهم ان الحسين سنة الاخيرة كان لها النضيب الاوفر من استخراج هذين الحجرين وخصوصاً السنين الخمس المتأخرة فقد استخرج من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٤ زهاء ١٣ مليار فرنك من فضة وذهب سبعة منها ذهب والباقي فضة . وقد زاد استخراج الذهب في الاربع عشرة سنة الاخيرة فبعد ان كان سنة ١٨٧٠ ستمائة مليون ارتقى في السنة الماضية الى مليار وثمانمائة وثلاثة عشر مليوناً من الفرنكات

أما الفضة فعلى رخص أسعارها لم ينزل المستخرج منها كثيراً فقد كان سنة ١٨٩٠ ٦٧١ مليوناً فصار سنة ١٩٠٤ - ٥٢٣ مليوناً هذا مع ان الريال مثلاً قد زلت قيمته الحقيقية وهو معدن وما زال يساوي اكثر في العرف . ومكذ القول في معدني النيكل والنحاس فان الناس يثقون بالحكومة بأخذها على علائها وقلما ينظرون الى المعدن وحقيقته قيمته .

هذا ما كان من أمر المستخرجات أما المضروبات فالخطب في احصائها اسهل من ذلك فقد ضرب سنة ١٨٩٠ - ٧٧٢ مليون فرنك ذهباً فبلغ المضروب سنة ١٩٠٤ - ٢٠٩٥٠٠٠٠٠٠ فرنك أي انه تضاعف وزاد على مااستخرج وذلك كل ما يضرب من النقود على اختلاف معادنها يضرب بعضه من سبائك أذيت وحلي بطات . وكما أخذت سبائك ودفعت الى دور الضرب لتجعل سكة يتعامل بها فقد أخذ من الذهب سنة ١٩٠٣ للاستعمال والزينة ٥٩٥ مليوناً ومن الفضة ٣٤٥ مليون فرنك وكان للولايات المتحدة القسم الاعظم من استعمال هذين المعدنين ثم انكثرت ثم فرنسا ثم سائر الممالك وسيه الفنى والترف وكلما غنيت أمة زاد ميلها الى اقتناء الاواني الذهبية والفضية والحلي وضروب الزينة . هذا ما تبين للإحصائيين وهو أصح احصاء حديث عندهم وهو يعطى فكراً اجمالياً للمطالع لا قضية ثابتة وعدد محدود لا يزداد فيه ولا ينقص منه

## اصل الآريين

بينما كنت اطالع مقالة « البشر والشعوب » في مقتبس الجزء الثاني وصلت الى ذكر اصل الآريين صفحة ٧٠ وهو قولكم ( معرباً عن الافرانية ) « وآريهم من وراء جبال حملايا » فخطر في بالي كلام بشأن الآريين ومنشأ اسانهم كنت سمعته في السنة الماضية من الاستاذ فرانكلن جديع استاذ علم الاجتماع في جامعة كولبيا في مدينة نيويورك واحد الثقات في هذا العلم . وهو الرأي الاخير في منشأ الآرية على ماقرره علماء الاجتماع وهانذا ذاكره لكم

قال الاستاذ المذكور في عرض خطابه عن الآريين : انه لا يحق للأمم الآرية ان تفتخر على غيرها وتباهي بأصلها وفصلها زاعمة ان أصلها ممتاز على غيره اذ ليس ثم على التحقيق من شعوب آرية يرجعون في أصلهم الى جنس واحد ( على حد ما جاء في المقتبس صفحة ٧١ ) وكل ما هنالك من آرية الذين نعدهم في مصاف الآريين انما هو اشتراكهم في بعض الامور العقلية ورجوع لغاتهم الى أصل واحد . فالآرية مطلقاً ليست جنسية انما هي نوع من التهذيب ( *CULTURE* ) اقتبسبه هؤلاء الشعوب بعضهم من بعض .

ومنشأ هذه الآرية يختلف فيه فقد قال بعضهم انه في الهند لرجوع اللغات الآرية الى السنسكريت ( لغة الهندو القدماء ) وقال آخرون انه في لثوانية ( الجنوب الغربي من روسيا ) لان أقدم أصول اللغة الآرية هي أقرب للغة اللثوانية منها للسنسكريت . على انهم بعد ما بالغوا في التنقيب وغربلوا الدلائل قالوا ان غور الدانيوب هو منشأ التهذيب الآري ومنه تشعب الى الجهات الاربع فامتد جنوباً الى بلاد اليونان قاسيا الصغرى ثم غرباً الى ايطاليا واسبانيا وغاليا وغيرها وشمالاً الى جنوبي روسيا وشمالى جبال القوقاس ثم عبر فرع بحر الخزر « قزوين » الى أعالي بلاد فارس الى الهند وكل من احكم درس فنون الهندو آدابهم يرد كثيراً من مبادئها الى مصادر فارسية . هذا هو الرأي الاخير في منشأ الآرية وله مقدمات ومستندات طويلة لا محل لبسطها الآن وهو أفضل رأي يعامل به نشوء الآرية وكيفية انتشارها على ما قيل والله اعلم .

## مطبوعات ومخطوطات

### تحرير مصر

أحسن ما يقال في تعريف هذا الكتاب الذي صر به عن الانكليزية الكاتب البارع محمد لطفي افندي. جملة أحد منشئي الظاهر، اقاله جريدة الطان الافرنسية في وصف مؤلفه من انه هو المؤلف الذي خاض من أوام محيطه وجنسه وما الخلاص منها بالامر السهل في الغالب . وقد بحث فيه بحث المتجرد عن الفرض في تاريخ مصر واعمال فرنسا ثم بريطانيا فيها وما ثم على يد رجالها من اعمال العمران ورأى ان تنجلي بريطانيا عن القطر لانه اصبح من الممالك الحية . وقد جاء التعريب رشيق الاسلوب فصيح التعابير على نحو ما يتظر من أديب مجتهد مثان في خدمة أمته . فتثني على الكتاب حريره وعلى الناقل غيرته . ونتمنى ان يكثر امثال هذا في الكاتين المجتهدين والمربين المجيدين . وقيمة الكتاب عشرة قروش اميرية وهي زهيدة في جانب جودة طبعه ووضع

### آفات المدنية الحاضرة

للكتاب المجيد جرجي افندي نقولا باز من ناشئة بيروت ولع شديد بخدمة الآداب وتحسين مآلات الاخلاق والمجتمعات صرف له ذلك مما وازر به الصحف والمجلات العربية . وقد اتحفنا هذه المرة بكتابه الأخير آفات المدنية الحاضرة تكلم فيه على ما عهد فيه الكلام من برئت نفسه من الانغراض ولم يحرص الا على الدعوة الى الفضائل ورفع الستار عما موه به وجه هذه المدنية من اشتر الباطل والظلام الزائل فافصح كل الافصاح في كلامه على المقامرة والمقاورة والمخاصرة وعلى غيرها من الرذائل وعساء يزيدنا من البحث في هذا الموضوع المفيد في رسائل خاصة أو في الصحف فانه ابن بجدة وأبو عنزة

### عين بعين

امناز الأديب البارع نقولا افندي حداد بانه يتشبع من الموضوعات التي يحول فيها ولذلك كتبت له الاجادة في اكثر ما كتب من الرسائل والمقالات . وامامنا الآن زوايته الاخيرة عين بعين زبدتها تغلب الخبير على اشرولو في الآخر وفيها عبرة للاشرار وسلوة للاخيار فتمت على اقتنائها



## مجلة جمعية الملاجي، العباسية

ومكارم الاخلاق الالامية . وهي مجلة دينية علمية أدبية تهذيبية صدرت هذا الشهر بالاسكندرية لسنتها السادسة وقد غيرت شكلها واسمها وعهدت الى نخبة من العلماء والكتاب بانشائها فجاءت وفي مطاويها عدة مقالات منها مقالة مفيدة في الانسان والحياة دل كاتبها على انه واقف على روح الاسلام وان الاسلام وسط لا يأمر بالزهادة المضرة كما هو عند الهنود وغيرهم من الفرق التي دخلت الاسلام ولا بالاسترسال في الشهوات على ما هو مذهب ابيكورس الفيلسوف اليوناني وقال ان المسلمين اليوم استبدلوا الانغماس في الشهوات بزهد تلك الفئات وفيها مقالة في العادات المستهجنة وغير ذلك وقيمة اشتراك المجلة ٣٠ قرشاً أميرياً في القطر و ١٠ فرنكات في الخارج يسقط نصفها اتماماً للمدارس وطلبة العلم ولا شك ان القائمين باعبائها يستحقون من الله الثوبة والاجر ومن الناس الثناء والشكر

### المصنور

اسم جريدة أدبية فكاهية اخبارية مصورة يصدرها مرة في الاسبوع الكاتب البارع خليل افندي زينية وهو صاحب كتاب التربية ومن عانوا صناعة الانشاء زمناً وذاقوا من الصحافة حلوها ومرها وعرقوا خلتها وخرها وهي على مثال جريدة البقي جرنال الافرنسية بل نسخة من نسخها في اوضاع عربية وأسايب باعثة على المطالعة وقد كان أصدرها مدة منذ أربع سنين ثم عاود إصدارها الآن في الاسكندرية فنرجو لها الاقبال الذي تستحقه وقيمة اشتراكها ٦٥ قرشاً ولمشركي الاهرام الاغرة ٤٠ قرشاً

### الرسائل الفاتحية

هي مختارات من رسائل فاتح أفندي المبراوي الحلي الى مراد أفندي الشطي الدمشقي جمعها الاديب محمد جميل أفندي الشطي فجاءت في زهاء أربعين صحيفة . وطريقة الكاتين في النثر طريقة التسجيع وفي الرسائل شعر كثير . فنثني على الجامع لها ونرجو له الثبات في خطته الادبية ونستمر الرحمة على الكاتين المقتنين اللذين قصفت المنية غصني شابهما وكان يرجى أن يكونا بدرين كاملين

## سير العلم

### حمام الزاجل

هو الحمام الذي طامأ استعمل في الحروب وارسال الاخبار آونة الحصار وغيره وقد كان رائجاً أيام لم يكن أسلاك برقية ولا تليفون بلا سلك أما اليوم فيستعمل في أوروبا وأميركا كما يستعمل في الصين واليابان . وكانت حكومات العرب مولعة بتعهده وتربيته وحصلت منه علم فوائده في الحروب كثيرة ولا سيما في حروب الاندلس وحروب الصليبيين . وها برح العلماء من الافرنج يبحثون في سبب اتجاه هذا الحمام نحو الوجة التي يراد على الاتجاه اليها وقد قدم في هذا الشهر أحد تلماء فينا الى المجمع العلمي النموي بحثاً ارتأى فيه ان الحمام يقود بعضه بعضاً لمعرفة الطرق بحدة حاسة النظر واستحضار الذهن وحفظ الاماكن التي طافها من قبل فالنظر والذاكرة هما اللذان يتفان الحمام في غدوه ورواحه وسينفع هذا الرأي في الحكم على حيوانات أخرى

### القيام والقعود

اختلفت الآراء في كيفية تعاطي الاعمال ولا سيما الكتابية منها فقال قوم بأن المراحة في العمل والاستراحة في الاحياء يعوض الجسم ما ينحسر من القعود والانكباب على ما يتعاطاه وقال فريق غير ذلك وارتأى بعضهم ان الكتابة والمرء واقف خير من الكتابة وهو جالس وقد قدم أحد علماء فرنسا الى مجمع علم الحياة الباريزي رأيه الخاص في هذا المعنى فقال : اذا انتصب المرء قائماً يجيد عمله بحضود ذهن ولكن ذلك لا يدوم كثيراً حتى يناله التعب بسرعة أما العمل والمرء جالس فيوفر على المرء الاجهاد والتعب ويزيد مجموع النتيجة

### الانباء بالزلازل

هذا من العلوم التي وضعت حديثاً واسمها بالافرنجية (سيسموميترى) وقد أدخل عليه في العهد الاخير من الاصلاحات ما استطاع به بعد الآن الوقوف على الهزات الارضية . ثبت ذلك بالبرهان في العام الماضي في زلزال الشمال الغربي من الهند وكذلك في مرصد الزلازل الياباني حيث تمكن العلماء هناك من متابعة المجرى الذي انبعث من الهند واجتاز المحيط الباسيفيكي وأميركا وأوروبا بعد ان جاز الخافقين من أطراف الكرة في ساعتين وثلاث دقائق وخمس وثلاثين ثانية

## اكتشاف أثر

اكتشف احد علماء الآثار من الطليان في القرنة بالاقصر من صعيد مصر الحد  
 . خ . رئيس المهندسين وزوجه من السلالة العشرين في تابوت مموه بالذهب ومعهما  
 كتاب وآنية نيزد وطول الناووس ١٤ متراً وطول اللحد ٢٠ وعثر في اللحد على  
 أدوات كتابية في صندوق من موسى ودواة وقدم ومتمطع وغيرها واثبات بيت من  
 مثل سرية بن وفراش وفنارات وصوان فيه حلي ووسط وغير ذلك .

## المجلات الافرنجية والعربية

### الابحاث العلمية

في مجلة انكليزية بحث في أن اميركا هي التي ينبغي لها ان تعنى بمسألة تبادل الابحاث  
 العلمية من دعوة اسانذة الكليات وجميع المجدين في البحث والتجارب العلمية على  
 انحاءها وبذلك تفتح طرقاً جديدة للارتقاء وتخدم الانسانية اجل خدمة . ولم يقصر  
 الكاتب بحثه على الأمور النظرية بل تعداها الى العملية فقال : ان ذلك يتأتى بتوحيد  
 الادارة ولا تأتي نتيجة ذلك في يوم بل يقتضي لها زمن والذي يهم ان لا يرأس كل  
 فرع من الابحاث رجل مقتدر بل ان يرأسه اقدر رجل شاباً كان أو شيخاً ويمسك  
 باسباب العمل اي بالادوات وبجزاة كتب

### الحسر

في مجلة المانية مقال في الحسر أو قصر البصر ذكر فيها كاتبها تأثير الدرس  
 وسني الدراسة في الحسر فقال ان في مدرسة فيها من التلاميذ ٧٠٢ يكون معدل  
 الحسر بين الكسالى ٢٧ في المئة وبين المجتهدين ٣١ في المئة وفي أولاد القرى ٢١ في  
 المئة حسر وفي أولاد العمالة ٢٦ وفي المتعلمين بعض تعليم ٥١ في المئة وان الحسر آخذ  
 في الازدياد بين البشر وقد ارتقى في بعض المدارس منذ بضع سنين من ٢٧ الى ٩١  
 في المئة بين الصبيان ومن ٣٨ الى ٩١ في المئة بين البنات و ٥٦ في المئة وبم حساب آخر  
 ٥١ في المئة من الحسر يكون آباؤهم حسراً . أما الحسر فليس فيه تأثير كبير وقد  
 ينفع في الكبر ويأتي صاحبه بنتائج حسنة .

## اليابان والانكليز واليهود

في مجلة افرنسية متالة بان بعض سكان الامة اليابانية القدماء يشبهون سكان الانكليز وان اصل بعض سكان يابان من جزائر ماليزيا جاءوها طواريء وان اليابانيين يشبهون في صورهم وسخاتهم الاسرائيليين كما ان الانكليز من نسل الاسرائيليين ايضاً . وقد قال نخبه من رجال اليابان المنورين بان اليهود الذين خرجوا من الباب الشرقي من بابل انتهى بهم السير الى يابان ومثل الكاتب صور اليهود في سيرهم الى تلك البلاد القاصية فكانت مظلاتهم وعصيمهم وراياتهم تشبه ما عند اليابان اليوم منها وان ابناء اسرائيل ساروا في بلوغهم أرض يابان طريق البحر والبر واستخدموا المركبات وان في بلاد يابان أروعها للوصايا العشر وبعض القوانين الدينية المعروفة عند اسرائيل وان قصة ملكة سبأ التي اغوت سليمان على مافي التوراة مشهورة جداً بين بعض طوائفهم وان فيها آثار الحية النحاس التي شاهدها موسى في مصر فان اتحد اليابان والانكليز فاتحادهم اتحاد بين اسرائيل ويهوذا

## المسكرات

في احدي المجالات العلمية بحث مستفيض في صحة النفس جاء فيه ان تكوين الاخلاق مهم كالعناية بصحة الجسد وان المسكرات من اعظم ما يحول دون تربية الارادة وانشاء الملكات الحسنة في الاعمال .

## فرعون جديد

كتب المسيو ماسبرو شيخ علماء الآثار المصرية مقالة تحت هذا العنوان في مجلة مصر والشرق الفرنسية جاء فيها : ان الفراعنة كثيرون كلما سجلت أسماؤهم بالدستات والعشرات ظهر الى عالم الوجود غيرها وهذا الفرعون الجديد من السلائل الأخرية التي حكمت مصر اخيراً وهي من نقراتاريخها فيما كتبه اليونان المعاصرون واسمه يساميتيك بن نايت ظهر في الصعيد بين خرائب صفون وقد قام ازاء منارة هذه القرية بقايا بناء يازر من الارض وساقان من حجر رملي طولها نحو متر وطول هذا البناء من الشرق الى الغرب أربعة أمتار وقد تهدم طرفاه ولكن وجه حجر البناء باق بحاله وهناك صورة ملك يعبد جالساً امام رب ووراءه الالهة واقفة وقد تهدت رؤوس هذه الهياكل وما احاط بها من الخطوط ولم يقرأ منها الا خط هيروغليفي واحد ذكر فيه ان الملك يساميتيك بن نايت ما ناخباراي هو الذي شاد هذا المعبود بحجر أبيض جيد متين ليبقى

على الدهر . وحجارة هذا المعبد كانت بمخاطب مصلى أشبه بالمعابد التي أقامتها كاهنات  
عمون في ثيبة . ويظن ان هذا الملك من البطالسة المتأخرين وربما ردها الى اربعمائة  
سنة او الى مئتي سنة أو مئة سنة ق . م وكان هو الرابع المدعو بهذا الاسم والذي  
اغتم فرصة انتفاض الفتي كورش صاحب فارس ليكون مستقلا بالفرس والظاهر ان  
يساميتيك اسمه العلم وما ناخبراي اسمه الحقيقي ويغاب على الظن انه من الس-الالة  
الحادية والعشرين .

### النيل الازرق

المشرق - في مقالة اكتشاف اليسوعيين للنيل الازرق ان القدماء منذ قرون  
عديدة يبحثون عن منشأ النيل وعن مخرج ينابيعه وأنجلي ذلك كل الغلاء باكتشاف  
اصل النيل المعروف بالابيض من بحيرتي فكتوريانيزا والبار عند خط الاستواء وفي  
هذا النيل الابيض يصب قرب الخرطوم النيل الازرق المدعو ببجر الغزال وكان أصله  
مجهولا فوفق الى اكتشافه احد الآباء اليسوعيين الاب دايز الذي ارسل الى الحبشة  
ليدعو اهله الى الكشلكة وكان ذلك في القرن السابع عشر وبعد وفاته بنحو ١٥٠  
سنة قدم الحبشة جس بروس من أعيان الانكليز وادعى انه هو الذي اكتشف ينابيع  
النيل الازرق الذي دعاه سفر التكوين بنهر جيحون ويدعوه الحبشان ابوي اي النهر  
الكبير . ومما قاله ذلك اليسوعي ان النيل عند خروجه من بحيرة باد اغزر منه عند  
انصبابه فيها وهو مع كثرة مياهه يتسع اتساعاً بالغاً حتى ان المشاة في فصل الصيف يمكنهم  
قطعه وقال انه أتبع له ان يشاهد ما تاق الى رؤيته كبار الرجال والفاتحين ككورش  
وكسيس واسكندر ذي القرنين ويوليوس قيصر

### مالية مصر

المقتطف - زادت واردات القطر المصري اكثر من مليون جنيه سنة ١٩٠٥  
عن التي قبلها فكانت ٠٧٦ ٥٦٤٦ ٢١٦ جنيهاً وبلغت قيمة الصادرات ٢٠٣٦٠٢٨٥ وكانت  
في السنة التي قبلها ٢٠٨١١٠٤٠ فنقصت نحو نصف مليون جنيه . وقدر ديون الاهالي  
بأربعين مليون جنيه أي أنها زادت كثيراً ولا يخرج من رباها الى خارج القطر اكثر  
من مليون ونصف في السنة . وينفق السياح في القطر مساناة نحو مليون جنيه .  
فنقصت من ثم ثروة مصر في العام الماضي اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات عما  
كانت عليه سنة ١٩٠٤ . ورد ما يعترض به بعضهم ويستبدلون به على غني القطر من

ان ثمن الفدان كان منذ بضع سنين نحو عشرين جنيهاً وهو يساوي الآن ستين جنيهاً على الاقل اي أن ثمن اطيان القطر المصري كان مئة مايون جنية نصار الآن ثلاثمائة مليون جنية فقال ان دخل اطيان القطر كان يطعم ويكسو عشرة ملايين من النفوس من غير أن يستدينوا غرماً من الخارج فهل يطعم ويكسو الآن ثلاثين مايوناً من النفوس من غير دين؟ وكانت زيادة الواردات في العام الماضي في ثمن الحبوب والدقيق والنقص في ثمن القطن ولا يتلافى ذلك الا بتعميم الري الصيفي واحياء الارض الموات حتى يزرع القطن في مليوني فدان على الاقل بدلا من زرعه في مليون ونصف وان يعنى بتسميده وخدمته حتى يبيت القطر من عشرة ملايين الى اثني عشر مليون قنطار . ورأى ان لا يستند القطر الى زراعته فقط وان يعنى ولاية الامر فيه بايجاد موارد صناعية له حفظاً لثروته .

### النوم

المقتطف - عرب عن مجلة العلم العام الاميركية مقالة في النوم جاء فيها : ان أفضل ضجعة للنوم اقلها مساساً بعمل الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين والكبد والمعدة والشرايين الكبيرة وهي مامل الجسم فيها على البطن قليلاً كما تفعل ذوات الاربع . وليكن الرأس على مساواة القدمين في الارتفاع ما أمكن والذراعان والساقان بحيث لا تضغط الاعصاب والاعوية الدموية . أما النوم على الظهر فلا يستصوب لكي لا يقع الضغط مدة طويلة على الانسجة المجاورة للعمود الفقري التي تمتد اعصابها منه فيوقع الحلل والاضطراب في الاعصاب التي تحرك الاعوية الدموية . ثم ان البطن يضغط الاعوية الدموية الكبيرة فيختل سير الدم فيه أيضاً . وعليه فلا يجوز الاستلقاء على الظهر مدة قصيرة . ويجب ان تكون حرارة الاطراف مثل حرارة سائر الجسم عند النوم لانه اذا كانت القدمان باردتين تأخر النوم وكان خفيفاً . ومن الجهل ان تملأ المعدة طعاماً قبل النوم فان ذلك يقلق النائم ويؤرقه مثل الجوع ولكن أكل شيء قابل قيل النوم ليس مضرأ بل مفيد على الغالب

وأفضل النوم ما كان ليلاً وما كان منتظماً ومتواصلاً غير منقطع على ان من الناس من ينام نوماً متقطعاً غير منتظماً سواء في الليل أو في النهار ولا يتاله اذى من ذلك كالمريضات والمرضات والبحارة وكذلك من يشتغلون اشغالا عقلية تقتضي حصر انتباههم في موضوع واحد كالاطباء والمحامين وغيرهم . واتفق الناس على ان النوم

الباطن والنهوض الباكر من دعائم الصحة وان الجسم احوج الى النوم شتاء منه اليه صيفاً ولكن الاختلاف كثير على فتح النوافذ أو اغلاقها مدة النوم في المدن الكبيرة ولقري الحيرة وبين الاغنياء والفقراء تلي السواء على ان مما لا ريب فيه ان النوم والشبابيك مفتوحة بحيث لا يتعرض النائم لمجرى الهواء أفضل للصحة واحفظ واذا زادت حموضة المعدة قبل النوم أو تأرق النائم فمابه باستعمال قليل من كربونات الصودا او مسحوق فم الخشب .

### إطالة القامة

طبيب العائلة - الالعاب الرياضية كالعاب الكرة والتمرين العضلي على اشكاله مفيدة ونافعة جداً ومن نشأ على تلك الالعاب لا بد ان يكون أطول قامه متى صار رجلاً . ذكر الاستاذ مكلرن ان الرياضة ليست نافعة لاطالة القامة فقط بل مفيدة جداً في تناسب الاعضاء ولولاها لزال الجمال والرونق . ويزداد النمو بازياد الصحة ويقل بسبب المرض والسكنى في الارياف أصح منها في المدن وعلى جودة الصحة يتوقف النمو وطول القامة والشغل المعتدل يزيد القامة والعمل الشاق يقلل نموها والنمو في الصيف يكون على أتمه

### كيف نأكل

طبيب العائلة - بحث في تفضيل البقول وغيرها من الاطعمة على اللحوم والفول والفاصوليا والعدس والحمص وفيها من الازوت والكربون ما يفوق كثيراً الكمية الموجودة في أحسن أصناف اللحوم ولا ينبغي ان تغلى الحضر الطرية بالماء الكثير لئلا تفقد ما فيها من الاملاح والمواد الازوتية ويسلق البيض سلقاً خفيفاً وصفار البيض والنخاع والمخار تحتوي عناصر فسفاتيّة تفيد كثيراً في أحوال التعب الدماغى أو التعب العصبى والسلق والهلين يفيدان المصابين بفقر الدم والانىما . يتدبير الغذاء النباتى يمتاز على التدبير الغذائى الحيوانى بكمية الازوت اللازمة لقوام الانسجة والكربون الذى يحفظ الحرارة الحيوانية وهو يوافق جميع الامزجة ويلطف الاخلاق

## نصيحة حكيم

كتب الينا شيخ من شيوخ العلم وحكام الاسلام بالنصائح الثلاث الآتية  
الاولى - ان لا تلتفت الى شغب المشاغبيين ولا تكثر بهم وان  
جلوا فان الحكيم من يسعى الى اتمام المقصد وأقل ما يستفيد المشاغبيون  
إضاعة وقت من اكثر بهم وان قل فالوقت ثمين . بل اقبل على شانك  
واعرف مقتضى زمانك

الثانية - لا يمنعك تنكيت المنكيتين والمبكتين من تنبيهك على غلط  
فرط منك فيما سلف فكلما عثرت على شيء من ذلك في عدد فنبه عليه فيما  
يلي فان ذلك أقرب الى الاعتماد على ما تكتب وأكثر العلماء الذين انتفع  
الناس بكتبهم كانوا على هذه الطريقة ولم يتكبهوا الا الحشوية (١) ومن نحأنحوهم  
الثالثة - اعرض عمن يبحث عن تفصيل بلدة تلى بلدة ونحو ذلك  
فان مثل هذا من مباحث الحشوية وقد سألت منذ أيام أحد السياح عن  
حد المصري والسوري فقلت له المصري من ينفع مصر والسوري من  
ينفع سورية وكل من نفع بلدة فهو منها طبعا فالمصري الذي ينفع سورية  
مصري سوري والسوري الذي ينفع مصر سوري مصري ومن لا نفع  
لديه لكليهما فهو ليس بمصري ولا سوري وقد انتهت أمريكا لهذه  
الحكمة الكبرى فجعلت كل من نفع أمريكا نفعاً ما أمريكيا فنجحت

(١) «المقتبس» الحشوية فرقة يضعون من العقل ما رفع الله من شأنه ولا يلتفتون الى  
برهانه وهم بمنزلة السوفسطائية عند الحكماء . قال بعض علماء الكلام ان هذه الفرقة  
وجدت في زمن الحسن البصري وكانوا يجلسون في حاقته آمنه فلما وجد في كلامهم  
حشواً قال ردوا هؤلاء الى حشى الخائنة أي جانبها نسأهم الناس حشوية لذلك والاطهر  
أنهم منسوبون الى الحشو بمعنى العامة يقال فلان من حشو الناس أي طامهم أو  
الى الحشو وهو الكلام الذي لا فائدة فيه لوجود الحشو في كلامهم - الجواهر الكلامية



# المقتدر

غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٤ .

صدور المشاركة والمغادر به

القاضي الفاضل

ولد سنة ٥٢٩ هـ وتوفي سنة ٥٩٦ هـ

هذا هو الرجل الذي قال فيه عبد اللطيف البغدادي أحد فلاسفة الاسلام : دخلنا عليه فرأيت شيخاً ضئيلاً كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب الوان الحركات لقوة حرصه في إخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه . . . وسألتني مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء

هو عبد الرحيم بن علي اليبسائي نسبة لبيسان إحدى بلاد فلسطين الملقب بالقاضي الفاضل . قيل ان سبب تعلمه الانشاء ماروي له من انه قال : كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غرضاً طرياً وكان لا يخلو ديوان المكاتب من رأس يرأس مكانا وبيانا، ويقوم لسلطانه بقلمه سلطانا ،

وكان من العادة أن كلا من أرباب الدواوين اذا نشأ له واد وشدا شيئاً من علم الأدب أحضره الى ديوان المكاتب ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع أشياء من علم الادب . قال : فارسلي والدي وكان اذ ذاك قاضياً بشعر عسقلان الى الديار المصرية في أيام الخافض وهو أحد خلفائها وأمرني بالمصير الى ديوان المكاتب وكان الذي ترأس به في تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال . فلما حضرت الى الديوان ومثت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبتي رجب بي وسهل . ثم قال لي : ما الذي أعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندي شيء سوى اني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة . فقال : في هذا بلاغ . ثم أمرني بملازمته فلما ترددت اليه ، وتدربت بين يديه أمرني : بعد ذلك ان أحل شعر الحماسة فحللته من أوله الى آخره ثم أمرني ان أحله مرة ثانية فحللته اه .

وصف العماد الكاتب من كتاب الدولة الصلاحية المترجم به على طريقته في الكتابة فقال : رب القلم والبيان ، واللسن واللسان ، والقريحة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة ، والبديعة المطرزة : والفضل الذي ماسمع في الاوائل ، ممن بوعاش في زمانه لتعلق بعباره ، أو جرى في مضماره ، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ، ورسخت بها الصنائع ، يبتدع الافكار ، ويفترع الابكار ، ويطلع الانوار ، ويبدع الازهار ، وهو ضابط الملك بأرائه ، رابط السلك بلائاه ، ان شاء انشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة مالو دون لكان لاهل الصناعة ، خير بضاعة ، ابن قس عند فصاحته ، وابن قيس في مقام حصافته ، ومن حاتم وعمرو في سماحته ، وحماسته اه .

طريقة القاضي الفاضل هي كطريقة العماد الكاتب في الاسجاع

المنمقة المحبرة ولقد استحسنت هذه الطريقة في القاضي حتى صار يكتب فيها كأنها فيه طبع لا مسحة عليها من التكلف والتعمل . وهي الطريقة التي نقاها العماد الكاتب الاصفهاني عن الفارسية في الغالب ولم تكن شائعة بالعربية في بلاد الشرق وقد برز فيها صاحب الترجمة حتى فاق المتقدمين . قال ابن خلكان : أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها .

وكثيراً ما يقع للفاضل عبارات تكاد تكون من دلائل الاعجاز على بيانه، ومن أسرار البلاغة التي يسمونها على أقرانه . مثل قوله في صفة قلعة شاهقة ويقال انها قلعة كوكب : وهذه القلعة عقاب في عقاب، ونجم في سحاب، وهامة لها الغمامة ، عمامة ، وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة . ولقد نال القاضي الفاضل الحظوة من صلاح الدين يوسف بن أيوب بإنشائه حتى انه لم يكن وزير الانشاء عنده بل مديراً أمور مملكته وله من الدالة والولود على الوالد أو الوالد على الولد حتى استشاره السلطان يوماً في الحج فلم يسمح له وقال له ان رفع مظلمة عن أهل وادي الزبداني أنضل من الحج الى بيت الله الحرام على ما جاء في كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية . وفي هذا التاريخ من أحواله وانموذجات من إنشائه تدل على ماله من المنزلة السامية في قلب السلطان صلاح الدين والمكانة من تدبير أمور مملكته ودولته .

وكان القاضي يعمل اخيرات ولم تشغله مصالح الدولة عن النظر فيها واقامة معالمها وحبس الاوقاف على وجوهها النافعة واكرام العلماء والادباء

قصاده من أقطار البلاد الإسلامية في عصره . كل هذا وكان في وقته متسع  
لطلب العلم ومذاكرة أهله وخطب ودهم وقربهم . وناهيك بأشغال تقتضيها  
أمور الدولة على ذلك العهد المحفوف بالمخاوف والفتن .

واستمرت حال القاضي على ما كانت عليه زمن الملك الناصر صلاح  
الدين عند ولده الملك العزيز وكان يميل إليه في حياة أبيه . ولما توفي العزيز  
قام ولده الملك المنصور بالملك يتدير عمه الملك الأفضل نور الدين وتوفي  
أول دخول الملك العادل أبو بكر بن أيوب إلى الديار المصرية وقد نال  
بصناعة الانشاء ما عزّز به على المحدثين والقدماء ، ولسان حاله ينشد لابن مكنسة  
الاسكندري وكثيراً ما كان يردد هما

وإذا السعادتك لاحظتك عيونها      نم فالمخاوف كل بن أمان  
واصطدبها العنقاء فهي حبات      واقتدبها الجوزاء فهي عنان



### النهضة الاميركية

قال أحدهم « إن مبدأ حماية التجارة الحديث أي حصر المباداة الأجنبية وتنشيط التجارة الداخلية وجعلها حرة ما أمكن كان صفة من الصفات اللازمة لسياسة الرجال الذين قاموا في عصر مونرو بتأسيس الممالك. وهذه الحماية الحديثة هي في الاكثر من عمل الاميركيين » فأراد زعماء الامة عملاً بمبدأ مونرو ان يدفعوا عن أمير كإفساد المفسدين كما هو الحال في حماية ولدقاصر تنثني قدماء لاقبل صلابة تلقيانها في الأرض ويطبق أجفانه بما يتخطف بصره من نور الشمس المشرقة. وإذ رأى مونرو بلاده قاصرة وذات منعة وقوة طمع الى ضمان هذه القرة فيها ليكون لسان حال كل أميركي بعد يخاطب به الاوربي : إني ذاهب الى بلادك لانك في حاجة اليّ ولكن لا تجيء اليّ اذ ليست حاجتي ماسة اليك

وجاء بعد مونرو من دعم مبدأه في حماية التجارة ومن قال بحريتها المطلقة مثل الاقتصادي هنري كاري . بيد أنهم عادوا جملة الى رأي مونرو ووجدوا فيه سلامة تلك الامة وقالوا ان الحماية معقولة وهي القاعدة العاة التي تقوم عليها الممالك المتمدنة ثم جرت حرب من أجل حماية التجارة بين سكان الشمال والجنوب كان داعيها وضع الضرائب على القطن والتبغ وهما من المواد الاساسية في الصادرات . والتقى الحزبان بالسلاح فغلب أهل الشمال أهل الجنوب فتبوي عندئذ مبدأ حماية التجارة وصارت من العناصر الحيوية للامة حتى اذا كانت سنة ١٨٩٠ صدر منشور ماكنلي في هذا المعنى والدعوة الى الاحتفاظ به ولم يعف في منشوره من الضرائب الباهظة الا واردات بعض المواد الاولية والغلات مثل السكر وارهق بالضرائب الصوف

الخشن وأنواع الحرير والحديد والفولاذ وغزل القطن والقطنية والمنسوجات المختلفة والخمور والكحول والاعمال الصناعية . فتضررت من ذلك كل من ألمانيا وانكلترا وفرنسا . ثم جعلت الحماية سنة ١٨٩٧ من ٥٥ الى ٦٠ في المئة من ثمر الحاصلات وعقدوا بعض معاهدات تجارية مع بعض الدول ظل فيها حق حماية تجارة الاميركان سالماً لم يمس بسوء واحتفظ الاميركي بالدفاع عن حماه من انهيار الواردات الاجنبية عليه كما خاف على سلامة بلاده من غارة الجماعات المهاجرة الى بلاده

ومذ ثبتت قدم الحرية في أميركا سنة ١٨٢٠ قذفت اوربا الى العالم الجديد يسيل من البشر من طليان ولمان وسلافين وبولونيين وبوهيميين وانكليز واسكندنافيين وفرنسويين وصينيين . فهاجر الى بلاد الدولار منذ سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٧٠ زهاء سبعة ملايين ونصف من الخلق . وكان الصيني أكثر المهاجرين امتصاصاً لمادة البلاد . والصينيون يهاجرون وتبقى قلوبهم معلقة ببلادهم ومساقط رؤوسهم ولا تزال تحذتهم نفوسهم في غربتهم بالعودة الى ربوعهم حتى أنهم ليضنون بجث موتاهم عن أن تدفن في أرض الغربة فهم أشبه بطيور تمر بناحية وهي مفترسة شرسة فلا تعلم ان ترجع ادراجها وتروح الى أوكارها القديمة حاملة في مخالبها فريسة وقنيصة . فقد قدر أن ما بعث به الصينيون المقيمون في الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٥٣ الى سنة ١٨٧٨ بلغ مئة وثمانين مليون دولار كانت معظمها من ولاية كاليفورنيا وبلغ من إعنائهم اهل تلك البلاد ان قامت الفتنة عليهم سنة ١٨٧٩ . ومع هذا اذامت مهاجرة الصينيين متواصلة . وسنة ١٨٨٨ حضرت الولايات المتحدة دخول الصينيين البلاد الى مدة عشرين سنة ولم ينفذ هذا القانون حتى التنفيذ رغم العناية بتأكيده

وما برحت الولايات المتحدة تشدد في نزول فقراء المهاجرين بلادها حتى قضت في العهد الاخير ان لا تقبل الفقير المعوز ولا المريض العاجز ما لم يقدم الداخل ضماناً مالية أو يؤكد بان لديه مبلغاً من المال ويفحص فحصاً طبيياً دقيقاً. فمن ثم باتت البلاد في أمن من حيث الامور الاقتصادية لا تضاهيها في ذلك مملكة في الارض . قال باتان أحد أساتذة مدرسة فيلادلفيا الجامعة : تحتاج الامم القوية أن تدفع عنها عوادي الامم الضعيفة كما تحتاج الامم الضعيفة أن تدفع عنها عوادي الامم القوية . وقد خصت الولايات المتحدة بأن كان لها على اوربا التقدم الطبيعي فلكت سطحاً من الارض لم تعمل فيه أيدي العاملين ولم تستخرج خزائنه وخيراته . وفي اوربا يثقل كاهل الناس بضرائب باهظة لان ثروة الارضين قد احتكرها افراد معلومون . حتى لقد تضطر الحكومات ان تضرب ضرائب على أجور العمال . وهي ضريبة لا أثر لها في أميركا . ولذا قضت الحال على هذه البلاد ان تحتفظ بمبدأ حماية تجارتها سواء كان في الحاصلات الزراعية أو في النواتج الصناعية واذا خفضت حكومة الولايات المتحدة الرسوم الجمركية ونزعت ما يحول دون تلك الحواجز من مطاعم الامم تنهال غلات الامم الزراعية أي انهيار ويحدث لها نفوذ في الأسواق الداخلية وتقل اثمان وارداتها بحيث تجاري الغلات الاميركية وتباع أسهل بيع بحيث تصبح أميركا وهي تؤدي دخلها العقاري لتلك الامم المزارة فتتضرر الاجور للحال ويهدد نجاح صناعة الامة من هذا الوجه فتجارة الولايات المتحدة لا تحمي لكونها في حالة الطفولية بل حباً بالاحتفاظ بملومرتبتها الحاضرة المحققة في اوربا .

ولقد عظمت النتائج الاقتصادية بهذا الفكر فتضاعف عدد الاماكن

في ثلاثة أرباع قرن كما تضاعفت القوة الصناعية وارتقت عدد الغلات من ١٥ ملياراً إلى ٦٥ ملياراً . ويظهر من تقرير نشره مكتب الإحصاء في واشنطن منذ سنتين في معنى تجارة أميركا مع العالم أجمع ان الولايات المتحدة أول قوة إقتصادية في الكرة الأرضية ولا ينكسر المقام الثاني . ففي الولايات المتحدة يبت ٧٥ في المئة من مجموع غلات القطن في العالم وهي تحرص على إبقائها لمعاملها خاصة . من أجل ذلك ما فتئت تبني المصنوع أثر المعمل حتى زادت الآلات في معامها ٢٢ في المئة على حين لم تزد في معام أوروبا على عشرة في المئة . ومن جملة ما بني معمل فيه خمسمائة الف آلة ومغزل و١٢ الف نول في ضواحي سان لويس . تلك المدينة التي قام فيها معرض أميركا سنة ١٩٠٤ في بقعة مساحتها خمسمائة هكتار من الأرض وكلف من النفقات ٢٥٠ مليوناً وهو ضعف معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ وأربعة أضعاف معرض باريس سنة ١٩٠٠ . معرض دهش له عالم الصناعة والتجارة .

ولا غروفي هذا فانك تعرف مقدار ارتقاء هذه الامة من أرقام وارداتها وصادراتها فقد كانت وارداتها سنة ١٨٩٧ - ٩٨ - ٢٧٠،٢٤٨،٠٠٠ فرنكا وصادراتها . ٦٥،٤١١،١٥٢،٦٠٠ فرنكا ومجموع تجارتها ٩٢،٦٥٩،٢٣٧،٩٠٠ فرنكا وارتقت وارداتها سنة ١٩٠٢ - ٩٠٣ الى ٦٤٠،٧٥٧،١٢١،٥٠٠ وصادراتها الى ٧٠٠،٦٩٠،٤٠٠،٠٠٠ ومجموع تجارتها الى ١٠،٧١٠،٤٤٧،٢٢٩،٠١٢ . ومن ذلك يدرك القاري ، ولا شك ماتم من النجاح في تلك البلاد بفضل مبدأ مونرو وهو كما وصفه أحد علماء الالمان الأنجيل السياسي الذي تراد معلقاً في شوارع الولايات المتحدة لعهدنا وبفضله كفت عنها غارة الاوروبيين ووقيت سوء المنفعة في شؤونها المالية



## الاشوريون والبابليون

## بلاد الكلدان

وصفها - ينبجس من قم جبال أرمينية المغطاة بالثلوج نهران سريع جريهما بعيد غورهما وهما الرافدان دجلة والفرات الاول من الشرق والثاني من الغرب . يتقاربان أولاً ثم يتباعدان عند بلوغهما السهل فيستقيم دجلة في جريته وينعطف الفرات في صحاري الرمال ثم يجتمع النهران قبل أن يصلا الى البحر . فالبلاد التي يجتازها هذان النهران هي بلاد الكلدان . وهي سبب من صلصال تطره السماء قليلا وتشتد فيه الحرارة والقيظ بيد أن الانهار تسقي بجداولها هذه الارض الصلصالية فتصيرها من أخصب بقاع الارض وابت قيعانها . وان حبة القمح والشعير لتأتي مثتين وفي أعوام الرخاء ثلثمائة . والنخيل في تلك البلاد غابات غيباء يستخرج منه الخمر والعسل والطحين

الامة الكلدانية - باكرت الحضارة بلاد الكلدان في العهد الذي باكرت فيه مصر فسكنتها شعوب ، تمدنة . وقد هاجر اليها عدد من الاجناس من أصقاع كثيرة فاجتمعوا وامتزجوا في هذه السهول الفسيحة الارجاء . جاءها من الشمال الشرقي ناس من التورانيين أهل اللون الاصفر وهم يشبهون الصينيين وأتاهم من الشرق طائفة من الكوشيين ولونهم أسمر قاتم وهم أنسباء المصريين ونزل اليها من الشمال فئة من الساميين والوانهم صافية وهم أقرباء العرب فتألف الشعب الكلداني من هذا المزيج . مدنها - زعم كهنة الكلدان ان ملوكهم تبسطوا في مناحي السلطنة

منذ مائة وخمسين الف عام وهو زعم خرافي يعذرون عليه لان الحامل لهم عليه توغل مملكة الكلدانيين في القدم . هذه الارض تتخللها هضاب وآكام

كلها كومة أنقاض من بقايا بلد عفته طوارق الدهر. وقد فتح كثير منها  
واخرجت منه عدة دفائن مثل «أور» و «لارسام» و «بال ايلو» وظفر  
الباحثون بعدة آثار. وما برح أمر هذه الشعوب مستورا عن الانظار مجهولة  
حقيقتهم على أرباب الافكار على انه من المأمول أن يظفروا بكتابات جديدة  
في الاماكن الكثيرة التي لم تتناولها الايدي بالحفر واستخراج الدفائن. وبعد  
فقد دعت هذه الامم نفسها بالسوميريين والاكاديين وانقرض ملكهم  
حوالي سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح وربما كانت اذ ذلك في ايان قدمها فيرد  
عهدا اذا الى ثلاثين قرنا قبل الميلاد على الاقل

### الاشوريون

أشور — هذه البلاد واقعة وراء بلاد الكلدان على شاطيء دجلة  
وهي مخصبة التربة قائمة على تلعات كثيرة فيها واحادير. تحترقها هضاب  
وتتخللها صخور. تشاج فيها السماء في الشتاء لقربها من الجبال وتهب عليها  
الاعاصير في الصيف

أصولهم — زخر بحر العمران في بلاد الكلدان فكان فيها امصار  
عاش فيها الاشوريون خاملين في جبالهم وقد انار ملوكهم بجيوشهم  
الجرارة في القرن الثالث عشر على السباسب والنفاد فاسسوا مملكة ضخمة  
عاصمتها نينوى

أساطير قديمة — لم نكد نعرف عن الاشوريين منذ اربعين سنة الا  
قصة ذكرها ديودورس الرومي من أهل جزيرة صقلية وقيل إن نينوس  
بنى مدينة نينوى وافتتح آسيا الصغرى جملة واستخضت امرأته سميراميس  
بلاد مصر وكانت من الارباب فاستحالت بعد حماسة فخلفها ملوك خاملون

مدة ١٣٠٠ سنة . حوصر آخرهم في عاصمته واسمه سارداناپال فحرق نفسه  
ونساءه الى ما شا كل ذلك من الاقاصيص التي قل فيها الصدق واعوزت  
كلمة الحق

نينوى - هذا ما عرف عن مملكة اشور القديمة الى ان اكتشف الميسو  
بوثا قنصل فرنسا في الموصل سنة ١٨٤٢ اطلال قصر عظيم بالقرب من  
قرية خراساباد الحقيرة وقد غشيتها رمال صيرتها رابية . وهذه هي المرة  
الاولى التي شوهدت فيها الصناعة الاشورية بمتجهرها ووجدت الثيران  
المجنحة بالاحجار سالمة مائة على باب القصر . وقد جيء بها الى باريز فجعلت  
في متحف اللوفر . ولقد استلفت بوثا بحفرياتة انظار أوروبا فانفذت بعثات  
كثيرة وخصوصاً الانكليز . توفر الاس وياارد على الحفر في آكام اخرى  
فاكتشفت قصور غير هذه . سلمت هذه الخرائب لجفاف الهواء في تلك  
الارجاء وبما غشيتها من طبقات التراب . ثم انه عثر على جدران مغطاة  
بنقوش بارزة وصور وتماثيل وكتابات كثيرة فتسنى درس حال تلك العمارات  
في اماكنها واخذت عنها صور المعاهد والنقوش . وأول ما اكتشف  
قصر خراساباد وهو الذي بناه الملك سراجون . كان نينوى عاصمة ملوك  
اشور وهي قائمة على عدة هضاب يحيط بها سور ذو ابراج مربع الاضلاع  
ذرعه ٢٦٠ غلوة ( نحو ٤٣ كيلو متراً ) وقد بني خارج الجدران بالقرم ودخله  
تراب مهيل . أما دور المدينة فقد دثرت ولم يبق منها أثر ضئيل ولا رسم  
مجيل . بيد انه ظهرت عدة قصور شادها غير واحد من ملوك اشور . وقد  
ظلت نينوى عاصمة الملوك الى ان اوغل الماديون والكلدانيون في احشاء  
مملكة اشور ومزقوها شذر مذر .

كتابات القرمد - يتألف كل حرف في الكتابات الاشورية من مجموع علامات على شكل سهم او زاوية ولذلك دعي هذا الخط بالخط المسماري وكانوا يستعملونه خنجراً مثلث النصل في آخره حد مثلث الاضلاع لرسم هذه العلامات يبلونه في صحيفة من الخزف الرطب ثم يدخلونه التنور فيصير صلباً لا ينمجي اثره . وقد كشفت في قصر اسوربانيال مكتبة تاهة من الصفائح قام فيها القرمد مقام الورق

الخط المسماري - غالى جملة من رجال العلم في حل هذا الخط أعواماً كثيرة فتعذرت عليهم قراءته اذ كان لاول عهده يستعمل في كتابة خمس لغات متباينة وهي الاشورية والسوسية والمادية والكلدانية والارمنية . دع عنك الفارسية القديمة . وكانت تلك اللغات مجبولة فدامت اللغة التي نتكلم عليها الآن مشوشة كل التشويش لاسباب عديدة أهمها تركيبها من خطوط رمزية ينوب كل منها مناب كلمة مثل « شمس » « رب » « سمك » ومن خطوط ذات مقاطع . ولان لهذه اللغة نحو مائتي خط ذي مقاطع يتشا كل بعضها مع بعض ويسهل التباسها وإشكالها ولان الخط الواحد كثيراً ما ينوب عن كلمة وعن مقطع ولان الخط الواحد يقوم مقام مقاطع مختلفة بمعنى أن خطأ واحداً يقرأ « ايلو » تارة « وأن » طوراً وهو أصعب هذه الصور وأشكها .

كان هذا الخط عسراً حتى على من يكتبونه . ونصف مالدينا من الآثار المسمارية هو كتب إرشادات من نحو و لغة وصور مما ساعد على حل الالف الآخرف تاتي الرجوع اليها في حل المشكلات على ما كان عليه شأن المتعلمين في مملكة اشور منذ ٢٥٠٠ سنة وقد أفلح العلماء في حل الكتابات الاشورية

كما أفلحوا في حل الكتابات المصرية . فكانت لهم كتابة مستطيلة في لغات ثلاث آشورية ومادية وفارسية ونفعت الفارسية في حل غيرها

الشعب الاشوري - فطر الاشوريون على حب الصيد والحرب وان نقوشهم لتمثيلهم مدججين بالاقواس والرمح راكبين صهوات الخيول بحيث ساغ أن يوصفوا بانهم كفاة مجال وأبطال يحسنون الكر والفر . وان استوى في أعينهم رواحهم الى مناوشة ومغداهم في حرب زبون . ولقد عرفوا بالخيانة وسفك الدماء فوطئوا آسيا ستة قرون وخرجوا من جباههم يغيرون على جيرانهم . ولطالما آبوا من غزواتهم وقد أسروا شعوباً باجمعها والظاهر أنهم يناشبون غيرهم القتال لمحض حب السفك والتدمير والنهب فانهم أشد خلق الله بأساً وأقساهم قلوباً

الملك - رأى الاشوريون لملكهم الخلافة عن الله في الارض جرياً على العادة الآسيوية فاطاعوه طاعة عمياء وبدلوا في حبه مهجهم . فكان الملك عندهم سيداً مطلقاً في حكمه رعاياه مهما اختلفت طبقاتهم يدعوهم الى حمل السلاح تحت لوائه فيقاتل بهم شعوب آسيا حتى اذا قفل منصوراً يصور ما آثره على جدران قصره ذا كراً انتصاراته وما ناله من الغنائم وحرقة من المدن وذبحه من الاسرى وساخه من احيائهم

الحمالات - اليك بعض فقرات من نشرات الحروب قال اسورنازيرهابال عام ٨٨٢ : انني عمرت جداراً امام ابواب المدينة العظمى وساخت جلود زعماء الثورة وغطيت هذا الجدار بجلودهم وقد دفن بعضهم احياء في اساس البناء وصاب فريق آخر وجعلوا على أوتاد في الحائط وساخت جلود

كثيرين في حضرتي وكسوت الحائط بها وجمعت رؤوسهم على هيئة التيجان  
وضمت جثثهم الى أشكال الا كاليل

وكتب توكلا بالازار عام ٧٤٥ ما نصه : حبست الملك في عاصمته  
ورفعت كوماً من الجثث أمام الابواب . هدمت مدنها كلها ودمرتها  
وأحرقها وأقمرت البلاد وصيرتها آكاماً وقاعاً نصفاً ينشق فيها يوم الخراب .  
وقال سنحاريب في القرن السابع : « انطلقت كالعاصفة المدمرة فسبحت  
السروج والاساحة في دماء الاعداء كأنها في نهر والتراب مبلل وجمعت جثث  
جندهم كما تجمع الفئام وبترت أطرافهم وقضقت عظام من أخذتهم أحياء على  
نحو ما تقصف التينة وقطعت أيديهم عقاباً لهم بما جنت أيديهم » هذا وقد  
صورت في احدي النقوش التي تمثل مدينة سوس وهي ترد الى عهد  
اسوربانيبال وشوهدت فيها رؤوس المغلوبين يعذبهم الاشوريون وقد صلمت  
آذان بعضهم وسملت أعين آخرين ونتفت لحاهم . وهناك رجل يسليخ جلده  
وهو حي مما دل على ان أولئك الملوك كانوا يرتاحون الي ما يتم على أيديهم  
من الحرائق والمذابح والعذاب

خراب المملكة الاشورية — بدأت هذه الطريقة في الحكم في القرن  
الثالث عشر زمن الاستيلاء على بابل وذلك نحو عام ١٢٧٠ وظل الاشوريون  
منذ القرن التاسع يسرحون الجمالات ويشنون الغارات حتى أخضعوا وان  
شئت قتل خربوا بلاد بابل وسورية وفلسطين ومصر وكان المغلوبون يشرون  
في غضون تلك المدة بلا انقطاع والمذابح قائمة على ساق وقدم . ثم ضعفت  
قوى الاشوريين واتحد البابليون والماديون فقلبوا عرش مملكتهم نينوى  
عاصمة بلادهم سنة ٦٢٥ وهي المدينة التي سماها أنبياء بني اسرائيل « عرين

الاسد» ومدينة الدم والغنيمة فتيسر الاستيلاء عليها وخربت فلم تقم لها قائمة بعد . قال النبي ناحوم ( خربت نينوى فمن يشفق عليها ياترى؟ )

### مقاصد المؤلفين

الانتقاد في البشر خلة يجيدون فيه بحسب ما رزقوا من القوى العقلية واستبطنوا من الاسرار العلمية والمرء في الغالب لا يرى عيوب نفسه ويحتاج أن يدلّه دال معتدل عاقل عليها . وكذلك المؤلف وما تأليفه الا بضعة من نفسه وحسنة من حسناتها او سيئة من سيئاتها . ولكن ما يسوغ للقرين أن يقوله لقرينه لا يسوغ للعالمي أن يقوله للخاصي ولا للغائب أن يعرضه على الحاضر

ومن الاسف ان سرعة الحكم فاشية في المشرق مستحكمة من نفوس اهله فترى احد المتعلمين من ابنائه اذا ألقى اليه كتاب ينظر فيه أسطراً ويحكم على المؤلف حكمه المسمط الذي لا يقبل النقض ولا الرد دون أن يعرف مقصده أو يقرأ كتابه برمته او مقدمته على الاقل . ولطالما كتب بعضهم تقریظاً على بعض الكتب بمجرد تلاوة صفحة من كتاب وسلق كاتبه بالسن حداد لجملة رآها فيه وربما فاته تدبر السياق والسباق وكان ما انتقده منيهاً عليه فصار الناقد ومقصد المؤلف على طرفي نقيض ينتقد عليه ما لو كان قرأ مقدمته على الاقل لما ألقى القول على عواهنه وحكم ابتساراً وافتئاتاً .

وبعد فان كتب العلم كالبضائع تعرض في السوق فتناولها الايدي بحسب الرغبات فكما انه لا يحق لمن نزل السوق لا يتباع ثوب ان يعترض

على قماش لا يوافق ذوقه وحالته اذ ان في الناس من لا يرغب في غير هذا  
الضرب من الذبيح فانه لا يسوغ لمن يعد نفسه من طبقة العالمين أو المعلمين  
أو المتعلمين ان يريف قولاً لقائل دون النظر في المبدأ والغاية والاصل والفرع.  
لا بد لكل مؤلف من غاية يرمي اليها في تأليفه يفهم ذلك في الغالب ممارتبوا  
كما قال ابن ساعد في صدر كل كتاب من تراجم تعرب عنها سموها الرؤوس  
وهي ثمانية: الغرض والمنفعة والسمة والواضع ونوع العلم ومرتبة ذلك  
الكتاب وترتيبه ونحو التعليم المستعمل فيه . قال وكتب العلوم لا تحصى  
كثرة ككثرة العلوم وتفننها واختلاف اغراض العلماء في الوضع والتأليف  
ولكن تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة أصناف : مختصر لفظها أوجز  
من معناها وهذه تجمل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهي للاستحضار  
وربما أفادت بعض المتدئين الاذ كياء لسرعة هجومهم على المعاني والعبارات  
الدقيقة ومبسوطة تقابل المختصرة وينتفع بها للمطالعة ومتوسطة لفظها بازاء  
معناها ونفعها عام

فالناظر في كتاب يقتضي عليه باديء بدء ان يطالعه كله حتى اذا أتى  
على آخره ورأى المؤلف خالف شرطاً أخذ على نفسه ان يجري عليه كأن  
يطيل وهو يريد الاختصار أو يختصر وهو يتوخى الاطالة أو يدخل علماً  
في علم أو يخبط في العبارة ويخاط في الاشارة أو يركب مركباً لا يسوغ  
ركوبه في التأليف كأن يكون كتابه في الادب ويودعه صنوقاً من الخلاعة  
والرقاعة - اذا فعل المؤلف هذا يسوغ للمطالع بعد أن يتلو كلامه حق تلاوته  
أن يصدر رأيه فيما طالع ويعتدل في حكمه على كل حال

كنت مرة أطلع تاريخ ابن جرير الطبري وهو في عشرين مجلداً فلم



أكد أقرأ جزءين أو ثلاثة حتى كاد يعروني الملل لكثرة ما قرأته من الاسانيد ولقيته من الحوادث قبل البعثة وأكثرها مأخوذ عن الاسرائيليات معدود في نظر المحققين من الاخبار الضعيفة، فشكوت أمرني لاحد الادباء وأشرت الى ما ألقاه من العنت والتعب فعذاني على تطايي لمثل هذه الاسفار المطولة وعجب من توفري على دراستها والاخذ منها فما أجبته بغير السكوت الا إنه لحظ بالحال أنني وإياه على طرفي نقيض في هذا التصور، ثم ذكرت مثل ذلك أمام إمام من أئمة العلم فاغضى عن خطابي وتلهمي عن جوابي إلا أنه قال حبذا لو ظفرنا له بتختصر فان بعض العلماء اختصروه قديماً، وما كدت أتصفح الجزء الرابع من كتابي حتى ارتأت نفسي اليه بعد انقباضها ولانت بعد شموسها وأخذت أطالع فيه الساعات الطويلة واستفيد منه ما لم أره غيره من قبل، وأنشأت أقيم الاعذار للمؤلف رحمه الله في اطالته لانه جعله مأخذاً للمؤرخين والمطالعين فعد كتابه من الامهات كما انه هو من الالبات الثقات.

مضت على ذلك أيام فذا كرت الامام المشار اليه فيما وقع في نفسي فاندفق يهدر بما جاش به صدره وأفاض في هذا الموضوع إفاضة أبانت عن ضعف المتسرعين في الاحكام على المؤلفين بما تمنيت لو كنت كلي أقلاماً تكتب ما أملاه في ساعة فما قاله: هذا كتاب الحيوان للجاحظ ضمنه ما يلزم الطيب والاديب فجاء عبد اللطيف البغدادي فاختصره مقتصراً فيه على ما هوأ مسٌ بحاجة الطيب واعلق بفرضه وربما يجي، غيره فيكتفي من كتاب الحيوان بما يروق الاديب، ولما ذكرت له ما نقله الدهيري من ذكر ملوك الاسلام في كتاب حياة الحيوان قال: الحق معك في ذلك ولكن

لا يفوتك ان الدميري ليس من علماء الحيوان ولذلك كان كحاطب ليل جمع بين النافع والضار وما كان أحراه لو كان من اهل التحقيق ان يجرب بنفسه خواص الحيوانات التي ذكرها فقد كان يتيسر له هذا وان لم يكن ذا المام بهذا الفن فيخفف من عناء قراء كتابه ويضمنه فوائد حسنة نافعة على ان كتابه على ما فيه قد وقع في ايدي فئة من المطالعين فاستفادوا منه واشتهر بينهم قال وليس من الصواب الاخذ على المقرئ صاحب نفع الطيب لانه لم يذكر في كتابه تاريخ الاندلس وما توالى عليها ولو ازم الناقد نظره في مقدمة الكتاب بل في اسمه واكثر اسماء الكتب تدل على مسمياتها لما حكم هذا الحكم وما كان نفع الطيب إلا كتاب ادب خص فيه بالذكر الوزير لسان الدين بن الخطيب واورد بحسب ما اقترح عليه بعض اهل الأدب في الشام طرفاً صالحاً من ثره ونظمه واستطرد الى ذكر بعض رجال الاندلس الى عهده وجملة من أخبارها بالعرض

ثم قال وكذلك الحال في قلائد العقيان للفتح بن خاقان فانه كتاب توخي فيه مصنفه إظهار الصناعة اللفظية وان المترجمين هم من أهل حرفته فاقصر من ترجمتهم على ايراد طرف من منشورهم ومنظومهم وليس كتابه كالدخيرة لابن بسام فان هذا ترجم حقائقهم وقصد بدخيرته ان تكون نافعة في الوقوف على احوال الاندلسيين وتصوير صفاتهم فان تأفف بعض من تصفحوا قلائد العقيان وعابوا عليه مخلوه حتى من تاريخ مواليد المترجم بهم ووفياتهم فان من الناس من لا يرتضون من مثل هذه الكتب الا بهذه الطريقة الادبية . ولكل فئة من المطالعين طائفة من الكتب تروقها ويستهجنها غيرها .

هذا مثال في النقد السليم وقد كتب في القديم محمد بن ساعد الاصابي كتاباً في انواع العلوم وذكر النافع من كتبها كما كتب عبد اللطيف البغدادي مقالة في إحصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار وكتب الفارابي في إحصاء العلوم والتعريف باغراضها واليوم علينا ان نتدارس ما انتهى اليها من علم أسلافنا الاقدمين ونضيف اليه ما وصل اليه العلم عند أهله من المتأخرين ونتعلم عن الغربيين سحة النقد والحكم كما نأخذ عنهم العلم والفهم فليس العيب في الحركة وإنما العيب في الجمود والله يسد لنا حتى لا نطق عن هوى

### أمثال انكليزية

- « اذا تهيأ الانسان للشر فكثيراً ما يغلبه »  
« إختار الزوج بما تسمعه بأذنك أكثر مما تراه بعينك »  
« لا تتسلق علواً مفراطاً لئلا يكون سقوطك عظيماً »  
« الحديث العادي خير مرآة لعقل الرجل وصفاته »  
« لا تعد فراخك قبل ان تخرج من البيض »  
« الحسود يعيش عيشة العناء ويموت موت الاشقياء »  
« الحيلة تحتاج الى اللباس وأما الحق فيذهب عرياناً »  
« ذاكرة الدائن احد من ذاكرة المدين »  
« الاعوج بالطبع لا يستقيم بالتربية » ( الطبع غلب التطبع )  
« أجسر على عمل الخير ولو هزأ الناس بك »  
« الازدراء بالعدو يهيجه »

- « تبصر ملياً ثم أجر حلالاً »  
 « اليأس يصير الجبان شجاعاً »  
 « البراعة تأتي من الخبرة »  
 « اختلاف القروح يوجب اختلاف المراهم »  
 « أحسن الى من يسيء اليك فتغلبه »  
 « اعمل ما عليك وايات ما يأتي »  
 « ما السكر الا جنون اختياري »  
 « السكر يخرج الانسان من نفسه ويتركه بهيمة في مكانه »  
 « التهذيب يجلي الطبائع الصالحة ويصلح الطبائع الشريرة »  
 « ليس كل اثنين زوجا »  
 « خير ما يتعلمه الانسان بالافتداء وأحسن الاعمال يأتي بأحسن الاصدقاء »  
 « لكل نهار ليل ولكل مسرة حزن »  
 « لكل مد جزر »  
 « لا يصلح كل عالم للتعليم »  
 « كل امريء يحب العدل في بيت غيره ولا يبالي به في بيته »  
 « كل انسان ينسب ذنوبه للدهر »  
 « ليكنس كل واحد قدام بيته »  
 « كل خطأ حامل قصاص نفسه »  
 « لكل امر زمان يجب رصده »  
 « الخبرة أم المعارف »  
 « الجبان لا يرى أبداً »

- « المدح الضعيف تبخيس »  
« لا تخاصم صديقاً لامر طفيف »  
« الصديق الكاذب شر من العدو الظاهر »  
« الشهرة كأنهر ضيقة عند المصدر واسعة عند البعد »  
« النار المشتعلة بالمنفاخ والحطب المصبوب لا ينفعان »  
« لا تخش إلا العار وواقتم كل أمر إلا الضرر بالناس »  
« الولا ثم حصاد الطبيب »  
« دبذب أولاً ثم امش »  
« إستحق أولاً ثم تمنى »  
« التملق يجلس في صدر المكان وقول الحق يطرد إلى الخارج »  
« أثر متابعة العقلاء القليان على متابعة الجبهة الكثيرين »  
« الجهال يفتحون آذانهم للتدليس ويغمضون عيونهم عن الحق »  
« الجهال يعقدون العقد والحكماء يفكونها »  
« القوة قد تغلب ولكن المحبة هي التي تربح فمن ساهح أولاً نال الفوز »  
« الحظ السعيد يقرع باب المرء ولومرة واحدة »  
« إذا لم يصل الثعلب إلى العنب قال أنه غير ناضج »  
« الصداقة هي الوردة الوحيدة التي لا شوك لها »  
« كلما طالت الصداقة تمكنت »  
« الصداقة تزيد الأفراح وتشطر الأحزان »  
« من لا شيء لا يأتي شيء »  
« من أسلافنا يأتينا الاسم ومن أعمالنا تأتينا الكرامة »

« ربح المال أهون من حسن التصرف به »  
 « اربح عادلاً وانفق رصيناً واعط بشوشاً وعش راضياً »  
 « اذا هيات المنزل ارسل الله لك الغزل »  
 « اذا اعطيت اللئيم اصبعك اخذ يدك كلها »  
 « ابعث في الذهاب الى ولائم اصدقائك واسرع اليهم في مصائبهم »  
 بيروت يوحنا ورتبات

### كتاب مادي

بعث الينا حضرة العالم الالمعي رفيق بك العظم بما يأتي:  
 جاءني كتاب من ذي قرابة لي سائح في أميركا بلاد العجائب توخى  
 فيه وصف الاشياء المادية التي لها مساس بترقي البلاد المادي دون المعنوي  
 أي الشؤون الاقتصادية التي تفيد المهاجرين الى تلك البلاد الشاسعة والبعيدين  
 عنها أيضاً فرأيت ان ابعث به اليك حتى اذا رأته نافعاً لقراء المقتبس تتكرم  
 بشره فيها ليرى الناس كيف يعيش ذلك الشعب الراقى في بحبوحة السعادة  
 والراحة والتغنى وكيف يحاول ذلك العالم الجديد ان يتعلم في جوفه قسماً كبيراً  
 من العالم القديم بما يتبع به اليه من وسائل الكسب بالطرق العلمية النافعة  
 وبما يشمل به النازحين الى تلك البلاد من حقوق الوطنية الاميركية بعد  
 مضي خمس سنين على المقيم فيها من الاجانب وكيف يعلم الشعوب دروس  
 الآداب العالية والعلم الصحيح والاقتصاد النافع . فله در ذلك الشعب  
 ما أعظم همته، وأبعدي الأمور نظره، فانه ولا نكران للحق حقيق بالثناء .

حري باقتداء الامم به ، والله أعلم بما يكون له من الشأن . ما في مستقبل الزمان .  
واليك نص ذلك الكتاب :

يأتي الولايات المتحدة كل سنة عدد عظيم من مهاجري أوروبا وقد بلغ  
عدد المهاجرين في السنة الماضية نحو مليون نسمة فيهم قليل من الأبرمن  
والروم والسوريين . ومعظم هؤلاء النازحين عبارة عن اخلاط همج من  
الناس لا يعرف أكثرهم الكتابة والقراءة ، ولا يفقهون معنى التربية ، ولا يقيمون  
وزناً للأدب ، وفقرهم مدقع ، وعيشتهم ضنكى . تراهم بعد وصولهم الى هذه البلاد  
بقليل في حال حسنة من السعادة والرفاية ، وان بعضهم يجني ثروة جسيمة وما ذلك  
إلا لانتظام الاحوال وكثرة الاعمال . ولقد زادت ثروة الامة الاميركية  
وتوفرت الاشغال حتى انك لتجدها في حاجة شديدة الى عملة أبدأ فكل فرد  
ينزل بينهم رجلا كان أو امرأة يجد ما يشغله ويقوم بمعاشه وزيادة .

فياخذ العامل الغريب خمسين ريالاً مشاهرة على الاقل . وأقل أجره  
يتناولها العامل الاميركي خمسة وسبعون ريالاً في الشهر ( وقيمة الريال الاميركي  
كقيمة الريال المصري ) وهذا جدول أجره العامل هنا وهو أقل راتب  
شهري يناله : مشاهرة العامل الغريب ٥٠ ريالاً والحوذني ٦٠ والطاهي (الطباخ)  
البيسط ٥٠ والطاهي المرتقي ١٥٠ وأجير الحلاق ٦٠ والنجار البسيط ٨٠  
والدهان ١٠٠ والبناء ١٠٠ والكاتب البسيط ٥٠ والشرطي ( بوليس ) ٩٠  
وسائق الترامواي ٦٠ وأدنى مستخدم في السكة الحديدية ٧٥

وأسباب المعاش سهلة ورخيصة للغاية فالعامل الغريب يعيش بانفاق  
ربع ريال الى نصف ريال يومياً عيشاً طيباً اذ التسييلات الموجودة هنا الراحة  
العيش لا أثر لها في بلادنا ولا في مصر ومن ذلك يتضح لك انه ليس في الامة

الاميركية فقير . وأفقرهم أحسن حالا من بك في بلادنا  
ويجب ان يكون سن الغريب الذي يود الهجرة الى هذه البلاد دون  
الستين وان يكون قوي الجسم سليماً من الامراض والإفلاحياباح له الدخول  
وان يكون معه يوم خروجه الى البرمن النقد نحو ٥٠ ريالاً أو يكون له قريب  
أو صديق في البلاد يقبله ويكفله وعلى كل حال ينبغي له ان يفيدهم انه  
جاء ليعمل .

وعلى من أراد أن يفلح من المهاجرين ان يكون سنه تحت الثلاثين وذا  
الملم قليل بالانكليزية وان يدخل إحدى المدارس الصناعية لادن وصوله الى  
نيويورك يختار ما يشاء من الصنائع . وهنا مدارس للصنائع على أنواعها وأقل  
مدة للتخرج بصناعة صناعة الحلاقة فانه يمكن إتقانها في شهرين وأكثر  
مدة تصرف لتعلم صناعة الهندسة ثلاث سنين فينال المهندس يوم خروجه  
من المدرسة مائتي ريال راتباً شهرياً على الأقل . ومدة تعلم الصنائع الأخرى  
بين سنة وستين من مثل دهان وحاداد ونجار وكاتب تجارة ومستخدم في  
ادارة الاسلاك البرقية وكاتب أداة كتابية وغير ذلك ومنها أشغال يديه  
وأشغال عقلية . وزبدة القول ان البلاد بلاد عمل ومضاه لا بلاد كسل ووناء .  
يعتبر المرء من البلاد عندما يدوس أرضها ويصبح مساوياً لغيره في  
الحقوق . والامة هنا متساوية في حقوقها لا فرق بين كبير وصغير ولا تمييز  
بين العناصر والنحل فيصير بائع الفحم أو تاجر المسكرات رئيساً للولايات  
ولا عيب عندهم سوى أمور معلومة أولها البطالة . فكل فرد رجلاً كان أو  
امرأة يعمل ويجد حتى انك لا تجد هنا مجال للقهوة كما هو الحال في بلادنا



اذ ليس هناك عطلون عن العمل يجلسون فيها - وثانيها السرقة والمتاجرة  
بالعرض وما عدا ذلك فكل صنعة شريفة بدون استثناء . وبعد ان يقضي  
الغريب في البلاد خمس سنين ينال حق التبعية الاميركية ويكون كذلك هو  
واحفاده . في أي بلد كان وأما اذا غادر البلاد قبل قضاء هذه المدة فيعود  
الى تابعيته .

يقضى هنا على كل ولد ذكراً كان أو أنثى از يختلف الى مدرسة  
حية الى السنة الثامنة عشرة من عمره والمدارس كلها مجانية حتى ان الاولاد  
يعطون فيها الكتب والاوراق بلا عوض فلا عذر اذاً للوالدين في عدم إرسال  
الولد . ويجازى وليه اذا لم يبعث به الى المدرسة . والتعليم خالٍ من كل نزعة دينية  
وتدطلعت كتبهم المدرسية للسنة الاولى والثانية والثالثة والرابعة فلم أجد فيها  
ذكراً للاديان حتى ولا اسم الدين المسيحي أو عيسى أو الكنيسة أو العبادة  
وكتبهم عبارة عن حضن الولد وبعثه على العمل والرغبة عن البطالة وعمال الخير  
للانسان والحيوان والصدق والاستقامة . والحق يقال ان أصول هذه التربية  
ناجحة عياناً لان الكذب والنفاق والتدليس والسرقة لا وجود لها في الجنس  
الاميركي على العكس من ذلك في بلادنا . والنساء الاميركيات اعف من  
نساء مصر والاستانة على جمال فيهن وحسن بزة وشارة . ولكنه هو الجمال  
الذي زانه الكمال والحسن الموصوف بالاعتدال . ولا شك عندي ان هذه  
الامة ارقى الامم خلقاً وخلقاً . أما التعليم الديني فامرء راجع للأسرة يتعلم  
الولد دينه من أبيه وأمه خارج المدرسة . والدين الغالب هنا بعض مذاهب  
البرتستانت .

زرت كثيراً من مدارس الفقراء فوجدتها أحسن بكثير من مدارس

نیشان طاش وبشکطاش أعني محال الا كابر في الاستانة ولا نسبة بينها .  
 وشاهدت مدرسة لتعليم صب الرصاص مدة التعليم فيها من سنة الى سنتين  
 وينال المتعلم ١٥٠ ريالاً راتباً شهرياً بعد اتمام تعلمه ومدرسة فن إصلاح  
 الساعات .

ومما شاهدته هنا وعدده من غرائب العقل الاميركي ان ابنة فرنسوية  
 حضرت معنا في الباخرة من فرنسا هاربة مع رجل فرنسوي تود الاقتران  
 به خلافاً لرضا والده وبمبارة أوضح هرب الرجل معها لانه لا يجوز للرجل  
 في فرنسا الزواج قبل بلوغه السادسة والعشرين من غير رضا وليه واذ  
 كان سن الولد كان دون ذلك اضطر أن يحضر مع خطيبته الى أميركا ولما  
 خرجنا الى البرمننت الحكومة خروج الابنة وطلبوا اليها ان تعين وياً  
 يكفلها لان خروج النساء بدون ولي ممنوع ائلا يدخل الفاسدات فاضطر  
 الشاب ان يخبرهم بجملة الامر فقالوا انهم يريدون عقد النكاح في الحال  
 فما هو الا ان أتى محرر المقاولات وعقد له عليها في خمس دقائق وأخذوا  
 نفقة على ذلك ربع ريال . فانظر الى هذه التسهيلات في نظام الزواج هنا .  
 وكل أثنى بعد سن الثامنة عشرة وكل ذكر بعد سن العشرين يحق لهما  
 الزواج ولو بدون رضا وايهما ولا تسأل الحكومة عن جنسية ولا عن دين  
 ولقد قرأت منذ أيام اعلناً وأظن ناشره شيئاً بأنه يدفع سبعة وثلاثين الف  
 ريال لكل حرمة توفق الى المهرب من إحدى قصور العظماء في الشرق  
 وترضى بزواج أحد التبعة الاميركية .

ومما شهدته هنا من العادات المستحسنة عند الاميركان « النظافة » فانه  
 يوجد في كل بيت عادة حتى في بيوت أفقر الفقراء حمام بالماء الساخن والبارد

وانك لترى أولاد العملة في هذه الديار أجمل منظراً وأحسن ملبساً وأنظف  
جسماً من أولاد أكابر بلادنا بمعنى ان أولاد العملة هنا يعادلون أولاد أكابر  
الاستانة ومترفها وأما أولاد أكابر سورية فهم أدنى بكثير من أولاد  
أفقر الفقراء .

ومن عاداتهم المستحسنة في معظم البلاد هنا ان الحانات تقفل أيام  
الآحاد لئلا يتمكن العملة من الانهماك في شرب المسكرات وهم مشغولون  
بأعمالهم سائر أيام الاسبوع ولا يوجد يوم الآحاد حانة للسكر . ويحظر بيع  
النبيد والجمعة (البيرا) يوم الآحد والبائع الذي يخالف ذلك يعاقب وهم يعتبرون  
النبيد والجمعة من المشروبات المضرّة . أما مجال التمثيل فانها مرتقية أكثر  
من أوروبا وأرخص أجوراً حتى انك لترى في بعض الملاعب مئة فتاة يرقصن  
معا وأجور الفرجة رخيصة للغاية

صدر عن مدينة سنتاوي في ولاية هيدسوري

تخميس قصيدة الوزير احمد بن زيدون وهي التي كتب بها الى ولادة بنت  
المستكفي بالله في قرطبة

كانت أشمتكم تجلو دياجينا      وقربكم عن شؤن الدهر يسلينا  
فبعدهما لعبت خمر الهوى فينا      أضجى التناهي بدلا من تدابينا

وناب عن طيب اقيانا تجافينا

امسى لنا النغم إلغاً لا يبارحنا      والأنس صار عدواً لا يصلحنا

يامن خبت في تنائبهم مصابحنا      بنم وبننا فما ابنت جوانحنا

شوقاً اليكم ولا جفت ما قينا

لئن تكن حجت عنكم نواظرنا      فما خلت ساعة منكم سرائرنا  
 وإذ تحن الى النجوى خواطرنا      يكاد حين تناجيكم ضمائرنا  
 يقضي علينا الأسي لولا تأسينا

حب قديم به أرواحنا اتحدت -      وجرة للتلاقي طالما اتقدت  
 حتى اذا باللقا نار الجوى بردت      حالت لبعدهم أيامنا فغدت  
 سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا

لم ندر يوم سعدنا في تعرفنا      أن الشقاء وراء السعد قد دفنا  
 آها على زمن بالخط مسعفنا      إذ جانب العيش طلق من تأفنا  
 ومورد اللهو صافٍ من تصافينا

هل نرتجي زورة للنفس شافية      وهل تعود لنا الايام صافية  
 قد كان إذ كانت الاقدار راضية      وإذ هصرنا غصون الانس دانية  
 قطوفها فجننا منه ماشينا

لله ساعات أنس عند ما التأم،      شمل الهناء بكم والوجد مانأما  
 سقيتمونا بماء اللطف ريّ ظما      ليسق عهدكم عهد السرور فما  
 كنتم لأرواحنا الا رباحينا

الدهر جرّ علينا في رواحهم      ذبول ذل فهل هم بانسراحهم  
 لم يعلموا مآدهانا من براحهم      من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم  
 حزناً مع الدهر لا يبلى ويبالينا

نفرٌ من نكد الدنيا فيدر كنا      يخني على صفونا حيننا ويتركنا  
 بالوصل والوصل يحبينا ويهلكنا      ان الزمان الذي مازال يضحكنا  
 أنساً بقرهم قد عاد يبكينا

كم مرة جاءنا حسادنا ونعوا لنا الوفاء وفي قطع الصلوات سمعوا  
واذتبن أن العاشقين رعوا غيظ العدى من تناقينا الهوى فدعوا

بان نغص فقتال الدهر آمينا .

دعوا لدى الدهر في تنكيس أروؤسنا وحرّضوه على تفريق مجلسنا  
حتى تصدى الى تكديراً كؤسنا فأنحل ما كان معقوداً بأنفسنا

وانبت ما كان موصولاً بأيدينا

ما كان يهجمنا أضجى يورقنا والمزدري صار بالآزرء يرمتنا  
فالدهر يومان مروينا ومحرقنا وقد نكوت وما يخشى تفرقنا

فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

كل الورى لم نجد فيهم شمائلكم وهب وجدنا فما كنا لنبدلكم  
إنا وإن أقصت الايام منزلكم لم نعتد بعدكم الا الوفاء لكم

رأيا ولم نتقلد غيره دينا

لو ان أيامنا فيكم تخيرنا لاختار قرته بالقرب نيرنا  
لكنا حادث الدنيا يسيرنا لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا

ان طال ما غير النأي المحبيننا

ظنّ الوشاة اذا ماشملنا انفصلا ان يدركوا من تراخي جنباً أملا  
خابوا فلو أدركت أجسادنا الاجلا والله ما طلبت ارواحنا بدلا

منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

قصر سهرنا على أنوار كوكبه وفيه ورد الهوى فزنا بأعذبه  
دعنا على الوجد ثقل في تلهبه ياساري البرق غاد القصر فاسق به

من كان صرف الهوى والبود يستقينا

ان كان احبابنا اُنسوا محبتنا      وحتفنا عندهم بحري مودتنا  
 فياعذاب النوي عجل ميتتنا      ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا  
 من لو على البعد حياً كان يحيدنا

ياظبية لم تذقنا طعم نفرتها      حرصاً على عيننا من فقد قرتها  
 ياكرمة كم تمتعنا بخمرتها      وياحياة تمينا بزهرتها  
 مني ضرورياً ولذات افانينا

هل يرجع القمر الزاهي لدارته      فتنجلي ظلمات باستنارته  
 عديا صفاء رتعا في نضارته      ويانعمياً رفلنا من غضارته  
 في وشي نعمى سحبتنا ذيله حيناً

كانت بطلعتك الارواح منعمة      ومنك كانت كؤوس الصفو مفعمة  
 يامن هو انا بها اضحى لنا سمة      لسنا نسيمك اجلالاً وتكرمة  
 وقدرك المعتلي عن ذاك يغنيننا

أوصافك الغر ما صرت على شفة      الا غنيت بها عن كل معرفة  
 بقامة في ثنيتها مهففة      اذا انفردت وما شوركت في صفة  
 فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبيننا

الشعري روي من الهجران اظماهُ      وان تلاه عليل القلب ابراه  
 قريض شوق نظمناه ليقرأهُ      ريب لطف كأن الله انشاءهُ  
 مسكاً وقدره انشاء الوري طينا

صباية في النوى ناءت بكلكتها      وأين آخرها من طيب اولها  
 يارشفة عهدنا نابٍ بمنهلها      ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها  
 والكوتر العذب زقوماً وغسلينا

على الصفا سحبت ذيلا كوارثنا      فزال عاقدنا واختالنا كثننا  
 مرت كقبسة عجلان حوادثنا      كأننا لم نبت والوصل ثالثنا  
 والسعد قد غض من أجزان واشيننا

في خلوة ما بها الا تميمنا      نارٌ ولا نامة الا تكلمنا  
 كأننا وعفاف القلب يعصمنا      سران في خاطر الظلماء يكتمننا  
 حتى يكاد لسان الصبح يفشيننا

أفكارنا مع خيالات الغرام لهت      وبعدكم لسواكم قط ما اتبتهت  
 بالحزن والذكر والاشجان قد وهت

لاغروا أنا ذكرنا الحزن حين نهت

عنه النهى وتركنا الصبر ناسيننا

الطيب في النوم يرضينا اذا عبرا      إذ عزت العين صرنا نطلب الأثرا  
 لا تعجبوا ان صبرنا نحمل القدرا      إنا قرأنا الاسى يوم النوى سورا

مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

نرضى الهوان بديل العز اكمله      والجسم ينحل سقما من تحمله  
 ونرتضي وشلا عن فيض جدوله      أما هواك فلم نعدل بمهله

شرباً وان كان يروينا فيظيننا

لذنا من البعد في ما ليس نرغبه      حين اللقاء علينا عز مطلبه  
 فؤادنا أنت دون الخلق مأربه      لم نجف أفق جمال أنت كوكبه

سألين عنه ولم نهجره قالينا

أعرضت عنا واعرضنا على وصب      نكتم الناس ما في القلب من لهب

فما اتخذت تجافينا بلا سببٍ ولا اختياراً تجنبناك عن كسبٍ

لكن عدتنا على كره عوادينا

ضاقنا على رحبها الدنيا فلا سعةً تحوي فؤاداً وأحشاء مقطعةً

نأسى إذا الشمس جازتنا مودعةً : نأسى عليك إذا حثت مشعشةً

فينا الشمول وغذانا مغنينا

لا شيء يسكن شيئاً من بلايانا ولا نرجي عزاءً من وسائلنا

ضاعن الأُنس شالت عن منازلنا لأ كؤوس الراح تبدي من شمائلنا

سيما أرتياح ولا الاوتار تسلينا

عين السعود انا كانت ملاحظةً عند اللقاء وعين الضدّ جاحظةً

لئن تدم برحاء البعد باهظةً دوي على العهد مادمننا محافظةً

فالحرُّ من دان إنصافاً كما دينا

لا نعمة العود والقانون تطربنا ولا وجوه عذارى الحي تعجبنا

نرضى بوحدتنا والغم يصحبنا فما ابتغينا خليلاً منك يحسبنا

ولا استفدنا حبيباً عنك يغنينا

نصبو الى موطن في ظلٍ أربعه لنا حبيب كواه حرُّ أدمعه

فالقلب عندك أضحى جل مطعمه ولو صبا نحونا من علو مطعمه

بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبيننا

دموعنا عند ما تجري سلسلةً تتلو عليك أحاديثاً مفصلةً

ان لم تكن ساعة اللقيا مؤملةً أولي وفاء وإن لم تبذلني صلةً

فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا

هذا الكتاب سفير عن مرتبه في طيه شرح شيء من تعذبه



فرددي درسه ترديد مثبته وفي الجواب قناع لو شفعت به  
 بيض الايادي التي مازلت تولينا  
 قولي السلام على روح بنا لقيت رياً ومن سلسبيل الغير ماسقيت  
 تحية منك تحي مهجة شقيت منا عليك سلام الله ما بقيت  
 صباية منك نخفيها ونخفيها دمشق فارس الخوري

### الفقراء والاغنياء

يأسف الانسان وتأخذه الحيرة والدهشة عند ما يرى أبناء جنسه  
 بين فقير يكاد يموت من جوعه وعمره وغني أغرق في اترف والسرف  
 فصار لا يعرف كيف ينفق ماله ويتزين بألوف الجنيهات . رب عيال عاجز  
 عن كسب القوت الضروري فقير وقير يسعى وراء الرزق فلا يصل الى  
 ما يتبلغ به الا بشق النفس وقد ترافقه زوجه فتعاني أنواع العذاب .  
 يطلان النفس بالاماني ويقضيان الحياة وسعادتهما ان يجدا الخبز القفار أو  
 البصل أو البطاطا . يسكنان مع أولادهما في غرفة تريد ان تنقض من دار  
 متداعية تملأوها القذارة والعفن يلتفون بلحاف واحد لم يمسه صابون وهو  
 على أشكال غريبة ورائحة تستكردهم رقع ممزق . وينامون على فراش أخشن من  
 الارض حشي بقطع الخروق البالية الرثة هذا اذا لم أقل انهم يضطجعون  
 على الارض ويصطلون نار عيدان جمعوها من الازقة والبساتين يستضيئون  
 بلهبها أو بسراج لا زجاجة له وربما لا يجرأون على إطلاق القليل مخافة  
 ان ينغد الزيت فإذا مرض الاب أو الام أمست العيلة بلا طعام ولا إدام -  
 هذه هي حالة الفقير وينا ترى الابوين باكين شاكين من ألم الفقر تجدهما

يقبلان أبناءهما بحنان من وراء الغاية فيفرحان لفضحكهم ويحزنان لبكائهم  
ويضمانهم اليهم ليدفوا عنهم ألم البرد.

هذا حال الفقير وهو يكاد لا يتخلف في قطر عن غيره الا قليلا . والفقر  
في الغرب أسوأ حالا منه في الشرق على حين ترى الغني هناك يبذر من المال  
ما لو جمع لكفى الوفا من المعوزين . ولقد قرأت في إحدى المجلات ان  
الغنية اذا دعيت في الغرب الى مرقص تلبس فسطانا من أجود الحرير خاطته  
أشهر الخياطات لا يقل ثمنه عن مائة وخمسين جنيهاً وتلبس تحت هذا  
الفسطان شعاراً ( خراطة ) قيمته سبعة جنيهات ومشداً بجنيهين وقيصاً ولباساً  
بسبعة جنيهات ونصف وجوارب بجنيه ونصف وحذاء بثلاثة جنيهات ونصف  
وقفازين بجنيه بحيث يبلغ مجموع ذلك ١٧٢ جنيهاً وزيادة . فاذا ذهبت العقيلة  
أو الأنسة الى المرقص بهذه البزة الجديدة والشارة الحسنة تضع على عنقها  
فروة تساوي ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه وقد تضع على رأسها تخاريم (دانتيله)  
من عمل قدماء البنادقة . وشأن هذه التخاريم الانتقال من عقيلة الى أخرى  
يتساومن عليها ويتبارين في اقتنائها . دع عنك ما تكمل به زينتها من وضع  
طوق من اللؤلؤ في عنقها يساوي سبعة آلاف جنيه ووضع تاج من الماس ثمنه  
خمسة آلاف جنيه وخواتم تلبسها في أصابعها لا يقل ثمن الواحد منها عن  
خبرة آلاف جنيه ولا تسل عن الأبر والامشاط والاقراط . وبالجملة فان  
الغنية في أوروبا تتجمل بما لا يقل عن خمسمائة الف فرنك .

وجاء في مجلة « فيمنيا » ان عقيلة ماكاي الغنية الاميركية في نيويورك  
دعت صويحباتها الى مرقص شرطت على المدعويين والمدعوات ان يلبسن  
ازياء القرن الثامن عشر وكانت تلبس فسطاناً محلي بالاحجار الكريمة يساوي

خمسين الف دولار أو مليونين ونصف من الفرنكات لتفوقهن بزيتها وحسن بزتها وقرأت في مجلة إفرنسية ان « كايكوار بارودا » لما استقبل حاكم الهند اللورد مينتو كان متوشحاً بلباس عليه من الاحجار الثمينة ما يعاوي ٢٥٠ الف فرنك وكان في الحضور المهرابا كافاليور ذلك الفتى الغني الذي لا يعلم مبلغ ثروته وعلى رأسه تاج مزدان بالماس واللاؤاؤ والزمر ذيساوي ثلاثة ملايين فرنك . ولا تسئل عن بذخ الاغنياء في نيويورك وما يصرفونه في تزيين قصورهم وحسن خدمتها

وهكذا تجداً أولئك الاغنياء يتحلون بالملايين ويصرفون الالوف من الجنيهات ليفاخروا ذلك البائس الفقير ويشولوا بشعرات أنوفهم ويزيدوا قعس صدورهم . ومن العجب العجاب انك ترى أولئك الاغنياء متأين شاكين من حالتهم على انك تجد ذلك الفقير حامداً شاكراً لا هم له سوى كسب ما يسد به رمقه . وهنا مجال ليقال ان الهيئة الاجتماعية كلما ارتقت في مضامير الحضارة زادت مصائب الفقراء وخطت فراسخ وأميالا واشتدت تباريحهم وأوصابهم . فنبجان المسعد المشقي دمشق شكري العسلي

### صحف منسية

كتب القاضي الفاضل الى العماد الكاتب:

«وردت مكاتبات كن من المجلس العمادي أعزه الله وأكرمه حسنة استفيدت من أثر منقول، وخبر منقول، فأثيب راويه وناسخه، وشكر سارقه ومنتحله وساخله، وعلى هذا الذكر فان كان سيدنا تم التاريخ الناصري

فيصل ما عندي منه ، ويكمل ما أنعم به ، وتركته في دمشق انتظارا لكماله ،  
 وغيره على تلك المحاسن ، ان يتناولها البلاغ ، قبل أن تبلغ الفراغ . العدل  
 ( كذا ) وصل حفظه الله وثقل ثم من الله بعافيته ووهبها ، وأتى بلطيفة من  
 لطائف صنعه ما حسبها ، وعلى ذكر المرض فالخواطر مشغولة بأمر سيدنا  
 في هذا الاتدام الذي أقدم فيه على نفسه ، وحكم الحديد في جلده ، ومتى  
 صارت له هذه الجسارة بعدي ، وفديته وفدته احبائه فان أشفقوا مما أقول  
 في وحدي ، وقد كان الصبر على تطاول المرض ، أولى من هذا الهجم على  
 هذا الماض ، وما أخشى إلا أن يعسر التحامه ، وتتمادى أيامه ، فاما العاقبة  
 فغير مخشية والله الحمد ، فيعرفني سيدنا ما استأنف من التدبير فيما بعد . »

∴

وكتب اليه : « وصل كتاب المجلس أدام الله أنس السعادة بآيائه ،  
 والملك باقلامه ، ولا حرم الاخوان منه منة اعتزاه ، ومثونة التزامه ، ولا  
 برح التوفيق مجزلاً اسماه ، ومسداً اسماه ، وساعداً اراميه ، وساعفاً  
 لراميه ، ( كذا ) وهذا الكتاب المؤرخ بيوم السبت مستهل ذي القعدة  
 أحسن الله فاتحته ومنصرفه ، وكشف الضر الذي تؤمل من رحمة أن  
 يكشفه ، وكتبه مخبر الاوصاف المرتكضة ، وكنوز الخواطر المقترضة ،  
 ولما كانت الصدور منسرحة ، والنفوس مروحة ، كنا نأخذ منها أوصافها ،  
 ونعيد الى كرمها سلافيها ، فاما الخطرات معتقلة ، والنفوس على همومها شتملة ،  
 فقد ضاق قعر عن مسير ، وكاد ينقلب البصر خاسئاً وهو حسير . وعرف ما  
 شرحه المجلس فلو أن ما نحن فيه من الجرح يدمله غير العافية لكان شرحه  
 يدمله ، أو لو ان ما بالقلوب من الابى يرحل بغير بشرى الصحة لكانت

الفاظه ترحله ، وعلى ذلك فلو كان الدهر يقاتل بسلاح القوتل بسلاحها ،  
أو لو كانت جبال الهموم تدرى بريح ، لكنت تدرى بريحها ، والنفس  
واثقة بلطف الله تعالى وبما عود ، وان البشارة ان لم تكن في اليوم كانت  
في الغد . وكانت الالتفاظ العمادية كأياديها ، وقد جاءت مجي ، مسبل الغمام  
العام ، وأضاءت بوارقها فاخجلت ما شام الشام ، وتجلت ليالي الهموم منها  
بانفذ أمر عليها من أنوار الايام ، ولكن الى أن تأتي هذه الكتب قد عفت  
العيون فكيف منامها ، وطلقت العرائس التي تزفها أحلامها . وبالجملة فكل  
خبر وان أزعج والعياذ بالله فهو دون ما نظن اذا تأخرت الكتب فتداركونا  
بها والله أمر هو بالغه ، وغيب هو شاهده ، والله تعالى يجعل الخير فيهما ،  
ويعيدنا من جوالب أعمالنا ، ونواقص آمالنا ، وقد اكتنف بي همان أحدهما  
أمر العلة ، والآخر تأخري عن الخدمة ، فاعذاري وان اتسعت فقد ضيقها  
علي الحقوق الواجبة ، وأخرست لساني عن المحبة الغالبة ، وبالله أقسمت أن  
المشاهدة للآثار وان كانت رائمة ، اروح من التوقع للاخبار وان جاءت  
سارة ، فأنتم فيما هو اروح ، وان كانت لكم المنة ، ونحن فيما هو أبرح ، وان  
كانت علينا الحجة . وأنا أستحسن قول الشاعر

لولا تمتع قلتي بلقائه لو هبتها المبشري بآياه

لو علمت ان الحياة مع الحركة تحماني الى أول نظرة لشريتها وما غلت ،  
وسرت وما بعدت ، وتجشمت وما شقت ، ولكن لست واثقا والله بالتماسك .  
ولعل المسألة تقرب ، والوقت يطيب ، والثلج يرتفع ، والطريق يسلك ،  
والارجاف ينقطع ، والضعف الذي أنا عليه يقف ، والله المستعان ان شاء  
الله تعالى « اه

## مطبوعات و منخطوطات

### الجواب الصحيح

شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني اعظم عالم بالسنة وهو في الاسلام كلوثيروس في النصرانية من التوفر على الدعوة الى الاصلاح الا ان الاول اعلم والثاني احكم . ولقد توفو ابن تيمية على الاصلاح الديني بث الدعوة من طريق التأليف والرد على المبتدعة والمخالفين فعدت تأليفه ورسائله بالمشات وكلها آية في انسجامها غاية في نفعها وفيها تقرأ بعض ما خص به هذا الامام من المواهب التي قل ان يطمح اليها فرد فذ في أمم كبيرة وقرون كثيرة . وكانت تأليفه رحمه الله بحسب الحاجة والدواعي . ومعظم المخلصين من المؤلفين يضعون تأليفهم على هذا النحو مدفوعين بتلك العوامل .

ولما ورد من قبرص على عهد المؤلف - وكان يتنقل من دمشق الى مصر - كتاب فيه الحجج السمعية والعقلية لدين النصرانية الف كتابه هذا « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » جعله فصل الخطاب في هذا الباب . وظل هذا المصنف منذ القرن الثامن للهجرة الى يوم الناس هذا مطويًا في الخزائن لا يتداوله غير خاصة اهل العلم حتى استرسل دعاة البرتستانت مؤخرًا في بث دعوتهم ولا سيما في هذا القطر فانتدب حضرة الفاضل الشيخ مصطفى القباني الى طبع هذا الكتاب الجليل يقابل به تلك المؤلفات الضخمة والرسائل الكثيرة التي وضعها المرسلون

وبهذا رأيت ان تأليف الكتاب كان لباعث قوي ونشره بين الخاصة والعامه كان لباعث أقوى . ومن يرجع اليه يعلم مبلغ علم المؤلف واطلاعه على

الديانات والنحل ووقوفه على السنة وتاريخها وتأدبه مع مخالفه ولا عجب  
فهو هو نسيج وحده وغرة جنسه . أما الطابع فمن الرجال المولعين بإحياء  
مآثر السلف والعاملين على نشر أعمالهم فقد طبع الى اليوم من الكتب الممتعة  
من تأليف أئمة الامة ما يبيض الوجوه . ومما طبعه من كتب حجة  
الاسلام الغزالي محك النظر ، والاقتصاد في الاعتقاد ، والقسطاس المستقيم ،  
وفصل التفرقة . والحكمة في مخلوقات الله . ونشر أيضاً آراء المدينة الفاضلة  
للغزالي . وما بعد الطبيعة لابن رشد . وتأسيس النظر للدبوسي . والكلام  
الروحانية لابن هندو وغيرها .

فنشكر له تحفته الاخيرة وتثني على عنايته بتبويب الجواب الصحيح  
وتصحيحه وهو في أربع مجلدات تتجاوز صفحاتها ١٣٠٠ صحيفة من  
قطع الوسط وبحرف صغير ومطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل كسائر  
مطبوعاته وقد جعل ثمنه عشرين قرشاً أميرياً ويطلب من محله بخان الخليلي  
بمصر ومن سائر المكاتب الشهيرة .

### رسائل القاضي الفاضل

عرف القاري من ترجمة القاضي ان رسائله بلغت مئة مجلد بعضها خاص  
واكثرها كتب عن صلاح الدين يوسف ولم أظفر له الا برسائل قليلة مفرقة  
في كتب التاريخ والادب وكان من حقيها ان تشتهر بين العالمين والمتأدين  
كما اشتهرت رسائل أبي بكر الخوارزمي وأبي الفضل بدیع الزمان الهمداني  
وأبي اسحق الصابي وغيرهم من كتاب الرسائل أيام ارتقاء ملكة  
البيان العربي .

واقدر ظفرت في خزانة كتب المدرسة الكلية السورية في بيروت

بمجلد ضخيم من القطع الوسط من رسائل الكاتب المشار اليه كتب في القدس سنة ١٨٣٣ فيه جانب من رسائله ومعظمها مما كتبه لعلماد الدين الكاتب الاصفهاني صديقه بل صنيعته . وعلمت ان أحد الادباء في بيروت سيطبعه على نفقته وعساده يوفق الى ذلك ويعني بطبعه وتصحيحه وتعليق حواشي عليه إن أمكن على نحو ما يصنع الغربيون عند ما يريدون ان يطبعوا لنا كتابا  
صناعة انشاء العرب

للعالم الاوذي الاستاذ الشيخ احمد الهاشمي نفس طويل في خدمة الادب واللغة اشهرت مؤلفاته بين ناشئة دندا القطر لما اشهر عنه من معاناة هذا الفن علماً وعملاً . وقد اتحفنا الآن بالطبعة الرابعة من كتابه جواهر الادب في صناعة إنشاء العرب جمع فيه كل شاردة نافية وحكمة رافعة وأبيات ومقامات وروايات ومكاتب ممتعة لقدماء الكتاب والشعراء ومحدثهم مما يفيد طالب هذه الصناعة الشريفة في النسيج على منوال أهلها . أجاد في الاختيار ماشاء وشاء ذوقه فجاء كتابه نافعاً في باب لاسيا وفيه نموذج من انشاء بعض المعاصرين وخصوصاً من المعريين أمثال عبد الله فكري وتوفيق البكري وعبد الله نديم ومحمد عبده وحفني ناصف وحمزة فتح الله وابراهيم اليازجي وشكيب ارسلان ومحمود أبو النعمر وحسن توفيق وأحمد سمير وسليمان محمد وأحمد مفتاح وطه محمود ومحمد دياب ووفاء محمود ومصطفى نجيب وعبد الكريم سلمان وعبد العزيز جاويز وحافظ ابراهيم واحمد شوقي وعلي الليثي وطنطاوي جوهرزي وغيرهم . وعدد صفحات الكتاب ٦٥٥ صحيفة مطبوع طبعا نظيفاً ومشكول بعض محال الاشكال منه وهماق عليه شرح لغوي ينتفع به الطالب فلجامعه منا أعظم ثناء .



## مقامات الحريري

اهدى الينا حضرة الفاضل الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة المعروفة في السكة الجديدة نسخة من الطبعة السابعة التي طبعها من مقامات الحريري في المطبعة الاميرية الكبرى وقد جعل شرح الظواهر اللغوية في أسفل كل صحيفة فجاءت في زهاء سبعمائة صحيفة منصفه الحجم وقد ألحقها بقهرس في مفردات الالفاظ اللغوية المشروحة والامثال العربية والاعلام المشهورة على حروف الهجاء فزاد الى خدمة هذه المقامات خدمة وماذا عسانا نقول في الحريري وليس من المتأدين والعالمين الا من قرأه وانتفع به

## ديوان الحماسة

واتحفنا حضرة الشيخ الرافعي انوما اليه بنسخة من ديوان الحماسة وهو ما اختاره أبو تمام من شعر العرب ذلك الديوان الذي لامندوحة لطالب الادب والشعر عن الاخذ منه لانه زبدة ما بقي لنا من آثار الشعراء الاقدمين وناهيك بديوان ينتخبه مثل ابي تمام الذي شهد له بالاجادة في جمعه كما شهد له بالاجادة في شعره . وانتخاب المرء دليل عقله . وقد علق عليه شرحاً موجزاً وطبع الاصل بالشكل الكامل فجاء من الكتب المفرحة الممتمة وعسى أن يظال الطابع الفاضل يتحنن الادب والعلم بأهيات كتب القوم على هذا الطبع اللاميف والشكل البديع فقد سئمت النفوس تلاوة تلك الكتب السنيمة الحرف والورق . والكتاب في جزئين يقع في زهاء ٦٥٠ صحيفة متوسطة فنثني على صاحب هذه التحنن اطيب التناء

## رواية شرف الاسم

مسايرات الشعب مجلة قصصية تاريخية فكاهية لناشرها الاديب عزتلو خليل بك صادق صاحب مكتبة الشعب ومطبعها بالقاهرة وهي تصدر مرة في الشهر رواية مستقلة رأسها بقلم كاتب من كتّاب مصر وقد كانت هذه المرة رواية شرف الاسم من قلم الاديب أحمد الهدي فخري وهي كسائر ما ينشره صاحب مسايرات الشعب لطيفة الأسلوب وتقع في ١٦١ صحيفة

## الزلاكة والمفلوكون

كتاب جم الفوائد جزل الالفاظ والمعاني طبعته مطبعة الشعب ومكتبتها الآنف بيانها وهو تأليف احمد بن علي الدلجي من اهل القرن التاسع للهجرة وهو في الفقر والفقراء وقد قدم له مؤلفه مقدمة هي مثال من امثله البلاغة في التوكل وخلق الاعمال وغيرها ثم اتى على تراجم علماء تقاصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل والكتاب كله درر وغرر يليق به أن نراه العيون كل ساعة لما فيه من الادب الفص والعبرة البالغة وقد طبع اجود طبع فجااء في ١٤٥ صحيفة كبيرة على ورق جيد فنثني على صاحب مطبعة الشعب الاديب على هذه الذخيرة وعماه لا يرضن ايضاً ينشر امثال هذه الكتب النافعة في جملة ما ينشره.

## تقويم المؤيد

قلما رأينا لابناء هذه البلاد عملاً علمياً سار به صاحبه على سنة الارتقاء الطبيعي وسر عليه زماناً لينضج مثل هذا التقويم الذي أخذ ينشره كل سنة الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود احد منشئي المؤيد الاغر وامامنا الآن تقويمه لسنة ١٣٢٤ هـ وهي السنة التاسعة وفيه من الفوائد السياسية والاجتماعية والتاريخية والصحية والحيوية ما لا يثر عليه الا في المظان المشتتة ولا يستغني عن الرجوع اليه كل فرد من افراد المجتمع وهو في زهاء اربعمائة صحيفة ومطبوع اجمل طبع على اجود ورق وقيمه خمسة قروش . وان اقبال القوم على اقتنائه لا كبر دليل على وفرة حسنته فنثني على صاحبه العامل اطيب نساء

## ترجمة الرافي

آل الرافي من الاسرات الريقة في العلم والعمل في مصر والشام تولى افرادها المناصب العلمية والادارية والنضائية في القطرين وقد انتهى الينا مؤخراً كتاب في ترجمة الشيخ عبد القادر الرافي الكبير مفتي مصر السابق جمعها نجله الاستاذ الشيخ محمد رشيد وقدم لها مقدمة في ترجمة المرحوم ثم أورد اقوال الصحف فيه ومراتي العلماء والادباء في الاقطار العربية بحيث اصبح هذا الكتاب مرجعاً في التعريف بهذا الفقيه العظيم ووزعه مجاناً على احبابه وكل بطالب جزاء الله خيراً

## أسرار ديوان التفتيش

أهدى إلينا حضرة النشيط إبراهيم أفندي فارس صاحب المكتبة الشرقية في مصر نسخة من هذه الرواية وهي من سلسلة روايات «حديقة الفكاهة» التي يصدرها كل شهر وهي غرامية تاريخية فيها تفصيل ما كان يجري في تلك الدواوين الدينية من الأعمال الغريبة على ما يعلم من قرأ تاريخ أوروبا في القرون الوسطى وهي أجزاء وثمن الجزء قرشان فتشكر له هديته وتثني على نشاطه

### عاقبة الأمانة

هي رواية أدبية علمية غرامية تاريخية لمؤلفها الأديبين علي أفندي توفيق ومحمد أفندي ربيع من مدرسي الإنكليزية في هذه العاصمة وفيها كأكثر الروايات «ما يرض ويسر» وهي في زهاء خمسين صحيفة صغيرة فتثني على اجتهادها

## سير العلم

### مساكين المحترفين

ليس الفقر مختصاً بطبقة خاصة من الناس من سوتة وباعة ومزارعين وصناع بل قد عض ناب الفقر في الغرب أيضاً طبقة ممن يتعاطون الحمامة والتعليم والكتابة فقد بحث أحمد الأميركان فرأى أن أحسن طريقة لتلافي هذا الخطب النازل تغيير أساليب التربية فيدخل الأولاد أولاً مدارس ابتدائية إجبارية في السن التي يحظر عليهم فيها دخول المعامل ثم يدخلون المدارس الصناعية ولا تكون إجبارية ويبدأ التعليم بالحال بعد الخروج من المدرسة الابتدائية ويكون موجزاً . أما من يريدون التخرج في الحمامة والطب والهندسة فيبدأون بعد الدراسة ويداومون العمل طويلاً وتجد الدروس العالية لها مكاناً بين المدرسة الابتدائية والمدارس التجهيزية إلى اتخاذ الصنائع الحرة وتخف بذلك النفقات التي تنفقها الحكومات الآن ويكون التعليم خاصاً ويقضي التعليم الصناعي على الفقر والحاجة

## مدفع للبرد .

معلوم ان البرد يضر كثيراً من المزروعات بزواله عليها ناهيك بأن واحدتها قد تكون بحجم الجوزة . وقد فكر احدهم في ايجاد مدفع يبديشمل البرد اذا تجمع في الجو ويدفع عاديته عن المزروعات والمغروبيات وما زال مخترعه واسمه سينتجر بتوفر على اكمال مدفعه حتى وفق في العهد الأخير الى وضع حلقة في داخل المدفع قطرها من ١٢ الى ١٣ سنتيمتراً وهذه الوسيلة تمكن من قذف الهواء المضغوط بواسطة انفجار البارود بسرعة على اطراف الحلقة بقوة غريبة في القذف الهلوي فيضطرب الجو بشدة في الطبقة التي يكون فيها البرد .

## كتب الدنيا

احصى احد العارفين الكتب التي طبعت منذ اختراع الطباعة فقال انه طبع منذ سنة ١٤٥٠ الى سنة ١٥٣٦ - ٤٢ الف مؤلف وطبع من سنة ١٥٣٦ الى ١٦٣٦ قرابة ٢٧٥ الفاً ومن سنة ١٦٣٦ الى ١٧٣٦ ١٢٢٥٠٠٠ ومن سنة ١٧٣٦ الى ١٨٢٦ - ١٨٢٩٩٦٠ فكان مجموع ما طبع الى سنة ١٨٢٦ - ٢٦٨١٩٦٠ مصنفاً فلو فرض انه طبع من كل كتاب ثلثائة نسخة فيكون مجموع ما طبعته مطابع العالم الى سنة ١٨٢٦ - ٢٣١٣٧٦٤٠٠٠

واحصى احد الاميركان كتب الولايات المتحدة فقال ان في بيوتها ٤٢٠٠٠٠٠٠٠٠ مجلد وعند علمائها وكتابتها ومخترعيها ١٥٠٠٠٠٠٠٠٠ وعند كتبيها وطابعيها ٦٠ مليوناً وفي خزائن كتبها العمومية ٥٠ مليوناً وعند تلامذتها ثمانية ملايين وعلى تلك النسبة حسب ما في العالم من اسفار فكانت ٢٦٢٠٠٠٠٠٠٠٠

## كليات الشعب باسبانيا

نجمت الكليات التي أنشئت لعامة الشعب ممن لم تساءلهم الايام على الدراسة في الكليات العالية في اسبانيا وهي تفتح مرتين في الاسبوع وتعلم علماً واحداً وليس التدريس فيها خاصاً بالاساتذة بل ان جماعة من اهل الاختصاص من طبيب ومهندس ومحام بل وتلميذ يلقون فيها على المستمعين من طلاب الاستفادة كل ماشاق وراق من الموضوعات .

## كلية النساء في اليابان

أسس اليابان كلية جامعة في طوكيو سنة ١٨٩٦ خصت بالنساء دون الرجال وغايتها تعليم اليابانيات ما يؤهلن للعمل على رقيّة الوطن ومدّة الدراسة ثلاث سنين تنال الطالبة بعدها شهادة تنطق باقتدارها وكان عدد الطالبات سنة ١٩٠١ ثمانمائة طالبة وتقسّم الدروس الى ثلاثة فروع وهي الآداب اليابانية والآداب الانكليزية والعلم والآداب وهذان العلمان يقسمان الى فروع اهمها الاقتصاد السياسي والقانون المدني والفيسيولوجيا وتدير المنزل والصحة . والمعلمات باجمعهن من نساء يابان او انكلترا ويشترط ان لا يقل عمر الطالبة عن ١٧ سنة وتعيش هذه الكلية بالاعانات الخاصة ولا تدفع لها الحكومة في السنة غير التي يان ( ريال ياباني )

## اعظم شلال

كان الباحثون موقنين بان اعظم شلال في العالم هو شلال نيكاراغا في اميركا أو شلال فيكتوريا على نهر الزمبيز في افريقية وقد اكتشف الآن شلال ثالث يفوق الشلالين السابقين في كثرة ارتفاع مائه وهو شلال اينياسو القائم على نهر صغير المتدفق من نهر بارانا في البرازيل من جنوبي اميركا سعة ٤٧٣٤ متر أي انه بالقياس الى شلال نيكاراغا ضعيف ونصف ويدفع في الساعة ٩٤٠ مليون طن ( الطن الف كيلو غرام ) من علو سبعين متراً وهو في غابة غيباء لم يتزلها بشر ولا رفع منها حجر ولا مدر ومساحتها لا تقل عن الف وخمسمائة كيلومتر مأمولة من جهاتها الاربع .

## باطية عجيبة

اخترع أحدهم باطية أو زجاجة تحفظ السوائل التي تملأ بها حارة كانت أو باردة وهي عبارة عن غطائين من الزجاج بينهما فراغ يطلو داخلهما فيمتنع الإشعاع وينفع هذا الاختراع الاطباء والجنود والصيادين والسائحون كما ينفع المرضى ممن يضطرون ان يتناولوا اللبن المغلي في أوقات معينة ومن يريدون تناول الاشربة حارة فيجد المرء متى أراد شيئاً من الشوكولاتا الحارة أو الشاي الساخن أو القهوة الحارة ويتيسر للمريض اخذ الماء المغلي متى اراد

## نخيم قديم

عثر منذ سنتين في ضواحي مرفأفارامبول من أعمال مقاطعة فيكتوريا في أستراليا على آثار أقدم بشرية قديمة جداً وذلك في قطعة من الحجر الرملي فأخذت قطعة منه ودفعت لـ كلاتش أحد علماء الحيوانات والنباتات الأرضية ( بالونتولوجست ) ومن أساتذة كلية هايدلبرغ الألمانية فقال انها آثار وجدت قبل التاريخ . ثم رحل بالذات الى تلك البلاد ليحقق قوله بالبرهان . وقد نشر الآن خلاصة أبحاثه ويؤخذ منها انه وجد في عهد يرتقي الى الألوف من السنين ما تألف به ذاك الحجر الرملي فقام عليه هذا النخيم وحوى اجناساً من البشر قبل التاريخ في أستراليا وان هذه القارة وتاسمانية كاتنا جزءاً من القارة الجنوبية التي كانت تمتد الى المحيط الهندي وتصل أستراليا بآسيا وأفريقية . فدل ذلك على ان الانسان على الأرض أقدم بكثير مما يتوهمه بعضهم وربما رد عهده الى مئات الألوف من السنين على ما يحققه العلم والبحث

## اختفاء بحيرة

الظاهر ان افريقية الوسطى أخذت تنشف بطائحتها وتجنف مياهها بالتدريج والعناية وقد غابت عن الاضطر هذه الايام بحيرة شيروا في الجنوب الشرقي من نياسا في افريقية الوسطى وطولها ٤٠ كيلومتراً وعمقها عشرون اكتشفت سنة ١٨٦٩ وخفيت هذه السنة

## تلفون جديد

التلفون وعربه بعضهم بالمقول معروف في هذه البلاد وقد توصل العلماء الى اختراع نوع منه لإسلك له يستخدم اذا حدثت حوادث في الخطوط الحديدية أثناء سيرها وسينقل من أميركا محل اختراعه الى أوروبا وغيرها فتوصل آله بأي سلك كان

## السل البقري

قر الرأي او كاد على ان السل قد ينقل بواسطة ابن « حايب » البقر الى السلميين بمن يشربونه وقد كان ادعى الاستاذ بهرتغ لما نال من ذابح سنين جائزة نوبل في استكهولم عاصمة الدانيمرك جزاء اكتشافه مصلاً للاخناق - انه اكتشف طريقة أكيدة لتلقيح البصابة من البقر بالسل فثبت الآن دعواه وصحت . وطريقته هذه ان يحقن كل حيوان في الاعصاب مرتين في بضعة أسابيع وبمقادير معلومة من باشلس السل المأخوذ من المرضى من البشر .

## حالة العلم الحاضر

هو كتاب الفه اميل بيكارد أحد اعضاء المجمع العلمي في فرنسا ذكر فيه فصولا في الجبر والرياضيات والفلك وعلم جر الاثقال والطبيعات والكيمياء وعلم طبقات الارض ومنافع الاعضاء والنبات والطب بقلم يشف عن سلاسة وتحقيق ولا يستقل به الا كبار اهل الاختصاص المحققين فكان المؤلف وضع دائرة معارف يصعب على كثيرين ان يقوموا ببعض ما قام به هذا الفرد اذ ان الاجادة في هذه الموضوعات لاتتأني الا لمن وقفوا على الاشتغال اعمارهم و صرفوا في البحث ليلهم ونهارهم قام بهذا العمل العظيم وهو من مشاهير الرياضيين وجعل بين تلك العلوم المختلفة صلة تتجلى منها حالتها اليوم .

ومما قال ان العلوم الطبيعية آخذة لهذا العهد ان تتكيف بصورة رياضية وليست الطبيعيات والكيمياء فقط بل العلوم الطبيعية بأجمعها وان تكن هذه مختلفة عن تلك من هذه الوجهة فعمل الحياة (بيولوجيا) الحاضر مثلا آخذ بوضع مبدأ مسلم به من ان الحوادث الحيوية تؤول الى الحوادث الطبيعية والكيمائية . وكل مباحثه تدل على ما ينبغي للعالم ان يعده عما قريب للمستقبل من عدد العلم ليتأني له أن يحسن البحث العلمي . والحياة العلمية كالحياة الاجتماعية كلما عاقبت القرون يكثر فيها تعاور الايدي والاشراك .

## مقالات المجلات

### الجولان في النوم

الضياء - مازال امر الرؤى الليلية من الامور الغامضة التي لم يتوصل اليها الحكماء الى حلها بما يكشف عن سرها ويعال كيفية حدوثها . ومن أغرب اطوارها ما يعرض لبعض الناس أن ينهض من فراشه وهو نائم ويسعى من موضع الى آخر ويفعل أفعالا شتى قد لا يصدر مثلها الا عن ارادة وتعمل وتو شعور تام حتى لا يشك من يشاهده في تلك الحال انه مستيقظ . أما ما ذهبوا اليه في تعليل ذلك فذكر ولتر سكوت ان الحواس تكون حينئذ نائمة نصف نوم بحيث ان صاحب هذه الحال يشعر بمكان وجوده لكنه لا يكون تام الانتباه حتى يستطيع ان يميز ما حوله بجلاء . وقال غيره انه حتى تكون عيناه مغمضتين يشعر بقوة النور الى حد لا يشعر به في حال اليقظة وفضلا عن ذلك يكون حس اللمس فيه على أشد التنبه وبه يتقي ما يتعرض له من الاخطار كماشي

على سبيل علاج المنازل وشواطي\* الانهار وبهذا التنبيه الشديد في حسه يتأثر له أن يفعل  
افعالاً أعجب مما ذكر فيقرأ ويكتب كتابة في نهاية الضبط من نثر ونظام وقطع موسيقية  
ويعز أذق الاشياء . قالوا والظاهر ان ما يأتيه النائم من ذلك هو من فعل الذاكرة  
والعادة بحيث ان حركات الفكر تتألف في النوم على نفس الوجه الذي اعتادت أن  
تألف عليه في اليقظة فيكون ما يفعله في النوم تكراراً لما يفعله في اليقظة وأكثر ما تعرض  
هذه الحال للمصابين بالاضطرابات العصبية كالصدع والهستيريا وما شاكلهما .

### فوائد صحية

الافكار- تدل الطبقة البيضاء على سطح اللسان على خلل في وظيفة الهضم لاسباب  
اهمها ضعف عمومي في جميع البدن وعدم مناسبة الطعام والاكثر من تناول اللبن  
في الصباح وقد يحدث بياض اللسان عن النوم والفم مفتوح لمرض في الاقنين او  
الحنجرة . وعلاجه في تقوية عامة الجسم واعضاء الهضم خصوصاً كاستعمال التبخير  
المناسب في الوقت المناسب والاتجاه الى الرياضة البدنية المعتدلة .  
يجب أن يكون حمام الصباح قصير المدة وأن يستمر عليه المرء يوماً حتى في البرد  
بشرط ان تكون نوافذ غرفة الحمام محكمة القفل وان يستعمل المستحم الفرك القوي بمنشفة  
خشنة قيل أن يغتسل وبعد التنشيف الاول .

سئل الدكتور كلون في مجاته عن علة القبض المستعصي فاجاب ان أهم الاسباب  
نعيشة العزلة والجلوس الكثير الذي يضعف عضلات البطن والانحناء كما في الكتاب  
والعلمين والتجار . ومن جاراتهم في الاعمال الكتابية وافراط في الاكل واهمال  
الاعتناء على اطلاق الامعاء كل يوم باوقات معينة وعدم مناسبة الطعام كالاكثر من  
اللحوم والنشويات وعدم تناول الخضراوات والبقول . ويقوم علاج هذا القبض المستعصي  
الاصلي بتقوية عضلات المعدة والامعاء خصوصاً وكل عضلات البطن عموماً كما في الالعاب  
الرياضية واستعمال التخمير (الدلك) والاستحمام واستنشاق الهواء النقي ابداً .

يعالج الزكام (الرشح) المزمع او المستعصي بوضع مقدار صغير من البولين ٣٠  
غراماً و ١٠ نقط من زيت اليوكالبتوس في ماء متبخر ويستنشق البخار بعد ان يكون  
الزكام غسلاً الاقنين جيداً فيدعم براحة حالاً ونذا باوم عليه فن المرجح بل المؤكد  
شفاءه .



# المقصد

غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٤

صدور المشارقة والمغاربة

كولريج

١٨٣٤—١٧٧٢

الغالب ان الشعراء في كل أمة يتقربون مع الالهواء فلا يثبتون على حال في مناحيهم ومنازعهم . ومن يعشق الخيال ويهيم بالطبيعة فيخاطب السماء والاسماء ، ويهيم بنجوم الارض كما يهيم بنجوم السماء ، لا بد أن يقلبه الدهر بكل مقلب ، وتختلف عليه الاطوار والادوار ، كاختلاف الطبيعة بين صيف وشتاء وليل ونهار . وصاحب الترجمة ماخرج عن هذا الخلق وخروج الشاعر عنه يعد من الغرائب ولا عبرة بالشذوذ . هو من شعراء الانكليز وفلاسفتهم ربي يتيماً منذ نعومة اظفاره فبعث به أهله الى مدرسة متوسطة في لندن امتاز فيها بأخلاقه الساكنة وشعوره اللطيف وذوقه العجيب في علوم ماوراء

الطبيعة والفلسفة . دخل كلية كمبردج وغادرها بعد سنتين وبعد ان انضم الى  
سلك عصاة من سرية الدراغون سعى بعض أصحابه فاخرجوه منه  
سافر الى مدينة برستول لاول أمره فاتخذ وشاعرين شابين مثله  
( روبرت لوفل وسوتني ) وزعموا أنهم يريدون ان ينشئوا في ايلينوا من بلاد  
أميركا مستعمرة تكون أنموذج المستعمرات تحكمها قاعدة المساواة المطلقة  
والفضائل الاجتماعية كافة بيد أنهم ما عتصموا ان عشقوا ثلاث اخوات فتزوجوا  
بهن وعدلوا عن أفكارهم الخيالية وجمهوريتهم الكهالية وتفرقوا تحت كل  
كوكب فراح صاحب الترجمة يوازر في إحدى الصحف الحرة بلندن  
موجهاً أبداً كلامه الى الأمة ولذا حازت مقالاته اقبالا . ثم كتب رواية وكان  
نشر من قبل ديواناً من شعره وانشأ جريدة سياسية أسبوعية لم يصدر منها  
غير عشرة أعداد فذهب تبعه فيها سدى .

ثم عزنت نفسه عن السياسة واعتزل في إحدى بقاع سويسرا الجميلة  
وأخذ ينظم فيها أشعاره ويأخذ لهذه المدرة بأقواله ذكراً لا يحى على الدهر  
وانكب على العمل والدرس ايما انكباب وهناك الف أحسن قصائده الموشحات  
فنجحت كثيراً ولكنها لم تأت بربح يذكر . وزار ألمانيا وتمكن من إحكام  
آداب الألمانية ثم تقابلت به الاحوال فاعتزل واحداً صاحبه الاثنان المشار  
اليهما مدة ولم يلبث ان عاود المسائل السياسية والدينية فاصبح ملكياً وداعية  
الى التثليث على ما كان يميل اليه من الحرية المفرطة

تمخلى عن الشعر منذ ذلك العهد وانشأ ينشئ في جريدة مورنن پوست  
مقالات يجادل بها خصومه أشد جدال في معنى الثورة مما دل على فسر متقلقل  
يذهب مذاهب الخيال بحسب الاحوال . وسعى أحد أصدقائه فانقذه من

تعاطي الافيون تلك العادة الخبيثة الشائعة في الشرق فخاصه بذلك من الجنون  
وجاءت المنية على الاثر فاختطفته دون ان يتم أعماله العلمية فعهد الى زوجه  
ان تنشرها بعده .

وكان نفوذ هذا الشاعر الحكيم قوياً في انكادرا لما عرف به من حب  
الحكمة وأثر عنه من الكتابات، الدينية وجاء من حيث شعره مبشراً بالشاعر  
بيرون ومملياً على قلبه وروحه فقد استظهر بيرون قطعة صالحة من قصائده  
كانت له عوناً على الرسوخ في ملكة الشعر . يقول كتاب التراجم الناقدون  
لو كتب لكولريج ان يتخلى عن الدينيات والسياسيات لجاء منه اعظم شعراء  
عصره وكان احد الاحدين غير مدافع وذلك لما خص به من الاقتدار العقلي  
وسعة التعبير ولطف الاداء . قالوا وكان حديثه مطرباً في الغاية حتى ان  
إحدى الحانات الغنية في لندن كانت تنقده مبلغاً جسيماً من المال ليحضر اليهم  
ويتسامر وبعض المختلفين اليها . وشبهوا أعماله العلمية بقصر ناقص ترى كل  
ما فيه هائلاً جميلاً فخياً ولكن لا تشهد فيه شيئاً قد تم على أصله . وسبب  
ذلك تلونه في مشربه ومذهبه . والثبات على مبدأ من أقوى عوامل  
الانتفاع بالرجال .



## النظامية والمستنصرية

بلغت بغداد في الحضارة أعلى درجاتها إبان التمدن الاسلامي وكانت عاصمة العلم ومبعث أشعة الحكمة حتى في عصور تدهورها أيام ضعف سياستها وأصبح حكم العباسيين فيها اسمياً ولم تبرز تنفخ فيها روح النمو والرقى التي بها فيها خلفاء القرن الثاني والثالث فكان العادة أو قوة الاستمرار حكمت ان لا يكون القرن الرابع والخامس والسادس والسابع دون ذينك القرنين الا قليلا . وظلت هذه العاصمة على علاقتها أرقى من قرطبة والقيروان ومصر ودمشق وسمرقند وخراسان وغيرها من أمصار الحضارة وقواعد العمل على ما بذل زعماء تلك العواصم من العناية في مضاهاة دار السلام وقبة الاسلام .

ولقد كانت المدارس احدى العوامل الكبرى في ذلك الترقى ويكاد الفضل يرجع الى بغداد في إحيائها على هذا الطرز المأثوف وان بقيت الامة زمناً تتلقى علوم الدنيا والدين في حلقات المساجد والجامع الخاصة . ولقد استاء علماء ماوراء النهر لما بلغهم توفر الخلفاء على بناء المدارس في بغداد واقاموا للعلم مائماً تفادياً من ابتداله وخشيته ان تصبح الغاية من الدراسة دنيوية محضة غايتها جر منعم واجتلاب دينا عريضة واسفوا ان رأوا بعض رجال العلم أخذوا يتناولون رواتب لقاء دروس ينفعون بها الامة وكانوا أجدادهم من قبل يلقونها بلا عوض ولا عرض ينالونه

وكان الله خص القرن الرابع بأن قامت فيه أعظم كليات المسامين اليوم الا وهو الازهر في القاهرة الذي بناه القائد جوهر كما خص القرن الخامس

بأن وفق نظام الملك وزير السلاجقة لتأسيس المدرسة النظامية سنة ٤٥٩ هـ ببغداد ووفق المستنصر بالله العباسي أيضاً أن أسس مدرسته المستنصرية في أوائل القرن السابع ببغداد . ولما كانت النظامية والمستنصرية عامرتين بضروب العلم غاصتین بالطالب والاساتذة لم يكن الازهر يذكر في جنبهما . ولكن دالت الايام ودرست معالم هاتين الحكيمتين العظيمتين وكتب البقاء لهذه المدرسة المصرية . ولذلك أحصر الكلام فيها الآن فاقول :

أسس نظام الملك مدرسته النظامية وسط الجانب الشرقي من دجلة وقسمها الى مقاصير كثيرة خص كل فرع من فروع العلوم الدينية والدينية بعضها وجعل فيها غرفاً كثيرة يأوي اليها الطالبة والاساتذة هذا عدا ما هناك من ابهاء ومنتديات وقاعات وبستان فسيح ومصلى واما كن للاستراحة وجميع ما يلزم لدار علم مثلها من سائر مرافق الحياة كالمطبخ والحمام وغيرها وكانت فيها خزانه كتب عظيمة كما في غيرها من المدارس الكبرى مسبلة على العالمين والمتعلمين فيها . وبنيت طبقتين وأقيمت في أطرافها اروقة وطاقت وجعلت فيها أنايرو ومستودعات فيها كل حاجيات أهلها من طعام ولباس وفرش وكان المعلمون كالتعلمين يكفون المؤونة فيها فينال كل واحد من أوغافها الدارة ما يسد به عوزه وربما ما يفيض عن حاجته

وايس فيما لدي من المواد شي يصح الاستنباط منه لاصدار حكم صحيح على نظام الدروس والمدرسين والدارسين في تلك المدرسة وناهيك بانه كان لها مفت يفتي أهلها في مصالحها على ما هناك من أساتذة هم نخر الاسلام والمسلمين في أعصارهم فقد كان الشيخ رضي الدين أبو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي الشافعي مفتياً فيها . كما

يُدرس فيها بخلّة مثل أبي إسحاق الشيرازي وأبي نصر بن الصباغ وجبة الاسلام  
 أبي حامد الغزالي وأخيه أبي الفتوح أحمد وأبي الفتح بن برهان وأبي القاسم  
 الديوسي وأبي عبد الله الطبري وأبي محمد الشيرازي وضياء الدين السهروردي  
 وأبي القاسم القشيري وأبي منصور الوزان وأبي الفتح أسعد المهيني وأبو النجيب  
 عبد القاهر بن عبد الله شيخ العراق في وقته وأبو سعيد المتولي وكمال الدين  
 النحوي ونجر الاسلام أبو بكر المستظري وأبو بكر بن الدهان النحوي  
 الضرير والشرف يوسف بن بندار الدمشقي وعشرات غيرهم ممن تُخرج بهم  
 مئات من الفقهاء والمحدثين والاصوليين والمتكلمين والمتأديين وغيرهم  
 وشقيقة هذه المدرسة بل خليفتها المدرسة المستنصرية بناها سنة ٦٣١  
 المستنصر بالله في الرصافة على ضفة دجلة الشرقية وانفق في بنائها ما ينفقه  
 الملوك في بناء اذا أرادوا به تخليد ذكركم وأحياء مفاخرهم . وجعل فيها  
 خزانة كتب حملت من الآفاق حملها مائة وستون حمالا وفي روايه بعض  
 المؤرخين انها كانت مائتين وتسعين حملا عدا ما أضيف اليها بعد . قال الذهبي  
 وأوقف هذه المدرسة عظيمة غلت في بعض السنين سبعين الف دينار قيل  
 ان قيمة ما وقف عليها يساوي الف الف دينار . وقد جعلت على المذاهب الاربعة  
 وأقيم فيها مستشفى وأطباء يدرسون الطب كما يدرس فيها علم الحيوان والنبات  
 والفلك والرياضيات على اختلاف ضروبها والآداب على أنواعها والجغرافية  
 والتاريخ وعلوم الحديث والقرآن .

وشرط بانها أن يكون عدد الفقهاء فيها مائتين وثمانية وأربعين قسماً  
 يصيب أهل كل مذهب ربع هذا العدد يأخذون رواتب وجرایات كثيرة  
 هذا ما عدا المحدثين والمقرئين ومشاهراتهم وعدا كتاب متصل بالمدرسة

لخص بثلاثين ريتماً يستظهرون فيه الكتاب العزيز ويكفون المؤونة وعمدا  
المدرسة الطبية والمستشفى والصيدلية التي يدرس فيها الدارسون ويستشفى بها  
المرضى ويأخذون ما يقتضي لهم من المعاجين والادوية

وأول من عهد اليه التدريس في تلك الكلية محي الدين أبو عبد الله  
ابن فضلان الشافعي ورشيد الدين أبو جعفر الفرغاني الحنفي والنيابة عنهما  
جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي الحنبلي وأبو الحسن المغربي المالكي واشتهر  
من مدرسيها جمال الدين العاقولي . ووصف هذه المدرسة العالم محمود  
شكري الآلوسي في كتابه مساجد بغداد ومدارسها فقال انه كان فيها  
مزمنة للماء البارد وان الداخل اليها اليوم من بابها الكبير الجنوبي يرى  
فسحة طولها نحو مئة متر وعرضها نصف ذلك وفي كل جهة منها ايوان  
رفيع السمك كأنه أعد كل واحد منها لمدرس من المذاهب الاربعة وان  
الموظفين بها كانوا أقل من المشتغلين فانهم في كل وقت كانوا دون ألف طالب على  
اختلاف طبقاتهم واستعدادهم وأما الموظفون فهم دون الالف وكانت  
التفرقة بين الاصناف والطبقات بالوان الطيالس فذوو الطيالسة الصفر صنف  
والبيض صنف والحمر صنف وهكذا . وكان في بابها ساعة عجيبة

هذا ملخص ما كانت عليه النظامية والمستنصرية من الاتقان العجيب  
ولم يبق للأولى من أثر اليوم غير قاعدة منارتها وهي مطبخ أحد  
الاسرائيليين وبقيت الثانية محفوظة من أيدي التخريب الا قليلا بيداتها  
حولت الى ادارة جمر ك منذ بضع سنين وذهبت تلك الحضارة وما يتبعها  
جملة وراحت النظامية ولم نعد نسمع الا باخبارها وربما تتبعها المستنصرية تلك  
المدرسة التي بلغ من غرام بانيتها بها كما قال ابن العبري انه بنى بجانبها بستاناً .

خاصآه وقلما يمضي يوم الا ويركب في السيارة ويأتي البستان يتزده فيه ويقرب من شباك مفتوح في ايوان المدرسة ينظر الى البستان وعليه ستر فيجلس وراء الستر وينظر الى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد أحوالهم . فليت المستنصر يحيا اليوم فيرى ما فعلت الايام بما شاده وشاده نظام الملك

### البابليون

المملكة الكلدانية — قامت مملكة اشورية جديدة مكان بلاد الكلدان القديمة الدائرة دعيت مملكة البابليين او المملكة الكلدانية الثانية . وقد تكلم احد انبياء اسرائيل على لسان الرب فقال : « انا احبي الكلدان تلك الامة الظالمة وسرعان ماتطوف الارض للاستيلاء على مساكن غيرها وان خيولها لا خف سيرا من النمر وفرسانها لينشرون في الاطراف ويطيرون كالنسر ينقض على قنيصته ، وبالجملة فقد ألف الكلدانيون الفروسية والحرب والفتح وهم يماثلون الاشوريين كل المماثلة فاستولوا على بلاد الفرس والجزيرة وبلاد اليهود وسورية وكانت مدة حكمهم قصيرة فقد أنشئت المملكة البابلية سنة ٦٢٥ وابداهها الفرس سنة ٥٣٨ ق . م

بابل — كان يختصر (٦٠٤ — ٥٦١) من اقدر ملوكها وهو الذي خرب بيت المقدس وساق اليهود أسرى واسس في بابل عاصمة بلاده كثيرا من المعابد والقصور . اقيمت هذه المعاهد بالآجر لقلة الحجر في سهل الفرات . ولما كتب عليها الدثور والعفالم يبق منها الا كوم من التراب والانقاض وقد عثر في المكان الذي كانت فيه بابل على بعض كتابات



فعرفت هيئة المدينة . بيد ان هيرودثس اليوناني وصف مدينة بابل وصفاً مسهباً وكان زارها في القرن الخامس ق .م فاذا هي محاطة بسور مربع يشقه الفرات وكانت المدينة تشغل جزءاً من الارض مساحتها ٥١٣ كيلومتراً مربعاً (أي سبعة اضعاف مدينة باريس) ولم تكن كل هذه البقعة الفسيحة الارحاء عامرة بالدور والمساكن بل كان يتخللها حقول مزروعة تقوم باود السكان آونة الحصار . فكانت بابل من ثم اشبه بمعسكر حصين منها بمدينة . وفي جدرانها ابراج ولها مئة باب من النحاس الاصفر وكان سمكها صالحاً لمرور مركبة عليها وفي حيال السور خندق عريض عميق مليء ماء وستررت حافاته بالقرمد . وكانت دورها ذات ثلاث طبقات او اربع والشوارع وسطها زوايا قائمة . وما اعجب بناء جسر الفرات وارصفته والقصر الحصين والجنان المعلقة احدي عجائب الدنيا السبع . وهذه الجنان سطوح مغروسة بالاشجار قائمة على عمد وقياب مصفوفة طبقات الاولى بعد الثانية .

برج بابل - بني بختنصر في طرف المدينة برج بابل وقال في احدي كتاباته «لقد جددت اعجوبة بوردسيبا (من ضواحي بابل) ليعجب الناس منها وهو معبد السيارات السبع في الدينا فاعدت تأسيسه على النحو الذي كان عليه في الازمان السالفة » . وهذا المعبد على شكل مربع مؤلف من سبعة ابراج بعضها على بعض وخص كل برج باحدى السيارات السبع وصور باللون الذي اختاره الدين لتلك السيارة . وهذه الالوان اذا بدى بها من أسفل فهي : زحل (سواد) والزهرة (بياض) والمشتري (ارجوان) وعطارد (ازرق) والمريخ (قرمزي) والقمر (فضي) والشمس (ذهبي) . وكان في أعلى الابراج . صلي ومنضدة من ذهب وفراش وثير تسكن اليه كاهنة .

## اخلاقهم وديانتهم

اخلاقهم - لا تعرف هذه الشعوب الا بماهدا ومعاهدا تكاد لا تعدى اعمالها ولو كما فلا ترى الاشوريين ابداً الا وهم مصورون في حرب او في صيد او في احتفالات وما صور نساؤهم قط اذ كن جلس بيوتهن لا يخرجن للناس . وعلى العكس في الكلدان فانهم كانوا اهل حراثة وتجارة ولكننا لا نعرف شيئاً عن حياتهم . يقول هيرودتس ان هذه الامة كانت تجمع البنات في مدنها مرة واحدة في العام لتزويجهن فيبيعون الجميلات منهن ويؤخذ ثمنهن ليعطى جهازاً الى مشوهات الخلقه . قال وعندى ان هذا القانون من احكم ماوضع من القوانين والشرائع .

ديانتهم - دين هاتين الامتين واحد فالاشوريون تمذهبوا بمذهب الكلدانيين وقد التبس علينا هذا الدين لانه نشأ كدين الشعب الكلداني من مزيج ديانات متباينة مشوشه كلها . فكان التورانيون يعتقدون على نحو ماتوهمه قبائل سبيريا الصفر ان العالم غاص بالشياطين ( مثل الطاعون والحمى والاشباح والفقاريت ) دأبها تريض البشر بالشر والاخذ بمخنقهم ولذلك تراهم لا يلجأون الى السحرة ليطردوا عنهم هاته الشياطين برقياتهم . وكان الكوشيون يعبدون رين ذوي اقنومين الذكر وكان القوة بزعمهم والانثى وهي المادة وكان الكهنة الكلدان وهم مجموع طوائف قوية من المنعة بحيث ساغ لهم ان يعنوا بتوحيد الدينين :

الارباب - الرب المتعال هو ايلوفي بابل واسور في اشور وقلما يقيمون له معبداً ومنه يشتق ثلاثة ارباب وهم آنو رب الظلمة وصورته صورة رجل وذنب نسر معصب رأسه برأس سمكة . ويعمل ملك الارواح مصور

كالملك على عرشه . ونواح وهو العالم المنظور هيئته هيئة جبار ذي اربعة اجنحة -  
 منتشرة . ولكل من هذه الارباب ربة انثى اشارة الى كثرة الاولاد .  
 والذري . ثم ترد من اسفل صور القمر والشمس والسيارات الخمس  
 والكواكب وفي هواء بلاد الكلدان الشفاف بضيئ سناها اضاءة لم نعهد لها  
 فتتلاً كالارباب . وقد اقام الكلدانيون معابدهم باسم هذه الارباب وما  
 هي في الحقيقة الامراض يمكن منها المتعبدين مراقبة سير الافلاك .  
 علم التنجيم - ذهب الكهنة الى ان هذه الكواكب ارباب عظيمة  
 تعمل عملها في حياة الانسان . فكل امرئ يولد في الدنيا في طالع كوكب  
 من الكواكب فيتأني النبوء بسعده اذا علم الكوكب الذي ولد في  
 طالع . ومن هنا نشأ علم التنجيم والفال فما يحدث في السماء علامة على  
 ما سيحدث على الارض . فالنجمة المذنبه مثلاً تنبيء بحدوث ثورة .  
 ويعتقد كهنة الكلدانيين انهم اذا رصدوا القبة الزرقاء وسياراتها يتنبأون  
 بالحوادث وهذا أصل التنجيم .

علم السحر - للكلدان ضروب من الرقى والطلسمات يدمدمون بها  
 لطرده الارواح أو استحضارها . وهذه العادة من بقايا ديانة التورانيين وهي  
 أصل السحر . نشأ علم السحر والتنجيم في بلاد الكلدانيين وانتشر في أفق  
 المملكة الرومانية ثم تعداها الى بلاد أوربا . عرف ذلك من تتبع القوانين  
 السحرية في القرن السادس عشر وكان فيها اذ ذاك كلمات آشورية محرفة .  
 العلوم - نشأت علوم النجوم في بلاد الكلدان فمنها عرفنا منطقة  
 البروج وتألف الاسبوع من سبعة أيام اكراما للسيارات السبع وتقسيم السنة  
 الى اثني عشر شهراً واليوم الى أربعة وعشرين ساعة والساعة الى ستين

دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية . وعندهم أخذنا طريقة الاوزان والمكاييل محسوبة على مقياس الطول مما ألف بالاستعمال عند الشعوب القديمة كافة

### الصنائع

علم عقود الابنية - لا نعرف صنائع الكلدانيين حتى معرفتها اذ قد سجل العفاء على معاهدتهم . وقد حذا أهل الصنائع من الاشوريين ممن رأينا صنائهم حذو الكلدانيين فصح الحكم على المملكتين جملة واحدة . كان الاشوريون يبنون كالكلدانيين بأجر مجتف بالشمس ويفشون ظواهر الابنية بالاحجار .

القصور - اقام الكلدانيون قصورهم على آكام صناعية جعلوها واطئة مسطحة تشبه سطوحاً كبيرة واقتضى جعل العلامي والغرف ضيقة واطئة واكتفي بطولها كثيراً لان الآجر لم يكن لينفع في بناء القباب المنبسطة العالية . فانقص الاشوري يشبه سلسلة أروقة ودهاليز . والسقوف سطوح ممتدة ذات شرفات وفي الباب ثيران ضخمة مجنحة على هيئة الانسان . والجدران مغطاة من الداخل تارة بروافد من الخشب النفيس وطوراً من الآجر المزين بالمينا وأخرى بصفائح من الرخام الابيض المنتموش وآتات تزدان الغرف بالصور ويحلى الاثاث بالترصيع البديع

النقش - يعجب المرء من نقوش الصور الاشورية خاصة ومن المحقق ان التماثيل نادرة ولا اتقان فيها لان النحاتين يؤثرون تحت صفائح كبيرة من الرخام ونقوش ناتئة تشبه الصور ويرسمون مشاهد لانظام فيها احياناً وحروباً وصيداً وحصارات مدن واحتفالات يخرج الملك بها في موكب حفل وهناك تنجلي التفاصيل الدقيقة . فترى بنات الخدام الموكلين بطعام

الملك وزمر العملة يبنون له بلاطه والحدائق والحقول والغدران والاسماك في الماء والطيور ترفرف على وكناتها أو تتطاير من شجرة الى أخرى . وترى صور الكبراء من جوانب وجوههم لان أهل الصناعة ما عرفوا تصويرها من الامام . ولكنك تقرأ في سحناتهم الحياة والشرف . وتظهر الحيوانات في الاحياء وخصوصاً في الرسوم البارزة في الصيد وفي العادة أن تنقل نقلاً حقيقياً مدهشاً . وكان الاشوريون يتأملون الطبيعة ويرسمونها أصبح رسم وبهذا تعرف قيمة صنائعهم حتى ان اليونان اقتدوا بمذهبهم في الصنائع بان قلدوا النقوش الاشورية ففاقوا مقلديهم وليس في الامم حتى ولا اليونان انفسهم من أحسنوا تصوير الحيوانات كالاشوريين

### حسنت القرن الماضي وسيئته

معربة عن الفرنسية

من المعلوم ان حب البذخ قد وجد في كل عصر من عصور العالم وتوارىخ الامم القديمة طافحة بالامثلة الكثيرة من ذلك ولكنه كان أبداً سبب الشقاء العام والخاص وتأثيره في هذه القرون الحديثة أدهى وأمر . فتدكان البذخ في القرون السالفة من شأن طبقات الاشراف الكبراء أما في القرن التاسع عشر فاصاب الطبقة الوسطى من الناس تلك الطبقة التي نالت ما نالت بفضل ما خولت من الامتيازات . وهذه الطبقة على كثرة عددها من أشد الطبقات قرباً من الطبقة السافلة وأكثرها بها اختلاطاً ولذلك أصاب هذه أيضاً من ذلك المرض شدة ، وبرجت بها تباريح التفخيل والتبرج . ومن الاسف ان آفة التظاهر باليسار ما زالت يتفاقم شرها ويعظم ضررها من حين الى آخر وهي من الجراحات الاجتماعية التي هاجمت الطبقات الميسورة

والطبقات المعسورة معا . فقد اعتدنا ان نتخذ من الظل نوراً ومن الظواهر  
حقائق حتى تضطر الحقيقة ان تكتسي بين اظهرنا في الاحيين رداءً أَمْوَهُاً  
من الكذب للوصول الى الغاية تشدها

وما دام العلم لم يعم سواد الشعوب وطبقة العملة لا تهديها المعارف الى  
وجه مصالحها الحقيقية فالميدان رحب لاهل المطامع ممن يستخدمون البذخ  
آلة لاضلال الرأي العام فيعمدون الى طرق عريضة في الكسب والانتفاع  
ومنها أشغال البورصة والمضاربات . وسرها قائم بالتأثير في أفكار الرجال  
بإيجاد الثقة وعدمها في بعض الاحوال على حسب أغراضهم وهم يسيئون  
استعمال الثقة العامة باشاعات كاذبة يلقونها ليغتنوا فيكونوا عالة على ما اقتصده  
الوف من البيوت المسكينة وأنت عارف بنتائج أشغال البورصة في الآداب  
العامة فان زيادة المالية على هذا النحو تضعف الاحساس وتصد الذكاء عن  
سنه وغايته الحقيقية وتقتل النشاط على العمل . ويسود أعظم نجاح باهر  
في الصناعات العادية في عيون أصحابها في جانب الوعود الخلابه التي يعدهم  
بها القائمون على هذه التجارة . ثم ان امثال هذه الثروات السريعة الحصول تنبه  
طمع من كانوا يقنعون من قبل بشرات اعمالهم أو أملاكهم فيأخذهم دوار  
الربح فيتدهورون في هذه المضاربه المخطرة فيؤدي ذلك الى خراب ثروات عديدة  
وتجلب المصائب على أسرات كثيرة . وما ننس لانفسنا الازمات المالية التي  
وقعت منذ ثلاثين سنة في فينا وبرلين وباريز ولندرا وحدث عنها أفلا-  
عظيم في الطبقات العالية والوسطى مما يثبت نتائج البورصة السيئة وما هي  
الا بنت البذخ والزهو الجنوني في عصرنا

ولقد حدث الحال بالأمم ان ترقى درجة التعليم العام بداعي الجهاد

المستمر العظيم في معترك الحياة الحاضرة فأخذوا يملأون رؤوس التلامذة الذين يتأهلون للصناعات العلمية والادبية بأنواع المعارف فتضيق عن استيعابها ولا تقوى أجسادهم على تحمل ما ينهال عليها ويصرف من دقائقها فيصابون بأمراض طبيعية وعقلية وتضعف تراكيبهم عن تميم وظائفها وتضطرب تغذيتهم والمساعدات على تراكيبهم النامية .

والامم التي تزعم انها في مقدمة الحضارة والقيمة على أسبابها هي التي تجهد كل الجهاد في هذا المعنى فتنفق النفقات الطائلة لتزيد في ترقية الشبان وإنارة عقولهم وزيادة عدد المدارس وتحسين مواد التعليم العالي والوسط والابتدائي . ولا يفوتنا النظر زيادة على ما ذكر من القوانين الفيسيولوجية ( المختصة بوظائف الاعضاء ) ان نفوذ القوى العقلية متوقف على كمية الاكسيجين التي يحملها الدم الى الدماغ وعلى الهواء الصافي الذي توفرت فيه مادة الاكسيجين يشاركها على تحسين مجرى الرثة وهو السبب الضروري لسلامة الوظائف العقلية . فاذا بطل هذا الشرط وأضيف اليه تهيج القوى العصبية الناتج من شغل عقلي طويل وخصوصاً في بعض التراكيب والاعمار يضعف مجرى الدم ويؤدي بالتدريج الى الفقر الدهوي الدماغي والى إنباك القوة الفكرية ويبدأ ذلك بضعف الذاكرة وعدم الامكان في تحديق النظر في الموضوعات المهمة والشبان الذين يتعاطون العلم يصابون غالباً بسوس الاسنان وقد بثت لاحد أطباء برلين من احصاء خمس سنين ان ثمانين في المئة ممن تقدموا ليكونوا متطوعين في الجيش مدة سنة لم يكونوا صالحين للخدمة

والفتيات اللائي ينصرفن الى الاشغال العقلية يصبن أيضاً بما يصاب به الفتيان من ضعف الدم والامراض العصبية المختلفة وخصوصاً في سن

البلوغ لان حالة المجتمع الحديث أصبحت تقضي على الفتيات ان ينصرفن  
جملة الى الكد وإتهالك القوى للتغلب على رنق الحياة ومنهن من لا يبجتهدن  
على هذا النحو الا مجاراة لرغائب والدائهن أو عملاً بما يقتضيه التقليد . واذا  
كان معظمهن عائشات غالباً في المحلل المزدهمة ولا تسمح لهن أحوالهن  
المالية بالعيش أبداً في احياء معرضة للهواء وبيوت توفرت فيها شروط الصحة  
على بابها فقد أسفر ذلك عن انقطاع الحواس التنفسية عن بلوغ حدها الاعلى  
من الانبعاث لقلة التمرين الوظيفي مما يؤدي الى بشاعة كثيرة ويفسد  
الايضاع الجسدية ويفضي الى الخسر (ضعف البصر) وانحراف العمود الفقري  
الشائعين بين الفتيان والفتيات في خلال سن البلوغ

وقصارى القول فقد أحدث القرن التاسع عشر تأثيراً في اصلاح  
الخيرات المادية والادبية والعقلية في جميع طبقات المجتمع عامة وفي طبقات  
العملة خاصة فقلت قيمة ما احدثت وكلفت فوائده أهل الاجيال الحاضرة  
والمستقبله كثيراً اذ لم يترك في الوجود غير كثير من المسائل الاجتماعية  
دون ان يحلها . وسيبقى الجهاد أبداً قائماً على ساق وقدم بين نصراء الطريقة  
القديمة والمجاهدين لتحقيق نياتهم في الارتقاء الحديث . بين رأس المال والعمل .  
بين حقوق المجموع وحقوق الافراد .

ومن الاسف انا لانزال في دور التجارب وإنا لتتطال الى بلوغ عقل  
الانسان مرتبة الكمال وهذا لا يتأتى إلا بالانفاق من سائر التركيب النامي  
الذي يضعف فيعمل على الدماغ فتختلف الاضطرابات باختلاف القوى  
العصبية والاشغال العقلية والجنس والسن . وافراط الشبان في الاشغال  
العقلية مضافاً الى الاستكثار من ضروب الشهوات في سن الرجولية هو



البداعي عند بعضهم الى استنزاف مادة القوى وثقوذهما العقلي ويؤثر في بعضهم من الجهاد في الحياة ومن مختلف ضروب الاطماع في نيل المراتب والمناصب الاجتماعية ويكون سببها عند بعضهم بذل قوتى الافراد الطبيعية والادبية باضعاف التركيب النامي بالاضطرابات والهيجان من كل ضرب .

والحق يقال ان الانسان قد تعلم بفضل ارتقاء الحضارة الحديثة طرق الوقاية من كثير من الامراض بالعمل بالقوانين الفسيولوجية أي بواسطة الاسباب الصحية في اعمال الحياة الخاصة والعامة . ولا يفوتنا ان تلك النواعد كانت في الازمان الغابرة مجهولة فكان الضعفاء عرضة للهلاك بداعي قلة أسباب مدافعة العناصر العادية التي تربص بهم الدوائر على حين فاز الاقوياء بما ارادوا من المنعة والوقاية وحيوا حياة طيبة عمروا فيها الى ان تمتعوا باولاد وبنين . هذا وقد توفرت اليوم دور الصحة للفقراء ومستشفيات السل والمصاح والملاجي والبيمارستانات لليتامى والعميان والصم البكم والمعتوهين والبله . وبالجملة فان المجتمع يؤوي في حجره الفقراء والمرضى والبله والضعفاء وكل من أعوزتهم القوة وخانتهم أسباب الجهاد . وقد صار من لم يعيشوا من قبل الا أياماً في حالة حسنة يعيشون معها ويكبرون ويتبسطون في هذه البيئة الصناعية كالنبات يعيش في بيت من الزجاج بأمن من الاحداث الجوية وربما ولدوا اولاداً ضامفاً مثلهم وإن كانوا على جانب من الذكاء ولكنهم حرهوا من الحدة الطبيعية واحتاجوا للوسائط الصناعية لينجحوا وقد ورثوا الاجيال اللاحقة تلك المفسدات العضوية التي لا تؤهلهم بلوغ الاجال الاوسط من الحياة البشرية أو تعدهم للامراض المهلكة التي تشتد وسماتها على الجنس الانساني وخصوصاً في مراكز السكان الكبرى .

وغير خاف ان تمام التجارة والصناعة في النصف الاخير من هذا القرن  
 لينشأ عنه فساد هواء المدن بازدياد الناس في انحائها وبما ينبعث من قاذوراتهم  
 وعفهم بل قد نتج منه شقاء الطبقة النازلة وانتشار الفجور والفساد والجرائم .  
 وما من أحد يجهل ان السوق في المدن الكبرى يمتلئون أبداً للانتفاع من  
 المفاصد البشرية واما كن الالهو مثل محال القهوة والمجتمعات ودور اللعب  
 والحانات والمواخير حيث ينفق بعضهم في اللعب ما اقتصده وآخرون  
 ينفقونه في معاقرة المشروبات الروحية وفريق منهم يأتون في ناديهم المنكر  
 وهم لا يتناهون . وانت ترى بهذا ان حياة العيال المحبوبة آخذة بالضعف  
 من حين الى آخر كما ان التعلق بالبوثة ( المسكن ) الاهلية آخذ بالفتور  
 والانحلال . ولم تحدث محال القهوة والمجتمعات العامة الا لضرورة اجتماعية  
 ولتكون معهداً يختلف اليه التاجر والاديب في الاحايين وينتابه العامل في  
 آونة عطائه . وقد استعوض عن الاخلاق والصلات البسيطة التي عهدت  
 في الازمان السالفة بغيرها من الاخلاق والعادات ولكنها نكدة مخالفة  
 للطبيعة واجدر بها ان تكون مكسوة بالطلاء اللامع من الظواهر من ان  
 تكون لها حقيقة لا شائبة فيها .

### حكم منتخبة من روايات شكبير

- « بارك الله في من يحملون خيراً من الشر واصدقاء من الاعداء »  
 « الفاضل جسور والصالح لا يكون جباناً البتة »  
 « كثيراً ما نقض ما نصم عليه فما القصد الا عبد الذاكرة »  
 « في مصائب الزمان امتحان ثابت للرجال »  
 « لا يمكن ان نكون كلنا سادة ولا يمكن ان يطاع كل السادات طاعة صادقة » ( اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع )  
 « اننى كثير يأتى به هذا الدهر الزائل هو الصيت النقي فاذا فقد لا يكون الانسان الا تراباً مطلياً بالذهب او طيناً مصبوغاً »  
 « الجبان يموت مرات كثيرة قبل ان يأتيه الموت واما الباسل فلا يذوق الموت الا مرة واحدة »  
 ( واذا لم يكن من الموت بد فمن العجزان تموت جباناً )  
 « مما أوقن به انه ليس الانسان ان يقنط بته بل عليه ان يجد وراء خير الامور رغم ما يعارضه من اصعب الصعاب »  
 « ما الحياة حتى نئن ولم هذا الضجيج »  
 « هل اصابني جنون حتى اربي في نفسي ما ليس له من الثمر الا المر واني لأقلعه من صدري ولو تأصل في قلبي »  
 « الرجل الشريف يوثق به ثقة تامة »  
 « قيل ان الحب طفل لانه كثيراً ما يخدع في ما ينتخبه »  
 « لا يحتاج الحق الى التلوين لان لونه ثابت ولا يحتاج الجمال الى زينة الطلاب فان الاحسن هو الاحسن بلا مزج اصلاً »

« كن عظيمًا في الإيمان وقويًا في الصبر على صروف الزمان »  
 « اذا كنت أمينًا يقاومك الأراذل باجمعهم »  
 « اذا كانت الأكدوبة محضه فمقابلتها ومقاومتها أمر سهل ولكن  
 اذا كان فيها شيء من الصدق فقتالها عسر »  
 « للذة والنقمة آذان صماء لا تسمع الحكم الصحيح »  
 « الغلبة غلبتان اذا رجع الغالب وعدد جيشه وافر »  
 « الموت أمر حقير ولكنه يفني ويل الحياة »  
 « ما الخير والشر إلا ما يظنه الانسان خيرا أو شرا »  
 « اذا لم تستفد من مجرى الزمان ذهبت مساعينا ضياعا »  
 « يفوقنا أولادنا بحذقهم كما تجاوزنا نحن حذق آبائنا فاننا عرفنا شيئا  
 وغابت عنا اشياء »

« الناس لا يعتقدون بتوبة احد وهذا الحكم مصيب غالباً »  
 « لافرق إن كانت اكياسنا ملائنة او اثوابنا حقيرة فانما العتمل  
 هو الذي ينني » ( لا شيء عظيم في الدنيا إلا الانسان ولا شيء عظيم في  
 الانسان إلا العقل )  
 « الرجاء الصحيح سريع الجري يطير بجناحي الخطاف ويصير الملوك  
 آلهة وما دونهم من الناس ملوكاً »  
 « اذا وثق الانسان بنفسه ثقة كاملة وكانت النفس كفوؤاً فذلك من  
 الاعمال العظيمة »

« الرجل يحب في شبابه من الطعام ما لا يطيقه في شيخوخته »  
 « ان نفس الكتاب الذي كتبت فيه خطاياي هو نفسي »

« يخسر الرجال شهرتهم اذا لم يراعوها على نحو ما تخسر الجواهر مجدها  
اذا أهملت »

« أَعْنِ الْفَقِيرَ وَأَعْضِدِ الْمَسْكِينَ وَكَلِّمًا تَقْدَمَتْ الْحَيَاةُ زِدْ إِقْدَامًا أَوْ أَحْسَانًا »  
« اذا عبس الجوّ توعد بهياج قريب »

« الرجل الشريف مفطور على الصلاح والكرم والفضل والصفات الحسنة »  
« لا يعلم المرء ماذا تأتي به كلمةُ السوء من تسميم الحب »

« الزهور الجميلة بطيئة الظهور والعشب البري سريع »  
« ما الجمال الاخير باطل مشتبه وضياء لامع سريع الزوال وزهرة  
تذبل وتموت »

« أوصيك ان تطرح عنك حب الرياسة فقد سقط الملائكة بهذه الخطيئة »  
« مادامت الامور مجهولة وجب ان نحسب حساباً بالافضع ما يمكن ان يصيبنا »  
« عارٌ على من يضرب ويقتل لذنوب هو يجنبها ويفعلها »

( لانه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم )

« كثيراً ما يقنع صمت البراءة النقية حيث يخيب الكلام »  
« ادع الله فانه السميع المجيب وهو اقرب اليك من جبل الوريد »  
« الرجل الحكيم لا يجلس ويثدب بخسارته ابداً ولكنه يجد بسرور

في اصلاح ما ناله من الضرر »

« الضربات الكثيرة ولو بفانين صغيرة تقطع اعظم الاشجار وتطرحها

الى الارض »

« ان نفس عيوننا كاحكامنا عمياء ايماناً »

« قيمة العطايا برمتها تابعة لمقام المعطي »

« من موجبات السرور ان يعمل الانسان ما يجب متى سار في طريق مظلمة »

« من الحكمة ان يعلم اثر الواقع »

« اذا كنت معنياً بحياتك فاطرد الفلة عنك وكن حذراً متيقظاً »

« مهما كانت حالة الانسان حسنة اذا لم يكن راضياً فعلياته صائرة

الى غاية الشقاء »

( لكل شيء مدة وتقصي ماغلب الايام الامن رضي )

« بادر الى ما يتيسر من الوسائل ولا تهملها »

( ولا أوفر شغل اليوم عن كسل الى غد ان يوم العاجزين غد )

« شر الرياح ما لا خير فيه لأحد » ( مصائب قوم عند قوم فوائد )

يوحنا ورتبات

بيروت

### شبهة عظيمين

مانخسة عن الانكليزية

كان غليوم الثاني (١) امبراطور المانيا في صباه كما هو الآن خطيباً مصقفاً  
ولساناً مفوهاً لا تسنح له فرصة كلام الا وتجد لسانه في النطق يسابق  
الكهرباء في السريان ولم يتخذ لمران قوة بيان وفصاحة لسانه الا اعقد  
المسائل السياسية وأهمها فلم يسمع منه في شببته سوى قراع الكتاب

(١) «الفتبر» من الاتفاق بالهريب أن الامبراطور غليوم الثاني ولد سنة ١٨٥٩  
وولد المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة سنة ١٨٥٨ كما ولد نابليون بونابرت  
ووانكيتون ومحمد علي في سنة واحدة - فالرئيسان غزبان في أمرهما وتربيتهما

والسيف والمدفع وطبل الحرب وميدان الوغى. فزادت حميته وقويت حخته  
وشكيمته في عهد أبيه المنسكين الذي قضى أيام ملكه على فراش المرض وبين  
أيدي الطيب والجراح ولقد نسي الابن أذ ذلك أباه ولم تأخذه عاطفة من  
عواطف حب الابن والده وتغلبت عليه شهوة الملك فنكت تراه في خلال  
مرض أبيه - وكان يقضى عليه أن يمتحن عن الانظار ويلتزم فراشه  
في ساعاته الاخيرة ليخفف آلامه قبل ان تجرع حمامه - لا بسايب الحرب  
ممتطياً صهوة جواده، يطوف الطرق ويتنقل من بلد الى آخر ويخطب القوم  
حتى قال فيه بعض كبار الساسة على ذلك العهد ان هذا الامير كبعض الممثلين  
له شغف باللباس والكلام ولو كان من أبناء فرنسا لعذرناه على الطيش والحق  
ومن حسن حظ المانيا ان قيصرها لم يكن رجلاً قول بل كان الفعل  
أقرب الى قلبه والعمل أسهل لديه من تحريك اللسان فلما تولى الملك استبدل  
الفتيات والصبيان بالشيوخ والكهول فجدد بذلك حياة الامبراطورية  
وقيد اسمها في سجل الدول الكبرى التي يدير دفتها الشباب وتدبر أمورها  
الفتوة فكانه قد من حديد أو صيغ من فولاذ لا يستقر على حال يتجول في  
الارض فكانه ملك من ملوك القرون الوسطى تقدمت نفسه في نفس غليوم  
أشتهر عن غليوم بانه من رجال العمل ولكن شتان بين عمله وعمله  
غيره من الملوك وحسبنا على صدق هذا القول ما كتبه الصحف عنه كقولها  
« غليوم السائح » و « غليوم الخطيب » و « غليوم ينادي بأنه ملك ملوك  
الارض » و « غليوم يؤنب أشرف مملكته ويمتدح جندها » و « امبراطور  
المانيا يغير ثياب الجنود وملابس رجال البلاط » و « القيصر غليوم يطرد  
بسيارك ويتفرد بالملك والسياسة » و « امبراطور المانيا يضرب الارض باعدائه » :

و «امبراطور ألمانيا الشاعر المصور المستعمر»

وقد يعجز القلم عن ذكر ما للامبراطور من الصفات الكريمة والسجايا  
الفاضلة التي تميز الملوك عن غيرهم ومن تلك الصفات شجاعة الامبراطور  
وأمانته واصلاحه ويحكي عنه في صباه ان معلماً أراد ان يتقرب اليه في شبابه  
ليقربه الامير أيام ملكه فدنا منه وأسرَّ اليه بأن الفحص سيكون في باب  
كذا من كتاب كذا . هذا ايجد الامير الصغير في التحصيل ويفوز على  
اقرانه في حلبة الامتحان ولكن شجاعة غليوم واخلاقه عكستا آمال  
المعلم المتعلق فان الفتى صبر حتى جاء وقت الامتحان وتقدم بقدم ثابتة وجأش  
ساكن الى لوحة الكتابة وكتب عليها يكون الامتحان في كذا كما  
أسرَّ الي المعلم

وكان روزفلت رئيس الولايات المتحدة في شبابه يقرأ أكثر المشتغلين  
معه في السياسة لعلمه بأنهم ثرثارون لا يؤثر عنهم عمل يذكر وهم فئة تقول  
ما لا تفعل وتخاف التصريح بأرائها وأفكارها ولقد كتب في صباه كثيراً  
وكان أغلب ما كتبه في المسائل السياسية والحربية التي عرضت له في حياته وله  
بعض الكتب في التاريخ وفنون الصيد والرياضة البدنية وغيرها يصف فيها  
الحياة في غرب أميركا

وكتب زهاء عشرين كتاباً في أقل من عشرين سنة . وقد ظهر أول  
كتاب من قلمه سنة ١٨٨٢ ثم كُنت قوته الادبية ست سنوات وأخرج  
بعدها في سنة ١٨٨٨ رسالة كبيرة مزج فيها العلم بالسياسة وحال فيها نظام  
الحكومة الجمهورية تحليلاً دقيقاً وباح بأراء مهمة جعلت له مركزاً سامياً بين  
اقرانه سيما وقد أفرغ في تلك الرسالة كل ما صر عليه من تجارب في ثماني



سنتين قضاها في وظائف الحكومة السامية ومن كتبه كتاب سير الأبطال  
وحياة الفكر والعمل وحياة أوليفر كرومويل وتاريخ نيويورك وقد جمعت  
وطبعت كلها في خمسة عشر مجلداً وله غير هذه الكتب مقالات كثيرة  
نشرت في المجلات الانكليزية والاميركية

وقد صرح روزفلت بجميع أفكاره الحرة في كتاب كبير اسمه  
منتهى الكمال ضمنه ما استطاع من الآراء السياسية والاجتماعية وحل  
فيه كثيراً من المشكلات التي عرضت له في صباه وقد أظهر روزفلت بهذا  
الكتاب للملاء انه هو الرجل الوحيد الذي يمكن لامة كبيرة قوية ان تضع  
ثقتها فيه . ومن آرائه في هذا الكتاب انه ليس المجرم الحقيقي هو الذي يسلب  
ويقتل ويكون هدفاً لسهام العقاب والقصاص انما المجرم الحقيقي هو السياسي  
أو الصحافي الكبير الذي يثق به الناس وهو قادر من ان يسعى لمنفعته الخاصة  
والمجرم الحقيقي هو الغني الكبير الذي يلعب بالعدل ويعبث بالقانون لموت  
ويترك بعده القناطير المقنطرة من الذهب للورثة الفاسدين . ان المجرمين الحقيقيين  
هم أرباب المال الذين يظلمون العمال الفقراء حقوقهم ويشربون دماءهم ويبدلون  
كل مرتخص وغال في سبيل الذهب ويسيرون الى الامام ولو فوق الجثث  
البشرية . وهاك شذرة من قلم الرئيس روزفلت يصف بها أرباب الملايين في  
أميركا قال : ليس في العالم أقبح خلقاً وإغراقاً في الدناءة ووقلة الشرف من أرباب  
الملايين الذين ليس لهم عمل ولا غرض في الحياة يسعون اليه سوى جمع  
المال وحبسه عن المحتاجين والفقراء . ومن الأسف انهم يجمعون تلك  
الاموال الطائلة ويحرزون ألوف الألوف من الذهب ليستعملوها في أغراض  
وغايات دنيئة فان أحدهم يلعب بالأسهم المالية والشركات ويملك في يده

زمام المضاربات فيفقر قوماً وينفي آخرين لمحض لذته وسروره أو يهب ابنه  
 الجاهل مقداراً عظيماً من المال فيعيش الولد عيشة الكسل والخمول والفساد  
 والفجور ويندفع في طلب الملاذ السافلة ويجري وراء شهواته الدنيئة أو يشتري  
 لابنته زوجاً شريفاً يلقب ( بلورد ) أو ( دوق ) لتكون ( لادي ) أو  
 ( دوقة ) وفي بعض الأحيان يؤسس مدرسة أو يجري رزقاً على كنيسة  
 فينسى الناس ذنوبه الكبيرة بتلك الحسنة الصغيرة وينفضون الطرف عن  
 عيوبه وينفرون له خطاياهم ويحسبون ان هذا العمل الحقيرا الخيري الذي تم على  
 يده يبرر أعماله السابقة واللاحقة بأسرها. هذا الرجل هو الذي لا يحفل  
 بالعمال الذين يموتون من أجله ويقتلون أنفسهم في معاملة ومناجه وهو يسلب  
 حقوقهم ويهددهم بالطرد اذا شكوا اليه بهم وهمهم وكلما أمكنه نقص من  
 من أجورهم وزاد ساعات عملهم واذا سألته الحكومة في ذلك هزأ بها وسخر  
 منها ومن دستورها وقوانينها . هذا الرجل خطر دائم على الحكومة والامة  
 لانه يرى بعينه الفساد ولا يمد يده للإصلاح ويسمع باذنه أخبار الرشوة  
 المنتشرة بين الحكام والقضاة ولا يحرك لسانه بكلمة تعود بالنفع على وطنه  
 الذي ينتمي اليه والجمهورية التي تحميه بل يجلس ويضحك كأنه من الدنيا في  
 ملعب ولا يحس بأنه فرد من هيئة حية نامية تسأله عن الواجب الذي عليه  
 نحوها قبل نفسه هذا هو المثري الاميركي الذي يحترمه الناس ويجلونه  
 ويشيرون اليه بأطراف البنان ويشنون عليه قائلين انه من أرباب المال والاعمال  
 وانك لترى في أميركا غير تلك العجول الذهبية وهم أكثر عدداً  
 ولكنهم أقل خطراً وأعني بهم أصحاب الافكار المادية المحضة الذين لا يمدون  
 يدهم الى عمل الا اذا علموا انهم ينالون منه كسباً ولا يستحسنون شيئاً الا اذا

عرفوا انه مال ومن المال والى المال . ولا يعرفون ان شاعراً واحداً يفيد  
الامة بعرائس أفكاره أكثر الف مرة من صاحب أكبر معمل لسبك  
الفولاذ في الولايات المتحدة ولا يعرفون انه مهما زادت التجارة وكثرت  
الارزاق وقلت الواردات عن الصادرات لا تعوقنا تلك الامور شيئاً عن  
الفضيلة الضائعة ولا يمكننا ان نحل المسائل الاجتماعية الهائلة التي تشغل  
الآن جميع الامم المتعدنة ويقولون بأن التجارة والاملاك اقدس جانباً وأعلى  
ثمناً من الحياة والشرف والمجد بما لا يقدر على ان هوّلاء بمعدورون لانهم  
لا يحسون بعاطفة كبيرة ولا ينبض في جسمهم العرق الذي ينبض في أجسام  
أهل الفضل اه القاهرة محمد لطفي جمعة

### تحية حبيب

حي بلاد الشمال خلاق تلك المناظر  
يا بني ابن العهود هلا ولا يعود قد طال منك الصدود  
إني أسير الفرام صريع اطف الحرائر  
بالله رقي اضمني ياخير محبوب واشفني سقام مضني بطرف  
بخاف وقع النبال ممن تفوق الجأزر  
ان جال يوماً بفكرك خيال مضني بذكرك استقيه من مسك سورك  
نفسى أتت في خيالي زارت وملك فاكز  
ان كنت تمشين صببجاً بالروض والزهر أوحى اليك معنى ونفجا  
فذا شعوري وحلي بدا بري الازاهر  
كم بت أبي ليمدي وما البكاء ليجدي وكلما هاج وجدي

من لطف أهل الدلال خشيت فضح السرائر  
 كنا وكان اللقاء والشام فيها الدواء حتى دهانا القضاء  
 أيام صفو الليالي بالبين والكلنا كر  
 لكن بعد الحباب يهيج ما في الترائب فالقلب يندو يخاطب  
 قلب المحب الموالي على ربوع الخواطر  
 رودي مهيب الجنوب فيه سلام الحبيب ولن يخف نحبي  
 حتى أرى للوصال من الشمال البشار  
 بيروت . عبد الرحمن شهبندر

### عود الشباب

كانت العقول في أوروبا قبل انتشار العلوم والفنون بين خاصتها وعامتها  
 أشبه بالعقول الآن في معظم البلاد العربية تستهويها الخرافات والخيالات،  
 وتستغويها الأباطيل والترهات، فيتلقى المرء فكره عن أمه ومرضعته، أو  
 عن خادمه وخادمتها، أو عن محيطه وبيئته، وكلها عوامل جهل مركب،  
 وأدوات إضلال وانحلال. ومن ذلك ما كان القوم يذهبون إليه من  
 المذاهب في إطالة الأعمار وبتناولون من أجله الأثربة والمعاجين، ويعمدون  
 إلى إتخاذهم من أساليب تنهي بالموت لا بالحياة. ولا يزال فينا قسم عظيم  
 من أهل التخريف، يعتقدون هذا الاعتقاد السخيف، ويعملون بوصفات  
 وردت في بعض كتب الطب القديم التي ما كانت قط عند الثقات معمولا  
 بها أو يذكرها العجائز والشيوخ ويتقلونها خلتاً عن سلف  
 وقد بحث هذا الشهر أحد علماء الأفرنج في أسرار الشيبية فقال ما تريبه:

غصت الاجيال القديمة بالاساليب الغربية لحفظ الشبيبة وكان المفكرون يصرفون  
من ذكائهم وأعمالهم شطراً كبيراً ارادة تمديد حدود الحياة البشرية . وما من  
حكيم إلا واهتدى الى مذاهب في هذا الباب . وقد حوى علم التنجيم  
والكيمياء والطب وما يتصرف عليها من أنواع هذه الادوية الواناً وضروباً  
نشر أحد اطباء الالمان في القرن الثامن عشر كتاباً رأى فيه ان خير  
ما يبعد الهرم ويبقى على الشباب ما استعمله النبي داود في شيخوخته قائلان ان  
الجسم المثقل بالايام يستفيد من الاحتكاك بالجسم القريب العهد بالولادة أي  
الجسم الهرم البالي من الجسم الفتى الشديد . وقد عمد الى استعمال هذا الدواء  
كثير من أهل الحكمة والفلسفة ومنهم غالين في القديم وهو عالم التشريح  
اليوناني المناقض لابقراط في مبادئه الطبية ومن قال به في العهد الحديث  
روجر باكون الراهب العالم الانكليزي الكبير المتوفى سنة ١٢٩٤ . ذلك  
لانهم زعموا ان ربح الشباب تعدي الشيوخ والاجسام السليمة الجيدة التركيب  
ولا سيما الغضة الالهة تزيد الشيوخ والضعفاء قوة لما ينبعث منهم من  
الروائح الطبية والابخرة السليمة الشبيهة ولما فيهم من المزاي والتو  
وعند ما بلغ داود على مافي الكتاب الاول من سفر الملوك السبعين  
من عمره اقترح عليه خدمته ان يتزوج فتاة فانتفع بذلك . وارتأى كثير  
من الاطباء ومنهم كوهزن ان نفس الفتاة من أنفع الامور للشيخ الهيم  
قائلاً ان نفس القوي يقوي كما ان نفس المسلول يؤذي . وما على من شك  
في هذا إلا أن يذكر ان رائحة الزهور الالسمية تنعش منا الجسد وتحفنا  
بالصحة والبهجة . وتوسع كوهزن فذكر أمثلة كثيرة من رجال أوشكوا  
ان يقضوا نجسهم فأعيدوا الى الحياة بما نفع فيهم جاشيتهم من روحهم .

وأورد بوريلي الفسيولوجي الطلياني المتوفى سنة ١٦٧٩ وتاكيوس وغيرهم  
أسماء من أشرفوا على الموت وردت اليهم قواهم بما نفخ أصحابهم الصحاح  
الاجسام في أفواههم . وكذلك الشأن في استنشاق عرق الفتاة

قال كوهزن حدث ان فتى تزوج بعجوزة فعاد اليها شبابها ورجعت  
اليها قوتها وصحتها على حين كان زوجها يذبل كل يوم كالزهرة يقترب من  
الشيخوخة قترًا وشبرًا . وهكذا بلغ كورجياس دي ليونتيوم المئة والثماني  
سنين واناف ايزوكراتس الفيلسوف الاثيني على المئة سنة . دع عنك الفيلسوف  
زينون وتيوفراست وغيرهما ممن أعجب معاصروهم بقوتهم ونضرة وجوههم  
وقد نسب لويز كورنارو الطبيب البندقي المشهور جودة صحته في شيخوخته  
الى بطاطته بيدان الباحثين لم يهتدوا الى ضرر أنفاس الناس شبابًا كانت  
أصحابها أو شيبًا الا بعد أن ثبت ذلك لطبيين نطاسيين سنة ١٨٨٧ وأكدوا  
أن الانفاس سم نافع وان هناك طرقًا ثانية لعود الصحة الذاهبة والنشاط المضائع  
ولقد كان لاطباء اليهود والرومانيين كافة طرق خاصة لاطالة الاعمار  
وكانت أدويتهم في هذا الشأن تختلف باختلاف الزمان والمكان كأن يحتوي  
بعضها على دهن الاسد وجاد الحرباء ودم الاطفال والبالغين ولكن هذه  
الادوية لم يكن لها عمل في الاجسام غير القاء الحرارة فيها وبقي العمل بهذه  
الادوية الى القرن السابع عشر والثامن عشر أيام أخذ الطب والعلم يرتقيان  
وانقلب الطب ظهراً لبطن ولم يعد يقبل النسبة بين ماضيه وحاضره

وهناك أنواع كثيرة من المقويات والمنمشات واكسير الحيات الذي  
كان يستعمله القدماء كالاكسير الذي استعمله أحد اطباء الـ ويدو بلغ  
به المئة والسبع سنين من عمره فأعتقد بنفعه كثير من الوسواس والاغراء

يُفعمان في مثل هذه الأحوال ولطالما اعاننا أصحابهما على ما يريدون  
نشر الكتاب في الغرب منذ تسعة قرون كتباً ورسائل في معنى  
إطالة الحياة واعدوا من انتفع بمقوياتهم ووصفاتهم من كبار الرجال ولم يعرف  
اليوم كيفية تحضير تلك المقويات وبقيت أخبار معظمها مجردة لا مستند لها  
ولقد مضى على تأصل هذه الاوهام عشرون قرناً ولا يزال الى يوم  
الناس هذا من يعتقد بأن العود الى الشباب ليسور وان لتلك الادوية أثراً  
في النفع وما برحت أندية العلم تشتغل وتبحث وكل سنة نسمع باختراع جديد  
اطول الحياة قد ينجع بعضها بعض الشيء وقد تكون فائدتها أقصر من عمر الكرام .  
وما ننس لانس تجارب المجمع العلمي في لندن واللائحة التي تلاها الدكتور  
فير واعمال الاستاذ متشكوف التي نشرها مؤخرًا وأعمال كثير من  
الفسولوجيين والاطباء والبيولوجيين وكلها ترمي الى الغاء الشيخوخة من  
سجل الوجود . . وقد نشر منذ حين أستاذان من شيكاغو بحثاً ادعيا فيه  
انهما يعيدان الشباب بالحقن بمصل عجلة ولم يثق الناس بأقوالهما  
وهنا تغفل الاسباب التي تهك صحة الشباب وتسارع بالمهرم الى الجسم  
وتقف على الذرائع التي تنتج النتائج السيئة فنقول : حاول كثير من علماء  
منافع الاعضاء ان يعينوا المقدار الضروري من الغذاء للانسان في أدوار  
حياته واختلفت مناحيهم في ذلك الا ان معظمهم في الغالب قد قدروا ما يلزمه  
زيادة عن الحاجة . ومن رأي التواتير انه يكفي البالغ ان يتناول كل يوم  
١٢٣ غراماً من الزلال ( البومين ) و١٢٥ من الدهن و٤٠٠ من الهيدروكربون  
( المواد التي تولد الحرارة ) . وقال رايبك انه يكفي ١٠٠ و ١٠٠ و ٢٤٠ . وقال  
مولشخوت ١٣٠ و ٤٠ و ٣٤٠ وقال فوستر ٦٣١ و ٦٨ و ٤٩٤ . وقال ارمندغوتيه

انه يكفيه ١٠٠ غرام من الزلال . مضافة الى ٦٥ . من الدهن و ٤١٠ غرامات  
من الهيدروكربون

واللحم يحتوي على ٢٠ في المئة من الزلال فيكفي الانسان اقل من رطل  
( مصري ) من اللحم في اليوم لاجاد الزلال اللازم ولا ينبغي ان يستعمل  
مع اللحم شيء آخر من المغذيات كالبيض والجبين وغيرها . وانت ترى فيما  
تقدم غلوا وإسرافاً . وفي الابحاث الاخيرة انه لا يكفي الجسم ٤٠ غراماً من  
الزلال . وقال غيرهم من اكابر الاطباء المعاصرين ان ٥ الى ٧ غرامات من  
الازوت وهي توجد في ٣٠ الى ٤٥ غراماً من الزلال تحفظ قوام الصحة  
وتقوم بحاجة أقوى الاجسام وهذه الكمية تليسر بتناول بعض الاغذية  
النباتية وقد جرب أحد الاطباء فتناول كمية من الازوت من ٦ الى ٧ فكان  
من ذلك ان تحسنت صحته كثيراً وشفي من داء المفاصل الذي كان أصيب  
به منذ سنين كما ثبت نفع ذلك لغيره من أصدقائه بالفعل . وخفف ثمانية  
من طلبة كلية يال الجامعة في أميركا طعامهم فانتهت بهم الحال  
ان اقتصروا على ٥٠ غراماً من الزلال وهم ممن اعتادوا الرياضة البدنية  
العنيفة مثل ركوب الخيل والبحر والصيد وغيرها فجادت صحتهم  
ايما جودة

وارتأى أحد المتطبين في باريز ان املاء المعدة بالطعام وهو مما عمت  
به البلوى بين الناس كلهم إجمالاً لا ينتج الا الضرر فاختر لمن يطبهم الصيام -  
عملاً بالمأثور صوموا تصحوا - وقد جرب بنفسه فعل الامتناع عن الطعام  
صرات كثيرة فاسفر عن نجاح بين وثبت لمرضاه فائدة الاقلال من الطعام  
بل الامتناع عنه في الاحيان



وكذلك كان مذهب الدكتور باردت في رأيه الذي عرضه على جمعية مداواة الامراض الباريزية وأثبت خطأ قدماء الاطباء في كمية الغذاء المقتضي بزعمهم وقال بأن حواسنا تسمم بالاكثار من الغذاء ذلك الاكثار الذي يجب لامحالة امراضاً فضالة وأوصاباً كثيرة

ألا وان الافراط في تغاطي المشروبات والغذاء ليسبب مدة أمراض يكون من مجموعها سرعة الشيخوخة والهرم . ويا ما أشد هول الشره على الاجسام فهو خطيئة أصاية ينبغي تطهير الارض منها وقلمنا ننكر معاشر البشر فيه على ان الطبيعة تعاقبنا من أجله عقوبات شديدة وتكافئنا فيه فلا نرعوي . حتى جاء اليوم الذي يقتنع فيه الناس ببلغة من العيش وسداد من عوز ويقتصرون من الطعام على ما ينفع ولا يشغل المعد بشر الصحة والشباب بالقوة

ولقد أبان كثير من نطاس الاطباء في كاية باريز الطبية امثال هذه الملاحظات وأبان بعضهم الاضرار التي تنبت من إكراه الاطفال على إطعامهم كثيراً . وحال الجسيم في إثقاله بالاطعمة والزلال كمال آلة تجعل فيها كتمة من الزيت تفيض عن حاجتها فانها تنهي بالوقوف عن الجري على قانونها المعتاد وكذلك جسم الانسان اذا أفضت عايه ما لا يحتمله ويكفيه أقل منه

وبعد فقد أصيبت اليوم الطبقة النازلة من الناس بنقمة الاثرية الروحية بحيث يموت عشرهم منها كما أصيب أهل الطبقة العالية بانهم والشرود والاكثار من المواد الزلاية وكاتا الطبقتين الغنية والشقية تلتقيان في طريق الآلام والاصاب وهما يكن من الامر فان الحرمان من الطعام أقل ضرراً من

الافراط فيه والجوع خير من الشبع. واني لارى ان يكف المكثرون من  
 الاطعمة عن تناول أكثر من اللازم ويتركوا الفائض عن حاجتهم لا تلك  
 المعوزين المحتويج فيحفظون بذلك سلامتهم فينتفع بذلك الاغنياء والفقراء معاً.  
 فان التكافل نافع على كل حال وقد أبان علم اطالة الاعمار فوائد الغيرية  
 الاجتماعية وبعبارة ثانية الايثار على النفس وفائدة الاقلال والاعتدال  
 والامتناع عن الاكثار والاقلاع عن المنار

من ملاهي الانداسيين

ذكر الشقندي في رسالته تفضيل الاندلس على بر العدو في آثارها  
 وحضارتها وفيما خصت به كل بلد من المزايا الطبيعية والصناعية مما يشبه  
 فرنسا لهذا العهد انه سمع ما في اشيلية من اصناف ادوات الطرب كالخيل  
 والكريج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والفنار  
 والزلامي والشقرة والنورة وبها مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر  
 رقيقه والبوق وان كان جميع هذا موجوداً في غيرها من بلاد الاندلس فانه  
 فيها اكثر واوجد قال وبابدة من اصناف الملاهي والرواقص المشهورات  
 بحسن الانطباع والصنعة فانهم احذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف والدك  
 واخراج القرى والمرابط والمتوجه. (كذا)

## صحف منسيه

## شذرات حكيمة

سئل أبو سليمان المنطقي لم لم يصف التوحيد في الشريعة بن شوائب الظنون وأمثلة الالفاظ كما صفا ذلك في الفلسفة فقال : ان لا نظن ان كل من كان في زمان الفلاسفة بلغ غاية أفاضلهم ، وعرف حتمية أقوال متقدميهم ، بل كان في القوم من رأى رأي العامة وخط الى ما حطت اليه ولم يبين منهم كثير شيء مع قدم الزمان ولقاء المحققين الفاضلين وهذا اذا حل لا يكون قادحاً فيما نصصناه من القول في حقائق التوحيد الذي ظفراً به خلاصان الحكمة ، وفرسان الصناعة ، على أن الترجمة من لغة يونان الى العبرانية ومن العبرانية الى السريانية ومن السريانية الى العربية قد أخذت بخواص المعاني في أبدان الحقائق اخلاصاً لا يخفى على أحد ولو كانت معاني يونان تهجس في أنفس العرب مع بيانها الرائع ، وتصرفها الواسع ، وافتنانها المعجز ، وسعتها المشهورة ، لكانت الحكمة تصل اليها صافية بلا شوب ، وكاملة بلا نقص ، ولو كنا نفقه عن الاوائل أغراضهم بلغتهم كان ذلك أيضاً ناقماً للغليل وناهجاً للسبيل ومبلغاً الى الحد المطلوب ولكن لا بد في كل علم وعمل من بقايا لا يقدر الانسان عليها وخفايا لا يهتدي أحد من البشر اليها وذلك للعجز الموروث عن الهيولى ، والضعف الثابت في الطينة الاولى ، وهذا لكي يكون الله تعالى ملاذاً للخلق ومعاداً للعالم

قال أبو حيان لابي سليمان ما الفرق بين طريقة المتكلمين وبين طريقة الفلاسفة فقال ما هو ظاهر لكل ذي تمييز وعقل وفهم طريقهم مؤسسة

على مكايل اللفظ باللفظ وموازنة الشيء بالشيء، إما بشهادة من العقل مدخولة وإما بغير شهادة منه البتة والاعتماد على الجدل وعلى ما يسبق إلى الحس أو يحكم به العيان أو على ما يسنح به الخاطر المركب من الحس والوهم والتخيل مع الالف والعادة والمنشأ وسائر الإعراض الذي يطول إحصاؤها ويشق الاتيان عليها وكل ذلك يتعاقب بالمغالطة والتدافع واسكات الخصم بما اتفق واتمام القول الذي لا محصول فيه ولا مرجوع له مع بوادر لا تليق بالعلم ومع سوء أدب كثير نعم ومع قلة تأله، وسوء ديانة، وفساد دخلة، ورفض الورع بتحملة، والفلسفة أدام الله توفيقك محدودة بمحدود ستة كلها تدلك على أنها بحث عن جميعها في العالم من ظهر للعين وباطن للعقل ومركب بينهما ومائل إلى حد طرفيهما على ما هو عليه واستفادة اعتبار الحق من جملته وتفصيله ومسموعه ومرئيه وموجوده ومعدومه من غير هوى يمال به على العقل ولا الف تغتفر معه جنابة التقليد مع أحكام العقل الاختياري وترتيب العقل الطبيعي وتحصيل مائد وانقلب من غير ان يكون أوائل ذلك موجودة حساً وعياناً وكانت محققة عقلاً وبياناً ومع أخلاق الهيئة واختيارات علوية وسياسات عقلية ومع أشياء كثيرة يطول ذكرها وتعدادها ولا تبلغ أقصى ما لها من حقها في شرفها

ثم قال وكان شيخنا يحيى بن عدي يقول اني لا عجب كثيراً من قول أصحابنا اذا ضمنا واياهم مجلس نحن المتكلمون ونحن أرباب الكلام والكلام لنا بنا كثر وانتشر، وصح وظهر، كأن سائر الناس لا يتكلمون أو ليسوا أهل الكلام لعلمهم عند المتكلمين خرس وسكوت. أما يتكلم يا قوم الفقيه والنحوي والطبيب والمهندس والمنطقي والمنجم والطبيعي والالهي والحديثي

والصوفي قال وكان يلهج بهذا وكان يعلم أن القوم قد أحدثوا لأنفسهم  
أصولاً ، وجعلوا ما يدعونه محمولاً عليها ومسؤولاً من عرفها وان كانت  
المغالطات تجري عليهم ومن جهتهم بقصدهم مرة وبغير قصدهم أخرى  
قال وكان يصل هذا كثيراً بقوله والدليل على ان النحو والشعر واللغة ليس  
بعلم انك لو لقيت في البادية شيخاً بدوياً قحاً محرماً لم ير حضرياً ، ولا جاور  
أعجمياً ، ولم يفارق رعية الابل ، واتياب المناهل ، وهو على قببح هيئته التي  
لا يشق غباره فيها أحد منا وان كلف (كذا) فقلت له هل عندك علم اقال لا :  
هذا وهو يسير المثل ، ويقرض الشعر ، ويسجع السجع البديع ، ويأتي بما لو  
سمعه واحد من الحاضرة وعاه واتخذة أدباً ، ورواه وجعله حجة ، وكان  
يقول هذه الآداب والعلوم هي قشور الحكمة وما انتثر منها على فائت  
الزمان لان القياس المقصود في هذه المواضع والدليل المدعى في هذه  
الأبواب معها ظل يسير من البرهان المنطقي والرمز الالهي والاقناع الفلسفي .  
قال أبو حيان رويت لابي سليمان كلاماً لبعض المتصوفة فلم يفكه ولم  
يهش عنده وقال لو قلت أنا في هذه الطريقة شيئاً لقلت : الحواس مهالك ،  
والاوهام مسالك ، والعقول ممالك ، فمن خلص نفسه من المهالك ، قوي  
على المسالك ، ومن قوي على المسالك ، أشرف على المهالك ، شرفاً يوصله  
إلى المالك ، قال أبو الخطاب الكاتب أمير الشيخ هذا والله أحسن من كل  
ما سمع منهم فلو زدنا منه فقال : الحواس مضلة ، والاوهام مزلة ، والعقل  
مدلة ، فمن اهتدى في الاول وثبت في الثاني أدرك في الثالث ومن أدرك  
في الثالث فقد أفلح ومن ضل في الاول وزل في الثاني خاف ومن خاف  
في الثالث فهو من المهيج واستزاده مظهر الكاتب البغدادي فاستغنى قال :

هذا حديث قوم أباعد منا على بعض المشاكهة . قلنا وما قلناه كاف فيما  
 قصدنا فان استتب خفت الغاز، واستحليت الغاز، (كذا) ولكل افق يقطفون  
 منه، ولولا هذه اللطائف التي هي شعلة النفوس الوافرة والناقضة، لكانت  
 الصدور تتقرح بأساً، والعقول تتحير بأساً، والارواح تزهب كمداء،  
 والاكباد تتفتت صمداً، فسبحان من له القدرة وهذه الخليفة، وهذه  
 الاسرار في هذه الطريقة

## مطبوعات ومخطوطات

### المقاسبات

في المؤلفين ناس رزقوا الحظ في مؤلفاتهم فانتشرت في حياتهم وبعد  
 مماتهم انتشاراً وأي انتشار ومن هؤلاء الغزالي والماوردي وابن جرير وابن  
 تيمية ومنهم من بقيت تواليهم مستورة عن الاعين احياء وأهواتا ولم ينالوا  
 الحظوة فيها كأن يكون من تلامذتهم أو اولادهم أو اصدقاءهم من يحتفظ  
 بما كتبوه وينشره في كل أفق على نحو ما فعل ابن الرومية ونشر في المشرق  
 كتب ابن حزم ولولاه لما أبقى منها التعصب باقية . والغالب ان أبا حيان  
 التوحيدي صاحب كتاب المقاسبات هو من أهل الفئة الثانية اذ لم أرواحداً  
 في العشرة من الخاصة من سمع باسمه دع عنك من قرأه رسالة أو فصلاً مع  
 انه من أمراء الانشاء وجهابذة الحكماء والعلماء

نشأ المؤلف في زمن خدمه السعد وحف بالبركة بفضل قوة الاستمرار  
 وما كان في العصرين الزاهرين قبله من علية العلماء وجلتهم والعلم لا يذكو

الا بالامن والراحة ولا يعني غناه الا اذا تسلسل في أجيال عدة حتى صار لهم ملكة راسخة وسنة متبعة . والتوحيدى علي بن محمد نسبة لنوع من الثمر ببغداد يقال له التوحيد قال ابن قاضي شهبة وانما قيل له التوحيدى لان ابا كان يبيع التوحيد ببغداد وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله

يترفن من في رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

قال ابن خلكان إن ابا حيان كان قد وضع كتاباً سماه مثالب الوزيرين ضمنه معائب أبي الفضل ابن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائضهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والانضال وبالغ في التعصب عليهما وما أنصفهما قال وكان أبو حيان فاضلاً مصنفاً له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤنسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة . وتوفي أبو حيان على رأس الاربعمائة . وكلام المرء أحفل ترجمة تعرب عن صفاته ومناقبه .

ولابي حيان من الكتب كتاب المقابسات وهو صغير الجرم كبير الفائدة ذكر فيه وأكثره من محفوظه بعض ما وقع له من مفاوضات علماء عصره في بغداد وكانوا يجتمعون في دار أبي سليمان المنطقي وعنه أكثر مروياته فيتذاكرون في موضوعات شتى في الفاسنة والادب . واكثرها على طريق السؤال والجواب لرجال جمعت بينهم كلمة العلم والحكمة وهذبت نفوسهم الآداب الحقيقية ولم يفرق بينهم اختلاف نحلهم ومذاهبهم . والعلم أعظم دين جامع بين عباد الله .

المقابسات اقتبسها أبو حيان من مساجلات إخوانه في الحكمة مثل أبي سليمان المنطقي وهو محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني وابي زكريا

الvimري وأبي الفتح البوشجاني وأبي محمد المقدسي العروضي وأبي بكر  
 القومسي ويحيى بن عدي وعيسى بن ثقيف الرومي وابن مقداد وأبي القاسم  
 الانطاكي وكان يعرف بالمجتي وأبي محمد الاندلسي النحوي وأبي اسحق  
 الصابي والخوازمي الكاتب ووهب بن يعش الرقي وابن سوار وماني  
 المجوسي وأبي الحسن محمد بن يوسف العامري وعبيد الكاتب والبديهي  
 وأبي اسحق النصيبي وأبي علي عيسى بن زرعة المنطقي ومظهر الكاتب وأبي  
 الخطاب الكاتب وغيرهم « من كل من هو واحد في شأنه وفرد في صناعته »  
 والغالب أن مذهبهم في الفللفة كان مذهب أرسطاطاليس شأن  
 معظم المتأخرين من فلاسفة الاسلام كما قال الشهرستاني في الملل والنحل  
 مثل يعقوب بن اسحق وحنين بن اسحق ويحيى النحوي وأبي الفرج المفسر  
 وأبي سليمان السنجري وأبي سليمان محمد المقدسي وأبي بكر ثابت بن قره  
 وأبي تمام يوسف بن محمد النيسابوري وأبي زيد أحمد بن سهل البلخي وأبي  
 محارب الحسن بن سهل بن محارب القمي وأحمد بن الطيب السرخسي وطلحة  
 ابن محمد النسفي وابن حامد أحمد بن محمد الاسفزازي ويسي بن علي الوزير  
 وأبي علي أحمد بن مسكويه وأبي زكريا يحيى بن عدي الصيمري وأبي الحسن  
 العامري وأبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي وغيرهم وانما علامة  
 القوم أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد سلكوا كلهم طريقة  
 ارسطاطاليس في جميع ماذهب اليه وانفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأوا  
 فيها رأي أفلاطن والمتقدمين

وقد عرف أهل الهند فائدة هذا الكتاب فطبعوه فيما أعلم مرتين  
 والغالب أن النسخة الاصلية يغلب التحريف عليها كثيرا حتى يكاد المعنى



لا يفهم . وقد نقلنا منه شذرات في باب المصنف المنسية . وفي الكتاب دليل على حرية ذلك العصر وانطلاق الافكار فيه ولطالما كان العلماء الذين أخذ عنهم أبو حيان يقولون في مجالسهم عند احتكاك الافكار وظهور بوارق الحق : « يا حسرة الطيب والمهندس والمنجم والموسيقار والمنطقي والكلاني وجميع أصحاب النظر والقياس » على أنهم ما عرفوا التشنيع على علم لا يعلمونه بل كانوا يحلون أقدار أصحاب الصناعات والافكار على اختلاف طبقاتهم وجمعية أصحاب المقاسبات كانت من الجمعيات المرتقية في الاسلام وكان لها أمثال وكل أفرادها من أهل الإخصاء . وللمؤلف كتاب اسمه الاشارات الآلية في التصوف أطلعت على الجزء الاول منه في خزانة الكتب الظاهرية بدمشق

### طبقات الشافعية الكبرى

شرع حضرة الشريف مولاي احمد القادري المغربي بطبع هذا الكتاب بمصر لمؤلفه تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي وهو في ستة مجلدات جاء الاول منه في ثلثمائة صحيفة وليس هو مقصوداً على تراجم رجال المذهب بل هو كما قال مؤلفه كتاب حديث وفقه وتاريخ وأدب . وقد قسم حفاظ الشريعة لهده الى عشرين طبقة وترجم اصحابها على طريقة الفقهاء لا طريقة المؤرخين . واستفدنا منه أن أول من صنف في الطبقات أبو حفص عمر بن علي المطوعي المحدث الاديب صنف لأبي الطيب سهل العلوي كتاباً سماه المذهب في ذكر شيوخ المذهب ثم القاضي أبي الطيب الطبري وأبي عاصم البغدادي وأبي اسحاق الشيرازي وأبي محمد الجرجاني وأبي محمد عبد الوهاب الشيرازي وأبي حسن البهقي المعروف بفتدق وأبي النجيب السهروردي وابن الصلاح وأبي زكريا الزبوني والحافظ المزني وعماد الدين بن باخيش . وقد جعله الطابع بالاشتراك فجعل من يدفع الاشتراك دفعة واحدة خمسين قرشاً ومن يدفعه بعد تمام الطبع ثمانين مع أجرة البريد . بخارج بذلك محل الحاج محمد سامي بالقاهرة . وستبكم على هذا الكتاب بعد مطولاً . فنشكر للطابع عنايته ونرجو له حسن التوفيق الى انجاز

## آراء المدنية الفاضلة

أعدنا الأديب الفاضل الشيخ مصطفى القباني نسخة من هذا الكتاب تأليف  
الامام اثباني أبي نصر الفارابي من فلاسفة الاسلام وقد قدم له ترجمة لطيفة للمؤلف .  
والكتاب على أسلوب متدين عاقل وعاظم طربنا له القول في خصال رئيس المدينة الفاضلة  
ومضادات المدينة الفاضلة وآراء أهل المدن الجاهلة والضالة . وهذا الكتاب مما يقرأه  
المطالع ويعيد مطالعته لجمعه بين الفائدة واللذة وجودة تسميته وتأليفه . فنثني على ناشره  
أجل ثناء وهو يباع في محله بخزان الخليلي بمصر .

### البيان

واقفاً العدد الاول من السنة الخامسة لهذه المجلة النافعة وهي تصدر بالعربية  
والاوردية في مدينة لكانا من بلاد الهند منشئها الفاضل المولى عبد الله العمادي  
وتحت إدارة الفاضل الشيخ عبد العلي المدراسي وقد اخذت تصدر مرتين في الشهر  
بعد ان كانت تصدر مرة ساعية في تهذيب حال الامة الاسلامية في عوائدها واخلافها  
متوخية اظهار الحقائق اللمية وابداء الآراء الحكمية والامام بسيرة رجل عظيم اثر  
بعض الآثار في المجتمع الانساني واندية العلم وحلقات الادب وقيمة اشترائها كما هـ اشليناً  
خارج بلاد الهند فزجو لها الافباء الذي تستجده ويستجده منشئها الأديب

## تدبير الصحة

### أوان المسكرات

نشر الدكتور شارل دانا استاذ التروولوجيا في كلية كورنل من ايتاكا في أميركا  
نتيجة أبحاثه في المشروبات الروحية فثبت لديه من حوادث كثيرة أن أوان ادمان  
المسكرات يتبرئ قبل سن العشرين. وأن قايلا من الناس يتعاطونها بعد سن  
الاربعين . ومن رأيه اذا أرادت الحكومات ان تفلح في مقاومة المسكرات أن تحظر  
مبيع الكحول الي كل ولد أو شاب قاصر بمقوبات شديدة تجزي أحكامها على من  
يخالف ذلك من المتجرين بها وهذه أنجع واسطة لاقبال عدد من اعتادوا هذه المادة السيئة  
في ادمان الخمر . قال ان جهات الامتناع عن المسكرات في انكلترا وخصوصاً في

ايرلاندا تمنح جوائز من المال لمن يتمتعون كل الامتناع عن تناول الايكهول الى الخامسة والعشرين من سنهم وهذه الطريقة جيدة لان كثيراً من الشبان لا يتقضون يمينا أقسموه في هذا المعنى خيفة أن لا يقبضوا ما وعدوا به من الدراهم ولو جرت بعض البلاد التي تضعف في أبنائها ارادة النفوس على قانون تضعه في عتاب بائعي المسكرات من تغريمهم وحبسهم مثلا لاتي ذلك بفوائد جمة . ويظن هذا العالم ان هذه الطريقة تؤثر في سير المسكرات تأثيراً محسوساً في بضع سنين بمعنى أنها لا تزيل اثرها بل تقلل من عدد من يتعاطونها ويقل سواد من تضر بهم . وقد عمدت انكلترا الى اتخاذ مثل هذا التدبير ولكن المسكرات ما برحت في بلادها تخرب الاجسام وتزيد الاسقام . وقد جاء في احصاء آخر ان عدد المعتنين عن المسكرات في انكلترا ثلاثة ملايين وعدد الأولاد ممن سنهم دون الخامسة عشرة أربعة عشر مليوناً فبذلك كان عدد من يتعاطون المسكرات في انكلترا أربعة وعشرين مليوناً يصرف كل منهم في السنة ما قيمته ١٣٥ فريكاً من المشروبات الروحية . ويقدر ان كثيراً من أسرات العملة في انكلترا تنفق سدس ما لها على المسكرات وأن ما ينفق على المسكرات في انكلترا كل سنة يعادل ما أنفقت حكومتها على حرب البوير . هكذا يبحث علماء أمة لا حظ في أديانها على المشروبات الروحية فما هو حال شعوب أصبحت تعاطاها من غير حرج ولا زكير من دون ما حاجة اليها الا تقايد الغربيين على أن ديانهم تحظرها وعاداتهم تنكرها وأصنافهم لا تحتملها .

### السياحة والصحة

كان البشر منذ عرف التاريخ يسبحون في الارض اذ أن سياحاتهم الاولى كانت للغارة والفتح فلما ارتقوا قليلا في سلم تمدن صارت السياحات للعلم والاتجار ولما أوغلوا في المدنية صارت اكثر الرحلات لحفظ الصحة . ومنذ تسلط الانسان على المملكة الحيوانية بدأ ان كان في عهده لاول يألف البحيرات ويسكن المغاور والغابات مارال معروف بميله الى الرحلة ونزوعه الى التنقل فطرة فيه يتنقل كما تنتقل بعض الحيوانات والطيور ثم تعود ادراجها الى كهوفها وادكارها محافظاً على طريقها الاول . ولم تكن السياحة في هذا القطر مثلا ضرورية لابنائهم وزلائهم قبل ثلاثين سنة كما هي اليوم وقد زادت مرافق الحياة واتخذت اسباب تحسين الهواء واقامت المعالم الزينة لان مشاغل الحياة ومتاعب المجتمع كانت اقل من الآن واطعمة تلك الايام واشربها كانت الى البساطة اقرب وطرق العيش كانت الى السلامة . فالعيش اليوم في مصر اشبه بالعيش في لندن

وبارز مع أن الطريقة القديمة كانت ملائمة لهواء البلاد أكثر . وشتان بين طيبة  
- غربي أوروبا وشرقي افريقية .

وقد ارتأى احد أطباء الافرنج في هذه العاصمة ان خير طريقة يلجأ اليها من  
لايستطيعون مغادرة هذه البلاد في الصيف ان لا يفرطوا في شيء أصلاً ويمدشوا هادئين  
ويخففوا من العمل ومن الطعام فيتناول المرء في الصباح والمساء طعاماً لطيفاً ولا يأكل  
عند الظهر ماتعب المعدة بهضمه بل يتناول قدحا من الشاي وشيئاً مما يقال له التلمق  
( عصرونية ) وان يعتدل جداً في تناول الاشربة الروحية او يمتنع عنها كل الامتناع  
وهو الاسلم ويستحم في النهار والليل بالماء البارد مرتين او ثلاثاً ولا سيما في منتصف  
الليل ليسترخ الجسم من وعناء التعب وبرحاء الفميط والحر . قال والسياحة ضرورية  
لمن لم يولد في هذه البلاد ريثما يكون من أبناء آبائه من يالفون اقليم البلاد أما  
المصري فان السياحة تكسبه صحة وتجعل فيه قوة ومضاء وتفيد من حيث الاطلاع على  
عالم الحضارة وآثار العلم والتهذيب

### طول الاعمار

شغل هذا الموضوع بالباحثين من العلماء ومن رأي احد حذاق الاطباء  
العارفين بعلم الحياة أن العمر يطول مدة تبلغ ست أو سبع مرات من المدة التي  
يقضيها الحيوان ليستكمل نموه ويبلغ أشده فانقط ينمو في ١٨ شهراً ولذلك كان  
معدل حياته من ١٠ الى ١٢ سنة والكلب يكبر في سنتين فيعيش من ١٢ الى ١٤  
سنة والحيت تنمو في خمس سنين فمعدل حياتها من ١٥ الى ٣٠ سنة فتسبح من ذلك  
ان الانسان لما كان ينمو في عشرين سنة فمعدل عمره من ١٢٠ الى ١٤٠ سنة وقد  
أورد على ذلك برماناً أن هنري جانكين الانكليزي عاش ١٦٦ سنة وأنه مات في بلاد  
الحجز في العهد الاخير بطرس سكورتان وعمره ١٨٥ سنة وأنه كان في مستشفى بروسيا  
رجل بلغ المائتي سنة ويده جواز أعطي سنة ١٧٦٣ وكان في سن الستين وهو ايم  
منذ ١٢٣ سنة ومات ابنه سنة ١٨٢٤ في التسعين من عمره . وقد ارتأى ان المـبن  
والملاح والخبز الجيد والاقلاع عن المشروبات الروحية اعظم باعث على طول الاعمار

## سير العلم

### خطوط الناس

في الغرب فريق كبير يقولون بعرفة الرجال من النظر الى خطوطهم ويدعى هذا العلم بالغرافولوجيا فيدعون ان خط المرء صورة منه كسنة عن روحه كما ان كتابته تشر بصفاته . وقد ارتأى أحد الاطباء مؤخراً ان هذا العلم ينفع في تشخيص الامراض فلا يسأل الطبيب مريضه عن حاله وما اتاه من الاعمال ويسمع من فيه ما تاقه عليه الخيلة أو توحى اليه به الوذاء بل يتقدم الى مريضه ويستكتبه اسطراً يتعرف بها لاول وهلة حالة تخته فاذا كانت حروفه مائلة بعض الميل ثابتة الاواخر دلت على ظرف صاحبها واذا كانت على العكس من ذلك رخوة لا اشباع فيها دلت على قساة احاسه وهكذا جعل لكل خط صورة تبين عن كاتبه وربما يعرف بها مزاجه وكراسة يديه وبسطها في دفع اجرة العلييب . قالت الصحيفة التي نقل عنها ولا شك ان اشباع هذا المذهب يتكاثرون بعد

### سبر الاغوار

هي آلة اخترعها مخترع زوجي وسماهذا ( بانيمثر ) يتأني بواسعتها سبر غور البحار بالضبط وهي كما جاء في احدي المجلات العلمية مصنوعة على مبدأ رجوع الامواج الداوية التي تعود اذا انبعثت الى النقطة التي خرجت منها بعد ان تلتطم اسفل الخيط . وبعبارة ثانية هذه الآلة قائمة على مبدأ الصدى وهي كناية عن آلة ناقلة وآخذة ومقيدة .

### ضباب البحار

اخترع احد الالمان آلة يهتدي بها ربان السفينة في الضباب الكثيف الى السفينة القريبة منه ويعرف المسافة التي بقي غايه ان يجتازها ليكوّر منها قاب قوسين أو ادنى وذلك فيما اذا حال الضباب فلم تنبئه تلك السفينة الى رفع الاشارة البيخرية المتعارفة اليوم وبذلك لا تضلهم باخرة مع اخرى

## عشرون سنة على اميركا

زار احد اعضاء دار الندوة الانكليزية بلاد الولايات المتحدة سنة ١٨٨٥ وعاد نزارها هذه السنة فدهش من ارتقاء تلك البلاد بما ديانها في العشرين سنة الاخيرة قال ويظهر ان كل طبقة من طبقات المجتمع هناك اغني من الطبقة التي تقابلها في أوروبا . ومما وقع في نفسه موقع الاستغراب ارتقاء التعليم العالي اذ ترى اليوم في تلك البلاد من ١٥ الى ٢٥ كلية جامعة تجاري اشهر كليات أوروبا وكل سنة يتضاعف عدد طلبتها في كلية ياك من التلامذة ما يربو عددهم على طبقة كلية اكسفورد الانكليزية وفي خمس كليات في شرقي اميركا من الطلبة ما يزيد على عدد طلاب الكليات في انكلترا باسرها . قال ان الذوق العام والشعور الادبي قد بلغا عند الاميركان اليوم مبلغ الكمال وعيش الطبقة المالية منهم خير من عيش الطبقة التي تقابلها في انكلترا واحسن سبيلا وقد بقي في اميركا الآن ثلاثة امور لم يدخلها قلب ولا ابدال الا وهي الحياة السياسية والادارات البلدية ومسألة العيد . وهذه المسألة لا تزال على ما كانت عليه منذ عشرين سنة .

## الانتقاد الادبي

رأى احد علماء فرنسا ان يجعل لانتقد طريقة انجع من طريقته المتبعة الآن وذلك بأن لا تنقد الا الكتب أو الروايات التي واثقت على استحسانها جمعية مطالعة مؤلفة من طبقة عالية من الصحافيين والمؤلفين ويرى ان هذه الطريقة مما يزيد به انتشار الكتاب وبيعت القراء والمبتاعين على مطالعته وابتياعه .

## مقالات المجلات

### طبقات الناس

في مجلة افرنسية بحث في أنه من المتعذر علمياً جعل الناس في طبقة واحدة من المسئولية وعدمها وأنه ليس من العدل تقسيمهم الى طبقتين غير مسئولة وهي المجانين ومسئولة وهي العقلاء بل ينبغي تقسيمهم الى ثلاث العقلاء المسئولون والمجانين غير المسئولين ونصف المجانين نصف مسئولين .

## التعليم في اليابان

تناقلت المجلات العلمية ما هو موضوع البحث بين المجلات اليابانية اليوم من انشاء مدارس جديدة وقد اختلفت آراء اليابانيين في طريقة التعليم فبعضهم يريدون ان تعدد الدروس والفنون في المدارس وبعضهم يودون الاقلال منها لئلا تشغلهم النظريات عن العمليات . ورأى بعضهم ان التعليم على ما هو عليه عندهم الآن في معظم المدارس ناقص الجهاز عقيم الاستلوب اذ ان التلامذة يتعلمون اللغات الاجنبية ولا يتقنونها ولا يكتبون فيها ولا يقرأون فجييدون وقد حسدوا أهل الغرب على انهم يكثرون من مواد التعليم في مدارسهم الابتدائية والوسطى والعالية ليعدوا عقول التلامذة لاكتشاف والاختراع .

## مناجاة الارواح

المقتطف - ان انخداع الناس بما يرونه ويسمعونه أكثر مما يظن لاول وهلة فقد اتفق صراراً ان شاهدنا بعض المدعين مناجاة الارواح نحن وجماعة من الادباء فخييل لهم انهم رأوا وسمعوا ما لم نره نحن ولا سمعناه وزاد الفرق بيننا وبينهم حينما تكلم كل منا عما رآه وسمعه فان الوهم صور لهم الامور على غير حقيقتها حتى صرنا ترتاب في كل ما نسمعه من غرائب التنويم ومناجاة الارواح . فان كانت روح الميت تبقى في هذه الدنيا حول الاحياء تناجيهم وتؤثر فيهم وتسمع كلامهم وتحيب طلبهم فعلى م لا تفعل أهم شيء يزول به الاشكال وهو ان تقول الاحياء انا روح العالم فلان جيتكم لأبث لكم ما كنت انكره . ان اشهر من ادعوا مناجاة الارواح اعترفوا اخيراً انهم كانوا يستعملون الحيل لخداع الناس . ان الارواح التي يزعم مستحضروها انها ارواح الموتى لا تفعل الا اسخف الاعمال واحقرها فلا تكشف سرّاً في كشفه فائدة لاحد ولا تنبي باخر من الانبياء به فمع مانع ان مستحضريها يدعون انها تفعل ما هو اقرب من ذلك ومن يصدقون بمناجاة الارواح ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً ويتهيأ أمرهم الى الجنون ومن كانت أعصابه كذلك لا يركن الى احكامه وتصوراته . ثم ان مدعي استحضار الارواح مشعوذون كلهم ماهرون في تحويل انتباه الذين امامهم عن الامور الجوهرية في حياتهم أي مالا علاقة بها . والمكان والزمان لا يصلحان للبحث والتقيب فيتعذر على الرائي ان يكتشف الحيل لا سيما وهو غير معتاد على ذلك

## الطوتمية

الهلال - الطوشم انغذ دخل الانبات الافرنجية في أواخر القرن الثامن عشر من لغة

أوجيبي من هنود اميركا ويراد به كائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة ويعتقد كل فرد من افراد القبيلة ببلاقة نسب بينه وبين واحد منها يسويه طوتهه وقد يكون الطوتم حيواناً أو نباتاً أو غير ذلك وهو يحمي صاحبه وصاحب يحترمه ويقدهه أو يعبده . واذا كان حيواناً لا يقدم علي قتله او نباتاً فلا يقدهه او يأكله وتختلف الطوتمية عن عبادة الحيوانات والنباتات الشائعة عند بعض تلك القبائل المعبر عنها بالديانة الفاتشيه أن هذه عبادة صنم بصورة حيوان وتلك تقديس نوع من انواع الحيوان او النبات او عبادته . والطوتمية الآن منتشرة في العالم المتوحش فهي عامة بين قبائل اوس-تراليا وكثيرة الانتشار في شمالي اميركا وفي بناما . والطوتم الشائع هناك البقاء ولا تخلو اميركا الجنوبية من آثار الطوتمية على حدود كوليبيا وفنزويلا وفي جيانا وبيرو . وللطوتمية شأن كبير في افريقية فانها شائعة في سينغمبيا وبين قبائل البقالي على خط الاستواء وعلى شاطيء الذهب والاشبانتى وبين اللامارية والبكوانية في جنوبي افريقية وفي ام-ماكن كثيرة من تلك الدارة المظلمة ولها آثار في مدغسكر وبعض جزر ملقا اما في آسيا فلها أثر في اواسط الهند بين بعض قبائل البنغال غير الآريين وفي سيبيريا وبعض جهات الصين وجزائر المحيط

### لا جديد تحت الشمس

مما رواه صاحب نفع الطيب من ذكاء أهل الاندلس في استخراج العلوم واستنباطها أن أبا القاسم عباس بن قرناس حكيم الاندلس هو أول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة وأول من فك بها كتاب العروض للتحليل وأول من فك المويستى وصنع الآلة المعروفة بالمشقال ليعرف الاوقات على غير رسم ومثال واحتال في تطير جثمائه . وكسا نفسه الزيش ومد له جناحين وطار في الجو مساة بميدة ولكنه لم يحسن الاحتياك في وقوعه فتأذى في مؤخره ولم يدر أن الطائر انما يقع على زمكه ولم يعمل لودنيا وفيه قلل مؤمن بن سعيد الشاعر من أبيات

يطم على العتقاء في طيرانها اذا ما كسا جثمائه ریح قشم

وصنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود



# المقالات

غرة رجب سنة ١٣٢٤

## صدور المشاركة والمغاربة

« ابن الحناط الكفيف »

كلما نظرنا في تراجم رجال الاسلام نظر الناقد المستبصر يتجلى لنا ان من  
نعموا الأمة نفعاً حقيقياً هم في الاكثر ممن كانت لهم ولو مشاركة قليلة في  
العلوم الطبيعية والرياضية والتاريخية لان هذه الفنون تلقح فكراً جديداً  
وتكبر دائرة تصور المشتغل بها ولو نظر فيها نظرة إجمالية فما الحال به اذا  
احكمها كل الاحكام . وذاقها كما يذوقها ارباب الاحلام .

خذ لك مثلاً من ترجمة الرازي وابن تيمية والغزالي وغيرهم فقد كانوا  
من المتمكنين من علوم الاوائل وتوارى عنهم لذلك كتبت لهم الاجادة في كل  
ما أثر عنهم من المصنفات الدينية وغيرها . وصاحب الترجمة ابو عبد الله ابن  
الحناط الاندلسي هو احد الامثلة في هذا الباب إلا انه انصرف بكليته الى  
علوم الدنيا فإفاد واستفاد ولم يصدده فقد البصر عن توفر البصيرة في العلم

والادب . ولا غرو فقد كان عصره وقطره مبعث النور ومنبثق الفضائل .  
قال في الذخيرة : هذا زعيم من زعماء العصر كان ورئيس من رؤساء النظم  
والنثر في ذلك الاوان . وجمرة فهم لفحت وجوه الايام . وغمرة علم سالت  
باعلام الانام فكم له من وقدة لا يبرأ أميها . ونكزة لا يسلم سليمها . وكانت  
بينه وبين أبي عامر بن شهيد بعد تمسكه باسبابه . وانحياش كان الى جنابه .  
مناقضات في عدة رسائل وقصائد اشرفت ابا عامر بالماء . وأخذت عليه بفروج  
المهوء . وقد اوردت من ذلك ما يكون انطق لسان بنباهة ذكره واعدل  
شاهد على براعة قدره

وقد ذكره ابن حيان في فصل من كتابه فقال : وفي سنة سبع وثلاثين  
واربعمائة نعي الينا ابو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الشاعر الضرير  
القرطي بقية الادباء النحارير في الشعر . هلك في الجزيرة الخضراء في كنف  
الامير محمد بن القاسم . وهلك اثره ابنه الذي لم يكن له سواه بمالقة فاجتث  
أصله . وكان من اوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام . بصيراً بالآثار  
العلوية . عالماً بالافلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة . ماهراً في العربية واللغة  
والآداب الاسلامية وسائر التعاليم الاوائلية . .

من رجل مرهق في دينه مضطرب في تدييره . سيء الظن بعمارقه  
شديد الخدر على نفسه فاسد التوهم في ذاته . عجيب الشأن في تفاوت احواله .  
وولد أعشى ضعيف البصر متوقد الخاطر فقراً كثيراً في حال عشاء ثم طفيء  
نور عينيه بالكلية فازداد براعة . ونظر في الطب بعد ذلك فأنجح علاجاً . وكان  
ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيتهدي منها الى ما لا يهتدي اليه  
البصير ولا يخطئ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط وتطبيب عنده

الاعيان والملوك والخاصة فاعترف له بمنافع جسيمة وله مع ذلك اخبار  
كثيرة مأثورة



### عميان يؤلفون

تكاد تكون قاعدة لا تخلف ان من فقد احدى حواسه تقوى فيه  
غيرها فن فقد بصره مثلاً تقوى ذاكرته ومن فقد سمعه يشتد ادراكه . ولما  
قرأت ترجمة هوميروس الشاعر اليوناني وعلمت انه كان ضريراً وقرأت  
ترجمة ملتون الشاعر الانكليزي وعلمت انه كان كذلك وقرأت ترجمة ابي  
العلاء المعري الشاعر العربي وقلت انه كان مثلها وقرأت ترجمة ابن الخنيط  
وقع في نفسي ان اكتب مقالاً في عميان صنفوا واجادوا ايام كان العرب  
يؤلفون ويجيدون

فمنهم قتادة بن دعامة كان اكمه وكان يقول لقائده سعيد بن ابي عروبة  
تجنب بي الخاق التي فيها الخطأ فانه ما وصل الى سمعي شيء فاداه الى قلبي  
فنسيه . وكذلك كان بشار بن برد رأس طبقة شعراء المولدين اكمه وغاية  
في ذكائه وتوقد خاطره . وكان ابن الثماني نحويّاً الف فيه وانتفع بالاشتغال  
عليه جمع كثير توفي سنة ٤٤٢ هجرية وكان شمس الدين بن جابر الاندلسي  
ضريراً وهو صاحب بديعية العميان وله امداح نبوية كثيرة وتآليف منها  
شرح الفية بن مالك وغير ذلك وله ديوان شعر جيد توفي سنة ٧٨٠ . وكان  
ابو بكر بن هذيل الكفيف عالم ادباء الاندلس اخذ عنه صناعة الادب جماعة  
منهم الرمادي الشاعر القرطبي المشهور . وكان ابو عبد الله محمد بن الصنار  
القرطبي حافظاً للآداب اماماً في علم الحساب مع انه كان اعشى مقعداً مشوه

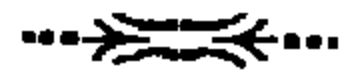
الخلقة ولكنه اذا نطق عرف كل منصف حقه

وكان العلامة ابو القاسم الشاطبي صاحب حرز الاماني والعقيلة وغيرهما  
المقري الفقيه الحافظ من كبار أئمة الا-لام مكفوف البصر قوي الحفظ  
وكان يقول عند دخوله الى مصر انه يحفظ وقر بعير من العلوم وكان عالماً  
بكتاب الله قراءة وتفسيراً ومحدث رسوله مبرزاً فيه وكان اذا قرئ عليه  
صحيفا البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه وينلي النكت على  
المواضع المحتاج اليها وهو اوجد في النحو واللغة. وكان ابو البقاء العكبري شارح  
ديوان المتنبي وغيره من الكتب الجيدة مكفوف البصر حاسباً فرضياً نحوياً  
ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه وكان الغالب عليه علم النحو  
توفي سنة ٦١٦

وكان ابن سيده المرسي الحافظ اماماً في اللغة والعربية جمع في ذلك  
جموعاً منها كتاب المحكم في اللغة وكتاب المخصص الذي طبع حديثاً وله غيره  
من الكتب الممتعة التي لم يؤلف فيها مثلاً وكان ضريراً وابوه ضريراً ايضاً  
وكان ابوه رقيماً بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده في اول امره توفي ابن سيده  
سنة ٤٥٨ وكان يحفظ عشرات من امهات كتب اللغة. وكان ابو الحسن علي  
ابن عبد الغني القهري المقري الشاعر عالماً بالقراءات له عدة تأليف توفي سنة  
٤٨٨. ومن مشايخ عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف المشهور الوجيه الواسطي  
كان تلميذه يحفظه ويحفظ معه ثم يذهب الى كمال الدين عبد الرحمن الانباري  
فيقرأ درسه .

وكان ابو الحزم الماكيني الموصلني المقري النحوي المتوفى سنة ٦٠٣  
جامع فنون الادب وحجة كلام العرب اخذ الناس عنه وانتشر ذكره في

البلاد وله رواية واسعة . وكان خليفة ابي العلاء المعري في عمارة وادبه وهو  
 نحو منحاه . وكان ابو عبد الله هشام بن معاوية النحوي الكوفي ضريراً  
 وله عدة تصانيف في النحو ومن جملة من اخذ عنه الخليفة المأمون . وكان ابو  
 العزمظفر ابن ابراهيم العيلاني المصري الاعشى شاعراً مجيداً صنف في العروض  
 وله ديوان توفي سنة ٦٢٣ وكان ابو القاسم بن الخطيب الاندلسي صاحب  
 الاشعار الكثيرة والتصانيف الممتعة المتوفى سنة ٥٨١ مكفوفاً ضريراً  
 وكان ابو عيسى ابن الضحاك السلمي الحافظ المشهور احد الاثمة المصنفين  
 في الحديث ضريراً . وكان ابو العيناء صاحب النوادر والشعر والادب  
 مكفوفاً كف بصره وقد بلغ الاربعين . وكان ابو بكر ابن الدهان النحوي  
 الواسطي ضريراً وهو من مدرسي النظامية . وهكذا لو تقصيت اسماء الرجال  
 لقرأت العجب من احوال اولئك العميان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء



### الحق مشاع

لعل بعض الناظرين في هذا العنوان يعده خروجاً عن القصد وخطلاً في  
 القول وضلة عن سبيل السلامة وما حكم من يبادر الى التنديد باديء الرأي  
 إلا حكم من استغواه الهوى واستهواه الغرض فان الحق كان ولا يزال مشاعاً  
 بين الامم والبلدان والمذاهب وما قط كان وقفاً على أمة معينة ولا على بلد خاص  
 ولا على مذهب معلوم . الحق كثر ثمين يأخذ كل منه بحسب استعداده واسبابه  
 بل نور يعم العالمين على قدر خلاصهم من العوائق وبصرهم بالاستنارة به  
 يخطيء كل الخطأ من يذهب الى ان كل ما يعتقد اهل المذاهب والنحل  
 لا ذل له من الحق وان اهل النحل المتعددة في الاسلام مثلاً كالاباضية

والسنية والمعتزلة والشيعة قد ضلوا إلا قليلاً والحقيقة التي يقتضي اعتبارها ان الحق تقسم بين اهل هذه المذاهب والنحل ومن اراد ان ينشده فلا يتأني له ذلك إلا بالنظر فيما كتبه أئمة هذه المذاهب ثم ينخل ما يقرأه ويتحلل ما يراه الحق المطلق وهكذا الحال في العلم الذي هو من الاوضاع البشرية فانه ما خص بقبيل ولا بجبل بل هو موزع على القدماء والمحدثين والشرقيين والغربيين توخيت ان أصرح هنا بهذا الفكر على جليلة حياً بتقرير جملة تقطع السن من يشاغبون في كل ما لم تألفه اسماعهم ويعتقدون ان ما لم يعرفوه ولا آباؤهم ليس من الحق في شيء . فلا يعظمن على بعضهم اذا قرأوا في طريد هذه الصحيفة ما لا ينطبق مع رغباتهم فالعلم كالحق كثير الافنان والفنون لا دين له ولا نحلة وناشره معه خازن أمين يجمعه ليصرفه عند مسيس الحاجة . وربما كان فيما يجمعه كخاطب ليل يجمع بين الجيد والرديء ولا يكاد يشعر ولذلك كان على من أوتي نوراً من الحق أكثر من غيره ان يقبسه صاحبه ويدله على عوراته .

فقد خالف ابن عباس عمر وعلياً وزيد بن ثابت وكان اخذ عنهم وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانما اخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثيراً من اشياخه وخالف الشافعي وابن القاسم واشهب مالكا في كثير من المسائل قال ابن الازرق وكان مالك اكبر اساتيد الشافعي وقال لا احد آمن علي من مالك وكاد كل من أخذ العلم عنه ان يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل وما عد ذلك من سوء أدب التلميذ مع شيخه ولا من الخروج عن مراجعة الحق الذي توزعته عقول الناس ونال كل منهم قسطاً منه .

روى ابن جرير عن ابي مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن قال

أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة  
انزأوه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم  
بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير  
ويضرب بالطناير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش  
وللعاهر الحجر وقتله حجراً وبيلاً له من حجر واصحاب حجر مرتين - روى  
ابن جرير هذا وما عدّه من الشيعة

ورأى المنذر بن سعيد ارجوزة لابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء ويجعل  
معاوية رابعهم ولم يذكر علياً فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان  
الى عبد الرحمن بن محمد فلما رأى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد ربه وكتب  
في حاشية الكتاب

او ما علي لا برحت ملعناً يا ابن الخبيثة عندكم بامام

رب الكساء وخير آل محمد داني الولاة مقدم الاسلام

قال هذا منذر بن سعيد قاضي الجماعة بالاندلس وما عدّه شيعياً . وكم في  
تاريخ السلف من أمثال هذه الانباء التي تدلنا على مبلغ حرية القوم وان الحق  
مشاع ليس وقفاً على فئة وان التقيد برأي واحد او عدة آراء ولا سيما في  
المسائل العلمية ليس من البسداد في شيء بل هو سبب عظيم من اسباب  
انحطاط العلم في الشرق

## الفينيقيون

منقولة عن الافرنجية

« صور وقرطاجنة »

وصفها فينيقية من بقاع الارض الضيقة طولها خمسون فرسخاً وعرضها من ثمانية فراسخ الى عشرة وهي بين بحر سورية وأعلى سلسلة في جبل لبنان. بل هي على التحقيق عبارة عن سلاسل اودية ضيقة ومجار حرجة متخللة بين هضاب وعرة ممتدة الى البحر ومسائل من الثلوج. تعبت بها العواصف الى آخر الربيع أما في الصيف فينضب ماؤها إلا ما خزن منه في الآبار والصحاريح. ولقد كسيت جبال هذه الناحية بالاشجار فكان في القمم أرز لبنان المشهور وفي المنحدرات الصنوبر والسرو وفي السفوح اشجار النخيل بالغة شاطيء البحر وفي الاودية ينمو الزيتون والكرم والتين والمان

مدنها - تتألف عن بعد على طول الشاطيء الصخري رؤوس من البحر او جزر منه تكون منها مرافئ طبيعية في هذه الموانئ أقام الفينيقيون مدنهم. فقامت صور وارواد في جزيرة يزدحم فيها السكان في المنازل وكانت ذات طبقات ست وسبع وثمان ويجلبون الماء لشفاهم في القوارب. أما مدينة جبيل وبيروت وصيدا فكانت في اليبس. ولم تكن أرض هذه البلاد لتقوم باود هذا العدد الدثر من الناس ولذلك مال الفينيقيون الى الملاحة والتجارة. الخرائب الفينيقية - لم يحفظ عن الفينيقين كتاب فقد ضاعت حتى كتبهم المقدسة. ولقد جرى الحفر في مواضع مدنهم ولكن الخرائب على ما قال العالم المندوب الى ذلك لم تسلم إلا في البلاد المهمة المتروكة. على ان السوريين عنوا كثيراً بالخرائب فانهكوا حرمة القبور واخذوا حلي الموتى



وهدموا العمارات ليستعينوا باحجارها على البناء وحطموا النقوش وذلك لكرهه  
المسلم الصور المنحوتة بحيث لم يبق اليوم سوى شقيف من الرخام المحطم  
واحواض ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر . اطلال قلما  
تجدي نفعا وتأتي العلم بفوائد وليس ما عرف عن الفينيقيين إلا ما علمناه  
كتاب اليونان وانبياء اسرائيل

حكومة الفينيقيين - لم تكن فينيقية مملكة قائمة برأسها بل كان لكل  
مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس وملك تحكم نفسها بنفسها وتبعث  
بمندوبها الى أظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة وكانت صور محط  
رحال المندوبين منذ القرن الثالث عشر . واذ لم يكن الفينيقيون أمة حربية  
خضعوا لسطوة جماع البتانيين من مصريين واشوريين وبابليين وفرس وادوا  
لهم الجزية عن يد وهم صاغرون .

صور - كانت هذه المدينة منذ القرن الثالث عشر من أهم المدن الفينيقية  
ضاق على أهلها فاقامت اذ ذاك مدينة جديدة قبالتها . ولقد أسس تجار صور  
مستعمرات في البحر الأبيض كله يصيبون الفضة من مناجم اسبانيا وسلم  
العالم القديم أجمع . دعاهم أشعيا النبي الامراء ووصف حزقيال النبي تلك القوافل  
التي كانت تأتيهم من كل صوب وأوب وطلب سليمان النبي الى هيرام احد  
ملوك صور عملة يشغلهم في بناء القصر والمعبد في بيت المقدس .

قرطاجنة - كانت هذه المدينة مستعمرة صور قفاقت هذه بالعظمة وذلك  
ان الصوريين نبذتهم احدي الثورات فاسسوا مدينة قرطاجنة على شاطيء  
افريقية بالقرب من تونس بعثهم على ذلك امرأة اسمها ايليسار ونحن ندعوها  
ديدون ( الفارة ) ويحكى ان سكان البلاد ابوا ان يبيعوها إلا مسافة تكفي

لتغطية جلد ثور فوصلت جلد الثور سيوراً رقيقة بحيث اقتضت مكاناً واسعاً يستوعبها فبنت القلعة اذ ذلك . ولقد اتسعت قرطاجنة لموقعها في منتصف البحر الرومي ولان فيها مرفأين فاقامت هي أيضاً مستعمرات وفتحت فتوحاً حتى آل امرها الى ان حكمت شاطيء افريقية باجمعه واسبانيا وسردينيا وكان لها في كل مكان مكاتب لتجارها ورعايا يؤدون لها الجزية

الجيش القرطاجني - اقتضى لقرطاجنة ان تدرب لها جيشاً لتصون مكاتبها التجارية من حيف الوطنيين وتربأ برعاياها عن الانتقاض . ومن ثم كانت حياة القرطاجني ثمينة لا يخاطر بها إلا عند الضرورة . آثرت قرطاجنة اكتراء الجند جندتها لما جنداً من البربر سكان بلادها ومن متشردى كل صقع وناحية فصارت صبغه جيشه سرقشة ملونة يتكلم اللغات كلها ويدين بالاديان كافة . ولكل جندي بزته واسلحته يتخالف بزة رصينه واسلحته . فترى فيهم النوميديين يلبسون جلد الاسد يتخذونه وطاء خيولهم غطاء يركبون خيلاً سريعة صغيرة بدون نظام ويطلقون القوس بخيوة تعدو عدواً . كما كنت ترى فيهم الليبين وجلودهم سوداء مسلحين بحراب وطاقية من الايبيريين في اسبانيا لباسهم بياض مزين بحمرة وسلاحهم سيف طويل محدد . وغالين عراة الى الزنار يحملون تروساً كبيرة وسيفاً محدداً يسكونه بكلتا يديهم . وجماعة من البالياريين مدربين من طفوليتهم على رمي الحجارة او كرات الرصاص بالمقاليع أما القواد فكانوا قرطاجنيين تخافهم الحكومة فترقبهم عن أمم وربما صلبتهم اذا غابوا ولم يحرزوا نصراً مؤزراً

القرطاجنيون - كان في قرطاجنة ملكان والامر والنهي لمجلس الشيوخ وهو مؤلف من أغنى تجار المدينة ولذلك كانت كل قضية ينهى بها الى الحكومة

مسألة تجارية . كره الناس القرطاجنيين لقسوتهم وطمعهم وغدرهم ولما كان لهم أسطول منظم وعندهم مال يستأجرون به جنداً وحكومة باطشة تهباً لهم توطيد دعائم ملكهم في غرب البحر المتوسط مدة ثلاثة قرون (من القرن السادس الى الثالث ) بين ظهري شعوب بربرية منشقة على نفسها مختلفة كلتها الديانة الفينيقية - للفينيقيين والقرطاجنيين دين يشبه الديانة الكلدانية فالرب الذكر ويسمى عندهم بعل هو الشمس والربة الانثى وتدعى بعلت هي القمر . والشمس والقمر في نظر الفينيقيين قوى هائلة تحيي وتميت . ولكل من المدائن الفينيقية ربان . فلصيدا بعل صيدون (الشمس) وعشروت (القمر) ولقرطاجنة بعل عمون وتانيت ولجيبيل بعل تموز وباليت . ويختلف اسم الارباب في الاعتبارات ايجاداً وعمداً وهكذا يعبد بعل مثلاً في قرطاجنة باسم مولوش ويعتبر عمداً . وقد تنوب عن هذه الارباب أصنام ولها معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شأنهم ويقيئون لهم المآدب والاعياد الحافلة باعتبار كونهم موجودين ويقدمون لهم ضحايا بشرية باعتبار كونهم مخربين وتعبد عشروت ربة الصيد العظيمة في الغابات المقدسة ويصورونها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوش في قرطاجنة تمثالاً عظيماً من القنز باسطاً ذراعيه ومدليهما واذا ارادوا تسكين غضبه يرفعون على يديه اطفالاً تسقط للحال في هاوية من نار . وقد قدم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوش في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة

هذا وان تلك الديانة على ما نشأت عليه من الشبهوات وسفك الدماء لترهب الشعوب الاخرى ولكنهم يحاكونها ويأتمنون بها فكان يذبح اليهود

لبعل على اجبال ويعبد اليونان استارتيه وصيدون باسم افروديت وبعل ملخارت  
من صور تحت اسم هيراكليس

### التجارة الفينيقية

اشفان الفينيقيين - عاش الفينيقيون بالتجارة لازدهام أقدامهم في بقعة  
ضيقة من الارض . ولم يكن لسائر شعوب الشرق من مصريين وكلدانيين  
واشوريين ولا قبائل الغرب البربرية ( الاسبان والغالين والاطليان ) عهد  
يركوب البحار وشق العباب والفينيقيون وحدهم جراًوا في تلك الايام على  
تجشم البحر فصيح ان يدعوا من اجل هذا عملاء تجارة العالم القديم وقادة  
البيع والشراء يتعاونون من كل شعب سلعه ويتقايضون معه على غلات البلاد  
الاخرى تجارة كانت مستحكمة الصلات مع الشرق براً والغرب بحراً

القوافل -- اعتاد الفينيقيون ان يرسلوا في البر قوافل تتجه وجهات ثلاث  
احداها الى بلاد العرب لتأتي منها بالذهب والعقيق اليماني والبخور والصبر  
وعطور بلاد العرب واللؤلؤ والابازير والعاج والابنوس وريش النعام وقرود  
الهند. والقافلة الثانية ترحل الى بلاد اشور لتعود منها بالنسجة القطن والكتان  
والحمر والاحجار الكريمة والماء المعطر وحرير الصين . وتقصد القافلة الثالثة  
انحاء البحر الاسود لتستجلب منها الخيل والرقيق والاواني النحاسية من  
مصنوعات سكان جبال قافقاسيا « القوقاز »

بحريتهم -- بنى الفينيقيون بمخشب ارز لبنان المثين قوارب باشرة  
ومجاذيف حملوا عليها متاجرهم البحرية وما مست حاجتهم ان يكونوا ابدأ على  
مقربة من الشواطئ في ركوبهم البحر اذ كانوا يتجهون حيثما ارادوا بجمل  
نجمة القطب قيد نواظرهم وكانوا يستدلون بها على الشمال . ولقد فطر

الفينيقيون على الاستخاف بركوب اليمّ فالفوا بانفسهم في مراكب صغيرة تغدو بهم وتروح في اطراف البحر الرومي بل جرأوا على اجتياز مضيق جبل طارق او كما دعاه القدماء « اعمدة هيركول » فيجتازون البحر المحيط الى شواطئ انكلترا وربما بلغوا بلاد النروج . سافرت عصابة منهم في خدمة احد ملوك مصر في القرن السابع وجازت البحر الرومي لتطوف حوالى افريقية ثم رجعت على ما قيل بعد ثلث سنين من البحر الاحمر وغادرت قرطاجنة حملة ضربت نحو شاطيء افريقية الى خليج غينة . وقد كتب القائد حانون قصة في هذه الرحلة

البضائع -- كان الفينيقيون يتعاونون محاصيل صناعات الشعوب المتعدنة ويبحثون في البلاد المتوحشة عما يقل الظفر به في المشرق من المحاسيل . يصطادون الصدف من شاطيء بلاد اليونان ومنه يستخرجون صباغاً احمر وهو الارجوان . وكانت الانسجة الارجوانية تستعمل عند الاقدمين كافة ملابس الملوك والامراء ويجلبون الفضة التي يستخرجها اهل اسبانيا وسردنيا من مناجمهم وكان القصد من ضرورياتهم يستعملونه في صنع النحاس الاصفر وهو مركب من نحاس وقصدير لا اثر له في بلاد الشرق ولذا كان الفينيقيون يرحلون في طلبه وينشدونه حتى في شواطئ انكلترا في جزائر القصدير المعروفة بجزائر كاسيريد . وحيثما حلوا يتخذون الرقيق يتاعونه تارة كما كان يتاع النحاس العبيد في ساحل افريقية . اذ الشعوب القديمة كلها كانت تجر بالرقيق . وينزلون طوراً في احدى السواحل فجأة فيختطفون النساء والاطفال وينقلون بهم الى بلادهم او يبيعونهم في القاصية . واذا واتهم الحال ينقلون قرصاناً ولا يتحامون إطالة يد التعدي على الاغيار

سر - اختص به الفينيقيون - لم يعلق الفينيقيون إلا من قيام بحارة الامم  
 الاخرى الى منازعتهم السلطة على البحار ومجاراتهم في الملاحة والاتجار فمن  
 ثم كانوا يكتفون الطريق التي يسلكونها لان عودتهم من الاقطار النائية  
 ولذا لم يعرف احد في القديم جهة جزائر الكاسيتريد المشهورة التي جلبوا منها  
 القصدير . وقد رأيت احدى المراكب بلاد اسبانيا التي كانت لها صلات  
 تجارية مع فينيقية منذ قرون عرضاً بدون عمل . وكانت قرطاجنة تفرق  
 من تصادفهم من التجار الاجانب في سردينيا او في ناحية جبل طارق . حتى  
 ان ربان احدى المراكب أغرق سفينته ذات يوم عند ما رأى سفينة غريبة  
 تطارده مخافة ان تطلع على خطة سيره

مستعمراتها - انشأ الفينيقيون مكاتب تجارية في البلاد التي اتجروا فيها  
 وهي مراكز للبرء حصينة واقعة على شاطئ بحر على مرفأ طبيعي يخرجون  
 اليها بضائعهم وهي في العادة النسجة ونخار وحلي واصنام فيأتي أهل تلك البلاد  
 بغلاتهم فيقايضونهم عليها كما يقايض اليوم تجار الاوربيين بنوج افريقية .  
 تقام أمثال هذه الاسواق في قبرص ومصر وجميع بلاد البحر الرومي التي  
 كانت على همجيتها مثل اقريطش ( كريت ) وبلاد اليونان وصقلية وافريقية  
 ومالطة وسردينيا وشواطئ اسبانيا ( مالقة وقادس ) وربما أقاموها في بلاد  
 الغول ( موناكو ) وكان أهل البلاد يبنون اكواخهم حول بنايات الفينيقيين  
 فيصبح السوق مدينة ويقتبس السكان ارباب الفينيقيين وقد دامت عبادة ربة  
 على صورة الحمامة حتى بعد ان صارت المدينة يونانية كما في سبتير والرب  
 ملخارت كما في كورنت ورب ذو جهة ثور يفترس الضحايا البشرية كما في  
 اقريطش

نفوذ الفينيقيين - لم يكن يخطر للفينيقيين شيء على بال لما أسسوا مكاتبهم التجارية إلا الاحتفاظ بمصالحهم الخاصة ولكن حدث ان نفعت مستعمراتهم المدن فان برابرة الغرب اخذوا عن أمم الشرق وكانت أكثر منها تمدناً كيفية صنع الانسجة والحلي والماعون وتعلموا محاسنها . مضى حين من الدهر واليونان لم يعرفوا غير الاواني والحلي والاصنام التي يأتيهم بها الفينيقيون وعلى منوال هذه البضائع نسجوا بعد فان الفينيقيين حملوا من مصر واشور الصناعة والبضائع معاً

الابجدية - حمل الفينيقيون ايضاً الى البلاد التي نزلوها ابجديتهم وحروف الهجاء ولم يخترعوا الخط اذ كان المصريون يعرفون الكتابة قبلهم بقرون وقد استعملوا حروفاً تدل كل منها على صوت كما هو الحال في حروف الافرنج . على ان خطهم كان مشوشاً بعلامات قديمة يدل بعضها على مقطع وآخر على كلمة برمتها . لا جرم انه اقتضى للفينيقيين اذ ذاك طريقة أبسط لكتابة رسائلهم التجارية فاطرحوا العلامات كلها من مقاطع وصور ولم يبقوا سوى اثنين وعشرين حرفاً يدل كل منها على صوت او على لفظ باللسان فاقتبست الشعوب الاخرى هذه الابجدية المؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً . فقد كتب اليهود من اليمين الى الشمال كما كتب الفينيقيون وكتب غيرهم كاليونان من الشمال الى اليمين وكلهم بدلوا شكل الحروف إلا قليلاً . والخط الفينيقي على التحقيق أصل الابجديات كلها من يهودي وليسي ويوناني وايتاليكي وايتروسكي وايسيرسكي وربما كان الخط التروجي ايضاً فالفينيقيون هم الذين علموا العالم الكتابة

### حسنت القرن الماضي وسيئاته

لقد تناول الانقلاب الذي طرأ على الاخلاق العامة أسلوب الطعام ايضاً فان سرعة المواصلات وسهولتها وميل الحواس الظاهرة وارتقاءها قد ابدل ضرورة الطعام بضرورة الحس الظاهر بمعنى ان الانسان رجاء ارضاء شهواته الذوقية قد تعدى حدود القناعة بان اثار الشهوات الصناعية بالتوايل الخاصة والمنبهات الداعية الى النهم حباباً بالاكثار من ضروب الاطعمة والملاذ فقد انتشر فن الطبخ واجادة الالوان في الافطار على اختلافها من حيث الحرارة والبرودة وما اختلفت كمياته وكيفياته . كل ذلك لتحقيق شهوات النفوس واذواق السكان في انواع الطعام دون النظر الى ما يحول دون ذلك من عدم الملازمات الشخصية والمكانية مع هذه الطريقة في التغذية المختلفة الالوان والاشكال . وما اصدق ما قاله احدهم من ان ما نتناوله اليوم من الاطعمة ينقسم الى ثلاث درجات احدها لضرورة الغذاء وثانيها لضرورة الذوق وثالثها توقفاً للامراض التي تصيبنا في المستقبل . وقال شيشرون الخطيب الروماني : لقد احدث الشره من المصائب اكثر مما احدث الحرب فانه مصدر كثير من الاوصاب والادواء . فارياب الشره مستسلمون لعاداتهم في طعامهم وشرايبهم بحكم الذوق لا بحكم الضرورة ولذلك تراهم عرضة لكثير من الامراض ومنهم من يفتربما يكرعه من المياه المعدنية في فرنسا والنمسا ( في فيشي وكارلسباد ) وسائر البلاد التي تنبجس فيها امثال تلك المياه فترى في كل سنة يزور كلاً من تينك البلادين زهاء خمسين ألف زائر ويفرغهم تسهيلها الهضم معهم حتى اذا رجعوا الى اهلهم قريرة أعينهم بما شاهدوه من التحسين في صحتهم يعودون الى سالف عاداتهم من النهم والبطنة « والبطنة كما قيل تأفن الفطنة » فيندمون



على ما فرطوا في جنب معدهم ولكن بعد ان يسبق السيف العذل  
وان السواد الاعظم من العاملين الذين يتألف منهم جيش المجاهدين في الحياة ليقضون  
النهار في اماكن محصورة بعضهم في مصنع وآخر في غرفة عمله وفريق في مكتب وغيره في  
مخزن وكلهم يعملون بلا انقطاع بايديهم او بعقولهم فيصرفون جميعاً جزءاً عظيمًا من قواهم  
الطبيعية والعقلية ولا يتناولون اطعمتهم في اوقاتها ولا يرتاحون بعد غذائهم راحة كافية لتعمل  
الاعضاء الهاضمة عملها ولا يألفون من انواع المسليات غير اماكن القهوة ودور التمثيل  
فيستنشقون هواءً ملوثاً باكسيد الكربون وحامض الكربون وغيره من الهواء المنبعث من  
تضايق مئات من الانفاس المجنحة في اماكن مغلقة يعوزها الترويح والهواء النقي المستنشق  
مما يؤدي بن مختلفون الى تلك المحال الى اخلال احوال الهضم والبنية والقوة وتكون ابدانهم  
مرتعاً خصيباً لجراثيم الامراض وفي مقدمتها السل

وما جاء به هذا القرن من الاعمال العلمية والعقلية والطبيعية قد اثر في تحييط الناس كل  
التأثير وخصوصاً في الغذاء والمجموع العصبي . وما احلى ما قاله ارسطو من ان الانسان يريد  
امتناع حواسه ويبحث عن اسبابه اذ من الملذ للباصرة ان تنظر وللسامعة ان تسمع وللجلد ان  
يمس واللسان ان يذوق وللشامة ان تستنشق

وجملة الامر ان نشوء المجتمع الانساني في القرن التاسع عشر قد جرى بقوة الجهاد  
المواصل الذي اودى بحياة مئات الالوف من الضحايا البشرية وقد نبه في المجاهدين وفي  
اخلافهم حب الارتقاء والتهديب العقلي بحيث دخل الفكر الانساني في دائرة من الحركة  
المججلة تسير ابدًا الى غاية لا حد لها واهلها ابدًا في قلق حرصاً على كشف اسرار الطبيعة  
والانتفاع بقواها المكنونة والوقوف على القوانين القائمة بها . ولئن عني الانسان بجمع جماع  
الطبيعة وفتح الترع وحضر القنوات وابتناء الطرق الحديدية في القفار والسهول الواسعة  
التجمدة حباً بربط القارات بعضها ببعض فانه لم يعمل كل هذا رغبة في توسيع ميدان  
جهاده وزيادة في مصادر الثروة العامة والخاصة بايجاد مصارف لمصنوعاته بل هناك شيء  
من سائق الفطرة دعاه ان ينقل بذور التمدن الى البلاد الشاسعة في آسيا وافريقية لانها  
ظلت مباينة لافكار الارتقاء والشعور الانساني وهما من خير ما اتجه القرن من صالح الاعمال  
ولكن هذا الجهاد العظيم الذي اضطرت الانسانية ان تتصمله مدة قرن كامل قد احدث  
امراضاً مختلفة كما انه زاد الشقاء الاجتماعي واشتدت حرب الحياة بما لم يعهد له نظير . نعم  
وقف ولاة الامر على فساد النظام الاجتماعي الحاضر وايقنوا بالحاجة المناسبة الى مداواته

يبدانهم تضاءلوا عن الاقدام عليه بداعي قلة ما لديهم من الاسباب في تخفيف نتائج حركة الارثقاء وضعف الاساس الذي يقوم عليه بناء المجتمع الحديث . على ان الفطرة هديتهم الى الاخذ من معارف حملة العلم في فروع المعارف الاجتماعية المختلفة والاهتداء بهديهم وخصوصاً فيما من شأنه ان يكون فيه النظافة العامة واصلاح حال الطبقة النازلة من العملة وكانت البلجيكي اول الدول التي دعت الدول الى مؤتمر صحي دولي سنة ١٨٥١ و١٨٥٢ ثم حذت فرنسا حذوها ومذ ذاك اصبحت المؤتمرات الصحية الدولية تجتمع كل سنتين في عواصم اوربا . وتنقسم هذه المؤتمرات بحسب معارف من تتألف منهم فيعنى بعضها بالمباحث المتعلقة بالامم وباحصاء حركة الشعوب العامة في كل قطر وباسباب موت الاولاد في سن الطفولية وبحضر التنوات في المدن وارواثها بآء طاهر عذب . ويعنى البعض الآخر بالامراض السارية وطرق الوقاية منها . ويدرس بعضها الانسان من حيث صنعته او حفظ صحته في صناعته من تغييرهواء المعامل والمصانع حيث يقيم العامل ويمس بيده مواد مضره او تركيبات كيمياوية تتعل فعل السموم او مواد نباتية او معدنية تخرج منها غيرة تسبب امراضاً رئوية . ويعنى بعضهم ببناء بيوت للعمامة ومساكن رخيصة . ويسط بعضهم جناح حمايته على الاطفال في المدن الكبرى ويقوم على حفظ الصحة في المدارس . ويهتم بعضهم بوقاية الناس من السل والامراض الزهرية . ويبحث بعضهم في الحارق التي تحول دون انتشار تعاطي الالكحول . وبالجملة فكلهم يد واحدة يسرون نحو غاية واحدة الا وهي درس كثير من المشكلات الصحية وتدبير الصحة العامة ليوفروا لكل مملكة سكانها ويكثروا سوادها ولينقبوا عن اسباب من شأنها ان تؤدى بالجنس البشري الى الكمال باصلاح ملكات الطبقة النازلة وتحسين غذائهم وتطهير الارض والهواء والماء استبقاء لصحة سكان المدن العظمى وتقوية للمقاومات الحيوية في الافراد ومقاومة لغارة جراثيم الامراض السارية

وبالنظر لارتفاع كلفة الاشتراكية في اوربا اضطرت حكوماتها والطبقة العالية من علماء الاقتصاد فيها الى القيام باعمال تضمن سلامة العمالة ومستقبلهم وبعنايتهم تألفت عدة جمعيات لتوخى بذل الاحسان للبائس والفقير وجمعيات متعاضدة على حب الخير . ووافقت دور الندوة والاندية السياسية في ممالك كثيرة على قوانين نبي الشيوخ والزمنى مصارع السوء وموارد الهلكة وتقوم باودهم في اوقات مرضهم ومصائبهم . ومتى عرف الناس كافة قيمة الهواء النقي والماء الجيد السائغ وما يفعلاونه في الصحة والخطر الذي تتعرض له الحياة البشرية من فساد الارض بالمواد الالية العفنة متى عرف الناس هذا يقدرون الانطباع على الاعتدال

حق قدره في احوال الاعمار . ولا مندوحة للبشر اذا توفروا على اسباب النظافة والاعتدال ان يعنوا بتطهير الاخلاق العامة والخاصة من الشوائب وترقية الشعور الادبي في الافراد ومن مجموع هذه الصفات تتحقق نيات زعماء اتمدن الحديث والداعين الى "بلوغ به اوج الكمال" . واذا القيت رائد الطرف على ما تم في الاعوام الاخيرة ادركت ان ما انبعث في النفوس من المضاء يقوي امالك في ان يتم القرن العشرون ما فات شقيقه الاكبر

وان ما ساعد الانسان على بلوغ درجة من الترقى ذاق بها اسلافه في القرون الماضية هو "التعاقد والتكافؤ" فهو العمل الذي كل هامة اتمدن في هذا القرن . ورمز هذا النظام: ان من الاتحاد قوة *L, Union fait la force* وغاية هذا التكافؤ تقوية صلات الاسرات بالمعارف الاجتماعية ومساعدة المرء العاجز عن العمل من مرض وحادث او عظمة او شيخوخة او هرم فتألفت جمعيات حديثة غايتها ان تعطي رواتب ذمناً للحياة او في حال الوفاة وقامت بعضها باعمال خيرية وتهدئية صناعية وبذل بعضها مجيوده لنشر المعارف العلمية في مدارس عمالية وتأسيس خزائن كتب وحدائق العمالة وبعضها اخذت على نفسها القيام بالاعمال الصحية وتطهير المساكن وتحسين الشروط الحيوية في العملة وتعاهد بعضهم على مقاومة السل وذلك اولاً بالبحث عن اسباب الشقاء الاجتماعي ثم باحداث ملاحج ومصاح . وتألفت بعض جمعيات للقيام بحماية الامومة والطفولة . ناهيك بان مبدأ التكافل الاجتماعي قد اثرت النفوس حبه في البلاد الافرنجية حتى ان فرنسا بعد ان كان فيها عام ١٨٩١ ٩١٤٤ جمعية واعضاؤها ١ ٤٧٢ ٢٨٥ ورأس مالها ١٨٣ ٥٨٧ ٤٥٠ فرنكاً قد صارت سنة ١٩٠٤ ١٨٥٠٠ جمعية واعضاؤها ٣ ٧٠٠ ٠٠٠ ورأس مالها ٣٨٠ مليوناً ودخلها ٥٤ مليوناً . وكفى بانه تألف في شهر ابريل فقط سنة ١٩٠٤ في فرنسا ١١٧ جمعية جديدة

هذا ولا ريب انه ستعظم صلات التكافؤ بين مصالح الافراد ومصالح الاسرة البشرية العظمى بكثرة تلك الجمعيات الراقية وتأصل ملكة التكافل الانساني تزايد تلك الصلات في كل يوم عن امسه توطيداً . وكيفما دارت الحال فان هذا يعد من الارتقاء العظيم في السلم الاجتماعي على حين كان معدوداً من قبل من الخيالات الباطلة ولا بد ان يأتي يوم يعد فيه من الضرورات للسلامة العامة . فان اتمخر القرن التاسع عشر بان بسط المشاكل الاجتماعية ومثلها على بساط الوجود فمن الثروض استخمة على القرن العشرين ان يأتي على حلها الى عالم السهود اه

## تعليم العميان

اهتم العالم المتمدن في الايام الاخيرة بتعليم العميان اذ رأى علماء الاجتماع انهم يصلحون لاعمال كثيرة لا يصلح لها اغلب المبصرين وذلك مثل التوقيع على آلات الموسيقى والغناء وغيرها من الفنون الجميلة . وليس تعليم العميان في الغرب بعيد العهد كثيراً بل يرد عهده الى النصف الاخير من القرن الثامن عشر . فقد اسست سنة ١٧٨٤ في باريس اول مدرسة للعميان وكانت قراءة التلامذة في هذه المدرسة باستعمال الحروف البارزة . وفي سنة ١٧٨٦ عرض فالانتين هاي الذي اشتهر بحب الانسانية وتفانيه في خدمة بني جنسه تلامذته على الملك لويس السادس عشر وحاشيته في بلاط فرساي . وفي تلك السنة نفسها نشر مقالة في تعليم العميان شرح فيها طريقته . ولكن هاي لم يكن غنياً وحدث ان نصب نبع عطاء الكرام فحجز هاي عن اتمام عمله فقررت الحكومة الفرنسية ان تاخذ المدرسة تحت حمايتها لتنفق عليها من مالىتها وكان ذلك في سنة ١٧٩١

وقد اخذت بلاد الانكليز من فرنسا تلك الطريقة الشريفة فاسست في انكلترا مدرسة العميان بليفربول وملجأ العميان في ادنبرج ومدرسة العميان في لندن وغير هذه في بلفاست ودوبلين ويورك . وفي سنة ١٨٦٨ اسس الدكتور ارمتياج جمعية معاونة العميان وكان غرض هذه الجمعية ترقية تعليمهم فاسست المدرسة الملوكية لتعليم الموسيقى وكان الغرض من تأسيس هذه المدرسة ترقية تعليم فن الموسيقى لانه كان الفن الوحيد الذي برع فيه العميان لسهولة تعليمهم اياه وقد نجح في هذه المدرسة ٨٩ في المئة وكه اليوم في مكنة من الكسب والتعيش بصنعتهم . وقد رأى القائمون بامر هذه المدرسة ان اهم شيء في تعليم العميان هو تقوية اجسامهم وتربيتهم تربية بدنية عقلية وذهب بعضهم الى ان اهمى ليس هو السبب الوحيد في خيبة المصابين به بل السبب في خيبتهم انما هو خمولهم وضعف الارادة والعزم فيهم فادخل في هذه المدرسة كثيراً من الالعاب الرياضية كالمشي والعدو والطعن والسباق وركوب الدراجة والتجديف والانزلاج على الثلج . وكان التهذيب العقلي يشمل تقوية الفكر وتنمية قوة الملاحظة والذاكرة وتنمية الميل الى الدرس والمطالعة والتمرين على النطق بالتأني مع قلة الكلام . وفرض على كل طفل اعمى ان يتعلم فن الكتابة على آلة الكتابة المسماة تيرايتر ويخصص البنات بتعلم الخياطة والحياكة وصنع الحلل واول من اخترع حروفاً لقراءة العميان اسباني اسمه فرنسيسكو لوكاس اخترع طريقة

حفر الحروف على الواح الخشب وقدم هذه الطريقة الى الملك فيليب الثاني ملك اسبانيا ثم  
اخترعت طريقة للقراءة غريبة وهي استعمال الدبايس والوسائد بدل الحروف والطروس .  
واخترع الماني طريقة للقراءة بتجويف الورق الغليظ . وعلم بهذه الطريقة الآتية بارديس  
التي نبغت في فن الموسيقى نبوغاً عظيماً

وتدل الاحصائيات العلمية على ان عدد العميان قد اخذ ينقص شيئاً فشيئاً فقد كان في  
انكلترا وويلس في سنة ١٨٥١ اعمى واحد من كل ٩٧٩ وفي ١٨٦١ كان فيهما اعمى في  
كل ١١٣٨ وفي ١٨٩١ كان فيهما اعمى واحد في ١٢٣٥ وينسب هذا النقص الى ترقى فن  
الجراحة البصرية واهتمام الاطباء بدرس امراض العين واءناء الاهلين بعيون ابناهم عند  
ولادتهم . وفي انكلترا وويلس ٢٥ مدرسة للعمى و٣٣ معملاً لتعليم الحرف و٤٦ جمعية تختص  
بفحص احوال العمى وتدبير امورهم . والصنائع الشائعة التي تعلم في هذه المدارس هي عمل  
السلال والفرش والحصر والاكياس والحبال والمكابس والبسط والسلك والكراسي المذكور  
والخياطة والغزل والنسيج للاناث وقد افاض الاغنياء على هذه المدارس وهاتيك الجمعيات  
والمعامل ضروب العطاء وجاد كثير منهم بارزاق واسعة بعد موتهم وقنوها على تعليم العميان  
واصلاح حالهم

وبعد فلا يسعني بعد ان اتيت على ما اتيت عليه من اخبار العمى وتعليمهم الا ان  
احيي الغرب وبنيه الذين احسنوا الانتفاع بكل شيء وعلما حتى العميان واوتب الشرق واهله  
الذين اساءوا استعمال كل شيء واهملوا حتى تعليم المبصرين . فانه در ارض يبصر فيها  
المكفوفون ولا در در ارض يعى فيها الناظرون وسقيا لجدث شاعرنا الذي قال  
ان يأخذ الله من عيني نورها فني فوادي وقاي منهما نور  
القاهرة محمد لطفي جمعة

## جيوش المستقبل

جاء في العدد الاخير من مجلة البايروس التي ينشئها صديقي ميخائيل موانان الكاتب الاميركاني البليغ مقالة من قلمه تحت عنوان « صورتان » يقابل فيها بين كلام اكاريل في الحرب وكلام اكارل مركس (١) فانه تحسنت نقلها الى المقتبس لارجاء نشر محاسن مجلة صديقي الصغيرة النفيسة التي لا تنفعا الشهرة العربية بل حرصاً على بث رأي الفيلسوف الالماني الجميل وجهاً بالسلم العام الذي لا يستتب كل الاستتباب الا اذا تأصلت جرثومة بغض الحرب في قلب كل انسان . اكاريل فصل متهمير يصف فيه جيشين متعاديين واقفين في ساحة القتال ينتظران اوامر قوادها على حين ليس من عداوة بين رجال الجيشين ولا تأرو ولا ترات ولا يحذون على القتال شي من الضغائن الشخصية ولا دعاهم الى ساحة الحرب داع من دواعي الامة والوطنية التي يحسبها بعضهم شريفة جليلة فهم هناك امثالاً لارادة حكامهم المطمئنة وطوعاً لا واهم العالية . ثم تمت لا لاسباب لها مساس بشؤونهم العالمية ولا لدواع تستلزم مصالحهم المصوحية ولا لاغراض ينفعهم تعزيزها وتنفيذها ولا لاجادي بهمهم شرم ومعرفة . وتراهم مع هذا هجروا نساءهم واولادهم وبيوتهم واناءهم وامهاتهم وفضل ما يرغبهم في الحياة ايريقوا دماءهم الطاهرة ودماء غيرهم من الابرياء من اجل ادوات حكامهم الخبيثة او عظامهم الباطلة . وفي كلا الجيشين كهيئة يحرضون الرجال الى القتال ويزينون لهم الجود في سبيل الامة والوطن . يزينون لهم سفك الدماء الذي يؤهلهم الى الخلاص باسمهم كيزعمون . ويبرهمون لهم احسن برهان بان عملهم هذا مطابق للارادة الالهية التي يتلها في حكامه المختارين الباركين وما كان الكهنة يعززون من هذا الجواد الى ارادة الالهية

١٠١ هو شيخ الاشتراكيين وزعيمهم ( ١٨١٨ - ١٨٨٣ ) وكتابه « رأس المال » تبه حين عند اصحاب هذا المبدأ . يروي عنه انه عزم مرة على السفر الى اميركا عد ان في من رحته انما ومن فرنسا ايضا وكان يسكن لندرد اذ داك قاعاً بشظف العيش راحياً عن الانطهاد تم عدل عن السفر قبالاً . اذا سافرت الى اميركا فاني انعمالي فيها التجارة ولا تمت في الغني ويكون الغني آخرة « اكارل مركس » رحمه ذلك دليل على ان التآليف الطائفة الدقيقة لرائلة هي بنت التخننجة والترف في الحضارة واما الكتب الموحاة الخالدة فهي غالباً نت لذة وحشوة العيش . وبعد ان عدل عن السفر الى اميركا اخذ في تأليف كتابه المذكور الذي خدم به علمي الاقتصاد والعمران كما خدم دروين في تأليفه علمي النبات والحيوان .

شأنهم في كل حرب منذ بدأت القبائل والشعوب تغزو بعضها بعضاً للقتل والسلب والنهب  
 فينتج عن ذلك ان الله عز وجل هو المسئول وحده عن الحرب واهواله . وهكذا ينجم انتحار بين  
 بعضهم على بعض هجوم الوحوش الضارية وقد فعلت هذه المنهات الدينية في الرؤوس فيذبجون  
 اخوانهم ويفادون بانفسهم الذبح راخين قاعين لان حكاهم أمروا بذلك وكهنتهم آذوا  
 به بل حرضوا عليه . على انهم يسرون الى ساحة الحرب بايدي بدء فتور هممة وتردد حتى  
 اذا تقابل الجيشان تتغير الوجوه وتلعب في القلوب روح الهيجية ونهمة القتال . فينقلبون  
 سريعاً واي انقلاب . ولم يكونوا من قبل ليفكروا في غير بيوتهم وغيابهم المتجورة وفي النول  
 والمحراث والمعمل وادوات الصنائع المتروكة . واما الآن فلا يهزم سوى نهمة وحشية واحدة  
 قراهم قد فقدوا كل عاطفة بشرية تراهم يفرحون ويتهللون بسفك الدماء فيصرخون وقد  
 ملأت رائحة الدم خيامهم اقتلوا اقتلوا . هذه هي الصورة الغائبة التي صورها كارليل  
 وهناك صورة أخرى تمثل الجيشين المتعادين صورها كارل مركس بقلمه . وليست  
 الصورة هذه مشهورة كالأولى ولكن تصبح عزيزة فريدة في المناسبات لتتوقف صورة كارليل  
 شهرة واستطرد على موحيا وهو لفها رضوان الله وثناء العباد . وليست هي في الحقيقة صورة بل هي  
 بوة قد يتأهد احقاد . تحتيتها عياناً . وصف كارل مركس اجتمع الجيشين يقتتلان كما وصفها  
 كارليل فيما ايضا مؤلفان من عامة الناس الذين يقدمهم الحكام لعممة حرب قال : قد  
 دعوا الآن الى ساحة القتال ولا مصلحة تبعثهم عليه ولا غرض ولا نية ولا مبدء ولا داع  
 البتة ولا سبب يتعلق بشؤونهم الخصوصية ولا واجباً حقيقياً نحو الامة والوطن يوجب عليهم  
 سفك الدماء الزكية ومع هذا كله ترى الكهنة بينهم يجرخون عن عديتهم عملاً بتقليد  
 تجارتهم وبعد ان يشأ في الجيشين روح الدين - بعد ان يشخذوا في قلوب الرجال نهمة  
 القتال يتقهقرون ساكنين ويتخذون لهم مراكز آمنة في مؤخرة العسكر . وكأنك بالجيشين  
 قد تقابلا وصدت ارامر القتراد ولكن بدل ان يهجم الرجال بعضهم على بعض هذه المرة  
 هجوم الاعداء تراهم قد رموا بسلاحهم الى الارض وتصالحوا . صالحة الاخوان . وتندند  
 يخنفي الى الابد شبح الحرب اذابل . ويهجر الكهنة والعقبان ساحة القتال أسفين . ويتنزل  
 الحكام عن عروشهم ويتعزز الاخاء الحقيقي ويتدي عصر الانسانية

ومن لا يفصل صورة كارل مركس هذه على صورة كارليل : من لا يعمل استطاعته  
 ليقرب اليوم الذي فيه تتحقق هذه النبوة ؟ ومن لا يبذل ما في وسعه في سبيل هذه الامة  
 الجليلة ؟ فسقيا لليوم الذي فيه يتدي عصر الانسانية والمحبة البشرية لبنان . امين ويحني

## النهضة الاميركية

« معربة عن الفرنسية »

انتشر مذهب مونرو وقوي في نفوس الاميركيين الادلال باميركيتهم فتوسعت احوال الولايات المتحدة وزادت بسطة في الجاه والثروة . وحذا خلفاء مونرو حذوه في التمسك بمبدأ الأكثر من الضرائب على الواردات مع ميل بعضهم الى حب التوسع وتوفير الصلات مع البلاد الاجنبية وخفف جاكسون احد رؤسائهم مكوس الجمارك فنقص الدين العام وكان بلغ ١٢٧ مليون دولار بتخفيف الضرائب ووفي كلة . ثم جاء بعد هذا من الرؤساء من حافظوا حق المحافظة على مبدأ مونرو ورفضوا سدود الجمارك من وجوه السلع الاجنبية وانذروا العالم ان من مبدئهم السياسي التمييز في استقبال الضرب على يد كل دولة اوروبية لطمع الى ان تنشي لها مستعمرة او تستحل ارضاً في اميركا الشمالية وان الولايات المتحدة هي الحاكمة المحكمة التي لا تسأل عما تفعل في تلك الاصقاع وسعوا السعي الخثيث حتى ضموا الى بلادهم يوكاتان وارينون وجزيرة سان دو مينيك . وصرح كرانت احد رؤساء الجمهورية ان الوقت ربما لا يطول وان مجرى الحوادث الطبيعية والصلات السياسية الاوربية مع اميركا قد انقضت ايامها وان الولايات المتحدة تعمل يداً واحدة مع الممالك الاسبانية الاميركية على احراز خصال السبق والذهب بفضل اعمل على الاوربيين الاستمتاع بمبدأ سنه مونرو وادامس وكلاري . وبعد خمس وعشرين سنة قام الرئيس كليفلند وصرح لانكرا بان لجنة اميركية عهد اليها النظر في مسألة فنزويلا فاذا عبثت بريطانيا بما تقرره تلك اللجنة يكون في ذلك الحرب ويعني بذلك ان الولايات المتحدة اشتد ساعدها بحيث صارت في غنية عن الاستمداد من غيرها وانها حامية اميركا الشمالية والجنوبية معاً وكان لهذا النبأ في العالم القديم ( اوربا ) دوي كدوي الرعد تحت سماء من الرصاص وظهر مبدأ مونرو هذه المرة سيفاً لامعاً في ظلمات الماضي وبه نهضت نهضة الشمير البصير

وبعد فان المراد من النهضة الاميركية مذهب الاميركان الداعي الى التفاف اميركا برمتها حول الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً وذلك حرصاً على مصلحة عالية اخذ مصدرها الاساسي عن مبدأ مونرو . ذلك المبدأ الذي سنه هذا الرئيس وجرى عليه العمل في ازمان رؤساء كثيرين وفيه بقاء الولايات المتحدة وضمان توسعها وتبسطها في مناحي السلطة والثروة



والبقاء وليس غير هذا المبدأ دافعاً عن مصلحة البلاد غارة الاوربيين لاسيما وهم يأتونها  
زرافات ووحداً

ولم يكن الرؤساء بولك وكرانت وكليفند واوليه الا مريدن مونرو وعاملين على نشر  
مبدأه الاقتصادي . وقد ابان احد علماء تلك البلاد بان مبدأ مونرو لم يعمل به هو ولا اشياعه  
من بعده وان اميركا لم تنهض حق نهضتها وذكر اثباتاً لرايه امثلة طفيفة من تداخل الاوربيين  
في شؤون اميركا بالفعل دون ان نقيم الولايات المتحدة الحجة على ذلك . فصار انكثرا سنة  
١٨٤٢ لسان جان دي نيكاراغا ولما فيء السان سلفادور سنة ١٨٥١ وقبض السفن البرازيلية  
سنة ١٨٦٢ انتقاماً من التعدي الذي وقع على البرنس اوف فالس كلها من الامثلة في هذا  
الباب . قال هذا الناقد ان مبدأ مونرو لم يسن لمعاوضة حقوق الممالك الاميركية ومصالحها  
بل للاحتفاظ بحقوق الولايات المتحدة ومصالحها فقط

ثم ان مبدأ التكافل الاميركي من ادنى اقليم الالاسكا في الشمال من اميركا الى اقصى  
ارض النار من اميركا الجنوبية هو من الاوهام التي يصعب تحقيقها وقد حلت زمناً بهذا  
التكافل جمهوريات الجنوب الصغرى الى ان ظهرت الولايات المتحدة في مؤتمر باناما سنة ١٨٢٦  
بمظهر الاثرة وحب الذات . فان كان مبدأ مونرو هو الصلة الاساسية التي تضم شتات الاميركيين  
بعضهم الى بعض فان اوربا لا تعد من الاميركان غير اهل الشمال اي سكان الولايات  
المتحدة . وما عداهم من سكان الجنوب فحجة يتوكلون عليها وذريعة يتشبثون باهداب الدفاع  
عنهم في الاحايين وما معنى النهضة الاميركية الا انضواء الاميركية الضعيفة تحت  
علم الامة القديمة ملتفة حول لواء المسكنة ملتجئة ثوب الصغار والذل

وما زال الحق بجانب القوة اي ان الاميركيين يهددون بسيف قوتهم كل امة اوربية تريد  
ان تستبيح حماهم فيدافعون بذلك عن حقيقةتهم ومصالحتهم . فقد قيل ان الاميركي تحيط به تمام  
ثلاث « التوراة والدستور ومذهب مونرو » هذه هي عدته الاجتماعية وسلاحه الذي يستعمله  
في جهاد هذه الدار . ولئن اُسيء استعمالها فليس من داع للملام الاميركان اذ يقضي على كل  
امة ان تقضي اربها وتنال حظها ويمحق لكل امة هددت مصالحها بمصالح امة متغلبة ان  
تقاوم جهد قوتها وتدافع عن بيضتها وان تغير غارة شعواء على من يتربص بها الدوائر فلا  
تساع مع الانانية الوطنية الا بقدر ما لا يضر هذا التساع بالرغبات الخاصة المحترمة عند  
الشعوب الاخرى . نعم « كل يجر النار الى قرصه » و « كل امريء في شأنه ساع » ولكن  
يقضي على القوي القادرات لا يروح مدفوعاً بعوامل حب منفعتة قائلاً للضعاف او

المستضعفين جهازاً اورثاء : « اني اعمل لمصلحتي لا لمصلحتكم ولكنكم اعملوا لي كما لو كنت انا  
اعمل لكم »

يد ان هذه الجمهورية الكبرى في اميركا الشمالية لم تسلك مسلكاً آخر امام جمهوريات  
الجنوب الصغرى فان الاولى عالمة علم يقين بان ليس بينها وبين جاراتها من تكافل المصالح  
الا ما يفيد الولايات المتحدة في مادياتها اي ان طريقة حماية التجارة تؤدى الى الافلاس  
والشقاء في البرازيل والارجنتين فان هاتين المملكتين خصيبتان ولكنهما ضعيفتان من  
حيث الارتقاء الصناعي ولذلك اضطرنا بحكم الحاجة الى ان تفتح اسواقهما للواردات الشمالية  
بدلاً من ان تغلقها . وهاتان المملكتان مضطرتان الى تحسين صلاتهما مع الكافة لان  
معنى اعتزالهما تحت برقع النهضة الاميركية وابتعادها عن الاوربيين حياً بان تكونا من حروف  
الزوائد مع سكان الشمال انهما كسلانان جاهلتان محافظتان على القديم مضادتان للاهواء  
المعادية للتمدن راغبتان في الفناء الطبيعي الذي يلحق الاجناس ويدب فيها سوس  
الفساد الادبي

هذا ولم تتالك احدي المجلات الاميركية الشهيرة من التصريح بان الولايات المتحدة  
تلبجاً الى القوة اذا جرى في الجنوب ما يخالف هواها . ولذا لم يستغرب احجام انكثرا سنة  
١٨٩٥ في مسألة فنزويلا وكيف طرد الاسبانيول من جزيرة كوبا سنة ١٨٩٨ وكيف  
فتحت بورتوريكو وكيف كادت تباع جزائر الارخبيل الدائيركية وكيف يطوف الاسطول  
الاميركي ايداً تحافظاً او قاهراً البحر المتوسط الاميركي حيث تمتد اصقاع سان دومينيك او  
فنزويلا او باثاما وكيف يتيجحون عند اقل فرصة ولو في حدوث مسألة خاصة ان مبدأ  
موتروياً مرهم بان يجمعوا جمهوريات برازيل او الارجنتين او بيرو او شيلي اي ان يقوموا  
بشؤون تلك البلاد قيام الوصي والمعلم

واذ كانت النهضة الاميركية الاقتصادية مرتبطة بالنهضة السياسية ولا تثحق النهضة  
الاقتصادية لما هناك من اختلاف المصالح التجارية بين سكان الشمال والجنوب وبعبارة ثانية  
بين اميركا البرتستانتية الساكسونية واميركا اللاتينية الاسبانيولية - رأت الجمهوريات  
الصغرى ان تحفظ بحقوقها فقاومت ما تدعو اليه الولايات المتحدة من النهضة الاقتصادية  
خشية ان يلحق سلامتها نقصان ، فعقدت مؤتمرات حضرها مندوبو الحكومات الاوربية ومن  
بجملتها ما عقد من المعاهدات بمعاهدة بين اميركا الشمالية والمكسيك سنة ١٨٨٣ تدخل بموجبها  
ساح الشمال الى بلاد المكسيك حرة بلا جمر ك كما ان الشمال يقبل حاصلات المكسيك الطبيعية

كذلك . ومع هذا لم يظفر سكان الشمال بطلبتهم فقد باع سكان الولايات المتحدة سنة ١٨٩٤  
 لسكان الجنوب بضائع بمبلغ ٣٥ مليون دولار وابتاعوا منهم غلات بمائتين وستة واربعين مليوناً  
 قال الكاتب وكل ما قامت به اميركا الشمالية من الاعمال من حرب وضم ارض وفتح  
 بلاد من ارض الجنوب ان هو الا للتفادي من ان ينال مذهب مونرو بعض ضعف وما هذه  
 الاعمال الا دالة اصريح دلالة على ما تحوي ضلوعها من فكر الاعنداء والفتح المنطوي تحت  
 اسم نهضة اميركا

لا يعدم الحق انصاراً وان من الاتحاد قوة . فقد قام بوليفار من رجال السياسة وابطال  
 الحرية الملقب بواشنطن اميركا الجنوبية فحرر كولومبيا وفنزويلا وبيرو وخط الاستواء وبوليفيا  
 ثم اراد ان يجمع هذه الامم الحرة كلها في ظل العلم الدستوري ويجعلها مملكة قائمة برأسها  
 ففشل في دعوته ثم عاد فدعاهم باسم المحافظة على مبدأ مونرو فاجابت بعض البلاد الجنوبية  
 دعوته . وتلكأت الولايات المتحدة كثيراً كأنها قالت بلسان الحال ان هذا المبدأ من لحماية  
 مصالح الشمال لا لمصالح الجنوب وشارت الى مندوبيها بان لا يصغيا الى ما يقرر الا باذن حماة  
 فعرفت جمهوريات الجنوب الصغرى ان جمهورية الشمال الكبرى ليست اختهن . ذلك لان  
 بوليفار لم ينصف كواشنطن بارادة ثابتة منظمة بل كان من شدة الحمية بحيث يستهين بروحه  
 ويهريق دمه حياً بمصلحة العالم ويرى الامم كلها اخوة والناس احراراً سواءً ولذلك لم يحسن  
 ادارة ما افتتحه من البلاد وغنمه من الطارف والتلاد

وظلت الولايات المتحدة سائرة تلتهم كل ما تصادفه في طريقها من المغنم والقرائس ومنها  
 ضم جمهورية تكساس اليها وهي ضعفا مساحة فرنسا . ضمها ليخل من الخطر اذ ان الولايات  
 المتحدة تحظر الرقيق ولا نقول هذه الجمهورية بنعمه . وبعد جدال طويل الاذيال مع انكسيك  
 بل بعد الاخذ بالتلايب واشهار المكسيك الحرب على اميركا ضمت تكساس الى هذه  
 وصارت الولايات المتحدة صاحبة القول الفصل في الشمال بالقوة ومن ذلك تداخلها في جزيرة  
 سان دومينيك وقد انقسمت قسمين مستقلين وثار بينهما ثارات العداة ولكنها تلطفت في  
 هذا التداخل . وكانت تود الحاقهما ببلادها لولم تكن خارجة منهوكة من حرب الرقيق .  
 ولا يزال اسان الثورات يندلع في تلك الجزيرة وكثيراً ما هددت اميركا من اجلها ولعلمها  
 تلتهمها بعد لانها واقعة بين جزيرتي كوبا وبورتوريكو اللتين بسط النسر الاميركي مخالفة  
 عليهما . ومرفأ هذه الجزيرة « سان نيقولا » هو بمثابة جبل طارق لاميركا . ورفضت  
 الولايات المتحدة حكومة الدائيرك عام ١٩٠٢ في ان تبيعها جزاؤها في الارخبيل «الانتيل»

يبلغ خمسة ملايين دولار وهي ثلاث جزائر مساحتها السطحية ٣١٠ كيلومترات مربعة وسكانها ٣٢٧٨٦٠ . فاكشفت في خلال هذه المدة حباله نصبها احد اعضاء مجلس البلاد الدائمية وتبين انه ارتشى لتحقيق رغبات الاميركان . فتأخر النظر في امر الجزائر الآن ريثما تجيء الفرصة المناسبة ( والاميركان كالانكايز لا يضعون الغرض ولا يخطر عنونها ) ولئن لم تسقط هذه الاجاصة في ارض الاميركان فذلك لانها الآن آخذة بالتضيق وما نضجها على الصابرين يبعيد



### انحطاط المشرق بانحطاط الاخلاق

بسطنا الكلام في فصل سابق عن انحطاط المشرق وابنا ثمة ان سببه انحطاط الاخلاق وعراقه الشرقيين في الحضارة وبلوغهم منها غاية قضت بتمكن الضعف منه منذ زمان مديد ووجدنا بالعود الى هذا البحث واتمام الكلام عليه ووفاء بالوعد نقول :

اشرنا في ذلك الفصل الى ان الاخلاق السافلة التي تقضي بانحطاط الأمم وضعفها كثيرة وان ما نراه منها مظنة انحطاط المشرق واهله لا ينحصر بالملاذ البدنية بل هو اعم من ذلك وان عامة الاخلاق الفاضلة في المشرق قد تطرق اليها الضعف فاضعف قوى الشرقيين ونفوسهم عن النهوض مع الناهضين والتسابق مع السابقين من أم المغرب والخطر من هذا على المشرق عظيم يتهدد اهله بناموس الانتخاب الطبيعي القاضي ببقاء الانسب . وحسبك دليلاً على ذلك هذا السكون المطلق الذي يخيم بسببه المظلمة على آفاق المشرق بينا المغرب في حركة مستمرة يخترق صداها حجب الفضاء وتهتز لها جوانب الغبراء . فلو هبط الآن على الارض هابط من عالم النجوم لجيل له ان المشرق واهله عالم آخر لا اتصال له بالمغرب لما بينهما من التباين الذي يكاد يكون مستحيلاً في نظر العقل في عصر وصلت فيه الكهرباء والمخار بين جوانب الارض واصبح فيه العلم مشاعاً بين الأمم لا يقصر عنه نظر المتطاول ولا يد المتناول . وما هذا التباين الا اثر من آثار الاخلاق في رقيها وتدليها والانسان انما دعي انساناً مميزاً بنفسه لا بجثمانه فالنفس هي التي تعلو بهذا الانسان الضعيف حتى تبلغ به عذان السماء وتهبط به الى الحضيض حتى يلتصق خده باديم الارض

فكل ما في المشرق من وهن في العزائم . وفتور في الهمم . واخلاد الى السكون . وعجز عن النهوض . وتخاذل يفرق الجثمعات . وبأكل القوميات . ونفور من العمل . واسترسال في الجهل والتمول . ورضا بالضم واستسلام للفاتحين والمستعبدين من الغربيين

انما هو نتيجة ضعف في النفوس تأصل فيها بضعف الاخلاق ويوشك ان يرجع بهذه النفوس البشرية الى الجبلية البهيمية لو لم يقابله حكم هو اقرب لسنن الوجود واشد انحاء على الشرقيين الا وهو : فناء الضعيف في وجود القوي . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

اذن فداء المشرق كما تبين لك افعال ومرضه خطر قتال . وهو فساد الاخلاق وضعف ملكات العلم بلوزام الحياة . ولا بد لتقويم الاخلاق من حسن المعالجة بهزاولة التربية الصحيحة واحياء موات النفوس بالفضائل التي يرشد اليها العلم . والوصول الى ذلك انما يكون باحد امرين : اما بالشعوب او بالحكومات : وفي كلا الحالين فان نهوض المشرق وقصد اهله هذا القصد يتوقف على وجود قادة في اُممهم وشعوبهم يحسنون بهم السير ويأخذون بهم الى سبيل الرشاد . على انا نرى ان وجود القادة من زعماء الاصلاح الاجتماعي في المشرق لا يوصل الى منتهى الغرض الا اذا وجد اولئك القادة عضداً من الحكومات وناصرًا من زعماء الرياسة والسياسة الذين اصبح في ايديهم قياد الامم الشرقية . ذلك لما ثبت لنا من تناهي ضعف النفوس في المشرق وفقدتها الشعور بالحاجة الى الاصلاح النفسي والتربية العقلية

ولنضرب لك مثلاً على ذلك من قاموا من قادة الافكار في المشرق في عصر واحد وهو عصرنا هذا فقد سعى المركز ايتو الياباني لانهاض قومه في اقصى الشرق فالتجح سعيه ونهض باليابانيين الى افق السعادة لما اخذ بيده امبراطور اليابان كما هو معروف . وسعى غيره كثيرين في ادنى الشرق فاخفق سعيهم لما لم يجدوا من زعماء الرياسة على الشعوب من يأخذ بايديهم ويعضد سعيهم . ذلك لان شعوب المشرق كما قدمنا قد مرنوا على التحول لما تأصل فيهم من مرض الضعف وفساد الاخلاق الفاضلة التي تنهض بالنفوس الى ذرى الاستقلال الذاتي فاصبحوا اتكاليين لا يسعون الى عمل نافع الا اذا سبقوا اليه سوقا . واقتدوا بروء سائهم اذا كانوا لهم عوننا يضاف الى هذا غرور الشرقيين ببقايا مدينتهم الدارسة غروراً يقعد بالهم عن تطلب غايات الكمال على ان اخفاق المحققين انما كان في الحصول على الثمرة العاجلة التي جناها ايتو اليابان واما الآجلة فلم يكونوا يأسين من نيلها اذا ثابر الخلف من محبي خير الشعوب ومصلي النفوس والمخلصين في النية والعمل لا قوامهم على ارشاد أمم الشرق الى سبيل النجاة واستنهاض هم ذوي المروآت من زعماء الحكومات الشرقية الى بسط جناح الرحمة على الرعية ومعاونتها في القيام على اصول العلم النافع وتلمس وجوه الخلاص من براثن التناء الذي يتهدد أمم المشرق في كل ان ولا يعدم المشرق انذاذاً من المصلحين في كل عصر توافق دعوتهم



## الاحتفاء بالاحياء والاموات

قرأت في الجزء الثالث من المقتبس ص ١٤٧ مقالا تحت عنوان «روح جديدة» جاء فيه ان الأمة اخذت تنصبغ بصبغة الغريبيين منذ انشأت تأخذ العلوم عنهم ومن ذلك اجلال رجال العلم والادب احياء وامواتا . وقد رأيت دعوى ان ذلك روح جديدة وان ذلك من اخذ الشرقيين عنهم منظور فيها اذ قد دون التاريخ من امثال هذه الاحتفالات ما لا يحصى . وما ذنبنا الا القصور بعدم التنقيب

ان الفقهاء باجمعهم على تنوع مذاهبهم عدوا من البدع تأبين الميت وذكر محاسنه ورتاءه قبل الدفن وبعده واستدلوا على ذلك بما روي من الآثار المعروفة في دواوين السنة اليس هذا لان القرون المتقدمة كان فيها شيء من ذلك: انشاد مراث وتعدد مناقب وبت خطب . بل ولولاة لما كان لتبنيهم معنى . ولم يزل ذلك معروفا في عواصم البلاد فلا يموت عالم الا وتلى قبل الصلاة عليه عدة قصائد وذلك قبل فتح هذه الروح الجديدة في صور الشرق واما تكريم الاحياء للاحياء فله يزل يحتفل بختم دروس الكتب المهمة كالحجيجين والموظف في دور مشايخ الحديث او احد اصحابهم احتفالا يحضره كثير من اهل الفضل والادب وان اعوزه مدح العلم وانكتاب نضما فلم يفهم ذلك مذاكرة او لسان حال هذا اثر من آثار ما كان . ما الذي كان . كان اذا ختم عالم كتابا مهما من مؤلفاته يحتفل به افاضل العصر احتفالا يذيع في كل قطر

اذكر من ذلك ما جرى عام ١٨٤٢ لما ختم الحافظ ابن حجر كتابه فتح الباري شرح البخاري بالتاج والسبع وجوه بين كوم الریش ومنية الشيرج خارج القاهرة حضره من العلماء الذين حفظ التاريخ اسماءهم ثمانون بل نيفوا على ذلك واما من كان من الطبقة الوسطى فما دونها فأولئك لا يبلغهم الحصر ونظم من ادبائهم ومشاهيرهم في التثويه بهذا المشروع عدة قصائد فمن ذلك قول الصلاح الاسيوطي من قصيدة

كم للبخاري من شرح وليس كما قد جاء شرحك في فضل وتتميم

وقول الشهاب المنوفي مطلع قصيدة اياتها ٧٥

تمنعت بدموع الصب في حجب فأنظر لشمس انضي في حلة السحب  
ومنها شرحت صدر البخاري مثل جامعه فراح يشد هذا منتهى الطلب  
ومنها هذا وحققك عام الفتح حج به لبيت فضلك وفد العلم عن رغب

وقول البرهان البقاعي صاحب التفسير المعروف من قصيدة  
 بابي الحدود نواضراً حسناتها كنواظر الغزلان في الدينر  
 قصدت يكون المسك حسن ختامها فتعلمت من ختم فتح الباري  
 وقصيدة لشمس الدين الدجوي وقصيدة للخطيب برهان الدين الملبجي وقصيدة لمحب  
 الدين البكري اولها

حديثك لي احلى من المن والستوى اذا حل سمعي حرّم اللوم والسلوى  
 ومنها وكم من شروح للبخاري عدة طواها بفتح الباري اعجب لما يطوى  
 كساهُ جمالاً من عذوبة لفظه ففازت به الدنيا وسلمت الدعوى  
 وله قصيدتان أخريان وقصيدة لشرف الدين الطنوبي وشمس الدين النواجي قصيدة  
 كبرى منها

وكم طوى نشره كتاباً علي ممر الدهور سرمد  
 ومن يكن علمه عطاءً من فتح باريه كيف ينفد

ولما فرّق مؤلفه صرر فضة ومجامع حلوى انشد الدجوي

بفتح الباري انشرح البخاري واحمد ختمه بالفضل جامع  
 ادار دراهما صرراً فأنشى وحلوى فيه تأخذ بالمجامع

واذكر ايضاً ان في سنة ١١٨٨ اكل اللغوي الشهير السيد مرتضى الزبيدي عليه الرحمة  
 شرحه تاج العروس على القاموس واحتفل في داره بالتنويه بهذا المصنف البديع احتفالاً  
 حضره شيوخ الوقت وكبار الادباء كان منهم شيخ الجماعة الشيخ علي الصعيدي والدردير  
 والسيد العيدروس والامير الكبير وعطية الاجهوري وعبادة العدوي وابو الانوار السادات  
 ومن في طبقتهم والطبقة الوسطى وما بعدها كما فصله الجبرتي. ومن المشاهير في التنويه بنذوي  
 الادب والاحتفال بهم في القرن الغابر الامير المجاهد السيد عبد القادر الحسيني الجزائري ثم  
 الدمشقي الشهير فانه اذا قدمت اليه مقامة ادية يدعو للتنويه بنشئها شيوخ الشام ويولم  
 له انفس الولاثم شتاء في البلدة وصيفاً في متنزهه بدمر وقد خدم لاجله الصنائع عدد ليس  
 بالقليل فلكل عصر افراد وكل وقت له صبغة خاصة ومهما تباينت الانواع فالجنس واحد .  
 واما الاحتفالات القديمة التي اشرتم اليها آخر المقالة فاذكرني منها ما شرطه المعظم بن العادل  
 الايوبي لكل من يحفظ المفصل للزمخشري. وذلك مائة دينار وخلعة قال في وفيات الاعيان:  
 ففضله لهذا السبب جماعة ولم اسمع بمثله هذه المنقبة لغيره دمشق . ج . ق



## منتخبات من كتاب النبراس

في فلك الاقنباس لاحد شعراء الشام

لا تجهدن النفس في تدبير ما حاولت في الشدة من رخاء  
وهو الذي تلتفتاً بخلقه ( يدبر الامر من السماء )

بدنياك التي دسمت فسمت وليس لها على حرّ بقاء  
عليك اذ انكسرت لجيش هم ( بنصر الله ينصر من يشاء )

قيسوا قضاياكم على من مضى ( اذ اتم بالعدوة الدنيا )  
واستكثروا الزاد لكي تلتقوا فيهم ( وهم بالعدوة القصوى )

عباد الله لما جاهدوا في نقائسهم جودهم الغربيا  
( فانزل ) من سكنته ( عليهم ) سنا ( واثابهم فتحاً قريباً )

تجليات ربك هل احاط بكنهها لب  
وهل كشف الغطا الا ( لمن كانت له قلب )

لمن اشاعوا سلوتي عنكم اقوال ما يجب  
( يا ويلكم لا تفترورا ) جهلاً ( على الله كذب )

يا من بنظم الشعر دعواهم غدت تستوجب التنكيت والتبكيثا  
اياتكم منها الحجارة فصلت ( ام تنحون من الجبال يوتا )

اذا دعيت لكأس صباؤها قد تراءت  
قل حيث حلت بحرم ( بشس الشراب وساءت )

اقاصيص الفرنجة كم تؤدي تلاوتها الى معنى خبيث  
فدعها لا تكن في العلم ممن بلهو ( يشتري لهو الحديث )

قالوا وداد الكريم صفة وود من لؤمه مزاج  
فقلت ( هذا عذب فرات ) يحيي ( وهذا ملح أجاج )

## التعليم والتربية

### الارادة والعزم

اهتم الفرنسيون للكتاب الذي وضعه المسيو دومر (١) والي الهند الصينية السابق ورئيس مجلس النواب في فرنسا واحفقوا به لما وجدوا فيه من ادوية ادوائهم الاجتماعية وطرق تربية النشء تربية تقيهم آفات العصر التي ضجّ منها العقلاء وحار في معالجتها الحكماء . وهناك سبب آخر لتلقي القوم هذا الكتاب بايدي الاعنبار وهو غير ما يتبادر للذهن من بهرج الالقاب التي تحف باهم مؤلفه . بل هو ما عرفوه من مبادئ نشأته ووسائل رفته حتى كانت سيرته مثالا يحذى في الشهامة والاقدام واخلاقه خير وسيلة لاستكشاف اسرار النجاح . وقد تسابقت جرائدهم ومجلاتهم الى شرحه وناقريظه ونقلت حسب عاداتها فصولاً منه توضيحاً للدلالة عليه والتعريف به . فآثرت تعريب هذا الفصل لشمول فائدته كل قارئ من اي قوم كان قال في الارادة والعزم :

تعلم الارادة واعمل ما ينبغي . بذلك يمكن ان تلخص النصوص العديدة التي تتخذ قواعد للحياة . اذ الواجب وكن في الجملة رجل حق ابداً . هذه هي الوصية السامية والفريضة الالدية التي تسود في سيرة الانسان . ولا ينبغي لامثالها ان نرغب فيها فقط بل يجب ان نكون اهلاً للعمل بها اولى ارادة وقوة نحكم على انفسنا . هذا هو المهم وهذا هو الصعب . من اجل ذلك كان اول ما يجب على الفتى المتقدم لاحتمال اعباء الحياة وتبعاتها ان يتاهل لامتلاك قياد نفسه فتكون له السلطة المطلقة على هواه وخطرات قابه كما لها على جسمه واعمال جوارحه . فاذا كان المرء كذلك اوشك ان يكون امراً خيراً وان يقبض في الغالب على زمام حياته وقياد سعاده

كيف السبيل الى تأمين سيطرة مستمرة مثل هذه على النفس وهي تظهر متعسرة باديء بدء وان تكن تهونها المزاولة حتى لقد تصير آلية ؟ انى لنا الصبر على الاتفعالات الجاهلية وعلى الجواذب والفوائن التي تحيط بالانسان ؟ كيف نغلب الميل الى البلادة والاستسلام الى الاميال الطبيعية التي يجلو الاسترسال معها ما لم نقدر عواقبها ؟ كل ذلك ينال بتعلم الارادة والتمرن عليها

(١) راجع ص ١٤٨ ج ٣ من المقتبس

نظم الفلاسفة الارادة في سلك القوى الانسانية الاولى فلا نظير لها في الامة الا العقل الذي يضبط الذكر والواجب والحكم . ثم الاحساس الذي هو مبدأ الحواس والعواطف والشهوات . وان الذوق السليم ليتفق مع الفلسفة على وضع الارادة في الموضع الاول بين القوى البشرية وصفات الانسان الكامل . فان الارادة القوية الثابتة تمكن من كل امر من حيث الشؤون المعنوية وكثير من الامور المادية

رجل الارادة هو وحده الحر في الحقيقة فهو رب احكامه وفعاله . يقود افكاره وعواطفه بل وخياله ويخضع كل شيء لسلطة العقل . فهو يسير بمقتضى احكام عقله ويأتمر باوامر وجدانه مع قابليته السلوك وفق قواعد الحياة التي دعته الحكمة الى اتخاذها

وفي الامكان ان يتغلب الانسان بالارادة الثابتة على الشهوات الضارة متطرفة او مهلكة وان لا يدع سلطة على نفسه لغير العواطف الكريمة والخواطر النبيلة . ولا يصغي الى العواطف الا اذا لم تقتض شيئاً ينافي الواجب . فلا بد اذا من ارادة حديثة ليكون المرء امراً خيراً فاضلاً حقيقة . وكل مثل تلك الارادة يستطيع الكمال مهما كان مزاجه ومعاينه وكيف كانت مشاربه ومذاهبه

ويحسن في المزاومات الحيوية والاعمال اليومية العديدة التي تهملنا جدا اذ منها يتكون نسج وجودنا ان لا نضطر الى التماور في الفكر عند كل امر لتبين افي العمل به تكون الفائدة ام في الامتناع عنه . ولكن يجب ان يكون لنا قواعد ثابتة وان تكفي ادنى حركة من ارادتنا المتنبهة لتوعز اليها بالجزم

فاذا كنت تعرف قيمة العفة وكان من قاعدتك ان لا تفرط في الطعام وايقتت بمضرة المسكر والدخان مثلاً ثم تعددت المثيرات وتوالت الدواعي الى ما يخالف ذلك فينبغي ان تثقيها الارادة بالعزم . وتمرن الارادة يومياً على مغالبة مثل هذه الصغائر يجعلها نافذة السلطان في غيرها من الامور المهمة

لا ينال الخير في الشؤون الخصوصية والعمومية الا بالارادة . نعم ليست هي المادة الوحيدة للنجاح الا انها شرط اولي لا اثر لغيره من الشروط بدونها . فان كنا نجد لهذه القوة الحيوية اعني الارادة تأثيراً محتملاً في كل امر لو نظر فيه على حدة فماذا نجد من تأثيرها في حياة يتوالى عملها فيها ؟ لا جرم ان الرجل الذي عرف ان يتماك تلك القوة يصير اليه في الغالب تعيين حظه حتى لا يدع للمصادفات والطواع السيئة الا ادنى ما من التأثير في حياته بحيث يكون هو الكاسب لفلاحه والباقي لسعادته

واما الرجل الذي لا ارادة له فلا يكون له من التأثير في حظه الا القليل ولو كان ذا عقل كبير فيظل العوبة بيد الحدثن وامره الى الاتفاق . يجري في الحياة كما جرت فلك لا دفة لها فوق بحر هائج فهي تبجر من غير ما ادارة تتجازيها الارباح وتندافعها المجاري الى ان تصير الى لجة تبتلعها

والجامدون من الرجال الذين فقدوا الارادة بته هم شواذ كأولي الارادة الثابتة المطبوعين على العزم والعمل . اما السواد الاعظم فمؤلف من ضعفاء الارادة وذوي العقول المترددة ولقد كان في امكان هؤلاء ان يكونوا احسن حالا مما هم عليه ثبات عزيمة وسداد رأي لو تعلموا الارادة . فالتردد والحيرة اللتان تفتسانهما مرضان يؤؤلان بمرور الزمن الى شلل الارادة بالفعل . وقد تكون الحيرة والتردد في بعض الاحوال اشد النواقص خطرا وتؤديان الى الى الرزايا اذا كان صاحبهما رئيسا ما لان العزم هو الصفة الاصلية للقواد واحكام والامراء هكذا تقتضي كلتا الحياتين العمومية والخصوصية ان يعرف المرء ان يعتزم ويريد

فالارادة التي يقودها العقل اذا ما عملت في الانسان بصورة مستمرة حتى تبلغ الغاية من نشاطها ويتم لها الكمال تصير عزمًا وذو العزم هو رجل ارادة وثبات واقدام وذلك خير ما يوجد في الجئدع وافيد ما فيه واندر . الاوان كل ما يقال عن ما أثر الارادة فهو حق وان شئت فقل ما يقال عن ما أثر العزم . العزم يحتاجه الانسان ليكون فاضلا يصنع الخير كما يحتاجه لانشاء حظه وسعادته . وبه يربي شخصيته الادبية والعقلية ويكون حياته جمعاء . وحكم العزم نافذ في هذين الامرين الحسي والمعنوي على السواء . فذو العزم ينمو عقله وهو يتجرب ويتكامل ابدًا

الطريقان المفتوحان امامنا طريق الخير وطريق الشرينهما فرق اما طريق الشرفسيلة وهي على منحدر يستدرج فيكفي من الانسان ان يميل ميلاً حتى يتردى الى الحضيض . واما طريق الخير فهي اكثر عناءً اذ ينبغي لسلكها جهد مستمر وارادة ثابتة وبالجملة ينبغي لها عزم والعمل في اصلاح النفس وتكميلها عمل يومي وشغل لا ينقضي من مثابرة المكارم والفضائل لاكتسابها والتنقيب عن النقائص والمعائب لمكافحتها وازالتها وعن المبادئ التي تستدعي الحذر والشهوات التي يجب ان تقهر . هنالك الخير خبيرٌ يفعلهُ الانسان لذاته وثمت خير آخر لا يقل فائدة عن ذلك وهو ما يفعلهُ الانسان مع غيره ادنياً كان او مادياً بالصيحة والاسوة الحسنة قولاً او فعلاً

صاحب العزم الثابت لا يتحول البتة عن هذا العمل النبيل والصنع الجميل يقوم به بامانة

ودقة مستضيئاً بمصباح العقل معتمداً على جزم الارادة، وانه يمكنه ان يجب عليه ان يخصص كل يوم ضميره واعماله فيعتبر اليوم الذي لم يتسرا له ان ينفع فيه احداً يوماً، مضيقاً ثم يتفكر ويتدبر ويستمد من تفكيره حياة جديدة انزله وقوى غضة لحرب خيرة فبذل الارادة القوية ليفلح اكثر من غيره فيما لا يخصص عنه من الجهاد في سبيل احية اذ يكون مجيزاً بالعمل فيما ينفعه وينفع ذويه وفيما ينمي ويرفعه ويحقق امانيه . العزم يفيد في تخصيص الرفاهية والسعادة ما لا يفيد العقل او الحظ فعلى كل من اراد النجاح في حياة تينى ه ان يلتزم عزمًا عريقاً في الثبات وبعد فبقية اسباب النجاح تأتي زائدة

ارى في الناس عموماً والافرنسي خصوصاً - لاني اليه انظر - جرئومة لارادة الثابتة وارى فيه قوة ومتانة ظلت مهمله حتى جمدت وصارت كأن لم تكن لعدم العناية بها والالتفات الى تهديها . ارأيت الرجل يسترخي عضله ويضعف جثمانه اذا هو اهمس برياضة وترك العمل ؟ فكذلك الشأن في القوى الادبية

اذا كنا نهذب العقل في ايمان الشيبية فمتى نربي العزم ؟ لقد ان لتبب الذين اوجه اليهم هذا الخطاب ان بشرعوا في هذه التربية والتنمية الادبية . غسبهم ويجب ان يكون هذا اكبر همهم . وعليهم نكي يتعلموا الارادة ويحصلوا منها على نتيجة - يعزمون عليها ويترسوها من غير انقطاع ولا استراحة فيستعملونها في تكميل انفسهم وكل شأن من شئون وجودهم اذ الغاية ان يجعل الانسان ذاته رجلاً ذا عزم يملك هواه ويقدر على ادارة حياته وتدبير اعماله وان يكون هو المنشئ لسعادته وسعادة الآخرين من بني جنسه وان يشرف بلاده وينفعها بخدمته . فيا ايها الشاب الذي نقرأ كلامي ان كنت عازماً على بلوغ هذه الغاية فاذا ذكر الكلمة الاولى من هذا الفصل وهي تعلم الارادة . يقول معربه واضح اليها هذا البيت العربي

اذا لم تكن الحاجات من هممة الفتى فليس بمن عنك عقد الزينة

عبد المعين خوري

بيروت



## صحف منسية

## جملة من نثر ابن الحنيط

فصل له من رقعة: الاسهاب كفه . والا يجاز حكمه . وخواطر الالباب سهام يصاب بها اغراض الكلام . واخونا ابو عامر يسهب نثراً ويطيل نظماً شائخاً بأفقه . ثانياً من عطفه . متخيلاً انه قد احرز السباق في الآداب . وأوتي فصل الخطاب . فهو يستقصر اساتيد هذا الادباء ويستجمل شيوخ العلماء

وابن اللبون اذا ما لزم في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس  
وهذه قصيدة اشأتها في ليلة كأنما سماؤها روضة تفتحت النجوم وسطها زهراً . وتفجرت  
المجرة خلالها نهر أودى يسيل بعسجد . على رضراض زبرجد . فلما اصبحت الغرة . واقصدت الثفرة  
تقلبت مراراً . وتناومت غراراً . حتى نهني الفجر ببرده . وسرباني الصباح ببرده . وهببت من النوم  
وصحوت من الشوة . زفتها اليك بنت ليلتها عذراء . وجلوتها عليك كريمة فكرها حسناء . تلتفع  
بجبرة حبر . وتبتخر في شعار شعر . مؤتلف بين رفها ومدادها . ومجتمع في بياضها وسوادها .  
الليل اذا عسعس . والصبح اذا تنفس . رفعتها كافور نغم بمسك . وختمها ياقوت نغم في سلك .  
تحسب خطها تيم لفظها فشكا . وتخال القا رقاً لما به فبكي . فانشدها اخاك الشبيدي وكفه  
على العروض والقافية معارضتها . واحمله على اللين والشدة مقارضتها . فتوقد بقلبه قبسا .  
وتضرب في أذنه جرساً . فتستبين به حظه وتعرف فضله . وختم الرقعة بايات

اقصر عن لوني اللائم      لما درى اني هائم  
مازلت في حبه منصفاً      من لم يزل وهو لي ظالم  
أسهر ليلى غراماً به      وهو اخو سلوة نائم

ومن شعره في قصيدة في ابن حمود

وه أرملي كيف صار بقلبه      من الوجد بركان وفي الجفن طوفان  
ولا مثل هذا العدل كيف اعاده      علي وقد مرت على الظالم ازمان

## شعر البليقي

كان ابو البركات محمد البليقي احد اساطين العلم والادب في القرن الثامن ببلاد  
الاندلس مشهوراً بالصلاح موسوماً بالعلم . قال لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة ومن

مقطوعاته التي هي آيات العجائب وطرر حلل البدائع في اسنى الاغراض والمقاصد قوله يعرض  
لبعض الطلبة وقد استدر كته يبعض حلق العلم بسبته

ان كنت ابصرتك لا ابصرت بصيرتي في الحق برهانها  
لا غرو اني لم اشاهدكم فالعين لا تبصر انسانها  
ومنها قوله وهو من الغريب البديع

ومصفرة الخدين مطوية الحشا على الجبن والمصفري يؤذن بالخوف  
لها هيئة كالشمس عند طلوعها وكنها في الحين تغرب في الجوف

ومنها قوله في التصح وله حكاية تقضي ذلك

لا تبدلن نصيحة الا لمن تاتي لبذل التصح منه قبولاً  
فالتصح ان وجد القبول فضيلة ويكون ان عدم القبول فضولاً  
ومنها في الحكم

ما رأيت الموم تدخل إلا من دروب العيون والآذان  
غض طرفاً وسد سمعاً ومهما تلقى هماً فلا تثق بضمان  
ومنها قوله وهو من المعاني المتكررات

حزنت عليك العين يا مغنى الموى ولدمع منى بعد جديك مارفاً  
ولذلك قد صبغت بلون ازرق او ما ترسى توب الماتم ازرفاً

ومنها قوله في المعاني الغريبة في التفكير في المعاني

أبحث فيما انا حصاته عند انغاض العين في جفنها  
احسبني كالكاشاة مجترة تمضع ما يخرج من بطنها

ومنها وقال ومما نظمته بين اندرش وبرجة عام اربعة واربعين وانا راكب مسافر وهو

مما يعجبني اذ ليس كل ما يصدر عني يعجبني قال لسان الدين ويحق له ان يعجبه

تطالبني نفسي بما ليس لي به يدان فاعطيها الامان فتقبل  
عجبت لخصم لج في طلباته يصالح عنه بالمحال فيفصل

ومنها رعى الله اخوان الخيانة انهم كفونا مؤنات البقاء على العهد  
فلو قد وفوا كنا اسارى حقوقهم براوح ما بين النسيئة والنقده

## مطبوعات ومخطوطات

### المدونة الكبرى

الامام مالك بن انس عن المدينة وامام دار الهجرة وانحدث الاعظم المتوفى سنة ١٢٩ اخذ العلم عن تسعة شيخ فاكثر وما افتى حتى شهيد له سبعون امام انه اهل لذلك وكتب يده مائة الف حديث وجلس للدرس وهو ابن سبعة عشر عاماً قال الشافعي اذا جاء الاثر فمالك النجم واذا ذكر الحديث فمالك النجم الثاقب ومن يبلغ احد مبلغ مالك في العلم لحفظه وإتقانه وحياته وما احدا من علي في الله من مالك وجعلت مالكاً حجة بيني وبين الله تعالى . وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايها اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكاً رضي الله تعالى عنهما قال قلت علي الانصاف قل نعم قال قلت ناشدتك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى اي شيء تقيس

هذا هو الامام مالك وهو غني عن التعريف بعد ان قال ابن عبد البر ان الناس الفوا في فضائله كتباً عديدة . وانهيك بمن يشهد له الشافعي مثل تلك الشهادة وهو صاحب الموطأ المشهور احد الكتب الستة في الحديث النبوي وعنه روي الامام سخنون بن سعيد التنوخي عن الامام عبد الرحمن بن القاسم العنقي كتاب المدونة الكبرى في نقه مالك . وهذا السفر الجليل عند المالكية ككتاب الام عند الشافعية وقد ظل قروناً في خزائن الكتب مخطوطاً لا ينتفع به الا افراد حتى قبض له الفاضل الحاج محمد الساسي المغربي فبذل ما بذل للحصول على نسخة قديمة منه كتبت بعد المئة الرابعة على رق صقيل وخط جميل فكانت النسخة الاصلية ملوكية كما يقولون بل اكثر من ملوكية خصوصاً وعليها حواش مطرزة باقلام الثقات من اهل المذهب كالقاضي عياض واخرابه

وماذا عسانا نقول في الاشارة بهذا العمل الشريف ولو عني المشتغلون بالطباعة منذ قرن بطبع الكتب الدينية واللسانية والعلمية على هذا الوضع والنحو واختاروا الامهات الممتعة وجعلوها مقدمة بين يدي نجواهر لربحوا اكثر مما ربحوا وافادوا اكثر مما افادوا . وقد اتخنا



الطابع المنوه به بالاجزاء التسعة التي صدرت من الكتاب في هذه العاصمة ولا يزال  
يواصل اكمال السبعة الباقية منه فكانت لجودة طبعتها وجلاء ورقها ورونق حروفها تضطرنا  
الى الاستغراق في تلاوتها الساعات وقد استفدنا أموراً ما كنا نظن احداً من الفقهاء  
حرك فيها بناً ولا غرو في مذهب مالك من التوسع في العبادات والمعاملات ما لا تراه  
في غيره ولذلك كتب الله ان ينتشر في شمال افريقية حيث كثر اختلاط الناس بالافرنج  
قديمًا وحديثًا ولا يسعهم في الاغلب الا مجاراتهم في شؤون معاشهم . فنثني على الطابع بما  
هو اهله ونتمنى ان يحدو حدوه كل طابع في اختيار اجود الورق والحروف وانتقاء خيرة  
المصححين لنقول انا جارينا المرتقين في طباعتهم ومائلناهم في تقانيهم بنشر الامهات من  
كتب امتهم

### مجلة عرفات

لصاحبها العالم العامل محمود بك سالم من رجال الاصلاح في هذه الديار وهو ممن جمعوا  
الى العلوم الحديثة العلوم القديمة وضموا الى المدنية تدنيًا . نشر في العام الماضي جريدة  
باللغة الفرنسية بهذا الاسم لتبحث فيما تمس حاجة الاسلام الى التعريف به عند من يجابهه  
وحاجة المسلمين الى ما ينفعهم ويعلي كلمتهم وقد جعل جريدته منذ مدة في قالب مجلة ليتيسر  
جمعها وحفظها ويتسع معه الوقت لانتقاء موضوعاتها . التحفنا بما صدر من عرفات جريدة  
ومجلة فطالعنا منه طرفًا صالحًا لم نزدنا بالرجل تعريفًا ولم تكن على غيرته واخلاصه دليلًا  
جديدًا وكفى في الاشادة بذكر صاحب المجلة بانه يبذل وقته وعلمه ودرهمه في خدمة  
أُمَّته فاكرم بابوين يهذبان مثله ويبلاد تخرج النوائج اذا علم ابناؤها العلم الصحيح والآداب  
الطاهرة . وفي هذا المقام نقترح على العالم المشار اليه ان يتفضل ولو بنشر ملحق صغير مع  
كل جزء يلخص فيه الى العربية ما ينبغي لقراءتها ان يطلعوا عليه . والمجلة ترسل مجانًا  
لمن يطلبها

### لامية المعجم ولامية ابن الوردي

شرح الكاتب الاديب حكمت بك شريف لامية المعجم للطبرائي الكاتب الشاعر المشهور  
المتوفى سنة ٥١٥ ولامية ابن الوردي الفقيه الاديب المتوفى سنة ٧٤٩ شرحًا موجزًا ينتفع  
به طلاب الادب ويعين على فهم ما أُبهم من الفاظهما وتراكيبهما

## السل الرئوي

أفرد أجدادنا أيام كانوا يشتغلون بالعلم على أنواعه بعض الأدوية بالتأليف لأهميتها وانتشارها كما فعل الرئيس ابن سينا وأبو مروان بن زهر وأبو الوليد بن رشد وحنين بن اسحق ويوحنا بن ماسويه ويعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وأبو بكر الرازي وغيرهم . وكلما ارتقت العلوم أفرد كل فرع منها بكتب وانصرف إليها ناس بحسب الحاجة . وأما الآن كتاب في الوقاية من السل الرئوي وطرق علاجه من تأليف العالم النطاسي الدكتور خليل بك سعادة مني المميزين في الطب والعلوم والمنسب لهم بالأجادة في أحكام العربية والانكليزية علي ما علم ذلك من تأليفه باللغتين ورسائله في بعض جرائدها ومجلاتهما والكتاب موضوع على أسلوب غربي في قلب عربي يعزوفه معظم المواد لقائلها قسمه ابواباً تدعو المطالع إلى مطالعته لما حوى من الفوائد الصحية والعملية وقد قدم له مقدمة تدل على علو كعبه ونبالة غايته قال : « يفتك السل الرئوي كل عام بسنة ملايين من البشر فيربو عدد قتلاؤه في بضع سنين على سائر مجموع القتلى الذين سقطوا في ميادين الوغى أيام معارك الاسكندر وهنبال وقيصر وبونابارت والحرب الاهلية الاميركية وحرب السبعين والحرب اليابانية الروسية » وبعد فبحق العربية ان ترحب بهذا الكتاب الجليل وهو في ٢٣٥ صحيفة جيدة الطبع والورق ويضاب من مكتبة المعارف وثمن النسخة عشرة غروش صحیحة

## وقاية الاسنان

لما ألفت الينا هذه الرسالة ظنناها مبتكرة ولكن عدنا فذكرنا ان لابن ماسويه كتاباً في السواك والسنونات وحنين بن اسحق كتاباً في حفظ الاسنان والثمة ألفت بالعربية منذ نحو الف سنة وما يدرينا ان كان السلف الف في هذا الموضوع ايضاً كما الفوا في موضوعات لا يكاد ابن هذه العصور يظن انها خطرت له على بال . وهذه الرسالة هي للفاضل الدكتور علي بك بقلي الطيب الاختصاصي بامراض الفم والاسنان تكلم فيها على كل ما له علاقة بالاسنان والاضراس والانياب وصحتها وسقمها وهي نافعة في بابها وثمانها خمسة غروش صحیحة فنشكر له همته

## نيل المراد

رسالة في تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد للشاعر الاديب الشيخ عبد القادر سعيد الرافعي علق عليها شرحاً يفسر كلماتها اللغوية فجاءت لطيفة الاسلوب مقبولة عند طلاب هذا الفن وهي تطلب من مكتبة نجل المؤلف في السكة الجديدة

## تبيان التعليم

لحضره العامة الاصولي ذي المعزة السيد احمد بك الحسيني من رجال الفضل والنسب في هذه العاصمة يد طولى في وضع المصنفات الاصولية والفقهية اللمعة فبالامس نشر كتاب دليل المسافر ونهاية الاحكام والقول الواضح والقول الثقل واليوم نشر رسالة سماها تبيان التعليم في حكم غير المبدوء بيسم الله الرحمن الرحيم وما اصدق ما قاله في مقدمتها: «المسئول ممن وقف على ما كتبه ان يدع الهوى والتقليد ولا يسترسل في مدح القديم وذم الجديد بل ينظر الى المقال بعين الانصاف والاعتدال ولا ينظر الى من قال فالرجال يعرفون بأحق وليس الحق يعرف بالرجال»

## الدليل الى البرازيل

كتاب ادبي اجتماعي انتقادي مؤلفه الاديب جرجي افندي توما الخوري ضمنه وصف المشاهد والآثار التي رآها منذ غادر سورية الى ان وصل برازيل وذكر ما يلقاه المسافر والمهاجر مارحاً الجدل بالهزل احياناً . وقد قدر عدد السوريين في برازيل وحدها بمئتين ألفاً وامتح من صحفهم العربية واربعاً لآلئته تبنى واوبلت عادة نشر الرسائل انما تجورة في الجرائد وفي الكتاب فوائد لا يستغني عنها المقيم والمسافر

## الدين في نظر العقل الصحيح

هي مقالات كان نشرها في مجلة انوار الفراء الدكتور النطاسي الفاضل محمد توفيق صدقي في العقيدة الاسلامية واثبت صدق النبوة المحمدية على وجه اقرب الى عقول المتعلمين وقبول المندنيين وفي آخرها مقالة في حكمة نجاسة الكلب والخنزير وتحريم لحميهما فجاءت في ١٦٠ صحيفة صغيرة وافية بالفرض تدل على بعد غور كاتبه . وثمن النسخة قرشان ونصف تطلب من مكتبة المنار بشارع درب الجميز

## الاجوبة المسكتة

تأليف الاديب الاريب احمد افندي صابر جمع فيه ما شق وراق من الاجوبة اللطيفة التي فتح بها على كبار العرب والفلاسفة قديماً على انما توخى فيه الانجاز والانتضاب فجاء كتابه في ١٨٠ صحيفة صغيرة مطبوعة طبعاً نظيفاً على ورق جيد . وعساه يضيف اليه في الطبعة الثانية ما اخره بالفضل من المواد التي لها علاقة بالكتاب ويردده بما هو شائع اليوم على ألسن القوم من هذه الاجوبة الادبية اللطيفة التي قد تقع لاحد العامة فيستفيد

منها الخاصة والعامة مآ . والكتاب يطلب من مؤلفه بديوان الاوقاف وثمنه خمسة قروش

### الحقيقة الباهرة

في اسرار الشريعة الطاهرة من تأليف سماحة الاستاذ الشيخ محمد ابو الهدى افندي  
الصيادي الرفاعي بنى ابواه على عدد شعب حديث «الايان بضعة وسبعون شعبة» وقد طبع في  
القاهرة على ورق جيد وطبع نقي

### ذكرى فريد

نشرت جمعية تهذيب الشيبية السورية في بيروت المراثي واقوال الجرائد وبعض آثار  
فريد عوض وترجمته وكان من اذكياه الشبان في المدرسة الكلية الاميركية فتوفي منذ ثلاث  
سنين فرأى اصحابه ان ينشروا له كراسة يخلدون بها ذكره مخافة ان يضيع كما ضاع كبار  
رجالنا باهالنا فنشئ على غيره من تولوا ذلك

### روايات جديدة

رواية البعث - معربة عن الانكليزية بقلم الاديب رشيد افندي حداد وهي من وضع  
الفيلسوف الروسي ليون تولستوي تطلب من المكتبة الشرقية  
عشيقات الملك - تعريب الكاتب الاديب ابراهيم افندي سليم نجار تطلب من  
صاحبها وفيمتها فرنك واحد

رواية سرولاسر - للعقيلة استير مويال تطلب من مسامرات الشعب  
الساحر الخالد - معربة عن الانكليزية بقلم الكاتب الاديب محمد لطفي افندي جمعة  
وهي احدى روايات مسامرات الشعب

### هدية الابن

كراسة كتبها الاديب بشاره لفندي الياس عيد الحاج بطرس من جالية السوريين  
في البرازيل اهداها الى والده ووصف له فيها حال البرازيل ومن رأيه ان البرتغاليين لما  
اكتشفوا البرازيل سنة ١٥٠٠ م كان في جملة من بعثتهم الحكومة البرتغالية اليها عيال  
كثيرة من بقايا السلالة العربية في الاندلس لتطهير بلادها من النسل العربي ولذا كان  
في الامة البرازيلية نقطة دم عربي . فلكتابتها منا التناء

### الاقتصاد لبوغ المراد

رسالة في النحو مؤلفها الشيخ احمد مصطفي بن محمود ابي النصر من طلبة الازهر

## تدبير الصحة

### الخبز الابيض

ما زال علماء الصحة يوصون بالاعتدال على الخبز الاسمر بدل الابيض وقد انذر احد رجال الاميركان الآن ان من يعتمد في طعامه على الخبز الناصع البياض يصاب بالهزال ويفقر الدمه اذ ان هذا البياض لا يكون الاً بوسائط صناعية تستلب من الخبز صفاته المغذية

### اللحوم والبقول

اثبت احدهم ان الانسان خلق ليقتدي باللحوم - خلافاً لرأي القائلين بان البقول هي خير ما يعتمد عليه المرء في تغذيته - قال وبما لا ينكر ما يحدث تنوُّها من اضطراب في المعد عند كثير من الناس لكن ذلك ينشأ من طريقة الأكل لا من الطعام نفسه ووقية المضغ في الغالب نضر المضم ومُجمل فيه عسراً

### جمع الحواس

طلبت إحدى المجلات اليابانية من الكتاب ان يوافوها بما يرونه من نتيج الأسباب واحسن الطرق واهلك الساعات لجودة التصور فقال بعضهم ان الفكر لا يجري بدون تأمل وهو يحتاج لجمع الحواس . وقال بعضهم ان احسن الساعات للافتكار هي عند الانتباه من النوم صباحاً اذ يكون الدماغ مستريحاً ولذلك كان من احسن الامور القاء الدروس على التلامذة صباحاً . واثراً آخر ان يبدأ المرء بعمله بعد التنزه ومن ذلك تعظيم فوائد الدروس التي يتلقاها الطالب في صفوف تقام بعد الرياضة البدنية . وارتأى آخرون البدء بالعمل العقلي ينبغي ان يستعد لها بالقراءة واوصى الاساتذة ان يعمدوا الى هذه الطريقة

### القبولة

هي نوم الظهر والراحة فيه لا غنية لسكان البلاد الحارة عنها وقد يستغنى عنها في البلاد الباردة . وقد اخذ اهل العلم في انكثرتا يتناقشون هذه الايام في فائدها وبخصوصها طلبة المدارس لان هؤلاء يصرفون من دقائق الدماغ كل يوم جانباً كبيراً في استخدام القوى المفكرة والباحثة والمدققة والمشبهة والحلابة فخالتهم والامر على ما ذكر تستدعي راحة اعظم

النظر لا يبذلونه من الاجهاد العقلي والقبولولة تنفعهم في صحتهم أكثر من الرياضات المألوفة في المدارس وما هي إلا عناية آخر عضلي بعد ذلك العناية العقلي وخير للتليذ ان ينام في فراشه ويريح عقله وجسمه من ان يسير في الهواء الطلق و بصرف وقت راحته في ترويض جسمه رياضة طبيعية مستمرة عنيفة . وارتأى القائلون باستعمال هذه الطريقة ان يخلص التلامذة كل يوم خصصاً طبيياً بمعرفة اطباء من اهل الاختصاص يمهّد اليهم لمخص تراكيب التلامذة القبولولوجية و ينظرون في قوام العقلية

## سبيل العلم

### التعليم في مصر والسودان

لا تزال مصر في مؤخرة الأمم بعدد متعلميها وكثرة أميها والسودان في مؤخرة المؤخرة . فحيا الله يوماً ترى اهل هذين القطرين يقبلون على تعليم اولادهم اقبال المالك الصغرى في الغرب على تعليم بنيه . ترى سويسرا والبلجيكا وهولاندا والدانيرك والسويد ونروج واليونان ورومانيا وبلغاريا والصرب وكل منها هي دون مصر والسودان بعدد سكانها وبتنوعها الطبيعي ارقى من هذين القطرين في التعليم بل الفرق بين التعليم وعدد المتعلمين هنا وبين التعليم والمتعلمين هناك كالفرق بين الشرق والغرب

ويؤخذ من تقرير المورد كرومر عن مصر سنة ١٩٠٥ م ان عدد التلامذة الذين حضروا مدارس الحكومة سنة ١٩٠٥ م ٧٤١٠ في الكتاتيب و١٤٧٨ في دار تخرج المعلمين للكتاتيب و٧١٧٥ في المدارس الابتدائية العالية و٥٦١ في المدارس الصناعية و١٣٤٥ في المدارس الثانوية و٧٤٣ في المدارس الفنية ومجموعهم ١٨١٨٢ اتفقت معارف مصر عليه ٢٧٦ الف جنيه مصري

اما في السودان فكان عدد المتعلمين في مدارس الحكومة آخر السنة الماضية ١٥٣٣ صبياً منهم ٣٩٢ في كلية غوردون و٢٢٩ في المدارس الابتدائية العليا و٢٩ في كليتي المعلمين في ام درمان وسواكن و٢٣٣ في المدارس الابتدائية الاحلية وقال في كلامه على التعلم الثانوي بمصر ان عدد الناجحين ١٧٧ تليذاً او ٤٠ في المئة من تقدموا للامتحان والامتحان بالانكليزية او الفرنسية - منهم ١١٧ من المسلمين و٦٠ من المسيحيين فيظهر من ذلك ان ٦٦ في المئة كانوا مسلمين اي اقل قليلاً مما كانوا عليه سنة ١٩٠٤ وقل عدد الناجحين من المسلمين في امتحان الشهادة الابتدائية فلان عدد الناجحين في

هذا الامتحان بلغ ١١٢٣ تلميذاً منهم ٧١٧. او ٦١ في المئة من المسلمين يتأهله ٦٦ في المئة سنة ١٩٠٤ قال وهذه النسبة ليست مما يوجب الرضى والسرور لاسيما اذا تذكرنا ان المسلمين ٩٣ في المئة من مجموع سكان القطر

وكان عدد المدارس الخصوصية التي تقدم منها تلامذة للامتحان ٩٩ مدرسة منها ٥٠ يديرها المسلمون و ٢٧ الاقباط و ٣١ يديرها المرسلون و اليرود ٠ قال فلوان ما يبذل من المال والمهنة على المدارس الخصوصية التي على الطراز الاوربي يوجه الى التعليم الاهلي باللغة العربية وهو على غاية الانحطاط لنتف عن ذلك فائدة عظيمة للبلاد عموماً،

وتكلم على الكتابيب التي قامت بهمة الافراد في احدى عشرة مديريةية من مديريات مصر فقال انها انشأت حتى الآن ٧٥٨ كتاباً جديداً وهي تبني ١٨٢ كتاباً آخر ورمت ٣٦٦ كتاباً وبلغ عدد الكتابيب التي هي تحت مراقبة الحكومة ٢٨٥٩ كتاباً منها ٢٥٦٥ كتاباً منحتها الحكومة اعانات قدرها ١٣١٦٤ ج م وقد بلغ عدد المتعلمين فيها ١٣٦٠٨٣ و ٩٦١١ بنتاً وعدد المعلمين ٦٢٩٥ والمعلمات ٣٢ وتحت ادارة نظارة المعارف ١٠٩ كتابيب اخرى يتعلم فيها ٥٧٢٧٢ صبياً و ٨٢٣ بنتاً وبلغ عدد كتابيب البنات وفي جملتها الكتابيب التي تحت مراقبة الحكومة ٣٠٥٣ وعدد تلميذاتها ١٢٠٠٦

وفي بولاق مصر مدرسة للصناعة فيها ٤٢٣ تلميذاً منهم ٢٨٥ مسلماً وفي المنصورة مدرسة صناعية فيها ٦٨ تلميذاً ٠ ولا يزال عدد من يدخلون دار المعلمين الناصرية يزداد وفيها يتعلم المعلمون العلوم باللغة العربية فقد بلغوا ٢١٠ في السنة الماضية وفي المدرسة السنية لمعلمات المدارس الابتدائية ١٨ معلمة وفي مدرسة بولاق لمعلمات الكتابيب ٣٩ وفي مدرسة عبد العزيز لمعلمي الكتابيب ١٠٦ وفي مدرسة الفيوم ٦٢ ودار التعليم في درب الجمالين ٦٩ معلماً

وفي مدرسة الزراعة الآن ٧٠ تلميذاً منهم ٣٩ من المصريين والباقيون من امم مختلفة ٠ قال الورد وما يسوه في ذكره ان ٢٢ تلميذاً من التلامذة المفسرين مسلمون وفي مدرسة الهندسة ٥٧ تلميذاً ومجموع تلامذة مدرسة الحقوق ٢٧٣ منهم من يدرسها بالفرنسية ومنهم بالانكليزية وفي مدرسة الطب ١١٦ تلميذاً اثنان منهم في القسم الصيدلي وفي مدرسة البيطرة ٣٢ تلميذاً وعدد تلامذة مدرسة العميان بمصر ٢٧ وتلامذة مدرسة العميان بالاسكندرية ١٧ وفي كلية فكتور ياسيف الاسكندرية ١٧٥ تلميذاً المسيحيون منهم ٧٨ واليهود ٦١ والمسلمون ٣٦



## الأختراعات في اميركا

تكاد تكون الولايات المتحدة مستأثرة بالأختراعات والاكتشافات في الغرب لهذا العهد فإن ما يبتدعه ابتناؤه ويكتشفونه يدل على ان قوة الابداع والايجاد وقف عليهم ومع ان حكومة تلك البلاد تعصب كالمنايا في اعطاء البراءات للمخترعين المكتشفين ما لم يثبت لديها شيث الشمس من صاحب البراءة ابتدع ما لم يسبق اليه حقيقة فقد اُحصيت البراءات التي منحتها الحكومة الاميركية سنة ١٨٥٥ فكانت ٣٠٠٠ براءة وابتدع ترقي سنة عن سنة حتى كانت سنة ١٩٠٣ - ٣١٧٠٠ براءة

## النساء العالمات

ألفت في لندن إحدى بنات احد المالمين مجعاً للنساء العالمات في العالم ونشرت هذه الآونة تأليفاً شحيحاً في بعد مجلة تصدر في اوقات تعين لها جاء فيه تمان وثلاثون خبر ومبحثاً وقطعة شعرية موشحاً عليها من نساء عالمات من انكرا واميركا وفرنسا وايطاليا والمانيـ وهو لندا ورومانيا وكلمـ منهن- تكتب بلغتها فكان للانكليزية لحظ الاوفر وتلتها الفرنسية فلا يظالمة ولا يقصر هذا الجمع النسائي اعزله عى نشر مقالات الجنس اللطيف في الغرب واتعارهن بل يتخذن مراكز في عواصم العالم المهمة يكون فيها ما يلهـ بشركات من انواع الراحة وضروب السليمت المباحة وخزان كتب وقاعات اجتماع وقاعات طعام وقد دعون في لندن وبرلين كبار رجال السياسة فلبوا دعوتهم وكان في تلك الاجتنات غناء ومعارض صناعية من اشغافن- جعلها بواسطة مكتب تجاري اقنه لهذا الغرض وكما تزايدت اعمال هذا الجمع زادت فائدته للشغلات بالعلم والصناعة من بنات العقول في الغرب . فتمى يكون للشرق يا ترى مجتمعات كهذه للرجال ثم للنساء

## البنات اليابانيات

نال شهادة الطب من الدرجة الاولى من كلية ماربورغ الالمانية لآنة ابادا ماتا من مدينة كوموتو اليابانية . وليست هذه هي المرة الاولى التي نال فيها اليابانيات ارقى شهادات العلم واشتهن ذكاهن- وبعد نظرهن- في المطالب العالية فان كليات نيويورك وشيكاغو وسان فرانسيسكو غامعة باليابانيات من يدعش العالم بفهمهن- وعلمهن . وامبراطورة اليابان هاروكوف هي من اشد انصار النساء وتعليمهن- لتحريرهن- من رق اجيل فقد بعثت منذ جلست على عرش الامبراطورية بكثير من البنات على نفقتها الى كيات اوربا واميركا . بدأت بذلك سنة ١٨٧١ ولا تزال ترسل كل سنة طائفة من البنات تطلبين- الى حضرتها



قبل ذهابهم وتلقى عليهم المواعظ الحسنة وتحدثن علي ان يكتبن لها كل ثلاثة اشهر على الاقل بما تلقينه من اساتذتهن ويطلعنها على نتائج دروسهن وابجائهن ويشرحن لها ما احدث في نفوسهن اختلاطن بالحياة الاميركية . وليت شعري متى يكون للشرق الادنى بعض ما للشرق الاقصى من العناية بتعليم البنات وتهذيبهن

### مكتبة نفيسة

حزن العلم لضياح مكتبة المثري الاميركي الشهير المسترسوترو في زلزال سان فرانسيسكو الاخير فلم يكن فيها اقل من ٢٢٥ ألف مجلد ومعظمها من كتب العلم والصنائع والادب القديمة ونسخ مخطوطة بخط مؤلفيها ولا سيما كتب من طبع غوتنبرغ مخترع الطباعة وهذه الخزانة هي انفس مكتبة في اميركا الشمالية فلا عجب اذا تأسف العلماء لفقدائها ولا تأسفهم على ما ضاع في ذلك الزلزال من المكاتب الخاصة والعامة والعروض والاموال

### مكاتب فرنسا

وضعت احدي الصحف اليومية الباريزية مقالة افتتاحية في خزائن كتب فرنسا وما تم فيها من الارتقاء في مئة سنة فقالت كان عددها سنة ١٨٧٣-٧٧٣ مكتبة فيها ٨٣٨٠٠٠ تأليف فصارت في السنين الاخيرة ٢٩١١ مكتبة فيها ٤١٧٤١٦٦ مصنفاً وذلك عدا مكاتب المدارس وعددها اربعون الف خزانة كتب . قالت ان رغبة الناس انصرفت في العهد الاخير الى مطالعة الصحف وبعض المجلات حتى عد فريق من ارباب النظر تلك المطبوعات الدورية اعداء الكتب والرسائل . وقال آخر ان المجلات والجرائد تعين على انتشار الكتب والرغبة فيها والصحف اكبر مساعد على خدمة العلم بما امتازت به من الاساليب فانها تكتب بحسب الاحوال والدواعي فتبعث المطالع على النظر فيها رغم انقده . ثم ذكرت ان فرنسا مختلفة عن المانيا من حيث انتظام مكاتبها ووفرة عددها كما ان هذه مختلفة عن انكلترا واوربا كلها مختلفة عن الولايات المتحدة وما مكاتبها اذا نسبت لمكاتب العالم الجديد الا كواخ . ومن لا اوربا بكريم يشبه كارنجي المثري الشهير الذي يبذل من ماله كل سنة خمسة اوسنة ملايين ريال اميركي لاصلاح خزائن الكتب في بلاده وهو يقول ان المكتبة مدرسة في الحقيقة وفيها مؤدب ومرشد

### تفتات الجيوش

قدر احد الصحافيين في اميركا ما اتفقته الدول منذ خمس وثلاثين سنة على تسليم جيوشها

فكان معدله السنوي ثمانية عشر ملياراً من الفرنكات ذهب أكثرها هباءً منشوراً وان  
ميزانية الدول جمعاء تضاعفت منذ ذلك العهد

### اعتصابات العملة

كثير اضراب العملة عن العمل في السنين الاخيرة فقدت احدى المجلات الاشتراكية  
ما حدث من الاعتصابات منذ ست سنين فكانت ٤٢٧٠ اعتصاباً والمعتصمون ١١١٩٠٥٠  
عاملاً منهم من نالوا مطالبهم ومنهم لم ينالوا سوى جزء منها ومنهم من اخفقوا

### السخاء الاميركي

رأى احد علماء الالمان ان ما لفت نظاره في اميركا هو سخاء افرادها فهم ينفقون  
الملايين على انشاء الكتاتيب والمدارس والكتايات حتى ان احدهم وهب اربعة ملايين ريال  
لانشاء كلية شيكاغو وحدها

### نقل الابنية

في اميركا ينقلون البناء الهائل من اساسه ويجعلونه في مكان آخر دون ان يطراً عليه  
ما يخربه ويكون ذلك في الابنية غير الشائخة وقد نقل الالمان هذه الآونة منارة مدينة  
ويمبرغ بالقرب من همبورغ وكان وزنها نحو ستين طناً وعلوها ٣٨ متراً ودامت النقلة ٣٢ دقيقة  
وكلفت عدا ثمن الاخشاب ٨٣٥٠ فرنكاً فتأخرت المنارة عن محلها عشرة امتار وكبر بذلك  
مدخل السفن في الميناء



## مقالات المجلات

### سقوط الكتب

تكلم احدهم في احدى المجلات الفرنسية عن سقوط الكتب فقال ان طريقة الاعلانات  
قد احدثت تدجيلاً تجارياً هائلاً فان بعض المؤلفين ينشرون عن مصنفاتهم اعلانات  
ويذلون في هذا السبيل من الاموال ما لا يوفي ما ينفقونه الا طبع عشرين الى ثلاثين  
الف نسخة قترام يتناعون العمود الاول في بعض الجرائد ينشرون فيها صورهم وشيئاً من تراجمهم  
ويودعونها مفاوضات العلماء بشأنهم ويشغلون الصحف بتناقيرهم كل هذا لترويج سلعتهم

## الآلام البشرية

راى المستر ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية ان بأسو جراحات الاسانية بخمس مواد وضعها وايقن ان فها خلاص البشر في هذه الدار فدعا الاغنياء والفقراء وارباب السلطة والضعفاء ان يعملوا واياه يدًا واحدة في تحقيق هذه المشروعات الخمسة الخيالية . وهي (١) إخاء عام اساسه العدل والحرية مع بث روح الوثام بين الانام واتفاق كلمة الانكليز والاميركان وألفة الدول والعطف على الاجناس المحكوم عليها وتحكيم دولي (٢) اجتاع الاديان كلها واهل المباحث العلمية الشرعية في عالمي المادة والروح (٣) الاعتراف بحقوق المرأة في المجتمع واعطاؤها حقها من الامتيازات الوطنية (٤) اصلاح حال الشعوب (٥) تحسين قوى الشعوب طبيعية كانت او عقلية وذلك ببعثها على المطالعة واللعب في الهواء الطلق والموسيقى والتمثيل

## اتحاد اوربا

كتب احد نبلاء الانكليز في مجلة القرن التاسع عشر رسالة قال فيها انه موثق بان الدول لا يعملن باخلاص على الوفاق الودي الاجماعي بينهن وانهم لا بد من نشوب ثورة يكون شوؤها مما لم يره الراءون ولا رواه الراوون ولكنه رجاء ان يتم بفضل رئيس الوزارة الانكليزية الحالية تأليف اتحاد عظيم يرمي الى السلم وبقى العالم هذا الخطر المحدق وقال ان كثرة المعدات الحربية اضطرت الحكومات الى انفاق نفقات طائلة ولا غاية منها الا تقوية عددها وعدادها استعدادًا لما عساه يطرا من التعادي فهن تحملن نفقات فاحشة في ميزانياتهن وكان عليهن ان يعرفن مصالحهن المشتركة ويفضضنها على اهون الاسباب وقد اراد الغاء الجمارك كلها لان مبدأ حماية التجارة برأيه لا يتأتى عنه الا خراب البلاد الاقتصادي

## التعليم الابتدائي

ارتأى احدهم في احدى المجلات البريطانية انه ينبغي ان تصرف عناية كل أمة الى تقليل عدد التلامذة في جميع الصفوف وان تجزأ هذه وتقسم الى اقسام وان يلحق الاولاد كيفية التعليم بانفسهم اذ قد دلت التجارب على ان الدروس التي يتعلمها المرء من تلقاء ذاته هي احسن ما يتلقنه من ضروب العلم في حياته

## عدد الصينيين

ظهر لاحد الباحثين من الانكليز ان في سكان الصين وهم اربعمائة مليون ٣٧٨ مليوناً ينتمون ديانة كوثفوشيس وبوذا وتاواست و٢ مليوناً يدينون بالاسلام ومليونين يدينون بالنصرانية

## السل البقري

جاء في مقالة لاحد علماء الالمان ان السل البقري يزداد في اوربا فتكاف فان فرنسا تخسر به ثلاثين مليون فرنك والمانيا خمسة وعشرين مليون مارك وان لين الامهات ينقص كلما كثر عدد سكان المدن كما هو المشاهد في المانيا فان ثلث اطفال برلين محرومون من ثدي امهاتهم لنضوب درهم وارتأى ان احسن طريقة للبقران تحقن حتى يكثر نوعها ودرها ولا تصاب بالسل

## رسوم اللغات

المحيط - في الارض نحو ثلاثة آلاف لغة تختلف لهجتها كلها بعضها عن بعض ولكن بينها لغات كثيرة متشابهة كالتركية والعربية او الفرنسية والانكليزية وبينها ما يكثر فيه الاختلاف رسماً وكتابة ومطالعة فبعضها يقرأ ويكتب من اليمين الى اليسار وبعضها من اليسار الى اليمين والبعض من اعلى الى اسفل كلغات الصين واليابان وما جاورها . اطلع على كتيب جمعت فيه امثلة من ٢٩٦ لغة وقد كانت الجمعيات الدينية السبب الاكبر في رسم لغات كثيرة منها لم تكن من اللغات المكتوبة من قبل وذلك توصلنا الى اتمام ما قصدته من نشر التوراة والانجيل بين جميع الشعوب

## ديانة الكالا

المشرق - كالا بكاف ثقيلة تركية وان شئت فيجيم مصرية ولام مشددة كلمة بنعت بها الاحباش النصارى الامحريون من سكان الحبشة الاميين الذين لا يدينون باحدى الديانتين الشائعتين في شرق افريقية وهما الاسلام والنصرانية . ومعنى اللفظة « من لا كتاب له » ثم عم استعمال هذه الكلمة فاشتهر بها اسم هذه الامة التي تدعو نفسها اورومو والكلمتان اليوم مشهورتان ودونهما شهرة كلمتا « اركتا » و « كوتو » اللتان يعرف بهما هذا الشعب . فالكالا اسم لامة كبيرة تعد من اكبر شعوب افريقية عدداً تقطن في شرق هذه القارة بلاداً فسحة متسعة تم بلاد منليك كلها وسهولاً معظمها مجهول تمتد بين المملكة الحبشية وما وراء بحر الفزال غرباً وبلاد الكنفوج جنوباً . ويقدر عدد الكالا الخاضعين فقط لسلطة النجاشي بضعف عدد الامحريين اي باثني عشر مليوناً ويقسمون من حيث اديانهم الى ثلاث طوائف اولها الكالا المسلمون وهم طائفة لا يتجاوز عددها الثمانين الفا تقطن في المقاطعة المررية فقط وقد دانت بالاسلام على يد المرزيين ومن يجاورهم من المسلمين . وثانيها الكالا النصارى وهم طائفة قليلة لا يتجاوز عددها مائة الف نفس تسكن بين الامحريين نصفهم

كاثوليك والذصف الاخر يعاقبة . وثالثها الكالا الامم وهم الطائفة العظيمة وهي ليست وثنية بل تعبدالها واحداً وتحرم السرقة والقتل وكل ما يدل العقل على انه منكر وتأمراً باحترام الشيوخ والوالدين وبالتضرع الى « واكا » وهو الله جل جلاله وتنهى عن اكل اللحم البشري

### تطور الامم

المنار - افاض في اطوار الامة الاسلامية قديماً وحديثاً من حيث سياستها واخلاقها وعلمها ومما قاله : ثبت بالتجربة والاخبار ان المتعلمين للعلوم الكونية هم الذين يسودون امتهم كما ان الامم السابقة في مضمار هذه العلوم تسود المتخلفة فيه فالناس تبع لهؤلاء المتعلمين صلحوا ام فسدوا فهم التيار الجديد الذي يحول الامة من حال الى حال وعقول هؤلاء المتعلمين وقلوبهم بين ايدي الاجانب فهم الذين يودعون فيها وينقشون في الواحها المستعدة ما يريدون على علم منهم بغايته واثره . ومما نشاهد من اثره ان اكثر المتعلمين لا قيمة للدين الذي هو الرابطة العامة للمسلمين في نفوس اكثرهم فهم لا يصلون ولا يضومون ولا يحلون ولا يجرمون وانما هم اكثرهم التمتع باللذات الحسية ولو بذلوا في سبيلها جميع المصالح العامة . ثم هم مع هذا مغرورون بانفسهم يحسبون انهم ارقى من سلفهم الصالح عقولاً وارجح احلاماً واوسع علوماً وافضل آداباً واقدر على الاعمال الاجتماعية فلا الدين عرفوا ولا حب الامة اشربوا وكيف وهم على جهلهم بشريعتها يجهلون تاريخها الذي لم يتفضل عليهم ساداتهم الاجانب بشيء حقيقي منه الا بعض المسائل المتقدمة التي صوروها بغير صورتها

### الاطباء ومدارس الطب

الحكمة - كان من يعاطون الطب في عهد الفراعنة ثلاثة اقسام وهم الحكيم العادي والراقي والمشعوذ الساحر كما وجد في رسالة مكتوبة في عدة صفحات من ورق البردي . كتب هيرودتس ان الطب كان موزعاً في مصر توزيعاً علمياً دقيقاً بحيث كان الحكيم يشغل بفرع واحد لا بعدة فروع منه . بعضهم يطب الرمد وبعضهم اوجاع الرأس وآخرون المعدة وغيرهم الامراض الباطنية . وكان الرمديون اكثرهم عدداً ومهارة حتى اشتهروا خارج مصر لان المصريين كانوا عرضة لرمد موضعي لم يزل شائعاً . ومن الاطباء عدد ليس بقليل كان مشغولاً بمرض الاسنان لان المصريين كانوا ايضاً عرضة لهذا المرض لرطوبة البلاد ولحسن معيشتهم في البلاد وخارجها استحضرت قورش ودارا ( من ملوك الفرس ) اطباء منهم لمعالجة الامراض التي كانا مصابين بها وكذلك نجد في مراسلات داريوس بين بلين وتراجان ( وكلاهما رومان ) يهنيء فيها الاول نفسه لنجاته على يد طبيب مصري يدعى ابوقراط وكان اطباء

مصر يسرون في المعالجة حسب قواعد واصول مكتوبة وصفها عدد كبير من قدماء الاطباء وكذلك المهندسون المماريون كانوا يتبعون تسمية واحداً في بناء معايدهم والنقاشون يرسمون العطاء من الرجال على طريقة واحدة ثابتة



## نفاضة الجراب

### منام الوهراني

للوهراي صورة منام رآه او تخيله اتي فيه بكل حلاوة اعندر ابن خلكان بطوله عن ذكره في ترجمة الرجل . رأى كأن القيامة قامت والناس يعرضون على الديان باعمالهم فوصف حال فريق الجنة وفريق السعير بالفاظ لو عرت عن البذيء لساغ نشرها على رؤوس الملا . فسأل عن بعض من يدعون التصوف وهم بعيدون منه فقيل له هوؤلاء قوم غلب عليهم العجز والكسل في الدنيا فهربوا من كد الصنائع والاعمال الى زوايا المساجد والمشاهد بحجة العبادة والاتقطاع فلا يزال احدهم يأكل وينام حتى يموت . قال : فبأي شيء كانوا ينفعون الناس ويعينون بني آدم فقيل له : والله بلا شيء البتة ولا كانوا الاً كمثل شجر الخروع في البستان يشربون الماء و يضيقون الطريق وليس لهم ثمرة

ثم قال : ومثينا معه ( في المحشر ) مقدار اربعة فراعس واذا يجمع عظيم يحثوي على مشايخ وشبان وكهول قد حفر مجلسهم السكينة والوقار وجلالة الملك والرياسة تلوح علي وجوههم فسألنا عنهم فقيل هوؤلاء السادة والقادة من بني عبد شمس فدخل قسم الاعور حتى وقف بين يدي عظيمهم فقال : يا خال ( كذا ) المؤمنين يا كاتب وحي رب العالمين نحن قوم من محبيكم وقد طردنا عن الحوض لاجلكم ونحن ها لكون من شدة العطش بسببكم فقال : لك بينة تشهد بما نقول فقال : نعم جماعة من شيعتكم ومحبيكم الاكراد فقال : احضرم فقال : ابعث معي رجلاً شامياً فتحلل الناس ونادى باعلى صوته : يا عبد الملك بن درياش (؟) قاضي قضاة مصر في ايام الملك الناصر صلاح الدين فلم يجبه احد . فوقع ابن بدر مغشياً عليه من شدة الأوام فقعدنا عند رأسه وسألنا هل عندكم قطرة ماء نبل بها حلقة . فقالوا : لا والله لو تقدمتم قليلاً ما احتجتم الى هذا كله . فقلنا له : وكيف ذلك . فقال : لان أم حبيبة زوجة النبي (ص) تبعث الى اخيها معاوية كل يوم خمس ثلجيات مزملات كل ثلجية مثل جبل الثلج عشرين كبرة فيها الماء الخالص من عين التسنيم . يدفع واحدة منها الى عمرو بن العاص والاخرى

الى زياد بن ابي سفيان وذويه والأخرى الى مروان بن الحكم وذويه والأخرى الى سعيد  
ابن العاص وذويه ويقسم الواحدة في آل ابي سفيان  
وما كان اسرع من ان حضر القاضي في جماعة من الاكراد فتقدموا الى معاوية فسلموا  
عليه ثم التفتوا الى ابنه يزيد فقالوا : السلام عليك يا امام العدل السلام عليك يا خليفة الله  
في الارض السلام عليك يا ابن عم رسول الله السلام عليك يا سيدي ورحمة الله وبركاته  
نعنا الله بطاعتك وادخلنا في شفاعتك ورفع درجاتك في الجنة كما رفعها في الدنيا فردا عليهم  
رداً خفيفاً وقال القاضي صدر الدين : الحمد لله الذي جعل في اصحابي وشيعتي من يصلح  
ان يكون قاضي قضاة المسلمين . فقال له القاضي : كل ذلك ببركة الفقيه عيسى ضياء  
الدين . فقال له اوصيك يا صاحبك الاكراد خيراً فانهم اولى بحسن تدبيرك من سائر الناس  
فقال : نعم يا امير المؤمنين ما احتاج فيهم وصية هذا انا قد وليت القضاء لجماعة منهم انا  
اعرفهم في بلادنا لا يعيشون الا من لصوصية البقر في الليل وسرقة الحمير بالنهار ولم افعل  
ذلك الا لاني اُزمت باستقضاء قوم انفس منهم بكثير

### الانتقاد على المقتبس

تفضل كثير من رجال العلم والادب بنقد هذه المجلة فقال حافظ افندي ابراهيم ان  
المقتبس مصبوغ بعسفة شرقية قديمة فينبغي له نبد القديم من الموضوعات واتخاذ لباس قشيب  
ينضيه كلما جد غيره . وقال ابراهيم افندي الجمال كلاماً يقرب من هذا وان للتفنن في ايراد الابحاث  
اجدية الحاضرة طلاوة ووقفاً في النفوس Variété, nouveauté, actualité  
وقال محمد لطفي افندي جمعة كلما عمدت الى النظر في المقتبس تعاطفت ابحاثه وتجاقت نفسي  
عن عباراته لاني اجدي بين مادة صرفة وجد بحت ولا شك ان معظم القراء يشعرون شعوري  
فلا بد لمن اراد ان يعلم غيره ان يتنزل في عباراته وموضوعاته ويحتمل عليه ليطالع شاء ام  
ابى . وقال احمد بك زكي ارى في بعض الابحاث اقتضاباً يكاد يكون مخلاً فعليك باشباعها  
وعندي ان الاجدر ان تترك « قال احمد وروى بعض العلماء او احد الاساتذة » وتنسب  
القول الى فائده مباشرة فان هذا الباب فتح قديماً باب التلاعب في كثير من العلوم وكذلك  
اليوم . فلا غنية لمن يريد ان يخدم العلم عن التصريح باسماء المنقول عنهم  
وكتب من بغداد الاب انستاس ماري الكرمل يقول : « عربتم فصلاً عن احدي  
المجلات العلمية ص ٩ ولم تذكروا اسم المجلة وهو امر مهم في مثل هذا المقام . وكذلك لم تنوهوا

باسم الكاتب الاصلى . وقد تكرر فعل ذلك عدة مرار فاظن ان الاحسن ذكر كل جريدة باسمها وكل مؤلف باسمه . ثم حاولت بعض الاحيان ذكر لفظة بلفظة اخرى طلباً للجلاء من ذلك ذكرتم في ص ٥٦ العكرش فقلت . . . . . وبزر كالجاورس - وهو حب يؤكل مثل الدهن ( وهو من نخطا الطبع وتريدون الذخن ) ولعله الذخن . قلنا ليس العكرش بالذخن بل هو نبات آخر مشهور عند جميع اعراب البادية في العراق ولا يشبه الذخن الا في الحب فقط . وقلت ص ١٠٨ التوابل ( السلطات ) والصحيح ان هذه غير تلك . وذكرتم ص ١٣٦ اسم الفنتيس بمعنى البرميل . ولا مشابهة بين الاثنين وكلاهما معروف عندنا باسمه وبمميزاته . وذكرتم النيرات ( ولعلها النيرات ) باسم ( البورق ) وليس الامر كذلك وبينهما بون بين وقد وقع في اجزاء المقتبس اغلاط طبع كثيرة فالامل انها تصلح في ما يلي او يمنع وقوعها . وحننا عملتم وتعملون عند خفاء معنى لفظة ان تكتبوها على علاقتها ثم تضعون وراءها علامة الاستفهام او كلمة ( كذا ) . فان ما لا يفهمه هذا يفهمه ذلك . مثلاً كلمة « وبة » فهي مستعملة في العراق وقد جاءت في ص ٣١ وهي من المكابيل سعتها ٢٤ مداً

واما المقالات العلمية فانها لا تخلو من المغامز ولعل السبب انكم اردتم ان تجمعوا فوائد جزيلة في حجم صغير . فجاءت الفوائد مبتورة غير مشبعة بالتحقيق . وقد ذكرتم في مستهل المقتبس ان مجلتكم « نتمحض للعلم المحض فلا يتخرج من تلاوتها الموافق والمخالف » والحال قد ورد في العدد الثالث مقالة عن حرق مكتبة الاسكندرية يستشف من خلال سطورها ان المقتبس لم يتمسك بما وعدت قول الكاتب التركي « ان نسبة الحريق لعمرو او عمرو كذوبة لفقها ابو الفرج . . . » الى آخر ما هناك واستحسنكم اياه يخالف الحق . فقد ذكر كتبة المسلمين ومؤرخوهم مما يزيل الشبهة في هذا الصدد منهم ابن القفطي في تاريخه وموفق الدين عبد اللطيف الينغداي في الفصل الرابع من كتاب الافادة والاعتبار ومنهم المقرئ في الخ الخ فيجدر بالانسان ان يذكر الامور التاريخية على صورتها بدون ان يوقع الاهانة بقوم او بجماعة ولا سيما في مسألة كثر فيها الخلاف والنزاع »

حيوتك القاب العلافادعني باسمي  
يقولون محمود ويا ليت اني  
فما تخفض الالقاب حراً ولا هسي  
كما زعموا يا ليت لي طالماً كاسي  
محمود سامي البارودي



# المقصد

بمرة شعبان سنة ١٢٢٤

ضدور المشاركة والمشاركة

كيتي

١٧٤٩ - ١٨٣٢

ليس الغنى أبداً مفسدة لصاحبه معواناً على الشر والإشراك كما ان الفقر لا يهذب النفوس ويربي الملائك . فان الغني اذا حسنت تربيته وجاد تعليمه يجي منه رجل قلائد محي مثله من أبناء الزعانف والسوقة . وليست هذه القاعدة على اطلاقها في البلاد الواقعة والبلاد المنحطه في الشرق اليوم لا تعلم وتهذب سوى ابن الفقير وينذر ان يشيع العلم والتهذيب بين أبناء الاغنياء كما تشيع الفاحشة وسوء السلوك . والحال في الغرب على العكس من ذلك اذ ترى هناك لاولاد الاغنياء حظاً من العلم وسهماً من التهذيب . شاع ذلك بين أهله منذ نهضوا نهضة الشير الخير لتلمس أسباب الحضارة وكثير ذلك بين اظهرهم في هذا القرن والذي قبله فبات الغني موقناً بأنه لا يستوفي الظرف ويذهب بفضل الشهرة وتنهال عليه ضروب الحمدة إلا اذا تهذب

التهذيب الحقيقي وتعلم التعليم العالي وبها دعاية مجده ونخاره لا واسع عقاره  
ووافر نضاره .

وكيفما تقلبت الدنيا بأهلها فان الموسر خير من المعسر على نحو ما سيرد عليك  
في ترجمة كتي أحد أعظم شعراء ألمانيا ورجال نهضتها العلمية والادبية . فقد  
قيل في ترجمته انه كان من اسعد السعداء خدومه الحظ وهياً له رعاية الاسباب  
وتمكن من الاستماع بالمواهب العالية التي وهبته الطبيعة اياها . ولم يكن  
كصاحبه شيلر مضطراً معوزاً بل كان السعد يسم له والزفاهية طوع أمره  
وهو من أسرة شريفة كان والده مستشاراً للمملكة وفتياً مشهوراً ورجلاً  
فاضلاً مهذباً اما والدته فكانت سليمة الصبر جيدة الفطرة توفرت على تربيته  
وتحفيق عقله ولعلما كانت تلقنه في طفولته قصصاً ثم تقطع عليه سلسلتها  
ليتصور ماذا يكون تاليها .

ولقد استحکم الجمال من شعور هذا الشاعر حتى لم يكن يطيق ان يرى  
ولداً بشع الصورة امامه فكيتي والحالة هذه جمع الى الغنى مالا مثل اللورد ليتلتون  
الانكليزي وفكتور دروني الفرنسي وهو من بيت غني ومجديضاف اليهما  
حسن تربية والدته فقد كانت والدته تدر به على الاخلاق الفاضلة وتسوقه الى  
المنازع الشريفة اما والده فكان يلمه ويلقي عليه ويكلمه منذ صغره بالطلبانية  
والفرنسوية وكان يحسنهما ولا سيما الطلبنانية لان طول مقامه في ايطاليا  
حبب اليه لغتها وفنونها فسُغف بها . ولما ترعرع كيتي أحكم هاتين اللغتين مع  
لغته وظهرت عليه امارات الميل الى الشعر كما عرف بحب النقد والولوع بالعلوم  
فقال باديء بدء وهو في الحادية عشرة الى شعر راسين من شعراء الفرنسيين ثم  
أنشأ يرتاح الى شعراء الرومان واليونان . وفي سنة ١٧٦٣ دخل مدرسة

الحقوق في ليزيك وكان يأوي الى دار عجوز لها فتاة فشغفته حباً فنظم فيها رواية هزلية واعتاد منذ ذلك العهد على نحو ما قال عن نفسه ان يصيغ في قوالب الشعر كل ما كان في الواقع يوليه فرحاً أو ألماً ويروض العقل ويربي النفس وعاد الى بيت أبيه من المدرسة سنة ١٧٦٨ بعد ان فارقه ثلاث سنين وقد أيقن ان الآداب الالمانية ضعيفة متأخرة ثم رجع به بد مرض اعتراه الى ستراسبورغ سنة ١٧٧٠ واتام فيها حولا كاملاً كان نافداً له في تهذيب عقله وتخطيط خطة يجري عليها في حياته . قالت الدائرة تعلم كيتي في ليزيك ما ينبغي اجتنابه وعرف في ستراسبورغ ما ينبغي عمله . وفي سنة ١٧٧١ أتم دروس الحقوق . وكان في خلال الدراسة يضرب في فنون الشعر ويهيم في أوديته وشجونه .

وبينا كان شاعرنا ينشر طرف أقواله او يعدها للنشر كان يتقرب من كبار رجال عصره ويستميل قلوبهم اليه ويحرص على عقد الصلات الادبية معهم فطاف كثيراً من بلاد ألمانيا وسويسرا وايطاليا وتعرف الى رجالها وفلاسفتها وعظماؤها ثم تولى منصباً سياسياً في الحكومة . ولم تكن مشاغله لتحول دون أعماله العلمية . فكنت اذا رأيت حبيبته منقطعاً عن كل عمل ليس لقلمه في ميدان التأليف بجولة وان المتاعب العالمية صرفته عن وجهته العلمية على حين كان عقله يفكر ولسانه يحير ويعبر .

واقدمت ان وظيفته ما كانت الا باعثة له على الاستزادة من المعارف . ولو كان يريد ان يحو منحى قدما . الشعراء لا تقطع في غرفته واعتزل الناس ومخالطهم ولكن كان يطمح الى ان يجمع في شعره مثال القدماء الى ما يتأثر به ويتعرف به بذاته من أحوال المجتمع .

وفي سنة ١٧٨٨ تزوج الشاعر بفتاة اسمها كرسيتيان فولبيوس شقيقة احد  
الكتاب فنظم في التقائه معها قصيدة من الشعر قال فيها ما ترجمته :

« كنت اتزه في الغابة سائراً في طريقي ولا شيء يعنيني ولا فكرينازعي .  
« فرأيت في الظل زهرة مطلة تلمع كالنجم الثاقب وهي كالنظرة جمالا .

« اردت ان اقطعها فتقدمت الي بلطف تقول هل يكون ذلك منك

ليقضي علي ان اذبل وانت تجنيني وتقطفني

« فمتبدا اخذتها من اصولها وحملتها الى الحديقة التي هي زينة داري

« وما هو الا ان اعدت غرسها في مكان ساكن وها هي الان منضرة

مخضلة تزه على النوم . »

ولقد عيب على زوجته انها لم تكن في الدرجة المطلوبة من العمر تساوي

بها درجة بلها بيد انها كانت كما وصفها الشاعر تعني بمصالح زوجها وبناتها

وأولادها وهذا مما كان يزيد اغتباط كيتي بها لانها كانت امرأة حبيبية مشر

في شؤونها البيتية .

وفي سنة ١٧٩٤ بدأت صلوات الحب بين كيتي وشيلر وما كان جمع

الشاعرين يلاذي بدءه دالاً على الصدقة التي تتأكد بينهما بعد بل كان اجتماعهما

لاول وهلة اجتماع تكلف وكره . فتعارفا سنة ١٧٨٨ ولم يتأت تألفهما

حقيقة الا سنة ١٧٠٤ عند ما اسس شيلر مجلة سماها « الساعات » وحين

يطمع ان يشترك الطبقة العالية من كتاب المانيا بها فأبي اكثرهم ان يؤزروه

فوعده كيتي بالمساعدة وكتبا سوية كتاباً فيه قصائد هجائية كان كيتي هو الذي

اقترح موضوعه فالفاه معاً . وكان ذلك واسطة لآتمادهما فتناولوا فيه التنديد

بالتقاليد القديمة والنقد على ارباب الازواق السمجة التي كانت تحول دون

تقدم الادب فكان ذلك منهما بمثابة اعلان للطريقة الجديدة التي أسساها في القريض واخذ خيال الشعر والادب من ذلك العهد يوحى اليهما كل طريف وتليد فيتطارحان الافكار ويتناشدان الاشعار وكل منهما محب لصاحبه يوح له بذات نفسه ويراقب اعمال صديقه مراقبة الود . دامت هذه الصداقة محكمة العرى الى ان توفي شيلر سنة ١٨٠٥ .

ولقد حاول كيتي في تأليفه - وكانت أولاً منضمة غير منتشرة كتأليفه بعد - ان يعرف القاري حال المتفنن وما يشغله في العالم من الاعمال . وبعد ان فقد كيتي صديقه شيلر كما تقدم لم يبق في حياته ما يستحق الذكر وامتاز بنقد من كانوا يستحسنون الثورة الفرنسية الاولى وأبان عن افكاره قائلاً: اني اكرر بانني اكره كل ما فيه شدة وتهور لانه مخالف للطبيعة . وفي سنة ١٨١٣ نحى الشاعر في خلال الحركة الوطنية وترك المجال لشعراء اصغر منه سنًا يؤلفون الاغاني الحربية ويحثون الجمهور . وحاول وهو في السبعين أن ينسج على منوال ديوان حافظ الشيرازي شعراً المائياً في افكار شرقية وأناس شرقيين فنظم ديواناً سماه ديوان الشرق والغرب . وهو سفر لغزان وإن تكن المانية الصبغة فان نوع أوزانها واختلاف اسمائها واستبدال الاسماء الشرقية بالغربية جعلها غريبة في بابها تصدر من شيخ شاب .

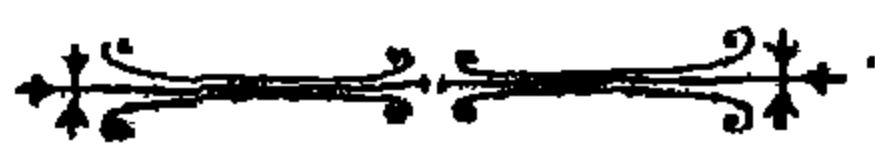
وبعد أن فقد والدته وولده وصديقه الحميم بعد شيلر ضعف سنة ١٨٣٢ فوفاه أجله وقضى عند الظهر جالساً على كرسيه وكان آخر كلامه « ليدخل النور بكمية اكثر »

وقد كتب كيتي كثيراً من الاسفار في كل موضوع وكان كثيراً ما يعاشر أهل الاختصاص في كل فن فيوحون اليه بافكارهم ويوحون له باسرارهم

وان المرء ليعجب بما خلقه كيتي من التأليف الممتعة المنوعة التي يستغرق وصفها صفحات من مثل هذه .

جاز كيتي كسائر الكتاب ثلاثة أدوار وهي دور التكوين ودور النضوج ودور الانحطاط الا ان دور نضوجه كان طويلاً ودور انحطاطه لم يخل من قوة . وقسم بعض مترجميه ادوار حياته الشعرية الى ثلاثة ادوار الدور الاول الحبي والطبيعي الثاني المدرسي الثالث التعليمي . ولم يستنكف كيتي من الاخذ عن كبار شعراء الارض كشكسبير وروسو وهوميروس وكتاب الفاجعات من اليونان والاماديج من اللاتين وقال في بعض تأليفه : وهل أحسن فينا من القوة وحسن الذوق في امتلاك عناصر العناء الخارجي واستعمالها في مقصد سام . ولذلك امتاز بقوته التقليدية في الشعر والادب وقوته في التحويل وقوته في التجديد مع مزج ذلك بالنقد وقوته على الابداع ولم يشغله الادب والشعر عن معاطاة العلوم الاخرى كعلم النبات وحيوان والجيولوجيا والمنيولوجيا والطبيعات ووفق الى اكتشافات مهمة في التشريح والفسولوجيا النباتية .

هذا هو الرجل العظيم الذي ربي في قصور النعيم وما أفسده الترف والرفاهية جمع في شخصه مزايا كثيرة وعلوماً كبيرة فلما يكتب يلها إلالكبار العقول في الامم والقرون العديدة ولا غرو فان قيام أمثاله في القرن الماضي والذي قبله هو الذي فتح على المانيا أن تكون اليوم في مقدمة الخليقة بعلومها وأعمالها . فسبحان من أسعدها برجالها وأسعدهم بها وأشقى رجالاً في الشرق وأشقى الشرق بهم .



## المكاء

( ١ تمهيد ) كل من زاول الكتابة في بحث عربي موضوعه علم المواليدي يلاقي من العناء مالا يعرف مقداره الا من يجاربه في هذا الموضوع من ابناء نفس هذه اللغة الشريفة . وعندني ان ليس من خدمة مجردة الغاية تضاهي خدمة من يأخذ على نفسه تخليص اللغة من مثل هذه الالفاظ المبهمة المعاني التي يحكم تعريفها اصحاب المتون اللغوية أو اصحاب الفنون الخصوصية فبقيت في دواوينهم وأسفارهم مثل الطلسمات يعاني فكها من لا غاية له الا الغبرة على لسانه اذ ربما يطوي عدة ليال في جانب حلها وهو مع ذلك لا يرجع الا بنا رجوع به حين واذا قد كنت ممن عني بمثل هذا الفرع من العلم وتفرغت له أحييت أن اطرف قراء المقتبس بما وفقت الى معرفته من حقيقة أمر الطائر المعروف باسم المكاء

( ٢ تعريفه على ما جاء به كتاب العرب ) اذا استشرنا كتبه العرب لمعرفة هذا الطائر فلا نسمع منهم الا تحديدات وتعريفات مجملة لا يتحصل منها ما يصور لنا الطائر بصورته التي تتميز بها بل يوردون لنا ما ربما يصدق أو ينطبق على عدة طيور . فقد قالوا في تعريف المكاء ما هذا حرفه : « المكاء بالضم والتشديد : طائر في طرف القنبرة الا ان في جناحيه بلقاً سمي بذلك لانه يجمع يديه ( كذا ) ثم يصفر فيها صغيراً حسناً قال :

اذا غرد المكاء في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات

التهديب : والمكاء طائر يألف الريف وجمعه المكائي . وهو فعال من مكا اذا صفر . اه ( عن اللسان ) وقال السيد المرتضى : المكاء : كزنا طائر

صغير يزقو في الرياض . قال الازهري : يألف الريف وقيل : سمي بذلك  
لانه يجمع يديه ( كذا ) ثم يصفر ... الخ كما في اللسان وقال في حياة الحيوان  
الكبرى : طائر يصوت في الرياض يسمى مكاء لانه يمكو أي يصفر كثيراً  
ووزنه فعال كخفاف . اه . وقال القزويني : المكاء من طير البادية يتخذ أخصاً  
عجيباً وبينه وبين الحية عداوة . فان الحية تأكل بيضه وفراخه . وحدث هشام  
ابن سالم ان حية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرش رأي يرفرف على رأسها  
ويدنومنها حتى اذا فتحت فاهها ألقى فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت اه ،  
هذا مجمل ماجاء في كتب العرب . ويتحصل منها : ان هذا الطائر يصفر  
وان أغلب وجوده في الرياض بين الشاء والحمير وان في جناحيه بلقاً . قلت  
ولذا سماه العرب بالأخرج أيضاً . فاذا تأملنا حق التأمل هذه الافادات لا يمكننا  
أن نسلم لحضرة الدكتور جورج بوست ( في كتابه نظام الحلقات في سلسلة  
ذوات الفقرات . الجزء الثاني . الطيور ص ٢٧ ) ان المكاء هو نوع من البيغاء  
ولا سيما انه يقول : « أما المكاكي فأكثرها تستوطن أميركا الجنوبية وهي  
أكبر من سائر هذه العائلة ( عائلة البيغيات ) وأذناها طويلة جداً وألوانها  
بهجة جداً وتمتاز بكبر منسرها والحيز الخالي من الريش حول العينين وهي  
تطير الى علو شاهق » فهذا كله لا ينطبق على ما نطق به العرب حتى . ولا  
على بعض منته فضلاً عن قوله ان وطن المكاكي هو أميركا الجنوبية  
فكيف ساع للعرب ان يسموا طيوراً لم يروها ولم يعرفوها ولم تكن بلادها  
معروفة في أيامهم . فلا جرم ان الدكتور واهم في زعمه هذا

( ٣ حقيقة المكاء ) أما المكاء فعندنا هو ما سماه صاحب الاوقيانوس  
باللغة التركية « جوبان الداتجبي » اي المحتمل على الرعاة وسماه صاحب كتاب



« فرانسيزجه دن تركجه يه جنيپ لغتي » وهو وزنطال افندي : « مكاء و خاطف  
الرياح وجوبان الدادن » وهو احسن المؤلفين الذين ضموا الى حقائق الالفاظ  
صحيح المصطلحات

( ٤ ) اسمه عند الافرنج والعرب ومعناه في لسانهم ولساننا ) يسمى  
الافرنج المكاء Engoulement ومعناه « بالعب الريح او خاطف الريح وبعضهم  
يطلق عليه اسم Crapaud volant اي الضفدع البسام الطيار و آخرون يسمونه  
Tette-Chèvre أي مصاص المعز وبمعنى هذا اللفظ يسميه العلماء أي  
Caprimulgus وكذلك الانكليز goatsucker وكذلك أيضاً في لغات سائر  
الاعاجم ولا غرو فان هناك سبباً حمل الناس على تسميته بهذا الاسم وهو  
وجود هذا الطائر في المواطن التي يكثر فيها الماعز والغنم والبقرة توهاً بان  
هذا الطائر يأتي الدواب ليمتص لبنها وهذا وهم قديم نظنه هو الذي حمل العرب  
أيضاً على تسميته بالمكاء فان اللغويين قالوا في سبب تسميته بذلك انه مأخوذ  
من المكواو المكاء بمعنى الصغير . وهو محتمل . على انه قد يكون مأخوذاً  
من المك وهو المص وأصله المبكك أي المصاص اشارة الى مصه اللبن . ثم  
قيل في مك : مكا كما كان ذلك معروفاً عند قوم من العرب أي جعل المضاعف  
ناقصاً . كالمسي في المسبب ( التاج في مستدرک س ب ب ) وتقضى في تقفض  
والتطفي في التمطط . قال أبو عبيدة : العرب قلب حروف المضاعف الى الياء  
ومنه قوله تعالى : وقد خاب من دسائها وهو من دسست . وقوله : لم يتسنه  
من مسنون وقولهم : سرية من تسررت . وتلعبت من اللعاعة ( عن المزهري ١ ٢٢٥ )  
وقد يحتمل أن يكون أصل المكاء : المكان بتشديد الكاف ونون في  
الآخر ثم قلبوا النون ياء كما قلبوها في الفاظ كثيرة مثل قولهم التزويد في

التزويد (الصباح) والميشار في المنشار (عن التهذيب للتبريزي) والصيدلاني في الصندلاني (الصباح) وفي ليلة طلسمانة قالوا : ليلة طلسماية (التاج في طلسم) ومثل ذلك كثير عندهم. ومعنى المكان المصان او الملاجان : وهو الذي يرضع الغنم من لؤمه ولا يجلب (التاج) فيكون هذا موافقاً للمكاء لما اشتهر عنه من امر مصه او رضعه للغنم .

وهذا الطائر هو الذي سماه الدكتور جورج پوست (في كتابه المذكور آنفاً ص ٥١) « ماص المعز » وسنذكر عن قريب وصفه وهو مما يوافق كل الموافقة لوصف المكاء من كل وجه

(٥ تعريف الطائر بموجب العلم الحديث) المكاي جنس من الطير من رتبة العصافير المشقوقة المنقار وهي قريبة من الخطاطيف وتتميز بمنقار كثير التفاضل معقوف الطرف بشعر عند قاعدته كثير الانفتاح عند الحاجة وريشها اغبر اصداً ، بخطط سوداء وسيقانها مسرولة

(٦ وصفه) أصل هذا الجنس مكاء الحجاز ويسميه العلماء بمكاء أوربية قال الدكتور جورج پوست في وصفه : « ظن القدماء ان هذا الطير (أي الطائر) يمص بزاز المعز (أي أخلافها) الا ان ذلك وهم لا طائل تحته . وانما يقتات الفسافس والفراش والعت والناموس والبعوض والزيز وغير ذلك من ذات التفاصيل التي تظهر في الليل ومما يعين على لقط هذه الحشرات وجود سائل لزج داخل الفم وهاب خارجه . أما ألوان ماص المعز (المكاء) فقير ناصمة الا انها جميلة فان الريش ذو نمش وخطوط ونقط سمر وسود وسنجابية وصدائية والمنقار صغير مسطح معقوف الطرف وعيناه كبيرتان سوداوان وساقاه خشنتان حرسفتان قصيرتان وعليهما ريش أسفل الركبة والاصابع

متحدة بنشاء الى نهاية المفصل الاول والاصبع الوسطى أطول من غيرها  
 والمخالب مسنن على جانب واحد ولم يتفق الطبيعيون على فائدة هذا العضو  
 فظن بعضهم ان الطائر يستعمله لنزع قطع القسافس من هلب فيه والبعض  
 الآخر انه يمسك فريسته بواسطته . ويستوطن هذا الطير المواضع البعيدة  
 من مساكن الناس ولا يعيش بل تبيض على الارض ( أي تتخذ لها أخوصاً )  
 قيل اذا رأت عدواً مقبلاً دحرجت بيضها الى موضع امان « اه كلام الدكتور  
 قلنا : ولهذا الجنس أنواع مختلفة أغلبها غريب عن هذه البلاد لا حاجة الى  
 ذكرها هنا بغداد أحد قراء المقتبس



### الاسرائيليون

﴿ معربة عن كتاب تاريخ الحضارة ﴾

« العبرانيون »

التوراة — جمع اليهود أسفارهم المقدسة بأسرها في سفر واحد دعوه  
 التوراة وهو اسم يوناني معناه الكتاب. هذا هو سفر اليهود الجليل وقد صار  
 لاهل النصرانية أيضاً كتاباً مقدساً . وفي التوراة أيضاً تاريخ الامة اليهودية  
 ولقد استفدنا من كل ما اتصل بنا عن الشعب المقدس من الكتب المقدسة .  
 العبرانيون — لما نزل الساميون من جهال ارمينية الى سهول القرات  
 أخذ احد اسباطهم على عهد مملكة الكلدان الاولى يضرب نحو الغرب  
 فجاز القرات فالفرفورية وبلغ بلاد الاردن وراء فينيقية وتعرف هذه  
 الاسباط بالعبرانيين يعني أهل ما وراء النهر وهم كعظم الساميين شعب من  
 الرعاة الرحالة لم يحرثوا الارض ولا سكنوا الدور والمنازل بل كانوا ينتقلون من

مكان الى آخر في قطمان بقرهم وغنمهم وجمالهم منتجعين المراعي آوين الى الخيام على نحو ما يعيش العرب في البادية اليوم . وفي سفر التكوين وصف هذه العيشة البدوية

البطاركة - كان السبط منهم أسرة كبيرة مؤلفة من الرئيس ونسائه واولاده ومواليه وكان للرئيس على الجميع سلطة مطلقة فكان بهذا السبط ابا وكاهنا وقاضيا وملكاً . من اجل هذا دعونا هؤلاء الرؤساء البطاركة واعظمتهم ابراهيم ويعقوب فالاول اب العبرانيين والآخروالد الاسرائيليين اظهرتهما التوراة في مظهر رجلين ارسلهما الله ليرأسا شعباً مقدساً وقد اعطى ابراهيم ربه ميثاقاً ووعدته الطاعة هو ومن يأتي بعده من قومه فبشر الله ابراهيم بذرية تفوق نجوم السماء عدداً واطمأنت نفس يعقوب بان تكون منه امة عظيمة وشعب جم

الاسرائيليون - سمي يعقوب باسم اسرائيل اي مدافع عن الله لرؤيا رآها ودعي سبطه بني اسرائيل او الاسرائيليون . وذكرت التوراة ان القحط حدا يعقوب ان يغادر بلاد الاردن ليسكن واهل بيته صغارهم وكبارهم على التخوم الشرقية من مصر وهي البلاد التي دعاه يوسف احد ابناؤه الى هبوطها وقد صار وزيراً عزيزها احد الفراعنة . وظل بنو اسرائيل في تلك الارحاء قرونًا كثيرة فجاءوا وعدادهم سبعون نسمة ونموا على قول التوراة حتى صار عددهم ستمائة الف رجل . خل عنك النساء والاولاد

نزول الوحي على موسى - افتتح عزيز مصر يسوم الاسرائيليين ضروب المظالم ويضطرهم الى صنع الملاط والقرمد لابتناء مدن حصينة فقام من بينهم اذ ذاك موسى احد ابناهم وقد اوحى اليه ربه وعهد اليه ان ينقدهم من الجور

والعسف . وكان يرعى غنمه ذات يوم على الجبل فظهر له ملك وسط عليقة تتلظى ثم سمع هذه الكلمات : « انا رب ابراهيم واسحق ويعقوب رأيت مادهم شعبي في مصر من الحزن وسمعت شكواه ممن يظلمونه وعرفت ما يناله من العذاب ولذا نزلت لخلاصه مما ينتابه من المصريين لانزله بلاداً من ارض كنعان تفيض لبناً وعسلاً فتعال اذاً ارسلك الى فرعون تخلص شعبي ابنا اسرائيل وتخرجهم من مصر » فقاد موسى الاسرائيليين وهاجروا من مصر وهذا ما يدعى بالخروج او سفر الخروج واجتازوا بنسفح جبل طور سيناء وهناك تلقوا شريعة الرب وأخذوا يتيهون جيلاً كاملاً في القفار جنوبي سورية اسرائيل في القفر — وكثيراً ما كان الاسرائيليون يودون الرجوع الى البلاد التي تركوها فيقولون : « انا لنذكر ما كنا نطعمه في مصر من السمك والقثاء والبطيخ والكرات والبصل نخليق بنا أن نؤمر علينا زعباً يقودنا الى بلادنا وكان موسى يدعوهم الى الطاعة ثم بانغوا الارض التي وعد الله اباؤهم الارض الموعودة — دعيت ارض كنعان أو فلسطين فدعاها اليهود بلاد اسرائيل ثم دعيت بعد بلاد اليهودية ودعاها أهل النصرانية الارض المقدسة وهي بلاد جافة قاحلة في الصيف ولكن فيها جبال وآكام وصفتها التوراة بما يلي : لقد ساقك ذلك القيوم الى بلد طيب ذات أنهار وينابيع في الارض تنبجس من الوادي وعلى الجبلان بلد العنب والشعير والكرم والتين والرمان والزيتون والزيت واللبن بلاد تأكل فيها خبزك آمناً من القحط لا ترزأ في مال ولا ينقصك شيء من رفاهية الحال . وبلغ عدد الاسرائيليين بعد الإحصاء عندئذ ٦٠٦٧٠٠ رجل يحمل السلاح منقسمين الى اثني عشر سبطاً عشر منها من نسل يعقوب وأثنان من نسل يوسف هذا عدداً عن اللاويين

أو الكهنة وعددهم ٢٣ الف رجل . وكانت تسكن البلاد التي نزلوها عدة شعوب صغيرة تدعى الكنعانيين فآبادهم الاسرائيليون واستولوا على بلادهم

« ديانة الاسرائيليين »

الله الفرد - عبد سائر الشعوب القديمة اربابا كثيرة أما الاسرائيليون فاعتقدوا بوجود إلهٍ منزه عن الهيولى براً العالم ودبره . ففي سفر التكوين ان الله خلق في البدء السموات والارض . وقد خلق النبات والحيوان وخلق الانسان على صورته ومثاله فالبشر كلهم صنعة الله

شعب الله - بيد ان الله اختار من بين الناس جميعاً ابناً بني اسرائيل ليجعلهم شعبه وامته فدعا ابراهيم وقال له سأجعل بيني وبينك وبين ذريتك عهداً لا كون ربك ورب ذريتك من بعدك . وقد تمثل الله ليعقوب قائلاً له : انا الله القادر اله آباءك فلا تخام نزول مصر فسأجعلك فيها امة عظيمة . ولما سأل موسى ربه عن اسمه اجابه : تقول لابناء اسرائيل انني انا الله السرمد اله آباءك ابراهيم واسحق ويعقوب ارسلني ربي اليكم هذا هو اسمي على الدهر

المعهد - فين الاسرائيليين والمولى تعالى اذا اتحاد او عهد فالقيوم جلّ جلاله يحب الاسرائيليين ويدفع عنهم البوائق فهم والحالة هذه امة مقدسة « واعلى الشعوب كافة في نظره » وقد وعد ان يجعلهم سعداء اقوياء وتعهد الاسرائيليون ان يقابلوه على ذلك بان يعبدوه ويخدموه ويطيعوه فيما يريدون عليه كما يطاع المشرع والقاضي والمعلم

الوصايا العشر - أوحى القيوم الصمد عزّ شأنه مشرع بني اسرائيل بوصاياه الى موسى على جبل طور سيناء بين البرق والرعد وهي مسطورة في

لوحين وهما اللوحان اللذان كتب الله عليهما وصايا العشر بما نصه : لا يكن لك آلهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض لا تسجد لمن ولا تعبد من لاني انا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع احساناً الى الوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً لان الرب لا يبري من نطق باسمه باطلاً اذ كر يوم السبت لتقدسه ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك واما اليوم السابع فقيه سبت للرب الهك لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزيبك الذي داخل ابوابك لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واسترح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدمه اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الرب الهك لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور لا تشته بيت قريبك لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك

الشريعة — على الاسرائيليين <sup>بإخلاص</sup> هذه الوصايا العشر ان يعملوا بكثير من الاوامر الالهية مما ذكر في اسفل التوراة الخمسة الاولى وهي التي تتألف منها شريعة اسرائيل . فالشريعة تنظم عندهم احتفالات العبادة وتعين الاعياد (السبت كل سبعة ايام والفصح ذكرى خروجهم من مصر وجمعة الحصاد وعيد المظال في موسم قطف العنب) والشريعة هي التي ترتب الزواج والاسرة والتملك والحكومة وتعين العقوبات على الجرائم وتحدد الاطعمة والادوية فالشريعة عندهم والامر على ما ذكر مجلة الاحكام الدينية والسياسية والمدنية

والجزائية ولمولى الاسرائيليين تعالى أن ينظم أعمال حياتهم جميعها  
 ( الديانة الفت الشعب اليهودي ) لم يقبل الاسرائيليون بحكم الله قبول  
 من خضع وخضع فقد قال موسى للاويين وهو على فراش الموت دافعاً اليهم  
 كتاب الشريعة « خذوا هذا الكتاب ليكون شهادة عليكم يا اسرائيل لاني  
 عارف بما أنتم عليه من شكاسة الخلق وقساوة القلب ولم تبرحوا طول حياتي  
 تبذون نواجذ العصيان على المولى القيوم فليت شعري ماذا يكون من شأنكم  
 بعد مماتي . وقد حدث أن مرت قرون ومن العبرانيين من يعبد الاصنام  
 وربما كانت هذه الفئة هي السواد الاعظم من الامة على انهم أصبحوا أشبه  
 بسائر الساميين في سورية وظل الاسرائيليون وخدمهم على قدم الاخلاص  
 للمولى جل شأنه فتألف منهم الشعب اليهودي وخرج الشعب المبارك بدين  
 الله المتعال من قبيلة مجهولة على التدرج . نعم انها الامة قليلة الحصى والعدد  
 ولكنها من الامم التي لها الشأن الاعظم في تاريخ العالم

« مملكة القدس »

القضاة - نزل العبرانيون أرض فلسطين ولكنهم ظلوا منشقين قروناً  
 كثيرة لم يكن لذلك العهد كما تقول للتوراة ملك لاسرائيل بته بل كل يعمل  
 على شاكلته ويحكم بما يوحى اليه رأياً ~~وكثيراً~~ ما كان الاسرائيليون ينسون  
 ربهم ويعبدون آرباب القبائل المجاورة فاستشاط ربهم عندئذ غضباً من سيئات  
 أعمالهم وأسلمهم الى أيدي أعدائهم يفعلون بهم الاقاعيل حتى اذا ندموا على  
 ما فرطوا في جنب الله وأصبحوا خاضعين خائعين يرسل ربهم اليهم قضاة  
 يسمون في خلاصهم من أعدائهم المباغتين وربما مات القاضي وعاد ديب  
 الفساد يدب في نفوس الاسرائيليين فيسجدون لمعبودات أخرى . وكان



هؤلاء القضاة مثل جدعون ويفتاح وشمشون من الغزاة يحررون القبائل باسم القيوم الابدي ثم لا يلبث الشعب أن يعود الى عبادة الاوثان والتلطخ بحمأة العبودية

الملوك - ستم الاسرائيليون آخر الامر وطلبوا الى شمويل (سموأل) الكاهن العظيم أن يجعل لهم ملكاً فملك عليهم شاول على رغم ارادته وكان على هذا الملك أن يكون منفذاً خاضعاً لارادة الرب لكنه حاول الخروج عن الطاعة وشق عصا الجماعة فراح الكاهن العظيم يقول له : لقد نبذت كلام الله ظهرياً فسيبعدك ربك عن الحكومة وينزع السلطة من يدك . ثم ان داود وكان زعيماً جندياً خلفه وحمل على أعداء اسرائيل كافة واسترجع لهم جبل صهيون ونقل اليه عاصمته وهي القدس .

بيت المقدس - كانت القدس بالنسبة الى بابل وثيبة عاصمة بلاد فقيرة . وما كان العبرانيون يتعاطون البناء ويميلون الى العمران بل كانت ديانتهم تحظر عليهم اقامة المعابد وكان يقضى على مساكن الخاصة أن تشبه تلك المكعبات من الحجر التي لا تزال تشاهد الى اليوم في شواطئ لبنان وقد غشيتها الكروم والتين ولكن كانت القدس بلد اليهود المقدسة وكان فيها للملك قصر يسكنه ألا وهو قصر سليمان الذي دهش العبرانيون بعرشه المصنوع من العاج وهناك أقيم بيت الرب وهو أول معبد عبراني

المعبد - كان المعبد الذي أقيم على عهد سليمان كبيت القربان المقدس عند النصارى مقسوماً الى ثلاثة أقسام ففي داخله يقوم قديس القديسين حيث كان تابوت العهد ولم يكن يسمح لغير الكاهن العظيم أن يدخله مرة في السنة وفي وسطه المكان المقدس وكان فيه مذبح البخور ومسرحة ذات أغصان

سبعة ومائة الخبز يدخل اليه الكهنة لحرق الغالية ووضع القرابين وفي المقدمة ساحة البيعة مفتحة أبوابها للناس تنذر فيها الضحايا على المذبح الكبير. وعليه فقد صار معبد القدس بعد واسطة عقد الامة يقصدونه من اقاصي فلسطين لحضور الاحتفالات وكان الكاهن الكبير الذي يرجع اليه أمر العبادة من أعظم الرجاو وربما كان في الاحايين اكبر سلطة من الملك

#### الانبياء

نكبات اسرائيل - ان سليمان آخر ملك عرف بالحول والطول وانفصل بعده عشرة اسباط ألثوا مملكة اسرائيل تلك المملكة التي عبد سكانها عجول الذهب وأرباب الفينيقيين ولم يخلص منها الدين لله وحده أو ملك بيت المقدس سوى سبطين ومنها قامت مملكة يهوذا (٩٧٧) ولقد انتهكت قوى تينك الملكتين بما اضطررا الى دخوله من المعارك حتى اذا جاءتهما جيوش الفاتحين من الشرق خربت مملكة اسرائيل بايدي مختصر ملك الكلدان (٥٨٦)

احساس الاسرائيليين - رأى المؤمنون من الاسرائيليين هذه المصائب عقوبة لهم وان الله عذب شعبه لخروجه عن طاعته على نحو ماجرى قديماً على عهد القضاة وأسلمه للفاتحين يمزقونه كل ممزق. وركب ابناء اسرائيل هوام واجترحوا الآثام في جانب مولاهم فبنوا علالى وقصوراً في المدن كافة وخذوا خذوا الامم المحيطة بهم فخالفوا بذلك أمر ربهم وما حرمه عليهم فصنعوا صوراً مسبوكة وسجدوا للكواكب وعبدوا الصنم بعل ولذا نبذ الله تعالى أصل اسرائيل وعاقبهم فجعلهم طعمة لمن يكتسح بلادهم ويسلب طارفهم وتلاذم الانبياء - على ذلك العهد ظهر الانبياء وهم الياس وأرمياو أشعيا وحزقييل وفي العادة أن يخرجوا من القفر بعد أن يقضوا زماناً في الصيام والصلاة

والاعتبار والتدبر يأتون باسم الله لا غزاة مثل القضاة بل منذرين ومبشرين  
يدعون الاسرائيليين الى الابانة وقلب الاصنام والتوبة الى باري السم ويندرونهم  
بالخطوب التي يبعثها الله عليهم بعد اذا لم ينيبوا اليه فكانوا من ثم يدعون ويتنبأون  
التعليم الجديد - رأى هؤلاء الرجال المستمسكون بالامر الالهي أن  
العبادة الرسمية في القدس غثة باردة . وليت شعري لم يذبحون البقر ويحرقون  
البخور اجلالاً لله على نحو ما يفعل الوثنيون . يقول عيسو : « أصبحوا الي  
باسماعكم وعوا ما يقوله تعالى : ما ذا عمل بجموع قرايتكم فقد شبت من  
ضحايا الغنم ومن دهن الحيوانات السمينة وما عاد يلذ لي دم الثيران ولا الخرفان  
ولا التيوس فكفوا إذا عن أن تقدموا لي ضحايا هي من العبث فان نفسي عزفت  
عن استنشاق بخورك ومتى ترفعون أيديكم أحول نظري عنكم لان أيديكم  
ملاى بالدم المهرق فقوموا وطهروا أنفسكم وارجعوا عن سيئات أعمالكم عودوا  
أنفسكم عمل الصالحات وخذوها بتوخي طريق الرشاد وحماية المظلومين  
واقسطوا اليتيم ودافعوا عن الایم وعند ما تصير خطاياكم كالقرمزي حمراء  
تبيض كالثلج » وبهذا رأيت ان الانبياء أرادوا الاستعاضة عن القيام بالندور  
والضحايا بالعدل وصالح الاعمال

المسيح - استحق بنو اسرائيل ما دهمهم من المصائب ولكن لكل  
قصاص حد ينتهي اليه وغاية يقف عندها فقد قال عيسو باسم الحي القيوم  
أيها الشعب لا تخشى الاشوري أبداً فانه سينالك من عصاه مثل ما كان  
ينالك من المصري في الزمن الغابر ولكن مستفثاً سورة غضبي قريباً ويرفع  
عن كاهلك ذلك العبء الثقيل . وعليه فقد علم الانبياء الشعب اليهودي أن  
ينتظروا بعثة من يخلصهم وهيأوا السبل للمسيح

## الشعب اليهودي

الرجوع الى بيت المقدس - جاء ابناء يهوذا من سهل الفرات ولم ينسوا وطنهم ولطالما احتفلوا به وتذكروه في أناشيدهم يقولون جالسنا على شاطئ انهار بابل وبكيننا وقد ذكرنا صهيون . فميداننا كانت معلقة في اشجار الصفصاف على ضفة النهر وكان يقول لنا من اتوا بنا : تغنوا بوضع أنثيد من جبل صهيون ولكن أنى لنا ان نتغنى بنشيد للرب في ارض غريبة وبعد سبعين سنة في العبودية اذن سيروس فاتح بلاد بابل ان يعودوا الى فلسطين فجددوا بناء البيت المقدس والمعبد وعادوا الى احياء الاعياد والاحتفاظ بالكتب المقدسة وجددوا العهد مع ربهم علامة على انهم عادوا الى طاعته وعدوا من شعبه وهذا العهد عبارة عن ميثاق على الاصول كتبه اعيان الشعب ووقعوا عليه .

اليهود - دامت مملكة القدس الصغرى مدة سبعة قرون يحكمها ملك تارة وكاهن كبير آخرى وفي كلتا الخاليتين كانت تؤدى الجزية الى زعماء سورية فحجى جزاها الفرس اولاً ثم المقدونيون ثم السوريون ثم الرومانيون . واذ صدق اليهود ( دعوا كذلك لدن رجوعهم ) مع ربهم ظلوا على عيدهم الاول من العمل بشريعة موسى والاحتفال بالاعياد وتقديم النذور في القدس وكان الكاهن الاكبر يحفظ الشريعة بظاهرة مجمع الاعيان والكتابة ينقلونها واعلماء يفسرونها للشعب وجمهور المؤمنين يرون من واجباتهم الجري عليها والعمل بدقيقتها وجليلها واشتد القريسيون خاصة بغيرتهم وثقافتهم في القيام بضروب الاعمال الصالحة

المدارس ( الكنيس ) - ومع هذا فقد كان اليهود يرحلون في التجارة وينتشرون خارج بلادهم في مصر وسوريا واسبانيا والصغرى وايطاليا وكانت طائفة من اهل مذهبهم في المدن الكبرى جميعاً كالاسكندرية ودمشق وانطاكية وافيس وكورنت ورومية وكانوا ابداءً يجتمعون في صعيد واحد ليحفظوا كياناتهم ويجمعوا شملهم المشتت بين الوثنيين ولم يقيموا المعابد لان الشريعة كانت تحظر عليهم ذلك وليس لم ان ينوا سوى معبد يهودي واحد الا وهو معبد القدس حيث كن يحتفل بالاعياد وتقام المواسم والشعائر بيد انهم كانوا يجتمعون ليشرحوا كلام الله ويتلوه ودعيت هذه الاماكن باسم يوناني ( الكنيس ) ومعناه المجالس خراب المعبد - ظهر المسيح في خلال تلك المدة فصلبه اليهود واضطهدوا حواريه سواء كان في بلادهم او في المدن الكبرى التي حل فيها الخيم الفقير منهم . ولقد شقت القدس عصا الطاعة عام ٧٠ على الرومانيين فاخذت عنوة وذبح سكانها كافة او يبعوا بيع الاماء والعبيد فالتى الرومانيون النار في المعبد وقد حفل وطابهم بالاعلاق المقدسة . ومن يومئذ لم يعهد لليهود مجمع لدينهم .

ما كتب على اليهود بعد تفرقهم من ناست الامة اليهودية بعد خراب عاصمتها ودمار  
 تملأ تحت كل كوكب في العالم انشأت تستغني عن المعبد وابتقت كتبها المقدسة مكتوبة  
 بالعبرية . والعبرية لغة بني اسرائيل الاصلية لم يتكلم بها اليهود منذ رجوعهم من بابل بل اقتصروا  
 لغات الشعوب المجاورة كالسريانية والكلدانية وخصوصاً اليونانية . على ان المنورين في الدين  
 من الربانيين ظلوا يعرفون العبرية وهم يشرحون التوراة ويفسرونها وهكذا حفظت الديانة  
 اليهودية وبفضل اللغة العبرية ايضاً بقي الشعب اليهودي وكثير اشياخ هذا الدين في الاغيار  
 فكان في المملكة الرومانية اناس كثيرون ممن يدينون باليهودية وايسوا من العنصر اليهودي  
 في نبي .

قويت شوكة الكنيسة المسيحية في القرن الرابع فطفقت تضطهد اليهود اضطهاداً دام  
 الى يوم الناس هذا في البلاد المسيحية جمعاء . ومن العادة ان يتسامح مع اليهود في اجراء مراسم  
 دينهم لغناهم واستشارهم بفروع الاعمال المالية ولكنهم يحرمونهم عن ممارسة الوظائف الادارية  
 ولقد اكرهوا في معظم المدن ان يلبسوا ثياباً خاصة وينزلوا في حي خاص مظلم وخيم وبيوت  
 وان يعثوا احياناً باحدهم يصفع في عيد الفصح والناس يرمونهم بانهم يسمعون الينايع ويقنون  
 الاطفال ويدنسون اقربان المقدس وربما يشورون بهم في الاحايين فيقتلونهم ويغتمونهم في  
 دورهم ويستبيحهم قضاة البلاد السم أو يعذبونهم او يحرقون لاقبل حجة تافهة ولقد استتبع  
 الحكومات زرافات من بلادها وصادرت اموالهم ولقد اجتث دابر اليهود من فرنسا واسبانيا  
 وانكثرا وايطاليا ولم يبق منهم بقية الا في بلاد البرتغال والمانيا وبولونيا وفي البلاد الاسلامية  
 ومن هذه الممالك رجعوا الى سائر قارة اوروبا منذ انتهت ايام اضطهاداتهم وكف الناس  
 عن ارهابهم واعنائتهم

### حكم الاعدام

اكثر معاني هذه القصيدة منقول عن فيلسوف فرنسا وشاعرها فيكتور هوغو من مقدمة  
 كتاب له عنوانه « اواخر ايام المحكوم عليه بالقتل »

حکم یسین عدالة الحکام	بین القضاة وآلة الاعدام
یثنی محلل افطام الآدم	حسب القضاة القتل اردغ رادع
الا بقتل مفسد الايام	وهم القضاة فليس يعدل حاکم
الاشتیاء سبیل کل حرام	هی اوجبت سفک الدماء ومهدت
فتفرقوا فرقا بغير نظام	هی خالفت ما بین اخلاق الوری

هي علمتهم كيف يفنك بعضهم  
 كما مذنب يأتي الذنوب وجهله  
 يا للقضاء أما تهاب حكومة  
 هل قل في الارض الهواء فلاغنى  
 أضييق جوف السجن عن امثاله  
 لا تستقيم حكومة الا اذا  
 اغني أخا البؤس اليتيم بفضلها  
 وتزيل أسباب الخصام فيفتدي  
 ما للعقوبة ان تعلم جاهلاً

بالبعض فنك الذئب بالاغنام  
 أو فقره يقناده بزمام  
 ان تزهق الارواح في الاجسام  
 عن حكم موت للشقي زوام  
 والقبر أضييق منه عند زحام  
 قامت معالجة لكل سقام  
 حتى تكون كفيلة الايتام  
 ابناؤه اعداء كل خصام  
 لا يذهب الاعدام بالاعدام (١)  
 نقولاً رزق الله

القاهرة

### مكتبة الاسكندرية

( نشر المقيس في الجزء الثالث مقالة ملخصة من كتاب تركي في نفي تهمة حريق مكتبة  
 الاسكندرية عن عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب بالادلة التاريخية ولما اطلع عليها العلامة  
 الشافعي شيخ شبلي النعماني احد كبار دعاة الاصلاح في البلاد اذندية بعث لنا برسالة له كان  
 كتبها بالانكليزية في معنى حريق المكتبة الاسكندرية فدفعناها الى صديقنا محمد لطفي  
 جمعة فعرّبها ملخصة على ما نشره . وفي ما مولنا ان لا يحمل القراء هذا الموضوع الا على ارادة  
 تصحيح خطأ تاريخي اذ ليس في نسبتها لاحد رجال الاسلام ما يدعو الى الطعن في الدين  
 نفسه كما انه ليس في نسبتها لبعض رجال النصرانية طعن عليها بالذات والمجلة تلبية ادبية  
 اجتماعية وهذه الابحاث هي موضوع اهتمامها ابدآ ) . قال العالم الهندي :

ان ما يوجهه الغربيون عامة من اللوم الى المسلمين ويتهمونهم به من احراق مكتبة  
 الاسكندرية ليس سوى احد امور كثيرة ظلم فيها الغرب الشرق ووجه الاغيار الى المسلمين  
 منهم اللوم بنير حق وقد سرى هذا الاعتقاد الى جميع المشتغين بالعلم والادب من الافرنج  
 بحيث لا تجد كتاب علم او قصة او تاريخاً او خرافة او مثلاً سائراً الا وفيه ذكر لاحراق  
 مكتبة الاسكندرية وتقرع للمسلمين الذين احرقوها وقد دخلت مكتبة الاسكندرية حتى  
 في القضايا المنطقية وهي من العلم الصراح الذي لا ينبغي ان يشاب بالاغراض والاهواء وهالك

سواءً منطقياً ووضعه الممتحنون في سنة ١٨٨٢ في مدرسة كلكتا الجامعة وورد فيه ذكر المكتبة  
بين خطأ القضية الآتية : ان الكتب التي نتفق مع القرآن في شيء لا فائدة منها  
لوجوده والكتب التي تخالفه يجب اتلافها

لم يكتب تاريخ كبير في حوادث العالم الا وورد فيه ذكر مكتبة الاسكندرية . وكثيرا  
ما كان كبار المؤلفين يشفعون الحادثة التاريخية برأيهم الخاص في هذا الموضوع مظهرين خطب  
التهمة او صوابها ويحسن بنا في مثل هذا المقام ان نأتي على الكتب التي استند عليها المؤلف  
في المراجعة قبل كتابة هذه الرسالة فاول هذه الاسفار تاريخ رومية تأليف العلامة جيبون  
ونحن نوجه الانظار الى ما كتب في هذا الكتاب عن « فنوح الاسكندرية » وثانيها كتاب  
احبتكا او ملاحظات فلسفية على بعض الحوادث التاريخية تأليف الاستاذ هويت مدرس  
اللغة العربية في مدرسة اكسفورد الجامعة وفي هذا الكتاب ناعر المؤلف القائلين باتهام  
سمنين باحراق المكتبة .

ثم كتاب « الخلفاء الراشدين » تأليف وشجتون ارنج صحيفة ١٣١٣ . ثم كتاب « تاريخ  
العرب » صحيفة ٢٥٤ ثم تاريخ بلاد العرب قديماً وحديثاً تأليف العلامة اندريو كريستون  
صحيفة ٣٩٣ ثم تاريخ نزاع العلم والدين تأليف العلامة درابر الشهير صحيفتنا ١٠٣ و ١٠٤  
ثم مقالة دائرة المعارف الانكليزية الكبرى عن « الاسكندرية » ثم تاريخ العرب العام  
تأليف العلامة سدليو . ثم شرح العلامة دي ساسي على تاريخ عبد اللطيف البغدادي وفيه كلام  
مطول وبحث ممل عن احراق المكتبة ثم رسالة الهير كربال العالم الالماني التي تليت في مؤتمر  
المشروعات في جلسته الرابعة في فلورنسا سنة ١٨٧٨

واغلب كتاب هذه الكتب سيما من يثبتون هذه الاشاعة يبرنون انفسهم بقولهم انهم لم  
يأتوا بها من عند انفسهم بل هم يستندون في تقرير هذه الحقيقة الى ما كتبه العرب انفسهم  
في كتبهم وما دونوه في تواريخهم

وأول من اشاع هذه الاشاعة في اوروبا رجل اسمه ابو الفرج وهو ابن رجل من بني  
اسرائيل اسمه هرون الطيب . وقد ولد ابو الفرج هذا في ملاطية سنة ١٢٢٦ م . واتحل ابوه  
المسيحية فنشأ الولد عليها ونفرغ في صباه لدرس فقها وتمحيص حقائق تلك العقيدة وكان  
يحسن العربية والسريانية ولما ظهر علمه وبان فضله عين استقفاً لjubاً وهو حينئذ في الحادية  
والعشرين من عمره وما زال برنقي في درجات الكهنوت حتى صار رئيس طائفة اليعاقبة ولم  
يكن فوقه سوى البطريرك وكتب ابو الفرج تاريخاً جمعه من مصادر شتى عربية وفارسية  
وسريانية ويونانية واختصره في سفر صغير كتبه بالعربية وسماه « مختصر الدول » وكان

هو أول من ذكر حبر احراق مكتبة الاسكندرية فلما نقل الكتاب الى اللاتينية سنة ١٦٦ بدأت الاتساع تنتشر في أوروبا بأسرها. واليك ما ذكره جييون في تاريخه الحرف : وقد ذكر ارنست وكريستون وبين وغيرهم ان ما اتبع عن الاسلام والمسلمين من المساوي لم يكن له ذكر قبل نقل هذا الكتاب " مختصر الدول " الى اللاتينية ومن ذلك الحين ابتداء الفرزيون يفضون المسلمين ويحقرونهم وهناك ما جاء في مختصر الدول بهذا الشأن :

وما احب عمرو يوحنا فيلوبيونوس لعلمه وادبه وقربه من مجلسه وادبانه من نفسه وصارت ليوحنا دالة على عمرو ايمه يوما وقال له : لقد ملكتم كل شيء في هذا البلد ( الاسكندرية ) عد فمحه . فتحن لا يعارض في امتلاككم ما ينفعكم كما اني لا اري مانعا من ان ننتفع بها لا تربدون فسانه عمرو عن غرضه فقال اريد ما في انكاتب الملكية من الكتب واموتت الفلسفة .

فقال عمرو لا بد لي ان اسأل اخليفة في ذلك وكتب اليه يشاوره في الامر فانه من غير هذا الجواب

اذا كانت الكتب التي تشير اليها تفتق مع كتاب الله فلا حاجة لها بها واذا كانت تخالفه فانلاها حبر واولى .

فوزع عمرو الكتب على حمامات الاسكندرية وامر باحراقها لاحتمالها فتمت النار ستة اشهر تأكل الكتب . « فقرأ وتعجب » اه ماجه . في مختصر الدول وقد انتشرت الاشاعة في أوروبا على هذه الصورة وكان العلامة جييون اول من نبه الناس الى خطئها فانه قال في كتابه « اني لا اعتقد بصحة هذه الرواية لاسبب قوية منها ان ابا الفرج بن هرون ولد بعد فئوح الاسكندرية بخمسة قرون وجاء قبله كثيرون من المؤلفين والمؤرخين ونحن لم نجد لهذه الاشاعة في كتبهم عن مصدر كرا وكيف يعتمد على قوله ونحله من الصدق غير محله .

وقد زبه جييون بذلك اذهان علماء الغرب وتسمى قسامين قسم نهض مناصرة جييون وقسم قام لمعارضته ومناهضته ومن هؤلاء المستر كريستون الذي كتب تاريخا للاسلام فانه قال :

« لو فرضنا ان ابا الفرج كاذب فيما قال واستمينا عن روايته ونا لانستطيع ان نفض الطرف عن غيره من كتاب المسلمين انفسهم امثال عبد العظيف البغدادي والمقرئ وكلاهما ذكر القصة في تاريخه بالتطويل . وكذلك قال الجير كيريل وهو يقول ان عبد العظيف اول من ذكر هذه الحادثة وهم ايضا ولد بعدها بخمسة قرون



واذ ان منبع هذه الاشاعة هو ما كتبه مؤرخو العرب فحن أعلم بما كتبه هؤلاء - من غيرنا والمثل العربي يقول « وصاحب البيت ادري بالذي فيه »

ونحن نعلم ان الافرنج الذي ايدوا الاشاعة اعتمدوا في كتبهم على ما كتبه عبد اللطيف والمقرزي وحاجي خليفة وقد سرت عدوى التقليد الى بعض جنال المؤلفين فنقل احداهم الخبر وعزاه الى ابن خلدون مما دل على انه لا يعرف من العربية وكتبا شيئاً. ومن اعجب انه ينقل ما نقل عما كتبه ابن خلدون عن عمر هذا علي شهرة الكتاب بين قراء العربية وعلمهم بانه لم يحدث لهذه القصة الكاذبة ذكراً

اما كتاب المقرزي فهاهو بين ايدينا ففي الجزء الاول من ص ١٥١ وصف المؤلف عمود السواري وهو احد الاعمدة الشهيرة بالاسكندرية نقلاً عن عبد اللطيف البغدادي حرفاً بحرف. اما مكتبة الاسكندرية فقد ورد ذكرها عرضاً في تاريخ المقرزي وتدايرى الموسيو لانجل ان ما كتبه المقرزي عن المكتبة لم يجيء في كتاب المقرزي الا عرضاً ايضاً. ومن الغريب ان المؤلفين من الافرنج ممن لم يروا تاريخ المقرزي مرة في حياتهم ويشيرون اليه في كتبهم والى سابقه تاريخ عبد اللطيف. اما الموسيو لانجل فقد قرأ تاريخ المقرزي في لغته بالحرف ونقل منه تاريخ فنوح الاسكندرية نقلاً وافق فيه الاصل فلم يرد لمكتبة الاسكندرية في خلال ما كتب ذكر او شبه ذكر

وعليه فلا يبقى لدينا الا مؤرخان هما عبد اللطيف وحاجي خليفة وكثيرا ما يشيرون مؤرخو الافرنج الى الاخير ولكنهم لا يقننسون منه حرفاً. وقد اراحنا دي ساسي من تثنية بحث طويل في هذا الموضوع بان نقل ما كتبه حاجي خليفة بهذا الشأن وهو

اهتم الناس في صدر الاسلام بدرس فروع الشريعة وفنون الطب لاحتياجهم الى الامرين وضربوا صفحاتها سواها. ولما كانت العقيدة لم تثبت بعد ولا تزال مقلقة في قلوب الكثيرين ممن اتجلاوا هذا الدين رأى اولو الامر ان يحرقوا ما وجدوه من كتب العلم والحكمة في مكاتب البلدان المغلوبة لئلا يجد الشك سبيلاً الى قلوب المسلمين. اهـ

ويرى القاري ان حاجي خليفة نفسه لم يذكر الاسكندرية او مكتبتها بحرف انما ذكر امر احتراق الكتب عامة ولم يعين مكاناً وهذا نوع من التعمية والنقص في التاريخ لا ينبغي الركون اليه او الاعتماد عليه فلم يبق بعد الا عبد اللطيف البغدادي وهو الذي كتب كتاباً فيما شهده في مصر وقد فرغ من تصنيفه في العاشر من شهر شعبان سنة ٦٠٣ للهجرة. وقد جاء فيه من الاغلاط والاكاذيب في وصف منارة سافاري ونسبتها الى ارسطو والاسكندر وغيرها ما يزعم الثقة فيما كتبه هذا « الثقة » . وقد ذكر هذا انير كيريل

في رسالته التي قرأها على أعضاء مؤتمر علماء المشرقيات

على ان لدينا دليلاً آخر لهدم ما بناه عبد اللطيف لو فرضنا صدقه . وهو ان عبد اللطيف البغدادي على سعة علمه وفضله لم يكن مؤرخاً بل كان طبيباً حاذقاً ومن يقرأ كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء يعرف فضل عبد اللطيف في الطب وفروعه ولا يخفى ان من يطلب من الطبيب ان يكون مؤرخاً كمن يطلب من المؤرخ ان يكون طبيباً ولو ان ابن سينا والفارابي او احدهما كتب لنا حادثة تاريخية هل يجب علينا ان نشق بها ونعول على صدقها مع علمنا بانهما اختصا بفرع من العلم غير فن التاريخ ؟

اضف الى ذلك ان عبد اللطيف لم يكن مؤرخاً بل كان كتابه عبارة عن مجموعة حوادث رآها في عصره واحب ان يدونها بدون امعان نظر او اعمال فكرة

وبعد فان الواقف على حقيقة التاريخ يعلم حق العلم ان مكتبة الاسكندرية احرقت قبل دخول الاسلام الى مصر اذ لا يخفى ان ملوك الوثنيين هم الذين اسسوها فلما جاءت المسيحية الى مصر وكانت في نشأتها متعصبة لدينها وعلومها بتحرى القسيسين والكهنة سعى اهلها في احراق مكتبة الاسكندرية وقد سلم بذلك كثيرون من كبار العلماء في الغرب ومنهم العلامة ارنت ريند الذي التى خطاباً اسمه « الاسلام والعلم » في المجمع العلمي الفرنسي وذكر فيه ان العلم والدين الاسلامي يجتمعان ولكنه عند ما وصل الى ذكر مسألة مكتبة الاسكندرية قال انه لا يعتقد بان عمراً هو الذي احرقها لانها احرقت قبله بزمان طويل . وكذلك ذكر العلامة درابر في كتابه ان يوليوس قيصر عند قدومه الى مصر تجردت كوة بطرة احرقت نصف المكتبة وقلده بطارقة الاسكندرية فاحرقوا البقية وذكر اورسيوس انه رأى بعينه اما كن الكتب خالية منها بعد ان صدر امر الامبراطور ثوديوس باحراقها اما وقد انتهت ما لدينا من الادلة بطريق النقل فنحن نحمد الآن الى العقل فقد جاء من الرواية التي اثبتنا كذبها ان الكتب وزعت على حمامات الاسكندرية وبقيت تشتعل ستة اشهر وكتاب الافرنج يقولون ان حمامات الاسكندرية كانت في ذلك الحين تزيد على اربعة آلاف فما مقدار تلك الكتب التي تحرق في ستة اشهر في اربعة آلاف حمام ؟ ثم لننظر في مسألة اخرى تحتاج الى تحكيم العقل : وهي هل يعقل ان عمراً وهو الذي اشتهر بحب العلم واهله ونقر بهم من مجلسه واكبر دليل على ذلك تقريبه ليوحنا منليوبوس ان يعمد الى احراق كتب ثمينة امتدحها له صديقه ولو قيل لنا ان عمراً لم يكن حر التصرف نقول لا بد ان يكتب على الاقل كلمة في نقاسية المكتبة في كتاب الى عمر ولا نظن ان الخليفة كان يخذه في امر كهذا لما للفاتح عنده من المقام والمكانة . مثال ذلك ان الخليفة لم

يكن يريد فتح مصر ولكن عمرا اخذ ذلك نلى لثسه فاطانه الخليفة في فتح حماكة فكيف لا يرضى له ابقاء مكتبة .

وما يدل على ان المكتبة لم يكن لها وجود في عهد عمرو انه لما كتب تقريره المتطول الى الخليفة بعد فتح الاسكندرية جاء فيه : « وفي هذه المدينة اربعة آلاف حمام واربعة آلاف دار لها شرفات واربعون الف اسراييلي يدفعون الضرائب واربعمائة مكان للريضة والتنزه واثناعشر الف حديقة تخرج الاثمار » فهل يعقل ان الرجل الذي لا يغفل في تقريره الحدائق والديار ان يهمل ذكر مكتبة الاسكندرية لو كانت موجودة في عهده على ما لها من الاهمية ونحن نختم هذه الرسالة ببيت من الشعر الانكليزي : « ائنا نوجه اليهم سهام اللوم وليس جديراً باللوم سوانا »

...»...»...

## الامة الشرقية

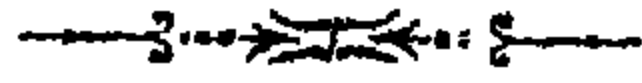
وذكرى المستنصرية والنظامية ..

أَيُّ خُطْبِ دَهَا وَاي بَلِيَّةِ      قَدْ احاطت بالامة الشرقية  
 قَدْ وَكَاثَنَا اِحْوَانًا اِلَامَانِي      والاماني مضلة للبرية  
 بَعْدَ اِنْ كَانَ عَمَّنَا شَانَعًا تَائِيًا      خذ عنا الطوائف الغربية  
 قَدْ غَدَوْنَا نَتِيَّةً فِي مَهْمِهِ الْجَبِيَّةِ      لم ونرضى بحالنا المخزية  
 زَفَضَ الْعِلْمَ قَانَانِيْنَ حَرَامِ      حرّمته الاوامر الدينية  
 مِثْلَ هَذِي الدَّعْوَى تَشُوهُ وَجْهَ الدِّمِ (م)      ين والدين كاللاكي المضية  
 اَيْنَ مَنَا الْحَزْمَ الْمَدْلَالَ لِّلصَّعِ      ب واين الحمية العربية  
 اَيْنَ مَنَا الشُّعُورَ يَاقُومُ وَانْتِجِ      دة بل اين تكلم الاريجية  
 عَيْشَنَا كُلَّهُ سَبَاتٍ عَمِيْقِ      ان بعض السبات حنو المنية  
 اُنْسِيْتُمْ دَارَ السَّلَامِ وَعَارِي      ان يقولوا لقد عدت منسية  
 وَلكِنْ خَمَّ قَطْرَهَا مِنْ رُبُوعِ الْعَالِ      علم باله المرصد الفلكية  
 فَطَلُولُ الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ لَمْ تَمُتْ      ح ولكن هناك منها بقية  
 تَلَاكَ كَانَتْ مَا وى اِكْلَ مَرِيْدِ      راغب في العلوم والمدنية  
 كَمَا اِفَاضَتْ عَلَيَّ اُنَاسَ عُلُومِهَا      فابادوا منشية المهجية  
 وَنِظَامِيَّةَ النِّظَامِ اَلْبُنْتِ      لـ عليكم اخبارها البروية  
 اَخْرَجَتْ مِنْ اُتَمَّةِ الْعِلْمِ قَوْمًا      ناطحوا (اورانوس) في العلوية

كان عيش التمدن رخصاً فيض رزق وحكمة فلسفية  
 تخليق بنا ونحن اباء الف (م) يم ان نبتد الشؤون الدينية  
 وان نقندي باسلافنا من رفعوا اصرح الثخار العلية  
 فمن العار ان نكون بعصرنا علم ما عندنا ولا كلية  
 اترى حالنا تبدل ام نية في مدى الدهر ائمة جاهلية  
 لبيت قومي يذكرون عسائم يتلافون خطبنا بروية  
 ومن العجز ان ننام عن السع ي ونرجو سعادة مرضية

حسين وصفي رضا

التاهرة



### سدوم القديمة وسدوم الجديدة

اختلف علماء الآثار ورجال البحث والاستقصاء في موقع سدوم اختلفهم في سواها  
 من المسائل العلمية العويصة والمشاكل التاريخية العامضة والمباحث الاثرية الدارسة فذهب  
 فريق منهم الى ان موقع سدوم كان في الجنوب الغربي من بحيرة لوط في حـب الجبل المعروف  
 بسدوم. وذهب آخرون الى ان هذه المدينة القديمة كانت تمتد من جنوبي بحيرة لوط الى  
 غربي شاطئ نهر الاردن. وزعم غيرهم ان موقع سدوم وعمورة وادمة وصبونيم كان على شاطئ  
 بحيرة لوط ثم عمرت بعد ان خربت. وصرح فريق آخر بين موقع هذد امدن هو بحر الميت  
 نفسه او بحيرة لوط عينها وقد استدل اصحاب هذا مذهب على ذلك باقوال التواراة. فسكان  
 موقع سدوم اذا صح مذهبهم تحت مياه الخائب الغربي من البحيرة. وهم تكن تلك الآراء  
 مبنية فقد اجمع اولئك الباحثون على ان مواقع تلك المدن كان في النج، بحر الميت في القسم  
 الغربي من قارة آسيا

يظهر للمطلع على الاصحاحين الـ ١٨ و ١٩ من سفر التكوين - السفر الاون من الاسفار  
 الخمسة لموسى الكليم - ان سدوم وعمورة وادمة وصبونيم منقدم ذكرها قد انحطت آداب  
 سكانها بحيث لا تطبقها شريعة الهية كانت او اديلة او احكامية فقضى الله جل جلاله بان  
 يعاقب سكانها واطاع ابراهيم الخليل يومئذ على ما سيجي. هن سدوم فسأل واحداً من اهل  
 الله من زاروه من قبل لخلاصها والرفق باهلها. فذهب اتان منها الى سدوم ولما لم يجد  
 فيها الا فشو الفاحشة والشر الفاضح اخرج لوط ابن نبي ابراهيم مع امراته وابنتيه الى بلدة  
 مجاورة اسمها صوغر. ثم هطلت نار من السماء فاحترقت سدوم وعمورة وادمة وصبونيم ومزقت

شمل اهلها كل ممزق

ولقد صادق كثير من العلماء القدماء على رواية موسى بشأن احراق سدوم وخراب سائر المدائن المذكورة وتناولها شعراء اليونان ودونوها في قصائدهم يمدانهم مزجوها بخرافاتهم الفاسدة. ومن اولئك المقرين على تلك الرواية استرابون الجغرافي الشهير المولود في نحو ٢٠٠ سنة ق.م. ويوسيفوس المؤرخ العبراني الذي ولد سنة ٣٧ ق.م. واذا ان آراء اهل التنقيب والعلم تبينت في موقع سدوم فقد اختلفت ايضاً آراء المنسرين من علماء الدين في كيفية احراق سدوم وسائر المدائن السابقة الذكر

ذهب فريق من العلماء الى ان الله انزل الكبريت والنار على تلك المدن حقيقة فاحرقتها ودمرتها ودكتها الى الخيض، ودابلمهم على مذهبهم ان التوراة المنزلة صرحت بالامر بحيث لم تبق شكاً فيه، وارتأى غيرهم من رجال الدين الى ان بركاناً نارياً انفجر في بطن الارض فاحرق تلك المدن ودليل ارباب هذا المذهب هو ان ابراهيم الخليل تطلع على تلك البقعة فرأى اذ ذاك دخاناً كثيفاً متصاعداً من قلب الارض.

وبعد فقد عنيت بعض الجمعيات الاوربية بالبحث عن سدوم وسواها افادة للعلم باثر يجدونه في ارجائها. ورجال العلم الحقيقي في هذا العصر - عصر التحقيق والبحث - باذون ما في وسعهم لكشف النقاب عن كل مسألة غامضة تفيد العلم والمجتمع. وقرأت ان احد السياح الباحثين وجد تماثلاً من ملح في جانب جبل سدوم في جنوبي بحيرة لوط وامل هذا التمثال هو نصب امرأة لوط التي تقول التوراة عنها بانها عوقبت بذلك من اجل مخالفتها لامر رجلي الله فالتفتت الى ورائها لترى ما حل بسدوم

اما تاريخ احراق سدوم ودمارها فيرجع الى ايام ابراهيم الخليل جد اليهود. وتاريخ ابراهيم يرد الى زهاء اربعة آلاف سنة. ولما كانت التوراة اهم مستند لدرس العلماء الملاحدة على رغم الحادهم لانها اقدم تاريخ من حيث المادة التاريخية يرجعون اليها في كثير من المسائل القديمة. ولما كانت موضوع بحث الباحثين من ائمة الدين وعلمائه من شرقيين وغربيين لم ارا بداً من الرجوع الى التوراة في بعض وصف مدينة سدوم وعمورة وتوغلها في القدم والعمران فقد سمي موسى الكليم تلك البقعة مدن دائرة الاردن ووصفها بقوله انها جنة وان اراضيها تسقى تيباه نهر الاردن ولا غرو فقد هام الشعراء في هذا البحر بحال بقاع بحر الميت فنظموا فيها القصائد. واما السياح من كل حدب وكانت كتاباتهم مجمعة على جمال موقع تلك البقعة ونخب اراضيها وطيب هوائها وعذوبة مائها. ولم يرد في التوراة شيء عن عدد سكان تلك المدن الاربع غير ان كثرة فساد الآداب في سدوم وعمورة خصوصاً على ذلك العهد.

تدل على ان تينك المدينتين كانتا مأهولتين بالسكان . والفاحشة في الغالب لا تفتشى بكثرة  
 إلا في المدن الكبيرة وحيث يكثر الزحام وينمو السكان  
 وصرح موسى الكليم بانه كان لكل مدينة من مدن الدائرة ملك . فكان بارع ملك  
 سدوم وورشاع ملك عمورة وشنئاب ملك ادمه وشدبير ملك صبوئيم وانه قد حدثت  
 لهؤلاء الملوك مع ملوك شنعار والاسار وعيلام وجوبيم وان ابراهيم الخليل استرجع من  
 هؤلاء الملوك مدن الدائرة والاسلاب بعد ان تغلبوا على ملوك مدن الدائرة وان ابراهيم توجهم  
 الى حوبه قرب دمشق شمالاً هو ورجالاه الثلاثمائة والثمانية عشر حيث استظهر عليهم .



هذا بعض ما خصته واستنتجته من اجاث رجال العلم والدين التي طاعتها . وقد اذكرني  
 بالكتابة في الموضوع حادث سان فرانسيسكو التي سماها رجال الدين في اميركا « سدوم العالم  
 الجديد » لما اصابها في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٦ من البلايا التي تشبه بلايا سدوم العالم القديم  
 اكبر ولاية في الولايات المتحدة بمساحتها هي تكس وثاني ولاية كاليفرنيا واكبر مدينة  
 واشهرها في كاليفرنيا سان فرانسيسكو او هي اكبر مدينة في غربي الجبال الصخرية في الولايات  
 المتحدة تقع على شاطئ الاوقيانوس الباسيفيكي من الجهة الشرقية منه وهي مفتاح ولاية كاليفرنيا  
 ومينائها امين جداً . والحاجة العمرانية تستلزم وجودها في تلك البقعة دع عنك اهمية موقعها  
 التجاري وانجري . ولقد دعاها الاميركيون باريس المدن الغربية في الولايات المتحدة  
 وعروس الباسيفيك . ولا غرو فان مركزها من اجمل مراكز الدنيا وهي كعبة السياح واصحاب  
 البذخ والترف ومنتزه ارباب المال والجاه نفيرا الملاهي على تباين انواعها والمقاصف على اختلاف  
 اسمائها والحانات وما يتبعها ويتصرف عليها . وكما ان اهل العالم الجديد سموها مدينتهم الغربية  
 باريس كاليفرنيا هكذا دعاها رتاج الذهب كثرة النصارى في ولاية كاليفرنيا فان هذه الولاية  
 اغني الولايات في البلاد المتحدة بمادنها الثمينة لا بلجيتها فقط بل بنضارها وسائر معادنها .  
 ولم تكن شهرة قصورها الفخيمة ودورها الجميلة وابنتها الشاهقة ومعالها البديعة باقل  
 شهرة من قصور سائرمداثن الولايات المتحدة الكبرى كنيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وسواها  
 ففيها ابنية عظيمة وجميلة وقيمة مؤلفة من ست طبقات الى سبع عشرة طبقة وهي الثالثة من  
 نوعها في العالم الجديد . اما تزلها الشهير المعروف بالبالاس الذي كلف بناؤه سبعة ملايين  
 دولار ( ريال ) فهو اجمل نزل في العالم الجديد بل في سائر اطراف المعمور . وما قيل في  
 نزل عروس الباسيفيك من حيث الجمال والاثقان والشهرة يقال في دار الحكومة التي انفق  
 في سبيل بنائها تسعة ملايين دولار اميركي واشتغل مئات العملة في بنائها ربع قرن .

ويرجع تاريخ هذه المدينة الى أكثر من مئة سنة ايام كانت فرضة تجاربه ليس فيها من العمران الا اليسير على انها اخذت بالتقدم والنماء منذ ثلاثة ارباع قرن شأن المدن الراقية حتى بلغت ما بلغت وناهر سكانها اربعمائة الف نسمة

هذا بعض وصف مدينة سدوم العالم الجديد قبل الحادثة الاليمية التي ألمت بها . اما اليوم فقد حارت قصورها البديعة رمادا ودورها الجميلة خرابا وسائر ابنتها الثمينة قفرا يبابا حتى ابتلعت الارض كثيرا من رياضها الغناء وهدائقها الزهراء واصبح معظمها اطلالا دوارس وآثارا طوامس

تناول شعراء الاميركان فاجعة غادة الباسيفيك ونظموا فيها القصائد المؤثرة فرثوها بما يذيب سماعه قلب الجهاد . واشتغلت الاسلاك البرقية في كارثتها العظيمة في كل انحاء البلاد وبلغ نياها ارجاء العالم المتمدن وانقضت اسابيع على المصيبة والجرائد الاميركية بالاجمال تصف هذا الخطب الجلل

حدث زلزال شديد في الساعة الخامسة والدقيقة الثانية عشرة من صباح ١٨ نيسان (ابريل) الماضي في مدينة سان فرانسيسكو دام دقيقتين فانثقت الارض وابتلعت شطرا من المدينة بما فيها ومادت الابنية وسقطت الدور ودمرت القصور وفاضت مياه الاوقيانوس على المدينة واخذ البركان في جوف الارض يندرها بالويل والشقاء والدمار . حدث هذا الزلزال بينما كان الناس نياما فزعزع اركان المدينة واشد ما كانت وطأته على اهم بيوت تجارة والاعمال فيها ثم توالى الزلازل فانت على البنايات المتزعزعة ودمرتها وثبتت الابنية المتينة المشيدة هياكلها بالحديد بايدي بدء

ثم تصدعت انابيب الغاز من الزلازل التي توالى بشدة فشببت النار في المدينة والتهمت ما بقي من الدور الفخيمة والابنية العظيمة وحاول رجال المطافيء اخماد النيران ولكن مساعيهم ذهبت ادراج الرياح ثم عادوا بالديناميت لتفت الابنية المجاورة لالسنه اللهب الهائلة فلم يستطيعوا ايقافها وما انقضى بضع ساعات على شتوت النيران في الحي التجاري حتى اتصلت باحياء السكن فالتهمت فاصححت المدينة كطود من نار

واذا رأى الفرنسيون ان عروسهم الجميلة قد دكت الى الحضيض ودفنت طي العود فز منهم نحو مئة الف نفس الى اوكلاند كليفرنيا وفر الثلثمائة الف الباقون الى الجهات المجاورة للمدينة والمطللة عليها يتوسدون الغبراء ويلتحفون السماء ويقاسون آلام الطوى اشكالا ويزدوقون البلوى الوائنا حتى بيع رغيف الخبز بدولار . ولم تنحصر الفاجعه الاليمية في عروس الباسيفيك بل قد امتد خطبها الفادح الى غيرها من البلاد المجاورة فالخقت بها اضراما فاحشة

وما حلت هذه الكارثة واتصلت انباؤها المشؤومة بالشعب الاميركي الغيور قامت البلاد باسرها تجمع الاموال وتبعث بها وبانها كل والملابس الى المنكوبين تخففوا عنهم وطأوا الخطب ويرهنوا لهم تبرؤتهم وغيرتهم انهم شركاؤهم بالضرراء وان الاموال التي جمعت ترجع مجد مدينة المغرب وان الشعب النشيط الذي اصبح في مدة قرن في مقدمة شعوب الارض بالنفوذ والثروة والتقدم والذي عمر القفار واقام المدن والامصار يستطيع ان يبني على انقاض سدود العالم الجديد مدينة من اجمل مدن العالم

ولقد بلغت الاعانات التي قدمت الى منكوبي سان فرانسيسكو حتى الآن ثلثائة مليون دولار وتبرع كثير من كبار الممولين الاميركيين كل منهم بمئة الف دولار وتبرع مجلس الامة في العاصمة ( واشنطن ) بمليون دولار وكثير من افراد الاميركان الموسرين تبرع كل منهم بالمبالغ الكثيرة. وما يذكر ان محسناً دفع الى حاكم مدينة نيويورك خمسة وعشرين الف دولار لمنكوبي سان فرانسيسكو ولم يذكر اسمه

وقد قدرت خسائر سان فرانسيسكو بـ ٣٥ مليون دولار. وكانت اسدها وطأة على ١٧ غنياً وغنية من الفرنسيين فحسروا وحدهم ٩٢ مليون دولار. وكانت خسارة السوريين في الكارثة ٣٢ الف دولار ولم يفقد منهم احد وقدر المالكون من الاميركيين بالنفس. واما قيمة الارزاق المضمونة في سان فرانسيسكو فهي ٢٦٨ مليون دولار اذا دفعت شركات الحريق المبلغ يرمته تضطر خمس عشرة شركة منها الى اشهار افلاسها

هذا وان حريق سان فرانسيسكو اعظم ما حدث من نوعه حتى الآن في الولايات المتحدة باعتبار خسارة المال والانفس. فحريق شيكاغو الذي حدث في يومي الاحد والاثنين الواقعين في ٨ و ٩ تشرين الاول ( اكتوبر ) عام ١٨٧١ اتلف من الارزاق ما قيمته مئتا مليون دولار. على حين كان عدد البنائيات التي اكلتها النار ٥٠٠ بناية. ومساحة البقعة التي جرى فيها الحريق ٧٣ ميلاً. اما مساحة البقعة التي حدث فيها الحريق في سان فرانسيسكو فهي ٢٦ ميلاً وكذلك حريق بالتيمور وبوسطن وكاليفستين لا يحسب شيئاً بالنسبة الى حريق سان فرانسيسكو. اما الزلازل التي حدثت في سان فرانسيسكو في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٦ فقد حدث مثلها في نفس المدينة في تشرين الاول سنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٦٨. على ان الخسائر التي سببتها اذ ذاك على فداحتها لا تذكر في جنب الخسائر الفاحشة التي نجمت عنها في العهد الاخير

وفي سنة ١٨١١ حدثت زلازل في الولايات المتحدة هي اعظم ما جرى من نوعها حتى يومنا هذا فانفتحت كوات الارض من شدتها على مسافة ثلاثمائة ميل من حدود ولاية



اومايو الى حدود سائت فرانس وانخفضت الارض مئات اقدام في بعض الانحاء وارتفعت في سواها ودمرت البلاد الكثيرة وسببت الخسائر الفادحة . وقد ابتداءً حدوث هذه الزلازل في ١٦ كانون الاول (يناير) سنة ١٨١١ وظلت تتراجع بكل طولها وحولها حتى اوائل شهر شباط (فبراير) ١٨١٢ وروى الهنود - سكان اميركا الاصليون - انهم شاهدوا في القرن السابع عشر بركاناً نارياً في بقعة سان فرانسيسكو يقذف المواد الهائلة من جوف الارض الى مئات اقدام علواً في الجو . ولقد عرف العلماء الباحثون ان موقع سان فرانسيسكو هو على نفس خط بركان فزوف في ايطاليا الذي لا تزال ويلاته متواليه على العباد هناك

ومن المحتمل اعادة مجد سدوم العالم الجديد لان اهم العلية المبذولة في عمران المدينة تحترق جبال المصاعب الصعبة المرثقى ولا نقيم مدينة بل مدائن تكون من اقوى واجمل وابدع مدائن العالم . وقد باشر المهتمون للامر باستجلاب انكيمات الطائفة من الحديد لانهم عزموا على ابتناء القصور والدور والبنيات الكبيرة من الحديد ورأوا ان الابنية القائمة بالحديد قلما تؤثر فيها الزلازل ولعله يتأتى للمعمرين في المستقبل اختراع طريقة للعمران لا تقوى عليها قوات الطبيعة . ولا عجب فالعصر عصر عجائب وغرائب . وما متاعب هذه الحياة الا عقاب لما يجنيه الانسان فسحجان الفعال لما يريد

يوسف جرجس زخم

اوماهانبراسكا (الولايات المتحدة)



## في قلبي

خواطرُ في قلبي يضيء بها الفكرُ	أشعتها في كل منبتق فجرُ
لما رَوْتِني من حكمة العبر التي	تسامت بها الدنيا أو انحدرت الدهرُ
كأمن شعاع الشمس والريح والندى	تناول سر الحسن في أرض الزهرُ
جلوت على الايام أسراراً وحيها	يوصف يقول الناس ان اسمه الشعرُ
تجسم فيهم لفظه وتحكمت	معانيه حتى ذاك دري وذي سحرُ
إذا قلبوا في شطر بيت عيونهم	تنزل من وحي القلوب لم شطرُ
وما عرفوا من خدعة المهر عندها	أقطر على زهر هنالك أم سطرُ
كان يراعي من أشعة «رتج»	يرى من وراء الخبر ماستر الخبرُ
بلفظ ترى معناه من قبل كعه	كما فاح من زهر على غصنه العطرُ
تهاداه أهواء النفوس كأنه	من المهر للنفس التي ساءها عذرُ

وما كإتي غير نبض العلى وما  
اعتت نشاط الدهر بقلة مشيه  
فقولوا لحسادي على بعد بيننا  
فان كان في هذي العصافير طائر  
ولي كلمات لو يطرون مرة  
ولكنهم إن يصعدوا يتسفلوا  
صنار على كبر وشرف فضيحة  
على انها من سنة الكون لم يزل

وفي القلب مني لوعة لو تخلصت  
وفيه وكم فيه من الحب والجوى  
وفيه من الآمال ما العمر دونه  
وفيه من الايام ماض مكفن  
وفيه وما فيه وذا الدهر لم يزل  
تلى اني لم أفرغ الهم كله  
نعمت لطف الوصف من لغة الهوى

مصطفى صادق الرافعي

طنفا

## السكك الحديدية في آسيا الصغرى

عن مجلة الطبيعة الفرنسية

استفاض في الناس امر السكة الحديدية البغدادية التي تجتاز آسيا الصغرى من اقصادها  
الى ادناها وتقرّب بلاد فارس والخليج الفارسي من اوربا، وسيبلغ السير بالقطار الحديدي  
عما قريب الى بغداد وكانت معدودة من قبل من مدن الف ليلة وليلة، فترن صفارة البخار  
وتجاوبها اصدااء بلاد الكلدان والفرات ويحرك التمدن الحاضر بما خص به من الصفات  
قبور اخلاف بختنصر، وليس الخط البغدادى اول سكة امتدت في ذلك الرجا فقد وجدت

- (١) في القاموس المحجّب العظيم المسن ولم يزد على هذا الخصر من انواع الطير ولكن  
ورد في شعر العرب نقل هذا الوصف الى النسر وقد جعل هنا في العصافير مكان النكتة  
(٢) ضمن الوكر معنى القفص (٣) دوايك اي مداولة مرة بعد مرة

منذ عهد ابراهيم في غربيه خطوط حديدية اخرى نال امتيازها ماليون مختلفة اجنبيين منهم و...  
 تمت معظمها بالمال وتعطيها ضمانات عن كل كيلومتر تختلف من عشرة الى تسعة عشر  
 فرنك . انشيء اول خط حديدي سنة ١٨٥٦ وهو من ازمير الى ايدين واحنفل با...  
 سنة ١٨٦٦ ثم اتصل بدينار وامتدت منه ناشطة او فرع الى تيره وسوكه وجوريل و...  
 وسيدي كوي ودكزي . وطول هذه الخطوط خمسمائة كيلومتر . وسنة ١٨٦٦ ايضاً اشتمت  
 سكة حديد ازمير - قصبه التي امتدت بعد الى افيون قره حصار واخذت منها ناشطة  
 صوما وطول هذا الخط باجمعه خمسمائة كيلومتر ايضاً

وفي نحو سنة ١٨٧١ شرع بانشاء خط مدانيا - بورصة . وفي نحو ذلك العهد انشئت  
 الحكومة خطا يكون متمماً خط عظيم يصل الى الخليج الفارسي باداً من اسكدار او حيدر  
 باشا ومنتهياً بازمير . وسنة ١٨٨٩ نالت شركة المانية امتيازاً بمد خط حديدي من ازمير  
 الى انقره مارا اسكي شهر وضوايه ٥٧٦ كيلومتراً ولم يتسن اكمال الخط الى بغداد مارا  
 بسواس . وفي غضون ذلك انشيء الخط الحديدي من مرسين الى اذنة مارا بطرسوس  
 وهو الخط الذي سيصبح من فروع السكة البغدادية . وكل هذه الخطوط تربط المدن الساحلية  
 بعض الداخلية اقليلاً .

اما خط قره قيصريه فاخذ امتيازده لكنه لم يجر تخطيطه . وفي سنة ١٨٨٨ مد خط  
 من يافا الى القدس وسنة ١٨٩٠ شرع بمد خط حديدي من بيروت الى دمشق مراراً  
 ثم دمشق - مزيريب ثم فرع رياق - حماة . دع الخط الحديدي الذي انشيء من...  
 وسيتصل بمدينة ومكة ماراً بمان فانه ليس من الخطوط المعدودة من آسيا الصغرى  
 ولا بأس من التصريح هنا بان من ثمة الخط الحديدي البغدادية انشاء الخط الذي  
 بدى به سنة ١٨٩٥ من حيدر باشا الى قونية ماراً بافيون قره حصار فهو يجمع...  
 من تمت خط ازمير من مدينة قونية اذا تسير سكة حديد الخليج الفارسي مفتحة من  
 خليج مرسينا . ويتحدث الانكليز منذ نحو نصف قرن بهذا الخط لانه يسهل المواصلات مع  
 الهند حتى انهم وضعوا سنة ١٨٥١ مشروع خط حديدي يمتد من السويدية في...  
 اسكندرونه من اعمال سورية ماراً بانطاكية وحلب والموصل فبغداد فالبحيرة...  
 وفكر بعضهم في انشاء خط حديدي من البوسفور الى الموصل ماراً بسواس...  
 اقترح الروس ان يجعلوا طرابلس مبدأ الخط . وكان ينوي اصحاب امتياز...  
 قيصرية ان يصلوه بدجلة والخليج الفارسي لكن شركة المانية فيها بعض...  
 الامتياز الى ٩٩ سنة بانشاء خط حديدي من قونية الى الخليج الفارسي...  
 ...

بأشاقبالة الاستانة رأساله فاذا اجتاز الخط اركلي يصل الى سهل ثم يصعب تمديد الخطوط الحديدية لانه يضطر الى قطع سلسلة من جبال طوروس وفي شمالي الاسكندرونة يجتاز سلسلة اخرى من سلاسل جبال سورية ومن هناك ينشأ فرع صغير لتسهيل نقل الادوات ويتصل حلب مع الخط الاصلي بفرع آخر يصل بينها وبين خط سورية ويستقيم سير الخط من اذنة الى الموصل ومن هنا يتبع الخط مجرى دجلة الى بغداد .

وفي ما مول القائمين بتمديد خط الخليج الفارسي ان ينجزوه سنة ١٩١٠ وهو مما يستبعد . وكيف دارت الحال فسيأتي هذا الخط بفوائد جزيلة اقلها تقريب المسافة بين اوربا والهند فان معدل البريد الآن من لندن الى بومباي في ١٤ يوماً و١٦ ساعة ومتى نجز خط بغداد يرسل البريد عن طريق آسيا الصغرى الى ما بين النهرين في ثلاثة ايام و١٥ ساعة . لاجرم ان عدد الزاهبين الى الهند والشرق الاقصى ممن يسافرون في البحر الاحمر وهو قرابة ربع مليون في السنة سيزيد كثيراً . واذا صح ما يتحدثون به الآن من انشاء جسر على البوسفور فسيجيء يوم مختصر فيه المسافة كثيراً فتسافر القطارات من كالي في فرنسا او من لندن بدون ان تفرغ شحنها حتى تبلغ مصب شط العرب

## ٤٠٤ تأثير العلم في المانيا

من مقالة لاحد علماء الفرنسيين

ارتقى التعليم العام وانتشر كثيراً في المانيا منذ نحو قرن واصبح التعليم الابتدائي اجبارياً وان كان ناقصاً وفيه نظر . وبالتعليم فتحت العقول واستعدت لقبول الافكار الحديثة فرقى شعور الافراد ومرنيت قواهم واحتد ذكاؤهم وقويت عقولهم وقل الاختلاف بين الطبقة العالية والطبقات النازلة في المجتمع وذلك في الامور الذهنية على الاقل

قامت منذ خمس عشرة سنة معاهد التعليم وتهذيب الامة على امتن الدعائم وانتشرت في الآفاق الالمانية ايما انتشار . وانك لترى في كل ناحية او عمالة لها بعض الاهمية صفوفنا ومدارس يتلقى فيها الكبار العلم ومدارس ليلية ومؤتمرات تعليمية اجبارية في كثير من النواحي للشبان ممن سنهم بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة ولكل مدينة بل لكل اقليم مكتبة موقوفة على سكانها عامة تحبب اليهم المطالعة متى ارادوا بل تضطرهم الى الاختلاف اليها . دعى ما هناك من تمثيل الروايات العامية التي تطلعيهم على اسرار الفنون وتحسن اذواقهم وخلص عنك اندية المطالعة واندية التمثيل وجمنيات الفناء والموسيقى التي تتكاثر الحين بعد الآخر

وهكذا تجد العامي من الالمان قد خرج من غفلته وتغله وضل ذكاؤه ورق احساسه

وبدأ يفكر في غير الضروريات المادية في حياته اليومية واتسع امامه ميدان النظر وامتد أفق الغايات السامية وراح يود الاطلاع على ما يحدث في العالم وعلم ان ليس لكل الشعوب ملوك وليسوا دونه في السعادة وان بعض الشعوب تتألم لانها محرومة من الحقوق السياسية واخذ الالماني يفكر في قوانين حكومته واوامرها ويبحث فيها ناظراً ما يتعلق منها بمصالحه واحترامه الشخصي ورأى من الظلم ان تكون الشؤون السياسية بيد طبقة خاصة من الامة فينال النعم غيره علي حين لم يكن دونه في المدارك وهو لا يرضيه الشقاء الذي قاساه حتى اليوم بل يتطلب الظهور ونيل حظه من اللذائذ

ولما استحكمت اساس الوحدة الالمانية تقدمت الديمقراطية بين اهله كثيراً وسهلاً ذلك في سبلهم ارتقاء الصناعات والتجارات ارتقاء لا مثيل له . فصارت المانيا مملكة صناعية بعد ان كانت الى سنة ١٨٧٠ زراعية فكان يستخرج منها اذ ذاك ٨٩٧٠٠٠ طن من الفولاذ فبلغ ما استخرج من هذا المعدن سنة ١٨٩٩ ٦٣١٧٠٠٠ وكان المستخرج من الحديد المسبوك سنة ١٨٨٩ ٣٣٨١٠٠٠ فصار سنة ١٩٠٠ ٨٥٢٠٠٠٠ وكان قدر انوال المنسوجات سنة ١٨٨٧ ٥٣٨١٠٠٠ فاصبح بعد احدى عشرة سنة ٧٨٨٤٠٠٠ ونجحت الصناعات الكيماوية والكهربائية نجاحاً باهراً . ولامانيا المقام الاول بين الامم في استخراج السكر .

كانت نفوس المانيا سنة ١٨٧١ - ٣٩٣٦٠٠٠٠ نسمة تقريباً فبلغت سنة ١٨٩٠ - ٤٧ مليوناً وسنة ١٩٠٥ - ٦٠ مليوناً اي ان الشعب الالماني يزيد في السنة ٨٠٥٠٠٠ نسمة وكل مولود جديد يحتاج الى مرتزق جديد له وقلماً يجده في الزراعة اذا لم يجده في الصناعة والتجارة لان موارد الزراعة ضيقة النطاق في تلك البلاد بحكم الطبيعة ولا يتأتى ان يعيش بها الا عدد محدود من السكان فلم يبق من ثم الا الصناعة يقعون لها كل يوم انواع المعامل الجديدة والمشاريع الصناعية والتجارية الحديثة وسينتهي الحال بان تتعدى المانيا بحكم الطبيعة في مقدمة الامم بصناعاتها .

ولقد كان لهذا التقدم الاقتصادي نتائج اجتماعية وسياسية كثيرة ذلك لان هذا الارتقاء زاد في رفاهية الأمة وحسن الاخلاق وسعدت الحياة في المانيا واصبحت داخلية المدن الى اللطف والذوق يتوفر فيها الزخرف والبهرجم والنظافة المفرطة . وانك لترى في كل مكان خطوط الترامواي والانارة بالكهربائية مألوفة في البلاد كلها وواجهات الدكاكين مزداة وامارات الغنى تتجلى في جميع الاعمال وتري احياء العملة في المدن الكبرى كهمبورغ وبرلين وكولون لا تشبه غيرها من المدن الفرنسية مثلاً اذ ترى في تلك البلاد دلائل الحضارة ماثلة والناس يظهرن في اجمل بزة وزى وشارة وللوالدين مطاعم يرحبون بها لابنائهم ويبحثون

عن ايجاد اعمال احسن من اعمالهم . وبالجملة فان الشعب الالمانى يرفع اسبابه المادية والادبية عن معدلها السابق في المدن على الاقل

ومعلوم ان كل نجاح مادي لا يقوم الا ببذل النفس والنفيس في سبيله فالعامل والسوقة من الالمان يدفعون اجور منازلهم اغلي من ذي قبل وهي جديدة البنيان واذ اصبحوا ينفقون على معيشتهم اكثر اضطروا ان يسعوا في زيادة اجورهم ومداخيلهم وهذا هو السر في قيام الاعتصابات واتحاد الطبقة النازلة مع اهل حزب الشمال الذي يعنى اهله بتحسين حالة الشعب واعطائه من النفوذ السياسي اكثر مما كان له

زاد نماء الشعب وانتشار الصناعة عنصر سكان المدن في المانيا . فكان سكان برلين سنة ١٨٧١ ٨٠٠ الف فانافوا اليوم على مليونين وصار سكان هامبورغ زهاء ٨٠٠ الف وارثى عدد سكان كولون من ٢٠٠ الى ٤٤٠ الف فزاد عدد سكان المدن الكبرى ثلاثة اضعاف بعد الحرب السبعينية وهو يزيد على معدل ١٥ في المئة كل خمس سنين وليس في الارياف غير ٤٣ في المئة من مجموع سكان البلاد . وانتشرت الديمقراطية في المدن اسرع منها في الضواحي والقرى حيث يعتزل الاصاغر فيضعف امرهم ولا يلتفت الناس الا الى القيام على الزراعة وتربية الماشية اما ساكن المدن فهو اكثر علماً وحركة وحضارة . ويسهل بث الدعوة الديمقراطية في عقول عملة المدن فان اجتماعهم في صعيد واحد من الارض يزيدهم قوة ومضاء . وقد كان الصناع في كل زمن اسرع الى النشوء في الديمقراطية من سكان الريف المزارعين اذ الفلاح في العادة من المحافظين وعامل المدن من الديمقراطيين . هكذا هو الحال الآن وهكذا كان الشأن في قديم الزمان : فقد ظلت اسبارطة منصرفه الى الزراعة وحكمها ارستوكراطياً عدة قرون واصبحت آئينا ديمقراطية منذ انتشرت فيها الصنائع وراجت اسواق التجارة

### نوع من نقد الشعر

( قال في رجال الادب قديماً وحديثاً من تكتب لم الاجادة في النظم والنثر وقد عرف مصطفى صادق افندي الرافعي بين قراء العربية بانه من افراد الشعراء البلغاء ولو انصفوه لوصفوه بالكتابة كما وصفوه بالشعر . والنهضة التالية مقبسة من مقدمة الجزء الثالث من ديوانه وهو تحت الطبع وفيها نموذج من نثره )

الشعر تصوير عالم حي من المعاني والالفاظ فالجيد من جملة مختصراً من صورة العالم كله . ولا بد فيه من شعاع من الروح اذا تجردت له النفس امتزجت لطافتها بلطافته .

وربما أخذ المرء بلذة التصور فظنها في مكان نفسه وحسب نفسه في مكانه  
ونحن ناظرون الى نقد الشعر من هذه الجهة التي يتمثل فيها حياً من الاحياء . لتنازع  
انواعه البقاء . فقد افاض المتقدمون في الاسباب التي يحسن بها ما يحسن من ظاهره ويقيج  
منه ما يقيج . وجردوا الكتب في طبقات الالفاظ ومخارج الاشعار وسقطات الكلام والطفوا  
النظر في وجوه المعاني ومواضعها . واصابوا منها صفة التمكن في مبادئها ومقاطعها . وانك لتجد  
فيما وضعوه من علوم البلاغة البحر الزاخر بهذه الامواج . والفلك الدائر بتلك الابراج  
يرتقي المبتدئ في الشعر من مطلق النظم الذي هو النمط المصطلح عليه في اقامة الوزن  
الى الفكر فيما يجي . به . فاذا صارت له هذه المنزلة ادته الى الخيال . فاذا ارتفع شيئاً بعد ذلك  
فهو في جو الروح الذي يسمونه التصور وهناك حد الطبيعة القائم . وحجاب الغيب القائم .  
فيكون في منزلة بين الوحي والالهام ويمر هناك خاطره على النفوس كما ينتقل على الارض  
ظل الغمام . .

وتلك هي اطوار الشعر من طفولته التي يعث فيها بكل شيء ولا يفقه شيئاً . الى شبيبته  
التي يتماسك فيها وقاراً ويندفع . الى شدته التي تعتم بها الحكمة وتمتنع . الى مشيبه الذي  
هو نور الجمال . والحظ المقسوم له من الكمال

والشاعر في الطور الاول كالصبي في يده القوس يغرق في نزعها ما يغرق ثم لا يكون  
الا ان يسمع لها ارناثاً ضعيفاً فلا هو غلب وهمه . ولا رمى سهمه . فاذا اشتد ساعده وانتقل  
الى الطور الثاني كان في منزلة بين الخطي والصواب . فاذا بلغ الى الثالث احكم التسديد .  
واستوى عنده في الاصابة ما كان من قريب وما كان من بعيد . ومتى صار الى الطور الرابع  
وهو منتهى كماله حسب توزع الطير في الجو لخافته . ونفوق الوحش في البر لمهابته . وصارت  
هي السهم لانه في اثرها . ولفظته عن القنيسة هي القضاء لانه في خبرها

وما يكن من عيب في الشاعر فلن تجد فيه كتسلط فكره عليه مواعظه بقوافيه قراه ينظم  
الكلمة ابياتاً لا معرفة بين اولها وآخرها ثم يجي بعد جفاف الريق وتخلخل اللسان وانقطاع  
النفس فيمضي فيها اختياره ويأخذ في التوفيق بينها وهي متنافرة . ويعمل على التعريف وهي  
لا تزال متناكرة . فمثل الكثير من هذا الشعر مثل الكلمة المفردة اذا نطقت بجملتها ادت  
اليك معناها على اتم ما يكون فاذا فككت احرفها ولفظتها حرفاً حرفاً انقلبت الى قول هراء .  
ولم تزد على ان تكون اصواتاً ذاهبة في الهواء . واولئك هم الذين قال في شعرهم ابن ميادة  
انه « كلفة وتلمح »

فاذا لم يكن فكر الشاعر عند ارادته ولم تكن ارادته عند اتجاهه عواطفه أخذت عليه

منافذ القول فاختلف . واضطربت جهات رأيه فأنحل . وصار من نضوب المادة في آخرة امره  
كمن يكتب بقلم ليس عليه الا مسحة من ردى المداد فكما كده جمد . وكما هزه ركد . فاذا  
كتب مع ذلك جاء الحرف مفرق الجهات لثياً في الحروف فلا هو كتابة ولا هو محو  
ولقد يحار المرء اذا نظر في شعر العرب ورأى الكثير منه لا يتعدى الوزن والتقفية  
ولكن اكبر حظ القوم من شعرهم ان يتجملوا الكلام الى نمط يتفق مع النغم كما ترى في غناء  
هذه الايام فهو لا يزيد عن سائر الكلام الا النمط والايقاع بحيث انك لو سمعته وقد جرد  
من الحانه لخرجت منه على حساب ما دخلت فيه لا طرب ولا عجب .

والغناء على أي وجوهه ينقل النفس من تنقيبها بين الالفاظ عما هو حسن وغير حسن  
الى تحركها على الالفاظ نفسها . وانما النظم العربي اوزان موسيقية . فكل من جاء بعد العرب  
من الشعراء لا ينظر الا في اعطاف اللفظ وتلاحم الكلمات وانتظام تلك المعاني القديمة فهو  
من الجاهلية الثانية وان كان الاولون قد سموا جاهلية لعبادة الاوثان . فهو لا لعبادة الاوزان  
ويكاد شعر العرب يتحصر في غرضين الشاهد والمثل فقد كانوا لا يطلبون من الشعر  
غيرهما كما لا يطلبون من الخبر الا الايام والمقامات . وكان ابدع ما يروج عندهم من اجل  
ذلك مساق الخبر ومضرب المثل ومقطع الحكمة . والحكيم فيهم يومئذ نبي  
ومن ههنا تجد مثار الخلاف بينهم في قولهم هذا شعر الناس في كذا وذلك شعر الشعراء  
وغيرها شعر الاثس والجن . وهلم جرا

وما عدا ذلك في شعرهم من الطرف المستنكرة ما يغالط على الطبع وبثقل على الذوق فمنهم  
من يشبه وجه الحسناء بيضة النعام . ومنهم من يشبه جسمه الماحل بأشلاء اللجام . . . الى  
غير هذا مما تهجنه الحضارة ولم مع ذلك وجه عذر فيه ومنفسح للوم عنه . وانما ذكرناه مأخذاً  
على قوم جاؤا بعدهم فجعلوا الشعر صوراً من تلك المعاني لتخطر في حلي من الالفاظ على  
اكثرها صداً الركافة وغبار القدم . . . فتراجع الشعر بينهم وتعطلت قرائحهم حتى اصبحوا  
في اتصالهم بتمن اولئك الشعراء كما شبه ابو هفان شعراً لابي حفصة الذين كان آخر  
شعرائهم متوج وكن رجلاً ساقطاً وذلك في قوله : ( شعر آل ابي حفصة بمنزلة الماء الحار  
ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ثم يفتقر ثم يبرد . وكذا كانت اشعارهم الا ان ذلك  
الماء لما انتهى الى متوج جمد . . . )

واعجب شيء رأيت في تاريخ الشعر انه كان عصره يسمون فيه المولدة ( بالرقيق ) ثم صار  
هذا الاسم علماً بالعلبة وأطلق على الغزل السبط والرثاء السائل ثم عدوا منه انواعاً عرفوها  
( بالالفاظ الملوكية ) وأجروها في بعض التشبيهات والاوصاف وما اليها . كأن الشعر كان



مقضيًا عليه ان يبقى في الموت حتى يموت الاحياء . وان يكون اهله نصبًا على جانبي تلك البطحاء التي كان فيها شعراء الجاهلية . وحسبك ان اعداء ابن المعتز لم يزرروا على غير نخته وسبكه ولم يحاولوا اسقاطه الا من بينها وهو بالاجماع في السطح من طبقات الشعراء .  
ومنتهى الحق أن يتخذ مولد ذلك النمط الجاهلي فان البسر في بقاء شعر الجاهلية والمخضرمين بعد اهله حاجة الرواة والعلماء الى الشاهد منه فلما اسقطوا الاستشهاد بكلام المولدين لما يدخل عليهم من الغلط والضعف الثقة بلغتهم سقطت هذه الطبقة بعلة طبيعية وهي سنة ( بقاء الانسب )

والعرب انما ابتدأت الشعر بنا كان عندها من جزالة اللفظ واثقل بنية القريض واحكام عرض القافية ونحوها مما هو طبيعة فيهم فكان على من يخلفهم ان يأخذ في زخرف البناء وزينته بعد ان يكون قد تمّ منه ما لم يتم وهو الذي فعله ابو تمام والمتنبي ومن في طبقتها من اعلل القوة والكفاية ثم كان على من يجي بعدهم ان يزيدوا من تحف عصورهم ومدنيتهم طبقة بعد طبقة حتى يكون ذلك الموضع ديوانًا للتاريخ ترتب فيه العصور . ونقف على ابوابه الدهور . ولكننا نجد الى عيدنا طوائف تنقض ذلك البناء ونقيم على اساسه فلا يلبث ان يقع الاثنان معًا

والشعر اقسام كانت محدودة على مانوعها ابو تمام في حماسته ثم جاء من نفنن فيها وذهب كل مذهب كابن ابي الاصبغ وغيره . وقرأت ان البديع الاسطرلابي رتب ديوان ابن حجاج ( ا ) على مائة واربعين بابًا وواحد . ثم قفى كل باب وجعله في فن من فنون شعر الرجل ولكن الذي قطع بالشعر العربي دونه انما هو النوع الذي يسميه الافرنج بالشعر القصصي ومنه الملاحم الكبرى عندهم كالا ليادة وغيرها . والبسيط منه نادر في العربية بل هو في بسطتها كالظل شيء كالشيء .

ذلك لان الشعر العربي روح هذه اللغة وهو من اللطافة بحيث لا يضيء فيه المعنى الا بشعاع من الخيال . فاذا اردت ان نقيم منه حديثًا سوي التركيب . كامل الترتيب . زوت عليك القافية ونقطع الشعر فلا تدري من اين تأخذ ولا من اين تدع . كالنور اللطيف تحاول ان تلقي عليه كثافة الغطاء فاذا هو منبسط فوق ما تلقي فمها تأت من ذلك لانكون قد صنعت شيئًا ورأس هذا الامر عندنا على ما يقول شبيب بن شبة « حظ جودة القافية وان كانت كلمة واحدة ارفع من حظ سائر البيت » فلا بد لهذا النوع في لغتنا من وضع جديد يكون وسطًا

( ا ) ابن حجاج هذا رجل من شعراء العراق كان في القرن الرابع للهجرة وكان كثير السخف في شعره يمزجه بلغات الخلديين والمكديين وامثالهم وهو النمط الذي انفرد به

بين النثر والنظم حتى يحمل الالفاظ والمعاني معاً فيتعلق فيه الشعر بالنفس ويمتد السباق على النفس كما فعل الاندلسيون في وضع الموشحات لحاجتهم التي بعثتهم عليها والعصر يومئذ هو وترف . والادب مجد وشرف

وأساس هذا الشعر سلامة الذوق فهي الحاسة التي نتجها بها النفس الى المعاني ونقلب عنها . بل هي العين المركبة في الزوج تجمع جمال الطبيعة في نظرة واحدة فننقله الى الاحساس كما تمتد العين الباصرة بهيئاتها وهي المخيلة . ومن الشعراء من يكون سقيم الذوق فهو في نظره الى الشعر مع فساد ذوقه كالص في نظرتة الى الحسناء اذا وسوس حلبيها في سمعه . يغفل منها عما ينتبه اليه الناس وينتبه لما يغفلون عنه

ومن هؤلاء طائفة الشعراء المصنعين وهم الذين لاحظ لهم الا في (الصنعة الشعرية) وفتونها لا تعد فيحيثون بالقصيدة كلها رقع ثم يتنافسون في هذا التصدير ولا يدرون ان الثوب الساذج من قطعة واحدة خير من هذه الرقع كلها وان كانت من انفس الخبز والديباج وانظر ما يكون موقع هذا الثقل من الادباء فقد اراد ديك الجن الشاعر مرة ان يهول على دعبل ويقرع سمعه فانشده بيتاً مضطرباً . . . فقال له دعبل اسكت فوالله ما ظننتك ثم البيت الا وقد غشي عليك او تشكيت دماغك . وكأني بك في جهنم تخاطب الزبانية او تحببلك الشيطان من المس

والعلة الطبيعية في بوأس الشعراء هي ذلك الاحساس المتصل بالنفس فكما عمزته المؤثرات تحول منه بقدر الضغط بخار روحاني ينتشر حولها وذلك هو الشعر . وقد ترى النفس فيه ضوءاً كأنه تبسم القلب الحزين الذي تشابه جلال الطبيعة بجلاله . لانها مخلوقة في رأي النفس على مثاله

وقد يكون للشاعر متسع في غلوه وكبريائه على هذه الطبيعة الا في العواطف التي هي روابط القلوب بالقلوب . وموضع الصلة بين مافي الوجود وما وراء الغيوب . فقد يضرب في كلامه بسيف لم يطبع . ويرمي بقذيفة لم تصنع . ويقطع من خيوط الحياة ما لم يقطع ولكنه فيما دون ذلك لا يقدر ان يذكر الحب من قلب لم يحب . ويثبت للشيء الذي لم يجز عليه حكم الوجوب شيئاً مما يجب . فاذا هو كمثل اطفأت الطبيعة من روائه . وقامت عواطف الناس شاهدة على كذبه في ادعائه . وقد ذكروا ان كبرى سمع الاعشى يتغنى ذات يوم بقوله:

أرقتُ وما هنتُ الهنَادُ المورِقُ وما لي من سقمٍ وما لي معشوقُ  
فقال ما يقول هذا العربي ؟ قالوا يعنى بالعربية فامر ان يفسروا قوله فقالوا زعم انه مسهر من غير مرض ولا عشق . فقال هذا اذا لص . . . ؟

ولشعر اساليب تنجبها القرائح ولكن جماع القول فيها انها تمثيل للطبيعة فكان الشاعر ينقل مناظر الارض الى الروح العالية التي ترسل الى الجسم شعاع الحياة فتزيد تلك المناظر في قوة الشعاع الالهي فلا يتصل بالجسم حتى تفيض هذه القوة على القلب فهزه الهزة التي نعرف منها الطرب

فأي امريء اجتمعت له قوة التمثيل وسلامة الذوق وهما يكونان عند سعة العقل وتمام الطبع فذلك الذي هو في معناه بين الملك والانسان وهو الشاعر



## مطبوعات ومخطوطات

### الموسيقى الشرقي

فن الموسيقى من الصنائع الجميلة التي تضعف في كل امة بضعفها وتقوى بقوتها. ولقد كان العرب ايام حضارتهم يعنون بها كما يعنون بالشعر والادب والتاريخ والفلسفة وعلوم الطبيعة وكان بعض العلماء في مهن المدن لا يتخرجون من الغناء ولا يرون الضرب على العيذان والاوزار وسائر آلات الطرب حطة في قدرهم وثلاً لشرف وقارهم. ولما رغبت الامة عن العلم اياً كان نوعه وزهدت في الضروري من المعارف دع عنك الكمال اخذ معظم الناس يحنقرون الغناء والموسيقى ومن يتعاضاهم ولا ذنب بعد الجهل.

ولقد الف الموسيقار الفاضل كامل افندي الخلعي من مشاهير ارباب هذا الفن في مصر كتاب الموسيقى الشرقي فعرف القوم فائدة هذا الفن ومركزه من المجتمع وما الى ذلك من وصف الالخان وآلات الطرب ورسومها ومشاهير المطربين والموسيقين في مصر هذا العصر مشفوعة بصوره فخر. كتابه غاية ما يكتب لمؤلف في فنه من الاجادة بحيث اصبح المرجع في كل بشاردة ونادرة في هذه الصناعة الجميلة الشريفة.

اجاد المؤلف اثابه الله في وضع تأليفه كما اجاد في طبعه واثقان صنعه فجاء في زهاء مائتي صحيفة كبيرة القطع على اجود ورق والطف حروف وهو يباع بعشرين قرشاً مصرياً ويطلب من جميع المكاتب الشهيرة بالقطر فنثني على المؤلف لما عاناه من التعب في وضع مصنفه ونحث كل اديب على مقتناه فهوزينة المكاتب والقماطر ومن كتب العلم الحقيقي النافع

### نظام العالم والام

العالم الاديب الشيخ طنطاوي جوهرى طريقة تكاد تكون خاصة به من مزج العلوم الحديثة بالعلوم القديمة وتطبيق المعقولات على المنقولات وقد وضع فيها عدة كتب ومنها

هذا الكتاب الذي جعله على خمسة ابواب الاول في الرياضيات وما يتبعها والثاني في الفلك وما يتصرف عليه والثالث في نظام الارض وما اليه والرابع في عجائب النبات والخامس في نظام الحيوان . وفي جميع ذلك تقريب لهذه العلوم من اذهان القاريء ومزجها بما ورد في الكتاب الكريم وروي عن سلف الامة العاملين . والكتاب في ٤٢٦ صحيفة منصفة القطع مطبوعاً طبعاً نظيفاً فنحت القراء على اقتنائه ونثني على همة مؤلفه

### ابدع ما نظم

جمع الفاضل الاديب يوسف افندي سنوديوثا في الاخلاق والحكمة ما اثر من لطيف الشعر عن القدماء وضم اليه ما يناسبه من منظوماته ولاسيما ما اشتمل على اقتباس من القرآن ونحى مع ذكر القصيدة اسم ناظمها وعصره واجداده وبلاده نابذا منها ما خالف الشرائع فجاء الكتاب في ٢٣٥ صحيفة تشهد للناظم الجامع بالبراعة في الادب والشعر والكتاب يطلب من مكتبته في شارع محمد علي بالقاهرة وثمنه اربعة قروش فنحت على مقنناه

### اسلوب الحكيم

في منهج الانشاء القوي - للفاضل الشيخ احمد الهاشمي وفيه موضوعات انشائية شرعية ادبية وعظية علمية تاريخية اقتصادية طبية طبيعية سياسية زراعية صناعية تجارية جغرافية عمرانية قال في مقدمته : « شرحت فيه مواضع الانشاء العصرية مستندا في شرحي الى الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية وضمنته الجمل الغفير من امثال الحكماء واداب البلغاء » فوقع في ١٨٨ صحيفة صغيرة جيد الطبع

### كاتب ورسائل وروايات

اهدانا العالم الاستاذ مرجليوث المستشرق الانكليزي المشهور كراسة في المناظرة التي جرت بين متى بن يونس القناني الفيلسوف وبين ابني سعيد السيرافي مشفوعة بترجمتها الى الانكليزية معلقاً عليها حواش تدل على بعد غور ناشرها في علوم العرب وادابهم واهدي اليها العالم النقيب الشيخ محمد بنجيت المطيعي « رسالة ازاحة الوهم وازالة الاشتباه عن رسالتي الفونوغراف والسوكورتاه »

والكاتب المجيد سليم افندي سركيس « رواية تحت رايتين »

والاديب البارع نقولا افندي حداد « رواية اسرار مصر »

والاديب ابراهيم افندي شحاده فرح « مكسيم غوركي وثلاث من رواياته »

والاديب الشيخ محمد خالد حسن العمادي الصباغ «رسالة تنبيه الغافلات من النساء المتبرجات»

والاديب احمد افندي شاكر «رسالة مسامرة الوحيد»  
والتقرير الثالث السنوي لجمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت وكان الباقي في  
سندوقها لغاية يونيو الماضي ٢٥٨ ر ٤ اغرشاً صحيحاً  
واهدانا الاديب السيد ابراهيم الحسيني كتاب (لسان البيان ومنهل العرفان) وهو في  
احوال المتصوفة

واهدانا الاديب محمد افندي محمود الرافعي نسخة من «مقامات هديع الزمان الهمداني»  
التي شرحها وصححها وطبعها على نفقته بالشكل الكامل وقد رخص ثمنها فجعله اربعة قروش  
وطبعت المطبعة اليمنية لاصحابها الادباء مصطفى افندي الباني الحلبي واخويه بكري  
افندي وعيسى افندي كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق) وبهامشه (الاساليب  
البدیعة في فضل التحابة واقناع الشيعة) ورسالة (سبيل النجاة) ورسالة (جامع كرامات  
الاولياء) من تأليف صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني  
وأهدينا (حواء الجديدة او ايفون مونار) وهي موضوع اجتماعي في قصة غرامية للاديب  
البارع نقولا افندي الحداد تطلب من المكاتب الكبرى بمصر وثمنها خمسة قروش

### الإقلام

«مجلة عمومية تبحث في كل فن ومطلب» لمنشئها الكاتبين البارعين جورج افندي  
طنوس ومحمود افندي ابي حسين وهي تصدر مرة في الشهر «ويشترك في تحريرها خيرة  
الشعراء والمنشئين» وقد تصفحنا الاعداد الثلاثة التي صدرت منها فقرأنا فيها من الآداب  
المنثورة والمنظومة ما يستفاد منه ويستملح وقيمة اشترى كماً ٤ قرشاً صحيحاً في القطر و١٥ فرنكاً  
في الخارج فترجوها الثبات والنجاح

### المنهل الصافي

مجلة ادبية علمية تهذيبية لصاحبها ومحررها الكاتب البارع محمد افندي نجيب الحارثي  
قسمها الى اربعة ابواب باب الادبيات وباب المقالات وباب تاريخ الشهر وباب المنشآت  
تصفحنا الاعداد الثلاثة الصادرة منها فقرأنا فيها من الاغراض المشار اليها وقيمة اشترى كماً  
٣٠ قرشاً في مصر و١٠ فرنكات خارجياً وهي شهرية تصدر في ٣٢ صحيفة فتمنى لها  
الفلاح والنجاح

## المنبر

كما زادت المنافسة بين اهل بلد او قطر او مملكة نجم عن ذلك فوائد كثيرة وكما نافس اهل مملكة مملكة اخرى او جنس جنساً آخر عاد من ذلك الخير على المنافس والمنافس . مثال ذلك الجرائد في هذا القطر فقد كان يصدر فيه منذ عشرين سنة جريدتان او ثلاث واداراتها لا تكاد تقوم بالضروري من نفقاتها فلما انشئت جرائد اخرى قال الناس ان الجديد منها يسقط القديم ولكن لم يلبث الجديد ان خدم القديم بعد ان مهد السابق للاحق السبيل

ومنذ ربع قرن لم يكن في مصر سوى جريدة يومية واحدة وهي الاهرام وكان قراؤها لا يتجاوزون الالفين فاصبح اليوم فيها اثنتا عشرة جريدة يومية وقراؤها يعدون بالالوف وهي الاهرام والمؤيد والمقطم واللواء والظاهر ومصر والوطن والجوائب المصرية والامة والبصير والشرق والمنبر . صدر هذا المنبر في الشهر الماضي بالقاهرة لصاحبيه الكاتبين الفاضلين محمد افندي مسعود واحمد حافظ افندي عوض وهما مشهوران بتحرير المؤيد اعواماً طويلاً فجاء منبرها في موضوعه وتنسيقه دليلاً على سلامة ذوقها وبعد نظرهما في الابحاث الاجتماعية والسياسية فترحب به وتتمنى له انتشار الكلمة والتأثير الحسن في نفوس قرائه



## تدبير الصحة

### طعام الماء

انتشر السل هذه الايام انتشاراً غريباً وصرفت المبالغ لصده ناراته فلم تأت نتيجة وان خفت وطأته بعض التخفيف واكثر الاسباب التي تدعو اليه الادمان على تعاطي الكحول والعدوى والسكنى في بيوت فسد هواؤها لعدم وصول الشمس اليها . ومن جعلتها الغذاء فان الغذاء الناقص هو واسطة لانتشار السل واكثر ما يقع ذلك لارباب الفاقة والعمالة . فانك ترى الواحد منهم يصرف قسماً وافراً من اجرتة في غذاء ناقص وقد يتأتى له بالتمية نفسها او باقل منها ان ينال غذاء كاملاً فترى الرجل الذي يصرف كمية وافرة من قوته العضلية يأكل كثيراً من اللحم ويشرب الاشربة الروحية فيخصص الشاب الذي دخله في النهار اربعة او خمسة فرنكات نصفها للشراب واذا دققنا نرى كثيراً من المآكل الباهظة الثمن ليس فيها كمية وافرة من الكالوري (١)

(١) المقدار الذي يصرف من الحرارة لا يصل غرام الماء من درجة الى درجة فوق

ففي لتر من اللبن ٦١٦ من الكالوري وفي ١٠٠ غرام خبز ٢٣٥ وفي ١٠٠ غرام لحم ١١٧ وفي ١٠٠ غرام بقول ٣١٥ . فيتبين من هذا ان البقول مع كونها اخص من اللحم تعطي حرارة أكثر منه بثلاث مرات . وان كيلو غراماً واحداً من العجائن ( طحين وسكر ) يعطي ٤٢٠ من الكالوري اربع مرات أكثر من اللحم . وفي عشر قطع من السكر قيمتها خمسة سنتيمات من الكالوري أكثر من نصف لتر من الخمر الذي تساوي قيمته من ٢٥ الى ٣٠ سنتيماً . ويحتاج الرجل الذي يشتغل بقوة جسمه اذا كان وزنه ٧٥ كيلو غراماً لصرف ٢٦٠٠ من الكالوري بمعدل ٤٨ كالوري بالكيلوغرام فاذا انفق العامل نفقة معتدلة وجري على الجدول الآتي في كل منها - حفظ صحته وطال عمره :

غرام	سنتيم	
٥٢٠	١٨	خبز
٣٠٠	٩	لبن
٨٠	٦	سكر
٤٠	١٢	زبدة
٤٠	١٠	جب
٢٠٠	٥٠	لحم
٥٠٠	١٠	بطاطس
١٥٠	٨	( او غيرها من البقول اليابسة )
٣٠	٢	ارز
٢٠٠	١٠	اثمار
قدح واحد	٨	قهوة
لتر واحد	٤٠	خمر

١٧٣ فرنك

هذا ما قرأته في احدى المجلات الاوروبية وهو يختلف في كل قطر بحسبه \*

### آثار الغبار

توصي المجلات العلمية بالتوقي من الغبار ما امكن ونقول ان غبار الشوارع والسكك الحديدية والبيع والمساكن كلها ضارة تدخل الرئة فتلقبها في خطر مبین على دون انتباه منا وانه فلما ينجم من شرها احد كل النجاة . وقد علم من تشريح الجثث ان تسعين في المئة من

الزئذات تكون مرتعاً للسل وان لم يحدث عن ذلك الموت فان نصف السكان في مدينة نيويورك مثلاً مصابون بمرض في الانسجة الرئوية يختلف شدة وخفة . وبذلك ثبت للباحثين ان جراثيم داء السل الويلة لا تنفذ الى الرئة الا بواسطة الغبار على الاغلب . وان هذه الجراثيم يتلعنها ابناء السبيل عند ما يجتازون بدار تهدم وبناية تهد وبمسكن ينفذون من نافذته او امام بابيه البسط والطنافس بل يلتقطها الناس في كل مكان تنتشر فيه الجراثيم المعدية في الهواء المستنشق فينتج منها السعال والتهاب الشعب وذات الرئة ومرض الصدر . ولقد شوهد ان كثيرين ماتوا فجأة بينا كانوا مسافرين في الحوافل ( الاومنيبوس ) او في القطارات اذ قضوا امداً طويلاً في وسط طافح بجامض الكربون وبالجراثيم القنالة . وقد اُلفت في انكثرا عصابة تدعو الى تطهير الهواء من الجراثيم واخذت على نفسها مطالبة الحكومة بسن قوانين لحل مسألة الغبار وذلك باكراه الناس والتشديد عليهم في الحرص على نظافة الشوارع وداخل البيوت ورمز هذه العصابة ( حفظ الصحة سلامة الانسان )

### سم الطوابع

رأى بعض كبار الاطباء ان في تندية صمغ طوابع البريد بالمدان ضرراً لا يقل عن التسمم بحال وانه ثبت بتتبع حوادث كثيرة ان الناس اصابوا بامراض وانحراف في صحتهم لانهم يبلون الطوابع بريقهم ويقال ان اسبابا كيميوية حملت ذلك الطيب على القمع بسم الطوابع ولا سيما الانكليزية منها لانها ممتعة بصفتها ( الكروم ) ( معدن يتكون منه اللون الالامع ) او كرومات الرصاص ومن رأى هذا الطيب ان لا تلتقي الطوابع في ايدي الاطفال لان وجيها ايضاً يحتوي على مادة سامة فاذا وضعوها على السنتهم تسمموا بها

### سائر العلم

#### نشوء الرسائل

انتدبت بعثة علمية من كلية مدينة شيكاغو للبحث في خرائب بابل فوفقت الى اكتشاف التي لوح كتبت بالخط المسند البابلي يرد تاريخ معتمدها الى خمسة آلاف سنة قبل المسيح . وقد جعلت هذه اللوح على اشكال شتى من الطول والعرض فكانت صورة اقدمها عهداً كصورة البرثقاله رسم عليها الكاتب بخط غليظ حروف الكتابة ثم حفظها في الشمس ولم يابث هذا الشكل المسج ان استبدل به غيره وجعلت الرسائل تكتب على اطر مسطحة مستديرة . وفي نحو سنة اربعة آلاف ق . م توصل البابليون الى استخدام الرسائل المسطحة



القائمة الزوايا او المربعة ولم يتجولوا عنها بعد . ومن الغريب ان شكل القرميد في الهندسة ايضاً جري في نشوئه على مثال الزسائل فكان جانب القرميد بادئ بدء مسطحاً محدناً ثم بدا للقدماء ان جعلوها مسطحة من جميع جوانبها  
وهنا مجال ليقال ان ما نراه من آثار الارثقاء فتخيله قد تم في نصف ساعة قد اتت عليه القرون حتى شهدناه على ما هو عليه وقد وجد اولئك العلماء في جانب تلك الالواح القائمة الزوايا التي كانت تستعمل في الكتابة بضعة من الالواح جعلت لاغراض اخرى مثل الالواح التي يكتب عليها الاطفال لعهدنا وكانت مدورة . ومن اغرب اشكالا هذه الالواح ما استعمل منها للمراسلة بين المتباعدين منذ سنة ٢٤٠٠ ق م فقد كانت من الخزف يكتب عليها ما يراد تسطيره على العادة حتى اذا نقشت كلها تغطي بغطاء رقيق من الخزف ايضاً بحيث يكون المكتوب في مأمن من اطلاق احد عليه ثم يختم المرسل رسالته بخاتمه او يكتب عليها بعض الكلمات تكون عليها عنواناً ثم يحفظها في الشمس او في تنور . وانت خبير بما يقضي هذا العمل من النصب والزمن بحيث لم يكن لاحداث يبعث رسالته الا في احوال اضطرارية وبواعث قوية - قالته مجلة الطبيعة

### الاشتراكية في العالمين

بحث عالم في مجلة المجلات الاميركية في امتداد الاشتراكية في اميركا كما انتشرت في اوربا فقال انها اليوم في العالم الجديد قليلة الانصار والدعاة ولكنها انتشرت انتشاراً هائلاً في النمسا وايطاليا وسويسرا والمانيا واسبانيا في المانيا ٣٠٠٨٠٠٠ اشتراكي وفي فرنسا ١١٢٠٠٠٠ اشتراكي وفي النمسا ٧٨٠٠٠٠ اشتراكي وفي البلجيك ٥٠٠٠٠٠ اشتراكي وفي الولايات المتحدة ٤٤٢٤٠٠ اشتراكي وفي استراليا ٤٤١٢٧٠ ويبلغ عدد الاشتراكيين في العالمين القديم والجديد ( اوربا واميركا ) ٧٦٠١٣٨٤ اشتراكي يصدرون ٦٣٨ جريدة منها ٧٧ يومية

### القوة الكهربائية

قالت المجلة الفرنسية : اخذ انتقال القوة الكهربائية يدعوا الى قلب كيان الصناعة من حين الى آخر وخصوصاً في البلاد التي يتأتى لها الحصول على قوة محرّكة عظيمة بفضل انحدار المياه فيها . وهذا من شأن بلاد السويد ونروج فان لها من ذلك الحظ الوافر ولذا لم يغفل اهل تينك البلادين عن استخدام ما خصتهم به الطبيعة من السلالات فرأت مدينة لوند ان تستخدم بعض سلالاتها من نهر لاكا لتجهيز الكهرباء لعدة بلاد في جنوب السويد

كما تجهزها لمدينة لوند نفسها وتألفت نقابة دائيرية لابتياح هذه الشلالات واستثمارها. اما نهر لا كا فينج من جبال سامالاند ويحجاز ولاية هالاند فينتهي الى لاهولم ويتألف منه في مجراه شلالان عظيمان احدهما واسمه ماجفوس علوه زهاء ثمانية امتار وثانيهما اسمه كانفوس ينحدر من علو عشرة امتار. وسنقيم تلك النقابة محطات كهربائية بالقرب من ذينك الشلالين فننقل الكهرباء بالسلك البحري الى مدينة هلسنكبورغ على الشاطيء الجنوبي من السويد ومن هناك تنقل بالسلك من تحت البحر وتمر باورسند الى بلاد الدانيمرك وهذه الطريقة في نقل القوة الكهربائية بالسلك البحري من مملكة الى اخرى سيكون منها وسيلة جديدة لانتشار الصناعة الكهربائية لجمعها بين اطراف بلاد السكندينايا من حيث الشؤون الاقتصادية

### الخطوط الحديدية

كان طول السكك الحديدية في العالم في نهاية سنة ١٩٠٣ - ٨٥٩٣٥٥ كيلومتراً منها ٤٣٢٦١٨ في اميركا او ٣٣٤٦٣٤ في الولايات المتحدة وحدها وفي اوربا ٣٣٠٤٢٩ وفي آسيا ٧٤٥٤٦ وفي استراليا ٢٦٧٢٣ وفي افريقية ٢٥٠٣٩. وطول خطوط المانيا ٥٤٤٢٦ وروسيا في اوربا ٥٣٢٥٨ وفرنسا ٤٥٢٢٦ والامبراطورية الهندية ٤٣٣٨٢ واوستريا والمجر ٣٨٨١٨ وبريطانيا العظمى وايرلاندا ٣٦١٤٨ وكندا ٣٠٦٩٦ وبلجيكا المقام الاول في كثرة الخطوط الحديدية بالنسبة لمساحة ارضها ففيها ٢٣١ كيلومتر في كل مئة كيلومتر ثم تجيء حكومة ساكس ودوقية باد والالزاس لورين وبريطانيا وايرلاندا وروميا ونروج

### سرعة المناطيد

نشرت احدى الجرائد البلجيكية المنصرفه الى البحث في المناطيد (البالونات) جدولاً قالت فيه ان العارفين بتسيير المناطيد في الاجواء لا يشكون في المسافة المعينة التي تقطعها على نسبة قوة الهواء وسرعة المنطاد واليك الجدول في سيرها :

في الساعة	في الثانية	
كيلومتر	متر	
٨٠٠	٠	ريج خفيف
٦٠٠	١	نسيم ساكن
٢٠٠	٢	معتدلة

في الساعة	في الثانية	
كيلومتر	متر	
١٩٨٠٠	٥	ريح متوسطة
٣٦٠٠٠	١٠	ريح شديدة
٧٢٠٠٠	٢٠	ريح شديدة جداً
٨١٠٠٠	٢٢	عاصفة
٩٧٠٠٠	٢٧	عاصفة كبيرة
١١٩٠٠	٣٦	إعصار
١٦٢٠٠٠	٤٥	اعصار شديد

### الطول والثقل

عرض علي جمعية علم الحياة الفرنسية بحث في طول الاولاد وثقلهم تبين منه ان الذكور والانات ليسوا على معدل واحد في اجسامهم بالنسبة لاعمارهم فالبنات الى التاسعة من عمرهن اصغر جرمًا من الاولاد ووزنهن اقل ومن التاسعة الى الثانية عشرة يتقدمن على الاولاد في الطول والوزن ومن الثانية عشرة يفتقنهم في الطول وفي الخامسة عشرة ينحططن عنهم في الثقل وعند ذلك يبدو بين الجنسين فرق محسوس

### الصحة في المانيا

بلاد المانيا من احرص الامم الغربية على مداراة الصحة والنظر في المواليد والوفيات ويؤخذ من الاحصاءات التي قدمت الى مؤتمر السل الدولي في تلك البلاد ان الوفيات بهذا المرض قلت ٣٨ في المئة منذ سنة ١٨٧٥ فان المصاحح التي انشئت لهذا الغرض ولجأ اليها المسلولون قد شفي فيها ٣٤ في المئة فقد مرض في خلال سنة ١٩٠٥ زهاء ٢٦٦٠٠ مريض اغلبيهم من العملة وبذلت شركات ضمان الحياة الالمانية من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩٠٥ نحو ٤٨ مليون فرنك لمقاومة هذا المرض الخبيث واستت هذه الشركات ٣٦ مستشفى فيها ٢١١١ سريراً للنساء و٥٤١ سريراً للاطفال واستت هذه الدور الصحية تحت رعاية امبراطورة المانيا

### المجهر الجديد

المجهر لفتة وضعها بعض المعاصرين للمكروسكوب تلك النظارة التي ترى بها الاشياء التي لا ترى بالعين المجردة وقد اخترع اثنان من اهل العلم مجهرًا يرى فيه ما لم يكن يرى من قبل باعظم المجاهر واقواها وسماه «اولترا مكروسكوب» ومعني اولترا المتجاوز الحد اذ يرى

بهذا المجهر الذرات التي هي ديامتر من اربعة ملايين من المليمتر على ان المجاهر القديمة لا يتمكن بها من رؤية ما هو ثلاثة من عشر الالف من المليمتر

### تقليد اليابانيين

ذكرت احدى مجلاتهم ان الامة اليابانية غدت في نشوئها الاجتماعي تقلد الاوربيين حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ولم تقبصر في تقليدها اهل الغرب في افكارهم ومناحيهم فقط بل قلدهم في كل فرع من فروع العادات والاخلاق حتى اصبح القوم يستعملون في المدن الكبرى كطوكيو واوزاكا بطاقات البريد وافرطوا في استعمالها في مراسلاتهم حتى نفذت من المخازن وايدي الباعة وتناول التقليد نزوع اليابانيين في العهد الاخير الى لبس ازياء الاوربيين والبستهم حتى ان من كانوا منذ سنين يحرصون على البستهم اليابانية القديمة غدوا اليوم يلبسون اللباس الانكليزي والفرنسوي بل والروسي وتعدى التقليد سكان المدن الى سكان الريف والقرى واخذ ابناء الشمس المشرقة يعناضون عن اعيادهم القديمة بالاحتفالات الغربية ويستخدمون ( البيانو ) بدل ( الكمنجة ) وسائر ادوات الطرب القديمة وقد بدأ هذا التقليد قبل حرب اليابان والروس الاخيرة بيد انه اصبح على اتمه بعد ان وضعت الحرب اوزارها وهكذا تأخذ يابان عن الغرب وتعطيه سنة الله في خلقه

### القطن الصناعي

اخترع في ايطاليا قطن يستخرج من الياف شجر الصنوبر بعد ان يقلع عن الخشب لحاؤه ويجهز تجهيزاً كياوياً ميكانيكياً

### الدوار

كثرت اختراعات الادوية الواقية من دوار البحر ورأى احد الالمان اخيراً ان اجلوس على كرسي يكون مقعده معرضاً لاهتزازات سريعة عمودية منحرفة تنشأ عن محرك موضوع تحت الآلة ومناط بالمجري الكهربائي في السفينة مما يدفع عن الانسان عواقب الدوار ومبدأ هذا الاختراع ان الدوار ألم عصبي يقل ثم يزول باهتزازات المقعد

### اداة الصيد

كانت الاشربة وحبائل الصيد وحبال المراكب ممرضة للتلف بسرعة فاخترع في نروج طريقة لطول بقائها ومتانتها وهي ان تغطس في ماء مزوج بمخلاصة البلوط الاميركي الذي يستعمل للصباغ وتبقى ٤٨ ساعة ثم تنشف وتغطس في محلول آخر مؤلف من ماء وبيكورات البوتاس وملح النحاس وتبقى ساعتين او ثلاثاً فتقوى بذلك على انواع الصدمات وتظل مينة

## مستشفى نباتي

اقيم في بروملي على مقربة من لندن منذ نحو ثلاث سنين مستشفى يطبب فيه المرضى على اختلاف ادوائهم وتعمل فيه اهم العمليات الجراحية وهو بادارة الدكتور اولدفلد وثلاثة من معاونيه وما امتاز به هذا المستشفى على سواه ان تدبير الطعام يجري فيه على الطريقة النباتية اي طريقة الاقتصار على النباتات والبقول دون اللحوم والشحوم ويعتمد في المداواة على اصناف متنوعة ولكنها لا تخرج عن حد الثار من مثل التفاح والكثيرى والتوت الافرنجي والبلح والخوخ وغيرها والدقيق والحمص والعدس والخس والبطاطس والسمن واللبن والجبن والبيض والعسل وهذا المستشفى بناء عظيم عبارة عن عدة قاعات فسحة ومكان خاص بلعب الكرة تحيط به حديقة غناء يتنزه المرضى فيها سحابة النهار وزلفاً من الليل اذا كان الهواء موافقاً . واذا لم يحب المريض ان يتعرض للهواء كل التعرض يأوي الى الرواق حيث يجد الريح بليلة بما يحيط به من الخضرة . ومن خصائص المداواة بالهواء ان يعتمد المرضى بحسب طبيعة المرض الى الاستظلال بشجرة يختارونها من كثرة او نفاحة او غيرها مما يلائم حالة المرض . قالت المجلة التي نقل عنها ولم يميت في هذا المستشفى الى اليوم سوى مريضين احدهما طفل دخله وهو 'مدنف وثانيها شيخ مسن جداً'

## ورق الاريتي

الاريتي نبات ويسمى بالفرنسوية « لا بروبير » وقد صنع منه في المانيا ورق يرجى ان يناقس الورق المعمول من الخشب عما قريب والاريتي ينبت بكثرة في اقليم لونبورغ من بلاد المانيا وسوف يحل الورق الجديد محل القديم وسيستعمل ايضا في صنع الالبسة والاحذية الصحية والصدر الشتوية التي يستعاض بها عن الانسجة الصوفية

## اكتشاف زحاف

اكتشف على عمق عشرين متراً في ارض صلصالية من معمل للقرميد بجوار بربورغ من اعمال انكلترا اكتشاف بهم المشتغلين بعلم مضمورات الارض من النبات وغيره ( باليونولوجيا ) وهو عبارة عن بقايا اعظم الزحافات المدفونة حتى الآن واستدل من هيكل عظامها على انه لا يقل طول هذه الزحافة عن خمسة امتار وجسمها اشبه بالتمساح واكن له ذنب طوله متر او يزيد . والمظنون انه لم يكن لهذا الحيوان ارجل وانه كان له اعضاء تشبهها ولو لم تكن تلك الزحافة بلا رأس ارفت في الحال حقيقةها والعلماء يبحثون للوصول اليها



## مقالات المجلات

### طول البقاء

بحث الاستاذ رومبرغ في المجلة الالمانية عما ينبغي للانسان ان يقوم به حتى يطول عمره فقال ان النوم احسن الوسائط لتسكين الاعصاب فقد كان العالم فيرشو الالماني يشتغل الى الساعة الثالثة او الرابعة بعد منتصف الليل وفي الساعة التاسعة يبدأ دروسه فلا ينام الا غراراً ولكن هذا لا يقاس عليه لانه من الشذوذ قال ان موت الاولاد في الطفولة والامراض المعدية والسل هي من الاسباب الرئيسة في قلة السكان وضعف نسل الانسان وان الارادة اجدى الطرق في إطالة حبل الحياة

### الشرقيات وكتبي

نقلت المجلة الفرنسية عن مجلة لاكوتامبوراري رفيو الانكليزية خلاصة بحث مهم لكتبه يوسف علي (١) نقد فيه حياة كتي ووصف اشتغاله بلغات الشرق وعلومه فقال ان هذا الشاعر الالماني الكبير لم يكتف بالتوفر على دراسة الآداب الشرقية دراسة المولع بالموسيقى مثلاً بل درسها درس متبحر فدقق في تاريخ الشرق واساطيره واخلاقه ونقائده على ما يفهم من الشروح التي علقها على ديوانه وكان منذ صباه مغرمًا بقراءة اسفار انبياء اسرائيل ثم اولع بتلاوة ديوان حافظ والقرآن تلاوة مسنفيد لا تلاوة مثفكة

### المرأة في الاجيال القديمة

نشرت المجلة الآسيوية بحثاً للموسيو رفيو ابتداءً بقوله ينبغي ان يقسم تاريخ الانسانية الى دورين احدهما قامت فيه الاخلاق بتأليف الشرائع وثانيها غيرت فيه الشرائع الاخلاق ومثل للدور الثاني بشرية همورابي في بلاد الكلدان وبرعمسيس الثاني وبوخوريس واماسيس في مصر وييلكورك وصولون في يونان وبالمشرعين العشرة في الرومان. فبين المؤلف حال المرأة في زواجها وارثها وحقوقها على عهد كل مشرع من هؤلاء المشرعين المدنيين كل ذلك بالاستناد الى نصوص مقبولة والفاظ من لغات اولئك الاقوام بنى عليها حكمه واستنتاجه



(١) لعنه القاضي امير علي العلامة المندي المشهور ولولم يتفق اننا اطلعنا على هذه الخلاصة عند اعداد هذه المزمرة الاخيرة من هذا الجزء للطابع لرجعنا الى ما كتبه العالم الشهير بقدره

## ترويض الجسم بالتنفس

المقنطف - اذا راد الانسان ان يتمرن على التنفس بالحجاب الحاجز (الصدر مسجج بالا ضلاع ومسدود من اسفله بمضلة مصفحة متينة هي الحجاب الحاجز وهو على شكل قبة) فلا يستطيع على الارض ويجرت طيه ما استطاع عند التنفس ولينمى صدره عن الحركة ما استطاع بضغط اضلاعه بيديه ، عد - يتمرن على ذلك مدة ليضع على بطنه كيساً من الرمل لا يزيد ثقله على اربعة رطلان مصدبة وليعد التجربة . والتمرن على التنفس باسفل الصدر يكون والانسان واقف او مستجج ، حالس على كرسي ووجهه نحو ظهر الكرسي فاذا كان واقفاً او مضطجماً فليضع يديه على ضلعه السفلى بحيث تلمس اطراف الاصابع وليتنفس طويلاً ولينمى بطنه وترفوتيه من حركة ما امكن . والتنفس باعلى الصدر يكون باطالة النفس واجنياد الاضلاع العليا وابقاء البطن ساكناً على قدر الامكان مع عقد اليدين على الرأس ، ويمكن التنفس برئة واحدة فاد اردت التنفس بالرئة اليمنى مثلاً فارفع اليد اليمنى فوق رأسك وضع اليد اليسرى في ابطها وبحر عيب . ثم تنفس وافعل عكس ذلك اذا اردت التنفس بالرئة اليسرى فقط ومن الطرق التي وصى بها الدكتور هوري كميل تمرين الجسم بالتنفس قوله (١) قف منتصباً وتنفس تنفساً طويلاً عميقاً ثم اخرج النفس ببطء وسهولة وحاول ما استطعت ان لا تحرك اظنك (٢) اخرج النفس من صدرك وانت تنحني الى الامام ثم تنفس تنفساً بطيئاً (٣) تنفس تنفساً طويلاً ثم اخرج النفس وانت تنحني الى الامام (٤) قف مفرشحاً وخذ تنفساً طويلاً حرك به ظنك ما استطعت من غير ان تحرك صدرك ثم اتبع ذلك بزفير سهل بطيء (٥) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحن الى الامام ما وسعت ذلك وخذ نفساً عميقاً من بطنك واثك مطبق ثم ارفع رأسك رويداً رويداً وضع يديك فوق رأسك وخذ نفساً عميقاً من صدرك ولا تتجاوز مدة ذلك كله ست ثوان ثم اخرج نفسك متنهداً في ثانية واحدة . وينبغي ان يكون الهواء نقياً والجسم مجرداً من كل ما يعوق سير الدورة الدموية مثل القبات الضيقة والزنايزر والمشدات وسائر الاربطة وان يكون الفم مطبقاً فيمر الهواء في الانف منقى من الغبار مسخناً

## اغلاظ المولدين

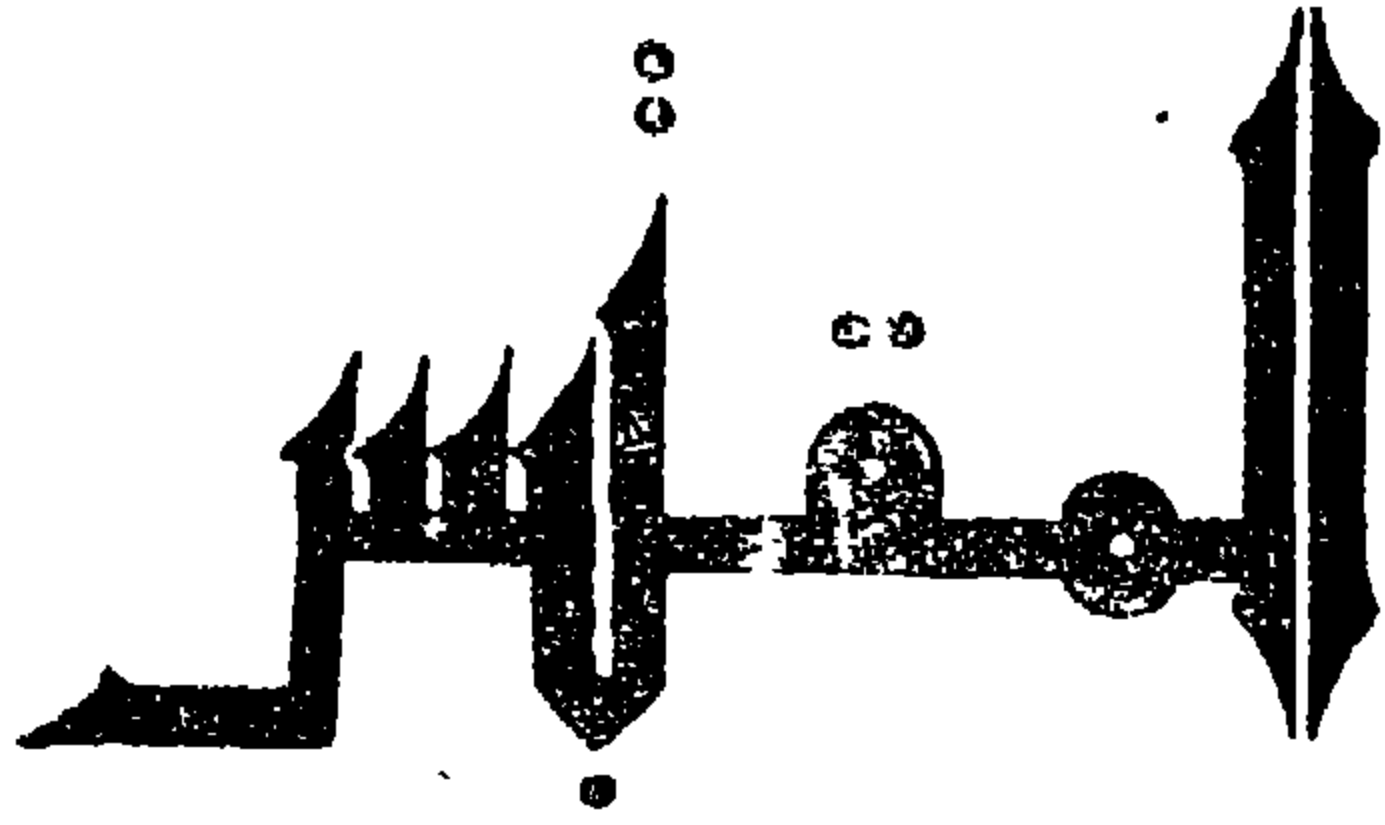
الضياء - فيه بحث مطول جليل في ان المجمع على صحته من اللغة هو كلام اهل الجاهلية ومن تلاهم من المخضرين ممن نشأ قبل عهد الاسلام وهو الذي جمعه اصحاب المعجمات العربية من القرآن والشعر واتتوه في مصاحفهم ويلحق به ما تناقوه عن النبي لعهدهم من العرب الخالص

اي الذين لم يختلطوا بالاعجم وهم اهل البادية واما ما سوى ذلك من كلام المولدين وهم اهل الامصار فالمقبول منه ما كان قائله من علماء العربية فاذا اتى باللفظة المحدثه جاء بها على اسلوب العرب وطريقتها . وبعد ان اورد ما وقع لبعض المولدين من اصحاب المعاجم والدواوين والادباء من الاغلاط في الشعر غالباً بما لا يكاد يخلو منه ديوان من ديوان المولدين ليوجب بذلك الثبوت عند النقل عنهم قال بعضهم لم يكونوا ابعده من اهل هذا العصر عن الخطي واللين وان تقدم زمانهم قال وما ذكركم في هذا الفصل تعلم مرادنا بما طالما حشنا عليه من التزام طريقة العرب في الوضع والقصد من ذلك انما هو الحرص على وحدة اسلوب اللغة وتواطؤ قديمها وحديثها على وجوه من الوضع لا تنافر بينها ولا تباین وهذا انما يكون بمتابعة سنة الواضع في صوغ القوالب اللفظية وتفریع بعض المعاني من بعض بحيث تتوفر المجانسة بينها وتهيأ رد كل فرع الى اصله وهو ما يشف عنه صنيع الواضعين الاولين فيما نقل الينا من الفاظهم الا ما شد من ذلك

### تأديب الاحداث

المشرق - نشر الوصية المعزوة الى افلاطون وهي مترجمة بقلم اسحاق بن حنين الناقل المشهور على عيد الخلفاء العباسيين جاء فيها : ايها الاخوة المحبون للعلم اسمعوا واحفظوا وصاتي فاني كأحدكم كنت لما احببت العلم فاني كاتب لكم مقالة سهلة أُبين لكم المدخل الى العلم بكل صناعة نظيفة التي يتنعم بها ويلذها كل محب متعلم فأول ذلك ان تكونوا طاهرين لا عيب فيكم قبل ان تشرعوا في هذا العلم فانه لا يجب ان تقرب الاشياء الطاهرة الى الاشياء الدنسة ولا الاشياء الدنسة الى الاشياء الطاهرة ولا تعلموا الذين ليسوا طاهرين بل الذين هم اطهار ابرار طهارة حسنة ولا يقرب ذو العيب الدنس من المبرئ من الدنس وليعلم انه لا يستطيع مكيال من ماء عذب صاف لطيف يقاوم جب حماة منتنة ولا تقوى العين الرمدة على خرق شعاع الشمس . لا يكون ادب النفس في بدن قد استجبت فيه الجهل والشهوه لا قبح اقبح بالعقل من ان يوسم نفسه عند الناس بالعقل ويا مرهم به وهو خلو منه صفر الادب مرتكب للآثم . قال وينبغي للاحداث ان يأخذوا طرقاً من الاسباب التي يحتاج اليها في تدبير الحروب وترتيب الصنوف وتعلم المثاقفة والرعي والمصارعة والطلب والهرب من غير استهانة ولا انتهاك فيه وليتعودوا ركوب الخيل وجريها والعمل بالسلاح . وينبغي ان ينظروا في الموسيقى فانه من التعاليم الاربعة ( وهي التصوير ونحت التماثيل والموسيقى والرقص ) حتى يفتقروا على المناسبات وتألّف اللحن واصناف ما ينسب اليها من العود والمعرفة بسائر آلات الموسيقى وافضلها الأرغن التي عليها ثمانون وترأ مهياًة على الطبايع الاربع





غرة رمضان سنة ١٣٢٤

صداور المشاركة والمغاربة

جول سيمون

١٨١٤ - ١٨٩٦

كان سيمون مثل كثير من رجال الادارة في الاسلام جامعاً بين العلم والسياسة يشبه بعلمه وعقله يحيى بن خالد وزير الرشيد ويحيى بن اكرم وزير المأمون ولسان الدين بن الخطيب وزير بني الاحمر ويعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاطمي والصاحب بن عباد وزير بني بويه وأبي بكر بن زهر الاندلسي وزير المصامدة وابن سينا وزير شمس الدولة صاحب همدان وعبد الملك بن سعيد وزير يحيى بن غانية الملقب ملك الاندلس وأبو القاسم الحسين بن المغربي وزير العبيدين وصاحب ديار بكر وميفارقين والقاضي الفاضل وزير صلاح الدين يوسف وغيرهم من الافراد في العلم والرئاسة على اختلاف في الطباع والبقاع . لكن هؤلاء الاعاظم تمكنوا من العلم ونشأوا على معاطاة الاعمال بفضل عقولهم وقوة ولوعهم ووترجنا هذا نشأ وسط أمة

منورة ترغب في التعليم والتهديب وتنشط القائمين بأمرها فكان له من جودة  
طريقة العلم أعظم سبب يوصله الى غاية الفضل والفضيلة

ولد صاحب الترجمة من أبوين فقيرين في إحدى قرى مقاطعة لوريان  
أحدى العمالات الفرنسية فلما ترعرع دخل المدرسة وناهيك بما يقاسيه أبناء  
المعوزين في المدارس للقيام بحاجاتهم المدرسية واداء أجور الدراسة . بيد ان  
فقره لم يثن من عزمه ودرس في مدرستي لوريان وفان اللتين درس فيهما بعد .  
ولما أتم الدراسة عين أستاذاً في مدرسة رين عام ١٨٣٢ وما زال يتقلب في  
التعليم من دار علم الى دار علم حتى انتهى الى مدرسة السوربون الباريزية  
الكبرى وعهد اليه تدريس الفروع الحكيمية العالية وظلّ طول هذا الدهر  
حليف فاقة اضطرته أن يشغل أوقات فراغه من التدريس في مؤازرة الصحف  
وتأليف الكتب ففضى في ذلك تسع سنين أتمه بأجزل الفوائد . وقد بدأ  
أولاً يؤازر في مجلة بريتان ثم في مجلة العالمين وما زال يؤازر في الجرائد  
والمجلات طول حياته فقد ذكروا انه ساعد في كتابة جريدة البريس والسيكل  
وكان مديراً لهذه من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٧٧ وادار شؤون الغولوا من  
سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨١ والماتين والفيغارو والطان والديبا وغيرها من الجرائد  
والمجلات ومنها مجلة البيوت

قالوا ان الاحوال توجد الرجال وهو قول يصدق على سيمون كما يصدق  
على غيره فلو لم تطرأ على فرنسا طواريء سياسية هائلة لظلّ سيمون يعلم  
في المدارس ويكتب في الصحف وينشر الكتب ولكن حب بلاده دعاه الى  
الدخول في غمار السياسة فخطب في قاعة السوربون بعد سقوط الحكومة  
الملكية سنة ١٨٥١ داعياً الى الحكم الجمهوري فقال وهو مما اشتهر به كثيراً :

ما جئت لالقي عليكم درساً في الاخلاق بل جئت وعامل الواجب يدفعني ان اكون لكم مثالا تجرون عليه لا أن ألقمكم درساً تحفظونه . جئت لاقول لكم ان غداً تجتمع فرنسا وتلتئم منتدياتها لتندد بما أحدثته الحكومة أو لتتر عليه . أما أنا فأصرح على رؤوس الاشهاد بأنه اذا لم ير الراؤون غير رأيي واحد يناقض الاراء ويكون الى التنديد فانا اكون صاحب هذا الرأي لاغيري . اهـ

فكانت هذه الجملة الماثورة سبباً في تحيته عن التدريس في السوربون واضطر الى الاعتزال في نانت زمناً انقطع فيه الى الابحاث التاريخية . وبعد فان الثورة الفرنسية الثانية (١٨٤٨) هي مبدأ دخول سيهون في السياسة فعين بعدها بقليل وزيراً للمعارف والاديان والفنون الجميلة وكان اكبر همهم اصلاح التعليم فوضع مشروع التعليم الابتدائي الاجباري ثم استقال ولما كان في مجلس الشيوخ عني أيضاً بمسائل العلم وحاول أن يحول دون نشوب الحرب بين فرنسا وبروسيا فلم يفلح ولما انتخب سنة ١٨٦٣ عضواً في المجلس التشريعي استمال بما رزقه من شدة المعارضة وقوة البيان قلوب من كانوا عليه إلباً حتى صاروا من أعز أنصاره فعرفه قومه بأنه من أشد أعوان الفقيرات من النساء وداعية الحرية الدينية ومصالح حال العملة والعلم والتعليم . وعين أيضاً عضواً في المجمع العلمي الباريزي وهو المجمع المؤلف من أربعين عالماً من كبار علماء الفرنسيين سنة ١٨٧٦ تولى رئاسة الوزارة كما تولى رئاسة عدة جمعيات وحفلات سياسية وعلمية وأدبية .

هذا هو الرجل العظيم الذي جمع في جنبه العلم والعمل فكان العلم والتهذيب اكبر دافع له الى مقاومة أنصار الباطل والصبر على المكاره فيما

يلقاه من فتر وقلة ولم يتنازل عن مبدإه الذي ثبت عليه طول حياته . وأنت ترى بهذا النظر ان لسيمون من حيث السياسة والعلم شركاء ونظراء ليسوا بقلائل في كل أمة مرتقية لهذا العهد وإنما سمت منزلته منزلة من عداه بالاخلاق الفاضلة والتفاني في خدمة الانسانية والمدنية . عاش من شق القلم وظل كذلك طول حياته بعد ان خطبته المناصب وورقي درجات العلى ولو أسف قليلاً للتنازل عن مذهبه في الاخلاق لاصبح في رئاسة الجمهورية وعد من كبار ساسة الارض كما هو من اكبرهم في العلم والعمل ولقضى حياة طيبة خصوصاً في اخريات أيامه فقد ذكروا انه كان يكتب في الصحف ليعيش بنا يكتب حتى ان احدى الصحف الكبرى نشرت مقالة من قلمه كان بعث بها في خلال مرضه ليأخذ أجرتها فصدرت يوم وفاته .

يُعد سيمون من مؤسسي الجمهورية الثالثة الحالية ومن أشد أنصار التكافل الاجتماعي كما يعد رأساً في الكتابة والخطابة . وكتبه ومقالاته وخطبه ومقاماته تعد بالمئات وأون كتاب نشره « الواجب » و « الدين الطبيعي » و « الحرية الدينية » و « الحرية السياسية » و « الحرية المدنية » وهذه الكتب الثلاثة الاخيرة موضوع واحد قسمه ثلاثة أقسام وأراد بها تعليم الجمهوريين وتنشئتهم على حب الجمهورية واشراها قلوب الامة . ونشر أيضاً عدة كتب مثل « كتاب الفلسفة » و « الطبقة العاملة » و « المدرسة » و « اصلاح التعليم الثانوي » و « الوطني الصغير » و « موت سقراط والفلسفة الاسكندرانية » و « المرأة في القرن العشرين » و « التعليم المجاني الاجباري » وغير ذلك من الاعمال العلمية النافعة وكلها دالة على روح فاضلة ونفس شريفة طاهرة تألم للظلم وتطمع في الاهابة بالانسانية الى حظيرة التعاضد والتكافل وتنزع الى اصلاح

حال البائسين اليائسين .

والناظر في كتبه يقرأ فيها أحسن ترجمة لحياته فقد كان على ما يظهر منها متديناً تديناً معتولاً مازجته الحكمة والاعتدال فصيح أن يدعى فيلسوفاً إلهياً وهو ممن نحتاج إلى أمثالهم في مثل هذا القرن الذي قل الاعتدال في أهله فمن متدين غر جاهل لا يدري من أحوال العالم شيئاً ومن متعلم ينكر كل ما يقره المتدينون ويعد حطة عليه أن يتنزل إلى ما لا يفيد بزعمه .

ألا أكرم برجل كسيمون بل أكرم ببلاد رفعته من حضيض قرية حقيرة كان فيها فلاحاً خاملاً إلى منصة العلم والوزارة فصار عضواً عاملاً في أمته بل أكرم ببادي، صالحة وعالم صحيح سار على منهاجها فحف عن مالها وعاش عيشة حرة بمن يكتب في الحرية الحقيقية ويدعو الناس إليها عاش عيشة من وافق علمه عماله فكان العالم العامل والسياسي الحنك والغيور الصادق والنزيه المستقيم والحكيم العاقل . وقد كافأته أمته بأن نصبت له تحت رعاية الجمهورية تمثالا في باريس خطب في الاحتفال به عظماءهم في يونيو سنة ١٩٠٣ ورددوا أعماله وتأثيراته في عالم السياسة والعلم وأثروا خصوصاً على طيب أخلاقه وفضيلته العملية

## ملكية العربية

اللغات من أحكم الصلوات بين البشر ومن أقوى عوامل النهوض والارتقاء وعلى نسبة انتشار لغة الامة يكون نفوذها في سياستها وآدابها وصناعاتها وكل أمة زهدت في لغتها أو تخلت عنها ولم تجر في ترقيتها مع الزمن تغلب على أمرها ويفنى كيانها . يقول أحد العارفين اذا استعبدت أمة ففي يدها مفتاح حبسها ما احتفظت بلغتها . وكان نابوليون يقول علموا الفرنسيون قهي تعليمها خدمة الوطن . وباللغة قامت الوحدة الاميركية والاطالية واليونانية والالمانية والصرية والرومانية والبلغارية فنجت هذه الائم بلغاتها من استعباد عدائها .

جاء القرآن على ما فيه من قواعد التشريع والاعتبار بالائم الخالية حاويا قاعدة من اهم قواعد العمران واعني بها الدعوة الى توحيد اللغة فقضى على كل مسلم على اختلاف الاجناس ان يتعبد بالقرآن ويتلوه بلغته الاصلية فانتشرت بذلك العربية في القاصية والدانية وأخذ ابن الصين يتفاهم مع ابن مراکش بالعربية على بعد الديار

وانتد قامت الحكومات الاسلامية على اختلاف لغاتها بهذه اللغة وجعلتها لغة دواوينها وكتبت بهارساتها وخطبها ومراسيمها . فجعلت حكومات فارس والديلم والترك والبربر والكرد والجر كس لغة العرب لغتها ولم تخلف عن هذه القاعدة في العصور المتأخرة إلا بعض الحكومات جعلت كل منها لغة أسرتها المالك لغة رسمية لبلادها فاستغرب هذا منها حتى خاصة أهلها كان يرجى نصر أن تكون كعبة العربية في العهد الاخير يحج اليها الطلاب

من أقطار العالم لو جاء بعد محمد علي رأس الأسرة الخديوية من أنجز العمل الذي كان وضع أساسه وتوفر على تعهد النبتة التي غرسها وأعوانه من الأفرنج في بث ملكة العربية ونقل العلوم الضرورية إليها من لغات الأعاجم ولو دامت تلك النهضة سائرة سيرها الأول لكان لمصر حضارة عربية صرفة لم تمارجها عجمة الأفرنج

نعم إن تعلم لغة قوم تحببهم إلى نفس المتعلم في الغالب فمن تعلم الأفرنسية كان محبباً للفرنسيس ومن أحكم الإنكليزية شغف بالإنكليز ومن شدا الألمانية أعز الألمان ولكم رأينا أوروبياً تعلم العربية فاصبح يكرم العرب ويغار على مصالحتهم وأدابهم وبلادهم ولا غيرة ابنها العربي البحت .

أقول هذا وأنا على يقين من أن لغة القرآن قد خدمها علماء المشرقيات من الغربيين أكثر من خدمة خاصتها ورؤساء حكوماتها لها فطبعوا لها من نفائس الكتب وامهاتها واقاموا لها محافل ودروساً وسافروا في تعلمها وبذلوا في سبيلها البذول منذ وجهوا وجهتهم قبل المدنية الإسلامية حتى إن أول الكتب التي طبعت بعد اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر للميلاد كانت كتباً عربية من مؤلفات ابن سينا والرازي وابن رشد وغيرهم من فلاسفة الإسلام . ودامت تلك الروح تسري في جسم الحضارة الغربية حتى صار اليوم من علماءهم المختصين بدراسة لغتنا من يحسنون التكلم والتأليف فيها إحسان خاصتنا لها رأيت منهم الأميركي والإنكليزي والألماني والأفرنسي والنمساوي والأسوجي والهولاندي والروسي وكلهم محل الدهشة والاستغراب وشهدت من حميتهم وغيرتهم على لغة القرآن ما لا أجد بعضه عند كثيرين من خاصتنا

وليس في اهل الاسلام اليوم مثل اهل فارس عناية بالعربية وآدابها  
 لانهم لم ينسوا فيما احسب ان تعلمها من الدين وان من ناهضها ووضع السدود  
 في سبيل سيرها فكانما ناهض الدين وعاق دعوته عن الانبعاث ولذلك  
 كان تعلمها عندهم على حصة موفورة . وقد يجيد متعلمهم فهمها وكتابتها  
 إجادة العربي القح . ولا عجب فللغرس في تاريخ النهضة الاسلامية القديمة  
 اثر مشكور على غابر الدهور

ومع ان التعليم في مصر غدا انكليزياً والاساس الذي قامت عليه نهضة  
 العربية في اوائل القرن الماضي ترك وبني على غيره لا تزال العربية بالنظر اوحدة  
 اللغة في القطر ولما وفر في النفوس من ان الازهر عظم مدارس الاسلام  
 في الارض وان فيه جهابذة علماء ولما ينفخه فيها نوابغ البلاد المهاجرين اليها  
 - مع كل هذا لا تزال مصر موطن العربية من هذا الشرق العربي وفيها  
 تصدر اهم المطبوعات والصحف العربية ولا يبعد ان يكون لها شأن غير شأنها  
 الحاضر في المستقبل القريب وان قل تخرج النوابغ من ابناءها وإحكامهم  
 ملكة اللسان العربي الاحكام الذي يسهل عليهم التأليف والانشاء والخطابة  
 وقرض الشعر والتميز بين صحيح الكلام وفاسده

وكانت قويت ملكة العربية في سورية بما قام في بيروت من المدارس  
 الكبرى منذ اربعين سنة ولما استبدلت تلك المدارس اللغات الافرنجية باللغة  
 العربية وجمالوها لغة التدريس والخطاب عاد حب لغات الاعاجم فاستحكمت  
 من النفوس خصوصاً بعد ان ايقن كثيرون من اهل الفئمة التي هي اجراً  
 السوريين على الهجرة للتجار والكسب ان العربية لا يأتي تعلمها بمال يعود  
 على صاحبه بالرعاية فلا تنفع في الماديات نفع اللغات الاوربية لهم في ذلك .



اللهم إلا تلك الفئة الناضلة من كتاب السوريين في أمير كامن أنشأوا الصحف  
وأخذوا يسعون جهدهم في بث ملكة اللسان العربي بين المهاجرين في مهاجرهم  
كما يعني مهاجرة الالمان في الاحتفاظ بلغتهم في وسط بلاد الولايات المتحدة .  
قلت ان ملكة العربية ضعفت في بلاد الشام ويكفي انك تجتاز البلد والبلدين  
ولا تجد من يحسن الكتابة والقراءة بلا غلط بل انك لتستقري حال المثة  
الف نسمة في حواضر مدن الشام ولا تجد فيها خمسة يكتبون على وجه  
الصحة . وهكذا الحال في العراق ونجد والحجاز واليمن . وللشعر في هذه  
الاقطار الاخيرة اثر من الآثار القديمة اكثر من النثر ولا عبرة بالافراد فيهم  
لا يتجاوزون عدد الالمان في هاتيك الديار التي كان يعد رجالها بالمئات في  
المصور السالفة . والافراد ايسوا معياراً في هذا الباب

ومن اهل الاقطار التي يعنى اهلها بالعربية على عجمتهم مسلمو قافقاسيا والهند  
فان تدريس العربية في مدارسهم وكتابتهم شائع كل الشيوع وهم معتقدون  
ان في تعلمها تعلم الدين . من أجل هذا رأينا كثيرين من أهل النهضة فيهم  
في العهد الاخير طافوا بلاد الشرق العربي للبحث عن طريقة سهلة تمكن  
ناشئهم من إحكام العربية في أقرب مدة ومن أيسر السبل ولما ينش بعضهم  
من وجود بعض أفراد توفرت فيهم هذه الشروط من أبناء جامعتهم ليغنوا  
الفناء المطلوب عمدوا الى اختيار أساتذة هم في الاصل أعاجم على نحو ما فعلت  
كلية عليكرة في الهند وأقامت انكليزياً يعلم العربية على طريقة اللغات الاوربية  
تسهيلاً على المتعلمين من ابناءها

وحال القطر التونسي فيما أرى من إحكام ملكة العربية حال سورية حذو  
القذة بالفذة ولعل الناشئة المتمكنة من آداب القوم يكثر عددها فيعماون

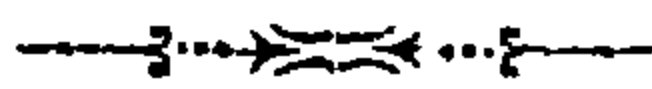
وجرائدهم ومجالاتهم وجمعياتهم على النظر في ترقيتها بينهم أما الجزائر ومراكش  
فما إخالها يعرفان من العربية إلا بقدر ما يعرف منها أهل مالطة أو أكثر بتقليل.  
دع أهالي شنقيط فانهم أعظم أهل الأرض عناية بالعربية وحفظاً لدواوين  
شعرائها وخطبائها فقد نجد الطفلة تحفظ من أسفار الأدب ما لا عهد للخاصي  
به عندنا ولكن نظرهم في الأدب والشعر نظر مجرد لا محل للعمل فيه . وهناك  
بلاد اسلامية . كزنجبار ورأس الرجاء وجاوه وبعض مدن الصين وأفغانستان  
وبخاري فانها ضعيفة في عربيتها ضعف الترك فيها

وبعد فان من رأي توفر الغربيين على دراسة العربية يكاد يوقن بان هذه  
اللغة لا تحيا الا على أيدي هؤلاء الافرنج فقد جعلوا لها المقام الاول بين  
اللغات الشرقية ولم يحسبوها من اللغات الميتة وأحيوا من مائة الاسلاف  
ما بيض الوجوه وينمي على الاخلاف وناءهم وتقا عسهم

وأقدر الامم الغربية على تلقف العربية فيما أحسب الشعب الجرمني فان  
فيه رجالا يلفظون ويكتبون على مثال كتاب العرب انفسهم ويلبهم في باب  
العناية بها على ما أرى الانكليز والاميركان والنمساويون والفرنسيون  
والهولنديون والروسيون والطياليان والاسبان . وكان الفرنسيين فيما مضى  
في مقدمة الامم بالاشتغال بالعربية ولا سيما في عصر العالمين دي ساسي  
وكاترمير فاصبحوا اليوم في وسطها

ولا يبعد اذا دام الفرنجة على تعهد هذا اللسان بطبع كتبه ودراسة  
أصوله وفروعه أن يهاجر ابناؤنا الى بلادهم بعد ليتلقوه عنهم اذا دمننا على  
خمولنا وتخلفنا . ولولا بعض كتب قديمة تحيا بالطبع اليوم لقلنا بالنظر لما نراه  
من ندرة المطبوعات العربية العلمية انه سيجيء يوم نأخذ فيه عن الافرنج حتى

أصول ديننا، ومن الأسف ان جماع ما ينشر من تآليفنا منذ سنين لا يتعدى الروايات والمزليات أما كتب الجدل كالفلسفة والتاريخ والرياضة والطبيعة والاقتصاد والاجتماع فلا محل لها من الاعراب في جملة أعمالنا ولعل العربية في هذه الديار لا تبنى بما منيت به في سائر الاقطار فيكثر في ابناءها المتأدبون بأدبها وان قل عدد النوابغ أي يعم تعلمها أكثر مما يخص . وعندى ان الرجاء معتود على الاكثر بالمجلات والجرائد اذا صرفت العناية بانشائها واختيار موضوعاتها فهي المدرسة الكبرى للامة وتأثيراتها متصلة باتصال صدورها وهي تبث على المطالعة اكثر من الكتب . وما دام القرآن يتلى بلسان العرب فسيدبقى أثره في البلاد الاسلامية كافة وتضعف ملكته الحقيقية بضعف العمل به من دراسة آدابه



## الملاهي وادوات الطرب

عند الاندلسيين من العرب

ذكر المقتبس في الصفحة ٢٩٨ من هذه السنة نصاً للشقندي في أدوات الطرب التي كانت معروفة في عهد المؤلف في اشبيلية . الا ان بعض أسماء تلك الملاهي لا توجد في دواوين لغتنا ولا ذكر لها في كتب أهل الفن . ولما كنت قد كتبت رسالة في هذا الموضوع وكنت قد أصلحت فيها نص الشقندي اجابة لطلب أحد الادباء اذ ان الشياخ قد أفسدوا بقلمهم ما غمض من تلك الالفاظ رأيت الآن ان درج هذا اذ صلاح وشرح تلك الكلمات المويضة لعم الفائدة . فأقول :

أما الخيال وهو أول أدوات الطرب التي ذكرها الشقندي فهو تمثال

معنى هذه أهل اللهو في العابهم ويحركونه حركات مختلفة مضحكة بخيط أو بزبرك خفي وهو الذي يسميه البعض بالكر كوز أو العيواض وبالفرنسية Marionnette, polichinelle قال في شفاء الغليل في مادة بابه ص ٥٠ وبابه احدى بابات الخيال اما خيال جعفر الرافض واما خيال الازاد ، وجعفر اسم الذي اخترع الخيال الرافض . اهـ

والكريج ( وصحيح روايته والكرج ) وهي « تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امطاء الخيل فيكررن ويفررن ويشاقفن » وهي من آلات الرقص ( عن ابن خلدون في المقدمة ص ٣٧٤ من طبعة بيروت الاولى ) وبالفرنسية يسمى الكرج

Carrousel: chevaux de bois

أما العود فمعروف فلا حاجة الى زيادة تعريفه وبالفرنسية العود أما لزوجة فلا ذكر لها في كتب اللغة وهي معربة عن الاندلسية rona أو ronn وهي ضرب من رباب كان يتخذها الشعراء المتجولون ليوقعوا عليها ألحانهم وأغانيهم واول من اتخذها الغلبون . وهي بالفرنسية rote أو rotte والرباب مذكرة في معاجم اللغة فلترجم وبالفرنسية rotte وكذلك القانون فهو اشهر من ان يذكر وبالفرنسية Harpe

أما المونس فهو قربة يركب فيها مزمار يتخذها أهل البادية في ملاحيتهم واغلب ما تكون في مزمارين . واصل اللفظة من اصل اسباني يقابلها بالفرنسية Musette أو Cornemuse وهذه اللفظة العربية لا توجد في كتب اللغة الا

انها اليوم مشهورة في بلاد العرب بهذا المعنى

والكثيرة مصحفة عن كثيرة Cithare وهي في القديم نوع من الرباب

ويراد بها اليوم ضرب من السنطور تنقر أوتارها بالأصبع .  
والقنار ( وصحيح روايتها القنار ) هي guitare بالفرنسية ويراد بها آلة ذات ستة أوتار ولها يد مقسومة إلى النصف الحان مركب عليها دساتين .  
والزلامي : « نوع من المزمار وهو شكل القصبة منحوتة الجانبين من الخشب جوفاء من غير تدوير لاجل ائتلافها من قطعتين منفردتين كذلك بالبخاش معدودة ينفخ فيها بقصبة صغيرة توصل فينفذ النفخ بواسطة اليها وتصوت بنغمة حادة يجري فيها من تقطيع الأصوات من تلك الأبخاش بالأصابع مثل ما يجري في الشبابة » ( عن ابن خلدون بحرفه في الص ٣٧٠ من الكتاب المذكور ) والزلامي تصحيف الزلامي نسبة إلى زنام وهو زمار مشهور كان عند هرون الرشيد يضرب به المثل في حسن صناعته . قال الشريشي : « زنام هو الذي استنبط الناي وهو المزمار الذي تدعوه عامتنا في المغرب الزلامي صحفوه بإبدال نونه لاما وإنما هو زلامي » . اهـ  
أما الشقرة والنورة فقد عرفهما المؤلف نفسه بقوله : « وهما زماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه » .  
والبوق أيضاً معروف . وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة ص ٣٧٠ بقوله : وهو بوق من نحاس أجوف في مقدار الذراع يتسع إلى أن يكون انفراج مخرجه في مقدار دون الكف في شكل بري القلم وينفخ فيه بقصبة صغيرة تؤدي الريح من الفم إليه فيخرج الصوت تخيناً دويماً وفيه البخاش أيضاً معدودة وتقطع نغمة منها كذلك بالأصابع على التناسب فيكون ملذوذاً . اهـ  
ثم تطرق الشقندي إلى ذكر اصناف الملاحى والرواقص وحسن انطباعتهم وصنعتهم وأنهم احدثوا خلق الله باللعب . ومن أنواع العابن اللعب

بالسيوف وهو معروف

والدك (وصحيح الرواية المذكور بدل مهملة مكسورة بعدها كاف ساكنة)  
هو نوع من الرقص او اللعب يعرفه الزنج والحبش ولا يزال الزنج في  
البصرة يلعبونه في عهدنا هذا وهو النوع المسمى بالفرنسية Kalenda

واخراج القزى . (وصحيح الرواية واخراج القزى بزاي في الوسط  
جمع قزة كعزى جمع عزة . والقزة الحية ) هو نوع من اللعب يعتمد المشعوذ  
او اللاعب الى كيس او جراب ويريه للحاضرين انه فارغ وبعد ان يتلو عليه  
بعض الآيات يخرج منه حيات او قزى او حبالا او خيوطاً وغير ذلك .  
وكل هذا من أعمال المشعوذين يستلزم خفة عجيبة ومهارة غريبة في اللاعب  
وربما اخرج من الكيس محابس وخواتم وحلقاً ونحو ذلك .

والمرابط . يعني واخراج المرابط وهو جمع مربوط وهو ما يربط به  
الدابة . والمعنى واضح مما تقدم شرحه

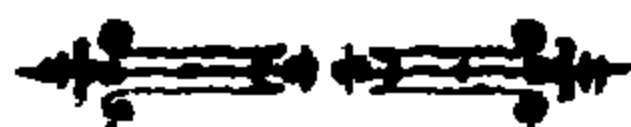
والمتوجه . والاضح الفتوحة وهي جمع فتحة او فتحة وهي خاتم كبير  
يكون في اصابع اليد والرجل او حلقة من فضة كالخاتم لا فص فيها فاذا كان  
فيها فص فهو الخاتم . ومن ثم فيكون اخراج الفتوخ من قبل اخراج  
القزى والمرابط

هذا ما اردنا ايضاحه في هذا الباب حرصاً على كلام المؤلف من التصحيح

والتحريف وربك فوق كل علم عليم

احد قراء المقتبس

بغداد



## الفرس

### معرفة عن كتاب تاريخ الحضارة

دين زردشت

ايران - بين نهري دجلة والسند وبحر الخزر والخليج الفارسي صقع عظيم يعرف ببلاد ايران تبلغ مساحته خمسة اضعاف مساحة فرنسا او تزيد ولكن معظمه مجذب قاحل فهو يتألف من صحارى رمال محرقة ومن انجاد باردة قارسة تشققها اودية عميقة شجراه وتحيط بها جبال شاهقة . واذ حيل بين الانهار وجريها فهي لا تسير الا ريثا تضيع في الرمال او في بحيرات مالحة . ويشتد هوا هذه البلاد وينقلب فيكون حراً في الصيف وقرآ في الشتاء وقد يجتاز من يهبط هذه البلاد من منطقة تبلغ درجة حرارتها نحو ٣٢ تحت الصفر الى منطقة حرارتها ٤٥ سنتغرادا بمعنى ان تلك البلاد جمعت الى برد سيبيريا حرارة السنيغال . وهناك تعصف الرياح الزعازع فتفعل في الاحسام فعل الحسام . بيد ان الاودية وضفاف الانهر مخصبة منبثة . وهذه البلاد هي ولا جرم مصدر الدراق وشجر الكرز ومستنبت الثار والمراعي الايرانيون - سكنت بلاد ايران قبائل من الآريين (١) القاطنين ببلخ اي بكتريا وهي الوطن الاصلي للجنس الآري ) كانوا كسائر ابناء هذه البلاد جنساً من الرعاة المسلمين المحاربين . ولقد كان الايرانيون يقاتلون على ظهور الخيل وبطلقون السهام ويلبسون البسة من الجلد يجعلونها وقاية على ابدانهم من هواء بلادهم الشديد .

زردشت - عبد الايرانيون اولا ما عبده قدماء الآريين من قوى الطبيعة وخصوصاً الشمس « ميترا » وقام بين اظهرهم حكيم اسمه زردشت (مه اباد وله كتب كثيرة منها ما له علاقة بالشرية ثم ظهر زردشت واصلح هذا الدين ) ويدعوه الافرنج زرواستر فاصلح ديانة الايرانيين بين القرن العاشر والسابع قبل الميلاد ولم يباغنا من اخياره غير اسمه ، الزانداستا (الزندوبازندواستا) - لم يبق شيء مكتوب يؤثر عن زردشت ولكن تعاليمه المولفة بعده يزمن طويل قد حفظت في الزانداستا اي الشرية والاصلاح وهو كتاب الفرس المقدس . وقد كتب هذا السفر بلغة قديمة لم يفهمها اتباع هذا المذهب انفسهم ودعوناها

(١) ما كان في هذا الفصل بين هالين هو في الغالب من املاء العالم الدكتور مرزا مهدي خان زعيم الدولة ورئيس الحكماء صاحب جريدة حكمت الفارسية الفراء بمصر واليه رجعنا في تصحيح بعض الاعلام

ي الافرنج بازند» وكانت تنقسم على ماورد في اساطيرهم الى احدى وعشرين نسخة كتبت على اثني عشر الف جلد ثور ضم بعضها الى بعض باسلاك من الذهب وابادها المسلمون لما فتحوا بلاد فارس واحتفظت بعض اسرات ايرانية بتعاليم زردشت واخلصوا دينهم له فلجأوا الى بلاد الهند فحفظ فيها اخلافهم المدعوون بارسيس تلك الديانة القديمة . وقد وجد عندهم سفر تام من الزانداستا وقطع من الكتابين الآخرين

اورمزد «هرمز وهرمس» واهرمين «رمز الى العقل والنفس وعند العامة اله الخير والشر» هذه ديانة زردشت على نحو ما ورد في تلك الكتب الا ان هرمز الذي يدعوه الافرنج اورمزد وهو الديان الذي لا يخفى عليه شيء خلق العالم والقوى يصلون له بهذه الالفاظ: ادعوا الخالق هرمز واحتفل بشعاره فانه النور والضياء عظيم رحيم كامل شهب دكي جميل سام طاهر يعرف العلم الصحيح مصدر اللذة وهو الذي برأنا وصورنا واطعمنا . واد كان على جانب من الصلاح لم يخلق الا ما هو كذلك وما يرى في العالم من شر فقد برأه رب الشر انكرامانيو اي روح العذاب وندعوه اهرمين ( وديوي تيطان )

الملائكة والشياطين - يقف اهرمين الشقي المخرب قبالة هرمز الباريء احايه ولكل منه طائفة من الارواح فجنود هرمز الملائكة المطهرون « يازاستا » وجنود اهرمين تياطين خبيثة ( ديوي ) ويسكن الملائكة في الشرق في ضوء المشرق والشياطين في الغرب في ظلمات الشفق وكلا الجيشين لا يزالان في حرب دائمة والعالم ساحة قتالهما لان كليهما حاضر في كل مكان فيسعى هرمز وملائكته الى الاحتفاظ بالخلق واسعادهم وصلاحيهم ويطوف اهرمين وشياطينه حولهم لاهلاكهم وسوء طالعهم وطلاحيهم

خلائق هرمز واهرمين - كل حسنة في الارض هي من صنع هرمز وتستخدم للخير فالشمس والضياء اللذان يطردان الليل والكواكب والشراب المخمر الذي يتراءى كأنه ضوء سيال والماء المروي للانسان والحقول المزروعة التي تغذيه والاشجار التي يستظل بها والحيوانات الاهلية والكب والطيور منها خصوصا ما يعيش منها في الضوء ولا سيما الديك لانه يبشر بالنهار هذه كلها برأها هرمز . وعلى العكس ينبعث كل ما يضر من اهرمين فيكون شراً مثل الليل والجفاف والبرد والقفر والنباتات السامة والشوك والحيوانات الكاسرة والافاعي والحلمات الطفيلية ( كالبعوض والبراغيث والبق ) والحشرات التي تعيش في الحجور المظلمة كالضبان والمقارب والضفادع والجردان والنمل - وهكذا تنبعث الحياة والطهارة والحقيقة والعمل وكل ما حسن في عالم الاخلاق من هرمز . والموت والقذارة والكذب والكسل وكل ما خبيث وساء ينبعث من اهرمين



العبادة - مصدر العبادة والاخلاق من هذا الاعتقاد فلي المرء ان يعبد رب الخير (١) ويناضل عنه . يقول هيرودتس : ان من عادة الفرس ان لا يقيموا هياكل ومعابد ومذابح للارباب وبعده من أتي ذلك كافراً بالنعمة لان هذه الامة لا تعتقد اعتقاد اليونان من ان الارباب صورة على نحو صورة البشر . وان هرمنليدو وبهية النار او الشمس ولذا يحتفل الفرس بعبادتهم في الخلاء على الجبال امام موقد مشتعل فينشدون الاناشيد تمجيداً لهرمز ويندبحون له الحيوانات ( كذا ) دليلاً على عبادته

الاخلاق - ناضل الانسان عن هرمنليدو لعمله مقبلاً لعمل اهرمين فيجاهد في الظلمات وهو يمد النار بالخطب الجاف والطور ويجاهد في القفر بجرث الارض وابتناء البيوت ويجاهد حيوانات اهرمين بقتل الحيات والضباب والحلمات الطفيلية والحيوانات الكاسرة ويجاهد الدنس وذلك انه يتطهر ويدفع عنه كل ما مات وخصوصاً الاظافر والشعور وحيثما وجدت الشعور والاظافر المقصودة فهناك يجتمع الشياطين والحيوانات القذرة . ويجاهد الكذب جارياً على قدم الصدق . قال هيرودتس ان الفرس يستعجبون الكذب وهو عندهم عار وسبب كما انهم يكرهون الاستدانة لان المديون يكذب بالضرورة . ويجاهد الموت وذلك بالزواج والاستكثار من الولد . جاء في الزانداستا ما اقيح البيوت التي حرمت من النسل والذري الجنائز - متى مات الانسان تعود جسده الى رب الشر ولذلك يقضي انقاذ الدار منها لا باحراقها فانها تنجس الدار ولا بدفنها فانها تنجس الارض ولا باغراقها فانها تنجس الماء ومن فعل ذلك فيكون قد تلوخ بجماة القذارة ابد الدهر . وطريقة الفرس في دفن موتاهم تختلف عن غيرهم من الامم فيجعلون الجثة في مكان عال مكشوفة جبهتها نحو السماء مثقلة باحجار ثم يركنون الى الفرار خشية من الشياطين لانها تجتمع بزعمهم في اماكن الدفن حيث ماوى المرض والحى والقذارة والرعب والشعور القديمة وعندها تجي الكلاب والطيور وهي من الحيوانات الطاهرة فتظهر الجثة باقتراسها

مصير الارواح - تنفصل روح الميت عن جسده وفي اليوم الثالث من موتها يؤتى بالروح على الصراط ( شايواد ) المؤدي الى الجنة ماراً فوق هاوية جهنم فيسأل هرمنليدو عن ذلك عن حياتها السالفة فان كانت محسنة تعضدها الارواح الطاهرة وارواح الكلاب وتأخذ بيدها لاجتياز الصراط ويدخل بها الى مقام السعادة ( برودس اي فردوس )

(١) ان بعض زنادقة الفرس لهدنا ( هم في ارض الجزيرة ) يعبدون رب الشر على عكس ذلك ويذهبون الى ان مذهب الخير لما كان في ذاته صالحاً ورحيماً لا حاجة ان يخضع له وينترب اليه بانواع القربات وتدعى هذه الطائفة اليزيدية ( عبدة الشيطان ) قاله المؤلف

فيهرب الشياطين لأنها تتجافى عن روح الأرواح التقية أما روح الشرير فتصل على العكس من ذلك إلى الصراط ضعيفة مرتجفة لا يأخذ أحد بيدها ويلقي بها الشياطين في الهاوية ويتناولها روح الشر ويقيدها في قعر الظلمات .

طبيعة الديانة الهرمزية أو الهرمسية الزدية - نشأت هذه الديانة في بلد يشتد فيه الاختلاف والتناقض فيها الأودية الباسمة بزروعها والأراضي البائرة المحزنة والواحات الرطبة والقفار المحرقة والحقول والسهول الرملية بحيث تترأى قوى الطبيعة فيها كأنها في حرب عوان ابدأ . وهذا الجهاد الذي يمثل للفارسي فيما يحيط به قد اتخذ شريعة للعالم . وهكذا تألفت ديانة خالصة من الشوائب تدفع بالإنسان إلى العمل والفضيلة على حين قد انتشر هذا الاعتقاد بالشیطان والجن في القرب وشغل شعوب أوروبا كافة بالأوهام

### المملكة الفارسية

ماديون (أ) - سكنت بلاد إيران عدة قبائل ولم يشتهر من بينها سوى الماديين والفرس حين ماديون في غرب بلاد فارس وهم أقرب إلى الآشوريين ولذلك كان على أيديهم خراب نينوى وبلادها « ٦٢٥ » ولكن لم يلبثوا أن استغرقوا في الترف وانشأوا يتخذون ثياباً مسدوة ويألفون البطالة ويعتقدون اعتقادات خرافية شأن الآشوريين السابقين وما زلوا على ذلك حتى امتزجوا معهم أي امتزاج

الفرس - أما الفرس فكانوا في الأنحاء الشرقية (والجنوبية) واحتفظوا بأخلاقهم وديانتهم وشدتهم . يقول هيردوتس : ان الفرس لا يعلمون أولادهم إلى سن العشرين غير ركوب الخيل ورمي النشاب . وقول الصدق .

قورش أو شيروس أو كينسرو - قام رئيسهم قورش حوالي سنة ٥٦٠ وخلق ملك الماديين (الذي هو جده لامه) وجمع تحت لوائه شعوب إيران كافة ففتح بهم ليديا وبابل وجميع بلاد آسيا الصغرى . ويروى لهذا الملك قصة فصلها هيرودتس في تاريخه تفصيلاً شافياً قال انه دعا نفسه في بعض مازبره على الأحجار بقوله انا قورش ملك الكتاب والعظمة والاقنذار انا ملك بابل وسوميروا كاد ملك الأقاليم الأربعة وابن كبيز (كيسكوس) وسلطان سوزيان رسوم بيستون - اهلك كبيز بكر اولاد قورش اخاه سمرديس وفتح مصر (على قول اليونان) علمنا ذلك مما اتصل بنا من الرسم الذي مثل فيه ذلك ولا تزال ترى إلى اليوم في تخوم الفرس

(١) (بلاد مادي يسميها العرب بلاد الجبل والعراق العجمي وازر بإيجان واستراباد أي ولايات فارس، وكرمان ومكران أي بلوچستان وخراسان)

وسط سهل افصح صخرة هائلة تحتمت نحتاً عمودياً علوها ٤٥ متراً وهي صخرة بيستون وهناك حروف ناتئة على الحجر تمثل ملكاً متوجاً وبده اليسرى على قوس وهو يدوس اسيراً وتسعة اسرى آخرون واقفون امامه وقد قيدهم بنفسه . وكتبت ترجمة حياة الملك في زيبم بثلاث لغات فقد اعلن الملك دار يوس « دارا » ذلك فقال : هذا ما قتت به قبل ان اغدو ملكاً فقد كان كبيز بن قورش من بني جنسنا يحكم هنا قبلي وكان له اخ لاييه وامه واسمه سميرديس فقتل ذات يوم كبيز اخاه سميرديس ولا علم للقوم بما جنته يده . ثم توجه كبيز وجهته نحو مصر وبينما هو نازل فيها ثار به الشعب وكان قد اصبح الكذب مألوفاً اذ ذاك في تلك البلاد وفي بلاد مادي وسائر العمالات فقام موبدان « ا » كان حاضراً اذ ذاك اسمه غوماتا وخدم الامة بقوله : انا سميرديس بن قورش وعندئذ انتقض الشعب اجمع وانصرفوا نحو مخازين عن كبيز . ثم قضى كبيز نجبه بجراح جرح نفسه به وبعد ان اتى غوماتا ما اتى من هذه الحيلة واستلب من كبيز بلاد الفرس ومادي وسائر الاقطار جرى في الخطة التي شاءها فصار ملكاً على هذه البلاد وحاكماً متحكماً في اهلها . تخافه الشعب لظلمه وكان لا يستنكف من قتل الامة عن بكرة ابيها لئلا تنكشف حيلته ويعرف القوم انه لصيق بسميرديس بن قورش ودعي في نسبه وقد اظهر لئلا ملك دار يوس هذه الخديعة ولم يكن احدي بلاد الفرس ومادي يجراً على استرجاع تاج الملك من هذا الموبدان غوماتا . قال دارا بعد ان قدم ما سلف وعندئذ تقدمت ودعوت الرب هرمنز فاعانني بالتوسل به وكان في صحبتي ناس ذوو اخلاص وصدق فاعانوني على قتل غوماتا وخاصة رجاله فاصبحت ملكاً بمشيئة هرمنز واستعدت الملك الذي كان بنو قومنا سلبوه وارجعته الى حوزتي واخذت اعيد المذابح التي طوى بساطها الموبدان غوماتا وذلك لاني كنت مخلصاً للامة واعدت الاناشيد والاحتفالات المقدسة الى سابق عهدها . واضطر دارا بعد ان ضرب ذلك الدخيل غوماتا ضربة قاضية ان يقابل عدة زعماء ثائرين فقال لقد قاتلت تسع عشرة موة وغلبت تسعة ملوك

المملكة الفارسية - علم بماضى ان دارا اخضع المملكة المختلطة واعاد مملكة الفرس وقد وضع نطاقها بفتح تراس « تراثيا وهي اليوم بلاد البلغار والروملي وولاية من الهند . وكان ينضم تحت لوائه شعوب الشرق اجمع من ماديين وفرس واشوريين وكلدانيين ويهود وفينيقيين وسوريين وليديين ومصريين وهنديين فكان سيف سطوته يحمي الاصقاع الواقعة بين نهر الدانوب «الطونة» غرباً ونهر الاندوس ( السند ) شرقاً وبين بحر الخزر شمالاً الى شلالات النيل جنوباً . مملكة لم يعهد لها مثيل في الضخامة ( ١٢٠ مملكة ) بيد ان قبيلة جاءت بعد

واستولت على تركة المالك الآسيوية باجمعها

اقبال الفرس - فلما يعني ملوك الشرق بامر رعاياهم الا ليستنزفوا اموالهم ويمتحنوا في سبيل سلطانهم ابناءهم وينالوا مديحهم وثناءهم وما قط اخذوا انفسهم بالنظر في شؤون من يحكمونهم. وكان شأن دارا (١) في هذا المعنى شأن سائر ملوك الشرق ترك كل قبيل في بلاده يحكم نفسه على ما يشاء ويشاء هواه محافظاً بقلته ودينه وشرائعه واحياناً بروسائه وسادته من قبل . على انه كان يعني بتنظيم دخل المملكة الذي يتقاضاه من رعاياه فقسم بلاده الى عشرين (١) حكومة سماها امارة . وكان في كل حكومة شعوب مختلفة كل الاختلاف سواء كان بلغتها او عاداتها ومعتقداتها وكان على كل حكومة ان تؤدي مساهمة خراجاً معيناً بعضه نقد « ذهب وفضة » وبعضه غلات ونواتج « قمح وخيل وعاج » فيتقاضى حاكم كل مقاطعة او قبلا من وسد اليه امرها الخراج ويبعث به الى مولاه الملك

دخل المملكة بلغ مجموع دخل الملك ثمانين مليوناً بسكة زماننا ما عدا خراج الغلات . واذا اعتبرنا قيمة النقود في ذلك العصر فانها تعادل ستائة مليون جنيه (?) في ايامنا . وكان الملك ينفق هذا على حكومته وجيشه وخاصته وبدخ قصره ويبقى عنده كل سنة سبائك عظيمة من العيون يدخرها في صناديقه وكان ملك الفرس مثل سائر المشارقة يرى امتلاك الكنوز العظيمة من دواعي الابهة والتجدد

السلطان الأعظم - لم يكن في العالم اغنى ولا اقدر من ملك الفرس فقد كان اليونان يدعونه السلطان الاعظم . ( ملك الملوك شاهنشاه ) وكان له كسائر ملوك الشرق سلطة مطلقة على رعاياه كافة فرساً كانوا ام غيرهم من سائر الشعوب الخاضعة لعرشه . وانت ترى فيما ذكره هيروودنس كيف كان كبيز يعامل اعظم سادات قصره : سأل يوماً بريكستاسب (بري كشتاسب اي روح العظمة ) وكان ابنه يسقيه ماذا تقول الامة في امري ؟ فاجابه : مولاي انهم يثنون على محامدك اطيب الثناء ولكنهم يذهبون الى ان لك ميلاً قليلاً للغير

١ ( هو ابتدع طريقة البريد وتجنيد العشرة والمئات والالوف الخ وجعل لكل مملكة حاكماً مدنياً وحاكماً عسكرياً وجعل كلا عينا على صاحبه يرسلان اليه بتقاريرهما كل اسبوع )

٢ قال المؤلف ذكر هيروودنس عشرين حكومة وقد عثر في الرسوم المزبورة على احدى وثلاثين حكومة قال مرزا مهدي خان الظاهر ان هذا الالتباس في تقدير الاعداد جاء من ان ممالك هذا الفاتح العظيم كانت منقسمة ثلاثة اقسام منها مملكتا مادي والفرس الخاصة وما بقي منها قسمان قسم استعماري وقسم استملاكي

قال كبيز وقد استشاط غضباً من هذا : اعلم اذا كان الفرس يقولون حقاً وصدقاً . فاذا انا رميت بسهمي قلب ابنك الذي تراه واقفاً امامك في هذا البهو فذلك ان الفرس لا يعرفون ما يقولون . وما هو الا ان اعد قوسه وضرب ابن بريكستاسب فخر الفتي صريعاً فجاءه الملك ينظر ابن اصابه سهمه فراء قد اصناه ومزق حشاه . فاستفز السرور الملك وقال لوالد الغلام وهو ضاحك : لقد رأيت بهذا ان الفرس قد اضاعوا رشدهم فقل لي هل عهدت احداً يطلق السهم اطلاقاً له فيصيب الغاية على ما رأيت من الرشافة . فقال بريكستاسب لا اعتقد ايها المولى انه سيفي وسع الزب نفسه ان يرمي النبال مثلك في الدقة والاعتدال

اعمال الفرس - ادى شعوب آسيا في كل دور من ادوارهم جزية للفاتحين وخضعوا للظالمين والفاشمين فنفعهم الفرس كثيراً بان كفوا بعضهم عن مقاتلة بعض وازالوا من بينهم اسباب الشجناء وذلك لانهم اخضعوا كل الشعوب لرئيس واحد . وكان عهدهم عهد سلام لم تعهد فيه مدن تحرق ولا ديار تخرب ولا سكان تذبح او تؤخذ زرافات وافواجاً لتستعبد

مدينة سوس و بروسوبوليس (١) - عني ملوك الماديين والفرس باقامة القصور على نحو ما كان يقيم ملوك اشور . واحسن ما اتصل بنا خبره من تلك القصور قصور دارا في سوس و بروسوبوليس وقد حفر المسيو ديولافوا الافرنسي خرايات سوس فعثر فيها على نقوش وقرامد مزينة بالمينا تبين ارتفاع الصنائع اذ ذاك وقد بقيت من قصر البرسوبوليس خرائب عظيمة وقد نحت في صخر الجبل سطح عظيم قام عليه القصر وهو يوصل اليه بسلم واسع بانحدار قليل بحيث كان يتأق لعشرة فرسان ان يصعدوه معاً

النقش الفارسي - هذا نقاشو الفرس حذوا الاشوريين في اقامة قصورهم فنجدها في بروسوبوليس كما نجدها في بلاد اشور سقوفاً متسعة السطوح يحرسها اسود من الحجر والنقوش الناتئة تمثل صيودا واحتفالات . وقد احسن الفرس في اتمام نموذجاتهم في ثلاثة اشياء وذلك بان استعملوا الرخام عوضاً عن القرميد وجعلوا في الردهات سقفاً بالخشب المصور وانشاوا اعمدة خفيفة على شكل جذوع الاشجار في اقصى ما يعلم من الحداقة والالطف وهي اعلى من محيطها باثنتي عشرة مرة . ولذلك جاءت نقوشهم اجمل اثرأ وواقع في النفوس من نقوش بلاد اشور . ولما نجح الفرس في الصنائع و يظهر انهم كانوا احشم شعوب ذاك العصر

(١) ( سوس في ولاية شستر هي التي ظهرت فيها شريعة همورابي و بروسوبوليس هي اصغر في ولاية فارس بالقرب من مدينة شيراز )

واظهرهم واشجهم وكانت وطأة حكمهم في آسيا مدة قرنين اقل جوراً مما عرفت من غروب  
الحكومات وكانوا اميل الى الرفق بمن يحكمون

## خواطر سائح

لا نخال اجداً من الناطقين بالضاد يجهل مكانة الاستاذ العالم الشيخ عبد المحسن  
الكاظمي البغدادي تزييل القاهرة ورسوخ قدمه في الشعر بعد ان حمل المؤيد والمنار  
قصيدته العينية الشهيرة الى الاقطار التي يتكلم اهلها بالعربية ولقد اثنفنا حفظه الله بالقصيدة  
الآتية ارسلها الى صديق له جواباً عن قصيدة وقد ضمنها ما رآه واختبره في رحلته من  
ابوشهر - احد الثغور الفارسية الى القاهرة وهي كما يراها قراء المقتبس تصورات غصرية  
باسلوب بدوي متين وسبك محكم رصين وهذه هي :

جوى اودى بقلبك ام وجيب	غداة حدا بك الخادي الطروب
بعدت عن الديار وصرت تدعو	على البعد الديار لا تجيب
رحلت وانت للعلياء صاد	تحموم على الموارد او تلوب
وخلفت المنازل آتات	سروب الغيد تتبعها سروب
تشق نخشاك من كلف عليها	وتأنف ان تشق لك الجيوب
وتسحب كالأنيس فضول برد	وفي برديك ذوشيجن كئيب
تشد الرجل من بلد لاخرى	وما لمناك من بلد تعيب
وتبلو الناس فرداً بعد فرد	وما في الناس الا ما يريب
كأنك ترود مرعى كل انس	ومرعى الانس في الزورا خصيب
وفي مصر اراك وانت لأم	وقلبك في العراق جوي يدوب
فكم والى م تعجب ثم تبكي	ولا يجدي البكاء ولا النجيب
وتشرب ماء جفئك وهو ملح	ووردك بالحمى عذب شروب
كان الدمع ينطف وهو فان	عصارة كرمة والجفن كغوب
دع الاقواس تصعد محرقات	وخل الدمع من تعلق بصوب
لقد بارت الخليط فلا خليط	وقد بعد الحبيب فلا حبيب
لا تكا . . . ا . . . الله اد	لا تسم الحشا ما لا يثيب

فلا « حلوان » في عيني تمحو  
 وما في ذا الهي لي من حميم  
 ورب اخ رماه البيت عني  
 اذ اديه ولم ار من انا ديه  
 اقول له وقد احصى ذنوبي  
 يعاتبني وقلب الحر ادرى  
 ويزعم اني مثل طروب  
 أخي أعر مناديك ابن سمع  
 عساك ترد من ذا العتب عني  
 اراك ارتبت من حالات نفسي  
 اعد نظراً تجد عذري صريحاً  
 فما كانت قطيعتنا جفاء  
 فكيف مني على ثقة وحوال  
 فما انا من تغيره الليالي  
 ينوب بهاك لي عن كل حسن  
 اذا ما عن ذكرك لي تنزرت  
 اعيدك من جوي شبت لظاه  
 واشفق ان ابثك بعض ما بي  
 او مل اوبة مما تقضى  
 فكم عيشت بنا نطف التصابي  
 فيينا تجمع الشمل الاغاني  
 بنفسني ما بنفسك يوم شطت  
 اقمنا برهبة والفجر طفل  
 وسرنا والمجموم لما انسياب  
 وعجنا راكبين اليم فلكاء  
 بواخر من بنات الماء شماً  
 تجلق كالعقاب بنا وتهوي  
 ولم يرع الحشا منا ومنها  
 ولا طيب « الجنيبة » لي يطيب  
 بصحبه الذئ واستطيب  
 بعيداً وهو من قلبي قريب  
 واسأله النوال فلا يجيب  
 من الحسنات ان تحصى الذنوب  
 بما تطوي الاضالع والجنوب  
 وما انا ذلك اثل الطروب  
 يصبح الى الدعاء ويستجيب  
 لنفسك او الى العتي ثوب  
 وما في النفس من حال يريب  
 وعذر المرء آونة مشوب  
 فيوم ظنك الحلم انك ذوب  
 ضنونك ان بارقها خلوب  
 وثنيه الحوادث والخطوب  
 وما عن حسن وجهك من ينوب  
 له كبدي وطار بها الوجيب  
 بينك واستمر لما الشبوب  
 وبعض الغيب يعلمه اليب  
 واعلم ما تقضى لا يؤوب  
 ومالت للقبول بنا الجنوب  
 اذا بالشمل فرقه نعيب  
 (ابوشيمر) وسرت ولا صحيب  
 بطلعته قرون الليل شيب  
 علينا والظلام له ديب  
 وهل اغني الفوارس ذا الركوب  
 على هام السحاب لما محوب  
 هوي الطود او هته الخطوب  
 صعود بالمواصف او صبوب

تكفء الموج وهو بها محيط  
ومن عجب على الامواه تطفو  
بلغت بها قرارة ككل لج  
هنالك شمت لألاء اللآلي  
وجزت به اقاصي كل ثمر  
وظلت اجز لمة كل ليل  
وارض جزتها من بعد ارض  
اعوج بحارها طوراً وطوراً  
الى ان قادني املي لمصر  
وجاذبني اليها الشوق حتى  
اذا بالنيل رفرق الحواشي  
اذا ما سال سال بكل شعب  
كان عليه من ذهب مذاب  
وما احلى «الجزيرة» من عمل  
تجفت بها رياض طيبات  
عليها تصدح الورق ارتياحاً  
والقبت البلاد طفت خمولاً  
واسواق البطالة عامرات  
وفيها من سمات الخصب لفظ  
وماه العز ادركه نضوب  
بقاصمة الفقار رمي قراها  
وهل ابقى لها الا بقايا  
فلا ينفك بينها وكنك  
فقت مفاضباً شعباً نشعباً  
ايا اهل الحمية كيف اضحي  
ليس الشرق بالاشراق احرى  
فما لطنوبكم قصرت وطالت

نزاع النفس لاقتها شعوب  
وبين ضلوعها ابدأ وجيب  
بعيد القعر لؤلؤه رطيب  
ولم تعبت بروتقها الثقوب  
تسيب به المخاوف ما تسيب  
له الولدان من هول تشيب  
مباصبها المربعة والسهب  
اجوب من الموامي ماجوب  
قياد الجامحات ومن لوب  
سلحت وراض مصعبى الجذيب  
قريب النيل جارفه عزيز  
وسالت في اباطحه الشموب  
بيج باللجين ولا مذيب  
ترفت على جوانبه القلوب  
يطيب بنشرها الارج المطيب  
ويشدو في رباها العندليب  
ودب باهلها الكسل الدبوب  
ووادي الموبقات بها عشب  
يفاه به ومعناه جدوب  
بها او كاد يدركه النضوب  
ولا يخطها الرامي المصيب  
حشاً بليت كما يلي الشعب (١)  
بها من حيث لا يدري نهيب  
وكل جوارحي منها شعوب  
حماكم وهو من عنة حريب  
واجدر به بالغرب الغروب  
من الغربي فوقكم طنوب



تطول جبالكم منها الروابي وتعلو هامكم منها العجوب  
 رضيتم بالقعود على الدنيا ومنهجكم الى العليا لحيب  
 ترومون الفخار على الاعادي وعن خطط الفخار لكم نكوب  
 وترجون الخلاص من احتلال وعار الاحتلال بكم لصيب  
 كما يرجو الفريس خلاص نفس وقد علقت من الاسد النيوب  
 اتيت لاستطب فزاد سقمي وقد يفضي الى الداء الطيب

لها بقية



## النشوء العقلي والاجتماعي (١)

في مصر

اخذ التقدم يرتقي في مصر بعد ان كانت مثل جميع البلاد الاسلامية لقلّة العلم والزهد في معاباة الحياة التجارية نقول ان الحياة الدينية والمدنية شيء واحد وان في القرآن والسنة احكام الحياتين وفي مضامينها جميع القوانين . اما الاديان السماوية الاخرى فقد رأت من الضرورة الفصل بين السلطة الزمنية والروحية ولم يتسن للاسلام ان يشذ عن هذا القانون . ومن تأمل ما جرى في مصر منذ خمسين سنة فقط وقاس ما نتج من دخول التمدن الى هذا القطر خلال هذه المدة يدرك بان النشوء يكون على اتمه بعد قليل وان هذا التغيير يجري تحت طي السكون جارياً في مجراه الطبيعي من دون اكراه ولا اعنات . ومع هذا ظن كثير من المفكرين بان البلاد الاسلامية تبقى بعيدة عن التمدن . فحلمهم على هذا الظن ما رأوه من شدة تحمس المسلمين لدينهم وخضوعهم لما امر به القرآن خضوعاً اعمى

وحجة اهل الاسلام في هذا الباب ان التمدن الاسلامي لما كان منتشرأ أكثر من غيره كانت العقائد سالمة لم تمس وراسخة لم تززع الا انه يقال لم ان علماء العرب في تلك العصور لم يكونوا يدرسون سوى علوم مقررة قام بها تمدن الشعوب الاخرى ولم يقربوا من الكتب التي حوت علوماً غيرها او من المصنفات الادبية والصناعية التي تفتح على العقل باباً جديداً .

(١) عربت لجريدة الظاهر اليومية ثلاث مقالات وردت في جريدة الديبش كونيال الفرنسية بقلم الدكتور جورج بك سمنة فاشار بعض الفضلاء ان انقل للمقبس ماله علاقة بموضوعه منها لتحفظ ذكرى نافعة لمن كتبتهم

على ان التمدن العربي لم تعهد له طفولية اذ ولد كاملاً وبلغ رشده في قرنين فكان من الاسلام كما كان من سائر الاديان من عدل من امتداد تأثيرات الذكاء ونهقه في آن واحد وذلك مما لا يتأتى ان يجدد اليوم عهده . لان تحاكك البلاد الاسلامية بالعنصر الاوربي وانتشار العلم وضروريات الحياة الجديدة ستؤدي ولا جرم الى تحرير العقول من قيودها وتنتهي بفصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية لاحالة على نحو ما يرى من سرعة النشوء الذي بدأ الآن يظهر في مصر آخذاً نحو المدنية الحديثة

ومما لا شك فيه ان الاسلام بعيد ان يضمحل الآن بل انه على العكس ينتشر ويزداد اشباعه ويتجدد له انصار حتى في اوربا واميركا حيث تجده الآن طوائف من المسلمين ولكن هذا السير سيكون ابطاً من ذي قبل ويقوم المسلم بفروضه الدينية سراً . نعم يكون للمسلم كما للمسيحي لعهدنا حياتان احدهما ظاهرة والثانية باطنة ولا تكون الثانية سبباً في التشويش على الاولى . يقول المسيو هوداس « من علماء المشرقيات من الفرنسيس » ان المتعلمين يحبون ان يريحوا عقولهم بعض الراحة وذلك بان يتناسوا ان لهم عقولا . ولذلك تبقى الاديان الرئيسة في اوربا سنين كثيرة بعد على حالة ملائمة بعض الملائمة

فتشوء الجنس الاسلامي لا مناص من وقوعه لانه يجري بطبيعة الحال والدين لا يكون عائقاً له في بادئ الامر لان جميع الديانات في الاصل تعمل كأنها اعنة تحول دون كل تقدم على ان اليهودية والنصرانية اللتين هما اقل حرية من الدين الاسلامي لم يحولا دون نشوء الاجناس الاوربية .

يمثل الاسلام صورة مجتمع ديمقراطي فلا يعرفه عائق من سلطة الاشراف ولا عائق من سلطة رجال الدين ولا عائق من البابوية اى ليس فيه رئاسة دينية . وهذه العوائق هي من الاسباب المؤخرة فلا يخشى منها ان تؤثر في نشوء العنصر الاسلامي ومنذ سقوط الدولة العباسية اصبح الخلفاء لا يجمعون في شخصهم وخدم بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية « الدينية والسياسية » واخذت الشعوب الاسلامية تنمو وتنتشر في اطراف العالم بامرهم ولا تخضع لسلطان واحد

ولقد عرف التعصب في جميع الاديان واعني بالتعصب ذلك الاحساس الذي يحمل صاحبه على الجهاد دفاعاً عن دينه وحفظ التاريخ حوادثه . ثمة من هذا القبيل لكل طائفة من طوائف اهل الاديان وردد ما سكرت به من حب الغلبة وبسطة السلطان اما الاسلام فعلى العكس من ذلك ظهرت فيه مظاهر التسامح اكثر من غيره مما يرجع الفضل فيه الى اسباب خاصة بالاقليم الذي قامت في وسطه تلك الديانة اوهو خاصة من خواص

العنصر الذي دان بها

وكان الداعي الى المذابح التي أهرقت فيها الدماء في هذا الدور الجديد من الهجرة بواعث سياسية لا بواعث دينية . والدليل على ذلك انك تجد في الشرق عناصر مسيحية كما فيه عناصر اسلامية وترى فيه الجامع مجاوراً للكنيسة والمسلم يعيش مع المسيحي وصلاتهما حسنة ومنافعهما متبادلة . وليس في الشرق ما يعد خطراً على نشوء الامة الاسلامية السريع سوى جهل السواد الاعظم ممن لم يرزقوا حظاً من الذكاء يكفي لتكبير عقولهم فيراقبون اعمال رؤسائهم مراقبة فعالة ويعارضون اذا دعت الحال الى معارضة سوء استعمال الاحكام ونذكر من الاسباب التي تؤخر سير التقدم الى الامام قلة الاتفاق بين المصري المسلم والمصري غير المسلم . فان الاول لا يعترف للثاني بان يقول عن نفسه انه مصري ويزعم ان مصر له دون غيره . نعم ان المسلمين أكثر عدداً ولكن المسلمين مع غير المسلمين في مصر من حيث التهذيب العقلي ومن حيث وجود طبقة عالية يكادون يتعادلون ويتوازنون وكذلك نفوذ الطائفتين وتأثيراتهما . واقول هذا وانا على يقين من ان التعصب الاسلامي غير ممتد الرواق في مصر بحيث يحول دون سير المسلمين نحو الارتقاء واذا فرض وجوده بقوة التقاليد فالثريية تكفي لازالته .

قلت ان الاسلام بعيد عن ان يتأني اتمدن بل هو على العكس دين يسمح لمتحمه ان يقصد الى الارتقاء مطلق الحرية والتصرف . ومن المعلوم ان المسلمين ليسوا تابعين لامام واحد وانه ليس من ضرورة في الدين ان يتبعوا خليفة واحدا يتولى السلطة السياسية والسلطة الدينية فتوسيد الامر الى رجل يجمع بين السلطتين متعذر في الاسلام . واني لاعرف من الانكليز والاميركان من دانوا بالاسلام فما عاقبتهم وطنيتهم الانكليزية والاميركية عن التفاني في نصره دينهم الجديد فتراهم خاضعين لحكوماتهم ونظامات امتهن عاملين بشعار الدين الذي اتحلوه

كان للعلم مقام جليل بين المسلمين بحيث كان من يعرف القراءة والكتابة يعد من الطبقة الراقية ويحترمه الناس ويحجلونه . وليس لرجال الدين عند المسلمين واعني بهم العلماء والائمة مالا مثالم عند اهل النصرانية . بل تولف تلك الفئة في الاسلام من جميع الناس على السواء مها كانت طبقتهم . فاذا احرزوا قسطاً من العلم يخضع لهم الناس وان لم يكن في ايديهم تهادات تؤذن بان لهم حق التسلط عليها .

والباعث الثاني على نشر التمدن بين المسلمين اختلاطهم باوربا فان كل من رآوا انتشار التمدن المصري وقدرها وتأثير السباحات الى اوربا حق قدرها وعرفوا ما ينتج من اختلاط

المسلم بغيره في هذه السياحات ينبغي له الشوط البعيد الذي قطعته الامة المصرية والتقدم الذي سعى اليه هؤلاء السائحون فصح ان يدعوا من المهديين لسبيل الحضارة والتمدن . والفرق في الحقيقة بين هؤلاء السائحين وبين المقيمين في البلاد جوهرى محسوس اذ ان السياح سواء كانت رحلتهم للنزهة او التجارة قد غيروا شكل البلاد وكان منهم ان جعلوا مصر اليوم تحالف مصر منذ ستين سنة وبين هذين الدورين بون شاسع كما لا يخفى على الناظر البصير . ومن يجرأ ان يشبه بلاد الجزائر اليوم بالجزائر قبل ان يفتتحها الفرنسيين؟ ومثل ذلك يلاحظ في جميع البلاد الاسلامية حتى ان مراكش لتمس باصبعها المدنية الرافعة في جوارها اعلامها . وساكن الشاطيء اسمى عقلا ومدنية من ساكن الداخلية لانه يختلط على الدوام بالعناصر الراقية وينال بذلك علماً لا يناله سكان الوسط

اعتبر ذلك في اوربي يتوغل في داخلية مراكش فان المسلمين يسبونهم ويستمنونهم . واذا كان الاوربي في صحبة مراكشي تهذب نفسه بالاخلاق بالايجاب فان هذا يحاول ان يشرح الاوربي خطأ ابن دينه مستدلاً على دعواه بجهل مواطنه وانه ما زال على الفطرة متمصباً ومتشبعاً بافكار أمتة القديمة

وبعد فان تهذيب المرأة سيكون من اعظم العوامل في المدنية الاسلامية . ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نعترف بأن ما تم من الارتقاء لبعض الطبقات المنورة في المسلمين كان الباعث الاكبر عليه تأثير تربية المرأة . لان الشريعة المحمدية خولتها من الشعور ما تعرف به كرامتها لتكون مستقلة ولأن محمداً « صوت الله عليه » اراد انهاض المرأة من سقوطها الذي كانت فيه قبل الاسلام فتسامح بتعدد الزوجات . ومن المحقق ان اسباباً شديدة كانت تقضي بنيلهن هذا الامتياز . ذلك ان في تعدد الزوجات مضاعفة الامة ونموها وتكثير سواد الموحدين مما حسن اثره في هذه الامة . نعم كان تعدد الزوجات من الدواعي التي تجنب الفسق فاستطاعت بذلك المرأة التي تحديتها نفسها بمن في خرج بيت زوجها ان تجد لها من الشرع نصيراً يجعلها في حل من التزوج ممن تحب . وبهذا لم يعهد بين المسلمين الزواج غير الشرعي ورفع عنهم عار التسري واضطروا الى احترام الابكار في بيوت غير بيوتهم

والدليل على هذا بانه منذ قلّ تعدد الزوجات في البلاد التي نال اهلها نصيباً من التعلم اصححت بيوت الفجور مملوءة بالوطنيات المسلمات بعد ان كان اهلها من غير بنات البلاد وقامت بيوت العبر الوطنية تجاري مواخير الدخلاء وتغلب عليها

ظلت المرأة المسلمة راضية بما قسم لها من مال زوجها بعد وفاته الى ان استنارت بقبس من المعرفة فانشأت تدرك بأن حظها هذا يسجل عليها بانها دون الرجل في المنزلة . وانا

لنلاحظ اليوم ان الرجل المسلم في البلاد المتحضرة لا يتزوج بغير زوج واحدة وقلما كانت الزوج فيما مضى تقضي اوقاتها مع زوجها بل تبقى في خدرها ولا تخرج منه الا محجبة مبرقة ولا تزور غير النساء اذ لا يزورها غيرهن فتخلصت المرأة اليوم من هذه العادات وهذا الزوج مهما بلغ من تدينه يتسامح مع زوجه لتخرج لمقابلة الناس على الطريقة الاوربية

وهذا مما احدث في الرجل ايضاً احسن تاثير لانه بالاختلاط المتواصل مع المرأة في البيت اخذت اخلاقه لتدمت وعواطفه تلتطف وترق واقتبست المرأة المسلمة بما عرفت به من الرقة المعهودة عن المرأة الاوربية — لما نزلت هذه بلاد الشرق مع زوجها الموظف — اساليب الانبساط والبهجة اللذين ما كان زوجها يجدهما من قبل الا في البيوت الاوربية ومن الغريب ان تعدد الزوجات الذي كان في القديم خاصاً بالغني اصبح لعهدنا عادة من عادات الفقير لان هذا يستخدمهن آلات ينتفع بها في اموره المعاشية فاذا كان له عدة زوجات يكن له بمثابة اجيرات يحرثن ارضه ويزرعن زرعه ويوفرن عليه ماله فلا يحتاج بهن الى ايدي العامل والزارع

لا جرم ان تعليم المرأة المسلمة سيكون من الدواعي الرئيسة في نشوء العنصر الاسلامي ويساعدها على ذلك فقدان الرئاسة الدينية عند المسلمين وخلص المسلمة من التأثيرات السيئة التي ترجع بها القهقري اذا تولى بعض امرها احد خدمة الدين

وهنا نلم بالارتقاء الاقتصادي في المسلمين لانه احدث تغييراً في حالتهم . فقد ظلوا قرونًا كثيرة بعيدين عن الحركة الاقتصادية محتفظين بتقاليدهم في متاجرهم فكان منهم لما رأوا تكاثر الاعمال المالية ان عقدوا الصلات التجارية مع غيرهم من الشعوب . واي واسطة احسن في قلب العادات القديمة من المراباة . فقد كان المسلمون لا يقولون بجمع رؤوس اموالهم وقلما كانوا يستدينون بالربا فانشأوا اليوم يستدينون بالربا ولكنهم لا يدينونه فنجحت بذلك اعمالهم واخذوا يملكون اموالاً طائلة اضطرتهم الى استثمارها والمسلمون اليوم يتعاطون جميع اعمال المصارف والخصم . وانك لتري الآن في مصر شركات عظيمة ورؤوس اموالها من اهل الاسلام خاصة

وجملة القول ليس الاسلام كما رأيت جامداً الا يتحرك بل انه يجري في نشوئه بحسب الحاجات والضرورات الحالية وانا موقن بانه يضرب الآن نحو المدنية . يسعى لها سعياً بطبيعة الحال



## نظام الطبيعة والانسان والحيوان

نظام الارض ان تدور دورة من الغرب الى الشرق في كل اربع وعشرين ساعة فيكون الليل والنهار . ودورة في كل ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً من الغرب الى الشرق فتتأتى عنها فصول السنة وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء

اتى على هذا النظام الذي سنه الخالق العظيم لحفظ الكون نحو ستة آلاف سنة عند علماء الدين وتسعة او عشرة آلاف عام على رأي علماء طبقات الارض . وما برحت الطبيعة محافظة على نظامها لانه من لزومياتها . ومتى تشوش اخلت الارض وقضي على من فيها بالتقهقر الملازم والخراب الدائم

وما يقال في الارض من حيث محافظتها على نظامها الطبيعي يقال في كل ما دب عليها من انسان وحيوان وكل ما ينبت فيها من اعشاب ونباتات ومزروعات وغياض ورياض وغيرها فالبشر سن عقلا وهم والتمدون منهم نظمات لم لحفظ حقوقهم ومصالحهم المدنية وانحرانية والعمومية والخصوصية وغير ذلك . وللحيوانات على تباينها نظمات تمشي بموجبها وان لم يدركها اكثر البشر

هذه طائفة الذئاب من الوحوش الكاسرة يظنها معظم الناس لا ترتيب لديها ولا نظام على ان لها نظمات يجعلها الانسان . وهذه طائفة النمل التي ينظر اليها المرء نظرة الازدراء والاحتقار حازت من النشاط والترتيب والنظام ما يذهل العقول ويحير الافكار راقب سرباً من الذئاب يسير في البرية ترى له قائدا يقوده . وكل ذئب منه يسير بترتيب وراء رفيقه وكأنها كلها جنود مدربة يقودها قائد محنك . وتأمّل طائفة من النمل في جدار تلقى ما يقته في سرب الذئاب من القيادة او الزعامة والترتيب والنظام

وما يقال في الذئاب والنمل يقال في سائر الحيوانات كاسرة كانت او داجنة وطائرة او ساجدة . ويلحق كل من يخالف النظام من تلك الحيوانات قصاص بقدر جرمه . فالذئب الذي لا يسير على سنن النظام او يخالفه اذ يمشي سربه يرتد عليه قائد السرب ثم سائر الذئاب فتزقه تمزيقاً . وبديهي ان هذا القصاص عند طائفة الذئاب من الحيوانات بمثابة قتل القاتل عند البشر . وكل ما يقال في الذئاب بهذا الشأن يقال في غيرها من الحيوانات

خلق الله الانسان الاول آدم وسن له شريعة ونظاماً كما برأ تعالى الخليفة وسن لها نظمات تمشي عليها منذ البدء فقال له « من جميع شجر الجنة تأكل اكلًا واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها » وهذه الشريعة او النظام اساس شرائع الجنس البشري

وقوانينه فهي اولها . وكان لجماع الآباء الاولين والشعوب القديمة شرائع ونظامات وما فنئت نظامات هؤلاء الموسويين وشرائعهم مدونة في اسفار موسى كلم الله . وتلك الشعوب والامم التي عاصرت الموسويين وجاءت بعدهم كالكلدانيين والاشوريين والفينيقيين والحثيين والمصريين والادوميين والكنعانيين والعرب واليونان والرومان وغيرهم كان لهم شرائع ونظامات نقلها الينا المؤرخون القدماء كهيرودتس اليوناني الذي ولد عام ٤٨٤ ق . م وزنقو الروماني الذي ولد نحو ٣٨٠ ق . م ويوسيفوس العبراني الذي ولد عام ٣٧ ق . م وغيرهم ولقد عني اليونانيون في ايامهم بالنظامات المدنية والشرائع الدولية . على ان الرومانيين نظموها واثقنوها . ثم اخذت شعوب الارض مبديء نظامات الرومانيين وشرائعهم وفي مقدمتهم الامة النابليونية . وزادوا عليها كثيراً وشرحوها شرحاً حسب مقتضيات المكان ومطالب الزمان

ولا يزال معظم دول المعمور ساعياً الى سن نظامات جديدة وشرائع مفيدة ومهتماً بتحسين قوانين بلادهم وحكوماتهم . حتى ان الصين التي استولى الانحطاط عليها قروناً افانقت من رقادها وبدأت بضبط نظاماتها وتحسين تشرائعها وسنها على مثال شرائع العالم المتمدن وارسال الصين المثة امثلة من اثني عشر عضواً من كبار رجال الامة الصينية ومتهذبها في هذه الشهور الاخيرة الى العالم الجديد واوروبا لدرس شرائع القارتين ونظاماتهما العصرية اكبر شاهد على نهضة هذه الامة واشهر دليل على شدة اهتمامها بنظامات بلادها وشرائع دولتها . فالنظامات المدنية والشرائع الدولية والقوانين العمرانية رافقت الانسان منذ وجد الانسان الاول الى الآن . وهي ضرورية للدول ضرورة الهواء للانسان . ولازمة للامم والبلاد لزوم الماء للانسان والحيوان والنبات

وليست هذه النظامات من حاجات البشر ولا هي محصورة فيهم فقط بل هي من ضروريات كل ما نراه امامنا ووراءنا وفوقنا وتحتنا من هذه الخليقة العجيبة او هذا الوجود الذي لا يزال موضوع بحث الباحثين من علماء غربيين وشرقيين

فلتلك الامطار التي تهطل وتحيي الزرع والفرع والانسان والحيوان والنبات نظامات وما تحويلها احياناً في البلاد الباردة الى الثلج الا من برودة الجو . وما المضار التي تأتي منها الا منبعثة من تلك الطوارئ الخارجية التي هي سبب من اسباب تشويش نظامها الطبيعي لولا تلك الاهوية والرياح التي نظنها مضره مانمت الزروع والاشجار النمو المطلوب ونا انت بالاثمار والفوائد المنتظرة منها . فالرياح المعتدلة تقوي جذوع المغروسات والمزروعات ومتى تقوت جذوعها كثر نموها . والرياح تسبب اللقاح المعروف بلقاح المغروسات ومتى تم

هذا الازدواج او اللقاح اثمرت المفروسات . اما المضار الناشئة من الرياح الشديدة فهي من عوامل الطبيعة الخارجية . فاعتدال الرياح نظامها واختلال الرياح طواري . - تطراً عليها فتشوش نظامها ويكون بذلك تشويش نظامها واختلاله

وتلك الاشجار الزهراء التي انتضام بعضها الى بعض عند تموجات الهواء زروع الخضراء التي نشاهدها تتمايس وتتعانق وتبثك الرياحين الجميلة التي تنفخ عبيرها وتنبذ لآزاهير العطرية التي يعبق شذاها هي كلها ذات نظمات طبيعية وفي نموها وجمالها ورائحتها وثمرها وفائدتها اداة على نظاماتها التي دونت في كتاب الطبيعة العظيم

بل هذه القبة الزرقاء ونجومها وسياراتها وكواكبها كالشمس والقمر والثوابت وغيرها فان لها نوايس طبيعية ونظمات سطرتهما لها انامل الطبيعة . ونوايس النور معروفة وهي « ان النور ينبعث بالتساوي من الجسم المنير الى الجهات كلها وانه يسير في خطوط مستقيمة اذا اخترق وسطاً متجانس الاجز . وان كثافته تنقص بقدر ما يزيد مربع بعده »

اما التشويش النظامي الذي يحدث للطبيعة بسبب الطواري - الخارجية التي تطراً عليها فهو بتمام الاختلال النظامي الذي يعرّو الشعوب والدول فيفسدها ، ويلحق بها اضراراً فاحشة بل يسقطها من ذروة مجدها وقمة سعدها الى حضيض الشقاء والدمار

هذه بلاد السودان من افريقية قد كانت قبل ان احتلتها بريطانيا العظمى مسرح الجهل وعجز سفك الدماء وفي اقصى دركات التأخر والانحطاط والتوحش لان النظام فيها كان معدوماً . اما اليوم فقد سنت الدولة الانكليزية نظاماً للقطر السوداني على حسب مقتضيات العصر فساد الامن في ربوعه وافتتحت مدارس التهذيب فاخذت تبدد غياهب الجهل من بلاده

ولا يسع الواقف على تواريخ القدماء الا التصريح بان كل امة حافظت على نظامها وكل دولة سارت على سنن قوانينها وكل قبيلة اتبعت شرائع بلادها حازت مقاماً من المجد والعز والرفي وان كل من خالف تلك النظمات من تلك الامم والدول انقلب عزها ذلاً وهنأؤها شقاء وارتفاعها سقوطاً ونقدمها تأخراً

ولا حاجة الى القول ان الامة الاسرائيلية لما خالفت شرائعها ونظامها المدنية والدينية دبّت في مجتمعا روح الموت الادبي والمدني وعمت بجامعتها عابث فمزق شملها وانفصل حبلها ومالمصائب والاضطهادات التي لقيتها هذه الامة في جميع قارات العالم بل ما المذابح التي جرت على شعبيها المنفرد بل ما السيف الذي عمل في رقاب كثيرين من هذا الشعب العربي في القدم اينما كان وحيثما حل في خلال القرون الخالية وفي كل قرن من القرون المتوسطة والحديثة ما خلا القرن الثامن عشر للميلاد بل ما الداعي الى انفصام عروة اليهود على وجه البسيطة



الأ بسبب مخالفتهم للنظام والشريعة . وهكذا يقال في البابليين الذين بلغت اسوار مدينتهم العظيمة ٣٠٠ قدم ارتفاعاً و٨٧ قدماً عرضاً وبلغ محيط دائرتها ٤٨ ميلاً . فقد سقطت بيد المديين والفرس سنة ٦٤٤ ق . م . لانهم سكروا في عيدهم السنوي ففعلوا عن واجباتهم نحو الشريعة الدولية والنظام الادبي فهبطوا ذلك الهبوط المريع وخسروا تلك المدينة العظيمة التي اجمع المؤرخون القدماء على انها كانت سيدة الممالك ودرة تاج نغار الامصار .

خسر البابليون على ذلك العهد بخسارة بابليهم مئة باب مصفحة بالنحاس وخسروا هيكل بابل الذي كان ارتفاعه ٦٠٠ قدم والبحيرة الصناعية التي بلغ محيطها مئة ميل وعمقها زهاء ٣٥ قدماً . وفقدوا ايضاً الجنائن الصناعية التي جعلت طبقات بعضها فوق بعض وبلغ علوها علو البرج . دع الدور الفخيمة والقصور الشاهقة والابنية الجميلة

والواقف على تاريخ اليونان القدماء وامتداد سلطتهم وما بلغوه من قوة السعد وعلو تاريخ الرومان وما وصلوا اليه من مناعة العز والمجد لا يرى بداً من التصريح بان تشويش نظامهم الدولي واختلال شرائعهم المدنية كانا قاضيين على تلك السلطة وذلك المجد والسعد بالتلاشي والزوال .

فخري والحالة هذه بحكام البلاد الذين تشوش نظامهم واخذ سوس الفساد بنخر جسم مدينتهم وعمرائهم . وحقيق بالآخذين بنواحي الهباد ممن استولى عليهم الرقاد ان يستيقظوا ويعتبروا في مصير تلك الدول القديمة التي درست آثارها ويتأملوا في ما فعل التشويش النظامي بالشعوب الماضية التي طمست اخبارها . وان يتأملوا بالدول الراقية والامم الناهضة ويقوموا بمطالب التمدن ويلبوا نداء هذا العصر . بل جدير بكل فرد يحب شعبه ويغار على وطنه ان يحافظ على قوانين بلاده ويساعد في تأييد نظام دولته وحكاهه . ففتى تحسنت شؤون الافراد تحسنت شؤون العيال فالجماعات فالشعوب

واذا كان الانسان ملكاً او مملوكاً وجيئاً او صعلوكاً رئيساً او مرؤوساً غنياً او فقيراً عالماً او جاهلاً لا يجد من نفسه دافعاً يدفعه الى المحافظة على نظام البلاد والدول والمشاريع المدنية والعمرائية فله امثلة مما يراه في الجهات الست من جماد ومياه وحيوانات ونباتات وجرام ما يجعله ينادي علي رؤوس الاشهاد بوجود النظام ووجوب المحافظة عليه ووجوب ضرورته للبشر ضرورة الهواء والماء والشمس والطعام للانسان

اوماهانبراسكا ( الولايات المتحدة ) يوسف جرجس زخم



## ايتها السماء

اليك فتوق أيتها السماء  
ومضتها على الارض الرزايا  
احقني يا صماء مني نفوس  
ترجى فيك بعد الموت عيشاً  
عدينا ثم ان شئت امطينا  
واذا نحن قوم قد اُهنا  
واذا قد عشقنا الموت لما  
اذا امست حياة المرء داء  
يتاء المرء ان يحيا سليماً  
وما حبّ المعيشة في ديارٍ  
فلا سقياً ولا رعيّاً لارضٍ  
وما سلمت عليها قبل هذا  
انفسي ان جزعت من المنايا  
عبدت الادنياء رجاء دنيا  
وأوردت الهوان فلم تعافي

\*  
\*  
\*

ابني يا سماء وخبرينا  
ولا زالت على مرّ الليالي  
هل الارواح بعد الموت منا  
ام الارواح تابعة جسوماً  
فضاؤك هل يصير الى انتهاء  
وحقّي اء للاجرام حداً  
وبعد نهاية الاجرام قولي  
يحيرني امتدادك في الاعالي  
احبّ ضياء انجمك الزواهي  
نجومك في دوائر سابحات  
بما لم ندر دامت لك العلاء  
نجومك يستضيء بها الفضاء  
لها في جوك السامي بقاء  
لنا تبلى فيلحقها الفناء  
ام الابداد ليس لها انتهاء  
ام الحد الذي يعزى اقراء  
خلائق في الطبيعة ام ملاء  
ويبهجني بزرقك الصفاء  
فاحسن ما بانجمك الضياء  
يحفت بها المهابة والبهاء

تراهى في تحركها بطاء وما هي في تحركها بطلاء  
ولا هي في الجسامة لو علمنا ولا في بعدها عنا سواء

\*  
\* \*

ابيني يا سماه وخبريني  
ابني المكثرون من الخطايا  
لعمرك لا تريد النفس هذا  
رأيت البعض يخضع للنايا  
مخافة ان يلم الموت يوماً  
ويضرب عن وراء الموت صفحاً  
فان تسأل يقل ما الموت الا  
اضاءتك الحياة وكنت قبلاً  
وجودك بعد ذلك الليل صبح  
رقيت من الجماد فصرت حياً  
اقول كذا ولم ازدد يقيناً

والأ دام في قلبي امترأه  
اذا ماتوا وليس لهم جزاء  
فما اجاني وذو التقوى بواه  
فيذكرها ويغلبه البكاء  
بينتته فينهدم البناء  
كأن الموت ليس له وراء  
نهاية كل من لم ابتداء  
ليل حشو ظلمته ابعماه  
وهذا الصبح يعقبه المساء  
تميزه الدراية والذكاء  
بما في الامر لو كشف الغطاء

\*  
\* \*

فقلت له وبعض القول حق  
أليس مركب الاحياء طراً  
فقال بلى فقلت له اليس ال  
فقال بلى فقلت اذن فماذا  
وصارت بعد في الانسان جسماً  
فقال السر في التركيب ان ال  
اذا اتحدت عناصر في بناء  
وجدت له خصائص ذات شان  
وان حياتنا والموت فاعلم  
ولكن التعصب في اناس  
وافهام الجهول الحق مرأ  
وفي الاصل الجواهر لو علمنا

صريح لم يجز فيه المراء  
عناصر اوضحتها الكيمياء  
عناصر لا تحس ولا تشاء  
جزي حتى استتب لها البناء  
يفكر عاقلاً وله دهاء  
مركب قد يقوم به ارتقاء  
تغير وصفه ذلك البناء  
عناصر جسمه منها خلا  
اجب في العناصر وانطفاء  
اضاه الهوى دائ عياء  
عناء ليس يشبهه عناء  
قوى منها الاثير له امتلاء

تلاقى بينها فنكون منها  
 صغيرات الحجم محقرات  
 تضمّن قوتي جذب ودفع  
 وانّ الشمس والاجرام طرّاً  
 لكل مقولة منها اليهنا  
 فان برزت فذاك لها وجود

\*  
 \*

سماؤك هدم تحوي نجومًا  
 فتجسب ما يريك الليل منها  
 وما هي لو تعي الأشموس  
 شموس قد اضاء الجوّ منها  
 بصفرتها بعينك حين ترنو  
 اهمّ بان اعد الارض منها  
 فانّ الارض تابعة شمس  
 فسيهي يا سماء فليس تهي  
 فانّ لكل موجود وجود  
 وهذا الجوّ انت له امتداد  
 وانّ وجود ما في الكون طرّاً  
 يليق يليق (ما استعليت كبراً)  
 فقبل القبل كنت كذا سماء  
 سنفتي الكائنات وايس الأ

\*  
 \*

فقلت له رعاك الله هذا  
 فان حقائق الاشياء سرّ  
 وابدت قبلنا الحكاه فيها  
 على ما جاء في العلم اعتداء  
 خفي ما الغامضة انجلاء  
 اقاويلاً فما برح الخفاء

## تاريخ علم الهندسة وكبار المهندسين

كل فن من الفنون المعروفة اليوم نشأ نشوءاً تدريجياً وانتقل بنموه من البسائط الى المركبات وقد كانت مبادئ العلوم جميعها موجودة في عقول البشر وهم بعد في طور المهجبة ثم اخذت تلك المبادئ تنمو وتزيد بالاستدلال والاستقراء الى ان انتهت في طريق تكاملها الى الحالة التي نجدها عليها في هذا الزمان . وقد كانت الحاجة اماً للاختراع والاكتشاف وكثرة مطالب الناس في مجتمعاتهم ومقنضيات عمرانهم كانت تدعوهم الى التوسع في مألديهم من المعرفة وتحملهم على التجربة والقياس فوطدوا اساس العلم الذي وضعه لهم العقل ورفعوا عليه البناء الذي انشأه لهم الاختبار حتى شخص الى عنان السماء واصبح اليوم يغيب البصر في بعد مداه وترامي اطرافه وقسمه القائمون به الى فروع كثيرة اختص بكل فرع منها فريق من العلماء الاعلام واخذوا على انفسهم الاحتفاظ به والزيادة فيه فكان ما نراه اليوم من المعلومات في كل فن خلاصة عصور كثيرة مرت بها الانسان وعمل عقول حجة تعاقبت عليه الواحد بعد الواحد . من ذلك علم الهندسة الذي نحن في صده في هذه المقالة التي كتبناها لقراء المقتبس ونحن على ثقة اننا لم نأت الا على نزر من غزر ووشل من بحر من اسماء الجهابذة الاعلام الذين انشأوا هذا الفن وتعاونوا على ابلائه حده في هذا العصر .

اهندسة علم يبحث في اوضاع الخطوط انستقيمة والمنحنية وفي الزوايا والسطوح والاجسام مع النسب التي بين المقادير وهي اقسام منها الهندسة البسيطة للسطوح والمجسمات وهي تبحث في صفات الخطوط القياسية والسطوح المستوية مع ما تحيط به من الاجسام وينطوي فيها ابحاث الخطوط والزوايا والمثلثات والمضلعات والدائرة والكرة مع الاجسام المحاطة بسطوح قياسية مثل المكعبات والاهرام وغيرها . والهندسة العالية وهي التي تبحث في المنحنيات الحاصلة من قطع المخروط والاشكال الشلمية والذهلولية . ومنذ عهد غير بعيد ارتقت الهندسة العالية ارتقاء باهراً وثفن العلماء في ادخال الطرق الجبرية لحل القضايا الهندسية وتوسيع ما يعرف عندهم اليوم بالهندسة احلية او التحليلية . ومن اقسام هذا الفن الهندسة الوصفية او الرسمية وهي عبارة عن توسع في معالجة الاظلال العمودية او المرتسبات الهندسية ورسم اشكال الاجسام على السطوح المستوية وهذا القسم من الهندسة يحتاج اليه كثيراً في صناعه البناء واقامة القباب والجسور وغيرها .

قال الحكيم فانديك في احد كتبه « الهندسة قسم من التعليمات موضوعة المقدر

وهو كم ذو امتداد اي كل ماله واحد من ثلاثة اشياء وهي الطول والعرض والعمق ويقال لها الابعاد الثلاثة . ولذلك يكون كل من الخط والسطح والجسم مقداراً دون الحركة فانها وان كانت كما لا تعد مقداراً اذ ليس لها شيء من الابعاد المذكورة ، وهو تعريف محكم لهذا الفن اخترنا الحاقه الماماً باطراف البحث .

قلنا ان الهندسة مثل غيرها من العلوم بدأت بالبسائط وتدرجت الى المركبات ومدارها اوليات بسيطة وحقائق مدركة بالبداية مثل قولهم الكل اعظم من جزئه والاشياء المساوية لشيء واحد هي متساوية والكل يساوي مجموع اجزائه وامثال هذه من الحقائق المفهومة بدون برهان وغير المنقورة الى اقامة الدليل . وهذه الاوليات هي اساس فن الهندسة وعليها مداره وهي قدادركها الانسان منذ ظهوره وانسلاخه عن العهد الحيواني . واول رجل استعان بشبره او بقدمه او باصبعه او بذراعه او بياعه او بقامته او بخطوته او بسهمه او بنشابة تناولها من الارض وقاس بها طول طريقه او عرض كهفه او محيط جذع شجرته او ارتفاع جداره يكون هو المهندس الاول الذي ظهر بين الناس . وكما يستحيل علينا اليوم ان نعرف الباديء بعلم الحساب وواضع الاعداد وقواعدها الاولى كذلك يستحيل ان نعرف الباديء بالقواعد الهندسية ونكتفي بالقول انها وجدت منذ وجد العقل ونمت معه مصاحبة نمو العمران وارتفاع تمدن الانسان . ويرجح الباحثون ان المصريين هم اول قوم دققوا في المقاييس وعينوا بعض الاشكال الهندسية مثل المربع والمثلث والدائرة ومسحوا الارض ودونوا في اطوالها وعروضها جداول وسجلات حفظت في دار الملك ورجع الناس اليها عند الحاجة . وذلك انهم كانوا في اول امرهم يقسمون الحقول بينهم ويقيّمون عليها تخوماً من الطين فيعدون عليها النيل عند فيضانه ويذهب بها فنضع الحدود والفواصل ويضل الفلاحون ارضهم فدعا رعمسيس الثاني في القرن الرابع عشر قبل الميلاد جماعة العلماء وامرهم بالنفّيش عن طريقة يخلصون معها من هذا الارتباك وتكفيهم شر المنازعة على التخوم كل سنة فمسحوا الحقول انستثرة ووضعوا قواعد مسح المربع والمستطيل من السطوح واستخدموا الزوايا والاقواس في تعيين الحدود واقامة الفواصل والفوا كتبوا وقسموا الارض على موجبها وفرضوا الجزية بحسبها وجرت دولة المصريين على ترتيبهم عيناً طويلاً . وقبل عهد رعمسيس كان المصريون قد عمرووا الاهرام وشيدوا المياكل والابنية الضخمة على اصول هندسية ادركوها بالتجربة والعقل وجروا عليها في الاعمال غير انهم لم يجعلوها فناً ولا كتبوا فيها شيئاً انتهى الى المنتجبين في هذا العصر . وعلى هذا النحو جرى انكادان بين النهرين في بناء القصور واقامة الآثار التي ما زال بعضها ماثلاً الى هذا اليوم .

قال هيرودتس ان مشأ علم الهندسة كان في مصر وذلك يوم جعل سيزوستريس او  
عميس الثاني المزارعة دورية بين الفلاحين فاضطر الناس في مثل هذه الحالة الى مساحة  
السطوح المستطيلة والمثلثة والمستديرة لاجل تعيين الحدود بين الحصص في ارض لا يوجد  
فيها شيء من التخوم والفواصل الطبيعية كالصخور والمسابل والرجم والسدود وغيرها واكد  
ارسطوطاليس هذا القول بان العلوم الرياضية نشأت في مصر .

هذا وان كان المصريون والكلدان بدأوا بوضع القواعد الهندسية الا أنهم لم يتجاوزوا  
فيها القدر الذي دعته اليه احوال معيشتهم في مسح الارض وتشييد الهياكل ومراقبة  
النجوم لمعرفة الاوقات مما له دخل في زراعتهم وعبادتهم وبقوا واقفين عند هذا الحد  
حتى ظهر اليونان ومدوا يدهم الى كل جرثومة من جراثيم التمدن والعلم في الشرق فاخذوها  
ونمت على ايديهم نمواً عجيباً فوسعوا اطراف الهندسة ورنعوها الى منزلة جديدة بالاعتبار  
وبسطوا قواعدها واكتشفوا فيها الاسرار العميقة والفوا الكتب المطولة بالاقسام والابواب  
حتى صار فن الهندسة يصف بين ارفع العلوم شأننا واجلها قدراً . وابتعد مهندسي اليونان  
عنداً بمن انتهى اليها خبرهم طاليس الفيلسوف احد الحكماء السبعة ( ٦٣٩ - ٥٤٨ ق م )  
نزل مصر ودرس المعروف عند علماءها وكنتها من مبادي الهندسة وقاس ارتفاع الاهرام  
بواسطة اظلالها وحمل العلم الى اليونان حيث رجع واسس المدرسة الايونية جاعلاً الهندسة  
احد الفنون القانونية فيها فقرأه عليه عدد كبير من طلاب الحكمة ومحبيها ونبغ فيه بعضهم  
وهو الذي اكتشف اكثر القضايا في المثلث متساوي الساقين وخواص الزوايا المحيطية في  
الدائرة وقضايا المثلثات المتشابهة فكان اول من جعل لهذا الفن حلقة تدريس خاصة به  
وجمع الاشتات المعروفة منه ولقنها الطلبة وفتح باباً لمن بعده الى الاكتشاف والزيادة .

اوسع تلاميذه فضلاً واسيرهم شهرة فيثاغورس الفيلسوف الذي ولد سنة ٥٧٠ قبل  
الميلاد ورحل الى مصر متشبهاً باسثاذه بعد ان طاف اكثر بلدان الشرق ثم رجع الى  
جنوبي ايطاليا واسس مدرسة صار لها شأن عظيم في تاريخ التمدن . وهو الذي اثبت عدم  
التناهي في قياس قطر المربع بالنسبة الى ضلعه واثبت القضية المشهورة في ان مربع وتر  
المثلث قائم الزاوية يساوي مجموع مربعي القاعدة والعمود ويذهب بعضهم الى ان هذه القضية  
كانت معروفة عند المصريين قبل زمن فيثاغورس والصحيح انه اول من اقام عليها البرهان  
الهندسي . واكتشف عدة قضايا في الاشكال والاجسام التماسية والمضلعات التي محيطاتها  
متساوية وهو اول من جعل الهندسة فناً استقرائياً

وقام بعد فيثاغورس عدد عديد من علماءهم صرفوا اهتمامهم في كشف القضايا واقامة

البرهان عليها منهم انا كما غورس المتوفى سنة ٤٣٠ ق م وهو اول مهندس جرّ على من بعده  
وبلا كبيراً وحمله عبثاً ثقيلًا بنفطنه الى تربيعة الدائرة وصرف القسم الاعظم من وقته  
في حل هذه المشكلة التي تعاصت عليه وعلى من اتى بعده الى يومنا هذا والغرض من تربيعة  
الدائرة هو رسم مربع بطريقة هندسية تساوي مساحته مساحة دائرة مفروضة فمات رحمه  
الله واوصى من يعقبه في علم الهندسة بتكامل العمل الذي بدأ به فصرفت الايام والشهور  
والسنون والمعضلة في مكانها كلما زادوها احقفاً زادتهم ابهاماً وخفاءً حتى ادركوا في  
العصور الاخيرة انهم يطلبون الاطلاق العقوق كما ادرك كيميو الاقدمين ان حجر الفلاسفة  
لا يتال . قال الحوراني في رثاء استاذة الرياضي الشهير المرحوم ميخائيل مشاقفة .

والصبرُ عزّاً على الجميع كأنه تربيعة دائرة ورسم مسجع

ومنهم ابيويدس مكتشف طريقة رسم العمود ورسم زاوية مسوية لزاوية مفروضة  
ومنهم هيرقراط الرياضي المولود سنة ٤٥٠ ق م الذي تقبل مثل صاحبه في الاشتغال  
بتربيعة الدائرة . وهو اول من اشتغل بالبحث في مسح السطوح المخددة بخطوط منحنية فاكشف  
طريقه لتربيعة الاهلة المعروفة عند المهندسين باهية هيرقراط والتي جعلت اساساً لمسح  
السطوح المنحنية وهي انك اذا رسمت على كل من الوتر والصاعين في المثلث قائم الزاوية نصف  
محيط الى جهة رأس القائمة فمساحة المثلثين من تقاطع المحيطات تساوي مساحة  
المثلث . ومسح ايضاً اهلة اخرى بطرق متعددة جميعها قاصرة على انطباقها على الاهلة دون  
سائر السطوح المكتشفة بالخطوط المنحنية . وعرضت عليه قضية تضعيف المكعب التي كانت  
شغل الرياضيين الشاغل في ذلك العصر . ذلك ان الطاعون نفث في جزيرة ديلوس وثقلت  
وطأته حتى اعيت به حيلة السكان ولم يطبقوا معه مقدهم فلجأوا الى هاتف ابولون في تلك  
الجزيرة وسالوه عن الوسيلة لانكشاف الوباء عنهم فأشار عليهم بان يجعلوا المذبح المكعب  
الذي في هيكله مضاعفاً في حجمه ففعلوا في الحال بان زادوا على المذبح ما يساويه مقداراً  
واقاموا ينتظرون انقراج الازمة فما ازداد الوباء الا فتكاً ولم يجدهم التوسل نفعا فعادوا الى  
الماتف فاجابهم ان ابولون يريد ان يبقى المذبح مكعباً في شكله مع اضافة مقدار جرمه اليه .  
فوقع القوم في ارتباك وطاروا في حل هذه القضية ثم عرضوها على العلماء الراسخين في ذلك  
الزمان فلم يوفقوا الى معرفة طول ضلع المكعب المطلوب ليكون حجمه مساوياً لضعفي حجم المذبح  
واربكتهم المسألة كما اربكت كثيرين بعدهم من الرياضيين اصحاب الشهرة وطول الباع  
وقد عرضت على افلاطون فعجز عنها ولجأ الى المغالطة والسفسطة في اثباتها . ولم يقم رياضي  
بعد ذلك العهد الا ضرب رأسه بها وحاول حلها فاعجزت جميعهم حتى افضى امرها اخيراً



الى ديكرت في القرن السابع عشر فمثلها بالشكل الشلجي من قطع المخروط وبالدايرة منقاطعين  
واثبت ان حلها بالخطوط والدوائر مستحيل . اما بالاعداد فهي من ابسط المسائل التي يعرفها  
المتدثون لا تزيد عن استخراج الجذر الكبي فاذا كان ضلع المذبح الصغير قدماً ووجب ان  
يكون ضلع المذبح المطلوب بناؤه  $\frac{2}{3}$  =  $16259921$  واذا كان ضلع الصغير اربع  
اقدام كان ضلع الكبير  $\frac{128}{3}$

ثم ظهر افلاطون ( ٤٣٠-٣٤٧ ق م ) وبعد ان اقام في مصر زماناً واخذ العلم عن  
كهنتمها عاد فوقف على المذاهب الفيثاغورية واعلن اهتمامه وعنايته بعلم الهندسة فكتب على  
باب مدرسته « لا يدخلها الا من كان محباً للهندسة » وكان يدعو الله سبحانه « المهندس  
الازلي » وهو اول من بحث في القطوع المخروطية وهو صاحب الرأي المتعلق بالنقط والاوزاع  
الهندسية واتلف جزءاً كبيراً من وقته في الاشتغال بقضية تضعيف المكعب فعجز عن حلها  
بالاثبات الهندسي ولكنه اهتدى الى طريقة عملية واصراً على انها اخراج صحيح للمسألة وهي  
ليست كذلك . هذه القضية جرها هاتف ابولون على العلم والعناء فذهبت باثمن الساعات  
وارفعها قدراً بدون ان تأتي بفائدة لا يحاسبها غير انهم اهتدوا وهم يعالجونها الى حل عدة  
قضايا هندسية واكتشاف عدد كبير من القواعد والحقائق الرياضية حتى ان افلاطون تدرج  
منها الى وضع اساس الهندسة التحليلية لانها هي التي جرنه الى استخدام الجبر والحساب في  
الهندسة كما جرت غيره الى وضع مقدمات مسببة وتأليف رسائل مطولة تمهيداً لحاها  
وتدرعاً الى بابها . ولا يختر لي الآن ان علم الهندسة استفاد من الدين في غير هذه المرة .  
( البقية تأتي )

فارس الخوري

دمشق



## الحياة

كم ساعة آلمني مسها	وازعجتني يدها القاسية
فتشت فيها جاهداً لم اجد	هنية واحدة صافية
وكم سقني المر اجت لها	فرحت اشكوها الى التالفة
فاسلمتي هذه عنوة	لساعة اخرى وبني مايه
ويحك بامسكين هل تشتكي	جارحة الظفر الى ضاربة
حاذر من الساعات ويلي لمن	يا من تلك الفئة الطباغية

وان تجرد من بينها ساعة      جمعيتها من غصص خالية  
 فاله بها هو الحكيم الذي      لم ينه حاضره ماضيه  
 وامرح كما يرح ذونشوة      في قلعة من تحتها الهاوية  
 فهي وان بشت وان داعبت      ختالة قتالة عادية  
 عناقها خنق وثقبيلها      كما تعض الحية الباغية  
 هذا هو العيش فقل للذي      تجرحه الساعة والثانية  
 باشاكي الساعات اسمع عسى      تنجيك منها الساعة التالية

المعنى ما خوذ من المثل الفرنسي المشهور وترجمته « آه لو يعلم الشباب وآه لو يقدر  
 المشيب » .

لم يدر طعم العيش شبا      ن ولم يدركه شيب  
 جهل يضل قوى الفتى      فتطيش والمرى قريب  
 وقوى تخور اذا تشبت      بالقوى الشيخ الاريب  
 بينا يقال كبا المغفل      اذ يقال كبا الليب  
 اوآه لو عقل الشباب      وآه لو قدر المشيب

اسماعيل صبري

القاهرة

—

## صحف منسية

## حكم ابن المقفع

ظفرت في دار الكتب الخديوية بالقاهرة برسالة في الحكم من تأليف ابن المقفع  
 واعلمها رسالته المشهورة في الادب كتبها علي بن احمد الحلبي سنة ٨٤٤ هـ وقال في آخرها انها  
 كتاب الادب الصغير وذكروا في اولها انها كتبت برسم خزانة المقر الاشرف الكريم العالي  
 الجمالي ناظر الخواص الشريفة بالممالك الاسلامية عظم الله شانها وصانه عما شانها . ومعلوم  
 انه لم يطبع حتى الآن لابن المقفع سوى كتاب كيلة ودمنة ورسالة الدرة اليتيمة  
 قال القفطي في ترجمة ابن المقفع مانصه : كان فاضلاً كاملاً وهو اول من اعتنى  
 في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور وهو فارسي النسب الفاظه  
 حكمة ومقاصده من الخلل سليمة ترجم كتب ارسطوطاليس المنطقية الثلاثة وهو كتاب

قاطيغورياس وكتاب باري ارمينياس وكتاب انالوطيقا وذكر انه ترجم اسياغوجي تأليف  
فرفوريوس السوري وغيره وترجم ذلك بعبارة سهلة وترجم مع ذلك الكتاب الهندي  
المعروف بكليلة ودمنة وله تواليف حسنة منها رسالته في الادب والسياسة ورسالته المعروفة  
باليتمية في طاعة السلطان اه

واليك الرسالة كما هي في الاصل :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله بن المقفع رحمه الله تعالى

عمل البر خير صاحب . احق ما صان الرجل امر دينه . الآلف للدينا مغتر . من الزم  
نفسه ذكر الآخرة اشتغل بالعمل . المغبون من طلب ثواب الآخرة في الدنيا . القلب اسرع  
ثقلًا من الطرف . احسن العفو ما كان عن عظيم الحرم . الاعتراف يؤدي الى التوبة .  
الاصرار وعاء للذنوب . الجواد من بذل ما يرض به . المتكلف لما لا يعنيه متعرض لما  
يكره . الفكر مفتاح القلب . الاستماع اسلم من القول . كمن الحفود ككمن النار في العود .  
اكرم الاخلاق التواضع . التواضع يورث المحبة . الكبر مقرون به سوء الظن . من عذب  
لسانه كثر اخوانه . من استبعد الآخرة ركن الى الدنيا . سرور الدنيا كاحلام النائم .  
المغبون من طلب الدنيا بهمل الآخرة . المصيبة العظمى الرزية في الدين . سرور الدنيا  
مخوف المغيبة . من اهلك نفسه في مرضاة غيره عظمت جنايته . انفع الكنوز العمل الصالح .  
احق الناس بالبر اعلمهم بالعاقبة . من ابصر العاقبة فآثرها امن الندامة . الوالي من وزرائه  
بنزلة الرأس في اعضائه . من عرف ثمار الاعمال كان حقيقًا ان لا يغرس مرأً . اهن دنيا  
بائدة تستكمل كرامة . ابقى الجروح مفضًا جرح الآثام . ائت الى الناس ماتحب ان يؤتى  
اليك . استصغر المشقة اذا ادت الى منفعة . راس البر الورع . اطلب الرحمة بالرحمة .  
خير الاعمال ما دبر بالتقوى . بالحزم يتم الظفر . من احب التزكية تعرض للضحكة . الدنيا  
نوم نائم والدولة حلم حلم . من سالم الناس ربح السلامة ومن تعدى عليهم كسب الندامة .  
بادر لعمل الخير اذا امكنتك . من حصن سره امن ضرر ذلك . الدنيا قد تدرك بالجهل كما  
تدرك بالعقل . احسن العمل الصالح ما كان بصدق النية . خسر من انفق حياته في غير  
حقها . طوبى لمن ترك دنياه لا آخرته . من الحق على السلطان رفع ذي الفضيلة وان يسد  
فاقته . لا تحمد نفسك على ما تركت من الذنوب عجزاً . بالرسول يعرف قدر المرسل . رنق  
الرسول يلين القلب الصعب . لا رأي لمن انفرد برأيه . من ترك رأي ذي النصيحة اتباعاً  
لما يهوى استوخم العاقبة . المشاورة اوثق اظهير . المستشار مؤتمن . اعتبر عقل الوالي باصابته

موضع صحبه . من صحب السلطان لم يزل مروّعاً . كثرة اعوان السوء مضرة بالعمل .  
 حزم يتم الظفر . باصالة الرأي تظفر بالحزم . استوجب الطاعة من ذوي الرأي بالمودة  
 الصنيعة عند الملك . (كذا) الحازم من استمسك برأي الحزمة من ذوي الرأي . لا صلاح لرعية  
 واليها فاسد . خير مستفاد الهدى . أكثر محادثة من يصدّقك عن عيوبك . حلية الملوك  
 وزرأؤهم . اكل النصح من لم يكتم صاحبه نصيحة وان اسقلها . فساد الوالي اضرّ بالرعية  
 من جذب الزمان . استعن بالصمت على اطفاء الغضب . لا تجنبن على نفسك عداوة وبغضة  
 تكالاً على ما عندك من العمل والقوة والمنعة . كن في الحرص على معرفة عيبك بمنزلة عدوك  
 في معرفة ذلك . البصير من عرف ضره من نفعه . (التواضع يورث المحبة . اكرم الاخلاق  
 التواضع . الكبر مقرون به سوء الظن ) ربما تحولت البغضاء مودة والمودة بغضاء .  
 قرب الصالحين داع للصلاح . احسن العفو ما كان عن عظيم الجرم . المال عون قوي  
 على المروءة وانفاقه مهلكة للمروءة . من عدم ماله انكره اهله . خير الملوك من يرى انه لا  
 يضبط ملكه الا بالعدل بين رعيته واضيعهم الفظ المتهاون . لا تغتر الاقوياء بفضل قوتهم  
 على الضعفاء . الضعيف المحترس من العداوة اقرب الى السلامة من القوي المغتر . اخوف  
 الاحقاد احقاد الملوك . ابصر الوزراء من بصير صاحبه عيبه بالامثال . من قلّ كلامه  
 حمد عقله . من عرف قدره قلّ افراطه . احسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك .  
 (كون الحقود كهمون النار في العود ) من حرم العقل رزيء دنياه وآخرفته . آفة العقل  
 انجب . الهم مرض العقل . احذر صولة اللثيم اذا شبع . احسن المدح اصدقه . الاحسان  
 يقطع اللسان



## مطبوعات ومخطوطات

### كتاب المعجب

في الناس من يحكمون على الاشياء بظواهرها وعلى كليات الامور بجزئياتها فيأخذون  
 من الغلط صواباً ومن الباطل حقيقة وباليتهم ما استنبجوا ولا استنبطوا . عادة يكفي في وصف  
 قبحها بانها تخلط بين الحق والباطل والصدق والكذب . ولقد كنت استعجب من بعض اهل  
 العز تأفقه من سماع الاستنباط في الاخبار علماً منه بان صحة البرهان تكاد تكون مفقودة  
 في الامة فكان شأنه اذا قص عليه احد قصة ان يشير اليه بترك الاستنباط وان يكفي  
 بذكر نبأه مجرداً عن الشروح والحواشي وحواشي الحواشي

ومن سوء الاستنتاج او الاستنباط دعوى بعضهم ان سوق الشعر لما راجت في الاندلس كانت السبب في زوالها وتبديد شمل اهلها لتشاغل القوم به عن الذود عن حياضهم . والظاهر ان القائل بهذا القول طالع بعض كتب التراجم وفيها شيء من الشعر المترجم بهم فظن ان هذه العناية بالقريض سلبت من النفوس الاستقلال ونزعت منها قوة الارادة واغرقتها في بحور الترف والسرف وفاته ان الشعب في تلك البلاد كان في اخلاقه وعلمه وقت زوال ملكه احسن من كثير من الشعوب الباقية اليوم وان ملوكهم هم الذين يبوؤون بالتبعية واحق باللوم والتعنيف .

نعم كان للقوم غرام ايامئذ بالشعر والادب لانهما وسيلة الى العلوم كافة حتى قيل عن المعتمد بالله بن عباد الاندلسي انه كان « لا يستوزر وزيراً الا ان يكون اديباً شاعراً حسن الادوات فاجتمع له من الوزراء الشعراء ما لم يجتمع لاحد قبله » ولم يكن الشعر هو القاضي على تلك المملكة وانما هو اختلاف كلمة المتغابن ووجودهم وسط اعداء اشداء يسعون كل يوم الى تأييد سلطانهم والنييل من عداتهم والاخذ بالقديم من تاراتهم على حين كان امراء الطوائف بالاندلس لاهين ساهين « همة احدهم كأس يشربها وقينة تسمعه ولمو يقطع به ايامه » وبلغ من تحاذل ملوك الاندلس وتواكلهم ان كان ملوك النصارى يأخذون « الا تاوة من ملوكها قاطبة » يدفعونها اليهم في حين ضعفهم عن يد وهم صاغرون . ولما تمكن حب الاثرة من جوانحهم اخذ احدهم يلتجئ الى عدوه الافرنجي ليعينه على اخيه وابيه ولذا كان العقلاء يتنبأون بذهاب الاندلس عن حكم المسلمين قبل سقوطها بزهاء قرنين ومن هؤلاء الرجال عبد الرحمن بن خلدون شيخ فلاسفة العمران . على ان فتح الاندلس كان من الغلطات التي جرت على الامة وبالآ كان في الوسع تحاميه . يند ان الغلط في فتح هذه البلاد كان باعثاً على ظهور ابداع العرب وفضل ذكائهم في الغرب فحمل ذلك الشعب المبدع البائد لجيرانه من الاوربيين نموذجاً من الحضارة والعلم

واني لاحمد الله على ان ارانا دوراً سقطت فيه كلمة المحرقين والسفستائين فطبع من كتب الاسلاف ما سهل الوقوف على حقائقهم واخبارهم ومن جعلها كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » لمحيي الدين ابي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي طبعه في ليدن احد علماء المشرقيات العلامة دوزي الهولاندي صاحب كتاب « المسلمون في اسبانيا » المكتوب باللغة الافرنسية وناشر كثير من مؤلفات الاندلسيين كما طبعه طابعة ثانية غيره من علماء المشرقيات .

لم اعثر لمؤلف المعجب على ترجمة وانما قال عن نفسه في كلامه على مراكش « وبهذه

المدينة اعني مراکش مسقط رأسي وهي اول ارض مس جلدي ترابها وكان مولدي بها لسبع  
 خلون من ربيع الآخر سنة ٥٨١ في اول ايام ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن  
 ابن علي ثم فصلت عنها وانا ابن تسعة اعوام الى مدينة فاس فلم ازل بها الى ان قرأت القرآن  
 وجودته ورويته عن جماعة كانوا هناك مبرزين في علم القرآن والنحو ثم عدت الى مراکش  
 فلم ازل متردداً بين هاتين المدينتين ثم عبرت الى جزيرة الاندلس في اول سنة ٦٠٣  
 فادركت بها جماعة من الفضلاء من اهل كل شأن فلم احصل بحمد الله من ذلك كله الا  
 معرفة اسمائهم وموالدهم ووفياتهم وعلومهم وانفردوا دوني بكل فضيلة ولا مانع لما اعطى الله  
 ولا معطي لما منع يختص برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم»

وهذا الكتاب هو كما وصفه مؤلفه : « اوراق شتمل على بعض اخبار المغرب وهيئته  
 وحدود اقطاره وشيء من سير ملوكه وخصوصاً ملوك المصامدة بني عبد المؤمن من ابدن ابتداء  
 دولتهم الى سنة ٦٢١ » ينضاف الى ذلك نبذة من ذكر « من لقيه المؤلف اولي من  
 لقيه اوروى عنه » بوجه ما من وجوه الرواية والشعر والعلماء وانواع اهل الفضل « ومن  
 الوجوه التي ذكرها من قدم له كتابه عذر في غاية اللطف وان كان في غنية عنه الا وهو  
 قوله « ضعف عبارة المملوك وغلبة العبي على طباعه فمها وقع في هذا الاملاء من فنور لفظ  
 او اخلال بسرد فهو خليق بذلك » على ان عبارة الكتاب في الغاية جزالة وبلاغة شأن معظم  
 ما اثر عن الاندلسيين .

حدد المؤلف اولاً جزيرة الاندلس اجمل تجديد مندمج واضح وذكر خبر فتحها واتى  
 باجمع تفصيل لاخبارها وسير ملوكها ومن كان فيها من الفضلاء وذكر هناك حديثاً ضعيفاً  
 في فضل الاندلس وهو في معنى الاحاديث التي يرويها اهل كل بلد من بلاد الاسلام في  
 فضل بلادهم وقال ان معظم ما يروي من هذا القبيل فيه نظر . واحسن بان عدت من جملة  
 فضائل الاندلس « انه لم يذكر قط احد على منابرها من السلف الا بخير » اشارة الى ان بني  
 مروان وان استولوا على تلك البلاد بعد سقوط دولتهم في المشرق بايدي العباسيين لم يعمدوا  
 ثم الى لعن احد على منابرهم كما جروا مع الخليفة الرابع نحو الف شهر .

اوجز المؤرخ في ذكر الامويين لانه لم يضع كتابه لذكر اخبارهم وانما اورد طرفاً مجملاً  
 منها حياً بتسلسل الحوادث وعني بذكر دولة المصامدة خاصة فلم يصف عبد الرحمن الداخل  
 باكثر من قوله : ( فلم يزل مستتراً ينتقل في بلاد المغرب حتى دخل الاندلس ودخلها حين  
 دخلها طريداً وحيداً لا اهل له ولا مال فلم يزل بصرف حيلته ويسمو بهيته والقدر  
 مع ذلك يوافق الى ان احتوى على ملكها وملك بعض بلاد العدو وكان ابو جعفر المنصور

اذا ذكر نده قال ذلك صقر قريش وكان عبد الرحمن بن معاوية من اهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل»

وبعد فلواعتدل المترجمون في ذكر مترجميهم الى هذا الحد لما احتاج المطالع في تمحيص الحقائق الى روية زائدة ولسقط كثير من تلمس بركانهم ويطرضى عنهم كلما ذكروا . وقال في هشام بن عبد الرحمن انه كان « حسن السيرة متحرراً للعدل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويتصدق بالصدقات الكثيرة وربما كان يخرج في الليالي المظلمة التسديدة المطر ومعه صرر الدراهم يتحرى بها المساتير وذوي البيوتات من الضعفاء ولم يزل هذا مشهوراً من امره» وذكر ولده الحكم بن هشام الملقب بالمرضي بانه طاع مسرف وله آثار سوء فبيحة قال ( وفي ايامه احدث الفقهاء اشاد اشعار الزهد والحض على قيام الليل في الصوامع اعني صوامع المساجد وامروا ان يخلطوا مع ذلك شيئاً من التعريض به مثل ان يقولوا يا ايها المسرف المتماذي في طغيانه المصراً على كبره المتهاون بامر ربه أفق من سكرتك وتنبه من غفلتك وما نحا هذا الخوف كان هذا من جملة ماهاجه واوغر صدره عليهم وكان اشد الناس عليه في امر هذه الفئة الفقهاء وهم الذين كانوا يخرسون الهامة ويشجعونهم الى ان كان من امرهم ما كان )

\*  
\* \*

يقسم المعجب الى قسمين طبيعيين ينتهي الاول بقيام محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين وينتهي القسم الثاني بسنة ٦٢١ في القسم الاول خلا التاريخ السياسي تراجم كثير من اهل السياسة والعلم والادب . وتراجم المشاهير هي في الحقيقة تاريخ السياسة . فمن ذكرهم من اهل العلم ابو محمد بن حزم (١) واورد له قطعة من شعره ومما قاله في رجل تمام

انتم من المرآة في كل ما درى واقطع بين الناس من قضب الهند

كأن المنايا والزمان تعلمانحيلة في القطع بين ذوي الود

وذكر ابن عبدون وابن وهبون القائل

قلّ الوفاء فما تلقاه في احد ولا يمرّ المخلوق على بال

وصار عندهم عنقاء مغربة او مثل ماحدثوا عن الف متقال

وترجم ابن زيدون وابن عمار وقد اورد له من قصيدة بيتاً لم يسمع لمنقدم ولا لمتأخر

بمثله وهو

السيف افصح من زياد خطبة في الحرب ان كانت يمينك منبرا

وألمَّ بذكر ابن الليانة الذي أكثر من رثاء المعتمد على الله وقد حبسه صاحب مراکش  
بغمت واستلب منه ملكه وقتل ولده  
ومما قاله ابن الليانة في المعتمد

والدهر في صيغة الحرباء منغمس الوان حالاته فيها استحالات  
ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قُمرت بالبيدق الشاة

واطال المؤلف في ترجمة ابن عمار واجاد لانها دالة على حالة سياسية وقد يورد من  
الاشعار ارقها واعذبها ويعتذر بانه خالف الغرض الذي فرضه على نفسه من الاختصار  
كل مرة بأسلوب . ولا ين عمار لما حبسه المعتمد ( قصائد لو توصل بها الى الدهر لنزع عن  
جوره او الى الفلك لكف عن دوره فكانت رُقى لم تنجع ودعوات لم تسمع وتمائم لم تنفع )  
فمنها قوله: سجاياك ان عافيت اندي واسبح وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح

وان كان بين الخطتين مزية فأنت الى الادنى من الله تنجح  
حتانك في اخذي برأ بك لا تطع عداي ولو اثنوا عليك وافصحوا

الى ان يقول :

وما ذا عسى الواشون ان يثز يدوا سوى ان ذنبي واضح متصحح  
نعم لي ذنب غير ان لجمه صفاة يزل الذنب عنها فيسقم  
عليك سلام كيف دار به الهوى الي فيدنو او علي فينزح  
ويهنئه ان مت السلو فاني اموت ولي شوق اليه مبرح  
وبين ضلوعي من هواه تيمة ستنفع لو ان الحمام يجاح

واطال صاحب المعجب ايضا في نقل رسائل ابن عبدون وهي في الغاية جزالة ورشاقة  
وشعره الجيد المنسجم وهو صاحب القصيدة التي يقول في اولها

الدهر يجمع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور

وكان ابن عبدون ( اديب الاندلس وامامها وسيدها في علم الآداب ) ومن شعره

لاح المثيب علي رأسي فقلت له الشيب والعيب لا والله ما اجتماعا  
ياساتي الكأس لا تعدل الي بها فقد هجرت الحميا والحميم ما  
اني نظرت الى المرأة اذ جليت فانكرت مقلتا ي كل ما رانا  
رأيت فيها شيئا لست اعرفه وكنت اعرف فيها قبل ذلك فتى

ومن لطيف الشعر ما رواه لابي عمر القسطلي من شعراء الطبقة الثالثة في الاندلس —



قال ابو منصور البغدادي في اليتيمة القسطلية عندهم كأبي الطيب بصقع الشام - يدح بها  
ابا علي القالي :

من حاكم بيني وبين عندي الشجوة شجوي والعويل عويلي  
أقصر فما دين الهوى كفرولا اعتد لومك لي من التنزيل  
عجبا لقوم لم تكن اذهانهم طوى ولا اجسادهم لنحول  
دقت معاني الحب عن افهامهم فنا ولوه اقبج التأويل  
في اي جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل  
ان قلت في عيني فتم مدامي او قلت في قلبي فتم غليلي  
وما ارتجله ابو عمر في بعض مجالسه

أجد الكلام اذا نطقت فانما عقل الفتي في لفظه المسموع  
كالماء يخبر الاناء بصوته فيرى الصحيح به من المصدوع

ولما ملك امير المسلمين يوسف جزيرة الاندلس وكان صاحب المغرب الاقصى ونحو  
سلطانه واستحق اسم السلطنة وتسمى هو واصحابه بالمرابطين وانقطع اليه ( من الجزيرة من  
اهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرة بنو العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولائته  
من اعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم ينفق اجتماعه في عصر من الاعصار فمن كتب  
لامير المسلمين كاتب المعتمد على الله ابو بكر المعروف بابن القصيرة ) ( كان على طريقة قدماء  
الكتاب من اتيان جزل الالفاظ وصحيح المعاني من غير النفاذ الى الاسجاع التي اخذها  
متأخرو الكتاب اللهم الا ما جاء في رسائله من ذلك عفواً من غير استدعاء ) وذكر  
غيره مثل ابن عبدون واورد له بعض رسائله التي كتبها عنه وهي مسجعة منمقة كما كان اورد  
له طرفاً صالحاً من شعره . قال ولم يزل حال امير المسلمين من اول امارته يستدعي اعيان  
الكتاب من جزيرة الاندلس وصرف عنايته الى ذلك حتى اجتمع له منهم ما لم يجتمع للملك  
كأبي القاسم بن الجدة المعروف بان القبطرنة وابي عبد الله محمد بن ابي الخصال واخيه  
ابي مروان وابي محمد عبد المجيد بن عبدون المذكور آنفاً في جماعة يكثر ذكرهم وكان من  
انبيهم عنده واكبرهم مكانة لديه ابو عبد الله محمد بن ابي الخصال ) وهذا نقل المؤلف شيئاً  
من رسائل هذا وبها انتهى القسم الاول باختلال احوال المرابطين واستبدادهم بالامر  
حتى خرج عنهم

\*  
\* \*

يتديء القسم الثاني من هذا الكتاب بقيام محمد بن تومرت الذي قام بدعوى الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر سنة ٥١٥ هـ وادعى المهدوية ولحقه جماعة في بلاد المغرب واسس  
دولة المصامدة في الاندلس بمالاة عبد المؤمن بن علي . افاض المؤلف في ترجمة هذا المهدي  
فكشف الغطاء عن حقيقته ولا عجب فان ابن تومرت من اعاجيب الخلق ورجال العالم  
ثم ذكر خليفته من بعده عبد المؤمن واولاده واحفاده ووزراءهم وكتابتهم وقضاتهم واخفلائهم  
وصفاتهم واخبارهم . ولما دانت اكثر بلاد الاندلس لعبد المؤمن وتشوفت اليه اعيانها «سار  
حتى نزل سبتة فعبر البحر ونزل الجبل المعروف بجبل طارق وسماه هو جبل الفتح فقام به  
اشهراً وابتنى به قصوراً عظيمة» « واجتمع له في مجلسه فيه من وجوه البلاد ورؤسائها واعيائها  
وملوكها من العدو والاندلس ما لم يجتمع لملك قبله واستدعى الشعراء في هذا اليوم ابتداء  
ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك انما كانوا يستأذنه فيؤذن لهم وكان على بابه منهم طائفة  
مجيئون فدخلوا فكان اول من اشد ابو عبد الله محمد بن حبوس من اهل مدينة فاس  
وكانت طريقته في الشعر على نحو طريقة محمد بن هاني الاندلسي في قصد الالفاظ الرائعة  
والقاعع المبهولة وايقار التعبير»

كرر المؤلف الثناء على عبد المؤمن وبما قاله فيه وقد كرر هذا المعنى مراراً ( وكان  
محباً في الآداب مؤثراً لاهلها يهتز للشعر ويثيب عليه اجتمع له من وجوه الشعراء واعيان  
انكتاب عصابة ما علمتها اجتمعت لملك منهم بعده ) وفاض ما شاء وشاء بيبانه في وصف  
ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وكان عالماً مكرماً للعلماء والشعراء كثيراً ولم يزل  
( يبحث عن العلماء وخاصة اهل علم النظر الى ان اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن  
ملك المغرب وكان ممن صحبه من العلماء والمتفنين ابو بكر محمد بن طفيل احد فلاسفة المسلمين  
كان متحققاً بجميع اجزاء الفلسفة ) ( يأخذ الجامكية مع عدة اصناف من الخدمة  
من الاطباء والمهندسين والكتاب والشعراء والرماة والاجناد الى غير هؤلاء من الطوائف  
وكان يقول لو نطق عليهم علم الموسيقى لانفقته عندهم وكان امير المؤمنين ابو يعقوب شديد  
الشفق به والحب له بلغني انه كان يقيم في القصر عنده اياماً ليلاً ونهاراً لا يظهر وكان  
ابو بكر هذا احد حسانات الاندلس في ذاته وادواته ) ( ولم يزل ابو بكر هذا يجلب اليه  
العلماء من جميع الاقطار وينبئهم عليهم ويحضره على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذي نبئهم  
على ابي الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد فمن حينئذ عرفوه ونبه قدره عندهم )

وابن الطفيل هو الذي استدعى ابن رشد يوماً وقال له : « سمعت اليوم امير المؤمنين  
يتشكى من قلق عبارة ارسطوطاليس او عبارة المترجمين عنه ويذكر غموض اغراضه ويقول  
لوقوع هذه الكتب من يلخصها ويقرب اغراضها بعد ان يفهمها فهما جيداً القرب مأخذها

علي الناس فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل واني لارجو ان تني به لما اعلمه من جودة ذهتك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك الى الصناعة وما يمنعني من ذلك الا ما تعلمه من كبر سني واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي الى ما هو اهم عندي منه قال ابو الوليد فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما تلخصته من كتب الحكيم ارسطوطاليس " وابن الطفيل هو صاحب رسالة حي بن يقظان في اسرار الحكمة المشرقية التي استخلصها من كلام الرئيس ابي علي بن سينا

وختم المؤلف ترجمة ابي يعقوب بقوله وهو شاهد على انطلاق في الفكر : ( وفي الجملة لم يكن في بني عبد المؤمن في من تقدم منهم وتأخر ملك بالحقيقة غير ابي يعقوب هذا ) وما دل على حرية خاطره ما وقع له مع استاذه ابي جعفر الحميري علم الاندلس في الآداب والعلم وقد نظم بيتين استحسناهما وقال لابنه هذا والله الشعر لا ما تصدعني به طول نهارك فما كان من ابن استاذه الا ان عمل بيتين اخذ معني بيتي المؤلف واعدتهما رونقهما ومستحسناهما جملة فلما تلاها الحميري على تلميذه استحسناهما فقال : هذا والله احسن من شعري فتغزله وقال : ( يا بني دع عنك هذه العادة فان اسوأ ما تخلق به الانسان الملق وتزيين الباطل سيما اذا اضاف الى ذلك الحلف الكاذب والله انك لتعلم ان هذا ليس بشيء والا فقد اخذل ميزك ساء اختيارك وما اظن هذا هكذا )

وتس المؤلف ثلاثا وثلاثين صفحة في ترجمة امير المؤمنين ابي يوسف وكان يخالف من تقدمه في شيء تداخل في عقائد الناس والزمهم بعقيدته وضح الحرية باننا ونسار اليهود ان يلبسوا ثيابا سر ثيابهم تمييزا لم واهانة والغالب ان سوق الشعر لم ترج في ايامه كل الرواج كما كانت في ايام سيرة الملوك وكانت كلها حروبا وفتنا وسفكا وبطشا وعمارة قصر واحياء مدينة

وما رواه حيلة لطيفة احتالها ابن عمار رجلا على ملك الاسبانيول الادفنش عند ما خرج في جيوش ضخمة يقصد بلاد المعتمد طامعا فيها زائدا انه اقام سفرة شطرنج في غاية الائتقان والابداع لم يكن عند ملك مثلها جعل صورها في غاية الجمال اظهرها بحيث بلغ امرها ملك الاسبان وكان مولعا بالشطرنج وكان ابن عمار طبقة عالية فيه فاراد الملك على ان يلعبا معا فما كان الا كلا ولا حتى غاب ابن عمار ملك الافرنج غابة ضهرة لجميع الحاضرين لم يكن له فيها مطعن فقال له ابن عمار هل صح ان لي حكيم قول نعم . ثم هو قال ان ترجع من هاهنا الى بلادك فاسود وجه الملك وقام وقعد ورجع عن قصد التفتنة بعد ان اخذ اتاوة عامين بفضل ابن عمار . ومن نكت الكتاب ما رواه من ان ابا العلاء

صاعد بن الحسن الربيعي دخل على المنصور ابي عامر يوماً في مجلس انسه وقد كان تقدم له ان  
 اتخذ قميصاً من رقاع الخرائط التي كانت تصل اليه فيها الاموال منه فلبسه تحت ثيابه فيما  
 خلا المجلس ووجد فرصة لما اراد تجرد وبقي في القميص المتخذ من الخرائط فقال له ما هذا يا  
 ابا العلاء فقال هذه الخرائط التي وصلت الي من صلات مولانا اتخذتها شعاراً وبكى واتبع  
 ذلك من الشكر فصلاً كان رواه فاعجب ذلك المنصور وقال له لك عندي مزيد وكان كما قال  
 وألف له ابو العلاء هذا كتاباً فيها كتاب سماه كتاب الفصوص على نحو كتاب النوادر  
 لابي علي القالي واتفق لهذا الكتاب من عجائب الاتفاق ان ابا العلاء دفعه حين كمل الغلام  
 له يحمله بين يديه وعبر النهر نهر قرطبة فحانت الغلام رجله فسقط في النهر هو والكتاب فقال  
 في ذلك بعض الشعراء وهو ابو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابن العريف بيتاً مطبوعاً  
 بحضرة المنصور وهو

قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل تقيس بغوص  
 فضحك المنصور والحاصرون فلم يبرح ذلك صاعداً اولاً هاله وقال مرتجلاً مجيباً لابن العريف  
 عاد الى معدنه انما توجد في قعر البحار الفصوص  
 وما استفاد من هذا الكتاب وهو حري بهل هذا العصر ان يتدبروه ما ذكره لبعض  
 الاولاد ممن لا يتجاوزون الخامسة عشرة من الشعر والنثر فمن ذلك قصيدة للرصافي الشاعر  
 قالها في حضرة الخليفة في يوم الحفل ولم تكمل له عشرون سنة ورسالة اوردها لصبي بعث  
 بها للمؤلف من مدينة سوس يخبره بفتح عظيم تم على يد السلطان وقطع دابر من كان انزعاً  
 الى الفتنة وهي من اللطافة بحيث يتعذر على كثير ممن يسمون العلماء الافاضل لعهدنا ان  
 يكتبوا مثلها او دونها بدرجات

والم المؤلف في سير المصامدة واخبارهم وقبائلهم واحوالهم في ظعنهم واقامتهم وذكر  
 صفة اقامة الجمعة عندهم وذكر خطبتهم وكيفية دعائهم ملكهم وهو عندهم الامام المعصوم  
 والمهدي المعلوم . وهكذا تجد الكتاب من اوله الى آخره على نسق واحد يتنقل فيه المطالع  
 بين السياسة والتاريخ وتراجم الرجال وذكر العلماء ومفاوضاتهم والشعراء وتعرهم والوزراء  
 واخبارهم والكتاب ورسائلهم والفلاسفة وما جرى لهم . كل ذلك لم يخرج فيه عما قصده  
 من التلخيص وذكر اقاليم المغرب وعين مدنه وحدد ما بينها من المراحل عدداً من لدن برقة  
 الى سوس الاقصى وذكر جزيرة الاندلس وما يملكه المسلمون من مدنها . عمل ذلك عملاً  
 بارادة الملك الذي صنف الكتاب باسمه وقال في الاعذار عن ذلك وما احلاه من اعذار:  
 فلم ير المملوك بدأ من اجري على العادة في سرعة الاجابة وامثال مرسوم الخدمة لوجوب

ذلك عليه شرعاً وعرفاً هذا مع ان هذا الباب خارج عن مقصود هذا التصنيف وداخل في المسالك والممالك

فجاء الكتاب كما ترى سفر جغرافية للمغرب فيه ذكر معادنها وانهارها ومدنها وتاريخ مختصر لها بل تاريخ الآداب والعلم والاجتماع فيها يطالعه المستفيد فيكاد لا يترك القلم من يده يقيد من شوارده وفوائده مع ان صفحات الكتاب لا تتجاوز ٢٧٣ من القطع الوسط وهو على اخنصاره يغني عن مطالعة المطولات لقلة الظفر بها . وما اخال عالماً في هذا القرن على جودة طرق التعليم في بلاد الافرنج ووفرة اسباب العلم عندهم لو اراد ان يؤلف في موضوع هذا الكتاب ان يكتب اصغر منه جرماً واكثر منه فائدة وامتاعاً . وقد قيل ان الاسماء تدل على مسمياتها وكل شيء من اسمه نصيب . وكتاب المعجب هو في الحقيقة مما وافق اسمه مسماه وطابق لفظه معناه لا يقرأه مستفيد الا ويعجب به كل الاعجاب وقد اجاد طابعه في اتباعه بفهرست الاسماء الواردة في الكتاب واسماء الكتب المذكورة فيه وذلك على عادة الغربيين في كل ما طبعوه من الكتب العربية جزاهم الله خيراً

### تاريخ التمدن الاسلامي

من الكتب النافعة التي عني بتأليفها تاريخ التمدن الاسلامي لرصيننا المؤرخ الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب الهلال الاغر وهو يبحث في نشوء الدولة الاسلامية وتاريخ مصالحها الادارية والسياسية والجنديّة وبيان ثروتها وتاريخ العلم والادب والتجارة والصناعة فيها ونظام الهيئة الاجتماعية وآدابها والعادات والاخلاق . وقد نفع عن كل بحث مباحث وعن كل باب فصول تدل على مبلغ علم المؤلف فتم له هذه السنة الجزء الخامس منه وهو آخر الكتاب . وكان كل سنة يصدر جزءاً فيتخفنا بنسخة منه نطالعها بروية واستبصار . ومن يطالع فهرس الكتب العربية والافرنجية التي رجع اليها اثابه الله في وضع مصنفه يتجلى له قدر التعب والمعاناة . اما وقد وضع الآن صديقنا المؤلف الخطوط المهمة من رسم هذا الموضوع الواسع فسبحي يوم يستوفيه هو بنفسه فيزيد فيه او ينقص منه او ينجي غيره من متعاطي هذا الفن فيصلحون بعض ما وقع له منها مما الانسميه هفوات بل اضطراريات لا مناص للواضع في فرع من فروع العلم من الوقوع فيها . والكتاب مطبوع طبعاً جيداً وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر فنهني المؤلف على هذا العمل الذم الذي جعله خلاصة علمه وزبدته ما وصل اليه اطلاعه على الان الذي يت به ونسأل الله ان يكثر فينا من امثاله العاقلين الفضلاء

## المدونة الكبرى

صدر الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب الجليل رواية الامام مخنون عن الامام عبد الرحمن بن القاسم عن الامام مالك وبقي منه جزءان فيقع الكتاب بذلك في ستة عشر مجلداً وقد تبين لنا من تصفح هذه الاجزاء الاخيرة ان في بعض الاحكام المنقولة عن محدث المدينة احكام وافقه فيها القانون الفرنسي ولذلك اصبح من الجدير بكل مشتغل بالحقوق المدنية كما هو حري بطالب العلوم الشرعية ان يقني هذا الكتاب المتمتع ليقابل بين القديم والحديث وليعلم ان الفقه الاسلامي لم ينقل عن الفقه الروماني بل ان ما اخذه الكتاب والسنة والاجماع والقياس . وانا نثني في هذا المقام اطيب الثناء على طابعه الغيور الحاج محمد افندي الساسي المغربي كما لا تزال نشكر له ما بذله من العناية في سبيل الحصول على النسخة الاصلية المقروءة على رجال هذا الشأن ليخرج للامة هذا الكتاب المعدود من امهات كتبها التي يرجع اليها ويعول في هذا الباب عليها

## منتخبات المؤيد

جمع سعادة الصحافي الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر وجريدته اقدم جريدة اسلامية كبرى تصدر في هذا القطر منذ ست عشرة سنة — منتخبات سنة جريدته الاولى جمعها في كتاب وقع في زهاء خمسمائة صفحة وقد اتحفنا بنسخة منه فقرأنا فيه لباب تاريخ تلك السنة السياسي والاداري والعلمي وكل ما يتصرف على ذلك من الاوامر والمنشورات والحوادث المهمة الخاصة بمصر والسودان والدولة العلية فجاء سرفراً حاذلاً بما يلذ ويفيد نرجوه التوفيق الى انجاز سائر السنين في اقرب وقت فان في بعض الصحف اليومية من الابحاث التي تقع لها في الغالب ما يجدر باربابها ان يحرصوا على تخليدها لتنقل خلفاً عن سلف وتكون في القمطر يرجع اليها عند الزوم . وحبذا لو جرى على مثال صاحب المؤيد الاغر غيره من ارباب الجرائد اليومية ممن يكتبون اليوم ويفقد ما تعبوا بانشائه غداً . وهذه المنتخبات جيدة الطبع وثمان الجزء عشرون قرشاً مصرياً فنحس كل محب الاطلاع على اقتناء نسخة منها

## روح التسامح من القرآن

هو كتاب وضعه بالفرنسوية حضرات الافاضل قيصر افندي ابن المطار والهادي افندي السبعي وصديقنا السيد عبد العزيز الثعالبي التونسي ترجوا فيه الآيات والاحاديث النبوية

الآمرة بالتسامح واحترام المخالفين وافاضوا في حرية الاعتقاد في الاسلام ورفع شأن المرأة  
 وبينوا فيه ان الاسلام دين عام لا خاص جاء للعرب فقط وانه يأمر بتعليم الرجل كما يأمر  
 بتعليم المرأة ويقضي باحترام كل صالح من اي نحلة كان وبينوا فيه ما كان من شأن  
 الاسلام في خدمة الحضارة والمدنية ونعوا على المسلمين اغفالم اصول دينهم والتمسك بخرافات  
 واخالييل من مثل تقديس الائمة ومشايخ الطرق وغير ذلك وهو كتاب اصلاحي مفيد قدموه  
 الى المسيو فالي احد اعضاء مجلس الشيوخ في فرنسا وناظر حقانيتها سابقاً فشكرهم على غيرتهم  
 ونشاطهم . والكتاب طبع في باريز احسن طبع ويطلب من مؤلفيه في تونس

### امالي الزجاجي

. لبعض العلماء في القديم طريقة كانوا يملون فيها مسائل من علمهم يسمونها الامالي ومن  
 اشتهروا بذلك ابن الشجري امام الادب والشعر وايام العرب الف اماليه فكان احسن كتبه  
 ومنهم ابو العباس ثعلب النحوي له امال ولابي علي القالي كتاب في الامالي عرف به  
 ولابي بكر محمد بن القاسم الانباري امال ولابي القاسم الزجاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ  
 امال ايضاً وقد طبعت هذه الايام امالي الزجاجي بمصر وشرحها الفاضل الاديب الشيخ احمد  
 ابن الامين الشنقيطي فجاءت في نحو ١٤٠ صفحة جيدة الورق والطبع فثنى على طابعها الالباء  
 احمد افندي ناجي الجمالي ومحمد امين افندي الخالجي الكسبي واخيه وهي تطلب من مكتبة  
 امين افندي الموما اليه بالحلوجي وفيها فوائد لغوية وادبية وتاريخية لا يستغني عنها متعاطي  
 هذه الصناعة فشكرهم على هذه التحفة

### سقوط نابليون الثالث

قلما ينشر بيننا من الروايات المفيد الصحيح الاسلوب والتراكيب النابي عن طور الخلاعة  
 والرقاعة ولكن رواية سقوط نابليون التاريخية الاجتماعية الادبية الغرامية العصرية جاءت  
 وافية ببعض الغرض فهي بلا مراء من احسن ما عذب لنا . الفها الكاتب الفرنسي اميل  
 جابور يو وعربها الشاعر الكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله ولم يقع المعرب في مثل ما  
 وقع فيه غيره من كتاب الروايات من التراكيب الافرنجية والالفاظ المتبدلة العامية  
 والتراكيب الركيكة بل انها على طولها نسق واحد في جودة عبارتها وتعبيرها مع انطباقها  
 على الاصل في الغالب بحيث جاءت في ثلاث مجلدات تقرب من الف صفحة . ويقيننا انه لو  
 رجع المعرب الفاضل على ما كتب لحذف بعض ما جاء على رأس قلمه عفواً من التجوزات  
 وبعض الالفاظ التي لا يكاد يسلم منها كاتب عربي في هذا العصر على ان ما كتبه غاية

يمكن لكتاب الروايات ان يجيدوا فيه الآن فنثني على همته وادبه كما نثني على طابعها  
الاديب عزتو خليل بك صادق صاحب مجلة مسامرات الشعب وصاحب مكتبة الشعب  
ومطبعتها بمصر وهي تطالب من مكتبته وثمانها ثلاثون قرشاً صحيحاً

### ديوان الرافي

صدر الجزء الثالث من هذا الديوان لناظمه الفاضل الاديب مصطفى افندي صادق  
الرافي وهو تمام ديوانه وقد صدره بباب التهذيب فالحكمة فالنساءيات فالوصف فالغزل  
والنسيب فالمدح والتقرير فالاغراض والمقاطيع فالمراثي ويدخل في كل باب خبروب من  
الحكمة والادب تدخل السرور على قلب الكئيب وتحمل النور الى عقل الاديب الاريب  
من ذلك قوله:

قومي ( ولا فخر ) على حالة      لا يعرف الانسان انسانا  
فكاهم مأربه واحد      فيما ارى شيباً وشباناً  
(وظيفة) تكتب تحت اسمه      او (رتبة) تذكر عنواناً

وقال في الطبيعة والناس

ضلت الناس لا الفقير ممي      بثر - ولا الغني يبالي  
خفض الدهر ثم اعلى فامسى      بعضهم سادة وبعض موالي  
اخوة كالغصون ينبتها الجذ      ع قصر تكون تحت طوال  
ايهذي النفوس ملت عن الفط      رة حتي بليت بالاذلال  
الثرى ينبت الحبوب جزافاً      والورى يقسمون بالميال

والشاعر على ما يعرفه القراء مطبوع في شعره مجيد في نثره فيه منا الشكر على همته ونشاطه  
وقد وقع هذا الجزء في ١٥٠ صفحة جيدة الطبع وانورق وهو يطالب من المكتبة الازهرية  
في السكة الجديدة وثمانه خمسة قروش واجرة البريد قرش واحد فنحث المتأدبين على مقنائه

### الرحلة الحجازية

هو كتاب في ٢٢٨ صفحة من جمع الاديب الشيخ عبد الله القدومي فيه حوادث  
ومسائل علمية اثرت عن الشيخ عيسى القدومي النابلسي من علماء القرن الماضي وفيها مطالب  
دينية وبعضها مما لا يقره اهل التحقيق الراجمين الى هدى الكتاب والسنة من اقوم طريق  
ممن ردوا مفتريات الحشوية واهل التلفيق . وانا اذا تذكرنا المؤلف على ما وقع فيه الماعمت به البلوي  
من السفقات في عصره عصر التمهق والجهالة فانا لانعذر الطابع اليوم وعصره عصر الا . والعلم



## روايتان جديدتان

اهدانا الاديب ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية نسخة من رواية القبطان بول تعريب الاديب حبيب افندي فهمي ونسخة من رواية حورية الفلك تعريب الاديبين توفيق افندي حبيب وقسطنطين افندي نوفل وهما تطلبان من مكتبته

## مجلات جديدة

( الجامعة ) هي المجلة التي اشتهرت بابحاثها الادبية والاجتماعية المعربة عن علماء الافرنج وكتابهم وبعد ان صدرت اربع سنين في الثغرا الاسكندري انتقلت منذ مدة الى ثغر نيويورك فاصبحت تصدر هناك مرتين في الشهر وقد انتهت الينا اعدادها الخمسة من سنتها الخامسة فالفيناها سارت سيرتها الماضية من التوسع في المطالب المشار اليها فنثني على منشئها الفاضل فرح افندي انطون ونحث الادباء على مقنتها وقيمة الاشتراك بها ثلاثة ريبالات في القطر المصري

( الحياة ) هي المجلة الاسلامية العمرانية الفلسفية التي اصدرها الفاضل محمد فريد بك وجدي ثمانية عشر شهراً ثم انقطع عن اصدارها وقد بدا له هذه الآونة اعادتها فصدرت شهرية جاعلة مذهبها في الاصلاح مواجهة انصار القديم وزعماء الجديد وطائفة المعتدلين والسعي في احداث حركة فكرية بينهم في ابواب قسم عليها ابواب المجلة فنثني على نشاط منشئها الفاضل ونتمنى له التوفيق الى ما يقصد اليه وقيمة اشتراك المجلة ٢٠ قرشاً في مصر وريال ونصف في البلاد العثمانية

( النبراس ) مجلة علمية ادبية تاريخية فكاوية تصدر في كل شهر مرة لصاحبها الاديب احمد افندي شاكروهي في ١٦ صفحة وقيمة اشتراكها ١٣ قرشاً اميرياً وخمسة فرنكات ونصف في الخارج فنتمنى لها الثبات والبقاء

( فتاة الشرق ) صدر العدد الاول من هذه المجلة الادبية التاريخية الروائية لصاحبيتها الادبية العقيلة لبيبة هاشم وهي مشهورة بانشاء بعض الروايات والمقالات في الصحف سابقاً ولذلك يرجى ان تحسن الاضطلاع باعباء هذا العمل ولا تتكل على افلام الرجال في كتابة مجلة لربات المجال وقيمة الاشتراك ٥٠ قرشاً في القطر و١٣ فرنكاً و٥٠ سنتياً في الخارج

اهدبت الينا بعض كتب كبيرة لم نتمكن بعد من النظر فيها فمعدرة الى مرسلها وموعداً الاجزاء التالية

## سير العلم

### صحافة مصر

يؤخذ من تقرير البريد المصري عن سنة ١٩٠٥ انه يصدر في القطر المصري ٣٣ جريدة سياسية وتجارية عربية و ٨ جرائد شرقية غير عربية و ٥٣ افرنجية وجريدتان عربيتان هزليتان وثلاث جرائد افرنجية وعشرون مجلة ادبية وعلمية وصناعية عربية ومجلة واحدة شرقية ومجلتان افرنجيتان و ١١ مجلة دينية عربية ومجلتان دينيتان عربيتان و ٤ مجلات طبية عربية ومجلة واحدة نسائية افرنجية ومجلة عربية ماسونية . فمجموع ما يصدر في القطر بين صحف ومجلات عربية و افرنجية ١٤٦ منها ٦١ افرنجية و ٩ شرقية غير عربية و ٧٦ عربية

### تطهير الهواء

هواء المدن في العادة فاسد مضر ردي فالابخرة والغازات والغبار المتراكم والدخان والروائح القذرة العفنة التي تتكاثف في الجو بلا انقطاع تفسد المناخ ولا سيما اذا زاد سكان المدينة عن المليون يحيط بهم ما يارات من الامطار المكعبة من الهواء الذي تنمو فيه الجراثيم القتالة . وقد عرض طبيبان من اطباء غلوستر في مقاطعة الماساشوسيت في اميركا الشمالية طريقة ادعيا انهما وفقا اليها وانها تطهر الاهوية وذلك بان تقام مئات من الآلات المفرغات تنقي كل منها عشرة آلاف متر مكعب من الهواء كل دقيقة . واقترحا ان تجرب طريقةها تحت القبة الارضية من السكة الحديدية الجديدة التي انشئت منذ بضعة اشهر تحت مدينة نيويورك . ويكلف اقامة مئة آلة مفرغة مليون جنيه فتتجمع المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية المعلقة في الفضاء بعد اجراء التطهير في حفر ذات بواليع ( مجاري ) فيستخدم ما يجمع في بعض الاعمال الزراعية والصناعية فيكون من ذلك ارباح توفى النفقات وتزيد

### نفق المانش

أقيم منذ اشهر نفق ( تونيل ) بين ايطاليا وسويسرا واليوم يراد اقامة نفق ثان تحت بحر المانش بين انكلترا وفرنسا ويكون طول هذا النفق ثلاثين ميلا او ثمانية واربعين كيلومتراً على عمق ٤٥ متراً عن قاع البحر فتستفيد الامتان من اتصال بلادها مباشرة بدون

ركوب اليم و يصبح ثغر دوفر اعظم الثغور فينافس ثغر همبورغ وانفرس وتصل لندن بباريز  
ومجريط «مدريد» واشبونة وبروسل وبننا ورومية والاسنانة واآينا وبارسبرج

### القهوة ( البن ) الخالصة

تصعب معرفة جيد القهوة الناعمة من رديثها وقد نشر مكتب الزراعة في الولايات  
المتحدة كراسة لاحاطة القوم علماً بالقهوة الرديئة جاء فيها اذا كانت القهوة المسحوقة ذات  
شكل واحد تفحص بالعين المجردة او بالعدسية واذا لم تكن على شكل واحد فتكون القهوة  
مخلوطة بفول او حمص او هندباء او غيرها من المواد وللوقوف على سلامة القهوة ضع قليلاً  
من مسحوقها في زجاجة مليء نصفها ماء وحركها حتى يتل كل جزء من اجزائها فيكون في  
القهوة الخالصة بعض مادة زيتية وجها تطفو على وجه الماء اما ما كان من غير مادة البن فيرسب  
في اسفل الزجاجة . اما الهندباء فتترك عند ما تذاب في الماء اثرأ مائلاً الى السمرة تخدع النظر

### الفقرى والاغنياء

ارتأى بعض الاميركيين ن اختلاف كثير من فنيان الاغنياء الى المدارس الكلية  
يجلب على فكر التبيبة ضرراً وخطراً . وقد وافق رئيس كلية يال على هذا التغيير ومن رأيه  
ان معايب الطلبة الاغنياء كمعايب الطلبة الفقراء ولكلا الفريقين صفات يمتاز بها وفي العادة  
ان يكون الفقراء اصحاب انانية وان يكون الاغنياء ضعافاً في الغالب قال وليس الفقر منتقداً  
من الاهواء والنزغات .

### اللغة الجديدة

فيل لما رأى تيمورلنك التتري في القرن الثالث من لهجرة جيشه مزيجاً من اجناس مختلفة  
ذات السنة متبلبة اوعز الى بعض خاصته باشاء لغة يفهمون بها على تباين لهجاتهم  
فأنشأوا لغة « اردو » اي الجيش فانتشرت حتى اصبحت الآن لغة الهند الرسمية يتكلم فيها  
الهنود على اختلاف ولاياتهم ومناحيهم . وان هذه اللغة الاردية او الهندستانية كانت من  
جملة الامور التي حملت في العهد الاخير احد اهل العلم في روسيا فانشأ لغة سماها الاسبرانتو  
اللقها من لغات اوربا وسهل مفرداتها وتراكيبها ونحوها وبيانها حتى شاعت في مدة قصيرة  
بين الافرنج على تنوع لغاتهم واخذت تصدر فيها الكتب والمجلف ويتعرف بها الايطالي  
الى الروسي والالمانى الى الاسباني والصربي الى الانكليزي والبلغاري الى الفرنسي . وقام  
في اذهان العلماء ان يسعوا لجعل هذه اللغة لغة دولية كما كانت الفرنسية من قبل فاخذت

بعض الجمعيات الساعية في نشر الوية السلام بين الانام تبذل الجهد لتكون هذه اللغة التي  
ألفها البشر عمدة لكل الأمم واثقائهم من عناء تعلم لغات جمة ليتألفوا مع بقية الامم .  
ويؤخذ من لهجة الصحف الغربية ان عدد المتكلمين بهذه اللغة يزيد كل يوم مئات وان مجموعهم  
اربي على مئات الالوف

### فلز جديد

يتألف هذا الفلز ( برونزا ) اللدن السهل التطريق من النحاس المعروف والتصدير  
وغيرها من المعادن الصلبة دعاه مخترعه فورميتال ( المعدن القوي ) وانه للينه الخاص به  
ليصنع كما يصنع الحديد والفولاذ والنحاس فيتأتى سبكه صفائح متجانسة ويصنع على نحو ما  
تصنع هذه المعادن فيدق محمي وبارداً ويطرق ويصنع ويطلع ويجذب ويجعل اسلاكاً  
وقطعاً . وهذا المعدن لا يصدأ ويقاوم فعل ماء البحر فلا يتأكل كما يتأكل الحديد وغيره  
ويصبر على رطوبة الارض والحوامض المحلولة . وكل هذا مزايها خاصة به يفضل بها الحديد  
والفولاذ وليس هو اغلى قيمة من اجود انواع النحاس ويستعمل المضخات والاسطوانات المائية  
والكراسي الميكانيكية والوالاب التي تقذف المواد المدمرة وعدارات توزيع المياه والدواليب  
المسنة وغيرها

### المشي على الماء

اخترع ضابط في اميركا فبقاباً اذا وضع الانسان فيه رجله يسير به على سطح الماء فيعموم  
ولا يفرق وسمى هذا القبقاب ايضاً « زورق الرجل » او « حذاء الماء » وهو من خشب على  
شكل زورق صغير تدخل فيه الرجل بسهولة وينحني اللابس الى الامام على نحو ما يفعل من  
يريد التزحلق على الجليد ثم يحرك الرجل اليسرى فيسير الماشي على النحو الذي يسير به الهندي  
من السهولة اذا ركب زورقه المعمول من القش . وليس هذا الحذاء ثقيلاً وقد كانت  
الاحذية التي جرب بها الضابط اختراعه باديء بدء طويلاً ثم صغر مقياسها فاصبح الماشي  
يلبسها ويسير بالسرعة التي تتطلبها وينجبه به حيثما شاء . ويحتاج لبس القبقاب المائي الى  
قليل من المعرفة ليتوازن جسمه معها ومتى تعلمها يسير بها كما يسير راكب الدراجة ( بسيكات )  
ومتى مشى هذه المشية ثلاث مرات يهر فيها مهارة تبعده عن الخطر . واذا حدث ان سير  
القبقاب انكسر فلا يفرق لابسها لان القبقاب المائي يستعمل عند الحاجة كما تستعمل  
الاطواف ( الكلخات المشدودة ) وهذا السير يكون على وجه الترع والانهار لافي تيار البحار .  
قالت المجلة الاورنجية التي نقلنا عنها هذا النبأ ولقد كان بعضهم حاول اختراع شيء مماثل

هذا الخدء الغريب في القرن الماضي وجربه في نهر السين في باريز فلم يفلح اما اختراع الضابط الاميركي اليوم فواف بالغرض المقصود . قلنا وقريباً نرى السائرين على سطح الماء يهبون النيل والفرات ودجلة وبردى والاعوج والعاصي ونهر ابراهيم ونهر ابي علي وسيمان وجيجان وغيرها من الانهار والترع ويصدق ما كان يزعمه بعضهم من انهم كانوا يمشون على الماء ولكن دعواهم كانت بلا علم ولم يتم برهان واحد على صحتها نقبله العقول السليمة ودعوى المخترع الجديد يدعمها العلم والبرهان

### الري

الشائع ان الاراضي التي تروى على نظام واحد تأتي ثلاثة اضعاف الغلات والثمرات التي تأتي من ارض من مثلها بالتعهد بالسقيا وقد بحث عالمان من علماء الفلاحة من الافرنج في هذا الامر فاثبتا ان عدة اسباب تدعو الى عدم كفاية الري وان حاجة الارض الى الماء ليست على معدل واحد في كل مكان علي انك تجداً كثر الفلاحين في معظم الاقطار يستقون زروعهم على طريقة واحدة وبكمية واحدة ويشحون بالماء على الارض التي تتطلب مزيداً على حين كان عليهم ان ينظروا في كل ارض الى حالة رشحها ويعطوها من الماء ما تقتضيه طبيعتها . وذلك بان لا تسقى التربة القليلة الرشح سوى كميات كثيرة فيكون ما ينفق على الري متعادلاً مع الغلات التي تأتي منها . ويعني هذا العالمان بوضع رسم على ما يقتضي لكل ارض صرفه من الماء يتوازي مع غلاتها وعلى حسب طبيعة كل تربة

### مستقبل الشمس

قال كثيرون من علماء الفلك ان الشمس آخذة بالهبوط وانها ستظلم بعد ان كانت ضياء العالمين وتوشك ان تنطفئ شعلتها وتبطل حرارتها . وقد اثبت اللورد كلفن ونوكب ويل من رجال هذا الفن انه سيكون لعمل الشمس حداً وانها انقضى زهاء نصف عمرها ولم يبق لها الا اقله . وخالفهم الاستاذ سي من المرصد الجري في كليفورنيا بامبركاً قائلاً ان الشمس لم تبلغ حتى الآن سوى ربع عمرها وان المستقبل كليل بما سيكون من حالها بعد بانياً حكمه هذا على اعمال رياضية قام بها قيام الابطال وصبر حتى تناول النتيجة صبر المتجاسمين يوم النزال فبان له ان ماضى من ملايين السنين على ما ارتآه داروين في النظام الشمسي هو من الاستقراء الناقص في حالتها لان الجاذبية هي التي تثقل في الشمس وان حطم معظم السيارات الثابتة كحظ الشمس اي انه ما زال فيها نصف حرارتها وزيادة . وقد اهتم بعض ارباب

هذا الشأن باستقراء الاستاذ سي واخذوا يبحثون في امره وعلى كل فان كلامه يبعث على الاطمئنان من ناحية الشمس وانها ستبقى ايضاً بضعة ملايين من السنين

### مركبات القطار

كل من ركب القطار يعلم ما ينالها من الغبار خصوصاً عند ما تصل الى آخر الخط بعد ان تسير ساعات متواليات وان السكك الحديدية تستعمل في الغالب المكاس لزالة الاوساخ التي تعلق في المركبات وقد استعملت بعض البلاد مؤخرًا اداة ميكانيكية لكنها لم تأت بنتيجة نافعة لان الغبار كان يزول عن ظاهر المقاعد ويعلق في الثنايا والطياب التي لا تصل اليها تلك الآلة وجربت الشركات الفرنسية منظفات متحركة ذات مضخات فارغة من المواد تدار بمحرك كهربائي وتنقلها عجلات فاسفرت عن نتيجة حسنة وسرعة مطلوبة . وجربت بعض الخطوط الالمانية هذا الاختراع في ضاحية برلين فظهر لها نفعه

### الطماطم (البندورة)

كان يحظر على المصابين بداء المفاصل والآم العضلات ان يتناولوا الطماطم لما فيها من حامض ملح الحمض (Ox alioque) الذي يزيد في الم المصابين بهذين الدائين وقد اقام العالم الفرنسي ارمندغوتيه الحجة على هذا الحظر اذ استبان له ان في الطماطم كمية وافرة من الحامض الليثوني وحامض المالك مما يصفه الاطباء للمصابين بالآام العضلات

### كتاب فرنسا

قدرت احدى المجلات ان لفرنسا في هذا القرن مئة الف كاتب اودعي في الكتابة منهم ٦٤٢٥٠ لا صفة لم اي ليس لهم حسنات ولا سيئات و ٣١١٠٠ كاتب هم وما تخطاه اناملهم سخريه وهزوة و ١٣٥٠ رجلاً يكتبون اموراً مهمة بانشاء وسط و ٢٨ هم كتاب حقيقيون مما دل على ان المجيدين قلائل في كل امة

### الصنائع العربية

قال احد الباحثين في المجلة التونسية ان جودة الصناعة العربية تتمثل لك في التحف منها وفي المصنوعات العادية وان العرب أخذوا عن الروم والفرس اولا كيفية اقامة دورهم وان صناعة تطريق المعادن ارتقت عندهم كما فاقوا غيرهم في صنع الفسيفساء ويقال ان الفينيقيين اخذوا صناعة الزجاج عن زجاجي العرب

## مدرسة الكتاب

في ميلان احدى المدن الايطالية مدرسة اسست سنة ١٨٨٨ على يد جمعيات الطباعة في تلك المدينة دعوها مدرسة الكتاب اي صنع الكتاب وما يتوقف عليه من طبع ووضوح وقد كانت الحكومة الايطالية تساعدنا مساندة بالف وخمسمائة فرنك وظلت حقيرة حتى سنة ١٩٠٠ وهي السنة التي وهبها بعضهم ملايين من الفرنكات وقفها عليها وفقاً شرعياً لتتفجع تلك المدرسة بمغلة مادامت الارض والسماء . فعندها اقامت عمدة المدرسة لها بناء فخماً كلف ثلاثمائة الف فرنك وجعلت فيها صفوفاً لتعليم تنضيد الحروف وصفها باليد وعلى الاداة وصفوفاً للطبع والتصحيح والقطع والحفر على الخشب وطبع الحجر والتذهيب والتنحيس وصفوفاً لدرس طريقة التصوير الميكانيكي والتجليد والرسم وتعلم اللغة الايطالية وغيرها ومدرسة لتعليم المستخدمين في حوانيت الكتبية . ويتعلم التلاميذ في هذه المدرسة ما يروقه من هذه الصناعات مجاناً لا يدفعون شيئاً

## بحيرة زئبق

اكتشفت في الجبال المجاورة لقرى كروز في المكسيك بحيرة من الزئبق سطحها نحو ١٢٥ فداناً وعمقها خمسة امتار ويساوي الزئبق الذي فيها عدة ملايين من الفرنكات وكانت هذه البحيرة معروفة عند اهل الجوار منذ اجيال ولكن يصعب الوصول اليها لما في طريقها من الصخور والتلعات حتى اذا فعلت الحوادث البركانية فعلها سهلت السيل اليها وسيقام نفق في الجبل ليصل اليها الناس آمنين

## هواء لندن والارياف

ثبت لاحد الباحثين في هواء المدن العظمى ان ميزان الحرارة « الترمومتر » يعلو علواً متوسطاً في المحال التي تجتمع فيها البناءات بكثرة وقد اخذ معدل الحرارة في لندن وبرلين وباريز وقاسه بجملة ضواحي تلك المدن فكانت في الغالب انقص في الارياف منها في المدن درجتين او ثلاث درجات . واكد الشيوخ من الانكليز ان البرد في انكلترا لا يقرب الان كما كان يقرب من خمسين سنة وعلل ذلك اصحاب الشأن بأنه كان هناك مستنقعات جفت فانهطت الرطوبة وكان الشتاء قديماً يبدأ في انكلترا في شهر ديسمبر ( كانون الاول ) بل وفي نوفمبر ( تشرين الثاني ) اما الآن فنصل الى يناير ( شباط ) وقد خلصت من البرد . اذا عرفت هذا فانه يسوغ لك ان تقول بان هواء سيبيريا الجليدي مبنقلب عما قريب .

ومعلوم ان درجة الحرارة في فرخويانسك وهو ابرد مكان في الارض من ولاية اياكومتك يبلغ معدل الحرارة فيه في الشتاء ٦١ ر ٩ تحت الصفر ثم ان لقطع الغابات دخلاً في تغيير الهواء فان قطع الاشجار من الغابات التي لم تقطع منها من قبل شجرة قد احدث في اميركا اسوأ التأثير في الزراعة التي كانت تلك الاشجار في الحقيقة بمثابة واق لها من بوائق الجو

### قوى الامم

كتب احد هم في المجلة الاستعمارية النيابية مقالاً جاء فيه ان ما يتنبأ به العالم من ظفر أمة على امة قد يكون تخرصاً فلا يصدق فأل المنفائل ولا حدس الحادس من ذلك ان اليابان وكانت سنة ١٨٩٤ اربعين مليوناً قد دحرت جيش ابن السماء وكان عدد الصينيين اذ ذاك ٣٦٠ مليوناً وها ان جمهوريتي الاورانج والترانسفال ولم يكن فيهما اربعائة الف نسمة ولا جيش دائم قد تغلبا على الجيش الانكليزي وقهرا انكلترا ذات الحول والطول وضخامة الملك والسلطان وكان من اليابان ان غلبت الجيش الروسي وهو جيش القياصرة الجرار . قال الكاتب وانا لنجهل مع هذا تقدير قوى الملك الجندية على وجه التقريب وكل امة لا تكون قوية بدون تنمية الشهامة الطبيعية وتعويد افرادها النظام في العمل واقباسها قيس التهذيب والتعليم والتتيف هيئات ان تعد من القوة في شيء فقد كان لروسيا مورد عظيم للرجال ولكن كاني ينقصها التمدن ويكفي ان العمل بين سكانها كان غير مكرم على الجملة وان الامة في روسيا لتضطر ان تنقطع عن العمل في السنة ٣٥ يوماً في اعياد بطالة

### قانون الوراثة

نشرت مجلة اميركا الشمالية بحثاً في كيفية انتقال الصفات والعيوب الطبيعية والعقلية بالوراثة من الآباء الابناء ومن جيل الى آخر ظهر منه كيف خلطت الوراثة بغيرها من المؤثرات الكسبية او الناشئة من المولد والموطن فاستنتج الباحث بان الامراض الظاهرة او الكسبية لا تنتقل اصلاً وان الاستعداد للامراض هو الذي ينتقل لا المرض نفسه . مثال ذلك السل فقد تبين اليوم ان المسلول لا تنتقل اليه من آباءه جزائيم العلة بل ينتقل اليه الاستعداد لهذا الداء ولولا ذلك ما تيسر الشفاء منه . واستنتج بان عيوب التراكيب الظاهرة لا تنتقل في العادة وانه من الممكن ان ينتقل الخلل الباثولوجي في الحواس الداخلية

وقع خطأ في ص ٤٢٥ س ٨ «وابي بكر بن زهير» والصواب و ابا بكر وس ١٠ ابوالقاسم والصواب ابا القاسم وفي ص ٤٥٩ س ٥ فما اجماني والصواب فما الجاني



# المقابر

غرة شوال سنة ١٣٢٤

## صدور المشاركة والمغاربة

ياقوت الحموي

٥٥٤ - ٦٢٦ هـ

لا يستقر بارض أو يسير الى  
 يوماً مجزوى ويوماً بالعقيق ويو  
 وتارة ينتهي نجداً وآونة  
 أخرى كتنخص قريب عزمه نائي  
 ما بالعزيب ويخوماً بالخليصاء  
 شعب الخزون وحيناً قصر نباء  
 هذا ما استشهد به ياقوت على تنقله في الرباع والبقاع وما كان تنقله سوى  
 تنقل عاقل يرحل في اقتناص شوارد العلم ولقاء الرجال واستنفاض البلاذ في هواشبه  
 بمالم غربي لهذا العهد يقطع المسافر ويركب الخمار ويحرب القمار متنقلاً من قارة  
 الى قارة يدرس ويشاهد ويعتبر . ولكن شتان بين عالم اليوم وعالم امس . فالاول  
 يقله الخمار والكهرباء والثاني يركب الخيل والبغال والجمال الاول يضرب في  
 مناكب الارض ووراءه دولة تحميه وامة يعتز بها وجمعيات تنفق عليه وناس  
 يقديرون عمله قدره والثاني يخذله سلطانه وتسلمه يمته يعيش بكده ويعتمد في كل

شأن علي ارادته . وغايته من دنياه في عمله الشاق ان يخلص مما تنتج قريحته رأساً  
برأس غير متوقع خيراً من مستحسن ولا شراً من مستهجن . وبهذا ساغ لنا ان نقول  
ان السائح العالم في القرون الوسطى اعظم من السائح العالم في القرون الحديثة وان  
الناظر في التاريخ ليستعظم اكثر ما يثره من نور المعرفة للقدمات وقلما يستكثر ما يتم  
على ايدي طبقات المحدثين فما وفق اليه الجغرافي الفرنسي الشهير اليزه ركلو مثلاً  
في القرن التاسع عشر من التأليف والاجادة بعد صفاء الزمن وانتظام الحال لا  
يستعظم كما يستعظم صديق ياقوت الحموي الجغرافي العربي في القرون الوسطى

نشأ ياقوت اسيراً ذليلاً أسر من الروم فقبل له الرومي وبيع في بغداد فاشتراه  
تاجر يعرف بمسكراً الحموي واليه نسب قبيل له ياقوت الحموي ولما صار ملكه جعله  
في الكتاب ليتعلم ما يستفيد هو منه في ضبط مناجره (تجارته) وكان مولاه اقرب  
الى الأمية لا معرفة له بغير الكسب . وبوخذ مما قاله صاحب وفيات الاعيان ان  
ياقوتاً قرأ شيئاً من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في مناجره فكان يتردد الى  
كيش وبعان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه بوة  
اوجبت عنقه فأبعده عنه وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ  
بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه الوري عليه واعطاه شيئاً وسفره الى كيش  
ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئاً مما كان في يده واعطى اولاد مولاه وزوجته  
ما ارضاهم به وبقيت يده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتباً

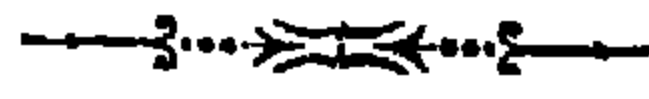
وهنا سهل على ياقوت ان يطوف الشام والعراق والجزيرة وخراسان  
واستوطن مرو ثم دخل خوارزم وغيرها ولقي من الشدائد والمصائب ما يلقاه في  
العادة ارباب الافكار . منها انه ذا كر يوماً احدهم في بعض اسواق دمشق وذكر  
له رأيه في امير المؤمنين علي بن ابي طالب وكان منحرفاً عنه بما علق في ذهنه من

مطالعة كتب الخوارج فثار الناس عليه وكادوا يقتلونه وبلغ امره الوالي فطلبه فلم  
ير بداً من الفرار ولسان حاله ينشد قول الوزيرا بن زيدون وقد فر من قرطبة  
فررت فان قالوا الفرار ارايه فقد فر موسى حين هم به القبط

غادر دمشق سنة ٦١٣ كما غادر خوارزم يوم اتاها التتر لا سبد له ولا ابد  
متخلياً عن كل ما ملكت يمينه . خرج من بلد ذكر فيه رأيه وربما كان ايراده له  
بالاعتدال لاننا لم نر ما قاله هو او بعض المنصفين في هذه الكائنة . فاعجب لأمة  
يلعن على منبرها الخليفة الرابع نحو الف شهر من دون حرج ولا تكبر ويجي بعد  
قرون من يذكره بالادب من الوجهة التاريخية في تلك العاصمة نفسها فتقوم عليه  
القيامة فما اسرع تبدل الاخلاق والاحوال في القرون والاجيال . من النصب الى  
النشيع ومنه الى غيره من المنازع والنحل

كان الادب والتاريخ وتقسيم البلدان او الجغرافيا هي العلوم الغالبة على ياقوت  
وفي الجغرافيا برز وبندي لانها لتوقف على كثرة الاطلاع والرحلة وهما كانا ديدنه  
ودينه وما لفته من الكتب هو من ارقى ما جادت به القرائح في عصره وبعده وان  
جاء عرضاً في بعضها ما يعده علماء العصر من قبيل الخرافات مثلاً فانه كان من  
لوازم عصره . والعلم والمعتقدات في عهدنا لا تشبه العلم والمعتقدات في عهده . على  
ان ما صنفته لا يزال الى اليوم معتمداً ومعدوداً من الامهات الطيبات وكتابه الذي  
اشتهر به اعهدنا خصوصاً «معجم البلدان» كما ان له كتاب معجم الشعراء ومعجم  
الادباء . وهذا يطبع الآن في مصر كما طبع معجم البلدان فيها ثانية . وله كتاب  
المشارك وضعاً ويختلف صقماً وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ وارشاد الالباء الى  
معرفة الادباء وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي الفارسي وعنوان كتاب الاغاني  
والمقتضب في النسب واخبار المتنبى وغيره

هذا هو الرجل الذي رباه عايش من عامة التجار فبلغ بمحبة ذهنه وتوفره على  
 الدرس مبالغ الاعظم الكبار وكانت حياته حياة جهد وعمل لاقى من الدهر الألقى  
 واضطهده قومه وحسده معاصروه إلا انه عرف قدره في علمه على ما كان هناك  
 من الصعوبة في معرفة الرجل في تلك القرون في حياته . قال ابن خلكان وكان  
 الناس عقيب موته يثنون عليه ويدكرون فضله وادبه . وياقوت الرومي في ولوعه  
 بالعلم والرحلة كمعاصره ابن سعيد المغربي ذلك كان في الشرق وهذا في الغرب  
 فبما الله زماناً ينبغ فيه امثالها



## العلم الصحيح

نشرتها بجرادة الظاهر اولاً

قالوا العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان او دنيوي وديني فالديني علم ما  
 فيه صلاح المعاش وحفظ النظام في عالم الكون والفساد والديني كل ماله مساس  
 بالمعاد وتهذيب النفس والابتعاد عن المنكرات في هذه الغاية للظفر بالباقيات  
 الصالحات في تلك الدار الباقية

كان العلم الديني لاول امره موجزاً مندعجاً لم يتعد قواعد مقررة واصولاً نافعة  
 فكان العربي يقصد الرسول عليه السلام يعلمه الدين في ساعة ثم يحمله على القرآن  
 ويقول له اذهب راشداً وبشر عشيرتك واهلك فقد عرفت من الدين جوهره  
 وميره وما ينبغي له . فمن ثم دام الاسلام الى السذاجة حتى قامت قائمة العصبية من  
 اجل التنازع على الملك وتجاذب حبل السلطة فمزج الدين بالسياسة ودخل في  
 الاسلام من لا يهتبه منه غير المفانم وراح بعضهم يلبسون ما لم يقل فيما قيل وكثير  
 المنافقون ممن سعوا بالدين في سرهم وهم من اتباعه في جهرم وانثأوا يلبسون ثياب  
 الاصدقاء وهم له اعداء ما كرون

دسوا عوامل افسادهم وفي القوم يوهئذ صفة من الاخير توفروا على مدارية  
البدع والموضوعات بكل لسان وبنان بل بكل سيف وسنان وكانوا على اخلاصهم  
وتأثيرهم كما استاصلوا شافة فاسد نبض من الافسد نابض ورجال السياسة واكثرهم  
لا يرجع في الغالب الى رأي ومذهب يدهنون من وراء ذلك لحمة الدين  
ويبدلون لهم ما يستغونهم به لينطقوا بالسنتهم ولا يفسدوا عليهم امرهم اذا رفعوا  
اصواتهم ونعوا عليهم تبديلهم لما انزل واصاقهم به ما ليس منه . ولما رأى العقلاء  
عئت المساد يدب ديبه في علوم المعاد خافوا ان يتدرج من العبث بالاعراض  
الى العبث بالجواهر فلم يروا بداً من التدوين والتقييد والدلالة على مواضع الضعف  
والستخف ليبدو السليم لا شائبة فيه . وانت خبير بما يقتضي ذلك من التطويل  
دع عنك ما يتخلله بالطبع لان في القائمين به العالم العامل وفيهم صاحب البدعة والمقالة

مضي على هذه الحال ربح من الزمن وعلوم الدين لم تتزج بشيء من علوم الدنيا  
الى ان دخلت علوم الحضارة في الملة وسموها علوم الاوائل ورأت من بعض خلفائنا  
من اخذ بيدها وهياً لها اسباب انتشارها فعندها كثرت المذاهب والاراء ونشا  
العراك الاول بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية اي بين الدين القائم بالتسليم  
وبين الفلسفة المبنية على البرهان

وظلت حال العلم الديني تابعة لمجرى السياسة ان جاء عاقل من الامراء والملوك  
يكل امره لجهابذة من المحققين ينظرون فيه وهم مؤتمنون ما مؤنون واذا ولي رقاب  
الناس جاهل ينزل نفسه في كل المنازل فيتولى من الخلق امور دنياهم ودينهم ويقرب  
اليه كل من يتابعه على اهوائه ولا ينكر عليه فعلاته والعقلاء بمعزل لا ينطقون الا  
كاهين وربما تدرعوا الخمول واثيروا الاتعاطع على الدخول في المجتمع لا يحاضره  
النصح وتخليصه من المفاسد الطارئة عليه . نعم ان التاريخ لم يخل من وجود عقلاء

في كل دور من ادواره ولكن قوتهم ضئيلة لا تنفع وصوتهم خريد لا يسمع اذا نسبتهم  
لاوائك المناقنين في خدمة الامرين والناهين وقد قلّ عددكم كثيراً في هذه  
الديار خصوصاً بعد الدولتين النورية والصلاحية وصار العلم اشبه بتقاليد ورسوم  
منه بعلم وعمل ومناطق ومفاهيم .

وما فتئت العادات يتخيلها بعضهم من الدين ويدسونها فيه وللجهل الكلمة النافذة  
في الهيئة الاجتماعية الى ان كان القرن التاسع والعاشر وما يليهما من قرون الهجرة  
وهي من العصور المظلمة في تاريخ الاسلام حقيقة فعندئذ قل المميز والمفكر وبطلت  
علوم الحكمة جملة واحدة وصار من يتعاطاها في نفسه وبين خاصته كمن يأتي امرأ  
إدّاً ويخون دينه وامته وبطل النظر في الاصول وتحتّم على كل عقل ان لا ينظر  
في غير الفروع مما املته خواطر المتأخرين . فاصبح بذلك يعد العالم كل العالم من  
يحفظ من هذه الفروع اكثر . اعتبر ذلك بما تلووه في تراجم اعيان العلماء في هذه  
القرون فانك لا تراها تعدى الاقوال والاراء واهل كل جيل يقدسون قول من  
سلفهم ولو بيضع سنين نعم انك لو انصفت لا تكاد ترى لهم تأييداً نقراً فيه نور  
العقل والخلاص من التقليد البحت ولقد اتت ايام في معظم الاصفاع الاسلامية  
حرم النظر فيها حتى في الكتاب والسنة وعد الناظر فيها محاولاً لخروج عن دين  
الجماعة فاذا خالف فرد ما القوة اهائوه ومن قاوم بفكره سجنوه او نفوه وشردوه وذا  
خافوا باسه قتلوه وجعلوه عبرة ومثلاً للاخرين

تأصلت الاوهام فعدت من اقدس القربات وسار الناس مع تيار الجهل  
وتقدّس اقوال ادعياء العلم والتقوى وصدرت الاحكام بعوامل الاوهام وغدت  
هذه البلاد كبرج بابل في التبليل والتشويش اتخذت كل منها لها ائمة واولياء  
وانشأت تكبر امرهم وتدعي لهم مقاماً ما ادعوه لانفسهم وراح الفقيه يكفر الصوفي

والصوفي ينقم على الحديثي والاصولي بحمل على الفروعى واشتغل اهل كل قطر بل  
اهل كل مصر بتقديس من تواطأوا على تقديسهم والطعن فيمن عداهم ممن لم يصوروا  
لهم بالصورة المناسبة لما وقر في نفوسهم وركر في طبائعهم وعشش في مخيلاتهم .  
وهكذا امتزجت علوم الدين بالمشاعبات والمباحكات لوبعث الشارع واصحابه لراوا  
الاختلاف بين ماورد وما صار به مستحكما بعيد الاطراف يصعب الجمع بينهما كما  
يصعب الجمع بين النقيضين . ماذا اصف من تسرب الجهل الى العبت بالعقول في  
تلك القرون وانك لترى اثرًا من آثره لهذا العهد عند بعض من فطموا انفسهم عن  
النظر في المعقولات منا فترى كيات التضليل والتكفير والتبديع والتفسيق اسرع  
الى افواههم من الماء الى الحدور . شهد عمر النعمر يتحكم بالجنة فيعطيا لمن يشاء  
ويحرمها من يشاء فوارحمناه على منس اضاعوا فضل عقولهم في الجدل ولكم كان  
الخير يأتي من جهتها لو استغللت بالفيد ونبتت الاهواء ظهرياً ولكن اذا اراد الله  
بقوم سوءاً رزقهم الجدل ومنعهم العمل

قلت فيما سلف ان علوم الدنيا دخلت في الملة لما رأت من يعصدها من رجال  
السياسة وكان ذلك في القرن الثاني . بيد انها لم تنتشر الا انتشار المطلوب الا في  
القرن الثالث . شاعت قرنين ثم اخذت تضعف الى اواخر القرن السابع ايام قل  
المشتغلون بها ولو على طريقة نظرية بعلوم العقل التي لا قائمة لأمة بدونها معها  
اخلاصت في دينها . واذا استغثت توارى نخبهم تجرد المتلبسين بشعار العلماء لا يعدون في  
جملتهم ذاك الرياضي والجغرافي وربما فضلوا عليهم المعمار والثرثر . من اجل هذا  
نرى المدارس على تفنن القوم في انشائها بعد القرون الوسطى فنازلاً خاصة بالفقيه  
والمحدث والقاري والرباطات للحجذومين والمعدمين والكسالى ولم نجد مدرسة  
الاهم الا بعض مدارس الطب موقوفة على الرياضيين والطبيين والفلكيين

والمؤرخين كأن عنومهم هذه اباطيل لا تصح الا عانة عليها وحسب الرياضي ان  
يعني انقيه عنه ما دامت الحال بين هبوط وصعود والاجدريها ان تدعى سقوطا الى  
نصف القرن الماضي ايام اخذ السلطان عبد المجيد في البلاد العثمانية ومحمد علي باشا  
في هذا القطر يسهلان السبل لهذه العلوم ويعدان اهلها في مصاف العلماء ونشئت  
المدرس لتعليمها وغدا المشغولون بالعلوم الدنيوية حزبا والمنوفرون على تعليم العلوم  
الدنيوية حزبا آخر على انه لم تحمد عودة تلك العلوم الدنيوية التي سماها بعضهم عصرية  
وبعضهم دعاءا حديثة لما نتج عنها من حركة كانت اشبه برد فعل مائتات الامة معها  
صاغة اخذت منه الجوع فلم يجد ما يطعمه حتى ساقته الاقدار الى مائدة مترف موسر وقد  
حوت ما طاب وحلا من صنوف الاطعمة والحلواء فاخذ ياتهم ما وصلت يده اليه  
بدون ترو ويزدرده بلا مضغ ويمزج بارده بحارده وحلوه بحامضه ويؤخر ما  
يقنضي تقديمه ويقدم ما يحسن تاخيريه ونشأت ناشئة لم تدر من العلم الحقيقي غير  
قشوره شربت مصصة من مورده ظننها غاية ما يرتوي به المرتوون وراحت تعد  
المروق غاية النور والازراء على النبوات من آيات الحكيم وانظمن بالشرائع من عمل  
الجم ابذة النجار يروانكار القديم بها كان نفعه والتعلق بالحديث هما ضوئل قائله من  
دواعي النهوض والاستمارة وعلى الجملة ينبذون كل ما ليس لهم به علم من تراث  
اجدادهم حاسبين الصحيح منه والسقيم في مقام واحد مما حكين ولو بان لهم الراجح  
من المرجوح.

يقول فتية اليوم انه لانجاح للامة الا ينبذ ذلك القديم مباشرة والاخذ  
بهذا الحديث على علاته وفاتهم ان ما يسوغ في الغرب لا يتم في الشرق وان لكل  
امة طبيعة ومنازع لانه اص من مراعاتها وان اقامة مدينة جديدة في بادية اسهل  
من اصلاح مدينة قديمة لاغنية عن البناء فيها وان من العقل ان لا ينبذ ذلك القديم



بل يرجع فيه الى الاصل القليل ويؤخذ النافع منه ويترك ما عدا ذلك من  
تخريف المخرفين وضلالات المتدعين والاخذ من هذا الحديث بالعلم الصحيح الذي  
تمس اليه الحاجة واطلاق الحكم للعقل بعمل معموله في طريقه .

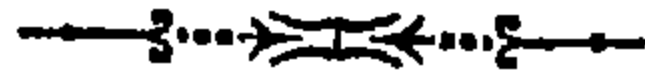
العلم الصحيح هو الذي يبعث صاحبه على عمل النافع ولو كان في ذلك ضياع  
مصالحته الشخصية فلا يبالي حامله بغضب الرؤساء والزعماء ولا يستغويه رضى  
الغوغاء والدهاء . يتجشم المخاطر في نشر خاطر . ويركب كل صعب وذلول لانارة  
مظلمات العقول

العلم الصحيح هو الذي خالص من ضغط الاهواء السياسية والمذهبية وسلم من  
النأثيرات والغايات فلقنه صاحبه بريئاً من شوائب النزعات والذغبات واثراً  
في نفسه تاثيراً مجرداً فاذا نطق بعبده فلا ينطق الا بما يوحي اليه هاتف الفهم  
السليم والعقل الحكيم فلا يتهصب للآباء والجدود وما لوفات المحيط وعادات الاهل  
والاقليم ويتحزب لشيوخه واستاذه ولو تجلى له انها عن طريق الحق ناكبون

العلم الصحيح هو الذي يحترم صاحبه به آراء غيره ولو كانت مباينة لافكاره  
كل المباينة ولا يعدها سخافات وترهات فينكر كل مالا يعلم ويستكثر ما وعى  
ولا يعد حطة عليه ان يتسقط الحكمة انا وجدها وفي أي المظاهر ظهرت  
فياخذ نفسه بالتعلم ولو شاب وجاوز الثمانين .

العلم الصحيح هو الذي تكون نتائجها اكثر من مقدماته وفروعه خيراً من أصوله  
ياخذ له حامله من نفسه فلا يتكبر عن افادة ولا يستنكف من استفادة ويسعى  
الى بث ما يعرف في كل أفق ويعد البشر اخوة فلا يقصر في تعليمهم مما علم يقين  
ان صلاح الافراد سلم للوصول الى اصلاح الجماعة والمصلحة العامة هي ابدأ موضوع  
نظر من رزق حظاً من هذا العلم

العلم الصحيح هو الذي يربي الملكات ويهذب النفوس فلا يستخدم صاحبه  
 علمه اداة للغلبة بالباطل والادلال على الاقران والذهب بفضل الشهرة والمحمدة الزائلة  
 والنيح والتنطس فمنح اللهم بفضلك هذه الديار شيئاً من هذا العلم وكثر فيها سواد  
 اهلها بمنك وحسن تسديك



### صفحة من تاريخ مصر

معرفة عن مجلة الاكونوميست اوروبيين الفرنسية للمسيو ادمون تيري

يبتدي تاريخ مصر الحديث من عهد محمد علي مؤسس الامارة الخديوية  
 الحاضرة ومحمد علي هذا ولد في الروم ابي وهو رجل شجاعة وفرط ذكاء سعى  
 فوفق الى ان ينصب والياً على القاهرة وحاكماً على القطر المصري سنة ١٨٠٥ وذلك  
 بمساعدة المالك الذين ابادهم بعد ست سنين من اسئلامه ازمة الحكم عند ما طمح  
 هو للاء النبلاء بعد ان كانوا عبيداً واجناداً. وصوفين بحب السلب والنزوع الى  
 الفتنة في تهديد قوته .

بلغت مصر على عهد قدهاء ملوك المالك التركمان والجران كسة (١٢٥٤-١٥١٧)  
 ارتقى درجات الحضارة الشرقية ولكن كان الشعب يوردي المغارم بطريقة وحشية  
 قاسية ولم يكن حكمهم الذي دام ٢٦٣ سنة سوى سلسلة طويلة من الحروب  
 الاهلية والمؤامرات واطقلاب في احوال القصور وجرائم وجنایات يباع فيها الدم  
 بيع السماح . حتى ان السلطان سليم الاول العثماني لما استولى على مصر سنة  
 ١٥١٧ رآها وقد استحكمت فيها الفوضى المطلقة فجعلتها خراباً بباباً

ولم تكن البلاد على عهد الفتح العثماني (١٧٩٨-١٥١٧) اسعد منها  
 على عهد المالك الذين عادوا بعد قليل واسترجعوا نفوذهم القديم واليك ما قاله

نابوليون الاول في وصف هذا الدور الذي دام ٢٨١ سنة وذلك نقلاً عن مفكراته  
على الحملة المصرية :

ابقي السلطان سليم اربعين الف جندي حامية تحفظ البلاد التي افتتحها  
وقسمهم الى سبعة فيالق وكان الستة منها مؤلفة من العثمانيين والسابعة مؤلفة من  
المماليك . وجمع لذلك كل من سلم من ايدي هؤلاء . وعهد بادارة البلاد لباشا واربعة  
وعشرين بيكاً ولجماعة من الافندية والى ديوانين وكانت احد هؤلاء البكوات  
الاربع والعشرين قائم مقام الباشا ورتبته واقدر كثير عدد فيلق المماليك وهو مؤلف  
من اجمل الرجال واشجعهم واخذت الفيالق الستة بالضعف ونزل عددهم بعد  
قليل الى سبعة آلاف جندي على حين بلغ المماليك وخدمهم زهاء ستة آلاف . وفي  
سنة ١٦٦٦ اخذت القوضى يدب ديبها في كل رجا وزحج العثمانيون عن القلاع  
والمعاقل فاستولى المماليك على كل شيء ودعي رئيسهم شيخ البلد . ثم اخذ القوم  
ينفرون من الباشا ويحتقرونه فنادى علي بك شيخ البلد سنة ١٧٦٧ بالاستقلال  
والاستئثار بالسلطة وضرب السكة باسمه واستولى على مكة وحارب سورية واتحد مع  
الروس وغدا البكوات كلهم عندئذ من المماليك . وفي سنة ١٧٩٨ اصبح اكل بك من  
هؤلاء البكوات الاربع والعشرين قصره الخاص به وفيه من الحاشية والعاشية ما يختلف  
قلة وكثرة وكان عند اضعفهم بأسمائنا مملوك وكان لمراد بك الف ومائتا مملوك  
بحيث كان هؤلاء الاربع والعشرون بيكاً يولفون جمهورية تخضع لاعظمهم نفوذاً فيهم  
ويتقاسمون بينهم الاموال ويتوزعون المعاقل . وقد قدر عدد المماليك نساءً ورجالاً  
واطفالاً سنة ١٧٩٨ بخمسين الف نسمة يخرجون منهم اثني عشر الف فارس اه  
اهلك الجيش الفرنسي في حرب الاهرام في يوليو سنة ١٧٩٨ سبعة الاف  
مملوك وابد محمد علي سنة ١٨١١ ما بقي منهم . ثم ان الباب العالي صدق على

ولاية محمد علي على مصر لقاء سبعة ملايين من الفرنكات يدفعها خراجا في السنة  
خوّل ان يعيد الى القطر ما فقد من بهائيه القديم فوطد اسباب الامن في البلاد  
ونظم له جيشاً قويا الشكينة .

وبينا كان ولدا محمد علي طوسون وابراهيم يستأصلان شأفة الوهايين سنة  
١٨١٨ ويستوليان على النوبة وسنار وكردوفان التي كانت أُضيفت الى اماره  
مصر باسم السودان المصري وخرطوم عاصمتها سنتي ١٨٢١ و ١٨٢٢ وينجدان  
السلطان محمود العثماني في قتال اليونان المتمردين سنتي ١٨٢٤ و ١٨٢٩ ثم يغيران  
بعد ذلك بسنتين على سورية والاناضول انتقاماً من السلطان على عدم اعترافه  
بالجميل بينا كان ابنا محمد علي يقومان بهذه الاعمال كان محمد علي والدهما يتقدم  
الى فرنسا وكان يجها كثيراً ان تبعث اليه بمهندسين وكياويين ومعمارين  
وميكانيكين وغيرهم يحفرون له الترع ويصلحون سدود النيل القديمة ويقومون قناطر  
حديثة ويعمرون الاطيان القابلة للزراعة في الدلتا والصعيد ويدخل اليها المزروعات  
الجديدة وينشيء المعامل لينجح في توفير الغلات والتجارة الوطنية .

ولكن محمد علي لم يحسب حساب العمل وما يقتضي له في هذا التبديل الاقتصادي  
الذي كان يرغب فيه فأباد الفلاحين على نحو ما صنع المالك بما حملهم اياه من السخرة  
والضرائب وسلبهم اراضيهم التي جعلها الا قليلا ملكا خاصا له وترك للخزانة الاستئثار  
بالتجارة الخارجية .

على ان ما بذله هذا الوالي لم يكن متناسا مع قوة البلاد المساعدة ولم يحدث  
عنها لسوء الطالع النتائج التي كان يتوقعها فلم تلبث تلك المصانع ومعامل القطن  
والسكر التي انشئت بالاموال الطائلة في جميع امهات مدن القطر ان تداعت  
اركانها عقيب ما قام ببنائها وذلك لسوء ادارتها ولقلة استكمالها اسباب الجودة

بحيث ان محمد علي لما أُصيب بمرض في عقله وتغلى عن الادارة لبكر اولاده ابراهيم (١٨٤٨) كان الشعب المصري في بؤسه وشقائه على نحو ما كان في آخر حكم المماليك .

خلف ابراهيم اياه بموجب وفاق تم عقده بين محمد علي والباب العالي وصادقت عليه الدول العظمى ( ١٨٤١ ) اللائي ضمن لعزيم مصر ان تكون له ولاحفاده الذكور من بعده ملكا ابدياً يتوارثها بكر الاولاد مع حفظ سيادة الباب العالي على القطر . ولكن لم تطل مدة حكم ابراهيم اكثر من بضعة اشهر وخلفه ابن اخيه عباس باشا ( ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ ) وكانت ادارته للبلاد الى الضعف .

تولى عباس باشا سنة ١٨٥٤ خلفه سعيد باشا رابع اولاد محمد علي . يقول المسيو رافيس في بحث له جليل في مصر انه كان ذا حظ من الذكاء الباعث على العمل والحامل على حمل اسباب الحضارة على نحو ما كان لوالده مع مامتاز به من التهذيب الارربي الذي لقنه احسن تلقين فاتسعت مداركه ولذلك اتم اصلاحات والده وتوسع فيها . فالقى بعد سنتين النخاسة والجمارك الداخية والاحتكار واطلق للفلاح حرته الشخصية وحرية التملك ووفى ديون القطر القديمة وهو الذي انجز قناطر النيل ورخص المسيو دي لسبس صديق صباه ان يخرق ترعة السويس وهو اول من جعل للامير راتباً واقام خزانة خاصة .

مات سعيد باشا سنة ١٨٦٣ وخلفه اسمعيل بن ابراهيم فنال هذا من الباب العالي ( ١٨٦٦ ) حق الارث في الامارة لاولاده والغاء حق بكر الاولاد فيها في فروع القرابة غير الفرعية ونال لقب خديوي فجاء ذكره في مجموعة القوانين العثمانية بعد ذكر اسم السلطان مباشرة . ولقد حرص اسمعيل على ادخال التنظيمات الجديدة ولكنه كان منفاقاً متلافياً للمال فساق البلاد المصرية بادارته المحزنة الى

الافلاس واضعاف الاستقلال الوطني الذي كان حلم باسترجاعه .  
قال ادمون ابوني كتابه العجيب المسمى «الفلاح» الذي نشره قبيل الاحتفال  
بافتتاح ترعة السويس بعد ان وصف جمال الصنعة في مساجد القاهرة ووصف عجائب  
الهندسة الدقيقة التي دعوا بابدون مسوخ قبور الخلفاء وقام القوم بصنعها بحيث تعجز جميع  
الايدي العاملة في مصر عن مضاهاتها ما نصه :

عهد جميع هذه المصانع الصالحة الجميلة كمهدامثالها عندنا نقرأ فيه الكآبة  
والتشويش ولعمري كيف تأتي لاولئك القدماء ان ينشئوا اعاجيب من المصانع  
والمعاهد ينعذر على مصر الحديثة اصلاحها ؟ يتداعى كل شيء وبيد فيذهب  
غير مأسوف عليه هباءً منشوراً ولا يحاول الاحياء اليوم ان يدعموا ما وهى من  
تلك الخرائب الفخيمة . هم اهل اخلاص في اعمالهم تضعف نفوسهم كما ضعفت نفوسنا  
منذ اقمنا بناء يعنا الكبرى على الطرز الغوطي . ولعمري كيف جوز اولئك المؤمنون  
ان يتركوا تلك المصانع الدينية لتداعى اركانها على حين نحن بذلنا كل مرتخص  
وغال لصيانتها على الخادفين .

أنشئت المصانع العامة في جميع الممالك بفضل المعاونة الحقيقية والشخصية  
وقامت بفضلات مائنتقه الامة في سبيل حاجياتها . نرى المصريين الماثلين امامنا  
يصرفون نقل ما يمكن صرفه ويقومون على ما يظهر لي باعظم الاعمال الجسدية وان لم  
يكادوا يقومون بالانفاق على انفسهم وتادية الخراج للحكومة . ليت شرى هل فسدت  
الارض ام سكانها ام حكومتها ام يتحتم علينا ان نعتقد بان استبداد الممالك فتح هوة  
يتعذر دمهها .

كتبت هذه السطور منذ زهاء نصف قرن بعد ابادة الممالك المتأخرين  
فثبت بها ان عمداً علياً واخلافه قلما عنوا بتحسين حالة هذا الشعب الخاضع العامل

الذي لم يعمل قط الا للغرباء ولم يناله نفع من كده وايبك ما قاله الان اليزه ركلو  
بعد ادمون ابو بعشرين سنة :

ان النقوش الناتئة في المصانع المصرية تمثل هذا الشعب بانه كان منذ ثلاثة  
آلاف سنة كما هو اليوم يعني رأسه تحت ضربات السياط . ولقد كان الفلاح المصري  
ابداً مظلوماً رهقاً لا قدرة له على الانتقال كما ينتقل البدوي الرحالة . وليس في  
سهل الدلتا العظيم المنبسط ولا في وادي النيل الضيق المضطرب مكان يسعه ان  
يحاول الالتجاء اليه ليكون فيه بئامن ولذلك كان عرضة للشقاء لامستقبل له  
ولا امل يرجو نيله ومع هذا تراه يجب مسقه رأسه حجاباً واذا طرحته النوى  
مطارحها وابعده عن ضفاف نهره المحبوب تعروه الكابة ويموت معذباً بالايب اي  
مرض فرقة الاوطان اه .

عود الى موضوعنا - فقد فتحت ترعة السويس في نوفمبر سنة ١٨٦٧ ثم اتخذ  
اسماعيل سياسة التغلب التي افلح فيها جده ووسع حدود مصر الى البحيرات العظمى في  
افريقية الوسطى سنتي ١٨٧٠ و ١٨٧٦ وصادق له السلطان على نصف استقلال  
الحدوية فيما يتعلق بالباب العالي ولكن اسماعيل انشأ في خلال عشر سنين من حكمه  
يسرف ويتلف فهد عهد اسراف مالي شرع يستدين من فرنسا وانكلترا  
حتى اقترض ٢٥٠٠ مليون فرنك بشروط كانت من الفداحة بحيث اصبح الافلاس  
لا مناص من الوقوع فيه .

نعم حدث ذلك بالفعل فرضي اسماعيل سنة ١٨٧٦ بقبول المراقبة الاجنبية  
على المالية المصرية و بعد انقضاء ثلاث سنين على هذا ومحاولة اعادة النظام الاداري  
الي نصابه الاول عين في الوزارة المصرية اثنان من المراقبين احدهما انكليزي  
المستار ريفرس ويلسون والاخر فرنسوي المسيودي بلانيير سنة ١٨٧٩ وعندها نشأ

عن ذلك ما هو معلوم من المشاكل بين الادارة المصرية ووكلاء الدائنين وان وقع الاستحسان على المراقبة الانكليزية الفرنسية في جميع ما يختص بالمالية المصرية .  
جاء في كتاب المسألة المصرية الذي نشر حديثاً كلام المسيو فرينيه ( احد وزراء فرنسا ) حكم فيه الحكم التالي على عزل اسماعيل وحل مؤلف هذا الكتاب المتمتع الثقلبات المتنوعة في السياسة الفرنسية بمصر منذ حملة بوناپرت الى ايامنا قال الوزير :

وهكذا انتهت ايام امير كان في مكنته ان يكون حظه غير ماتم له فقد كانت له على نقائصه الكبيرة صفات محمودة فائن كان مختالاً موسوساً مهوساً مفرطاً في العجب مسرفاً عجياً للعظمة فقد كان ايضاً صاحب سلطة وذكاء في تعاطي الاعمال يحسن التمييز بين مصالحه المختلفة وتظهر كفاءته في حسن خدمتها . وقد دل اصلاحه القضائي وما بذله من مديد المعونة في مشروع ترعة السويس وماتوفر عليه من القيام بكثير من الاعمال النافعة على انه اهل للعمل بالافكار السامية .  
ولو كان لفرنسا في مصر اذ ذاك معتمد حازم حاذق وثابت ( ١ ) لنالت بواسطته نفوذاً كبيراً وكان يتأتى بمعونة الدول وفي الاحوال الحرجة التي وقعت البلاد فيها ان يؤخذ بيد اسماعيل في طريق يكون الى السلامة اكثر من الطريق الذي سلكه فقام على عرش الامارة المصرية بقيام توفيق امير مذهب سليم الطوية تام الاخلاق مقنصد ولكنه ضعيف الرأس لا نفوذ له متوسط الذكاء لتقاذفه التأثيرات المتناقضة بحيث يعجز عن التغلب على مركز حرج . ولذلك رأيت مصر في خلال ذلك عرضة الاضطراب وعدم التماسك ثم للاختلال وانتشار الحوادث اه

( ١ ) كان لفرنسا في خلال السنتين والنصف التي انقضت من اصلاح المالي سنة ١٨٧٦ الى عزل اسماعيل ثلاثة وكلاء سياسيين على حين كان اللورد كرومر في مصر منذ زهاء ثماني عشرة سنة



وعلى الجملة فقد كان من اثر الحوادث التي تلت اعادة المراقبة المالية ان  
 راح اشباع اسماعيل يستثمرون المغامح منها فنشأ عن ذلك اضطراب شديد بين  
 المسلمين من مصر بين انتهى بثورة السودان وقيام المهدي محمد احمد يدعو الى الجهاد  
 ( اغسطس ١٨٨١ ) وادى الى الفتنة المشهورة في القاهرة ( ٩ سبتمبر ١٨٨١ ) التي  
 اثار ثأرها الحزب الذي سمي نفسه الحزب الوطني وكان الاميرالاي عرابي  
 زعيمه المعروف



## شيء من تاريخ الكائنات والانسان

خلق الله النور ثم الجلد ثم النبات والاشجار والاعشاب والمياه . ثم الشمس والقمر  
 والكواكب ثم الاسماك والطيور ثم الدبابات والبهائم ثم الانسان  
 لا يعلم العلماء مقدار المدة التي كانت بين خلق النور وبين الجلد وبين سائر المخلوقات  
 المتقدم ذكرها . فقد يمكن ان المراد في الايام التي ذكرها موسى اول مؤرخ ظهر على وجه  
 الارض عصرا او مدة طويلة . فانه لا يوجد كلمات في اللغة العبرانية التي كتب فيها موسى  
 تاريخه او الاسفار الخمسة في التوراة تدل كل منهن على يوم ومدة وعصر على حدتها . ولقد دل  
 كل من علم طبقات الارض وعلم الفلك على ان المراد بتلك الاعصر الوف عديدة من الاعوام  
 بيد ان قسماً كبيراً من البشر يعلم حق العلم بان الله جل جلاله سلط الانسان على  
 الكائنات وعلى هذه الطبيعة العجيبة او انه اقامه سيداً على كل ما نراه امامنا ووراءنا وفوقنا  
 وتحتنا وحولنا من جمال هذا الكيان وبدائع هذه الخليقة التي حار في فهم اسرارها  
 القدماء والمحدثون

آدم جد الاسرة البشرية كلمة عبرانية معناها التراب الاحمر . وحواء جدة الجنس  
 البشري كلمة معناها ام كل حي . ولقد دلت الآثار القديمة في جميع قارات العالم — في آسيا  
 وفي افريقية وفي اوربا وفي اميركا على خلق آدم وحواء . فوجدت صور منقوشة على الصخور  
 تدل على رجل وامرأة ويبدو هذه ثمر

اما موقع الفردوس الارضي الذي وجد فيه الابوان الاولان فقد اختلف فيه الاثريون  
 ورجال البحث . فقال فريق انه كان في ما بين النهرين او في ارمينية بدليل ذكر موسى

الكليم للنهرين دجلة والفرات . وقال آخر انه كان في بابل او في بلاد الكلدانيين كانت كل امة في هذا الوجود تنسب خالق الابوين الاولين الى وطنها او بلادها فجاء العلم بعد هذه الدعوى حتى صار من المرجح في هذا العصر ان خلق آدم وحواء كان في جهات ارمينية او فيما بين النهرين .

على ان هذا الاختلاف في هذه المسائل التاريخية والمشاكل العلمية لم يكن باعثاً على الاختلاف في ان الابوين الاولين قد سقطا حسب مذهب اهل الايمان وان الله طردهما من جنة عدن وانه قال لهما : بعرق وجهكما تأكلان خبزكما

ولد للابوين الاولين قايين وهايل الا ان الاول قام على الثاني فقتله حسداً . فكان قايين اول من حسد واول من اوجد المطامع البشرية التي لا تزال تثن منها البشرية والانسانية ثم ولد سائر الاباء الاولين فكان عددهم كلهم عشرة . وهم آدم وشيث وانوش وقينان ومهابيل ويارد واخنوخ ومتوشالح ولامك ونوح . ولقد اطال الله حياة كل منهم فبلغ بعضهم من عمر نيفاً وتسعمائة سنة لمقاصد جليلة منها انماء النوع الانساني

قال موسي الكليم ما ملخصه : لما كثر الجنس البشري على وجه البسيطة وكثرت شرور الانسان اهلكه الله بالطوفان . واختلف العلماء فيما اذا كان الطوفان عاماً ام خاصاً واخذ كل من الفريقين المختلفين يؤيد مدعاه . فمن براهين علماء الدين ان الطوفان كان عاماً لاخصاً لان التوراة صرحت بان المياه « غطت جميع اجبال التي تحت السماء » وانها « اهلكت كل جسد يدب على وجه الارض » وان آثار الامم القديمة تدل على كونه كان عاماً لا خاصاً

ومن براهين الفريق الثاني من علماء الآثار وعلماء الجيولوجيا ان قبائل المغول في الصين وبلاد الاحباش والسودان من اصل قبل الطوفان . وقد اثبت علم طبقات الارض ان الطبقة الثالثة من الارض طبقة طوفانية . على ان علماء هذا الفن يقولون بان تلك الطبقة ناشئة من طوفانات عديدة فطوفان سنة واحدة كطوفان نوح لا يمكن ان يكونها

اختلف العلماء فيما اذا كان الطوفان عاماً ام خاصاً كما اختلفوا في « مستقر السفينة النوحية ومهد الجنس البشري بعد الطوفان » فقد ذهب جماعة من اهل البحث والتنقيب والعلم الى ان الفلك النوحية استقرت على جهة من سلسلة جبال الهند وبلاد كوش بدليل ان تقليدات الفرس والهنود تدل على ذلك . وذهب غيرهم من الباحثين الى ان مهد البشرية مقر سفينة نوح كانا في ارمينية ويقول موسي الكليم ان فلك نوح استقر على جبال اراراط وهو اصح قول اذا اعتقدنا بصحة ما كتبه موسي . وكيف لا نعتقد بصحة الاسفار الخمسة وقد برهنت على صحتها

الخطوط الهيروغليفية المصرية والمسماوية والكلدانية التي كان اول من اكتشف اسرارها  
 فقيده العلم يوحنا فرنسيس شامبوليون المتوفى سنة ١٨٣٢ م  
 قال الكتاب الشريف « اقيم ميثاقى معكم فلا ينقرض كل ذي جسد ايضاً بالطوفان  
 ولا يكون ايضاً طوفان ليخرب الارض » وقال « وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة  
 ميثاق بيني وبين الارض » وقال « وكانوا بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً  
 ويافث » تكوين ص ٩ عدد ١١ و ١٣ و ١٨ و ١٩

اذا لم تتبع مذهب الذاهبين الى ان اهل الصين والسودان وهنود اميركا من اصل قبل  
 الطوفان فيكون سام وحام ويافث اصولاً لجميع الجنس البشري بعد الطوفان . فقد اقام  
 سام في آسيا واقام حام في افريقية واقام يافث في اوربا فالآسيويون القدماء من ذرية سام  
 والافريقيون الاصليون من اصل حام والاوربيون من اصل يافث . واما نوح فهو جسد  
 الآسيويين والافريقيين والاوربيين بعد الطوفان

ذهب عدد كبير من العلماء الى ان موسى الكليم اقتصر على ذكر انساب النوع الابيض  
 من البشر . واما انساب النوع الاصفر والنوع الاسود والنوع الاحمر فلم يتعرض لها . ولعله  
 اراد بهذا التخصيص او الاقتصار ذكر الشعوب التي كان يعرفها العبرانيون في ايامه . غير ان  
 العلماء اهتموا الى حل هذه المسألة فقالوا ان نوحاً عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة  
 فلا يبعد ان يكون ولد له ابناء او اولاد في اثناء تلك المدة فكانوا اصولاً لشعوب اخرى  
 ف لشعوب القديمة التي ظهرت بعد الطوفان وذكرها موسى الكليم والمؤرخون القدماء  
 كالاشروريين والعبرانيين والعميلاميين والعرب والآراميين هم من اصل سام . والاييرانيون  
 والتتر والجومريون والأتراك واليونان والسلافيون والايبارييون من اصل يافث . والمصريون  
 والغوطيون والكنعانيون والكوشيون من اصل حام

واختلف اهل البحث في لغة الانسان الاولى اختلافهم في غيرها من المسائل الغامضة  
 فمنهم من قال بانها كانت عبرانية ومنهم من قال بانها كانت احدى اللغات السامية كالسريانية  
 والكلدانية والعربية . وقد تكون اللغة الاولى نوعاً من اللغات السامية ثم طرأ عليها تغييرات  
 واصلاحات وتحسينات . على ان هذه جميعها لم تغير شيئاً من جوهرها الاصلي . ولما كان  
 نوح وذووه هم الذين بقوا بعد الطوفان كانوا بلا مراء يستعملون او يتكلمون لغة الانسان الاولى .  
 ظل نسل نوح يتكلم هذه اللغة مدة اربعة قرون حسب الترجمة السبعينية . اما الذين اخترعوا  
 الحروف الهجائية فهم الفينيقيون الذين فضلوا على العالم بأسره بمشروعاتهم وادابهم التي منها  
 اختراع الحروف الهجائية . ثم كثرت اللغات وتنوعت الى ان بلغت ما بلغته في هذا العصر

ذهب عدد كبير من علماء الدين الى ان المدة التي كانت بين الخليفة والطوفان بحسب  
النسخة العبرانية هي ١٦٥٦ سنة وبحسب الترجمة السبعينية هي ٢٢٤٢ سنة فاذا صحَّ هذا  
انذهب فهذه الاعوام العديدة تكفي لاكثر نسل آدم وجعل سورية مأهولة بالسكان  
في تلك الحقبة التي بين الخليفة والطوفان. قال المطران يوسف الدبس في تاريخ سورية  
« ان الحجة القاطعة علي ان سورية كانت مأهولة بولد آدم قبل الطوفان هي موقع سورية  
الطبيعي » « وحيث ان المرجح عند العلماء ان مهد الجنس البشري كان اولاً فيما بين النهرين  
او في ارمينية وكانت هذه البلاد متاخمة لسورية وكان لا يوجد بين البلادين جبال وبحار  
يستعصي مسلكها بل سهول خصيبة طيبة الهواء جيدة المرعى فقد كانت سورية بلا مشاحة  
مأهولة بالسكان »

هذه خلاصة ما قال المطران العلامة بهذا الشأن . اما احوال البشر قبل الطوفان من  
زراعية وصناعية وتجارية واجتماعية ومدنية فلم يتوصل اليها الباحثون بعد . وكل ما ذكره موسى  
بهذا الصدد هو ان يابال كان اباً لساكني الخيام ورعاة المواشي وان يوبال كان اباً لكل  
ضارب بالعود والمزمار وان قوبال قاين كان الضارب كل آلة من نحاس وحديد  
ان اشتهر الشعوب التي قامت قائمتها في سورية بعد الطوفان الى عهد اسكندر الاول  
هم الاراميون والكنعانيون والعبرانيون والمؤابيون والاسماعيليون والمدنيون والعمونيون  
والادوميون والفلسطينيون والسامريون والعنانيون . واشهر هذه الامم جميعها الحثيون  
والفينيقيون والعبرانيون

هذا ولي سلسلة كتابات في هذا الموضوع ساقبستها من مباحث اشهر علماء الشرق  
والغرب كما اقتبست هذه المقالة خدمة لمجلة اجلها ولامة احبها

يوسف جرجس زخم

اوماها براكا — الولايات المتحدة



## احدى نقائص الاجتماع

### واقعة حال

وقفت باشيبين الى مرام لي اصاديه  
يديران الحديث على زمان ريبا. فيه  
فقلت مضي زمانكما فما تذكرك ماضيه  
فقالا ياله زماننا وتذكراكا نواليه  
راينا قبلكم ما لم تروا شيئاً يحاكيه  
فقلت نعم وسوف ترى من الآتي وخافيه  
اموراً لن يراها اشتم يخ فالموت ملاقيه  
فناهما لذكر الموت م غيظ خيف باديه  
وقالا هل رأيت الغيم م ب لست برائيه  
لعلك ان تلاقي الموت تعدونا عواديه  
فقلت لعل تمر كما يقر العيت غاليه  
فقالا لا غلاء ولن ترى ثمراً يضايه  
فلم اجعل به ثمناً يبيع الجمل رايه  
ورحت يكاد يفضحني لعاب الج جاربه  
فلما ان اتيت اليه م ت في جهد اعانيه  
اذا بالتمر قد اربت فما تحصى مساويه

### العظة

عجبت ان دعاة الى لقاء الله داعيه  
فناق الى الحياة ولم تحمل عنها امانيه  
وحارب ربه شهراً الى فلس يواتيه  
اما للشيخ مزدجر فينزح عن معاصيه  
اما يوقن ان الموت قد شمر حاديه  
وان قد اوشك المنزله ل ان يبلغ قاصيه

## المدارس والأخلاق

« لا تقوم واجبات المدارس بتعليم العلوم فقط بل ان بث روح الفضيلة والاقدام من  
اخص واجباتها »

جول سيمون

تنبه الناس حديثاً لانشاء المدارس في الشرق ورغب بعضهم فيها بعد ان ذاقوا لذة  
العلم ورأوا عظم تأثيره في الغرب فعملوا على تأسيسها جهدهم ولم يمض زمن حتى كثرت  
معاهد العلم وتعددت لاسيما في اليابان مملكة الشمس المشرقة مدهشة العالم بسرعته ترقبها .  
أتى على بلادنا ازمان عفت فيها آثار المدارس او كادت الا ما كان هناك من كتاتيب  
قليلة ضيئة فعادت تنفض عنها غبار الاهمال وتزهو بما أنشئ فيها من بيوت العلم حتى  
اوشكت تضاهي بعض بلاد الافرنج العامل اهلها على توطيد اركان العمران فيها والخلاص  
من مستويل المفاسد بالثهاقت على العلم والرغبة في التهذيب توصلاً الى بلوغ الكمالات  
الانسانية والتمتع بما يجعل الحياة على الارض هنيئة صافية لا شر فيها ولا شقاء وهو مما يسر  
ولا جرم المحبين المنصفين ويحقق آمال العاملين المخلصين وبنينهم بمستقبل باهر وارنقاء اكيد  
ينفض بالشرق من كبوته ويعيده الى سابق عظمته

وتقدمت على مدارسنا اعوام وهي الى يومنا هذا لم تعن بتحسين الاخلاق واصلاح  
الملكات والعادات اعتناءها بقواعد اللغات والرياضيات والطبيعات على حين نرى الحاجة  
ماسة الى تقويم اود الاخلاق ونجمن النفوس في مكن الوطنية وحب الخير والاحسان وتنظيفها  
من اقدار ما توالى على البلاد من النوائب والاحن وعوامل الجهل والانحطاط وتنشئتها على  
الجرأة والعزم والحزم والاقدام والتساهل والمسائلة والتعاقد والاتفاق وتدريبها على الصدق  
والاخاء والاجتهاد والترتيب والاقتصاد وثقوبتها على احتمال اثقال الحياة ومتاعب العمر  
وتذليل العقبات ومقاومة التجارب بالعبء والنزاهة والمكاره بالصبر والترفع عن الصغائر والتمسك  
باهداب الفضائل والنهوض الى معالي المجد والجهر بالحق وعدم الاعتداد بالقييل والقالب  
والتشبث باهداب المحال وتربيتها على احترام حق الضعيف واكرام المستحق ومعاونة القاصر  
وتنشيط المستعد وطلب النافع ونبد المضر الى غير ذلك مما يؤهل المرء ليحسن القيام بواجباته  
والتمتع بمقوقه ويؤدي به الى ما يتمناه له المصلحون ، وهذه كما رأيت امور اولية ينبغي اثارها  
على كل شيء

وقلما نظرت مدارسنا مع ما فيها من العلماء والادباء وما لها من الفضل في ائارة الازهان

وترقية العقول وتوسيع المدارك الى تلك المقومات نظر حكيم مخلص يعرف كيف يداوي الاعلاء وثقاوم ادواء الامم ولم تقصر جل اهتمامها الا على حشو الادمغة بقواعد اللغات والرياضيات والطبيعات على ما مر بنا آنفاً غير مفسحة للادبيات والاجتماعيات الا القليل من اوقات الدراسة فيها كأنها تجهل قيمة النفس وتأثير الاخلاق في الوجود . والانكى ان ما تعلمه الواحدة ونذهب اليه تشجبه الاخرى وتبعد عنه وما تحض عليه هذه ثقاومه تلك اذ ندر وجود مدرسة عندنا لا غاية لها في العلم ولا مأرب خاص على ان العلم لا مشرب له ولا دين كما قال المقتبس الاغر في عدد اسبق

ولا نخصر واجبات المدارس فيما تجري عليه مدارسنا الحاضرة التي تفقد الاولاد كثيراً من الامور الطاهرة الآتية معهم اليها وتضعف فيهم اميالاً سامية فطروا عليها مذ تكونوا في احشاء امهاتهم وتلاشي منهم نزعات شريفة ورجائب عظيمة مقدسة وتبث فيهم مباديء تافهة وتعودهم عادات سيئة وتمكن منهم اخلاقاً فاسدة وتنشئهم على التعصب والادعاء والكبرياء والضعف والجبن والكذب والرياء وما اشبه ذلك من النقائص التي اكلت من لحومنا وشربت من دمائنا مئين من السنين حرمتنا فيها الهناء والارثقاء . ولولا اعداد المدارس طلبتها للاستنارة بنفوسهم لنفوسهم وتأهيلها لهم بالعلم لدرس الآداب والعمل على تحسين الاخلاق لما بالغنا اذا قلنا ان مدارسنا اضررت قدر ما نفعت . ومن راقبها بنزاهة واخلاص وبجهد في طرائق التربية فيها ببحثاً دقيقاً اذا جاز لنا ان نقول ان فيها تربية نتضح له الحقيقة باجلى بيان . . . واصلاح المدارس خير اساس يجب ان يقوم عليه الاصلاح

الضغط على العقول وارهاق الوجدانات وخنق الافكار ومعاكسة النوابع ومعاملة التلاميذ بالقسوة ونجور والشراسة والاستبداد والشم والضرب وقلة الادب على نحو ما بينت ذلك في فصل من كتابي الانسان ابن التربية (١) واثير اهواء المعلمين على القوانين وما رب الوالدين على مصالح البنين وعدم الاعنداد بالفرائض وعدم تنشيط العزائم وتعزيز الصدق والجرأة والاقدام وعدم جعل المعلمين انفسهم قدوة حسنة للتلاميذ وتطبيق افعالهم الخاصة والعامة على اقوالهم وما شاكل ذلك مما يأتي به كل معلم غير مؤهل للتعليم باخلاقه وآدابه على ما نشاهد في كثير من مدارسنا مما لا حاجة الى اعادة ذكره الآن واثارة الاشجان بتعداده — كل هذا اساس فساد الاخلاق في المدارس

راقبت مرة طلبة احدى المدارس في وقت الراحة فرأيت امر تليذ منهم كان كمن يبحث

(١) هو كتاب ادبي اخلاقي انتقادي تحت الطبع

عن ضائع وعرفت بعد البحث انه يحمل ( السنيال ) ( ١ ) وقد رأيتُهُ يأتي من ضروب الرياء والتجسس ما احزنني على مستقبله ومستقبل ابناء مدارس من مثل هذه تدرّب بنيتها على عادات سيئة واعمال دنيئة . وهل اسوأ وادنى من جاسوس يقتاب الناس وينم بهم . ولو اعترض احد على مثل هذه الامور لاحتجت المدارس على اتيانها بحجج وبراهين لا تخرج عن حد ( الغاية تبرر الوسطة ) وعندني ان شعرف الاخلاق وابعاء النفس مع العلم القليل خير من الصغار والدناءة مع اتقان التكلم بعدة لغات

من المسئول عن فساد اخلاق شبان العصر وسوء احوالهم الادبية يا ترى غير البيوت والمدارس ؟ واذا كان الوالدون على ما يعهدهم الجميع لا يعرفون من شؤون التربية غير اسمها ولا من الاخلاق الا ما شبوا عليه ولا من العادات سوى ما تأصل فيهم افلا يجدر بالمعلمين المتعلمين المهذبين ان يعوضوا عن هذا النقص جهدهم ويسدوا من الخلل ما يستطيعون ؟ نعم لا انكر ان المعلمين اليوم هم ابناء هذه المدارس ايضاً وما يتقاضونه من الرواتب لا يرغب في المهنة المهرة البارعين ولا يدني منها غير الكسالى العاجزين في اغلب الاحوال ولكن اين تأثير الادارة والرئاسة ورواتب المديرين والرؤساء لا تحول دون انتخاب المستعدين والمستعدون على ازدياد ؟

يقولون اكثرنا من المدارس واستكثرنا . ولا نجاح لنا بلا مدارس ولا ارتقاء . ولكن فاتهم ان ما عندنا منها لو عرفت كيف تربي اخلاق بنيتها على ما يعوزنا لكان الاغنياء منهم ينشئون المدارس من تلقاء انفسهم دون ان ينجسونا الى النداء والمطالبة والحكامه يدبرونها حسب الاصول دون استبداد بالاولاد وتلاعب بالحاسات والمعلمون يهذبون النفوس ويكفوننا مؤونة الكلام في هذا الموضوع الخطير . وقد كثرت مدارسنا وحسبنا من انواعها ما عندنا وخير من زيادتها ايضاً العناية بتحصين طرق تربية الاخلاق فيها وهذا الركن العظيم الذي يتوقف عليه نجاح الامة

لا ريب ان المدارس تكيف الامم وبواسطتها تستطيع كل امة تغيير ما تريد من عاداتها ومبادئها واخلاقها اذا توحدت فيها غاية التربية والتعليم ووافق كلاهما حاجات الامة لاسيما وابعاء المدارس وبناتها سيصبحون يوماً آباءً وامهات يتولون تربية الاولاد الاولى الاساسية التي تدوم آثارها بدوام العمر ولا يلاشيها الا القبر . فعلى المدارس فقط يمكننا ان نعتمد الآن في تهذيب الاخلاق واصلاحها هذا اذا عرفت كيف نتوصل الى ذلك بالتربية الصحيحة والتعليم القويم . وقد اكثر العلماء والفلاسفة الغابرون والحاضرون من ايضاح اصول

( ١ ) علامة يتناقلها الطلبة الذين يتكلمون العربية اوقات اللعب في بعض المدارس الافرنجية



التربية والتعليم وما على من بتعاطى صناعة التدريس ويتولى شيئاً من امور المدارس الا  
مراجعة ذلك في اماكنه ودرسه حق دراسته وانتخاب ما يلائم حالة السكان ويوافق  
حاجاتهم واثقانه تمام الاثقان والافسدت اعمالهم وساءت نتائجها كما هو الواقع لعهدنا  
وبعد فكيف نرجو ايجاد امهات مدركات واباء عاقلين نعتمد عليهم في تنشئة ابناء الغد  
على المباديء السامية والاهابة بهم الى اسمى قمم الاجتماع وادراك مراتب التمدن الرفيع  
ومدارسنا الحاضرة لا عناية لها بالاخلاق كما ينبغي؟ كيف نتمني بلوغ المجد والاخذ بمحظ  
وافر من الانسانية وحفظ الثروة واحسان التمتع بالحقوق والقيام بالواجبات واخلاقنا على ماهي  
من الفساد والالتواء؟

الاخلاق الاخلاق خير ما تطالب به المدارس واصلاحها من الاوليات الضروريات  
التي يجب ان تنحوها مقاصدها وتسديد اليها خطى المسعى . وعلى كل معلم ان يضع هذه الغاية  
الشريفة نصب عينيه ويلهج بذكرها في الليل والنهار كيفما حل وسار . ولا يغني المرء عن  
شريف الخصال مال ولا جاه ولا عز ولا بنون ولا ينيله حب الناس واحترامهم ونفعهم له  
الا ما فطر عليه من كريم السجايا وما اعتاده من حميد العادات . وما الاخلاق في عرف  
الناس الا مجموع عادات والعادة نتيجة ممارسة

فاذا قام الوالدون والمعلمون بالوسائل الفعالة على منع الاولاد من ممارسة كل ما لا يحسن  
بهم ان يعتادوا عليه يحفظوا لهم مستقبلهم من ثقل وطأة تلك العادات ويخلصوهم من شرها  
واذا فات ذلك الاباء والامهات لجهل وغباوة لا يجب ان يفوت الاساتذة الذين يدعون  
العلم والمعرفة ويتصلون من وصمة الجهل والغباوة

جرجي نقولا باز

بيروت

## ميت الاحياء وحي الاموات

تيقظ فما انت بانخالد	ولا صرف دهرك بالراقد
نخلد بسعيك مجداً يدوم	دوام النجوم بلا جاحد
وابق لك الذكر بالصالحات	وخل النزوع الى الفاسد
ورد ما يناديك عنه الصدور	الا درّ درك من وارد
وسر بين قومك في سيرة	تميت الحُمود من الخاقد
فان فتى الدهر من يدعي	فنا تي اعاديه بالشاهد

ولا تك مرميَّ بَداءِ السكون  
وكن رجلاً في العليِّ حَوْلًا  
إذا اطردت حركات الحياة  
ولم تنوع أفانينها  
ولم تتجدد لها شمة  
فما هي إلا حياة السوام

\*  
\* \*

وما يرتجى من حياة امرء  
وليس له في غضون الحياة  
يفض على الجهل اجفانه  
كأكل الطعام ولبس الثياب  
فذاك هو الميت في قومه

\*  
\* \*

وما المرء إلا فتى يفندى  
سعى للمعارف فاحتازها  
وطالع أوجه أثمارها  
فابدى الحقائق من طيها  
إذا هو أصبح نادى البدار  
فكان المجليّ في شأوه  
وان بات بات على بقضة  
واحدث مجدًا طريفًا له  
وما الحمق إلا هو الاتكال  
فذاك هو الحي حي الفخار

## تاريخ علم الهندسة وكبار المهندسين

انتهينا بكلامنا في الجزء السابق الى آخر ما جاء به افلاطون من الابحاث الهندسية وهانحن الآن نسرده اسماء الكبراء في هذا الفن الذين قاموا بعده الى هذا العهد في اواخر عصر افلاطون اشتهر اخيتاس (Architas) الذي اضاف شيئاً مذكوراً الى المعلوم من خواص المنحنيات والقضايا المتعلقة بها واشتغل كثيراً في قضية تضعيف المنكب التي فصلناها في مقالنا السابقة ووضع اساساً لمكتشفات التي قام بها ارخميدس في الميكانيكيات واصطناء على الاصول الهندسية .

ثم قام دينوكراط خريج افلاطون وقسم الزاوية الى ثلث زوايا متساوية مستعيناً عليها بالقوس التي سماها الرباعية . وجاء برسيوس (Pseus) فبحث في خواص اللولبيات وهو اول من اشتغل بالخطوط والسطوح اللولبية ووضع لها معادلات لاستخراج نصف قطرها ومعرفة زاوية انحناء فيها .

وفي هذا العهد طلع كوكب الهندسة الشارق وبدرها الافق نعني به المهندس اقليدس الشهير ( ٣١٥ - ٢٥٥ ق م ) ولعله اعظم من اشتغل بفن الهندسة منذ ظهورها الى هذا اليوم . وليس هو منشئها او مكتشف مبادئها كما يزعم الكشيريون من غير العارفين لان اكثر قضاياها الخطيرة كانت معروفة قبل عهده ولا اشتغل بمسائلها الصعبة ولا اضع زمانه لتوصل الى حل قضية غير ممكنة ولا كشف كثيراً من خفاياها ولكنه خدمها اكثر من جميع العلماء الذين سبقوه او تأخروا عنه فهو جمع كل القضايا التي كانت معروفة الى عهده والتي حلها كبراء الفن قبله ورتبها في سلسلة محكمة الوضع مرتبة الحلقات جاعلاً برهان كل قضية مستنداً الى من قبلها وادخل البرهان الخلفي في اثبات كثير من القضايا الهندسية وذلك عبارة عن رد الوجوه المطلوب نفيها الى عدم الامكان فلا يبقى الا وجه واحد ممكن كقولهم « اذا فرض تفاوت زاويتي مثلث وجب تفاوت وتريهما والزاوية الكبرى يقابلها الضلع الاطول » فهو يثبت هذه الدعوى بان الضلعين لا يمكن ان يكونا متساويين لان ذلك يقتضي بكون المثلث متساوي الساقين وينفي الى تساوي الزاويتين وهذا مخالف لفرض المقالة بتفاوتيهما ولا يمكن ان يكون الضلع المقابل للزاوية الصغرى هو الاطول لان ذلك يقتضي لتاويته بالزيادة وهو مخالف للفرض ايضاً فلا يبقى اذن الا ان يكون وتر الزاوية الكبرى اطول من وتر الزاوية الصغرى وهذا هو المطلوب اثباته . وقد استخدمه اقليدس هذا الاسلوب من البرهان في اثبات كثير من القضايا التي لم يجد لها مخرجاً غيره . وجعل حجة تثبت التي تمكن

من جمعها واستخراجها في ثلاثة عشر كتاباً وقف الستة الاولى منها على هندسة الخطوط والزوايا والسطوح البسيطة والاربعة التي بعدها على الهندسة الحسائية من خواص الاعداد ونسبتها لبعضها وعلاقتها بالاشكال الهندسية والثلاثة الاخيرة على المستويات المقاطعة والمجسمات والى هذه الثلاثة اضاف هيبسكل (Hypsicles) مهندس الاسكندرية الذي ظهر بعد اقليدس بنحو قرن ونصف قرن كتابين اكمل بهما الناقص من كتب اقليدس في تلك الابواب. وما زالت الستة الاولى مع الحادي عشر والثاني عشر من كتب اقليدس معولا عليها في اكثر المدارس لتلقين فن الهندسة والى اليوم لم يستطع المشتغلون بهذا العلم ان يأتوا بتبويب يفضل تبويب اقليدس ويختار عليه لسهولة التحصيل. وينقل ايضاً انه وضع كتاباً في المقاريض وبعض مقالات في قطوع المخروط وثلاثة كتب في قضايا المسائل السيمالية التي ينضي حلها الى نتائج متعددة غير انه لم يحفظ للخلف شيء من هذه الكتب. وبعد اقليدس اصبح علم الهندسة سهل المأخذ قريب التحصيل وصار لا بد للراغبين فيه من درس كتبه قبل كل شيء. ولم يعد يحسب من فطاحل الفن والمكتشفين فيه الا من زاد شيئاً خطيراً على ما في تلك الكتب او ادخل اسلوباً جديداً او اكتشف قضايا مجهولة لها شأن يذكر وهذا راجع الى ان علم الهندسة مثل غيره من العلوم الرياضية لا يمتلئ جده ولا تنقضه الايام بمرورها او العصور بمرورها. وكان بطليموس ملك مصر يقرأ الهندسة على اقليدس فوجد صعوبة في حفظها وتعاصى عليه فهمها لانه كان يتوقع انها تهون لديه كما هانت عقبات الملك وصعوبات السلطان ويكره ان يعنت فكره وينهك قواه في ادراكها فالتفت الى معلمه وقال له «الا يوجد الى الهندسة طريق اسهل من هذه؟» فاجابه اقليدس بقوله «ليس الى العلم سكة سلطانية» وعنى بها ان السلاطين والعامه سواهم في اعتبار العلم وتحصيله فذهب قوله مثلاً عند اليونان واخذه عنهم الغربيون في هذا الزمان وجروا عليه بالعمل فوضع الملوك اولادهم في المدارس الكبرى والصغرى يتلقون العلوم مع رعاياهم وياخذون الفنون عن الاساتذة كما ياخذها غيرهم ويحتملون القصاص وياخذون الجوائز التي يستحقونها بجدهم ونشاطهم وآدابهم بدون اقل مزية على الفقراء الخاملين من الطلبة

بعد انصراف اقليدس برز ارخميدس الصقلي وهو يعد من اكبر الرياضيين القدماء ان لم يكن اكبرهم (٢٨٧-٢١٢ ق م) فقد اضاف الى الفن قضايا كثيرة جديدة لم تكن معروفة قبله وتعمق في مباحث المجسمات الى ان كشف حقائق جملة واعد لعلماء المتأخرين قواعد نفيسة جعلوها اساساً لطرائقهم في قياس السطوح المنحنية والمجسمات. نعم ان اقليدس وضع في كتبه شيئاً من الابحاث في الاشكال المنحنية غير انه اقتصر منها على القليل ولم

يتعرض لتمثيلها وقياسها بالأحاد المربعة من السطوح المستوية والمكعبة من الحجم مما ارخميدس فقد وضع القواعد التي يقتضيها هذا التمثيل في مقالاته النفيسة التي ألفها في «الكرة والاسطوانة» وفي «المقاطع الكروية والمخروطة» وفي «قياس الدائرة» وقضيته التي اثبتتها في ان «مساحة قطعة من سطح ثلجي تساوي ثلثي مساحة شكل متوازي الاضلاع محيط بها» هي بالحقيقة اول القضايا التي وضعت في تربيح سطح محاط بخط منحنٍ . ومباحثه في اللولبيات بالغة من التدقيق والتعمق درجة عالية بحيث يعسر فهمها حتى على العلماء الراسخين في هذا الزمان . وتوسع في تفصيل الاشكال الاهليلجية المعروفة بالقطع الناقص وهو الذي اثبت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها واحسن استخدام الحقائق التي اتصلت اليه من قبله كما انه اجاد في بسط افكاره وآرائه وصبها في اسلوب قريب المنال على من بعده . واستخدم الهندسة في الميكانيكات وكشف كثيراً من القواعد الاساسية اللازمة لهذا الاستخدام واكتشف ناموس الثقل النوعي واستعان به على ترويض القوى الطبيعية وهكذا صرف عمره في العلم والعمل الى ان قتل وهو لاه في الاشكال الهندسية التي رسمها على الرمل المنبسط امامه في غرفته قتله الرومان يوم فتحهم مدينة سرقوسة في جملة من قتلوا غيره من العلماء والفلاسفة والخطباء في كل فتح فتحوه وبلاد دواخوها

قلت عند ما وصلت الى هذا الموضع من مقالتي وذكرت مقتل ارخميدس على يد الجند الروماني القيت القلم من يدي ووقفت برهة اجيل في خاطري تاريخ الدولة الرومانية التي يطنب الافرنج بها ويفخرون بعرض جاهها وسعة سلطانها فما مررت للرومان على عمل جليل خدموا به الانسانية ومهدوا فيه سبيل العلم . نقول عملاً جليلاً ونريد به عملاً يليق بمثل دولتهم ويذكر معهم فيعرف الانسان حقهم عليه ما دام ودامت الارض بسكانها . ولم اعثر لهم الا على جيوش متألبة وقوادٍ متنازعة وسيوف مخضبة بالدماء ومدن تركوها خراباً ودول اسكتوا نامتها آخر الدهر وعلم اجهزوا على بقية القائمين فيه بدون ان يرثوه عنهم . فهم محقوا التمدن الفينيقي في قرطجنة وقواضوا عمران البطالسة في مصر واستأصلوا جرثومة العبرانيين من فلسطين واجهزوا على الدولة السلوقية في سورية والعراق وحاولوا دون ترقى العمران الساساني في بلاد فارس واخذوا شرارة التمدن الذي بدأ يظهر في آسيا الصغرى ونقضوا معاهد العلم والفلسفة والصناعة والسياسة في بلاد اليونان وما تفرع عنها في جزائر البحر المتوسط وبسطوا ظلمهم الكثيف على اتقاض هذه الامم والدول وملاوها بملاعبيهم ومراقصهم وساحاتهم التي شغلوها بدراع الاسود والثيران ومواقف الجنود والفرسان . ولولا ان قام العرب في اواخر دولتهم واخذوا العلم اليوناني واحتفظوا به الى الخلف في العصور

التأخرة لما كان وصل اليها من علوم المتقدمين شي لا ينفع الغلة . واغرب من هذا ان كتاب الافرنج في هذا العصر يفضون الطرف عن الاضرار التي لحقها الرومان بالتمدن الانساني ولا يعدونهم من المخربين الاشرار ولو كان الرومان دولة شرقية لاسرع كل كاتب فيهم الى نعتها بالتخريب والتدمير والاضرار والفساد كما ينعنون دولة التتر التي رفعها جنكيزخان و تيمورلنك هذه جملة معترضة مرت في خاطري وانا اكتب هذه المقالة فاثبتتها وانا اعلم ان ليس هذا موضعها ولكنه خاطر عن فائتنا وفكر الم فقيدناه

وبعد ارخميدس اشتهر ابولونيوس المولود حوالي سنة ٢٤٠ قبل الميلاد بما كشفه من اعمال الهندسة الوضعية وهي تعيين محال النقط والخطوط المجهولة وله مقالات في قطع المخروط جاءت في ثمانية كتب انتهى اليها سبعة منها واستخرج الثامن هالي الفلكي في القرن السابع عشر للميلاد مستعيناً على استخراجها بما نقله بابوس من مكتشفات ابولونيوس منشوراً في فقر شتى . وهذه المقالات كان لها شأن باهر بين علماء الهندسة بعده حتى لقبوه بالمهندس الاكبر فقد اوضح فيها خصائص البور والمحترقات ووضع مباديء المباحث في القطبيات والناميات والحدين الاعظم والاقبل . والذي بقي الى هذا العصر من مؤلفاته كان اكثره محفوظاً في انكتب اليونانية وكان قسم منه منقولاً الى العربية فأخذ عنها .

بعد ما تركه ارخميدس وابولونيوس من الآثار في الهندسة صار يصعب على من يأتي بعدها ان ينال نصيباً من الشهرة في هذا الفن فانهما لم يتركا للخلف باباً مغلقاً الا ما كان بالغاً حد الاعجاز مرة اكثر من قرن قبل ان ظهر نيفوميديس في اواخر القرن الثاني قبل الميلاد واشتهر بابحاثه في المنحنيات وقياسها مستعيناً عليها بالطرق الميكانيكية وفي قضايا النسبة ذات الوسط المشترك وفي تثليث الزاوية .

وظهر معه هباركوس الذي هو اول علماء الفلك المعروفين ومخترع الاسارلاب ومكتشف الاعتدالين ووضع التقاويم للنجوم باطوالها وعروضها السماوية والذي هو مرجع بطليموس في علم الهيئة . اما في الهندسة فقد اكتشف عدة حقائق في المثلث الكروي والمراسمات والاضلال وغيرها مما له تعلق في علم الهيئة وهو آخر من بقي له ذكر من علماء الهندسة قبل الميلاد .

وفي آخر القرن الاول بعد الميلاد ظهر ميناوس ( Ménélaus ) فوضع مؤلفاً في الكرويت كشف فيه كثيراً من خواص المثلث الكروي وهو اقام القضية الاساسية في اجاث القاطع وصفاته .

وفي اوائل القرن الثاني بعد الميلاد قام بطليموس الذائع الصيت في فني الهيئة والجغرافيا ووضع عدة تاليف اهمها كتابه الذي سماه العرب المجسطي وعنوا بها « الاعظم » وعنهم اخذ

الافرنج الكتاب واسمه وفي النقول التي عثرت عليها رأيتهم يقولون ان العرب وضعوا له هذا الاسم ولعلمهم اخذوه من اليونانية ( Megisti ) ثم ادخلوا عليه اداة التعريف . وهذا الكتاب يبحث في علم الفلك انما فيه كثير من مباحث المثلثات المستوية والكروية وفيه حقائق كثيرة في خواص الكرة منها ما هو من مكشوفات بطليموس ومنها ما هو مأخوذ عن هباركوس الفلكي بعد بطليموس ولم يشتهر احد في فن الهندسة حتى اواخر القرن الرابع للميلاد حين ظهر بابوس ( Pappus ) ونشر كتابه الذي سماه « المجموعة الرياضية » واثبت فيه كل القضايا والاكتشافات التي كانت في ايامه منقولة عن اشهر الرياضيين ونسب كل واحدة الى صاحبها و اضاف اليها كثيراً من الحواشي تسهيلاً لفهمها وهو اول من ذكر التناسب غير الموسيقى . وفي القرن الماضي عثروا له على عدة قضايا في مسح السطح المتعرج الممتد الواقع بين خطين متعرجين مؤلفين من اقواس كثيرة مثل مجاري الانهار والطرق غير المستقيمة وكان الاب غولدين ( Guldin ) اليسوعي قد نشر هذه القضايا في اوائل القرن السابع عشر وادعاها لنفسه وعبرت دعواه هذه على العلماء نحر قرنين حتى ظهرت الحقيقة عند العثور على كتب بابوس ووجود قضايا غولدين فيها قبل ان يولد هذا الاب اليسوعي باكثر من اثني عشر قرناً

فارس الخوري « البقية تأتي »

## النهضة الاميركية

### معربة من مبحث لاحد علماء فرنسا

يقول بعض الباحثين انه لم يعمد ان تحسنت الصلات السياسية بين الاسبانيين والاميركيين في دور من ادوار التاريخ وانما كانت صداقة بين الامتين قط . حالة متسلسلة من عهد خريستوف كولمبس فاتح اميركا الاول فانه اعتبر هذه القارة ارضاً مفتوحة فراح الاسبانيون من سهول قشتالة الوعرة والعجب آخذ من نفوسهم ينقضون على تلك الاراضي البكر ويستفرونها لامرهم . فلم يحترموا معابد الشمس في بلاد الاكاس وربطوا خيولهم في قاعات القصور في المكسيك وراحوا يسفكون الدماء ويملاون جيوبهم بالمال نهمين الى اخذهم وبذلك اصبحوا ملوكاً في العالم الحديد واخضعوا اميركا الجنوبية الا انهم اسلموا قهرهم بالسيف والنار واطاعتهم جزائر الارخبيل « الانثيل » وجزء عظيم من اميركا الشمالية حتى ساء لشارلكان ملك اسبانيا ان يقول « ان الشمس لا تغرب عن ممانكي » ولكن لكل فجر شفق

والكل عاونزول . فقد تألفت في حجر البلاد المفتوحة على توالي القرون اجناس جديدة تنبه  
فيها فكر الاستقلال

وبينا كان ملوك اسبانيا في قصر الاسكوريال غارقين في فسادهم ( كما كان اسلافهم  
ملوك الاندلس لما طردهم الاسبانيون منها ) غافلين عما يدبر في تلك الاصقاع النائية من بلاد  
اميركا كانت حركة الافكار على اتمها في هذه البلاد . ولم يكد يجتاز نابوليون جبال البرينيه  
الفاصلة بين فرنسا واسبانيا حتى قامت بلاد اميركا الجنوبية على ساق وقدم وحذت المكسيك  
حذوها فانسلخت عن اسبانيا تلك الزهرات واحدة بعد اخرى . وفي غضون ذلك كانت تنمو  
ممكة الشمال من اميركا قد تجسد فيها فكر التبسط والتوسع داعية اسبانيا عدوتها القديمة  
للقتال مستندة الى طالع قوتها وكان نجماً ساطعاً على حين كان نجم اسبانيا قد خوى وهوى  
وكان غير مذهب مونرو كيان تلك البلاد كما حرر سيف بوايفر ارض الجنوب من رق  
العبودية للدول الغربية . ولم يبق للاسبانيين من تلك الاصقاع المتناية الاطراف باسرها  
غير جزيرة كوبا فكانت لم بمثابة جوهرة بديعة من بين تلك الخلي التي اضاعتها . فكوبا  
لؤلؤة الارخبيل بلاد الاحلام والخيالات التي يمتد فيها سراط من الذهب الاخضر من حقول  
صب السكر وتختلط بنجوم الارض وسهوبها المشجبة وبحقول التبغ التي يعبث بها النسيم  
توترنحها نسبات الغدق والآصال وبالغابات الغبراء الغبراء حيث يدوي الجراد الوردي  
الحاد ويطير وهناك بحيرات صافية تضطجع فيها التماسيح . متلقة على فرش من النيلوفر المزهر  
ظل العلم الاوربي خافقاً على تلك الجزيرة التي طالما تسكعت في العبودية ولم تبد نواجد  
الشروسكان الولايات المتحدة من وراء ذلك يحرقون الارم غيظاً من ذلك . وما فني سكان  
الشمال منذ انتشر مذهب مونرو الى ان انتشرت مذكرة ما كني سنة ١٨٩٨ يتربصون الدوائر  
بالاسبانيول ولا يكتمونهم العداة وقد دارت سياستهم في تلك الجزيرة على منع اية دولة  
اوربية معها كانت قوتها من الاستيلاء على كوبا . واغتنت الولايات المتحدة فرصة ضعف  
اسبانيا لتأخذ منها كوبا بالمال مباشرة او بعاضة الثوار او اشهار الحرب بالواسطة ودامت  
اسبانيا سنين طويلة ترقب وقوع هذه القنيسة في كفيها . وما اشبه اميركا في مراقبتها اسبانيا  
الا بنسر بالغ اشده ممتع بقواه ينقض على بازهرم لا منقار له ولا مخلب .

وفي غضون ذلك تباع الماسونيون في تلك الجزيرة على الموت او الاستقلال وقامت من  
بعد ومن قبل ثورات طفيفة كان القائمون بامرها يخافون لاول امرهم البوادر حتى اذا كان  
عام ١٨٦٠ قام ثلاثة رجال ممن اشربت قلوبهم حب الحرية الحقيقية يحاولون استقلال  
الابدم وقد خص كل منهم بمزية لا يشاركه فيها صاحبه وكان ثالثهم قائد جموع الزنوج وهم



ثلت سكان الجزيرة فاشتعلت بهم جذوة الفتنه وكانوا النافحين في خرامها من اقصى البلاد الى ادناها . وبيعت الاسلحة للتائرين ودامت الحرب عشر سنين بين التائرين والاسبانيين والولايات المتحدة ترقب من طرف خفي مايجل بالجزيرة وتشهد اسبانيا تنفق اموالها وتمزق رجالها . ثم فسدت احوال الموظفين والاسبانيين في كوبا وصاروا ينالون وظائفهم بالرشى والمحاباة فضيح السكان وراحوا يتألفون عصابات تحت راية القائم هناك واتتهم انجذات من كل الجيات . واتفق ان ارسلت اسبانيا عليهم احد قوادها فاجرى من الفضائح والفضائح ما اسود له وجه اسبانيا امام العالم المتمدن فزادت نفوس الكوبيين شموسا واشتمزازا وقويت شكيتهم على دفع حائل الاسبانيين وخلص نير سلطتهم .

وفي ١٢ ابريل ( نيسان ) سنة ١٨٩٨ اصدر رئيس جمهورية الولايات المتحدة بلاغا اخيرا الى اسبانيا اعلن فيه الحرب عليها وحجته ان انتشار الفوضى في الجزيرة وطول امدتها وحب الاسبانية والاضرار التي لحقت بمصالح حكومتها التجارية دعتة ان يضع حداً لهذه الفتن لئلا يكدر صفاء الجزيرة . وقد عرف الكوبيون ما انطوت عليه صدور الاميركان من الرغائب فخطبهم احد رجال السياسة بقوله : « انتم الدولة التي فسحت للايرلنديين والبولونيين مجال الرجاء في الاستقلال » وظهرت هذه المرة حكومة اميركا بظهير العظمة وان القول قولها فيما تريد لا تنازعها دولة اوربية فيما تنويه من حماية حقوقها . وكانت حرب الاميركان مع الاسبانيون ذات بال وهي في الحقيقة لاخطر فيها عليهم ولم تمض ايام حتى حطم اسطولهم اسطول الاسبانيين في سانتياغو وعقدت عهدة الصلح في باريز فتخلت اسبانيا عن جزائر الفيليبين لقاء عشرين مليون دولار وعن بورتوريكو وكوبا بدون ان تعهد الولايات المتحدة بدين كوبا

دخلت كوبا تحت حكم الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ وخرجت منها سنة ١٩٠٢ على وجه قل في الدول من يروقه العمل به . ذلك انها لم ترغب في ان تحيد عن سنن الانسانية فعملت بالحكمة الماثورة عن واشنطن مؤسسها الاول من ان المستقبل مضمون لاحسن الناس اخلاقا فرأت اميركا ان ليس من الانصاف ان يقاتل الاميركان عن جزيرة تريد نزع السلطة الاجنبية وياخذوها غنيمه باردة وهم انصار الحرية الاقدمون ورجال السياسة المحنكون ولستقبلهم باسمون وبعظمتهم مستبشرون . فمن ثم حافظوا على مصالحهم في الجزيرة وجعلوا لها حكومة جمهورية . ورفع تمثال ايزابيلا الكاثوليكية من المتنزه العام وكان قائماً فيه منذ مئتي سنة وانصب تمثال الحرية وغادر الحاكم الاميركي ارض الجزيرة بين الهتاف اولدء لدولته بالنصر وكوبا باشتداد الازر ( في الشهر الماضي اضطرت الولايات المتحدة

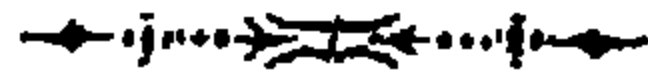
ان تعود فيجهز جيشاً على كوبا لقمع نائرة الثائرين )

دخلت الولايات المتحدة في مسألة فنزويلا سنة ١٨٨٢ رغم انكلترا ولم ترهب اساطيل هذه وعظمتها البحرية بل دفعها الى ما تريد آملها في النهضة الاميركية وما ترى لنفسها الحق فيه والاحتفاظ به من مثل مبدل مونز وعدم مداخلة الاوريين في اميركا تلك القارة التي لما حق التصدر فيها وفضلية الحكم على سائر اقطارها واهلها وانها هي المرجع في كل المسائل الاجتماعية التي تعرض لاميركا والاميركان جميعاً وما فيء الاميركان يهددون انكلترا ضمناً في المفاوضات السياسية الطويلة حتى ساع لم يجرها ان يجروا ما ارادوا في فنزويلا مشيعين ان المخترع اديسون الشهير قد اكتشف مدافع تطلق قنابل من الديناميت وسلاسل مهلكة وادوات كهربائية تبعد جيوشاً . بمعنى ان اميركا اذا اعلنت حرباً على اية دولة من دول اوربا لا بد ان ترجع مكلفة باكاليل النصر وتكون انكلترا او غيرها مثلاً في يد الولايات المتحدة كما كانت اسبانيا في يدها كالفارة بيد القط . ثم فضت المسائل وانتهت بدوي مدافع الاميركان في كوبا على ما ارادت الولايات المتحدة وتخلصت انكلترا من هذه الورطة احسن تخلص خائفة ان يصيب مستعمرتها كندا ما اصاب مستعمرات غيرها في اميركا من قبل

ثم قامت الفتن بين الاحرار والمحافظين في كوليبيا دامت الى سنة ١٩٠٠ فندخلت الولايات المتحدة بواسطة احد رجالها وكفت عوادي الشرفصار لها بذلك نفوذ ادبي متزايد وعلت مصلحتها فوق المصالح وكان لها الفضل في حقن الدماء واغمار سيف الفتنه والعداء . وبينما كان الامن يعود الى نصابه في كوليبيا كانت حكومة فنزويلا تسيل دماً نجيماً لاختلاف الكلمة على رئيسين لما يتنازعان السلطة . حرب قتل فيها نحو ثلاثين الف رجل ومع هذا هومت بعض الجرائد امر هذه الفتنه ودعتها بحرب الرواية الهزلية . وقد ساعدت الولايات المتحدة كوليبيا على فنزويلا في الباطن في مسألة التخموم بين تينك المملكتين وقامت اميركا الشمالية تدفع عادية من يريد كوليبيا بسوء . وحجتم انها لا ترضى الا باستنباب اسباب التجارة في برزخ باناما وانها ما لجأت الى القوة في هذا المعنى الا لما عجزت كوليبيا عن ذلك

قضت الفتن الاهلية وتجييش الجيوش والتعويضات والنهب ان تكون خزانه حكومة فنزويلا افرغ من فواد ام موسى وماليتها اضعف من جسم العليل بعلة قديمة حتى تضرر من ذلك ارباب الاموال من الاجانب النازلين فيها ولا سيما الانكليز والالمان والاطليان بل تضررت ثروة الغرباء من الاوريين كلهم ورعايا الولايات المتحدة ايضاً وانذرت المانيا حكومة الولايات المتحدة بسوء المصير . وسنة ١٩٠١ اعلن سفير جرمانيا الولايات المتحدة ان دولته تضطر الى استعمال القوة في فنزويلا اذا لم تجب هذه مطالب المالىين الاجانب ثم

عادت تلك الدول الثلاث والنضب أخذ منها مأخذ لسلب حقوق رعاياها حتى اضطرت السفن الألمانية ان تفرق سفينتين فنزويليتين وعندها قامت الولايات المتحدة تقول انها ترضى بتحصيل المطالب من فنزويلا ولكنها لا ترضى بان تضم دولة اوربية الى حكمها ارضاً اميركية نعمها في حرب تشهرها على فنزويلا . واصحبت هذا البلاغ وعززته بثلاث وخمسين بارجة حربية واربعة عشر الف جندي لا يقانها بان غاية تلك الدول والمانيا في المقدمة ان يحصرن مرافئ فنزويلا ويحكم فيها بعد بما اردن . ثم قرأ رأي كل من المانيا وانكاترا وايطاليا على ان يحكمن المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة في هذه المهمة فابى اباء تلتطف ثم عهد الى احد رجاله فخلع الاشكال سنة ١٩٠٣ وارضى دول اوربا الثلاث الكبرى حتى اعترفن للولايات المتحدة بانها صاحبة الشمال كما هي المسيطرة على الجنوب وان ييدها تطبيق مفاصل مبدأ مونرو في كل ناحية من انحاء القارة الاميركية وانها وان كان منها الغيم والمطر في هذه النزاع فقد اوردت الاشكال وجري على يدها حله فحق لمونرو واشياعه من بعده ان يهتروا في قبورهم طرباً بهذا الظفر وبنجاح مبدلهم رغم انف المعاند والحسود .



## التفاسير والمفسرون

### من كتاب التعليم والارشاد

التفسير من العلوم التي فارنت ظهور الاسلام ونزول القرآن على النبي (ص) اذ كان ما من آية تنزل على النبي (ص) الا ويفسرهما لاصحابه الا انه تأخر تدوينه الى عصر تابعي التابعين استغناءً بالحفظ عن الكتابة ولندرة الكتاب فيهم مع اشتغالهم كافة بالحروب لنشر الدعوة الاسلامية ثم دون على ما استراه بعدها

فالمفسرون من الصحابة الخلفاء الاربعة وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير وابن عمر وانس بن مالك وابو هريرة وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص

واكثر من نزوي عنه في التفسير من الخلفاء الاربعة عني رضي الله عنه لتأخر وفاته وابن مسعود روي عنه اكثر مما روي عن علي لا اشتغال عني بالخلافة ومجاربة الخوارج وغير ذلك واما ابن عباس حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن فقد روي عنه في تفسير كتاب الله ما لا يحصى كثرة واحسن الطرق عنه طريق علي بن ابي طلحة الهاشمي المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة وعاليها اعتمد البخاري في صحيحه وطريق قيس بن مسلم الكوفي المتوفى سنة

عشرين ومائة عن عطاء بن السائب وطريق ابن إسحاق صاحب السيرة واوهى طريقة طريقة الكلي عن ابي صالح والكلي هو ابو النصر محمد بن السائب الكلي المتوفى سنة ست واربعين ومائة فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير فذلك سلسلة الكذب . ومن الطرق الواهية عنه طريق مقاتل بن سليمان الازدي المتوفى سنة خمسين ومائة الا ان الكلي يفضله لما في مقاتل من المذاهب الرديئة وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم ياتمه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة فضعيفة لضعف بشر وان اخرج له ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جرير عن الضحاك فاشد ضعفا لان جريرا شديد الضعف متروك الحديث ولذلك لم يخرج له ابن جرير في تفسيره

هذه طرق تفسير ابن عباس جيدها ورديتها نقلناها برمتها وميزنا غتها من ثمينها لئلا يفتكر كل احد بنسبتها الى ابن عباس فان لابن عباس منزلة في تفسير القرآن لا تضارع وليس كل من روى عنه شيئا محققا في روايته بل فيهم الضعيف والكذاب فينبغي لمن نقل له شيئا عن ابن عباس في التفسير ان يتبين الطريق التي روي له منها فان كانت من الطرق الجيدة اعتمدها والا ردّها

واما ابي بن كعب المتوفى سنة عشرين فعنه في التفسير نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا الاسناد صحيح ولا اعلم لها وجود الى يومنا هذا . واما مفسرو التابعين فمنهم مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ثلاث ومائة قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعلى تفسيره اعتمد الشافعي والبخاري ومنهم سعيد بن جبيرة المتوفى سنة اربع وتسعين وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس ومائة وعطاء بن ابي رباح المتوفى سنة اربع عشرة ومائة وطاوس بن كيسان المتوفى سنة خمس ومائة وهؤلاء كلهم اصحاب ابن عباس والّاخذون عنه

ومنهم - لقممة بن قيس المتوفى سنة اثنتين ومائة والاسود بن يزيد المتوفى سنة خمس وسبعين وابراهيم النخعي المتوفى سنة خمس وتسعين والشعبي المتوفى سنة خمس ومائة وهؤلاء اصحاب ابن مسعود ومنهم عبد الرحمن بن يزيد ومالك بن انس والحسن البصري وعطاء الخراساني ومحمد بن كعب القرظي المتوفى سنة سبعة عشر ومائة وابو العالية رفيع بن مهران المتوفى سنة تسعين والضحاك بن مزاحم وعطية بن سعيد المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وقنادة والسري الكبير والربيع بن انس

ثم جاء بعدهم هؤلاء طبقة دونوا التفاسير وجمعوا فيها بين اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ووكيع ابن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هرون وعبد الرزاق وآدم بن ابي

اياس واسحاق بن راهوبه وروح بن عبادة وعبد الله بن مجيد وابو بكر بن ابي شيبة .  
ثم جاء بعد هذه الطبقة طبقة اخرى حذت حذو التي قبلها الا انها اتسعت في الرواية  
والطرق التي جاءت الرواية منها كابن جرير وعلي بن ابي طلحة وابن ابي حاتم وابن ماجه والحاكم  
وابن مردويه وابن المنذر وغيرهم .

ثم انتصب من بعد هذه الطبقة طبقة اخرى فالفوا تفاسير مشحونة بالفوائد واقاويل  
الصحابة والتابعين الا انها محذوفة الاسانيد كابي اسحاق الزجاج والبيهقي الفارسي وعلي بن ابي  
طلحة وابي العباس المهدوي وحذا حذوهم ابو جعفر النحاس وابو بكر النقاش الا انهما اقتصرا  
فاستدرك الناس عليهما

ثم الف في التفسير طائفة من المتأخرين عن هؤلاء فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال  
بترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من نسخ له قول يورده ومن  
خطر بباله شيء يعتمد عليه ثم تناقل المؤلفون ذلك خلفا عن سلف واشتمدها الناس واندرست  
كتب الائمة اعدم الباحث عنها فاندرست كتب التفسير وعلم التفسير ولم يبق في ايدي الناس  
شيء مما يصح الوقوف به والاعتماد عليه . قال السيوطي رأيت في تفسير قوله تعالى غير المغضوب  
عليهم نحو عشرة اقوال مع ان الوارد عن النبي ( ص ) والصحابة والتابعين ليس غير اليهود  
والنصارى حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم لذلك خلافا لاحد

ثم نبغ بعد هؤلاء قوم نبغوا في بعض العلوم فكل واحد منهم ملاً تفسيره بما غاب على  
طبعه من الفنون واقتصر على ما تمهر فيه كأن القرآن انزل لاجل هذا العلم فقط فالنحوي ليس  
له الا تكثير وجوه الاعراب وان كان بعضها بعيداً ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه  
وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والابخاري ليس له الا  
القصص والابخار عمن سلف من الامم حقاً كان ذلك او باطلاً كالخازن والبقلي . والفقيه  
يورد الاحكام الفقهية وربما استطرد الى ذكر ادلتها ورد كلام المخالفين فيها الى غير ذلك  
مما لا ارتباط له بعلم التفسير بوجه من الوجوه كما فعل القرطبي في تفسيره وصاحب العلوم  
العقلية يشحن كتابه باقوال العلماء والفلاسفة ومناظراتهم والرد عليهم كما فعل نجر الدين  
الرازي في تفسيره الكبير

وصاحب البدعة من اهل كل مذهب يملأ كتابه ببدعه ويؤول كل ما يمكنه تأويله  
من آي القرآن للاستدلال به على بدعته فان عرض له من الآيات ما يخالف بدعته عمد  
لصرفها عن ظاهرها واخترق لها معنى لا يعارض بدعته ولا يبطلها وان لم يكن بيده حجة على  
تأويل القرآن وصرفه عن ظاهره الذي كلف الناس بالعمل به غير مخالفته لبدعته التي يرى

انها الحق الصراح وان نصوص الشرع وان خالفها يجب ان ترد بالتاويل اليها .  
وهذه طريقة عامة المفسرين من اهل الكلام كل واحد منهم يستدل بالآية على ضد  
ما يستدل بها مخالفه عليه ومن قرأ تفاسيرهم رأى كيف يغلب حب النفس على الانسان فيخرج  
به الى تقض اساس دينه وتشويه محاسنه ويرحم الله ابا العلاء حيث يقول  
وكم من فقيه خابط في ضلالة وحجته فيها الكتاب المنزل  
والمحد يشحن كتابه بالكفر والخرافات وانواع الالحاد ويجعل القرآن حجة على كفره  
ويؤول النصوص القرآنية للوصول الى هذا الغرض كما فعل اهل التفسير من المتصوفة ومن  
قرأ تفاسيرهم لم يصدق ان القرآن انزل بلسان عربي مبين . واكثر الناس يقرأون كل ما  
يبصرون ويعتقدون كل ما يقرأون لا يفرقون في الاقوال بين حق وباطل ولا في الرجال  
بين مسلم ومبتدع وملحد والامر لله العلي الكبير

\* \*

وجعل القول في علم التفسير انه مهجور بين الطلاب طلاب العلوم الشرعية في الممالك  
الاسلامية كلها وان من نظر منهم في كتاب من كتبه نظرة من غير قصد او بقصد لا يصحبه  
شيء من الاعناء والاهتمام وعنايتهم بالدواوين الشرعية على انهم لا يتعاطون نظمه ولا  
يحسنون او تكلفوه فوق اعتنائهم بعلم التفسير اضعافاً مضاعفة ، والذي يقرأون شيئاً من  
كتب التفسير يشتغلون بكل شيء سوى التفسير فيضيع المقصود من الفن فيما بين تلك  
المباحث التي لها اول وليس لها آخر .

والذي ينظر فيما طبع من نحو قرن في مصر وهي محط رحال العلوم الدينية وكعبة  
العلوم التي يفد اليها الحجاج من جميع الآفاق والقذوة لجميع اهل الامصار يرى العجب  
العجاب . يرى ان الذي طبع منها الى الآن ، تفسير الخازن . تفسير الجلالين بحاشية الصاوي  
وبحاشية الجمل . البيضاوي بحاشية الشهاب . الكشاف بقطعة من حاشية السيد . تفسير  
نجر الدين الرازي . تفسير ابي السعود . النسفي . تاج التفاسير . ابن جرير الطبري طبع من  
نحو سنتين فقط . الدر المنثور للسيوطي . تفسير ابن عباس وبعض تفاسير ضئيلة

هذه هي كتب التفاسير التي تداولها ايدي الناس اليوم وهي التي يعتمد عليها طلاب  
العلوم الشرعية في تفسير كتاب الله جل شأنه والوقوف على المراد منه

فما تفسير الخازن وهو اكثر كتب التفاسير تداولاً واعظمها انتشاراً بين عامة المسلمين  
وظلبة العلوم الشرعية فهو الكتاب الذي يقف القلم حائرًا عند وصفه لا يدري ما يقول  
فيه وما الذي يحذر به المسلمين منه وتخبر ما يقال فيه انه مجموعة الاكاذيب ولا ارى الا

ان الانسان لو جرد ما فيه من الاكاذيب الموضوعة على لسان رسول الله (ص) والاقاصيص الكاذبة التي وضعها اليهود كقصة بابل والفرانيق وارم ذات العمد وغيرها لكانت فوق نصف الكتاب وبعد ذلك فاشياء ان لم تضر لم تنفع

وهو على استعماله على هذين الوصفين اللذين هما من اقبح اوصاف المؤلفات فهو العمدة لعامة المسلمين واكثر طلبة العلوم الشرعية واكثر انتشاراً بينهم . ولقد ارى ان نسخة التي نشرت في مصر لا تقل عن مائة الف نسخة فسد بواسطتها عشرة اضعاف هذا العدد من المسلمين ودخل عليهم في دينهم ما ليس منه من حديث موضوع وتفسير مفترى . ومن العجيب انه لا يوجد في علماء الاسلام من ينهى الناس عن نشر مثل هذه الكتب المفيدة للعلوم والشرائع المضرة بالاخلاق والعقائد وقد لا يخلو بلد من بلاد الاسلام عن قوم من اهل العلم ولو قليلين يعرفون ما في هذه الكتب من المفسد ولا يحظرون على الناس استعمال هذه الكتب لانقاذ شرها بل ربما سئلوا عنها فاثموا عليها خيراً مسaire لا ميال الناس عامة ومصانعة لهم فيما هو من اهم مهمات الدين

واما تفسير الجلالين بحاشيته الجمال والضاوي فهما يساويان تفسير الخازن انتشاراً وكثرة تداول الا ان انتشار الخازن بين العوام اكثر وانتشار هذين بين الخاصة يعني طلاب العلوم الشرعية اكثر . فاما الشرح فهو غاية في الاختصار لا يمكن الاستقلال به في فهم كتاب الله تعالى مع عال فيه آخر يعلمها من جمع بينه وبين بعض تفاسير المتقدمين الموثوق بها وبمؤلفها واما حاشيتاه الضخمتان فهما من مؤلفات متأخري اهل العلم بمصر وحسبك هذا في معرفة منزلتيهما بين المؤلفات . . .

واما الكشاف ومختصره للقاضي البيضاوي فهما المشكلة التي لا تحل اجمالاً واغلاقاً وغموضاً ولشدة عراقتهما في ذلك اكثر المتأخرون من تعليق الحواشي والشروح عليها لبيان عباراتهما وتوضيح مقاصدهما حتى لو جمعت الحواشي والشروح التي عليهما لاربت على الف مجلدة وما ذكره صاحب كشف الظنون مما كتب عليها قليل من كثير ولولا انهما بحيث يخفيان الا على من الف حل الرموز والطلاسم واستخراج المخبات لم يعنى من جاء بعدهما بالتوسع في الكتابة عليهما والمبالغة في توضيح غوامضهما . وفوق هذا كله اشتغالها على مسائل كثيرة خارجة عن التفسير بالمرّة لا ترتبط فيه بوجه من الوجوه كالمسائل الكلامية التي حشيا به كتابيها وهي ليست من فن التفسير ولا من متعلقاته وانما كان الغرض من ذكرها بيان معتديهما والاستشهاد له بكتاب الله

ويلحق تفسير ابي السعود بهذين التفسيرين فانه صورة اخرى لها مع بعض تغييرات

قليلة جداً و يلحق تاج التفاسير بتفسير الجلالين ونسبته اليه كنسبة تفسير ابي السعود الى  
تفسير الكشاف والبيضاوي وان اختلف عنه فيسيراً

واما تفسير نجر الدين الرازي وهو كتاب العامة والخاصة وعمدة الناس في هذا الموضوع  
فابو حيان المفسر يقول في تفسيره تفسير الامام نجر الدين فيه كل شيء الا التفسير . وما  
احسن ما ترجم به ابو حيان هذا التفسير الكبير بل البحر العميق ولقد يفتح الانسان جزءاً  
من اجزاء هذا التفسير للمراجعة والكشف فيه عن آية من آي كتاب الله فلا يشعر الا وقد  
توسط بجرأ . لجياً لا يخلص الانسان منه الى ساحل . ويظهر عما كتبه الامام نجر الدين في  
مقدمة كتابه انه قد اودع كتابه كثيراً مما لا تعلق له بعلم تفسير كتاب الله ولا ارتباط له  
ولقد رأينا متأخر من متأخري المصريين يدعى السحيمي حاشية على شرح عبدالسلام  
على جوهرة التوحيد تقع في اربع مجلدات ضخام على ان الامير وهو اطول باعاً منه في علم  
الكلام وادق نظراً استوعب الكلام على شرح عبد السلام في مجلد صغير وكان في قدرة  
السحيمي ان يضيف الى مجلداته الاربع اربعة اخر ولكن رأى ان الاقتصار على هذا المقدار  
كاف في البلاغ الى ما قصده من البرهان على سعة اطلاعه .

وجاء الالوسي من متأخري اهل العراق فاخذ تفسيره من تفسير الامام نجر الدين الا  
انه حذف منه كثيراً من الزوائد واضاف اليه واحسن غاية الاحسان شيئاً من اقوال سلف  
المفسرين ومثقفهم وان لم يميز بين ما قوي سنده من هذه الاقوال وما وهي فبقي في الامر  
بعض لبس واشكال واضاف اليه ايضاً جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة

واما تفسير الدر المنثور للجلال السيوطي فقد زعم انه اختصر به على حسب عادته تفسير  
ابن جرير الذي جمع فيه صحاح الاحاديث المتعلقة بتفسير كتاب الله تعالى وبيان اسباب  
النزول واضاف السيوطي في مختصره احاديث واهية الاسناد في هذا الموضوع نفسه ومزجها  
بتلك الاحاديث الاصل فاختلفت بها حتى لا يمكن التمييز بينها وقلت الثقة في الجميع  
واما تفسير محيي الدين فهو مسخ للقرآن ونقض للدين من اساسه ويرى بعض الباحثين  
انه ليس من مؤلفات محيي الدين وانما هو من مؤلفات القاشاني اجد الملاحدة الباطنية نسبة  
لمحيي الدين ابروجه بين عوام المسلمين ومن يستمتون الى ما يقوله محيي الدين مما كان حاله .  
والظن محيي الدين انه لا يضع مثل هذا الكتاب ولا يذهب هذه المذاهب الفاسدة في  
تفسير كتاب الله تعالى . وسواء كان من مؤلفات محيي الدين او غيره فان انتشاره بين المسلمين  
بجت ضرر سبياً ولا موقف يوقف الناس على الصحيح والفاسد من هذه الكتب .

واما تفسير ابن عباس فهو من مؤلفات مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس جمع



فيه رواية محمد بن السائب الكلابي عن ابن عباس وقد علمت مما ذكرناه في المقدمة حال ابن السائب الكلابي وضعفه وقلة ثقة العلماء بروياته  
 هذه كتب التفسير التي نقرأها اليوم وان كان قد فاتنا ذكر شيء منها فإنه لا يخرج عن مضارعة واحد من هذه الكتب التي ذكرناها فلم يبق بيدنا ما يصح الاعتداد عليه والثقة به غير تفسير ابن جرير وهو الحسنة الوحيدة للمطابع الاسلامية بعد قرن واكثر من ظهور المطابع في الممالك الاسلامية ولولا ان بعض اعراب الاعراب من سكان الجزيرة العربية راسل بعض تجار الكتب بمصر في شأنه واعانه على ذلك بمساعدات جليلة لم يظهر له ظل في عالم المطبوعات اكنفاء عنه بالخازن والجمال . اهـ



## الاستشفاء بالموسيقى

ملخصة من مقالة في المجلة الباريزية

قال افلاطون : لم يبعث الارباب فن الموسيقى لادخال السرور على البشر والمذة على حواسهم بل لتسكين اضطرابات نفوسهم وتهديتها تلك الحركات المشوشة التي لامندوحة لجسد مليء بالنقص عن الشعور بها . فجعل الاذنياء قديما وحديثا هذه الكلمات نصب اعينهم عرف ذلك من شبانهم على المحاولة في شفاء مرضاهم بالانغام فاستعملوا الموسيقى لشفاء او تخفيف الصرع والسويداء والايب ( النزاع الى الوطن ) والجلد وضيق الصدر والحموس والجنون والبلادة والسير والتكلم في حال النوم والخطر والنقطة والمستريا والسكتة والذالج والسرسام وداء الاعصاب والحميات والنقرس وعرق النساء والرثية « روماتيزم » والطاعون والحميراء والكلب وغيرها كما استعملوها لشفاء الجروح والقرصات السامة ولتقوية الهضم والتنفس وترشيح الاخلاط فللموسيقى اهمية في الطب وتستخدم للتمريض .

كانت تتم في القديم معرفة فنون الشعر والموسيقى والطب لشخص واحد . يقول المين ( الكاتب اليوناني من اهل القرن الثالث ) ان ترباندر وتاليت وترقي كانوا اطباء موسيقيين واوصي كسينوكرات وابقراط واسكليبيادس وكالين وارقي وسليوس اورليانوس وتيوفراست باستخدام الموسيقى في عدة امراض عند ما تنقطع الحيلة من العلاج في بعض الادواء . وكان الاحياء والاموات يسمعون ادوات الطرب . قال مونارك ان القدماء كانوا يسمعون المختصرين بعض الالحان وربما اسمعوها من قضاوا نحبهم لعلمهم تعود الحياة اليهم . وقال سليوس اورليانوس ان فيثاغورس كان اول من استعمل الموسيقى في شفاء الامراض وانه جرب ذلك في بلاد اليونان . وقال بورهاف ( ١٦٦٨ - ١٧٣٨ ) لا بأس بنسبة جميع الخوارق التي رويت

عن الرقيات والاشعار في شفاء الامراض الى الموسيقى التي كان قدماء الاطباء يجيدونها  
استعملت الموسيقى في عصرنا لمعالجة عامة الامراض فاصدر بونايرت امره الى اجواق  
موسيقى كتائب جيش الشرق ان تصدح كل يوم تحت نوافذ المستشفيات ولا تزال اجواق  
الموسيقى العسكرية الى اليوم في كثير من الحاميات في الولايات تذهب مرة او مرتين في  
الاسبوع لتتغنى بابواقها امام مرضى الجند .

ولقد عزمت احدى جمعيات الاحسان في انكلترا على تحقيق تأثير الموسيقى في تسكين  
الآلام الطبيعية والادوية في كثير من الاسقام فالفت من مرضى الموسيقيين عصابة . تقوم  
في مكان خاص بها تتناوب العمل فيه ليل نهار لنقل الانغام الموسيقية بواسطة اسلاك التليفون  
الى قاعات مخصوصة من كل مستشفى كبير في لندرا . فاسفر ماجري من اثجارب في هذا الشأن  
حتى الآن عن نتائج مهمة . وقل ما نجم من الفوائد ان اخذ المضطربون من المرضى ينامون  
ملء جفونهم واستراحوا من التشويش والتبليبل

وتألفت في سمالنبورغ جمعية من النساء المرضيات لتصدح كل يوم بالقرب ممن اجررت  
لم العمليات بالانغام الموسيقية صوتية كانت او آلية فثبت ان درجة حرارتهم كانت تنزل وان  
الأمم تحف . ومثل ذلك جرب في مستشفى بتون بانكلترا . واكتنجة هي الآلة المستعملة  
في الاكثر . واحسن الآلات استعمالا في حال الارق علة موسيقية بسيطة تدور بمركبة  
ساعة دقاقة او بجرك كهربائي . بيد ان تأثير الموسيقى في المرضى يحتاج الى درس طويل  
اذا اخذ بمجموعه لا على التعيين

نشر احد اطباء الالمان كراسة في فعل الموسيقى في النفوس فقال انها اذا اضعفت  
الاصحاء فهي تسكن حواس المرضى وانها لتتفع في اوجاع الرأس والدوار والاعماء واستشهد  
على ذلك بامرأة كان صوت الارغن يضيع رتدها فيعروها جذب وكانت تلك الآلة بعينها  
تحدث نفس التأثير في فتى طلياني كان مصابا بالدودة الوحيدة . ذكر روسو الفيلسوف ان كاهنا  
كان اذا سمع صوت الارغن يتأثر حتى يضطر الى مغادرة الهيكل وعلى العكس في رجل من  
قومه كان يستولي عليه وهو في حالة السماء ضحك عصبي يستلزم اخراجه من الكنيسة

لاحظ الطبيب المشار اليه ان الموسيقى تعدل سير الدم وتحسن حالة التنفس فاذا كانت  
الانغام الموسيقية حادة بهجة تبرى العين وتزيد حمرة الوجه ويسرع ضرب النبض وتحو  
حرارة الجسد ويضرب القلب ويسهل الهضم واذا كانت الانغام الموسيقية كثيثة وبطيئة  
تحدث للعين غشاوة ويصفر الوجه وتقل رطوبة الجلد ويزداد تواتر الدم الى القلب ويضعف  
ضرب النبض ويقل التنفس ويطول

قال وتعمل الموسيقى في المجموع العظلي فيها تتحمل الجنود الشدائد والمتاعب فتضعف قوتهم عند ما يباشرون القتال وتؤثر أيضاً في التهييج العضي فانك ترى اناساً يرقصون من الليل ويطيلون الرقص وما كانوا يقوموا بهذه الرياضة لولا سماع الانغام . فالمرأة مها بلع من لطف مزاجها وتأثرها من اقل تعب ينالها يهون عليها . فترقص ساعات على صوت آلات الطرب . ثم ان الملاح والمعدن والمجري يتغنون عند ما يتوجهون باعمالهم الضعبة .

يجب صاحب المزاج الدهوي من الموسيقى ما افرح . . . . . من سماعه وكان طبيعياً في الوضع . ويفضل السوداوي من الموسيقى الشديد التماسي . . . . . يجب البلغمي شيئاً من انواع الموسيقى . اما اهل الدعة والسكين والعمدة فلا يجيده . . . . . ولا يحسنون خدمة الغناء . على ان في هذا القول نظراً لان القول بين المزاجين . . . . . سبب النغم الفلاني هو ناشئ من الامن المزاج فقط بل من نوراثة واعبث وانثوية ولقد . . . . . لا يرتاحون للموسيقى ورأيت من لا يفضلون شيئاً عليها وشهدت من يتفثرون . . . . . نون في سماعها

وضع الطبيب الشهير به ست قواعد لاستعمال . . . . . في شفاء الامراض اولها انه كما كانت الموسيقى ضيغية واعرت عن انغمه . . . . . في شفاء النفوس كثيراً ولا . . . . . في نفوس من . . . . . تعلموا التعبير كافي . . . . . كل بلاد غامها الخاصة بها فان الموسيقى تؤثر في الروح كلما قرت من همد . . . . . ينبغي ان تكون الموسيقى متناسبة مع درجه تأثير الموضوع . رابعها ينبغي ان يحدث . . . . . موسيقى يبطئ فيبدأ مع السوداويين . . . . . يدرج فيها من الخفيف الى القوي . . . . . من الالخان الشديد امام صاحب النفوس الغضبية . خامسها اختيار الآلات المستعملة للغاية التي تطلب فصاحب المزاج السوداوي يرتاح لسماع الطبل والبوق ذي الانبوتين Trombon وكذلك المزمار والعود يناسبان مزاجه . سادسها تطرب الموسيقى الطبقات العالية اكثر مما تؤثر في الطبقات النازلة .

وهن رأي هذا الطبيب ان الموسيقى تشفي صاحب السويداء كما تزول بها الكآبة . . . . . وينبعد خوف . ولقد اجمع الفلاسفة على ان شئين اذا عادلا ثالثاً يكونان هما متعادلين . . . . . كانت الموسيقى نافعة في ازالة الكدر والسويداء فالكدر والسويداء هما في الحقيقة شيئا واحد . . . . . ين ابقراط حدد السويداء بانها الكدر والخوف .

ورد . . . . . حسب المقالة حوادث من التاريخ في اوربا واسبانيا في فرنسا تدل على . . . . . من الانغام في مداواة بعض الاسقام ولا سيما الجنون والاختلال وداء الثنائة مما دل على انه . . . . . موضوع من جميع اطرافه وقنله درساً واطلاعاً . ثم قال ان الاسلام انتفع من تأثير

وحتى تحريض اشياء الحسين الشهيد على الجذب والتهيج وذلك بقرع الطبول المتواتر على ايقاع متساوق سريع فيردد الشيعة على نغم الطنبور الحاناً مقفاة حتى ينتهي الحضور بان لا يعودوا يتأثرون للضرب ولا للجرح . وكذلك الحال في دراويش الهند فانهم يستعملون كلمة واحدة ويكثرون من ترديدها فنؤدي بهم الى الجذب مصحوباً بقلة التأثير .

وبعد ان افاض في ايراد حوادث المقدمات واخبار عنايتهم بالموسيقى في شفاء بعض الامراض قال ان مراد الرابع ( ١٦٢٣ ) ثبت فيه الموسيقى فعقد النية على ان يبقى على اخوته الذين كان ينوي اهراق دمهم وان فرانسيس الاول بعث الى سليمان الثاني بجوق من الموسيقى فلاحظ هذا ان شرامة خلقت نطفت بسماع احابهم فاسف من جراء ذلك كثيرا ولم يلبث ان طرد للحال جميع الموسيقيين من حضرته

وجملة القول ان الموسيقى تؤثر في الدورة الدموية في الانسان والحيوان ويزيد بها ضغط الدم وينقص وتتبع هذه التقلبات تأثير تهيج الاعصاب السمعية . وان آلات الطرب والصفير ليظهر فعلها يتحسن في تشنج القلب خاصة . وتغيير الدم الناتج من تأثير الموسيقى يناسب تحول التنفس وان كان يتجلى ذلك مستقلا عن تحول التنفس . يزيد الستركنين ( ١ ) في تأثير التهيج السمعي في الدورة الدموية والاكورار على العكس يضعفه

والكوران ( نوع من المخدرات ) والاكحول والافيون تضعف ايضا تأثير التهيج السمعي في الدورة الدموية وتغيير الدورة الدموية تابع لارتفاع الصوت وشدته بل لارتفاع الجرس ونزوله . ولتغير الدورة الدموية دخل كبير في ذاتية الحيوان والانسان ولا سيما في جنسية الانسان وتابعيته

وعلى من اراد الوقوف على تأثير الموسيقى في احد اعضاء الجسم سليماً كان اوسقياً ان يفرق بين العناصر التي ينبعث منها ذلك التأثير : فالهزج واللحن والايقاع تؤثر تأثيرات مختلفة بحسب تركيبها وتلحينها . وفي اختتام نقول ان الاستشفاء بالموسيقى قديم العهد وقد ظل محققاً باهميته العلمية والعملية على حالة واحدة رغم اختلاف العصور

( ١ ) الستركنين سم شديد مستخرج من الجوز المقبيء والاكورار سم نباتي شديد يستعمله الهنود في تنعيم السهام



## مطبوعات ومخطوطات

### كتاب التعليم والارتداد

ينقضي الشهر والشهران بل السنة والسنتان ومصر لا يكاد يصدر فيها كتاب ترجح حسناته على سيئاته ونفعه على ضرره ولذلك ترانا عند نشر كتاب نافع في موضوع جدي نهال له كثيراً ونبتهج به ايما ابتهاج . والكتاب الذي امامنا لمؤلفه الكاتب الفاضل السيد محمد بدر الدين الحلبي هو من الكتب النافعة في الاصلاح الاسلامي . واي اصلاح اجدى على مجتمعنا من اصلاح طرق التعليم بعد ان اجمع عقلاؤنا منذ قرون انه مختل معتل ولا نهوض الامة الا برده الى اصوله والسلوك به في مبيع السداد .

نصفنا الكتاب برمته فرأينا يدور على ثلاثة اقطاب الاول في العلوم التي يشتغل طلاب العلوم الشرعية اليوم بها وبيان ماتمس حاجة المسلمين الى الاشتغال به وما لاتمس وفي الاسلام غنية عنه لانه دون لخدمة الدين بل لمصلحة دينية وقد مضى زمن تلك المصلحة ولم يبق من حاجة الى النظر فيه . الثاني بيان حقيقة المؤلفات التي يشتغل بها طلاب العلوم الشرعية وذكر النافع منها من غيره والاشارة الى مايجب الاشتغال به من الكتب الجيدة النافعة والكتاب احد الاستاذين . الثالث النظر في طرق التعليم وكيفيته في المدارس الاسلامية عامة في مصر والغرب والشام والهند وغيرها وبيان جيدها من رديتها وذكر طرق التعاميم النافعة التي كان يجري عليها التعليم في القرون الاولى ليعمل به في ايامنا هذه .

ولقد رأينا المؤلف تلطف في ما كتبه وغلب على ذهنه صحته فوصف عقم طريقة التعليم التي هي اخرى ان تسمى ازهرية لانها منه نشأت وصف من ذاق فعرف وما قاله في قلة الناجحين فيها : ولو اردنا ان نحصي عدد الناجحين من اولئك المستعدين لتعلم العلوم الدينية تجاح نسبياً لم يكونوا اكثر من واحد في كل مائة ولو طلبنا الناجحين بحقيقة الذين يمكنهم القيام بوظيفة التعليم لم يكونوا اكثر من واحد في الآلاف ان كثر عددهم . وجاء في مكان آخر ونبت بالاحصاء انه لم ينجح في امتحان الفقه الحنفي سوى اثنين في المئة او في المئتين

تكلم المصنف بدون مصانعة على فساد الكتب التي تدرسون والطريقة المتبعة في التدريس وذكر علم المنطق وبطل قول القائلين بوجوب الاشتغال به وبين انه لا جدوى منه في المطالب العقلية تكلم على علم الاصول واليقه والتوحيد ومن رأيه في الاجتهاد انه ليس مخطور على احد من الناس وليس بضربة لازب على كل انسان بل ابن من رأى منه ما يؤهله

لقيام باعباء هذه الخطة العظيمة فله ان يجتهد ويعمل بما اداه اليه اجتهاده قال وانا لانجز لاحد يرمى في نفسه صلاحية للاجتهد ان يدعو الناس الى العمل بقوله والاخذ بما اداه اليه اجتهاده لاشيء سوى انترى ان في ذلك توسيعاً لباب الخلاف بين المسلمين ونحن في حاجة الى تضييقه الي ان يقول وخير من الاشتغال بهذا واجدى للمسلمين اختيار ما يوافق اهل كل عصر ومصر من اقوال الائمة المجتهدين والعمل بها وترك التقييد بذهب امام واحد من الائمة وفي هذا من التوسيع على المسلمين والنظر اليهم ما لا ينكر وقعة . واطال في علم الكلام وسماه العلم المشتموم ودعا الى وجوب تركه على نحو ما دعا الى ذلك كبار رجال الاسلام في القديم قائلان ان ليس من فائدة فيه سوى زعزعة اركان الدين ونقض اساسه . وتكلم على علوم البلاغة واثبت ان لاحظ لارباب المدارس الدينية منها وافاض في انه لا عذر للناس اليوم في استعمال كتب المتأخرين مع وجود كتب المتقدمين وقال انه من افبح آثار هذه الكتب انها تضعف الفكر .

وختم كتابه وهو في ٢٩٠ صفحة بالكلام على الازهر وسوء حاله متعاقباً باهداب الادب الذي يشكر عليه وقد اقتبسنا منه في غير هذا الموضوع فصلاً في التفسير والمفسرين دلالة على اسلوب المؤلف في الانتقاد واخذنا عليه انحاءه على المدارس النظامية وطرق تعليمها وانكاره ادخال بعض العلوم كالتاريخ والجغرافيا الى الازهر مع انه لا يتم علم العالم الا بتعرفة تاريخ ائمة وثقويهم بلادها على الاقل كما رأينا لم يصب المرمى في كلامه على علم الاصول ومهما يكن فان الكتاب من جيد المصنفات النافعة وعساه يوفق الى نشر الجزء الثاني المتعلق بالارشاد في اقرب وقت جزاه الله عن العلم خير الجزاء

### المدونة الكبرى

انتهى طبع الجزئين الخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب الذي نوهنا به في بعض الاجزاء السالفة وبطبعهما تم طبع المدونة لامام دار الهجرة مالك بن انس الاصمعي وقد اورد طابعها الفاضل الحاج محمد السامي المغربي في آخر الجزء سماع هذه المدونة عن اعلام من العلماء آخرهم عبد العزيز بن عامر وذلك في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين واربعائة من الهجرة بالقيروان وقد كان على النسخة الاصلية النفيسة تقارير وفوائد لا كابر علماء المالكية كالقاضي عياض وابن رشد وغيرها وهي مكتوبة بقلع عبد الملك بن مسرة بن خلف الجصي في اجزاء كثيرة عتداً وتاريخ كتابتها سنة ٤٧٠ هـ فتم طبع الطابع الذي رجع من هذا الكتاب مادة ومعنى وتامل ان يطبع غيره من النسخ النافعة لتفيد بذلك ويفيد

## الاخلاق والسير

هو ك... د... لابن حزم الاندلسي (١) عني بطبعه الفاضل الاديب الشيخ  
 حمد عمر... معه على نسخة قديمة ظفر بها فجاء به بعض زيادات عن الطبعة  
 لاولي... كانت في عيوب فلم ازل بالرياضة واطلاعي على ما قالت  
 الانبياء... من اخكاء المتأخرين والمقدمين في الاخلاق وفي  
 آداب... الله عز وجل على اكثر ذلك بتوفيقه ومنه . وتام  
 العدل ور... بازمة الحقائق هو الاقرار بها ليتعظ بذلك متعظ يوماً ان  
 شاء الله . وفي... وافراط في الغضب فلم ازل اداوي ذلك حتى وقفت عند  
 ترك اظهار... كلام والفعل والتخبط وامتنعت مما لا يحل من الانتصار وتحملت  
 من ذلك تقلاً... على مريض مؤلم كان ربما امرضني واعجزني ذلك في الرضى  
 وكأني سمحت نفسي في ذلك لانها تمثلت ان ترك ذلك لؤم ومنها دعاة غلبة فالذي قدرت  
 عليه فيها امساكي... وسامحت نفسي فيها اذ رأيت تركها من الانغلاق ومضاهياً  
 للكبر حتى ذهب... واخذ الله اثر بل كلفت نفسي احثقار قدرها جملة واستعمال  
 التواضع ومنه... توتها غرارة الصبا وضعف الاعضاء فقصرت نفسي على تركها  
 فذهبت ومنه... نبت والغلبة فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الامساك  
 فيه عما لا يحل في... وهو في زهاء مئة صفحة صغيرة ويطلب من انكاتب الشهيرة في  
 مصر والشام . حمد . تمته نظارة المعارف المصرية لتدريس الاخلاق

### كار ديوان راغب وصبري

هو... الاديب الشيخ رشيد مصوبع اللبناني من شعره اللطيف اهداه  
 اعطوفة... باشا صبري من اعيان مصر ومن شعره سيف  
 وصف... ولم يأت حشنة في عمره

في الحمى من خيارهم والعيون	بتيغت قوم
يتولى للقبر غير ثمين	حارة غير ثمين
فزت منهم بالندب والثأين	بجراع اذا ما
من اكف الكرام كلف ضنين	بذلق ضنين

وقال في انقلاب الزمان

يعبس الدهر ثم يبسم حيناً  
وتمر الخطوب تعدو غنيّ النأ  
وهكذا هكذا تقضي السنين  
س لكن ما فاتت المسكين  
ويعيش الغني دوماً بشوشاً  
ويعيش الفقير دوماً حزينا  
كل دار يحلها المرء ان كان  
ن غنيا نسا يرى وخدمنا  
لا جمال ولا جلال ولا علم  
سوى درهم يرب رينا

وقال :

وتأوي الى اوكارها طير ايكه  
تري في وجود البائسين تضاولاً  
وجنب فقير لا يلامس مرقدنا  
وفي وجنت الموسرين توردا

وهذا الجزء ٩٦ صفحة جيدة الطبع فنشي عن همة الناظر الاديب ومحت الادباء عن  
اقتناء شعره .

### مجموع رسائل في اصول الفقه

الاولى من اصول الشافعيه الامام ابن فور - الاصبهاني المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والثانية  
من اصول الظاهرية لشيخ محيي الدين بن عربي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٨ والثالثة من  
اصول المالكية نجم الدين الطوفي البغدادي المتوفى سنة ٧١٦ والرابعة للجلال الاسيوطي  
المتوفى سنة ٩١١ جميعها الاستاذ الفاضل اندراكة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي  
وعلق على بعضها شروحا نافعة فجاءت نافعة لطلابها في بابها وطبعت طبعا جيدا فوقعت في  
٨٠ صفحة منصفه القطع فنحت علي اقتنائها

### تاريخ اساس الشريعة الانكليزية

اوسنة الارتقاء في نظام الحكومة الانكليزية ومصدر القوانين الاساسية للحكومات  
الدستورية كلها تأليف دافد وطسن راني وتعريب الكاتب البارع نقولا افندي حداد وهو  
كتاب اجاد مؤلفه في وضعه ومعربه في نقله وطابعه في طبعه جاء فيه من الفوائد  
التاريخية الاجتماعية الموجزة ما لا يستغني عن الاطلاع عليه كل من يحب للاطلاع على  
تاريخ هذه الامة العظيمة وقد وقع في ١٩٠ صفحة متوسطة فنحت الادباء علي مقتناه  
وهو يطلب من طابعه حضرة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية بصر وثمنه  
عشرة قروش اميرية



## كتاب معجم البلدان

كأدت تعد كتب الاسلاف التي طبعها الأورثيون في مطابعهم وصححوها بمعرفتهم على المواد التي لديهم في مقام المخطوطات النادرة لغلاء اسعارها وقلة الظفر بها ولذلك يشكر من اعاد طبعها واجاده منا كالذي احيا كتابا مخطوطا لم يكن معروفا من قبل الا عند الخاصة. ومعجم البلدان هو من اميات الكتب الممتعة في الجغرافيا القديمة بل من اهم الكتب الادبية والتاريخية وهو اشبه بقاموس بوليه الفرنسي في الجغرافيا والتاريخ الا ان هذا كتاب حديث ومعجم البلدان قديم يمتاز على بوليه بالآداب والاشعار وذكر ابناء هذه البلاد الشرقية واصقاعهم خاصة

ضبع احد علماء المانيا منذ عهد طويل هذا الكتاب فكادت تنفذ نسخه وعز الظفر بها حتى على الغني وجعله في اربعة اجزاء ضخمة ما خلا الفهرس البديع الذي كان الحق به وقد عني هذه السنة حضرة الاديب محمد امين افندي الخالجي بطبعه في القاهرة فانجز منه حتى الان سبعة اجزاء ولم يبق سوى جزء ثامن من الكتاب الاصيل وهو تحت الطبع وسيجعل له ذيلاً في مجلدين آخرين سماه منجم العمران فيما فات ياقوت من اسماء البلدان فيه بذلك عشرة مجلدات في نحو خمسة آلاف صفحة لا يستغني عنه اديب ولا مؤرخ ولا جغرافي وفي يقيني ان هذا المعجم تنفذ نسخه عما قريب بالنظر لما اشتهر عن ياقوت الحموي من العلم الزاخر والتحقيق الباهر بالنسبة لعصره. وقد تولى تصحيح الكتاب الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ محمد بن الامين الشنقيطي فنثني على مصححه وطابعه اطيب ثناء والكتاب يطلب من هذا في القاهرة بثمانين قرشاً مصرياً قبل تمام الطبع وبمائة قرش بعده وعساه يوفق الى طبع غيره من الكتب النافعة المهمة .

## رواية موريس

او ابن الغريب عثر بها عن الانكليزية بتصريف الاديب كامل افندي بطرس واهداها لصديقه الشاعر الكاتب البليغ محمد افندي امام العبد . قال المغرب : فارتاحت نفسي الى ترجمتها ترجمة لا تغضب اللغة ولا تسيء الى الاملاوب العربي بقلم امرأة لا يخدع الناظر اليه وما اقدمت على ما اقدمت عليه الا بعد ما اقيمتها كالبكر في خدرها لا تيب ولا تعاب فكانت في معزل عن كثير من الروايات التي كسبت فكادت تغير من اخلاق البشر بقدر ما غيرته من الحقائق .

## النهضة الشرقية

وهي مقالات نشرها سعادة الوحيه عطا بك حسني من اعيان القاهرة في بعض الجرائد السيارة وعني بجمعها الكاتب الإديب ذي المنزلة عبد المسبح بك انطاكي صاحب جريدة الممران الغراء نجاءت في زهاء ٢٨٠ صفحة صغيرة ووصف فيها رحلته الى الاستانة وذكر آراء له خصوصية بشأن حكومات الاسلام وثنى النسخة الواحدة عشرة قروش وهي تطلب من طابعها وجامعها في القاهرة

## وقائع الحرب

عرف فارس افندي الخوري في مصر بانه عالم كاتب باحث ولم يشتهر عنه ما اشتهر به في الشام بانه شاعر مجيد ايضاً وقد طبع له هذه الآونة صديقه الدكتور الفاضل حسين افندي حيدر اربع قصائد في تاريخ حرب الروس اليابانية التي نسبت في ٨ فبراير (شباط) ووضعت اوزارها في ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٠٥ كان نظمها على ذلك العهد والم فيها بالاسباب التي دعت الى اشهار الحرب وذكر المعارك البحرية والبرية المهمة التي درت بين الصفر والبيض واتى على اسماء القواد والوزراء فصيحاً في قالب الشعر مع عذوبة على كيفية التلطف بها في لغاتها الاصلية بدون تكلف « وفتح للاتفعالات النفسانية والخيالات في الوصف مجالاً رحباً في تضاعيف الايات ومزج التقرير التاريخي مع الخيالات الشعرية بحيث تعد منظوماته تاريخاً مجرداً ولا وصفاً شعرياً مفرداً بل جمعت بين الاثنين « واقد كان من المتواتر على ألسن الناس في وصف الشعر بان اعذبه اكذبه فلما تأملنا ملياً ما نظم الناظم المشار اليه قلنا « ان اعذب الشعر اصدق « لانه لم يخرج عن الصدق فيما قال عن الحرب او روى . وهذه المنظومات اجمل تاريخ يحفظ لاعظم حرب نشبت منذ عرف التاريخ الى الآن قال في وعيد الروس لليابانيين

وعيد جله صوت جهور \* ومن ذا يرهب الصوت الجهورا

ذوات الناب ليس تضر شيئاً اذا صغبت واكثرت الهريرا

وقال عند غرق الاميرال مكروف على الدارعة بتروبالسك

مضى يجتاز فوق فحاح طوغو \* كمالح يحاذر ان يجورا

الى ان شقت العمران فيها \* واصعدت البلايا والسعيرا

شاهد تحت اخضه جفينا \* وقد فتحت قذائفه حفيرا

كان جهناً وجدت سيولا \* ومطوياتها لقيت نسورا

مكان هناك بركانا تنظى  
كان البحر غضبان عليهم  
طوى بضميره حنقا فلما  
هوت فيه السفينة في خليج  
ومن وصفه اليابانيين في وقعة لو

اقام الروس في يابو فلاء  
مسير النهر ونهه مصورا  
ومن خاض البحور الى الاعادي  
متى اليابان لا يخشم بؤس  
بحيس كل من فيه حري

اني ان يقول

ولا تحب مختال مدح  
تفعل الريبة عن بوته  
ون حاشم اليقضان بكوي  
كذلك من نوحى البيعي متد

وقال في انجات الروس قوتهم وحقارهم

قد شجوا على اليابان  
فاه سوف محنهم معدو  
وكما على يابو وكنتم  
معرض لجسم لا يعي ميلا  
الس ترى لوليد وويه حزم  
هم الطير تخلم ارتيانا  
من تنصر اليابان في معركة تنهو

تري العين من حنق شرارا  
وح من جزء غيا با  
تحي الحيت لو كانوا خشاشا  
هو كان الخيار لم يمتن  
تحي روس لو خلقوا اناثا  
والاسنان من الم عريرا  
والاشلاء من عجز حضورا  
اذن وجوا الخافر والوكورا  
ضمين للنجا اختاروا الطيور  
وسبوا اليوم اذ ولدوا ذكورا

إذن ولي الرجال النضج اعنهم  
وقد حسدوا الشيوخ على مشيب  
وقد لعنوا الحروب وخائفها  
وقالوا ليتنا كنا اتحدنا  
الارحم امرؤ حرس شجاع  
وقدس سر سلطان تنحى

ومما قاله في وصف وقعة مكدن . . .

ملائكة السلام غفلت واضحى  
كأن ردائل القتل استحوالت  
كأن قذائف النيران رسل  
تجبي من السماء بمعجزات  
فما صعقت موسى فوق هذا  
على ورع تمجس آل عيسى  
كأن انهم فيها تجبى

وقال في هزيمة اروس

عجب الان مبتدة الغلب الذي  
فغلب اليابان فيه غرابة  
هجموا ولا عم لهم بخصوصهم  
من ذا يعون البيت وسط عرينه  
نصبوا حباثلهم وقد وقعوا بها

أو ان يقول

ركبوا من البعي الوخيم حقايبا  
ما كان في الاسطول الاغرة  
فهوى والاستبداد كان رفيقه  
عرفوا بان الظلم ليس بغالب  
والمستبد المستجيش ببيده  
انفوز مهضوم الحقوق بين لم  
ظفر الذي اعتاده خيل بين

وهم لزموا المنازل والخدمور  
كما حسدوا المتوتة والصعير  
ومن اضحى لجرتها متيرا  
وقاتلنا المسبب والمتيرا  
يجاهد ملكه او يستتيرا  
نفرده وقال الامر شورى

شياطين الشروز مشرينا  
فضائل فاعلوها يفتخرونا  
انت توحى التهور والجنونا  
تؤيد ما ادعته فيؤمنونا  
هزيم يضعع الجبل المتينا  
كأن النار نار جبال سينا  
اذا ما استقبلوها يسجدونا

ذاقوا ولو غلبوا فذلك اعجب  
لكن جهل الروس امر اغرب  
ما ذا اعدوا للدفاع واللبوا  
لا الشقي الغمر من لا يحسب  
ان الظوم ايباد في ما ينصب

فوس البغاة حقيقة لا تجب  
وخيانة وظلامه وتعصب  
وفساد روسيا كذلك بصحب  
عدلا ولا صدع التعسف بشعب  
ان نازل الاحرار لا يتعصب  
حرية بصدورهم لتلهب  
اعتاده علم رجاء مجذب

فالعلم منصور اللواء مؤيد      والجهل مشقوق الجبين مخيب  
والعدل ليث عاصم لجواره      والظلم خصم ان تعرض ثعاب

وقال في هذا المعنى

كثرت شكواهم وقالوا خائبهم      قدرنا ونالهم قضاء انظار  
ذو الحزم يتخذ النتائج راضيا      والغمر يتهب الزمان ويعتب  
وقال في مولد ولي عهد روسيا أثناء الحرب مخاطبا اهل البلاط الروسي :  
طمحت الى ارض السوى ابصارهم      ولسليها حشدوا الجيوش وجندوا  
امروا بقتل النفس زهي بريئة      وعصوا وضايأ ربه وتردوا

الى ان يقول مخاطبا الطفل

ها انت تنمو في عناية والد      جان يذودك سوء عنك ويترد  
والبعض من ابناء جيلك لا اب      يحنو عليهم ان بكوا وتهدوا  
آباؤهم سقطوا بساحات الوغى      ليوسعوا لك دولة ويهدوا  
واذا نموا وملكت فارفق ذاكرًا      تحق الدين على اولائك استشهدوا  
وعساك تنشأ عادلا لاتدعي      ان الجميع لاجل عرشك وجدوا  
فالملك جسم والعدالة درعه      درع تجبوك الحديد مسرد  
والملك بستان اعز سياجه      عدل به ربح المخاوف تركد  
يتوقع الاصلاح منك وليتنا      تحيا لعرف مايجي به الغد

وقد الحق الطابع بهذه القصائد كتابا كان بعث به الفيلسوف تولستوي الروسي الى  
القيصر الحالي يعظه وينصح له ويذكره بحال رعيته معربة بقام الناظم ايضا تجاءت هذه الرسالة  
حاوية من النثر والنظم ارقه وانفعة فنثني على الناظم والطابع بما هما اهله والرسالة تطلب من  
المكاتب الشهيرة في مصر وثمانها ثلاثة قروش صحيحة وهي بخيطة الطبع والورق في ٦٨  
صفحة منصفة القطع

## سِير العلم

### اثار مصرية

اكتشف بالقرب من اهرام أونياس ضريح يرد عهده الى خمسمائة سنة قبل الميلاد وعثر فيه على جثة البكاهن هوكنساف وعليه آثار كثيرة من الآنية الخزفية وغيرها وعثر في تل الزقازيق على حلي اكثرها مرصع بالاحجار الكريمة مثل أسورة واقراط وعقود وكؤوس ومشريات من الفضة والذهب وكلها حسنة في صنعها ووضعت في المتحف المصري

### طلاب الشريعة

يؤخذ من احصاء وضعه العالم ذي المعزة امين بك سامي ناظر مدرسة الناصرية والمعلمين انه كان عدد طلبة العلم في الازهر هذه السنة ٩٧٥٨ وعدد المدرسين ٣١٧ وعدد طلبة الاسكندرية ٤٤٠ و٣٩ مدرسا وعدد طلبة الجامع الاحمدي ٥١٦١ ومدرسيه ٧٠ وان مجموع طلاب الشريعة في القطر ٢١٣٥٢ والعلماء المدرسين ١٠٢٥ وان في الازهر ٦٦١ من الطلبة غير المصريين .

### الخدام

يشكو اهل اوربا من تناقص عدد الخدام سنة بعد اخرى على توفرا سبب الرفاهية وما تقضيه من الحاشية والفاشية وقد افاض احد الباحثين في هذا الموضوع فظهر له انه كان في فرنسا ٨٩٢٧٥٩ خادما و١٤٧١٣١١ خادمة سنة ١٨٦٦ اقل عددهم سنة ١٨٩٦ الى ١٦٠١٨٣ رجلا و٤٨٠٣ امرأة واذا دامت الحال على ذلك تضطر اكثر حكومات الغرب الى تأسيس مدارس للخدمة بعد قليل من السنين

### الخطوط الحديدية في اميركا

ذكرت مجلة المجلات النيويوركية بحثا في الخطوط الحديدية التي اُنشئت وتتشأ في خلال هذه السنة في الولايات المتحدة وكندا فكان مجموع طولها ٣٥ الف كيلومتر تقضي من ثلاثة الى اربعة مليارات فرنك ومن جملة تلك الخطوط خط طوله ١٦٠٠ كيلومتر يجتاز غابات يستخدم خشبها للبناء ولصنع ورق الكتابة ومن جملة ما يستفيد بهذا الخط صنع مضيق هودسون فانه لم يكن يسلكه قبل عشر سنين الا بعض تجار يعطون الدراهم يبتاعوا بها فراء . وبالسكة اليوم تفتح ابواب هذا المضيق للتجارة العامة

## التربية العملية.

رأى أحد علماء الطليان ان بني قومه مقصرون في تربية اطفالهم ولا سيما الطريقة الوسطى منهم فارتأى ان يُغرب الاطفال عن ايطاليا ويبعث بهم الى انكلترا او المانيا او اميركا ليتمكنوا من تغيير محيطهم وبيئتهم ويكون لهم من التنقل ما يساعدهم على تعلم الصناعات والتجارة بين تلك الشعوب الراقية . وكانت فرنسا منذ نحو اربعين سنة جرت مع ابنائها على هذه الطريقة لاجل تعليمهم اللغات الاجنبية فكانت تغربهم لهذا الغرض الا انها عادت فضعت عندها هذه الطريقة في التعليم واصبحت عندها نظرية على حين اصبحت عند اميركا عملية . ويرى الاميركان من متمات العلم والعمل ان يبعثوا باولادهم الى اشهر عواصم العالم ليطعموا عليها و يصرفوا فيها زمناً لتطبيق العلم على العمل .

## شلالات نروج

نروج من اكثر بلاد اوروبا شلالات فقد قدروا قوتها بمليون وربع حصان يبع منها اثنى عشر كات ونقابات اجنبية بما قوته نصف مليون وخمسون الف حصان واقضى للاتفاق على حر هذه القوة خمسمائة مليون كبرون

## الهندسون في المانيا وفرنسا

ورد رئيس جمعية مهندسي الملكية في فرنسا احصاء مهماً بخصوص تأسيس مدرسة جديدة في باريس للصنائع والفنون فقال ان في فرنسا ٦٠٠٠ مهندس تخرجوا في مدارس مختلفة و ٣٨٠٠٠ محفل في حاجة الى مهندسين وعلى العكس في المانيا فاذك تجد فيها ٧٦٠٠٠ مهندس ولا تجد فيها غير ٥٥٠٠٠ مركز لهم ولذلك رأى ان تعنى فرنسا باحداث مدارس عملية ينتدب للتدريس فيها اساتذة تمكنت الصنائع العملية من نفوسهم

## التصعيد في حملايا

جبل حملايا سلسلة من الجبال في آسيا تفصل بين بلاد الهند وتبت وقمها اعلى قم في ٢٨٠٠٠ ميبغ رتفعها في كاوريزانكار ٨٨٣٩ متراً وفي كشنجا ٨٥٨١ متراً وطولها ٢٠٠٠ كيلومتر وقد نشر لوكستاف سياحة سماها نزهة شمة اشهر في حملايا قام بها في ١٨٥٠ م فقال انه توصل الى صعود ٧٣٠٠ متر في صخور ناندا ديني في غربي نبال فلفت اسمه من العالم انى دعوى السائح غراهام الذي ادعى انه بلغ في تصعيده سنة ١٨٨٣ ١٨٨٣ م في جبل مونال و ٧٣٠٠ متر في كابروا وقد قضى السائح لوكستاف ليلة بطولها

مع دليله وارتفع ٧٠١٩ مترًا عن سطح البحر أي ٢٣٤٤ الف قدم بعد ان سقط نحو الف متر في الثلج ونجا بقضاء وقدر من الموت . ثم قامى من المولن العذاب لقلة الطعام والمناخ ما جراه من اللد علي اتحام المصاعب والتصفيد الي ٧٣٠٠ متر وبالجملة فقد اثبت هذا السائح ما كان لادناه غراهام وكان العماء في شك من دعواه . بانه بلغ ٧٧٢٦ مترًا في هذا الجبل الشاهق .

### السلك البحري

انشأت اعظم شركة للاسلاك البحرية في العام الماضي اكبر سلك بحري بين اوربا واميركا انفتحت عليه ٧٠٠ الف كيلو من النحاس و ٣٥٠ الف كيلو من الطبرخي «الفوتابرشا» و ٧٠٠ الف كيلو من اسلاك الحديد والنحاس والقصب والمواد الواقية واقتصدت الشركة ١٥ في المئة من السرعة بالنسبة لبقية الاسلاك الاخرى فتمت به الاسلاك البحرية التي تربط اميركا بأوربا الي خمسة خطوط وهي اليوم تنشي خطين آخرين احدهما من جزيرة مانايلا الي الصين والآخر من غوام الي اليابان وبتان هذه الستة

### مدارس التجارة في اوربا

دهش احد الاميركان ممن زروا اوربا مؤخرًا من كثرة ما شاهد من المدارس التجارية في سويسرا قل ان مدنها الخفية لا تخلو من مدارس تجريدية ومدينة نوشاتل وسكانها ثمانية عشر الف نسمة مدرسة بحرية تعلم فيها سبعة صبي بينهم خمسة وعشرون من ابناء الاميركان . وفي مدينة فينا ٩ مدرسة للتجارة ولامانيا امقام الاول في هذه المدارس والمدارس التجارية قليلة في انكيترا وذلك ترى الاحصاء منهلين عليها من كل صوب ينقلون الاعمال الحسابية في العتب

### البيض والسود

افامت احدي اجلات الاكبرية في افضبه الحس الابيض على الجنس الاسود وقالت ان هذه الفكرة المغلطة هي سيجة كراهية طالما اترت . شيئًا سيئًا في تاريخ الإنسانية وان هذا التمييز لا يكون على اتمه الا عند الشعوب التصيرة المظرفًا يذهب اليه بعض الشعوب من تضيد البيض على الزنوج والنصر والحمر هو من الاوهام التي لا تبرر الا اذا كانت هذه الميزة من حيث العقل . وليس للابيض ان يزعم ارجحيته على المتوحش وغير المتمدن الا اذا كان هو متمدنًا بمقدد واقناده وبذلك تميات له القوة الاجتماعية واذا حادقن ذلك يرجع القبحى ولا يمكن مما اراد الا بالظلم وابادة من فتح بلادهم وغلبهم على امرهم . فليس في



الواقع غير جنس واحد من البشر وهو الجنس البشري عامة ولا يكون اشتراك سياسي واجتماعي بين السود والبيض الا اذا عدل هؤلاء عن اتخاذ قاعدة واهية في اعمالهم تشعر بان قوى الاجناس اقل من الوحدة البشرية

### مكاتب الاطفال

لا تزال الولايات المتحدة تكثر من تأسيس المكاتب ليختلف اليها الاطفال خاصة وقد جربوا في نيويورك بان جعلوا في سقوف احدى خزائن الكتب غرفة للمطالعة فصرت عند ما تزور هذه السقوف بعد الظهر ترى فيها نحو ٤٠ او ٥٠ طفلاً يطالعون الكتب والصحف في الهواء الطلق ولذلك ستكون سقوف المكاتب الثلاثة التي تنشأ الآن في نيويورك على احسن وضع بحيث لا يضيع فراغ منها الا فيما يفيد

### سرعة التأثر والانفعال

الايستزيومتريا Esthésimétrie آلة توضع على الرأس لمعرفة سرعة التأثر والانفعال وطرقه المختلفة اخترعها فير احد علماء المانيا في القرن الماضي وهي كالبركار في شكلها أنيطت بها دائرة ذات درجات وطرفاها رقيقان جداً فتجعل اطرافها على الجلد ريثما يشعر المصاب بالآلم ويختلف ابتعاد اطراف هذه الآلة بحسب الحالة العصبية وتكون الداء في عضو من الاعضاء. وهذه الآلة يعرف مقدار التعب العقلي. وقد جرب الآن الاستاذ بينه من كلية السوربون في باريس بمعونة لجنة مؤلفة من عشرين عضواً فعل التأثر بواسطة هذه الآلة في عدة من مدارس باريس فبين له ان التعب العقلي ناتج من طبيعة العمل ومدته والساعة التي يجري فيها فيبلغ تعب عقول التلاميذ في صفوف المساء ارقى درجاته وذلك لقلّة الدم في الدماغ بعد الطعام وان اشتغال التلميذ مساءً في منزله يحدث تعباً كثيراً كما يتعب في اثناء الامتحانات. وقد نشر الاستاذ غريسيباش الالماني في هذه الآونة ايضاً بحثه في هذا الموضوع المهم فكان من نتائج تجاربه في اولاد من ابناء الرابعة عشرة اختبر حالتهم بواسطة آلة الايستزيومتريا فكانت حركتها الوسطى على جبهة الولد ٣٠ مليمتر و١٠ قبل ابتداء الدروس في الصباح و١٣ بعد قضاء اربع ساعات في الدرس ورجع مقياسها الى ١٠ بعد الانصراف من المدرسة مساءً. ويرتقي مقياسها الى ٢٢ درجة بعد دووس المساء في المنزل ومن رأي العالم الالماني انه لا يقضي مداومة اشتغال التلميذ بعد انصرافه من المدرسة فقد يحدث ان التلميذ عند منصرفه من المدرسة يعطى وظيفة (فرضاً) يعملها او درساً ينتظره في بيته بعد ان تعب في النهار فيسقط من الاعياء فما هو الا ان يغلبه اليأس وتعرض صحته للخطر. وقد

نصح هذا العالم ان يلغى الا ... من مرة واحدة وان يستعاض عنه باسئلة شهرية  
تجري بملاحظة مفشفي المد ... التلاميذ ان يعنوا بصحة ابناءهم العقلية وان  
يطلبوا الى المدارس ان تصح ... ندروس والساؤل المألوف ارسالها اليهم من المدارس  
كل مدة بشهادات تؤذن بتقدم ... حيددم العقلي

### دين والقضاء والقدر

ذكر احدهم في المجلة الكبرى ... غرسوية حالة الاديان في العالم وقدرها بنحو خمسة آلاف  
دين وقال ان المرء يولد على دين ... وليس هو الذي يختار دينه وان من ضعف عقول  
البشر ما يذهبون اليه من ان دين ... مسألة القضاء والقدر ولو كان لاحد الاديان ان  
يجل هذه المشكلة لاوضح ... صريقة محسوسة جلية لا تختلف ولا تناقض وتوافق  
العقل وقال ان كل ما يبت ... العالم انما يبت بتأثير العلم لا الدين

### طريقة ارتقاء الالمان

ذكرت احدي المجالات ... ان الطريقة التي جرت عليها المانيا فكانت سبباً في  
نهوضها لم تكن كما يزعم بعض ... في ارتقاء التعليم فيها بل انه اتى مما اتيج لها من النمو  
في صنائعها وتجارتها ذلك ... بتغيير صورة المدارس لتصبح متناسبة مع ما تستلزمه  
دواعي هذه الاعمال وكثرت ... منذ نحو عشرين سنة وكانت اشارة ساكس في  
مقدمة المقاطعات الالمانية عملاً ... القلب والابدال

### مرض البصارة

هو المدعو بالفرانسوية ... يخوف المبلى به من النظر الى الناس عند اجتيازها  
ساحه عامة او شارعاً كبيراً ... طويلاً ويصاب به في الاكثر ارباب الامراض  
العصبية والمسترييا والماليخولي ... المصاب على المرور من تلك الاماكن ولو لم يكن في  
ذلك خطر عايه . يخاف ان ... ان يتنقلوا من رصيف الى آخر ولا يزالون  
يقدمون رجلاً ويؤخرون ... ذلك كان هناك خطر حقيقي من الاجتياز يقدمون على  
المرور ويذهلون فيركضون ... يستطروا فيما حاذروه من الخطر . ولهذا المرض  
حوادث تجري كل يوم في ... من العواصم الكبرى . ولذلك دعونا مرض الحضارة  
وان لم تنطبق التسمية على ... لانه يكثر حيث يستجر العمران وتزدحم اقدام  
السكان . قال احد كبار ... عند المرض عظام عضال . و اشار غيره على المصابين  
به ان لا يسكنوا الحواضر ... هذا القرن قرن الحركة الدائمة . وارتات احندي

المجلات الطبية ان هذا المرض قديم وربما عُرِف قبل ان يُعرف التاريخ وصاحبه يخاف من الحصان والعربة السائرة في وسط الطريق واحسن ذريعة يعمد اليها في معاملة المصاب به ان يؤخذ من الطريق بيده كما يؤخذ الاعمي الى مكان لا خطر عليه فيه وان يعود النظر الى ابناء السبيل وهم سائرون وعن الاخطار بعيدون

### التعليم التجاري

نشر احدثهم في مجلة العالمين الفرنسية مقالاً جاء فيه ان الشبان المستعدين في فرنسا للاستخدام او لادارة بيوت تجارية هم على جانب من الكثرة ولا ينبغي ان يصرف الفرنسيين عنايتهم الا الى المجال التي يعدونها ليشغلها ابناءؤهم فقد كانت تجارة فرنسا الخارجية سنة ١٨٩٠ ثمانية مليارات و ١٩٠ مليون فرنك فبلغت سنة ١٩٠٥ تسعة مليارات و ٤٣٦ مليوناً ولكن تجارة المانيا الخارجية ارتقت في خلال هذه السنين من تسعة مليارات و ٤٣٦ مليوناً الى خمسة عشر مليوناً و ٩٢٤ مليوناً وارتقت تجارة انكلترا الخارجية من ١٧ ملياراً الى ٢٢ ملياراً و ٣٠٠ مليون وفي خلال هذه الخمسة عشرة سنة تضاعفت صادرات الولايات المتحدة وزادت صادرات ايطاليا ٢٦ في المئة ولم تزد صادرات فرنسا سوى ٢٧ في المئة

### بعد المدرسة

كتب كاتب في مجلة المجلات الاميركية يقول ان المدارس كثيرة لمن يريد انقان فن بعد خروجه من المدرسة الاولى في اميركا وهي المدارس الليلية المنتشرة في جميع اصقاع الولايات المتحدة وفيها تجري المذاكرات العلمية ويستعاض عن الشروح الشفاهية باستعمال الطرق العملية مثل مدرسة الكهربائية في توبكا (كانساس) ومدرسة الصيدلية في بوستون ومدرسة المعادن في لوس انجلس (كاليفورنيا) ومدرسة الرسم في بورتلاند (اوريفون) ومدرسة الاوتوموبيل في نيويورك ومدرسة الحسابات وغيرها من المدارس العملية وما تمتاز به جميع هذه المدارس على غيرها انك ترى فيها ابن المثير الكبير في جانب ابن العامل والاجيز لا تميز بينهما في حال من الاحوال

### تهزيب الانسان

قال ابن سينا في القانون فصل في التهزيب ان تدبير الهزال هو ضد تدبير التسمين وهو تقليل الغذاء وتعقيب الحمام وياضه الشديدة الى ان يقول وليكن طعامهم (من يراد تهزيبهم) وجبة ويحمل عليهم بالرياضات العنيفة والاستفرجات ووصف لذلك ادوية وافاض في الكلام فيه بحسب ما ارتأه في صبره ومن رأي الدكتور كارل بورنستين الذي

عرضه امام الجمعية الطبية في ليزيك هذا الشهر انه على من اراد تهزيب نفسه ان ياكل مايتاوله يومياً من المدر و كربون والاغذية الدسمة فتخف بذلك حرارة الجسم وان يزيد في استعمال آح ( زلال ) البيض او المادة التي تشبهه وان يكثر من انعم الدماسي . والاقلاق من اللحوم ويتغذي باللبن والبقول التي تطبخ بلا دسم والفواكه المطبوخة وان يختار في المشي الصعود وارتقاء العقاب وان يستعمل التنهيز والالعاب الرياضية وان يستحم بماء حار على معدل ٤٥ من الحرارة مدة نصف ساعة وان يستعمل كميات قليلة من الكينا والادوية الحديدية . فان صاحب هذا الرأي انه لا يتوقع ان ينتج للحال نتيجة لهذه الطريقة بل انه ثبت له بان من يستعمل هذه الضروب من الاطعمة والرياضة ينتهي جسمه بالتحول والنحافة ولا بد مع ذلك من الرجوع الى رأي الطبيب فان من احب ان يداوي نفسه بدون اخذ رأي المتطبين يضر في الغالب نفسه اكثر مما ينفعها

### ابناء المحاويج

ذكرت احدى المجلات العلمية بحثاً في الجمعيات التي تستوكف اكف المحسنين لتستعين بما تجمع من الاموال للانفاق على ابناء المحاويج المعوزين تخرج بهم تنزهة في الضواحي اياماً معلومة في الصيف لتبعث نشاط في صحتهم مما ينالها من الهواء النقي في امدن انكبرى . قال الكاتب ان احدى جمعيات في لندن بعثت الى صاحبة سنة ١٩٠١ ب ٣٤٢٥٩ طفلاً ليتزوها على نفقتها . وقد حدثت الدير ك منذ تسع وعشرين سنة مستعمرات ها في اخلاء خاصة بترويض الفقراء وهناك يفتح اصحاب الاملاك بيوتهم لقبول من ينزل عليهم من ابناء تلك الطبقة والسكك الحديدية نقلهم مجاناً . وقد قدم لهم امراضور النمسا احد قصوره في الارياض يتزارتها على الرحب والسعة . وبعثت جمعية واحدة من مثل هذه في برلين سنة ١٩٠٠ ب ٣٤٦٩٦ طفلاً الى الفلاة وزعتهم على ١٨٣ مصيفاً وانفقت عليهم ٤٣٥ ر ٢١٦ ر ١ فرنكاً . وحدث هذا الحدو في تنزيه ابناء الفقراء كل من البلجيك وايطاليا وروسيا والسويد ونروج وهولاندا واسبانيا وسرت هذه العادة الحسنة من ملتورن الى كانا كورا فالولايات المتحدة . وفرنسا المقام السادس بجمعياتها بين الحكومات التي ينفق ابناءؤها على تنزهة فقرائهم اما في هذه البلاد فلا قدرة للفقراء على الارتحال للتنزهة والاعنياء عندنا اذا رحلوا فكون في الغالب رحلتهم لارتكاب الموبقات التي لا تيسر لهم على ما تشتهي احوالهم في ساقط رؤوسهم

## أحتفال بعالم

كلية عليكرة الاسلامية هي اعظم كلية في الهند للمسلمين ينبغ منها تلاميذ افاضل كل سنة ومن جملة رجالها الاستاذ الفاضل الدكتور السيد ضياء الدين احمد . ذهب بعد انجاز الدراسة الى انكلترا والمانيا وفرنسا وقضى سنين في كلية كمبردج الانكليزية وغوتنغن الالمانية والسوربون الفرنسية ولما حفل وطابه بالعلم عاد الى بلاده لينفعها بفضل علمه واختباره فمر بهذا القطر لدراسة احواله والاطلاع على سياسة التعليم فيه وربط صلات التعارف بين المصريين والهنود ولما عزم على الرحيل قام بعض اصدقائه وفي طليعتهم سعادة الاستاذ الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر فاحتفلوا بوداعه في نزل كونتنتال بحضور نحو ثمانين رجلاً أكثرهم من رجال العلم والادب فالتقى صاحب المؤيد خطبة عرفه بها الى الحضور ثم قام المحفل به والتي خطبة بالانكليزية قال فيها :

في بلاد الهند أكثر من مئة مدرسة مثل كلية عليكرة لكن ما يجعل لكليتنا امتيازاً حقيقياً على غيرها انها الشرقية الوحيدة التي يوجد فيها نظام خاص باقامة الطلبة وسكنهم فيها على الطريقة الانكليزية فيتولون شؤونهم بانفسهم في السير والادارة . ومن حسن حظنا في عليكرة اننا لا نعرف ولا نتبع الطريقة الفرنسية في ضبط الطلبة ونظامهم بواسطة ضباط فانها طريقة عقيمة ولها مضر كثيرة ظاهرة في مصر . ومن اسرار نجاحنا اننا نتمسك كثيراً بالتربية الدينية والتربية الوطنية اذ يجبر الطلبة على تأدية الواجبات الدينية كلها وينشطون على الاهتمام والاشتغال باحوال المسلمين في انحاء العالم كافة

والكلية الآن تتبع خطة التعليم في الحكومة وتعد الطلبة لامتحان المدارس الجامعة الكبرى على ان الغاية من مبداء الامر ان تكون عليكرة مدرسة جامعة اسلامية مستقلة . وقد قال المرحوم السيد احمد خان ( مؤسس الكلية ) منذ زمن طويل في خطبة القاها « ان نجاحنا لا تكون الا في الوقت الذي يصبح فيه امر تعلمنا يمتنا ولا تسترقنا مدارس الحكومة الجامعة فتأخذ اذ ذاك العلوم يميننا والفلسفة بشمالنا ونحمل نتاج « لا اله الا الله محمد رسول الله » فوق رؤوسنا .

ثم قال انه تم الاتفاق على تأسيس كلية عربية لا يقصد منها ان يعلم الطلبة فيها اللغة العربية لتأدية امتحان مخصوص ولكن الغرض منها ان يتلقى الطلبة تاريخ الاسلام بتدقيق وامعان للبحث في اسباب رقيه وانحطاطه . وانا نؤمل ان تظهر هذه المدرسة الجواهر المختبئة في آداب اللغة العربية وتنتشر الكتب النادرة بتفاسير وايضاحات . وفي عزمنا ان

نخصص بعض الطلبة بهذه الكلية العربية ويجعل لهم مرتبات لكي يستريح بالعلم من جهة المعاش وليتفرغوا للدرس والبحث. ونحن الآن أيضاً ننشئ ازاء تلك الكلية العربية كلية اخرى للعلوم الطبيعية.

ولطالما سألنا بعض الناس — لماذا يصنع بنا الفكر وحب الذات فنشئ مدرسة جامعة اسلامية ولا يبعثنا سمو النفس ومكارم الاخلاق والتسامح في الدين على جعل جامعتنا عامة مشتركة — ونحن نقول: لا نقصد منع غير المسلمين من الوجود في جامعتنا الاسلامية. فان ابوابها مفتوحة كما هي الحال الآن في عليكرة لغير المسلمين وكل محب للعلم بلا تمييز بين الجنس والدين. وفيها الآن طلبة من اليهود والمسيحيين والوثنيين ولن نسعى مطلقاً في اخراجهم منها ولا نسميها «جامعة اسلامية» الا بالمعنى الذي تنسب اليه اكسفورد وكبريدج الى كنيسة انكلترا الرسمية.

وبعد ان قال ان تعليم الدين اجباري في عليكرة وقابل بينها وبين المدارس الثانوية في مصر وحث القوم على ارسال زمرة من الطلبة لتلقي العلوم فيها الى غير ذلك من الاغراض الشريفة قام حضرة الفاضل حافظ اندي عوض احد صاحبي المنبر الاغر وتزوج خطبته الى العربية ثم نهض سعادة صاحب المؤيد والتي خطبة موجزة نافعة قال فيها: وبقيني ان مصر لورزت مدرسة جامعة ذات مبادئ قوية مثل كلية عليكرة وتناسب في عظمتها حالة مصر الحاضرة لكانت مصدر حياة اقوى واعم نفعاً لا للمصريين فقط ولكن لمسلمي العالم كله الذين هم في حاجة كبرى للتزقي الصحيح المبني على دعائم العلم والفلسفة. واني اتنى من صميم فؤادي ان يقصد هذه الكلية بعض الطلاب المصريين لانهم يستفيدون مع العلوم التي يكتسبونها مزيجاً من آداب التربية الاسلامية العالية ومن الاخلاق الانكليزية التي تطابقها في كل ما هو شريف وعال مالا يستفيدون مثله من كليات اوربا مما ارتقت مبادئها ثم ختم مقاله بالتعريف بالعالم الهندي وقال انه اعظم نابغ شرقي في العلوم الرياضية والفلكية التي تلقاها في كبريدج وكان من مزايها نبوغه انه سبق جميع مناظريه من ارجاء انكلترا كلها ممن تقدموا للامتحان لنيل جائزة اسمحى نيوتن العالم الفلكي الشهير وهي محتاجيه الى ان قال: ولعلمكم ترون مثلي ان السيد ضياء الدين احمد هو رجل عالم مخلص في مباحثه وآرائه قد وقف نفسه على العلم حتى كاد يفنى فيه وكل من يفنى في العلم يحيا به. وانه لا يوجد مظهر حياة في الدنيا اقوى من مظهر الحياة العلمية الذين يتجولون بها للعالم

ثم ختمت الحفلة بتناول الحلواء والشاي وابتدى الحضور شكرهم للمختلئين والمختفل به فلما رأينا كل هذا وابتهاج الحضور بمقدم العالم الهندي بعد مقامه الطويل في بلاد الغرب

ذكرت ما كان من انتشار العلم في بلاد الاندلس ولا سيما عند ما ورد في الخطبة قول احد  
 حكام الهند ان كلية عليكرة ستكون « قرطبة الشرق الحديث » ذكرت هذا وانحطاط  
 المسلمين الآن وانهم تحت ظل حكوماتهم في الغالب اذلة وان عقلاء هم وهم اندر من الكبريت  
 الاحمر يذهبون في طلب العلم لنقله من مصادره الى اهلهم ومواطنيهم كما فعل الاستاذ  
 ضياء الدين وكما كان يفعل يهود اوربا فياً أخذون العلم عن علماء المسلمين في الاندلس حتى  
 اذا تشبعوا بأرائهم ومذاهبهم وقضوا زمناً في حلقاتهم واهتدوا بهديهم يغادرونهم لينشروا  
 ما تلقوه في ايطاليا وفرنسا وغيرها من البلاد المجاورة فنأمل كيف دالت الدول وصار  
 الغربيون يعطوننا ما كانوا يأخذونه عنا مع الزيادات التي زادوها عليه . وباليت شعري هل  
 تكون عليكرة فردية الشرق حقيقة كما قالوا



## وفاته عالم

شمع العلم هذا الشهر بفقد احد اساطينه الحجة الثبت الشيخ احمد ابو خطوة رجل العلم  
 الرجح والفصل الخبير . ولد طاب ثراه في بلدة كفر ربيع من اعمال المنوفية وكان والده من  
 اوساط الناس وحفظه الكتاب العزيز فلما ترعرع تعلم ما امكنه تعلمه في بلده وحفظ القرآن  
 ثم اتى الى القاهرة سنة ١٢٧٩ وعمره قرابة خمس عشرة سنة لتلقى العلم في ازهرها فاخذ الفقه  
 الحنفي عن الشيخ عبد الرحمن البحراوي والشيخ عبد الله الدرستاي وحضر لاول امره في  
 مذهب المالكية على الشيخ الشعبوني واخذ المعقولات عن الشيخ محمد البسيوني البياني والشيخ  
 حمد الرفاعي القيومي والشيخ حسن الطويل ولازم الاخير ملازمة متصلة فقرأ عليه المنطق  
 والتوحيد والهندسة والاحلاق والتصوف والحكمة العالية القديمة وغيرها من العلوم التي لم  
 نعهد قراءتها في الازهر . واستمر على الاتصال بالشيخ الطويل وهو من اعظم فلاسفة المسلمين  
 في هذا القرن تصبر حتى مضى هذا السبيل كما استمر ملازماً للشيخ الدرستاي حتى اتم عليه  
 درسه مذهب . هو لاء هم مشايخ الفقهاء الذين تخرج بهم ومنهم الشيخ الشريبي ايضاً  
 وفي سنة ١٢٩٢ جاز الامتحان لنيل شهادة العالمية من الازهر فجاز الدرجة الاولى وعدة  
 من بواع الازهر . متمكنين من الفروع والاصول اجامعين الى المنقول المعقول . ولقد  
 عدده حصلاً من الشيخ الطويل فجاء منه رجل لم يجمد حمود الفقهاء ولم يطش طيش  
 سطحيين من متلفسين . وكان متضلعاً من علي الفقه والاصول يمزجها معاً في درسه .  
 كدي علم . حواله انه كان كنزاً مخفياً في هذين العليين لم يهد له فيها قرين في علماء

زمانه . درس زمناً طويلاً في الأزهر فانتفع الطلاب بعلمه وسعة مداركه وكثرة تحقيقه  
 وكان مفنياً لديوان الاوقاف زمناً ثم عين قاضياً في المحكمة الشرعية في همدان  
 حدثني صديق له نشأ معه وراقب سيره وسيرته انه كان سريع انفعه سريع القربة  
 سريع الكتابة قوي العارضة متين الحججة بليغ القول حاد الذاكرة يد انه يكتب الا نادراً  
 لا اشتغاله بمهام القضاء لما نضج علمه واشتد ساعده ولانه كان بعيداً عن الظهور ولعن دانت  
 كان منه الحكمة اقتضتها النقية التي يضطر أكثر الموظفين في الحكومات الشرقية الى اتخاذ  
 شعارهم . ومن الاسف ان ٩٩ في المئة من النوابغ في الشرق ينصرفون جملة واحدة الى التوحش  
 فلا يعود في وسعهم خدمة امتهم وبلادهم الخدمة المتوقعة منهم وفي ابان قوتهم وشيخ تسبابهم  
 ودور كهولتهم . والموظفون في معظم الامم كالآلات يد رؤسائهم لا يهمهم الا رضاهم  
 ويعدون ما وراء ذلك من الواجبات الاجتماعية .

كان يعد المرحوم من اخلص اصداق فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده وانصيره في آرائه  
 الاصلاحية سرّاً الا جهراً . ولما لفظ بعضهم في مسألة النوى التي اتي بها مفتي الديار المصرية  
 اثار اليه جواباً على سؤال ورد اليه من الترنس في حواز بس المسألة القبعات وضرب البقر  
 بالبلط والتدبج بدون تسمية وجواز دالة التساهلية خاتمة حنيفة كان التتيد في مقدمة من  
 ابداوا الشيخ المفتي في فتواه والى رسالة ارشاد الامة الاسلامية التي اقوال لائمة في النوى  
 الترنسالية التي جمع بها من نصوص كتب المذاهب الاربعة ما دحض به آراء المخالفين  
 انشاعين فكانت من الادلة على بعد عوره في الاضلاع على المذاهب وقد عرض ما جمعه على غير  
 واحد من علماء كل مذهب فاجازوها فعزيت الى جماعة مهتمين . وقيل انه كتب في بعض  
 الصحف اليومية مقالات له تعز اليه لفرض اقتضى ذلك

وعلى الجملة فقد كان الفقيد على شرط العلماء الاقدمين من الالمام بحوال زمانه فهو  
 علم علم وحجة حكم وفهم ولو اتيح له ان يهتم بالعموميات ل زاد الانتفاع به . ومن اخلاقه انه كان  
 رزيناً وقوراً لين الجانب فكان اذا اجتمع با كبر اعدائه يحسن لقاءه والتأدب معه ولم يجد  
 له المنتقدون ما ينطرقون منه الى انتقاده بما يشينه الا ما كان من قبوله شفاعات اصدقائه  
 مدفوعاً الى قضاء حوائجهم بعامل المروءة العظيمة الناشئة عن شدة ثقته بهم واعتقاده الصدق  
 في اقوالهم وما يقصدون اليه . فلا عجب بعد هذا اذا عد فقده خسارة كبرى على القضاء والعلم  
 في هذه الديار . رحمه الله



# المقالات

غرة ذي القعدة سنة ١٣٢٤

## صدور المشاركة والمغاربة

الجاحظ

لم يأت على الشرق العربي ايام كانت « رياض الازمنة » وعهد السعود حقيقة  
 كأوائل الدولة العباسية ولا سيما زمن المأمون والرشيد علم زاهر وحرية مطلقة  
 وسعة عيش وسيادة تامة ونصر مؤزر وسلام شامل والقول الفصل لارباب العقل  
 في كل حال وشأن . ولذلك لا يستغرب ان ينشأ ايام تلك الدولة مثل الجاحظ  
 رجل العلم الراسخ والنظر السديد والادب الناضج والبلاغة التي لم يكتب لمنقدم  
 ولا لتأخر في هذه الامة العربية ان داناها على نحو ما اجمع كبار ارباب  
 هذه الصناعة

ولد الجاحظ وطير اليمين بفرّد في الاصقاع الاسلامية وناهيك بالعراق في  
 قرنه الثاني والثالث . فكانت هذه الاسباب على ما خص به من جودة الفطرة  
 اكبر معين له للقبض على قياد العلم النافع وتحكيم العقل السليم في المنقول ولقد  
 تخرج بالنظام صاحب المذهب المعروفة في علم الكلام ولكنه لم يجمد على علمه  
 وحده وان كان رأساً في علم الكلام وله مقالة معروفة به في اصول الدين وفرقة

تعزى اليه من فرق المعتزلة اعقل ارباب المذاهب في الاسلام دعيت الجاحظية  
 الجاحظ وعاء من اوسع اوعية العلم في الامة لم يحو الا لبابه خالصاً من  
 القشور كلها كان وقفاً على الخبر المحض لكل متناول فكأنه وكان مصنفاته الممتعة التي  
 تجل فيها بعد نظره وغوره واخلاصه واخلاقه دائرة المعارف او موسوعات العلوم بلغة  
 غريبة منتشرة لعهدنا بحيث كثير من علوم البشر او النافع الراجح منها وهي مسبلة على  
 المطالعة في خزائن كتب اذا قلبت اي صفحة من صفحاتها تعود من تحديقك فيها وقد  
 حفل وطابك بما طاب من ثمرات معارف تناس

فرولا مرة احد افراد في هذه الامة ما اظنهم يتجاوزون عدد الانامل .  
 هو من اذا ذكروا في مصاف رجال الامم رفعنا بما كتبوا رؤوسنا وابتهجت  
 بذكراهم نفوسنا . تاهيك برجل قال في وصف كتبه الاستاذ ابو الفضل ابن العميد  
 الوزير العالم المشهور وقد جرى ذكر الجاحظ في مجلسه فغض منه بعض الحاضرين  
 وازرى به فسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قال ابو القاسم السيرافي وكان  
 حاضراً : سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على امثاله  
 فقال : « لم اجد في مقابلته اباح من تركه على جهله ولو واقفنه وبينت له لنظر في  
 كتبه وصار بذلك انساناً يا ابا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل اولاً والادب  
 ثانياً ولم استصلحه لذلك . »

نعم ان كتب الجاحظ على ما قال ابن العميد تعلم العقل والادب وان  
 حسده معاصروه فما هو اول ذي نعمة محسود . بيد انه كان عارفاً بشغب المشاغبين  
 وحسد الكارهين واليك ما قاله فيهم في كتاب الحاسن والاضداد : « اني ربما الفت  
 الكتاب المحكم المتيقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام  
 وسائر فنون الحكمة . وانسبه الى نفسي فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم

بأخسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته وانصاحته وأكثر ما يكون هذا منهم إذا كان الكتاب موافقاً للملك معه القدرة على التقديم والتأخير واخط والرفع والترهيب والترغيب فأنهم يحتاجون عند ذلك لاهتمام الأهل المغنلة فإن امكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي ألف له فهو الذي قصدوه وارادوه وإن كان السيد المؤلف فيه الكتاب تحريراً فخر وفترياً بايغاً وحاذقاً فطناً وعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب ورفوا من اعراضه وحواشيه كتاباً وهدوه الى ملك آخر ومنوا اليه به وهم قد ذموه وتبوه لما رأوه منسوباً اليه وهو سوماي

« وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعمري ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيك القوم باعيانهم الطاعنون على الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنسخ هذا الكتاب وقراءته عيياً ويكتبونه بخطوطهم ويصبرونه اماماً يقعدون به ويتدارسونه بينهم ويتدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويروونه عني اغبرهم من ضلاب ذلك الجنس فثبت لهم به رئاسة يأتيهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمي ولم ينسب الي تأليني »

هكذا كانت الحال بين الجاحظ ومعاصريه والمعاصرة حرمته في كل زمان ولكن كان له من القبول عند الخلفاء والامراء والاعنياء في دهره ما يقل وقوع مثله غيره في عصر من الاعصار فان استبشم المتوكل منظره لما ذكر له في ديب بعض ولده وصرفه بعد اكرامه - وكان الجاحظ مشوه الخلق قيل له لئلا ينجسك لان عيبه كانت جاحظتين والجحوظ انتوء وكان يقال له الحد في ذلك - فقد اختاره المؤمنون مؤلفاً لنفسه وكفى بمنزلة المؤمن بين خلفاء الاسلام فهو اعقل خليفة في الاسلام بلا مدافع واعلم رجال

بني العباس . وعمر مترجماً عمراً طويلاً فنيف على ما قيل عنه على تسعين سنة  
وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة بلده التي نشأ فيها . قال ابن خلكان  
وقد أصيب بالفالج في أواخر عمره فكان يظلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور  
لشدة حرارته والنصف الأيسر لو قرص بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة  
برده وكان يقول في مرضه اصطلمت عليّ الأضداد إن أكلت بارداً أخذ بيجلي وإن  
أكلت حاراً أخذ برأسي وكان يقول إن من جانبي الأيسر مغلوج فلو قرص  
بالمقاريض ما علمت به ومن جانبي الأيمن منقرس فهو مرّ به الذباب لآلمت وبني  
حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما عليّ ست وتسعون سنة وكان ينشد

اترجو ان تكون وانت شيخ      كما قد كنت ايام الشباب  
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب      دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت نقلت السند فأتمت بها ما شاء الله تعالى  
ثم اتصل بي اني صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخشيت ان يفجأني  
الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة  
ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف ان اتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت  
ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج فاحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت  
الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت اليّ خادم صفراء فقالت : من انت ؟ قلت :  
رجل غريب واحب ان أسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ما قلت فسمعتة يقول :  
قولي له : وما تصنع بشق مائل وله اب سائل وله من حائل فقالت للجارية : لا بدّ من  
الوصول اليه . فلما بلغته قال : هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلمي فقال :  
أحب ان اراه قبل موته فاقول قد رأيت الجاحظ ثم اذن لي فدخلت وسلمت  
عليه فردّ ردّاً جميلاً وقال : من تكون اعزك الله . تنسبت له فقال : رحم الله

تعالى اسلافك وآبائك السمحاء الاجواد فلقد كانت ايامهم رياض الازمنة ولقد  
انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم ورعيآ . فدعوت له وقلت : انا سألك ان تنشدني  
شيئاً من شعرك فانشدني .

لئن قدمت قبلي رجال فطنا مشيت على رسلي فكنت المقدما  
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه فتبهرم منقوضا وتنقض مبرما  
ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال : يافتي ارايت مغلوجا ينعمه الاهليلج  
قلت : لا . قال : فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت : نعم  
وخرجت منعبياً من وقوعه على خبري مع كتفاني له وبعثت له مائة اهليلجة .  
قلنا ولو وقعت حكاية الاهليلج لرجل من المتأخرين لعددا للقائل كرامة  
وراح يدعي ان صاحبه يعلم الغيب ويكشف مخبات القلوب ويتصرف في الكون  
واهله الى اخر ما يبلغ به المهوسون في هذه القرون وقد بلغ من ضعف العلم والعقول  
ان لو انكر منكر ذلك لرموه بكل كبيرة ولكن ذلك الامير البرمكي عدت بفطرتة  
السليمة ما صدر عن الجاحظ قوة فراسة ونسبه الى اتفاق صادف واقعا . ولو أُتيج  
لنا الاطلاع على ترجمة مفصلة للترجم به لعرفنا الجاحظ ونشأته وما وقع له في عصره  
وما اُثر عنه من المصنفات التي تعد بالعشرات اكثر مما عرفنا منه وما علينا للوقوف  
على ذلك الا ان نعد الى النظر الى تأليفه ففيها اعظم ترجمة حافلة له وكلام الرجل  
اصدق ما ينبي عنه



## التعريب والترجمة

لا اصعب من تقييد الانسان باقوال غيره وافعاله خصوصاً اذا كانت تخالف ما لقنه والفه . وهذا مما يصح اطلاقه في الترجمة والنقل كما يصح في غيره . ولذلك جاء في المثل الطلياني « المترجم خائن » لانه لا يخلو في الجملة من الحياد عن الاصل وترك معان ربما كانت المقصودة بالذات من كاتبها الاول . واتقد انقسمت طرق الترجمة في الاسلام الى قسمين فارتأى فريق ان التعريب وهو نقل المعاني المرادة بقالب عربي بحسب ما يقضي به ذوق الكاتب ويساعد عليه اللسان ولهجته خير من الترجمة اى النقل بالحرف والتزام ما قاله الكاتب الاصيل ولولم ينطبق كل الانطباق مع ذوق اللغة المنقول اليها . والطريقة الاولى الطيف واعذب والثانية اصدق وامتن .

فالاولى طريقة يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرها والطريقة الثانية في التعريب طريقة حنين بن اسحق والجوهري وغيرها واقل ما في الاولى من الجهد ان بعض الالفاظ ليس لها مرادفها في لغة ثانية واقل ما في الثانية من الراحة انها لا تقيد الكاتب بالالفاظ . قال الصفدي وهذا الطريق اى الثاني احسن ولهذا لم يحتاج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم يحتاج الى اصلاح .

واتقد رأيت معربات كثيرة وترجمات نقل بعضها قديماً عن السريانية والرومية والفارسية والهندية والنبطية واللاتينية وحديثاً عن الانكليزية والفرنسية والالمانية والتركية والروسية فاستنجت منها ان بني لغتنا يستفيدون من التعريب بالمعنى والتحصيل اكثر من النقل بالحرف . وانتفع الناس بما لخصه الحكيم ابن رشد

من كتب فلاسفة اليونان أكثر من انتفاعهم من الاصل وقد اعتمد الافرنج نقله ولم يحاولوا تطبيق ما لخصه على الاصل حتى بعد ان ظفروا بالكتب المنقول عنها بحسب ما انتهى اليه علما . ولا يعنى معاني هذين الطريقتين في النقل من ان يكون ضليعا من العلم الذي يكتب فيه آخذاً بقياد اللغة المنقول عنها واليها .

وكما تبينت آداب امة عن اخرى وانفسح ما بينهما مجال الاختلاف في العادات والاجتماع صعب نقل شيء من لغة الى لغة ثانية . والفرق بين لغة شرقية ولغة غربية أكثر من الفرق بين لغتين شرقيتين او لغتين غربيين لما في تحكك المتجاورين من المجانسة في الاوكار والمناحي . وعندى انه لا غنية للنقل من لغة اوروبية عن تلخيص مهم حاول ان يطبق مفصل اللغة الغربية على لغته فان لغرية صلاحتين توفق ذوق متذوقه معنى لا يفهم الا من عرف اولئك لا قوام وتلخيصهم ومختمهم . غير ميسور لكل الناس .

وبعد فقد ضعف تقاليد امر الكتابة والتعريب ودامت الامة العربية زهاء خمسة قرون وقد قطعت بهم النتيجة والنقل . قطاع لعدم وضعف اهل العربية وارتقت لغات لاحرى ومنت تقاضها العلمية ومعانيها تمدنية حتى ادت الحال الى انكاس عربي اليوم داراد . صف منضدة عملهم وردة مجلسه وما يقع نظره عليه كل حين من انواع الآنية والمعون وكتابات الامور وجزئياتها ان لا يجد في حافظته من الآلة . بسد هذه اشعة الله الا كتابات الفاظ لا تتعدى الاغراض اليومية لتتبعه من نوكاة والاعشرة حتى بين ابعد الناس عن مذاهب الحضارة وما ذلك مصر لغة عن نوع هذه الغاية ففيها لو تصفحنا ما انتهى اليها من كتب القوم مادة كبرى . ووجوه الكفاية دون ان تلجأ في التعريب الى اللفظ العامي او المتبدل ولا عمي . الآلة نظرية العلمية فالاحرى بنا ان نختارها ونقلها على اصلها

اذا لم تخالف الاوضاع العربية او نجد لها ما ينطبق عليها من اللغة ولو ببعض تكلف  
كما فعل المترجمون في القديم

فسرا بن جلجل الاندلسي اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس  
العين زربي وكان ترجم ببغداد في ايام جعفر المنور كل ترجمه اصطفن بن بسيل  
من اليوناني الى العربي وتصفح ذلك حنين بن اسحق فصصح الترجمة واجزها . ٥ .  
علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسماء في اللسان العربي فسرهم  
بالعربية وما لم يعلم له اسما تركه على اسمه اليوناني « اتكلا منه على ان يبعث الله  
بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي اذ التسمية لا تكون بالتواطية من  
اهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا وان سموا ذلك اما باشتقاق واما بغير ذلك  
من تواطئهم على التسمية» وبقى الكتاب على الترجمة البغدادية بالاندلس الى ايام  
الناصر عبدالرحمن بن محمد وكاتبه ارمانوس ملك القسطنطينية وهاداه بهدايا منها  
كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب وكان الكتاب  
مكتوبا بالاغريقي الذي هو اليوناني وبعث معه كتاب هرويسيس (؟ هيرودتس)  
صاحب القصص وهو تاريخ الروم عجيب فيه اخبر الدهور وقصص الملوك الاول  
وفوائد عظيمة .

ثم بعث ملك الروم براهب اسمه نقولا فوصل الى قرطبة سنة ٣٤٠ وكان  
بها جماعة من الاطباء يبحثون عن تصحيح اسماء عقاقير الكتب وتمييز اشخاصه  
«فانشأوا يبحثون عنها بحيث زال الشك فيها عن القلوب واوجب المعرفة بها» الوقوف  
على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذي لا بال به  
ولا خطر له وذلك يكون في مثل عشرة ادوية .

هكذا عربوا الالفاظ الطيبة بالاندلس وهكذا كان تعريب غيرها من



المصطلحات اليونانية وغيرها في بغداد وهكذا يجري علماء الإنكليز في ضم ما يحدث من الالفاظ العلمية الى لغتهم كما است الحاجة الى ذلك و وكل الفرنسيين وضع الكلمات اللازمة الى مجتمعهم العلمي . ولوان نفرأ من اهل الاخصاء في اللغة العربية عنوا كل على حدته بايجاد بعض الفاظ اشتاوتها اقلام الكتاب ولسرت على الالسن وانتشرت في الكتب والاوراق وبقى منها الانسب بطبيعة الزمن ونسب ما لاغناء فيه . فقد وضع بعض ارباب الجرائد والمجلات الفاظا لبعض المستحدثات العصرية فكادت تكون كلالفاظ المألوفة لنا ولو وفقنا الى تكثير سوادها اذا سهلت الترجمة والتعريب على من تحضوا لها ووقفوا نفوسهم على اغناء لغتنا بكنوز عظيمة مباحة لمن يحسن تناولها وفيها قيام جامعتنا وكفاء نهضتنا

### صفحة تاريخية في سورة

انقضى من الخليفة الى الطوفان ٢٢٤٣ سنة حسب الترجمة السبعينية و١٦٥٦ سنة حسب النسخة العبرانية . واقدم مؤرخ يلم بتاريخ الجنس البشري في هذه المدة الطويلة هو موسى الكليم . ولم يذكر موسى مكانة البشر من الحضارة والامران في تلك الحقبة التي كانت بين الخليفة والطوفان . فقد ذور موسى الخمسة الفصول الاولى من سفر التكوين - احد اسفاره الخمسة وهي لا تبحث الا عن الخليفة وعن آدم وحواء وعن قايين وهابيل وعن الاثام العشرة وعن كثرة شرور الانسان التي ادبت الى الطوفان

ولد الانسان الاول - آدم - في ما بين النهرين اوفي ارمينية على ما يرجح علماء هذا العصر وعاش ٩٣٠ سنة . وولد شيث لسنة ١٣٠ لآدم حسب النسخة العبرانية وعاش ٩١٢ . وولد انوش لسنة ٣٥٥ لآدم وعاش ٩٦٥ . وولد قينان لسنة ٣٢٥

وعاش ٩١٠ . وولد مهللئيل سنة ٣٩٥ وعاش ٨٩٥ سنة . وولد يارد سنة ٤٦٠  
وعاش ٩٦٢ سنة . وولد اخنوخ سنة ٦٢٢ وعاش ٣٦٥ سنة . وولد متوشالغ  
سنة ٦٨٧ وعاش ٩٦٩ سنة . وولد لامك سنة ٨٧٤ وعاش ٧٧٧ سنة . وولد نوح  
سنة ١٠٥٦ وعاش ٩٥٠ سنة

هؤلاء هم الآباء الاولون العشرة من الخليقة الى الطوفان . ولم يذكر موسى  
عنهم سوى سني حياتهم وان لامك كان اول من تزوج اكثر من امرأة وان ابنه  
يابال كان اباً لساكني الخيام ورعاة المواشي وان اخاه يوبال كان اباً لكل ضارب  
بالعود والزمار وان توبال قاين كان الضارب كل آلة من نحاس وحديد . قال  
ابن الاثير المتوفى سنة ١٢٣٣ م ان مهللئيل كان اول من استخرج المعادن وشاد  
الابنية في العالم . وقال غيره من مؤرخي العرب كابن خلدون المتوفى سنة ١٤٠٥ م  
وكابي الفدا المتوفى سنة ١٣٣١ ان الاب الثالث انوش كان اول من اوجد الحياكم  
واوصى بالاحسان بين البشر

اما ما وجدته المتأخرون محفوراً على القبور والصحور وجدران الابنية  
من الخطوط ( ١ ) المصرية المعروفة بالهروغليفية والخطوط المسماة  
( ٢ ) فكان بعد الطوفان

( ١ ) تقسم الخطوط المصرية الى ثلاثة اقسام الاول الهروغليفية . وكانت لتدوين  
الآثار . والثاني اهانكية وكانت لعامة الامة . والثالث الداموتيكية وكانت لمسائل المصرية  
الرسمية والمهام العلية . اكتشف معرفة قراءة هذه الخطوط يوحنا فرنسيس شامبوليون  
الفرنسي المتوفى سنة ١٨٣٢ للميلاد

( ٢ ) الخطوط المسماة سميت مسماة لكون شكل حروفها كالمسار وكانت تسعمل  
باللغة الفارسية واللغة المادية واللغة الاشورية وتدل الخطوط المسماة و  
لوط المصرية  
على فتوحات وحروب واسماء ملوك وقواد وتاريخ انتصاراتهم وعدد مواقع وغير ذلك مما  
افاد العلم والتاريخ فوائده لا تقدر . ولم تكتشف الخطوط الفارسية والمادية والاشورية الا

لا مشاحة في ان سورية كانت مأهولة بولد آدم قبل الطوفان . والحجة على ذلك لا الظنون التي جعلها بعضهم حقائق ودونت في بطون الاوراق ولا الاوهام والتقاليد التي ثناقلها الخلف عن السلف وجعلها بعض الباحثين ذات اهمية كبرى هي ان سورية متاخمة لما بين النهرين والفاصل بين البلادين سهول واسعة ومروج خصيبة وان تلك المدة الطويلة التي كانت بين خذيته والضومان تستدعي تفرق بني آدم في القطر السوري

ولد لنوح جد الامرة البثرية بعد الطوفان سام وحام وياقت فاقام الاول اونسله في آسيا . واقام الثاني اونسله في افريقية . واقام الثالث اونسله في اوروبا واقد كثر نسل نوح بعد الطوفان فظهر الـراميون في دمشق والجيدور والجولان والبقاع وحمص ولبان والبثرون وحبيل وبيروت . ثم توطن سورية بعض قبائل الجبابرة واقام العمونيون في البلاد التي لا تزال معروفة بهم والموايون في بلاد موآب والاسماعيليون في العربية الصحراوية وما جاورها والادويون في بلاد ادوم والفينيقيون في صور وصيدا وجبيل . وتفرعت من هذه القبائل فروع كثيرة في قرون مختلفة . اما الخثيون فكانت بلادهم شمالي سورية

افتتح سزوتريس المصري فينيقية نحو سنة ١٥٠٠ ق . م وتغلب بنو اسرائيل (١) ا على ارض كنعان نحو سنة ١٤٥٠ ق . م وقال بعض الباحثين لا بل سنة

---

عد . كتشف خطوط المصرية بسنين عديدة . واقد اكتشف معرفة قراءة بعض الحروف المسماة بالعام كرونفاند الالماني سنة ١٨٠٤ واكتشف كل من العالمين وجان ريفو الفرنسي والاسان الالماني غير الحروف التي اكتشفها كرونفاند . وذلك سنة ١٨٣٢ شملا . كتشف خطوط المسماة برمتها وعرف رموزها بحل الغازها كل من العالم هينك لا . ي سنة ١١٢٧ والعام اوبر الباريسي سنة ١٨٤٧ . هذا بعد ان جيل البشر معرفة فرائد خطوط مسرية والخطوط المصرية قروناً طوالا

١٠ م م م م واقام بعده يشوع بن نون . وبعد ان دوخ يشوع جنوبي سورية

١٥٤٠ ثم استحوذ على قسم من سورية تجلت فلاصر الاول سنة ١١٢٠ ق م .  
 ثم فتح الاشوريون فينيقية عام ٧٥٦ ق م وتغلب بختنصر الثاني ملك بابل على  
 كل سورية سنة ٦٠٠ ق م ودخل الاسكندر الكبير (١) الى سورية سنة ٣٣٣  
 ق م وحاصر صور في شباط « فبراير » وافتتحها في آب « اغسطس » سنة  
 ٣٣٢ ق م . ثم افتتح صيدا وجبيل وبيروت والسامرة والجليل وغزة وسواها  
 وملك البلاد التي اكتسبها عشر سنوات ثم انقسمت مملكته بعد وفاته بين قواده  
 كما سيبي . ثم اتولى السلوقيون (٢) على شمالي سورية سنة ٣١١ ق م وكانت  
 هذه البلاد قبل ذلك المهدي بقرون تحت حكم الحثيين

بحروبه قسمها بين شعبه وكان يشوع اوا. قاض بني اسرائيل . وبعد وفاته قام بعده ١٣  
 قاضياً وكانت مدة القضاة نحو ٤٨٠ سنة . اما ملك بني اسرائيل فكان عددهم من تناول  
 الى حزقيا ٤٥ ملكاً وبلغت مدة حكمهم ٥٠٠ سنة . واما انقراض ملك بني اسرائيل من  
 سورية فكان سنة ٥٨٩ ق م . بجملة سي ملك بني اسرائيل في سورية نحو ٩٩٤ سنة  
 (١) ولد الاسكندر المكدوني في ٢٩ تموز / يونيو سنة ٣٥٦ ق م وتوفي في ٢٦ نيسان  
 ( ابريل ) سنة ٣٢٣ ق م . روى ارسطو الفيلسوف اليوناني تعليمه العلوم وكان الاسكندر  
 الفاتح نابغة في ذكائه وشهامته كما كان فريداً في الفتح والانتصار واكتساح الديار بعد  
 الديار وقد رقي الملك الاسكندر منصة الملك سنة ٣٢٦ ق م . وقد توفي والده الملك فيليبوس  
 وكان عمره عشرين سنة وهو على حداثة سنه من الطبقة الاولى في الحنكة والدهاء والسياسة  
 ووصفه المؤرخون بالعدل والفضل والعفة

(٢) دعاهم المؤرخون السلوقيين نسبة الى سلقوس احد قواد الاسكندر وكان هذا القائد  
 رئيساً على الفرسان المتحدين في عهد الملك الاسكندر . وبعد وفاته وانقسام مملكته كان نصيب  
 القائد سلقوس شمالي سورية وما بين النهرين وما في شرقهما الى حدود الهند . وقد قتل سلقوس  
 سنة ٢٨٠ ق م غدرًا بينما كان ذاهباً الى مكدونية ووطنه لدفع الذل عن مواطنيه . قتله  
 بتلايس وهو من قواد الاسكندر ايضاً وكان نصيبه من مملكة الاسكندر اليهودية وفينيقية  
 وعكا ومصر . اما سنو الملك سلقوس فكانت ٣١ سنة . وقد وصفه المؤرخون بكرم الاخلاق  
 وحب الخير والعدل

هذه اشهر القبائل والدول التي استولت على سورية منذ عهد نوح الى بدء حكم قياصرة الرومان فيها فاذا اطلعنا على تاريخ فينيقية الفينا انه كان لكل مدينة من مدنها ملك وان الفينيقيين رجال البحار وقادة الاسفار وزعماء التجارة والصناعة واهل العلوم في ايامهم لم يكن تعدد ملوكهم على بقعتهم الصغيرة الا دليلاً على انقسامهم وما يقال في امة البحار ذلك العهد يقال في بني اسرائيل . فقد كان تاريخ هذه الامة المختارة في مدة نحو ٩٩٤ سنة عبارة عن مشاغبات وانقسامات في عهد القضاة وفي عهد الملوك . وكانت الاخطار والصعاب محيطة بهم من شعوب سورية المعروفة في ايامهم

وهكذا قل في سائر الامم السورية التي عاصرت الاسرائيليين في عهد قضاةهم وملوكهم . فحروب تلك الشعوب القديمة وغزواتها المتواصلة وحروبها الساحقة كانت يرهقنا قاطماً على انقسام عرى الجامعة السورية اذ ذلك . وقد دام حكم ملوك الاشوريين في سورية نحو ١٥٠ سنة لم يتمتع السوريون في اثنائها براحة ولم يصف لهم كأس الهناء بل كانت تلك المدة الطويلة سلسلة متاعب وحلقات مصاعب ولدت الشقاء والذل والهوان

اما الاثنان والثلاثون ملكاً من اليونانيين فقد حكموا سورية نحو ٢٦٩ سنة وكان تاريخ سورية في ايامهم مملوءاً باخار الانقسام الذي حصل بعد وفاة الاسكندر وبالخروب الظالمة التي جرت في عهدهم وبالطابع اليونانية التي ظهرت بكل مظهرها

---

والملك سلقوس هو النبي انتي انطاكية واقام فيها هو وخلفاؤه السلوقيون . وقد سميت انطاكية عاصمة المشرق لابي عهد ملوك السلوقيين فقط بل في عهد قياصرة الرومانيين ودعيت انطاكية نسبة لاسم والد سلقوس او ابنه فكان اسم كل منها انطوكيوس . ولا تزال آثار السلوقيين باقية في سورية في انحاء كثيرة منها . وهي تدل على ما كان عليه اليونان من الحضارة والعمران

وقد كانت من اشد الويلات واشأم النكبات على الامة السورية

\*\*\*

اختلف المؤرخون من العرب والفرنجية في تعيين السنة التي استولى فيها الرومان على سورية اختلفهم في غيرها من المسائل التاريخية ولا سيما العريضة في القدم . فقال بعضهم ان بدء حكم الرومان في سورية كان سنة ٦٤ ق . م وقال غيرهم انه كان سنة ٦٥ ق . م ومهما يكن الاختلاف عند ارباب البحث والتنقيب من اهل العلم والسير فقد كان استيلاء الرومان على سورية في سنة ٦٤ ق . م اوفى السنة التي بعدها

بلغت مدة حكم الرومان في سورية سبعمائة وستين . وكانت ستائة وثلاثة في ثلاثين سنة من اغسطس قيصر الى هرقل . وكان بمبايوس افتحها بنحو ٦٤ سنة قبل ان تولها اغسطس قيصر . ولقد بدأ حكم الرومان في القطر السوري وبدأ معه النزاع والشقاق والحصام والاستبداد والانانية . فقد كان الحصام سائداً بين افراد عائلة هيرودس الملك المشهور بالاروص الشريفة . وذلك من اول عهد استيلاء الرومان على سورية اواخر القرن الاول للميلاد . فقتل هيرودس ارسطوبولس من أسرة المكابيين ثم قتل مريمنا زوجته واسكندر امها وابنة سكندر ارسطوبولس المقدم المذكور وحارب العرب . وكانت البلاد منضعة في ايامه

ومن يطالع تاريخ عائلة الهيرودسيين ولا يرميها بنظام والعار والشنار ؟ ومن يعلم ان هيرودس الملك قتل جميع الصبيان في بيت لحم وكل تخومها من ابن سنين فما دون ولا يقول ان هذا شقيق انيرون الظالم الشهير في الشر والمجازر الهائلة التي لا يزال صداها يرن في مشارق الارض ومغاربها

ومن الحوادث التي جرت في القرن الاول للميلاد في سورية اختلاف

ارشيلالوس خليفة هيرودس مع اليهود في اليهودية احدى اقسام الارض المقدسة  
وقتل منهم في يوم واحد ثلاثة آلاف رجل وحدثت انشقاقات كثيرة وتحزبات  
متنوعة بين الاهلين وهياج الشعب وقتل كثيرين من اليهود ونهب هيكل اورشليم  
واحرق الرومان رواقه . ولم يقتصر النزاع في ذلك العهد على اليهود بل كان له  
نصيب كبير مع اليهود والمجاورين لهم من الامم

وفي ١٦ ايار « مايو » سنة ٦٦ للميلاد اضرم فلورس الوالي الروماني نيران  
الحرب مع اليهود . اكثر من السلب والنهب في اورشليم وقتل يومئذ ثلاثة آلاف  
وستمائة نفس وصاب عدداً من وجوه اليهود . ثم تغلب اليهود في اورشليم على  
الرومانيين وقتلوا بكثير منهم وتمكنوا من اخراجهم من المدينة في ١٧ ايلول  
« سبتمبر » سنة ٧٠ للميلاد . ولما اتصلت بالسور بين اخبار قتل اليهود جنود الرومان  
يومئذ قاموا بيماز من ولاية الرومانيين على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم في كل مدينة  
ينكفون بالامة اليهودية فقتلوا منها في نيسان ١٣ الفاً وفي عسقلان الفين وفي عكا  
الفين وفي قيصرية ثمانية آلاف واربعمائة نفس . وتقد جرى في كثير من مدن  
سورية وبلدانها نفس ما جرى في اورشليم فاشتد الحصاص وكثر القتل والسلب  
وقتل الامان في ذلك الاوان

ثم انقسم اليهود اقساماً في عهد ولاية يوسفوس اليهودي على الجليل وهو  
لمؤرخ الشهير المؤتود سنة ٣٧ ق . م . وبداعي احزاب اليهود الثلاثة وكثرة  
الاختلاف بينهم احرقوا كثيراً من مؤنثهم في اورشليم اذ كان الرومان يحاصرونها  
وفي عيد الفصح سنة ٧٠ للميلاد حاصر طيطوس الروماني اورشليم وبعد ان اذق  
اليهود داخل المدينة - اورشليم - انواع العذاب والجوع والاضطهاد الواناً فتح  
الرومان المدينة في ١٠ آب « اغسطس » سنة ٧٠ للميلاد . ولقد احرق الرومان

اورشليم اذ ذاك ودمروا مدني اليهود وجعلوها خراباً . وسبوا اليهود واعملوا  
السيف في رقابهم . وكانت سورية في ذلك العهد قسماً قاصداً من سورية الانقسامات  
والقطائع التي جرت في ديارها النعسة . فقامى السوريين في ذلك العهد سون  
العذاب من اجل النفوس الظهيرة التي ذهبت فريسةً للثانية والاممديد  
والاعتساف والحيف والخصام والشقاق

وفي القرن الثاني حارب اليوس ادرينانوس الحاكم الروماني في سورية يومئذ  
الشعب اليهودي وابتنى على انقاض هيكل اورشليم العظيم هيكلًا لعبادة الاوتن  
وكان ذلك سنة ١٢٨ للميلاد . وفي تموز (يوليو) سنة ١٣٢ اعاد اليهود اضرار  
نيران الثورة فكانت النتيجة ان لينبوس روفوس والي اليهودية اعمل الخسام في  
اغناق رجائهم ونسائهم واولادهم . ولما كانت قوات لينبوس روفوس وقواده  
وجنوده قد زادت من ايهود عتواً وتهجماً وتهيجاً واني اليهودية حاكم آخر  
حكاهم الرومانيين وقتل من اليهود ٥٨٠ الفاً واحرق ودمر نحو ٩٠٠ قرية واخرب  
كثيراً من الحصون واسبى كثيرين من ايهود وسبواهم واسبهم الى رومية . وفي هذا القرن  
اضطهد الرومانيون المسيحيين في كل انحاء سورية وحمل البريتون دلي الرومان  
وتغلبوا عليهم في اول الامر ثم ادوا على اعقابهم خمسة سنين . وعند خاتمة هذا القرن  
جدت حرب شديدة بين ايهود والسوريين . وفي ايرز التي حاربها سور  
ملك الفرس الرومان وتغلب على سورية سنة ٢٦٢ للميلاد ثم تغلب عليه ايتدمورين  
بهمة اذينة وارجعوه الى بلاده . وفي القرن الرابع اتت الاضطهاد على المسيحيين  
في سورية وكثير الظلم والجور في تلك البلاد وذلك بفضل نديوس اخي قسطنطين  
ملك المشرق وفضل هذا الملك العاقبي نفسه وكان ذلك سنة ٣٥١ للميلاد . وفي  
سنة ٣٦٣ للميلاد تولى الاضطهاد على النصارى في سورية وكثرت المظالم بين



بجميع امم القطر حتى ان بوليانوس الروماني الحاكم يومئذ كان عازماً على التنازل  
بجميع المسيحيين في مملكته لو لم تختطف المنون انفسه في ٢٧ حزيران «يونيو»  
سنة ٣٦٣ للميلاد اذ كان يجارب الفرس في بلادهم .

وفي القرن الخامس حدثت حرب في سورية بين الملك الاسود احد ملوك  
الحيرة وبني غسان احد ملوك الشام الذين كانوا تحت امره القياصرة الرومانيين  
وانشبت حرب ثانية بين ابن ماوية وملك غسان . وفي القرن السادس حدث  
ان كسرى ملك الفرس حمل على سورية في ايام يوستينان الملك الروماني وحدثت  
ثورة السامريين وخرت كثير من مدن سورية بالزلازل الهائلة . وفي القرن  
السابع اضرم اليهود نيران الثورة ايضاً وذاق الرومانيون واليهود والسوريون بسببها  
متاعب كثيرة وحمل الفرس في هذا القرن لمحاربة اليونان

\*\*\*

استولى العرب الفاتحون على سورية سنة ٦٣٤ ب . م وفي سنة ١٠٩٥ حمل  
الصليبيون ( ١ ) على سورية فبلغوها سنة ١٠٩٨ ففتحوا اورشليم سنة ١٠٩٩ وعكا  
سنة ١١٠٤ وطرابلس وجبيل وبيروت سنة ١١١٠ وصيدا سنة ١١١١ وعسقلان  
سنة ١١٥٤ وصور سنة ١١٢٥ ويافا سنة ١١٩٢ وحاصروا دمشق سنة ١١٤٨

( ١ ) تضايق النصارى مضايقة شديدة في اورشليم وسورية في عهد الفاتحين المسلمين  
فاتصلت انباء هذا الاضطهاد بملك النصارى في اوربا من طريق كومنانس ملك الروم الذي  
حصره العرب اذ ذاك في القسطنطينية عاصمة ملكه بعد ان اتزعوا اكثر املاكه في المشرق  
ومن طريق الباشا بطرس الذي زار الاراضي المقدسة واطلع على الاضطهاد الذي كان  
يداله النصارى من المسلمين في ذلك العهد . وتلقى من البطريرك سمعان في اورشليم في ذلك  
الحين رسائل مهمة بعث بها الى ملك النصارى في اوربا يذكر الاضطهاد في سورية ولا  
سيما في اورشليم فجاء رومية وقدم رسالة الى البابا اوربانوس الثاني . ثم جاء ايطاليا فرنسا  
ورفع الرسائل ظراً الى من يهتمهم الامر . ولما اطلع ملك اوربا واحبارها وروساء اديانها

قاموا عليها وبتدبير حملات الصليبيين على سورية وقعت في الثلاثة  
قرون الحادية عشر والثاني عشر والثالث عشر طردهم منها صلاح الدين الايوبي (١)  
في اواخر القرن الثاني عشر ثم طردهم ملوك الجراكسة في الربع الثالث من القرن  
الثالث عشر ونغز الخوارزمية (٢) سورية سنة ١٢٤١ للميلاد ونكوا بسكان  
عدة مدن منها واذقروم المتأهب اشكلاً والويلات الوائاً وحذا حذو الخوارزمية  
التتر (٣) فنغزوا سورية سنة ١٢٦٠ واعملوا السيف بالسوريين وعلوا ما عمله  
الخوارزمية قبلهم . سنة ١٥١٧ استولى على القطر السوري السلطان سليم ولم  
تبرج - سورية الى يومنا هذا تحت حكم سلاطيننا العظام

اوماهاتبراسكا (الولايات المتحدة) يوسف جرجس زخم

على تلك الرسائل وتحققوا المثقات والصعوبات التي اذقها المسلمون للنصارى حينئذ هبت  
الغيرة الدينية في رؤوس ملوك الغرب وجيشوا الجيوش وعينوا القواد وهياً والمؤونة الحربية  
وحملوا تلك الحملة المشهورة ١٠٩٥ للميلاد فاكثسجوا أكثر مدن سورية . على انهم ردوا اخيراً  
على اعقابهم خامسين . ودعوا الصليبيين لانهم دافعوا عن امة الصليب ولان الصليب  
كان شعارهم .

(١) ولد صلاح الدين الايوبي سنة ١١٣٨ للميلاد وكانت وفاته سنة ١١٩٤ م في  
دمشق ومدفنه لا يزال مشهوراً الى هذا اليوم ويزوره الملوك والعظام والقواد والعلماء  
والكتاب من كل حذب واوب . وكانت مدة ملك صلاح الدين الايوبي نحو ١٩ سنة في  
سورية ونحو ٢٤ سنة في مصر وقد بدأت دولة الايوبيين في سورية ومصر سنة ١١٧٢  
وانقضت سنة ١٣٥٥ للميلاد فكانت كل مدة دولتهم في ذبلك القطرين نحو ٩٠ عاماً .  
وخلفت دولة الايوبيين دولة المماليك اجراكسة . قال المؤرخون العرب والافرنج ان اصل  
مؤلاء المماليك من قوقاف من الجركس وان كان اول ملوكهم الظاهر برقوق

(٢) اصل الخوارزمية من التتر وكان ملوكهم يدعون خوارزم شاه ومعناها الملك خوارزم

(٣) منشأ التتر تركستان الصينية وتركستان الروسية

## كلية المستنصر بالله

جئت في اوائل هذا رمضان الى كلية المستنصر بالله القائمة في الضفة الشرقية من دجلة زائراً لما بعد مضي سبعة قرون على بنائها فالقيت بابها الشرقي الشمالي الكبير مسدوداً فدخلتها من باب مفتوح اليها حديثاً من الجانب الجنوبي المتصل بدجلة افضى لي الى ساحة واسعة طولها سبعون متراً تقريباً في عرض اقل من نصف ذلك قايلاً قد سقفت ادارة الجمرك التي امتاكتها مقدار ثلثيها بجدار مرفوعة على عمد من خشب وقاية لما تحطه فيها ابتغاء رسومه من رزم الامتعة التجارية المجلوبة من اوربا وافند ومشيت في خط اعرج بين تلول وكشبان من الرزم والحمول وضجيج الجمالين يكاد يصير اذني فقلت في قلبي هذا بدل من اصوات الاساتذة الذين كانوا يلقون لدروس العالية في هذه الكلية على مسامع انوف من طلاب العلم . وظفت حول الساحة واسراب الدجاج السارحة هناك لتطير غارة من امامي . وسرحت طرفي فيما يجصر بها من البناء المنحني ذي الطبقتين المتيد بالآجر وارتفاعه مع ما دفن منه الى اليوم في الارض خمسة عشر متراً تقريباً فوجدت كثيراً من الغرف مسدوداً ابوابها وغالب الابنية واقفاً في طرفي الساحة طولاً فان هنالك عدداً من التنديت والقاعات التسيجة ذات طبقة واحدة يساوي ارتفاعها ذات الطبقتين كانت في قديم عمرائها مختصة بالدرس العام والبحث والمذاكرة فحرب بعضها اليوم وانما به البلى وفصل مدخل كثير منها عن الساحة الاصلية الكبرى اما بسد بابها القديم او بينائه وحول القسم الاكبر الى ادارة الجمرك وبعضها من الطرف الغربي الى ادارة النهر السنية وانبار النجم المختص بالوابورات السلطانية وبعضها الى ملاهي « قهوات » وبعضها الى مخازن للامتعة وحوانيت .

خرجت من الساحة ودخلت من الطرف الجنوبي الى نادٍ منها عظيم ضوله خمسون متراً في عرض سبعة عشر تقريباً هو بعض ما ذكرت ان مدخله فصل عن الساحة الاصلية فالقيته كذلك مستودعاً للرزم التجارية . وفي الجانب الغربي الجنوبي وما يقابله من الجانب الشرقي الشمالي نظير ذلك الا انه اقل طولاً وعرضاً اما الذي في الجانب الشرقي الشمالي فهو اليوم ملك لبعض اغنياء اليهود وقد كتب له قضاة المسلمين حججاً شرعية بذلك وسلمته ادارة « الطابو » اوراقاً رسمية بملكته فحوال « الى مغازات » جسيمة

اما القسم النورفي من المدرسة فكثير من غرفه متداعٍ باذي التقوق مائل الجوانب خاضع لحكم الدهر لمبدل لعزها القديم بالهوان . فنادم قلبي لمشاهدة ذلك وانما دموعي اسفاً عليه . وسألت احد الجمالين ان يدلني على السلم الذي يقضي اليه فاجاب ان السلم منهدمة

ما ضربق الى الصعود الا ما كان في اعلي الجانب الغربي الجنوبي فانه تحفظ فيه جيون الحويمة  
انجيوبة من الخارج . فانصرفت وقلبي يكاد ينغطر مثل جدرانه حزناً على ما ساهدت من  
خراب هذه المدرسة التي كانت في سالف عهدها ملجأً كريماً للعلم وكعبة يطوف بها طائفة  
الحكمة ودار الفخر للامة العربية .

وطفت بها من الخارج وقست بخطواتي طولها فوجدته ١٢٠ متراً في عرض سنين مده .  
هذا اذا لم نحسب الحمام الجسيم الذي هو في الجنوب الشرقي منها وقد الحق بالجرم حديثاً .  
وكذلك الجامع الذي هو في الشمال الغربي منها وقد فصلته اليوم عنها سوق تفضي الى حوض  
فاذا اضفنا ذلك والمظنون انهما كانا في القديم ملحقين بها زادت جسامه هذا البناء العظيم  
اما النظامية فلا يرى لها اليوم اثر في بغداد والذي يشاهد من قاعدة المنارة غير مختص  
بها فيما اعتقد اذ لا يناسب تخنه ما نسمعه عن فخامة ذلك البناء بل هو فيما اظن بقية جده  
صغير قد بني على انقاض تلك واندرس . ثم عدت الى داري فنظمت قصيدتي هذه

وقفت على « المستنصرية » باكيًا	ربونًا بها للعلم مست خوالي
وقفت بها ابكي قديم حياتها	وابكي بها الحسو وابكي المعاد
وقفت بها ابكي شعري بناتها	وانعي سبحانهم واعي المنسج
بكيت بها عهدا مضى في عراضه	كربتما فليت العبد بك ما ص
بكيت بها المدهور في حجراتها	من العلم حتى في دمعي ردا
اكفكف بالايدي بوادر دمعي	ويبين الا ان يعضن جواربه
وظا طأت رأسي في ذراها تواضع	وحيت بالتسايم من اعبه
وسرحت الفكري بها فوجدتها	.. تشييد المعروف خالي
بناء نعيم عزه للعلم مثله	فقدت كذا فليس من كان ديه
والفيت قسا قد تداسي حداره	وقسم على ما كان من قبل وفي
تهب ريح الصيف في حجراتها	فنبسها توبنا من النقع هاء
وتبعي على الجدران منها عناكب	تجد لها في نداعي مباد
فالمت فيها بالرسوه دوارسا	وساءلت منهن الطلول بواني
وقلت لدار البحث عظمته محفلا	وقلت لنادي للدرس حيت ناديه
أكنية العلم الذي كان روضه	نضيداً كما شاء التقدم ناميا
باية ريح فيك هبت زعازع	تصوح ذاك الروض فاجتث زاويا
لقد كنت فيما قدمضي دار حكمة	بها الناس يعلم الحقائق ماها

فكنت بأفنى الشرق شمساً مضيئة  
وكانت بلاد الغرب اذذاك في عمى  
فاين رجال فيك كانوا مشائخاً  
وكانوا حجراً للعلوم عميقة  
وكانوا مصابيح الهدى ونجومها  
يمتون في نشر العلوم نهارهم  
نواحيك من طلابها اليوم اقترت  
فقلت وقاك الله لا تسألني  
فقلت اجيبني كما كنت سابقاً  
فقلت المآت حادثات عظيمة  
هناك استبد الدهر بالناس مبدلاً  
هناك اضمحلت دولة عربية  
وعوض عنها دولة ثم دولة  
وذاك لان العلم نمر مرشد  
عرت نكبات الدهر بغداد بعدما  
فاذهب ما للعلم من رونق الصبا  
وادنى الذي قد نابها من نواب  
فكابدت منهن الصروف نوازلاً  
وابدى على عزي القديم اهانتني  
واهملت بعثي انهدتني كما ترى  
وصرت على حكم الذين تحرزوا  
فقد ذوي القمص الذي كان ناخرأ  
اضاءت قرون بي هي اليوم قد خلت  
وكنت ارجي ان تعود عمارتي  
فأملت عمراً ذلك العود باطلاً  
أرجى بها اني الافي شيبتي  
لقد نقض الايام بالهجم مرتي  
ورفق عدوان الزمان معيشتي

تسعين نوراً للمعارف زاهيا  
نقاسي من الجهل الكثيف الدياجيا  
اليهم بحث الطالبون النواجيا  
وكانوا بجبالاً للعلوم رواسيناً  
بهم يهتدي من كان في الليل ساريا  
ويجيون في حل العويص اللياليا  
وكانوا الوفا يلاون النواجيا  
فمالك تقع في السؤال ولا ليا  
تجيبين من قد جاء للعلم راجيا  
وجرت على هذي البلاد دواهايا  
فرقع مخفوضا وسفل عاليا  
بها كانت الايام ترفع شانها  
تسر بكون الجهل في الناس فاشيا  
يعلمه عن حقه ان يحاميا  
بها ردت الى السلام المراسيا  
نتابع احداث يشين النواصيا  
خرابي ولولاها ما كان دانيا  
وقاسيت منهن الخطوب عواديا  
رجال لشخص العلم كانوا اعاديا  
مبان لنشر العلم عزت مبانها  
من العلم بما هذا الى ما ترانها  
وقد عطل الجيد الذي كان حالها  
فسل ان تشأ عني القرون الخوالها  
اذا بعث الرحمن للعلم راعيا  
وعشت له دهرأ امني الامانيا  
فايقنت هذا اليوم ان لاتلاقيا  
ومر اللساني يتبع اللياليا  
فمن لي بان التي الزمان مصافيا

ومزني الباغون فل عزق  
 ولا احد عن فعل ذلك ناميا  
 فقد صبروا للحم بعصي مخزق  
 وبعض حوائتكم وبعض ملاميا  
 وحطت بساحاتي ابتغاء رسومها  
 بضائع للتجار تشق الاهاليا  
 ولاقيت منهم كل خسيف وجفوة  
 فماذا عسي من بعد ذا ان الاقيا  
 اغل فلا أسقى من الماء شربيا  
 ودجلة تجري بالنمير اماميا  
 فياليتني كنت اسحوت باجمي  
 ولا كان في حالي كذا الذل باديا  
 كما انه اخى «التظامية» اسحى  
 ولم يبق من آثارها الدهر باقيا  
 وكل جديد سوف يرجع للبنى  
 اذا لم يكن منه له الله واقيا

من

بغداد

## العالمون والعالمون

اطلعت في المقنيس على ترجمتك للاستاذ جول سيمون الفرانساوي من فلاسفة هذا القرن  
 فاعجبني تشبيهكم اياه ببعض رجال السياسة في الاسلام ممن جمعوا بين العلم والعمل او ممن  
 ترقوا الى الوزارة من طريق القلم . وقد ذكرتم من هذه الطبقة طائفة صالحة مثل ابن سينا  
 والصاحب بن عباد والتماضي الفاضل ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ولو اسئتم لذكرتم  
 في هذه الجملة ابن الاثير وابن العميد بالمشرق وابن خلدون وابا بكر بن عمار وابن زمرك في  
 المغرب وكثيراً من الرؤساء واذا وصل الدور الى زماننا هذا فجودت باشا واحمد وفيقي باشا  
 بل كوجك سعيد باشا الذي تولى رئاسة الوزراء مراراً وهو من مخرجي صناعة القلم بل من  
 مخرجي كتابة الجرائد السيارة . ولو شاء مترجم افراد هذه الطبقة بالترجمة للملات تراجمها  
 المجلدات الكبار من القديم والحديث وهي ضيقة تتنازع على غيرها بكونها جمعت بين الادارة  
 والعلم وقرنت بين الحكيم والحكيم وان سياستها في الاغلب مبنية على قواعد العلم مستنيرة بفضياء  
 الحكمة ومن سعادة العمران ان يكون الحاكم حكيماً . ولا ارى بذلك تعطيل فضيلة من لم يعرجوا  
 الى المناصب العالية من طرق الاقلام فان لم فضائلهم وان ادارة الرجال مواهب والعلم علمان  
 عزيزي ومكتسب وقد يغني المكتسب عن العزيزي في هذه الامور لان الادارة ترجع الى  
 العمل والتجربة اكثر مما ترجع الى العلم والحفظ كما انه ليس كل من درس وتعلم وركض طرف  
 القلم صالحاً لان يتولى سياسة الملك وادارة الجمهور ويخوض غمرات المشاكل الماذكرنا من كون  
 الادارة موهبة فطرية تزداد بالتجربة وتزكو بالعمل وان لكل امرئ مسيراً لما خلق له .

على انه لو تبارى العالم العامل المجرى والعامل المجرى بدون علم في مظهر ادارته لكان اولها هو السابق وكان مذهبه هو الاسد لانه يضم الى نور عقله نتائج قرائح الناس ويبني في تملبه على اساس ويضيف الى منطقته المنطق معه المنطق المدون الذي حفظه عن الكتب فيجده بين موهبتي النفس والدرس وينظم بين حاشيتي المطوع والسموع فيكون طريقته آمن من الخطر واقرب الى الهدى ويبقى مكانه في صدور الناس نهيبت من مكان المجرى بدون علم ولا استاذ. وشأن هذين الصنفين أحدهما مع الآخر شأن الطبيب القانوني حائز الشهادة مع المجرى الذي اخترت بعض نساء نفسه فربما كان المجرى انفع علاجاً من القانوني ولكن لا يحمل ذلك على ثقة ولا يثبت على صحتها ويكون مبرزه محصورة في الامور التي جربها بنفسه فقط ويبقى تشعب على حذر من طبعه وقد يلاءم من يسلم نفسه اليه ولو اصاب ولا يلام من سلم نفسه الى القانوني ولو خطأ وهذا كله من مقتضى مقام العلم

كذلك خروج رجال السياسة من رواق طابئة الحكمة وصف حملة الاقلام في الاعم الاغلب اقرب الى السلامة من حرجهم من طبقة اخرى المحصر فضلها في التجارب الشخصية ولزم ان يخرج صاحبها خارق المعادة في الذكاء ويصعد عصره ادراكاً ومضاء حتى يكون له من عقله معنى عن الدرس فان ضيقه هذا النقص والعمل معاً هي التي جمعت نوراً على نور وضمت بين وحي الصدور ووحى السعير

وان مملكة الصين التي فرضت حوصاً منذ الآف من السنين قد جعلت نظامها من القديم الترقى الى الادارة بعراج درس وان اوضاع مملكتهم هو الامتحان وهو عندهم درجات كلما اجتاز منه الدارس عقبة اعترضته اخرى حتى يجتازها كالماء يكون نيله من مناصب الدولة على قدر مغائته في الامتحان ومن كان عندهم انى حكمة كان اعلى حكمة وانما سلكت حكومات اوربا في تعليم رجال الادارة على اثرهم وان كانت طريقة هذا التعليم في اوربا قد تهذبت وترقت وصارت اقرب الى الفائدة فان الاوربيين قد جعلوا العلوم فروغاً واقناناً ورشحوها لكل فن منها طلاباً ليكونوا اقوم عليها من غيرهم وارحمت فيها من سواهم ومع هذا فلا تزال ترى لرجال القلم المزية الكبرى على غيرهم لان العلم بلا قلم اشبه بطائر احسن الجناح صاحبه عاجز عن الرقي وان القلم في كنف العالم هو اداة التقدم وجناح النجاح ولهذا تجد اكثر رجال السياسة والادارة في اوربا ولا سيما في فرنسا هم من حملة الاقلام وكتاب الصحف ورقاة المنابر ويندر ان يوجد فيها نابغة او رجل مشهور الا وقد سبق له كتابة او مؤازرة في احدى الجرائد وذلك ان ثمرات العلم لا تعرف الا على اسلالت الاقلام فمن ظهرت له بينهم آثار فائقة التخبوه والشدوة ثم ان امتاز فيها بين الاقران رفعوه الى الوزارات

شمة في افادة البلاد من معارفه اذ كان العلم على الغالب هاتفا بالعمل والنظر طريقه الى الا .  
 اما جول سيمون مترجمكم في الشهر الماضي فقد عرفته في باريس سنة ١٨٥٠ وكان قد  
 في ساحة « المادلين » وقد ذرّف علي الثمانين وهو يكتب ويحبر ويوزر في حملة حارة  
 وكلماته تشتري بالذهب وكبحر اضلي من تبر والى الآن لا انسى لذة فصوله القصير في حارة  
 « الطابن » فان كتابته آية في الطلاوة والرقعة ومثال في سلامة الذوق وسداد الحكم واقه  
 كانت الحكمة تنبج من خلال كلماته وقد يعيد القاري مطالعة كتابته المرة على المرة ولا  
 يلبها من العذوبة والادب والعلو والعقل وسبحان من خص من شاء بما شاء . وقد جرت بيرو  
 وبينه مباحثات ومراسلات في عندي من انفس ذخائر حياتي وكنيت اناقشه على بعض اقوال  
 له تتعلق بشريعتنا فاذا اوصحت له الوجه فيها اذعن الى الحق وذا يكبر ذلك عليه شأن كل  
 عالم كبير لان العلم اذا خالط النفس صار هو ذاتها وخرد من جواره كل دعوى وصفت تلك  
 النفس لقبول الحقائق وحديد البلاد التي يسوس امورها علماءها العاميون ان ترقى اعرف  
 الفلاح لان من اعظم ابياب السعادة ان يكون الفيلسوف واليا او الواي فيلسوف  
 بيروت  
 شكيب ارسلان

## الخلنج والخلنج

( ١ تمهيد ) طالع بعض القراء الامم من البغددة من جاء في انقبس عن فوائدورق  
 النبات الذي ذكر هناك (ص ٢٢١) باسم الاريتي . وسألوني هل له اسم في العربية وما هو  
 وهل ذكره شعراء العرب في شعرهم وما هذا النبات وطلبوا مني ان اعرفه تعريفاً مطولاً  
 كافياً شافياً على ما جاء به العرب سابقاً والافرنج في عهدنا هذا فليت طلبهم بكتابة  
 السطور التالية

( ٢ تعريف الخلنج على ما نطق به العرب ) اسم الاريتي بالعربية هو الخلنج . اما  
 الاريتي فكلمة يونانية قال ابن البيطار في تعريفه : قال ابو عبيد البكري : هذا الاسم يقع  
 عندنا بالاندلس على الشجرة التي يصنع من اصلها فم الخداديت ويسمى باليونانية اريتي  
 ( وبالاصل المطبوع ارثي وهو من غلط الطبع ) لها اغصان طوال مقدار قامة الانسان  
 ذات هذب اصفر من هذب الطرفاء بين اللدونة والخشونة وزهره صغير الى الحمرة وفيها  
 غبرة وهي لطيفة في شكل المحجمة في جوفها شعيرات من لوايتها في رأس كل شعيرة حبة هينة  
 لطيفة الطف من حب الخردل فرفيرية اللون قد تجرعها واحدة حتى خرجت في وسطها



من كيام الزهرة ( قلت انا . وهذا النوع يسمى بالفرنساوية *bruyère en arbre* او  
*bruyère arborescente*

ومنه صنف آخر ابيض النور الا انه الطف من نور الاول مقداراً والشكل  
واحد . اه ( زدت انا : وهذا الذي يصح ان نطلق عليه اسم الخلينج مصغر خلتج تمييزاً  
له عن الخلتج الاول ويقابله باليونانية لفظة موريتي وهو الذي يطلق عليه بالفرنسية اسم  
*bruyère* بدون تقييد و بلسان النبات *erica* او *erice* )

وقال في تعريفه داود الحكيم في تذكرته : خلتج شجر بين صفرة وحمرة يكون باطراف  
الهند والصين ورقه كالطرفاء وزهره احمر واصفر وايض وجبه كالخردل . اه وقال المجد  
الفيروز ابادي : الخلتج كسمند : شجر معرب . وزاد في التاج : شجر فارسي معرب ( خلتك )  
يتخذ من خشبه الاواني . اه

واما صاحب دائرة المعارف فانه من بعد ان اورد كلام داود الحكيم من تحديد ووصف  
قال : « وقد ذكروا ( اي العرب ) انه يصنع من خشبه فصاع » قال الشاعر :

يطعم الشهيد في الجفان ويسقي لبن البخت في فصاع الخلتج

وهذا يدل على انه شجر كبير . وقولم يكون باطراف الهند والصين يدل على انه غير  
الذي اصطلح على تسميته مؤخراً بهذا الاسم لانه معروف في غربي آسيا وفي اوربا كثيراً  
انه شجيرات او نجوم « اه كلامه

قلنا ان ابن منظور عند ذكره البيت الاتف ايراده قال : . . . وقيل هو كل جفنة  
وصحفة وآنية صنعت من خشب ذي طرائق واساريع موشاة « اه . قلنا : وحينئذ يسقط  
اعتراض الدائرة على ان كلامها صادق اذا كان عن الخلينج لاعن الخلتج لانني رأيت في  
بلاد الهند ما يمكن ان يخرط من سوقه انواع الآنية بدون ادنى مانع . لان هذا النبات يكون  
انجماً وشجيرات تكاد تكون اشجاراً و يبلغ جنسها . . . ٤ نوع وموطن اغلبها افريقية وليس منها  
في اوربا الا عشرون وفي آسيا الغربية ثلاثة او اربعة وفي الهند والصين وفارس نوعان فقط  
منها الخلتج الكبير .

( ٣ تعريف الخلتج اعلى ما ذكره العلماء المحدثون وانواعه ) هو جنس اصلي لفصيلة  
الخلنجية اي انها ابنة ثنائية الفلقة وحيدة اهداب القويج ذكورها اسفلية الاندغام واغلب  
نباتاتها شجيرات ونجوم جميلة المنظر واهدابها ( وهي اوراقها ) متعاقبة في الاغلب ويندر  
كونها متقابلة او احاطية وهي بسيطة خالية من الاذينات ونورها مختلف واجناسها اربعة  
اشهرها الجنس الاساسي ثم الابدروميده ثم الاربوتس قال رودندرون : « الخلتج . . . واما اثمارها

فكثرت في خيشم كثيرة البؤر .

واغلب منابت الخلتنج الارضون الرملية ومن خاصيته النباتية انه يزيد تراب الارض التي يجي فيها ويغلي خصيبها ويجعل ذلك التراب من احسن الاتربة خلفه وقوته ولذلك يعرف بالتراب الخلتنجي .

اما اختلاف انواعه فيأتي في العموم من هيئته الخارجية ونظام انواره والوانه التي لا تقف عند حد . الا ان جميع هذه الانواع تعرف بدوام خضرة اهدابها وطول بقاء ازهارها وختلنج افريقية هي اجمل وابهى وازهى هذه الانواع واشدها رغبة للناس وتطلباً لها منها الا انها الطف قواماً وبقاء وهي تتكاثر بالبذر او العكيس

( حاشية . العكيس بلسان النباتيين : القضيبي من الحبلية يعكس تحت الارض الى موضع آخر وقد يطلق على كل قضيبي يعكس ولو لم يكن من قضبان الحبلية . قلت وهو المعروف في بعض البلاد بالدرخة عند العوام وبالفرنساوية marcotte او التغريز ( حاشية : التغريز عند علماء النبات ما يحول من فسيل النخل وغيره « قال القنيبي : وسمي بذلك لانه يحول من موضع الى موضع فيغرز » قلت وهو المعروف في بعض البلاد بالقلم عند العوام . وعند الفرنسيين بكلمة bouton )

اما اشهر الانواع المعروفة في هذه البلاد الشرقية فهو الخلتنج الارمد ويعرف بلسان علماء النبات باسم erica cinerea وينبت بكثرة في الحراج ولوفرة ازهاره فهو ينشر بين خضرة تلك الدكادك والالوية اعلماً وردية ضاربة الى البنفسجية وهو الذي قال عنه ابن البيطار ان النخل تعمل من زهرتها عسلاً ليس بمجمود . — وختلنج الصادق وهو رأس النوع المسمى بالكونة ومشهور بتويجه المشقوق . — وختلنج المكاس وهو الذي تتخذ من اغصانه الناعمة المكاس والمنافض الخشنة ( المنافض جمع منفض او منفضة وهي المسماة بالفرشاة او الفرشة عند البعض brosse ) والمكاس الاسلامبولية والثامية تسوي من هذا النوع . وفي عدة بلاد تتخذ تلك الاغصان مع الجذور خشباً للوقود ونجسه من احسن النجس

ومن انواعه الاجنبية الخلتنج ذو الازهار الكبيرة وهو يكثر في بلاد الراس من افريقية وبلغ علوه متراً ونصف متر ونوره احمر برنقالي او احمر سقلاطوني . ومن تلك الانواع الخلتنج القاروري وتكون ازهاره على هيئة قوارير ولونها على نياض مؤطرة بجمرة

( ٤ خواصه الطبية ) قال داود الحكيم : هو حار يابس في الثانية قد جرب دهنه لازالة الاعياء والضربان والنقرس عن برد . ونشارته اذا غسل بها البدن فهلت ذلك ومثقال من بزره بالعسل يحفظ القلب من السم والاكل في اوانيه ينفع الخفقان . وقال ابن البيطار :

إذا تضمد بزهرتها أو ورقها أبرأ بهم نهش الهوام . وقال جالينوس في ٦ وقوة هذا النبات قابضة محالة لا اندع معها وأكثر ما يستعمل منه ورده وورقه فقط . وقال الشريف : زهره له قوة حارة يابسة في الثانية وإذا جمع زهره ووضع في الدهن وشمس ثلاثة أسابيع وودن به تقع من الاعياء ومن اوجاع المفاصل ومن النقرس البارد السبب . اهـ . وفي دائرة المعارف : اشتهر بنفثت الحصى وشفاء القولنج واستعمل منقوع ازهاره في شفاء القوباء وقيل اذا تكبد بالازهار نفعت من النقرس . وقد استعمل في الحمامات البخارية كذلك وقيل ايضاً انها تنفع من حمى الربيع اهـ

( ٥ دروده في اشعار العرب ) جاء في الاغاني ١٧ : ١٦٧ قال الزبير : حدثني عمي مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فاقبل غلمان له معهم عسّاس خلج فيها لبن البخت فقال عبد الملك : يا ابن قيس اين هذا من عسّاس مصعب التي تقول فيها :  
ملك يطعم الطعام ويسقي  
لبن البخت في عسّاس الخلج  
فقال لا . ابن يا امير المؤمنين لو طرحت عسّاسك هذه في عس من عسّاس مصعب لوسعها وتغلظت في جوفه فضحك عبد الملك . ثم قال : قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبى الاكرماً ووفاءه .

قلت وقد اختلفت الروايات في ايراد البيت المذكور في الاغاني هذه الرواية . وفي دائرة المعارف الرواية التي ذكرناها في صدر هذه المقالة . وكذلك جاء في محيط المحيط . واما رواية التاج فهي :

تبس الجيش بالجوش وتسقي  
لبن البخت في عسّاس الخلج  
واليك الآن رواية اللسان :

يبس الجيش بالجوش ويسقي  
وفي مادة ب خ ت من التاج :

ان بعش مصعب فانا بخير  
قد اتانا من عيشنا ما نرجي

يبب الالف والخيول ويسقي  
لبن البخت في قساع الخلج

هم ذكر الخلج من الشعراء هـ ياز ابن حنيفة . فقد قال :

حتى اذا ما قضت الحوائج وملاّت حلالها الخلال نجاً

منها وثموا الأوطى طب النواشجا (عن اللسان)

هد تحت علمي ادبي لغوي طيبي من قديم وحديث عسّاس يكون كافيًا لطالب والله

احد قراء المقنيس

بغداد

الموفق لى السداد

## الضبط L'AMBIDEXTÉRITÉ

جاء في تاج العروس ان الاضبط هو الذي يعمل بيديه جميعاً ويقدر صـ صـ حـ حـ اـ  
 يضبط وهي ضبطاه . وفي الحديث مثل النبي (ص) عن الاضبط فقال ايدي مـ مـ هـ  
 كما يعمل يمينه وكذلك كل عامل يعمل بيديه جميعاً وهو الذي يقال له اعسر يسـ وـ مـ  
 بالشمال خاصة فهو اعسر بين العسر وهي عسراه وقد عسرت بالفتح عسر بالتحريك ويقال  
 رجل اعسر وامرأة عسراء اذا كانت قوتها في اشغالها ويعمل كل واحد منها بيمينه ما مماه  
 غيره يمينه . ويقال للمرأة عسراء يسرة اذا كانت تعمل بيديها جميعاً ولا يقال اعسر يسـ  
 ولا عسراه يسراه للإثني وعلى هذا كلام العرب . والعسران جمع اعسر يقال ليس شيء اسد  
 رمياً من الاعسر ومنه حديث الزهري كان يدعم على عسراه العسراء تأنيث الاعسر اليد  
 العسراء ويحتمل انه كان اعسر . وبعد فقد قرأنا في مجلة الطبيعة فصلاً تحت هذا العنوان  
 فأثرنا تحصيله قالت: أنشئت في لندن منذ مدة جمعية لنشر عادة العسر واليسر يقضى على  
 اعضائها ان يدعوا الاولاد والبالغين الى استعمال كتا اليدين يعلمونهم ذلك بالمثل ويدربونهم  
 عليه بالقدوة والعادة . ونحن لا نعلم لم لا ينفع باليد اليمنى كالانتفاع باليد اليسرى على حد  
 سواء على حين ليس هناك عائق يعوق عن ذلك قري الرجل او المرأة في عدة صنائع يستعملان  
 باختيارهما احدى اليدين من دون مشقة . وترى الضاربين بالارغن يحدقون بالضرب باليمنى  
 واليسرى على غرار واحد . وان كانت ايمنى تترجم عن الجزء المبهيم من انغام هذه الآلة .  
 وضارب الكمنجة يرم اصابع يده اليسرى على درجة من السرعة لا تصدق فيسك الآلة باليسرى  
 ويستعمل قوس الكمنجة باليمنى

ويتوصل من يستعملون آلة الداكتيوغراف (١) ان يضعوا على مصهب حروف باليدين  
 متى مهروا في عملهم . ويقال مثل ذلك في صنائعه واعمال اخرى تكور فيها اليد اليسرى  
 بالضرورة اقدر على العمل من اليد اليمنى وينفع بكليهما معاً على حد سواء  
 الناس في الغالب ايسر بمعنى انك تجد في اثنه اعشرين . نلاته عـ وـ نجد ٩٧  
 او ايسر وتكاد تجد فيهم الاضبط على الندر . واستعمال ايمنى قدي العهد حد اولاً

(١) آلة ذات مفاتيح يحس فيها الصم والبكم او العمي الذين يكون الصم البكم اشارت  
 الكلام او آلة يمكن انكسبة عليها بتحريك اصابع اليدين على مفاتيح تدل على حروف وارقم .  
 اخترعها ميل الانكليزي (١٧١٤) ولم يعتم الا ميركان ان تعاوروا بالاصلاح والتكميل وما  
 زالت اى يومنا هذا كسائر الاختراعات تابعة لسنة الارتقاء والانتقـ

يستعمل المرء كلتا يديه بالطبع بل قد سبق إليه بالتدريج ولبعض اسباب . وانا اذا فخذنا  
مياكل عظام القدماء نرى بانبحث فيها فروقا في الطول والثخانة بين الذراعين واليدين مما  
يستدل منه على ان الناس كانوا في اوائل عهد الانسانية يستعملون الذراع اليمنى اكثر  
من اليسرى فزادت كثرة استعمالها في قوتها ومقاومتها للمصاعب ونمتها نمواً .

وسواء ورثنا عن اجدادنا او بالتطبع عادة استعمال اليمنى اثاراً لها على اليسرى فان هذا  
الامر طبيعي . واذا سألت عن السبب الذي من اجله كان الانسان في اوائل العهد الاول  
ايسر فالجواب عليه انه نشأ على ذلك بحكم الوراثة فقد عرفت أسرة كان ابوها اعسر ولم تكن  
الام كذلك وربما كانت تستعمل يسراها متابعة له فجاء ابنها اعسر

ويرى السير جايمس ساويرا احد كبار دعاة الجمعية المشار اليها ان الانسان لا يستعمل  
كلتا يديه بفطرته وان استعمال اليمنى من القديم نشأ من عادة استعمال السلاح ونشأ في  
العهد الحديث من عادة الكتابة . ومن يعلم كيف كان الرجل الاول الذي رسم خطوطاً  
على الحجر او على ورق البردي باحدى يديه . ومن الواضح ان المرء بالتمرين توصل الى استعمال  
اليمنى كما يستعمل اليسرى . ومجدومو الذراع اليمنى من الادلة في هذا الباب . ولكن اذا  
نظر المرء الى الكتابة باليسرى تجلّى له بانه قريب من كتابة المرأة .

عرفت اضبط وكان جراحاً مشهوراً في باريز وهو الدكتور كوسكو كان يجري العمليات  
باليسرى واليمنى معاً ولا يهتم حال المريض من هذه الوجهة وهو على منضدة العملية . فيخرج  
يياضة العين ( كتاراكت ) بكلتا يديه على حد سواء من المهارة . وكان حاذقاً في جراحته  
حذقه في الموسيقى والنقش والرسم ومع هذا لم اراه يكتب وصفة يده اليسرى

وقد حاول الاستاذ مركيل الالماني ان يجلو هذا الاشكال ومن رأيه ان ليس في  
انتخاب احدى اليدين صدفة والا لكنت ترى عند بعض الشعوب جيوشاً من العسران  
بدلاً من الايسر وليس هما غير العادة والتعليم اللذين جعلوا عادة استعمال اليمنى وسلسلاها  
فيما حتى انتهت البنا على هذا النحو .



## النهضة الاميركية

### من مبحث في المجلة الجديدة الفرنسية

بورتوريكو هي الجزيرة الرابعة من جزائر الارخبيل بمساحتها السطحية والاولى بكثرة السكان فان فيها ٨٥ ميكتا في كل كيلومتر مربع علي حين لا يبلغ معدل السكان في سائر جزائر الارخبيل ١٨ بقسمة في كل كيلومتر مربع (١) وهذه الجزيرة من الخصب والامراع بحيث يوجد فيها السكر والتبغ والقهوة وتأتي بفلات وافرة . وهي علي خلاف جزيرة كوبا التي لما طرق لا تسلكها الخطا ولا تهتدي اليها القطا . وثقف بورتوريكو علي قطري اسباب الحياة وهي من امودجات الجزائر ومثال العمران في البلدان اذ لها كثير من الطرق المرصوفة الموصلة بين امهات مدينها كما تجمع السلسلة فرائد المعقد

كل هذه الصفات في كوبا وما خصت به من المرافيء الامينة اللائقة لاجراء التمرينات البحرية قد اهابت بمطامع الاميركان ان يستولوا عليها ويطردوا منها الاسبانيين ومجتهم ان ثمانية اعشار مقايضات الجزيرة وتجارتها هي مع الولايات المتحدة . ولما غلبت اسبانيا سنة ١٨٩٨ كان من نتائج معاهدة باريز ان ضمنت للولايات المتحدة الاخذ بمخنق تلك الجزيرة الغناء ولم يتطرح عنزان في استيلائها عليها لانه لم يكن في سكانها من يضالب باخرية والاستقلال بل قد انصرفوا جملة الي الاعمال الزراعية وتحلوا عما وراء ذلك من مطالب الحياة الاجتماعية فراحت الولايات المتحدة تنظمها بنظامها وتؤديها بادابها اكثر من تنظيم جزائر الفيلبين حيث كان سكان هذه يقاومون لنيل الاستقلال النوعي فتجول هذه المطالبة دون اجراء ما تريد اميركا عمله في هذه الجزر . وظهرت في كوبا قوة اميركا الاستعمارية وابداعها في طريقة الفتح والاعتناء وقد منحها بعد شيئا من الحكم حفظت فيه حقوقها فكانت كما قالت جريدة الطان الباريزية « اشبه باثينة ايام منهدتها البحرية الاولي في القرن الخامس اورومية بفتوحاتها - نواة من الحرية يحيط بها موكب من الرعايا والعبيد »

وسنة ١٩٠٣ ثار سكان برزخ باناما مطالبين بالا - نقلال فان الثلاث والخمسين ثورة وفتنة ومذيحة التي حدثت في البلاد منذ سبع وخمسين سنة كانت دون تلك الثورة باهميتها في نظر العالم فساعدتها الولايات المتحدة في الانفصال عن كوليبيا . وقد عني رئيس الجمهورية بامر هذا الاستقلال لينسى لامته ان تشيد برزخا يجمع بين البحرين المحيطين وتكون

(١) سكان بورتوريكو ثمانمئة الف وسكان كوبا مليون وخمسمائة وثلاثون الفا .



اليها العالم الجديد برمه بل تريد المحافظة على الحالة الحاضرة عاملة في كل شئها .  
وزوال الشريف المبني على قاعدة فسيولوجية

ومن نتائج هذه النهضة ان رقيت الولايات المتحدة ارقى درجات العمران فكانت صادراته .  
سنة ١٨٧١ خمسمائة مليون فرنك بلغت سنة ١٩٠٠ - ٢٣٠٠ مليون هذا مع ان جائد  
كبيراً من غلاتها يصرف في البلاد . وكانت معاملها سنة ١٩٠٠ - ٤١٥ ر ٤٩٠ م لا تصعب  
ما قيمته ٦٥ ملياراً من المصنوعات . وللولايات المتحدة المقام الاول بحاصلاتها الزراعية فانها  
بلغت خمسة عشر ملياراً ونصف مليار من الفرنكات وتحتاج اوربا مسانحة الى ٤٨٠ مليون  
هكتولتر من الخنطة تستغل اكثرها وتبقى محتاجة الى ١٣٤ مليون من الخارج تقدم اميركا  
منها من ٢٥ الى ٦٠ مليون هكتولتر بعد ان تقوم غلات البلاد بمحاجات سكانها . وقد زاد  
عدد سكان المدن الكبرى على نسبة غريبة فكان سكان فرانسيسكو سنة ١٨٥٠ - ١٨٠٠ ر ٣٤  
فبلغوا في ايامنا ٣٥٠٠٠ ر . وكان سكان بنتمور ١٦٩ الفاً فصاروا ٦٢٥ الفاً وسكان فلادلفيا  
٣٤٠ الفاً فبلغوا مليوناً وربع مليون . وزادت نفوس شيكاغو من ٢٩٦٣ ر ١٢٩٠٠ الى ٨٠٠٠ ر ١٨٠٠٠

وكان لهذا الارتقاء الاقتصادي الذي لم يسمع مثله يد كبرى لاصحاب المليارات من  
رجال الاموال والغنى الواسع في تلك البلاد ممن اوجدوا فيه . صر من موب الملك في  
الاعمال والاموال الا وهم قادة الاحتكار من التجار مثل كارنجي ومندرمت ومورغان مكابو  
ملوك الارض حقاً وفياصمة الناس بلا مرا . من اجل هذا لما رحل مورغان الى جزيرة كوبو  
عنيت الحكومة بامر الطرق التي مر قطاره الخاص فيه . عناية فائقة وقد قابله امبراطور  
المانيا احسن مقابلة وخافت بورصة مدينة نيويورك وتزعجت لذكاء دماغه طفيف اصابه عرضاً  
منذ بضع سنين .

ضاعت اميركا بما رحبت بهؤلاء الاغنياء فلم يجدوا لاموالهم مصارف في بلادهم حتى قام  
في افكارهم ان يبعثوا اليهم من مواليتهم وخدامهم يتسبون في عرض البحور والبرور مناهل  
يردونها وحرائن يوزعون فيها كنوز اموالهم . وانت ترى بهذا ان النهضة الاميركية كالنهضة  
الانكليزية قائمة على اساس اقتصادي مغموس بحب المصلحة حتى قال احدهم : ان سياسة  
التوسع الاميركية ليست في الحقيقة الا مثلاً من امثلة الانانية المتوحشة التي تملئها المطامع  
والامال المستحكة في عقول شعب وجه جميع قواه الحية نحو تنمية الثروة والعروض المادية  
احسن تنمية والاخذ بضع الراحة والتبسط في مناحي الرفاهية والسعادة

ومعلوم ان التجارة تابعة للعالم فحيثما خلق علم دولة لتحسن تجارة اثنائها . والروح الاميركية  
معونة بالكر باد طامعة بالغبية والاستيلاء مطبوعة على الحماسة والادلال بالقوة التي تنهت



وسلكت مسلكها الطبيعي العادي بفضل مبدأ مونرو . قال الفيلسوف اميرسون الاميركاني ان الروح العامة حاضرة في كل شيء لا تعمل فيه الا للخير والحسن ويكفي ان يقوم كل منا على قدم الصدق بما خلق له حتى تسود الألفة في العالم . وقد اتخذ هذا الحكيم المرء صورة رمزية وأكد عليه ان يعتقد بفكره ويثق بقوته ويعجب بنفسه . وهذه هي القاعدة المطردة التي انصبغ بها ابناء الاميركان وطبعوا نفوسهم عليها . ولذا اصبح كل تغلب عند الاميركان جهاداً مقدساً كما كان قديماً عند المسلمين وتعدت النهضة في عظم الامة وجبل عليها لحمها .

زادت حركة الافكار في العالم اواخر القرن التاسع عشر فانشأت الامم تجتهد في اظهار ملكاتها وما انطوت عليه من الرغبات والآراء . ويقال انهم يجاذرون ارتباطاً هائلاً ينبغي نكل منها ان تتوقاه . فكانت نتيجة ذلك عند الامم القوية اتخاذ سياسة عدائية في توطيد السلطة ونشر الكلمة وهذا هو معنى النهضة التي تجد اثرها من آثارها في روسيا والمانيا وتراها على اتساعها في انكلترا والولايات المتحدة اما الامم الضعيفة فكانت النتيجة عندها ان دافعت عن حوزتها بمجد المرهفات ووقفت ابدأ على رد الغارات والمهجمات وهذه هي الوطنية . فايطاليا وفرنسا خصوصاً قد احستا بهذا النفوذ والمبداء الذي جمعت فيه الولايات المتحدة بين الهجوم والدفع وعاشت في ظله طامحة ان تجمع في البيت الابيض ( قصر رئيس جمهوريتها ) زمام حكم العالم على نحو ما كانت رومية قديماً تجمع في قصر قيصرتها . هو مبدأ مونرو القائل اميركا للاميركيين بل اميركا لسكان الشمال من اهلها فصحاء والامر على ما ذكر ان نقول بعده « العالم للولايات المتحدة » كلمة رددتها صحفهم في الحرب الاسبانية منذ بضع سنين وجهرها بان نابوليون علي ما اشتهر عنه من القوة والمضاء قد جبن عن اكتساح اميركا وادارة دفة مطامعه نحوها . ومن العيب ان يقال ان امة ولو كان زعيمها قيصر او الاسكندر تفتح العالم اليوم بعد ان بلغ الثمانية او العشرة شعوب في الارض ما بلغوه من الثمن والتبسط في مناحي الارتقاء وان ينقسم العالم كما كان على عهد الرومانيين الى ولايات وقنصليات . ولو وقف الامر عند هذه الحال لكان الخطر على العالم قليلاً من النهضة الاميركية لكن الولايات المتحدة لا تثقت عند مسيس الحاجة ان تعطيل بد التعدي على خصميتها من الامم وتستلب منها ما تريده من مرافيء ومراقب وقلاع ترصد بها طرق تجارة العالم . واخذها ماينلا هو اول خطوة في هذا السبيل الطويل .

اما فتحت انكلترا على هذا النحو جبل طارق ومالطة والسويس وكلكتا وملبورن ورأس الرجاء الصالح ؟ اما اميركا فننظم الى ان تجعل لها مقاماً في ميونخ سياسة العالم لإعتقادها بعلو كعبها وفضل تقدمها على نحو ما فعلت النمسا قديماً في ايزنهايم وكما كان شأن فرنسا عندما

نجحت سياسة ريشيليو ومازارين . وبعد أن صرح الرئيس روزفلت عام ١٩٠٣ بان للولايات المتحدة حق التقدم الاقتصادي على البحر المحيط ومنه على العالم عادي يقول في السنة التالية من الخطأ ان يعتقد معتقد بان امته ظامنة الى الفتح والاستعمار فانه مامن أمة تخشى بأس الولايات المتحدة اذا حافظت على الراحة وقامت بوظائفها واثبتت انها تحسن العمل في المواد السياسية والصناعية ولكن سوء الاستعمال البربري الدائم والضعف الناتج من التراخي في عامة صفات مجمع متمدن هو مما يؤدي الى تداخل امة متمدنة . قال هذا وهو الدليل على ما تكنه صدور تلك الامة من المرامي البعيدة . وتداخل اميركا في شؤون يهود رومانيا ونصاري ارمينية ويهود كيشنيف بحجة الانسانية اثر من آثار التجارب الاولى التي تريد القيام بها . لتجس نبض العالم وتقدر مبلغ قوتها . وهذا تحين للفرص ماجرى مثله لمانيا القديمة والنمسا واسبانيا وفرنسا ايام العزة والقوة .

جرت انكثرا على حرية المقايضة في التجارة فكان لها التقدم في اسواق التجارة في العالم اما فرنسا فقد مشت على طريقة التعريفين في نقاضي المكوس والجمارك منذ سنة ١٨٩٢ وفي تلك السنة مشت المانيا على طريقة حماية التجارة على نسق اشد من نسق فرنسا وسنة ١٨٩٩ رفعت ايطاليا تعرفه جماركها وسنة ١٨٩٩ عملت اسبانيا كذلك وسنة ١٨٩٨ قامت بمثل ذلك نروج وروسيا وفعلت السويد مثل هذا الفعل سنة ١٨٩٢ والبلجيك سنة ١٩٠٠ وبرازيل والمكسيك وكندا سنة ١٨٩٧ والارجنتين واليابان سنة ١٨٩٩ والهند الانكليزية سنة ١٨٩٦ . وكذلك كان شأن انكثرا فانها اخفت مقاصدها من حماية تجارتها بحجة نقاضي رسوم اميرية من الجمعة والخمور . اما الولايات المتحدة فانها لتطلب كسائر الشعوب بل اكثر من كل الشعوب امتداد سلطتها مع حماية تجارتها والحماية فيها ابدأ على امتنها بفضل مبداء مونرو حتى فاقت في هذه الطريقة ام العالم قاطبة

« الباقي الآتي »

## جوائز نوبل

يُردّد كل سنة اسم نوبل في الصحف ولعلّه كثيراً من القراء لا يعرفون من هو وما هي جوائزه . فنوبل رجل اسويجي عظيم من اهل القرن الماضي خدم الانسانية في حياته وبعد مماته اجلّ خدمة يدونها له التاريخ ولم يكن من كبار العلماء ولكنه كان من كبار العاملين والمخترعين من ارباب الصنائع . هو الفرد نوبل الكيماوي ولد في استوكهلم عاصمة السويد سنة ١٨٣٣ ومات سنة ١٨٩٦ . ذهب مع والده وكان مهنّساً الى بلاد الروس لاقامة معمل للنسافات

في ثغر كروستاد واشترك مع اخيه في استثمار مناجم البترول في باكو ولئن اخفق والده في الاولى فقد افلح اخوه في الثانية . ولكن الفرد لم يرقه هذا فعاد الى عاصمة بلاده بدرس الكيمياء فدرسها في ثلاث سنين . وقد حاول ادخال النيتروغليسرين في المواد المتفجرة فانفجر معه كما انفجرت معامل اخرى عملت مثل عمله في المانيا واميركا حتى اذا ارتأت الحكومات ان تمنع استعمال هذه المادة وقع في نفسه سنة ١٨٦٧ ان يخفف من تأثيرها فزجها بمادة اخرى السيليس امورف او الصوان المنتثر فتم له بذلك اختراع نديت وميت وهي المادة المعروفة في نسف الصخور والمقالع وغيرها وحل النديناميت محل معظم المواد المتفجرة واستعاض به عن غيره في المناجم واملاء القذائف وغيرها ولم يلبث - سر مدينايت نحو عشرين معملاً في بلاد اوربا واميركا الشمالية وله فيها اليوم مئات واخترع الفرد نوبل البارود بلا دخان واقام له عدة معامل في اوربا وقام بعملات صناعية مهمة وبمخات عملية نفعت العلم والصناعة .

هذا هو نوبل ونتأته على وجه الايجاز ومن هنا جاء المال ودرت عليه اخلاف السعادة واذ كان ستمها جواداً للغاية ولا سيما على ما فيه بهاض شأن العلم العملي النافع دفع من ماله نصف ما اقتضى لحملة احدى الرحاة الذي ذهب لاكتشاف القطب الشمالي . ولما حانت منيته اوصى بالقسم الاعظم من ثروته وقدرها خمسون مليون فرنك ان تجعل منها كل سنة خمس جوائز توزع على اهل العلم والصناعة وقدر كل جائزة ثلثية الف فرنك الثلاث الاولى لثلاثة رجال من اي الملل والنحل احدهما من يكتشف او يحل اهم مسألة في الطبيعيات والثانية من يكتشف احسن اكتشاف في الكيمياء والثالثة ان يوفق لاحسن عمل او اختراع في علم النفس او فن الطب والرابعة تعطى لمن يؤلف احسن كتاب في الآداب والخامسة من يعمل عملاً نافعاً لالقاء بذور الاخاء بين ابناء البشر من مثل تنقيص عدد الجيوش العاملة او فضها ان امكن او تأليف مؤتمرات للسلم . وقد عيّن ان تقرر انجماع اعلية في بلاده توزيع الجوائز الاربع الاولى ووكّل امر الخامسة لمجلس نواب السويد لانها سياسية اكثر منها علمية .

وقد نال هذه الجوائز حتي الآن كثيرون من رجال العلم والاختراع والآداب والسياسة من امم الغرب وكانت هذه السنة من حظ المسيو هنري مواسان الفرنسي فانه نال جائزة الكيمياء لانه مخترع الافران الكهربائية المستعملة في تسليج انعاذن . ونال جائزة الطبيعيات انترجون طومسون الانكليزي المتوفى على درس الكهرباء التحليلية والحسابية والمكتشف لاسرار عظيمة فيها . ونال جائزة الطب بكل من المسيو سانتيباغورامون الاسباني والمسيو كاميل كوجي الابيطالي وهما من اعظم المستغنين بالامراض العصبية وقد ظهرت لها حقائق

كانت من قبل غير معروفة ، ونال جائزة الآداب المسيو جاردوسي الايطاني المنفاني في خدمة امته من طريق التأليف الادبية والقصصية . ونال جائزة السلام المستر روبرت رئيس جمهورية الولايات المتحدة لانه سعى فعقد الصلح بين الروس واليابانيين في السنة الماضية . فليتأمل اغنياؤنا ومن اعتادوا ان يوصوا بعد موتهم في عمل نوبل وليمظر علماء ان صرح ان يسموا علماء .

## امارة الافغان

نشر الدكتور هاميلتون طبيب امير الافغان سابقاً مقالة في مجلة انجلت الانكليزية وصف فيها حال هذه الامارة قال فيها : مركز افغانستان خطير من حيث علاقتها باهند وهي في اواسط آسيا واقعة بين املاك انكلترا وروسيا يحدها من الشمال نهر الاكسوس وتركستان الروسية ومن الجنوب بلاد الهند ومن الغرب ايران ومن الشرق جبال البامير مستقلة في شؤونها استقلالاً تاماً وهي خمس اميالات كبرى كابل وهرات وقندهار وافغان تركستان وبادكشان ومقاطعتان وهما كفرستان واخان وتبلغ مساحتها تسعة ثلثائة الف ميل مربع وسكانها زهاء ستة ملايين نسمة ويختلف دخل حكومتها من مليون حنيه الى مليونين . وجيشها ايام السلم مائة وخمسون الفا .

ولما شاع سنة ١٨٠٩ ان نابوليون الاول والامبراطور اسكندر الاو ازمعا ان يهاجما الهند بادرت انكلترا الى انفاذ سفير الى حاكم كابل فعقد محالفة مع حاكمها شان شوجاه ولما دفعت روسيا حكومة ايران سنة ١٨٢٦ الى الاستيلاء على هرات رأت بريطانيا ان الحكمه تقضي بتجديد المحالفة مع حاكم الافغان وكان اذ ذاك دوست محمد في دست الامارة وذلك لتكون الافغان حاجزاً في الشمال الغربي من الهند يحول دون المطامع الروسية واذ كان تقوذ روسيا يزداد استحكاماً في كابل انتهت عرى تلك المحالفة فديرث انكلترا حملة على كابل سنة ١٨٣٨ لتقليص ظل روسيا من تلك الحاضرة ودامت الحرب الافغانية الاوى من هذه السنة الى سنة ١٨٤٢ واحتلت كابل وقندهار واعاد الانكليز الى سرير الامارة شاه شوجاه ثم خلعوه ونصبوا دوست محمد وبعد ذلك انجلى الجيش الانكليزي

وفي سنة ١٨٥٥ عقدت تحالفة بين بريطانيا وافغانستان وفرضت الاوى للثانية مليون روية اتاوة سنوية وان تقيم لها سفيراً في كابل . وتوفي دوست محمد سنة ١٨٦٣ فحدث بين اخلافه فن اهلية على الامارة دامت خمس سنين ثم تمت الغلبة لشير علي فبعثت انكلترا اليه

بالذخائر الحربية ولما طلب اليها ان تعترف لابنه عبد الله بولاية العهد ابت عليه ذلك فنادى به خليفته من بعده على الرغم منها واذا رأت انكثرا جفاء منه احتلت كويتا سنة ١٨٧٦ فلم يسعه الا ان يلجأ الى روسيا وبقي معاهدا ومشاكساً لانكثرا

فسيرت عليه هذه حملة ثانية احتلت قندهار وهرب شير علي وقضى نحبه عقيب ذلك وتولى بعده يعقوب خان الامارة اربعة اشهر فحدثت الحرب الافغانية الثالثة سنة ١٨٧٩. وانتخب امراء القبائل الامير عبد الرحمن سنة ١٨٨٠ حاكماً لافغان واشتغل لاول امره باطفاء الفتن الداخلية ثلاث سنين. ولما تفرغ لتنظيم الجيش امدته انكثرا بستين الف جنيه لتعزيز الحدود من جهة روسيا وبعشرين الف بندقية من الطرز الحديث وبكثير من المدافع والذخائر فنعهد لها بان يكون ابدًا وقفاً على كل خدمة تطلبها اليه

ثم اخذ ينظم الجيش على الطريقة الجديدة فزادت انكثرا اتاوته الى نحو مئة الف جنيه فأنشأ المعامل ودور الصناعة واخذ يصنع العدد ويحشد العدد وكان ينوي ان يجيش حين الحاجة مليون جندي. والنفق الى الادارة فنظمها ومع انه وضع القوانين الادارية وعمل بها لم يدخل تعديلاً في قانون الجنايات ولم يطل القطائع التي يعامل بها الجناة وغيرهم من مثل وضع الجاني في فوهة المدفع واطلاقه عليه ووضع اللصوص او غيرهم في مكان عال منعزل عن الناس حتى يموتوا صبراً كما فعل الامير عبد الرحمن باحد الموظفين لما قال ان روسيا ستزحف على افغانسما فانفذه الامير الى جبل شامق قائلاً: ستمكث هناك ريثما يزحف الروس وكاد يخشي من تكدير صفو العلاتق بين الامير عبد الرحمن وحكومة انكثرا لولم يعاجله الموت فخلفه ابنه حبيب الله وكان تمرن في زمن والده على تولي الشؤون وحافظ على تقاليد ابيه ومنازعه السياسية مع الهند والاحتفاظ باستقلاله فارتأت ان تدفع اليه حكومة الهند المتأخر من الاتاوة وهي اربعمائة الف جنيه وان تهيب له السبل لاستجلاب السلاح من الخارج ولانكثرا مطالب ترديد الآن نيلها من الامير مثل إنشاء خطوط حديدية واسلاك برقية تربط عاصمة الامارة الافغانية ببلاد الهند. اما الامير الحالي فلا يماثل والده في الذكاء. ونفوذ البصيرة ومن اخلاقه انه رأى ذات يوم عقرباً في حذائه فامر حافظ ثيابه ان يلبسه لانه ضيق ليتسع فلبسه فلذعته العقرب فهاقيه بذلك على اهماله

ومن الاصلاحات التي اتاها الامير الحالي الغاء بعض الضرائب وتحسين طريقة الجباية وقد اذن للتجار ان يقترضوا من الحكومة مالا يبتغون به في متاجرهم بدلاً من ان يقترضوا من المرابين يربوا فاحشاً واذن لجميع رؤساء القبائل وكانوا تزحوا من البلاد خوفاً من ابيه ان يرجعوا الى بلادهم وتلف مجلتياً من اعظم الموظفين وجمعية تبحث في القوانين الملكية اعضاؤها

ينتخبون من قواد الاسرة المالكة ومن الخانات نواب الامة ومن الموالي اعي العلماء وينظر الامير في امور الادارة والقضاء جميع ايام الاسبوع ويقضي الجمعة في العبادة والراحة والاحد في التفتيش . والسلطة في يد العلماء واكثر سكان البلاد من اهل السنة

### صحف منسية

## رأي الجاحظ في التعريب

قال بعض من ينصر الشعر ويحوطه ويحتج له ان الترجمان لا يؤدي ابدأ ما قال الحكيم على خصائص معانيه وحقائق مذاهبه ودقائق اختصاراته وحتميات حدوده ولا يقدر ان يوفيه حقوقها ويؤدي الامانة فيها ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على المجري وكيف يقدر على ادائها وتسليم معانيها والاخبار عنها على حقها وصدقها الا ان يكون في العلم بمعانيها واستعمال تصارييف الفاظها وتأويلات مخارجها مثل مؤلف الكتاب وواضعه . فمتى كان رحمه الله تعالى ابن البطريق وابن ناعمة وابوقرة وابن فهر وابن وهبلي وابن المتفجع مثل ارسطاطاليس ومتى كان خالد مثل افلاطون ولا بد للترجمان من ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة وينبغي ان يكون اعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول اليها حتى يكون فيها سواء وغاية . ومتى وجدناه ايضاً قد تكلم بلسانين علمنا انه قد ادخل الضمير عليهما لان كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى وتأخذ منها وتعارض عليها وكيف يكون تمكن اللسان منها مجتمعين فيه كتمكنه اذا انفرد بالواحدة وانما له قوة واحدة فان تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليها وكذلك ان تكلم باكثر من لغتين على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات وكلما كان الباري من العلم اعسر واضيق والعلماء به اقل كان اشد على المترجم واجدر ان يخطيء فيه ولن تجد مترجماً يني بواحد من هؤلاء العلماء هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين واخبار عن الله عز وجل . . . . .

### نصيحة الجاحظ للمؤلفين

ينبغي لمن كتب كتاباً ان لا يكتبه الا على ان الناس كلهم له اعداء وكلهم عالم بالامور وكلهم منفرغ له ثم لا يرضى بذلك حتى يدب كتابه غفلاً ولا يرضى بالرأي النظير فان لا ابتداء الكتاب فئنة وعجباً فاذا سكنت الطبيعة وهدأت الحركة وتراجعت الاخلاط وعادت

النفس واغرة اعاد النظر فيه فتوقف عند فصوله فتوقف من يكون وزن طبعه في السلامة  
اتى من وزن خوفه من العيب وبنفسه معنى قول الشاعر

ان الحديث تغر القوم خلوته حتى يلج بهم عي واكثر

ويقف عند قولهم في المثال كل حجر في الخلاء يسرف يخاف ان يعتريه ما اعترى من اجرى  
فرسه وحده او خلا بعلمه عند فقد خصومه واهل المنزلة من اهل صناعته ليعلم ان صاحب القلم  
يعتريه ما يعترى المؤدب عند ضربه وعقابه فما اكثر من يعزم على خمسة اسواط فيضرب مائة  
لانه ابتداء الضرب وهو ساكن الطباع فراه السكون ان الصواب في الاقلال فلما ضرب تحرك  
دمه فاشاع فيه الحرارة فزاد في غضبه فراه الغضب ان الراي في الاكثر . وكذلك  
صاحب القلم فما اكثر من يتديء الكتاب وهو يريد مقدار سطرين ويكتب عشرة والحفظ  
مع الاقلال امكن وهو مع الاكثر ابعد

واعلم ان العاقل ان لم يكن بالمنع فكثيرا ما يعتريه من ولده ان يحسن في عينه منه  
المقبح في عين غيره فليعلم ان لفظه اقرب نسب منه من ابنه وحركته امس به رحما من ولده  
لان حركته شيء احدثه من نفسه وبدائه من عين جوهره فصلت ومن نفسه كانت وانما  
الولد كالنخطة يتحطبا وانخامة يقدوم . ولا سواء اخراجت من جزك شيئا ان يكون منك  
واظهارك حركة ان تكن حتى كانت منك . وذلك تجد فنته لرجل بشعره وفنته بكلامه  
وكتبه فوق فنته بجميع نعمته . وليس الكتاب الى شيء حوج منه الى افهام معانيه حتى  
لا يحتاج السامع لما فيه من الروية ويحتاج من اللفظ الى مقدر يرتفع به عن الفاظ السفلة  
والخشوة ويحطه من غريب الاعراب ووحشي الكلام وليس له ان يهذبه جدا . نتحه ويصفيه  
ويروقه حتى لا ينطق الا بلب اللب وباللفظ الذي قد حذف فضوله وتعرفه واسقط زوائده  
حتى عاد خالصا لا شوب فيه فانه ان فعل ذلك لم يفهم عنه الا بان يجدد لم افهاما مرارا  
وتكرارا لان الناس كلهم قد تعودوا البسوط من الكلام وصارت افهامهم لا تزيد عن عاداتهم  
الا بان يعكس عليها ويؤخذ بها الا ترى ان كتاب المنطق الذي قد وسم بهذا الاسم لو  
قرأته على جميع خطباء الامصار وبلدء الاعراب لما فهموا اكثره وفي كتاب اقليدس كلام  
بدور وهو عربي وقد صني ولو سمعه بعض الخطباء لما فهمه ولا يمكن ان يفهمه من يريد  
تعليمه لانه يحتاج الى ان يكون قد عرف جهة الامر وتعود للفظ المنطقي الذي استخرج من  
جميع الكلام

## التربية والتعليم

### انتظام الاوقات

من مقالة للدكتور نولوزنتيرت في "جورنال"

من بورك له بساعات عمره لا يقضيها الا في النافع ولا يبارك له فيها الا اذا عرف قيمتها ولم يؤخر عمل اليوم للغد . فان التسوية والارجاء من الآفات التي تضيع فيها الاعمار سدى .  
وكم ارجأ ناس عملاً اقتضى عليهم ان يقوموا باعبائه لساعت فضاغت الشهور بل السنون ولم يتمكنوا من معاودته . ومن الفتيان الاعمار من يذهبون الى ان تمام الحرية الخلاص من كل قيد وسلطة وتزع كل ربة من الرقة يعدون ذلك غاية الغايات في السعادة وما ضمن الطرق لسعادة المرء ونجاحه الا ان يلزم نفسه قاعدة لا يتعدها في عمله معها جاءت قاسية عليه بادي الرأي .

والتوقيت في المدارس وساعات الصفوف والدروس هو من احسن القواعد التي تنشيء التليذ على حب النظام والا لرغب عما لا يحبه من الدروس الى ما يحبه وفي ذلك يضيع عليه فوائد من العلم . كما تقدم الطالب في سني الدراسة قلت عنايته بتحديد معلوماته فيقل حفظه ويكثر فكره ويهدأ ترى الطالب لا يستقر في ذهنه الا ما استظهره في سنيه الاولى من الكتاب او المدرسة الابتدائية . وسببه ما كان يقضى عليه مراعاته من التوقيت والتحديد ودوران اليد العليا فوق رأسه . ولكل صناعة قواعد خاصة بها . وهيئات ان تستقيم اعمال ادارة الا اذا روعيت فيها هذه القواعد كل المراعاة . فان احب الناس المخازن الكبرى فذلك لان كل من فيهم من مستخدمي يدققون في تعاطي وظائفهم . ولقد اجمع العالم على الاعتراف بان مشروعاً تجارياً هو ارقى في شؤونه من ادارة عامة اذ يحاول القائمون باعباء ذاك المشروع ان يرضوا زبنهم ما امكن في البيوت التجارية يجيبون على الرسائل يوم وصولها والبريد هو المعين على الرؤساء والموظفين . اما في الادارات فان الرسائل تطرح جانباً وتظل اياماً طويلة في قاطر الكتاب دون ان يجاب عليها ولا يسأل احد عن مسؤوليتها فعليه .

ولا يكفي اعتراف النفس بالواجب ليحسن المرء القيام به بل ان التصديق على عمل العامل ضروري في كل فرع من فروع الاعمال واذا ترك العامل في اي شركة او ادارة كانت ولم ترافب اعماله يعمل في عشر سنين ما كانت الشركة تعمله في سنة . ومن اللازم الملازم تمشية القواعد على الكبار قبل الصغار والا ساءت الحال . وبحق ما يذهب اليه العقلاء من انه



بعد من صيئات النظام الاجتماعي ان يعنى الكبراء من كل قيد وبرهق الصغار باثقال القيود والقواعد فلقد حدث عن ذلك كثير من الادواء الحاضرة

ومما يصاب به ضعاف القلوب والارادة ان يكونوا احراراً في اعمالهم . ولقد عرفت موظفاً كان مثال الغيرة والمواظبة على العمل ايام كان في وظائف صغيرة فلما تدرج في المناصب وعد في مصاف الرؤساء أُصيب بالانحلال في كل اعماله وصار يمشي مع دواء غير مراقب لأمس واليوم حساباً . ولعل بعضهم يعترض عنى كلامي هذا ويقول ان هذا الموظف كان منحطاً في اخلاقه اما انا فلا أُجيب من يلومونه الا بانهم كانوا يسرون كما سار لو صاروا الى مثل ما صار اليه . واني لارثي لحال من يقول ان منصي حسن وعلمي سهل وانا حر لا يراقبني مراقب فلا يد فوق يدي ولا ارادة تحول دون ارادتي اذ القائل ذلك هو حقاً عبد نفسه واهوائه وزدائله . ومما طوح بامبراطرة الرومان فافرطوا في الشهوات واسترسلوا في الموبقات انهم كانوا يتمتعون بسطة كبرى ولو حرم نيرون الظالم ما كان حصل له من السلطة لعاش ولا جرم عيش الاشراف بلا ذبذبة بعيداً عن المفاسد والشرور .

واني لموقن بان القواعد التي تصد من يعمل بها عن الوفاء هي التي تسهل امامه عقبات الاشغال وتجعلها في عينه هيئة لينة . وفقى باعذا حتمت على نفسك ان تنام كل ليلة الساعة العاشرة تشعر من نفسك بعد اعتيادك ذلك بغاية الانبساط الحقيقي .

لا يتأتى بلا قاعدة لاسرع الناس على العمل ان يقوم باسباب حياته على ما ينبغي فيتعب ابداً في تنكبه العمل الذي لا يروقه الى ما يروقه . من اجل هذا رأينا العاملين من الناس يبطئون في الجواب على الرسائل الواردة اليهم ونرى بعضهم لا يتسع لهم الوقت للمطالعة اللازمة واخرين لا يعبأون بالامور الخارجية . وكل ذلك فيه ما فيه من الاسباب المضرّة في المجتمع . فالقاعدة النافعة هي التي تنادي العامل بها : هاقد آن وقت المراسلات . هاقد آن لك ان تكتسب معارف جديدة . هاقد حق عليك ان تزور اصحابك وتغشى خاصتك . نوارى ان السير على مقاييس الزمن (كرونومتر) يصعب على المتقنين وعلى كل من يستهويهم الشعور ويسرون بحسب الاحساس ولكني على يقين من انه لا شيء اجدى نفعا في العلم والسياسة من التوقيت والانتظام .

هذه القاعدة واجبة جتماً على كل امرئ في العالم ولكنها اشد وجوباً على ضعاف الارادة والمترددن في نياتهم واعمالهم ممن يقبضون ان يكون لهم ابداً وصي او مسيطر ينفخ فيهم الروح التي بها يعملون . ولقد عالجت احدهم بلغ به الضيق ان انقطع عن كل عمل فصرت اصفه كل يوم كيف يسير وكيف يشطع النهر ويهد البئاع المؤدي الى ساحة المربخ ويدخل المخزن

القلافي ويتبع ربطة لرفيقه ويذهب الى محل التمثيل يشهد رواية ويبقى في مكانه الى انتهاء  
المشهد فنجح علاجي وانتهى ضعفه وصار بعد نزلت لنفسه ولا يجري على هوى ارادته



## مطبوعات ومخطوطات

### كتاب الحيوان

تقدم لنا في صدر هذا الجزء ان الجاحظ كتباً كثيرة في معظم العلوم . وكتابه الحيوان  
هو ام كتبه ومن احسن ما خط بناه بدليل ان كثيراً من العلماء فيما مضى خدموه وعنوا به  
فالاديب منهم اقتصر على ما ورد فيه من الفوائد الادبية واللغوية والعالم جرده من الادبيات  
واقصر فيه على العمليات ومن اختصره عبد اللطيف البغدادي العالم الحكيم المشهور  
والقاضي البعيد بن سناء الملك الشاعر المصري المشهور وسمى المختصر روح الحيوان وقد قال  
فيه صاحب وفيات الاعيان : « ومن احسن تصانيفه وامتعتها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه  
كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين » ضبع البيان والتبيين منذ بضع سنين الا ان نفوس  
العالمين والمتأدبين ما برحت مشتاقة للانتفاع ايضاً من كتاب الحيوان الذي ورد ذكره على  
كل لسان واشتهر امره على كر الدهور والازمان

وقد احياء بالطبع هذه الآونة الناخذ محمد افندي السامي المغربي فطبع منه الى الان  
اربعة اجزاء وبقي منه ثلاثة وذلك على نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية مقابلاً على  
نسخة في مكتبة الازهر وذلك بحرف واضح وشكل بديع وورق جيد مثل جميع ما طبع  
حتى الآن .

وانا لا تحضرننا عبارة في بيان فضل هذا الكتاب فان ما صدر منه لم نتمكن من مطالعته  
كله ولو طالغناه مرة ما اكتفينا به لان كلام الجاحظ كلما كرر حلا وحسن به النفع .  
الكتاب تمثل في كل صفحة من صفحاته عقل الجاحظ وفضل علمه وسعة مداركه واطلاعه  
في فنون الادب والشعر ولو اعتمدته المدارس في دهرنا لتدريس فن الادب لجاء من قارئيه  
ومتدازسيه كتاب يعيدون العزينة الى سابق حياتها والادب الى نصرته المعروف بها في  
عصور الحضارة الاسلامية الاولى . وتوكلنا نود لا بتهاجتنا باخياء كتب الجاحظ اليوم ان  
نخص هذا الجزء برمته بالكلام على الجاحظ ومجنتائه بالتفصيل لولا ان رأينا اننا لو وقفنا

على ذلك مجلد سنة ما وفيناه ما يجب من الإفاضة ولذلك فانا نتقدم الى كل اديب  
ومحب للمطالعة ان لا يخلي خزانه كتبه من كتاب للجاحظ وان كتبه اذا جمعت كلها لتعني  
عن عشرات من المجلدات في الادب والتاريخ والشعر والعلم .  
وياحبذا لو وفق الطابع الموما اليه الى تصحيح الاصل على عدة نسخ فان منه نسخاً مخطوطة  
في بعض مكاتب الاستانة . ولو صرفت العناية الى ضبط بعض حركاته وشرح العويص  
من معانيه ومفرداته ل زاد النفع بالكتاب . وكيف كانت الحال في محمد قصد الطابع ما دام  
يبذل الجهود وسيجي يوم يعيد طبعه على هذا الوضع والطبع ولكن ببعض الشكل والتدقيق  
في التصحيح

### كتاب البخلاء

اهدانا الطابع المنوه . هذا الكتاب النفيس من مؤلفات الجاحظ ايضا وهو السفر الذي  
جمع فيه من قصص البخلاء و نوادره واستقصى في ذلك بحيث لا يترك لهم شاردة الا الم  
بها وان ترددها يمكن المصاحبة من النفس و يسري عنها همومها فقد نقرأ بعض نوادره  
وتستغرب في صحفها من استعجاب ولا تكرار في على آخر الكتاب حتى يقنعك الجاحظ  
ببلاغته بان النجس من حسن لاجلاق بله ما يفعل البيان . وهو في مئتي صفحة منصفة الحجم

### مجموع رسائل الجاحظ

هي ايضا من مصونات حصرة السمي فندي انوما اليه الاولي في الحاسد والمحسود  
والثانية في مناقب الترن ودمه جند الخلافة والثالثة في نخر السودان على البيضان والرابعة  
في الترييع والتدوير والخامسة في تفضيل النطق على الصمت والسادسة في مدح التجار وذم  
عمل السلطان والسابعة في العشق والنساء والثامنة في نوكلاء والتاسعة في استنجاز الوعد  
والعاشرة في بيان مذهب الشيعة واحادية عشرة في ديبقات المغنين . وقد وقعت كلها في  
١٩٠ صفحة منصفة القطع جيدة الطبع وتطلب من ضابطها بمصر

### الحاسن والاضداد .

طبع الاديب محمد امين افندي الخالنجي وشركاؤه هذا الكتاب النافع للجاحظ ايضا .  
على اجمال شكل وحسن طبع . وقد عني بتصحيحه وقراءته على الاستاذ اللغوي الشيخ احمد  
بن لامين الشنقيطي وحرر جميع الايات الواردة في الكتاب بالشكل الكامل وهو في ٢٥٦  
صفحة . وهو موضوع كتاب يعرف من اسمه فان الجاحظ يصف لك محاسن النساء والحيل  
حتى تكاد تدعن ثياباً تيك بصد ذلك ويصف لك محاسن وفاء النساء وضده ومحاسن مكرهن

وهناوي، مكرهين. وهكذا كلما قرأت الشيء يجيل لك ان الامر تم ولم يبق كلام لقائل فيجبتك الجأحظ بأسلوبه المدهش ومادته الغزيرة بصد الفصل الذي سبق لك وبتلاعب بالالفاظ والمعاني. والكتاب يطلب من طابعه بمصر

## ترجمة المستطرف

Al-Mostazraf, traduit de l'arabe en français, par M. G. Rat

اهدانا حضرة المسيورا من علماء المشرقيات من الفرنسيين نسخة من ترجمته الفرنسية  
 لكتاب المستطرف في كل فن مستطرف لمؤلفه شهاب الدين احمد الابشيحي من اهل القرن  
 التاسع للهجرة وكان من المعلمين في مصر. والمستطرف ليس من الكتب المعتمدة كثيراً عند  
 اهل العلم من اشارة ولذلك فلما نجد لمؤلفه ترجمة تدل على فضله ولكن المترجم المشار اليه  
 نقله الى لغة حيا باحياء فوائده بين اهلها فجاء في مجلدين وقعا في زهاء الف وستائة صفحة  
 كبيرة يكاد لا يخرج عن الاصل في ترجمتها ولو ادى به ذلك الى بعض تحريف لا يذكر  
 في جنب الحسنات التي اتاها في ترجمته وهو يطلب من مؤلفه الفاضل في طولون. وقد بعث  
 الينا العالم المتوه به كراسة في نقد الترجمات الفرنسية والطبعات التي ظهرت بالعربية من  
 كتاب انف ليلة وليئة بقول فيها انه شرع في نقلها الى الفرنسية طبق الاصل الصحيح فنثني  
 على غيرته وثباته وفضله بما هو اهله

## مجلة العالم الاسلامي

Revue du monde musulman

Paris E Leroux Editeur, 28, Rue Bonaparte « Vie »

انتمى الينا العدد الاول من هذه المجلة الحديثة التي تصدرها باللغة الفرنسية في تاريخ  
 البعثة العلمية المراكشية وبعبارة اوضح جماعة من علماء المشرقيات من الفرنسيين. والغرض  
 الذي ترمي اليه هذه المجلة البحث في تاريخ النظام الاجتماعي في العالم الاسلامي وحالته  
 الحاضرة ابي تنتقل ابدآ من الكلام على ماضي الاسلام الى حاضره وعلم بحركة الحوادث  
 والافكار وتبين اوجه المستقبل. وهي لا تدخل في غمار السياسة فلا تخدم سياسة خاصة  
 بل تجعل وكدها في خدمة ذاك التمدن الاسلامي الذي يحب من رقدته واخذ يناادي من  
 عليكرة الى قازان ومن زنجبار الى خربين بالدعوة الى العلم والمعارف والتهديب والتعظيم  
 والتربية والمدارس. قالت ان تأسيس جامع في خربين لا يحقر امره كما لا يحقر انشاء

مدرسة اسلامية للبنات في جوهانسبورغ. وقالت انها تسهل ائتلاف الامم بعضها مع بعض  
 متى زالت الاوهام من بينهم فانها سبب سوء التفاهم وانه يسهل التثام الشرق مع الغرب  
 او الافرنج مع المسلمين اذا تعارفوا حق المعرفة . وقد تلونا فيها عدة ابحاث ممتعة منها تعليم  
 المسلمين الابتدائي في الجزائر والحركة السياسية في الهند ومفكرات على الاسلام في الهند  
 الصينية الفرنسية ومنها مقالة على آغا خان في الهند فآخري على العجم والدستور فثانية في  
 اليابان والاسلام ثم اخبار منفردة عن جميع البلاد الاسلامية وبأبأ خاصاً بما كتب عن  
 الاسلام والمسلمين من الاسفار والرسائل . وانا لترحب بهذه المجلة النافعة ونود ان نطلع على  
 الخطة التي رسمتها لنفسها فلا يكون للسياسة الى ابحاثها سبيل . والسياسة ما دخلت في امر  
 الا وفسدته . ونحت كل من يفهم الفرنسية في هذه الديار ان يبادر الى الاشتراك بها فهي  
 من انفع ما يكتب عن اهل الاسلام في تلك الديار وقيمة اشتراكها خارج فرنسا ٢ فرنكاً .  
 فنثني على القائمين بهذا المشروع النافع اجمل الثناء ونسأل لم التوفيق الى ما يقصدون اليه  
 من خير البشر والسعي في المنافع العلمية العامة جزاهم الله خيراً

## نادي اللغات الشرقية البلجيكي

Section des Langues Orientales à Bruxelles

بعث الينا العالم المستشرق الميوراول بوانتو في بروكسل رئيس مجمع اللغات الشرقية  
 في البلجيك كراسين ذكر فيها مادار من الخطب بين أعضاء المجمع في السنتين الماضيتين  
 لاولى لتأسيس مدرسة في البلجيك لتعليم اللغة الصينية شعباً بنشر تجارتها في مملكة ابن السماء  
 والثانية لتأسيس مدرسة لتعليم اللغة الفارسية وقد اشتمت ايضاً فما قاله الرئيس المشار اليه  
 ان ما قامت به البلجيك اليوم من تأسيس مدارس لتعليم اللغات الآسيوية ليس بالامر  
 الجديد فان الدول الغربية التي كان لها صلوات مع الشرق شعرت بوجوب تعلم لغاته منذ  
 القديم ولذلك اسست لها مدارس خاصة فقامت النمسا سنة ١٧٥٣ على عهد ماري تيريز  
 مدرسة للغات الشرقية في فينا وما كانت الغاية منها تخرج القناصل والوكلاء السياسيين بل  
 تخرج التجار العارفين فماد ذلك عليها بمنافع عظيمة . وكذلك فعلت فرنسا فاسست مدرسة  
 اللغات الشرقية الحية في باريز سنة ١٧٩٥ . فنتجت منها قوائد سياسية وتجارية وانشأ بسمارك  
 في برلين مدرسة لمثل هذا الغرض سنة ١٨٨٧ وكذلك روسيا انشأت مدرسة عالية لتعليم  
 اللغات الشرقية في بطرسبرج وذلك ماعدا المجمع العلمي الشرقي في موسكو وفلاديفوستك .  
 وخذت البلجيك هذا الخدو وهي تنشي هذه السنة سنة لتعليم اللغة العربية . ببارك الله  
 بكل من يخدم العلم تحية اي ستار ولاي غرض كان

## خمس رسائل نادرة

طبع الاديب النسيب الشيخ عبد المجيد زكريا على نفقته خمس رسائل لاربعة من كبار رجال العلم الاقدمين وجملة لواء الشريعة والدين . ثنتان منها لشيخ الاسلام ابن تيمية احدهما في شرح حديث ابي ذر والآخرى فتواه في قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف وما المراد بهذه السبعة وهاتان الرسالتان هما كسائر ما كتبه شيخ الاسلام من الكتب والرسائل والفتاوى النافعة . والثالثة كتاب الادب الصغير لابن المقفع منقولة عن المقنيس . والرابعة في الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم للحافظ الذهبي وهي مفيدة جداً في بابها فما قاله فيها : وقد كتبت في مصنفى الميزان عدداً كبيراً من الثقات الذين احتج البخاري او مسلم او غيرهما بهم لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح وما اوردتهم لضعف فيهم عندي بل ليعرف ذلك وما زال يمرني الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به ولو فتحنا هذا الباب على نفوسنا ادخل فيه عدة من الصحابة والتابعين والائمة فبعض الصحابة كفر بعضهم بتأويل ما والله يرضى عن الكل ويغفر لهم فقام بمصومين . قال وهكذا كثير من كلام الاقران بعضهم في بعض ينبغي ان يطوى ولا يروى ويطرح ولا يجعل طعناً ويعامل الرجل بالعدل والقسط . فاما الصحابة فبساطهم مطوي وان جرى ماجرى وان غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات فما يكاد يسلم احد من الغلط لكنه غلط ندر لا يضر ابداً اذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه انعمل وبه ندين الله تعالى . واما التابعون فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمداً ولكن لم غلط واوهام فمن ندر غلطه في جنب ما قد حمل احتمال ومن تعدد غلطه وكان من اوعية العلم اغفر له ايضاً وتقل حديثه وعمل به على تردد بين الائمة الاثبات في الاحتجاج عن هذا نعتة . . . . . ومن فحش خطأ وه وكثر ندره لم يحتاج بحديثه ولا يكاد يقع ذلك في التابعين الاولين ويوجد ذلك في صفار التابعين فمن بعدهم . واما اصحاب التابعين فعلى المراتب المذكورة ووجد في عصرهم من يتعمد الكذب او من كثر غلطه وغلط تخييطه فترك حديثه . وهكذا اورد مشاهير المحدثين وذكر عن كل فرد منهم بايجاز ما قيل فيه . وحبذا لو صرفت العناية الى احياء كتب الحافظ الذهبي في هذه الديار فانها كلها عقود منظومة نافعة ولا نذكر انه طبع له سوى ثلاثة كتب جليلة الاول تذكرة الحافظ طبع في حيدرآباد الدكن من الاصقاع المنتدبة والثاني كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال طبع في الهند ايضاً والثالث المشتهر في ابياء الرجال طبع في لندن . وحبذا يوم يطبع كتابه تاريخ الاسلام .

والرسالة الخامسة رسالة في حكمة الله تبارك وتعالى في خلق العالم وخصوصاً الانسان وتكليف الناس للعبادات وهي لحجة الحق عمر الخيام . وهذه الرسالة فيما نحسب اول ما طبع بالعربية لهذا الفيلسوف الشرقي الكبير الذي ترجم ديوانه الفارسي الى الانكليزية فقامت معانيه ادباء الافرنج واقعدتهم واحلوه محل الاعتبار العظيم لعرفلسفته كما احلوا شعر حافظ الشيرازي وابي العلاء المعري عند ما ترجم الى لغاتهم . ولما لم يستهر الخيام بين قراء العربية رأينا ان نقل الترجمة الموحزة التي ذكرها له صاحب تراجم الحكماء ومالا يدرك كله لا يتروك كله . قال القفطي في الخيام : امم حراس . وعلامة الزمن . يعلم علم يونان . ويبحث على طلب الواحد الدينان . تطهير الحركات البدنية . تنزيه النفس الانسانية . وبأمر بالتزام السياسة المدنية . حسب القواعد اليونانية . وقد وقف متأخراً تشبوهة مع شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقته . وتحاضروا بها في مجالسهم وخلوتهم . وبواطنها حيات للشريعة لواسع ( في الاصل لوامع او مجامع الانزال ) اعنه الاصلال ) جوامع . ولما قدح اهل زمانه في دينه . واظهروا ما اسره من مكنونه . خشي على دمه . وامسك من عنان لسانه وقلبه . وحجّ متافاة لا تقية . وابدى اسراراً من السرائر غير تقية . ولما حصل ببغداد سعى اليه اهل طريقته في العلم القديم . فسد دونهم الباب سد النادم لاسد النديم . ورجع من جده . الى بلده يروح الى محل العبادة ويفدو ويكتم اسراره ولا يدان (؟) تبذو . وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة . وبه يضرب المثل في هذه الانواع لورزق العصمة . وله شعر طائر تظهر خفياته على خوافيه . ويكدر عرف قصده كدر خافيه فنه :

اذا رضيت نفسي يميسور 'بلغه	يحصلها بانكد كني وساعدي
أمنت تعاريف الحوادث كلها	فكن يازماني موعدي او مواعدي
أليس قضى الافلاك في دورها بان	تعيد الى نحس جميع المساعد
فيا نفس صبراً في مقيلك افا	تخر ذراه بانقراض القواعد

والرسالة جيدة الطبع والورق وتطلب من مؤلفها في دمشق ومن المكاتب الشهيرة في القاهرة بثلاثة قروش اميرية فتمت على اقتنائها



## سير العلم

### مالية القطر المصري

نشرت الحكومة المصرية ميزانيتها الجديدة عن سنة ١٩٠٧ المقبلة فكانت الإيرادات ١٤٧٤٠٠٠ ر. ١٤٧٤٠٠٠ جنيه مصري والمصروفات العادية والخصوصية ١٤٠٠٠٠ ر. ٣٤٠٠٠٠ ج. م. ومما جاء فيها ان القطر المصري بلاد زراعية محضة تابعة لآحوال النيل والنيل نفسه تابع لآحوال الجوية التي لا يمكن معرفتها قبل وقوعها ثم ان اسعار محصولات القطر المهمة تتوقف على الاخذ والعطاء في اسواق العالم وان حاجة مصر ماسة ابداً الى صرف مبالغ عظيمة على المتسريع ذات الايراد كالري والسكك الحديد واعمال المواقي في كل البلاد الاخرى تقوم الحكومة بهذه المصاريف بقروض تعقدتها ولكن هذه الطريقة تصادف صعوبات كبيرة اذا اريد اتباعها في القطر المصري بالنظر الى الآحوال الخصوصية الموجودة فيها هذه البلاد. ولقد تم بناء خزان اسوان يبلغ حجمه جداً ورغم هذه الصعوبات لم يتيسر صرف اموال اخرى على امشروع المفيدة الا بتكوين مال احتياطي جمع بصعوبة من سنة الى اخرى من زيادة الإيرادات عن المصروفات ومع ان مقدار هذا المال يسع اسم نحو تسعة ملايين ج. م. في الوقت الحاضر الا ان معظمه مخصص لاعمال ضرورية سيتم اجراؤها في السنين المقبلة وكان الوارد الى القطر من البضائع سنة ١٩٠٦ ٩٠٠٠٠ ر. ٧٠٠٠٠ ج. م. ومن النقود ٨٠٠٠٠ ر. ٢٠٠٠٠ ج. م. والصادر في نفس هذه السنة ٨٠٠٠٠ ر. ٢٣٠٠٠ ج. م. من البضائع و٢٠٠٠٠ ر. ٢٠٠٠٠ ج. م. من النقود وكان الوارد سنة ١٩٠٠ - ٧٠٠٠٠ ر. ١٢٠٠٠ ج. م. من البضائع و١٤٠٠٠ ر. ١٤٠٠٠ ج. م. من النقود والصادر من البضائع ١٤٠٠٠ ر. ١٤٠٠٠ ج. م. ومن النقود ٢٦٠٢٧٩٠ ر. ٢٦٠٢٧٩٠ ج. م. ولجودة محصول القطن زادت قيمة واردات هذه السنة بمعدل ١٠ في المئة تقريباً عن واردات سنة ١٩٠٥ وكان لجميع فروع تجارة الوارد تقريباً نصيب من هذا التقدم الحسن ولكن التقدم الاهم كان في نوع المعادن والآلات وكان ارتفاع اسعار الاقطان مع زيادة المحصول سبباً في ربح القطر خمسة او ستة ملايين زيادة عن السنة السالفة: وكان موسم القطن سنة ١٩٠٦ - ٦٧٥٠٠٠ ر. ٦٧٥٠٠٠ ج. م. قنطار على حين كان سنة ١٨٩٧ - ١٢٨٠٢٨ ر. ٦٥٤٣٦٥ ج. م. على وجه التقريب

وقدرت مصروفات نظارة المعارف العمومية لسنة ١٩٠٧ - ٣٥١١٠٠ ر. ٤٥٧٠٠٠ ج. م. منها المصروفات الاعتيادية ٣٧٤٠٠٠ ر. ٣٧٤٠٠٠ ج. م. يقابلها ١٦٩٣٠٠ ر. ١٦٩٣٠٠ ج. م. سنة ١٩٠٦ فكانت الزيادة



الظاهرية ٢٠٤٧٠٠ ج م منها ١٦٠٠٠٠ ج م ناشئة عن درج مصروفات المدارس الاهلية والكتائب لاول مرة في ميزانية المعارف و ١١٢٠٠٠ ج م ناشئة عن الحاق ( الورش ) الصناعية بنظارة المعارف فتكون الزيادة الحقيقية ٣٢٥٠٠٠ ومنحت نظارة المعارف اعتمادات خصوصية يبلغ ٨٣٣٥٠ ج م لاتمام انشاء بعض المدارس في العاصمة وبعض مدن الاقاليم وتقرر من سنة ١٩٠٧ فصاعداً ان تضاف جميع ايرادات المعارف العمومية الى ايرادات الحكومة العمومية وتقوم الحكومة في نظير ذلك بجميع مصروفات المدارس والكتائب الموضوعه تحت مراقبتها . وبقي الخراج الذي يدفع للدولة العلية وقدره ٦٦٥٠٤١ ج م كما كان عليه وكذلك الاعانة السنوية التي تصرف للسودان وقدرها ٣٧٩٧٦٣ ج م وقد بقي من المال الاحتياطي الذي تحت تصرف الحكومة ٨٠٠٠٠٠ ج م

## هجرة الاوربيين

الف المسيوريني كونار من علماء فرنسا كتاباً في الهجرة عند الاوربيين في القرن التاسع عشر بحث فيه فيما اذا كانت الهجرة دليل صحة الامة او سقمها ومما استنتجه ان الاقطار التي يخفق عليها العلم البريطاني لا تبقى كلها على شكل واحد ارثاً لانكثرتا او ابناؤها ان لم يكن من الوجهة السياسية فمن الوجهة الاستعمارية . ذلك لان عدد المواليد يقل في الجنس الانكليزي السكسوني ولان سائر الامم الاوربية اخذت ترغب في الهجرة كثيراً وتنازع هذا الجنس فيها . قال ان هجرة الالمان خفت عن ذي قبل وان التولد قل في المانيا او اوشك ان يقل وانها متصيح بعد ان كانت بلاداً زراعية زمناً طويلاً يتناسل ابناؤها كثيراً ويكثرون من المهاجرة — بلاداً كثيفة السكان ضعيفة الهجرة وان ايطاليا وهي فقيرة بما لها غنية بكثرة موالدها سيكون لها فضل التقدم على جميع الامم الاوربية بكثرة النازحين منها والمتولدين فيها فتؤسس لذلك ممالك ومستعمرات وتحكمها ولكن بدون ان يخفق عليها العلم الايطالي

## الخطوط الحديدية تحت الارض

رأت حكومة نيويورك ان تؤلف لجنة للبحث في تركيب الهواء في الاتفاق التي تسير فيها الخطوط الحديدية تحت الارض وتنظر في درجة الحرارة والرطوبة والروائح المنبعثة منها والجرثام الخاصة بها لانه ثبت انه ينال بعض الركاب اخطاراً شديدة من السير تحت الارض وقد تبين لهذه اللجنة ان الحرارة مرتفعة تحت الارض اكثر من سطحها وربما كانت فاحشة الارتفاع وان ما يغفل تلك الاتفاق من الهواء بواسطة الدهاليز والادراج لا يكفي

لدفع الاخطار ويضر بصحة الركاب وانه من اللازم اقامة منافذ للهواء تحت الارض ليتمثلها بواسطة آلات تستعمل للتروح وقد عدت مزار الاتفاق وعلتها ورأت ان تطهر الخطوط وما يحيط بها في الأتفاق وان تزال منها كل مادة تلتقى فيها ويرفع منها الغبار وان يمس بالملاط جزء عظيم منها ان امكن .

### مقاومة البعوض

هجمت جيوش البعوض على جزيرة ستاتين ايسلاند على مقربة من نيويورك فاذاقت السكان انواع العذاب والامراض وبعد ان نظر رجال الصحة في الامر رأوا انه متولد من بطائح كثيرة كانت هناك فاخذوا في تجفيفها وشرعت الحكومة تنفق عليها نجفت وطأته ثم حذت هذا الحدو كثير من ولايات اميركا الشمالية فاسفر تجفيف البطائح وردمها عن نتائج حسنة قال الدكتور دوتي اذا توفرت جميع الولايات المتحدة على مثل هذا العمل يصبح البعوض لا اثر له في اميركا الا اذا ورد في بعض الكتب على سبيل الحكاية والرواية

### العصر الجليدي

تخوفت بعض الصحف العلمية مما يؤكده بعضهم من ان العصر الجليدي قد آن وقته بحيث تصبح بعض البقاع الصالحة الآن لسكنى البشر غير صالحة لذلك دفعة واحدة . اذ ثبت في النصف الاول من القرن التاسع عشر ان اصقاعاً من الارض كان يجمد الثلج عنها مدة من السنة فاصبحت اليوم في نفس تلك المدة تعمم بالثلج من يناير الى ديسمبر ويعلو بضعة اقدام فغدت المناطق الباردة لتقدم وتضم اليها ارضاً من المناطق الحارة فما هو الا بضعة قرون حتى ينقص سطح الارض الصالحة لسكنى البشر فيقضي على الولايات المتحدة ان تجدها ملجاء في اميركا الجنوبية كما يقضى مثل ذلك على كثير من الممالك الباردة . وقد ادعى العلماء القائلون بذلك ان دعواهم مبنية على حسابات مدققة لا مرية فيها

### تطبيب النباتات

اسسوا في ظاهر مدينة واشنطن مستشفى لادواة الاشجار وتخليصها مما يطرا عليها من الادواك والعاهات مثل الكرمة والبطاطا والدردار والصفصاف والزهور كالترنفل ونحوه . ذلك لان عند القوم مستشفيات للانسان والحيوان فليس من الانصاف ان يحرم النبات من مستشفيات ايضاً وسيبني القائمون بامر المستشفى الجديد بدراسة احسن طرق الوقاية واتقع الادوية في هذا الباب . ورجال العلم يعلقون على ما سيجري فيه من التجارب آمالاً كبيرة

## اكتشاف مدينة

ابتاع المسيو وهيتاكر نزيد جزيرة صقديّة جزيرة سان بانتاليون وهي موضع مدينة فينيقية قديمة غابت عن الانظار منذ اعصار ولم يعد يظهر منها غير رؤوس ابراجها وقد بدأوا يحفرونها وعلماء الآثار تلمظ شفاههم منذ الآن ويؤكدون انهم سيعثرون فيها على عاديات نافعة لهم

## التصوير عن بعد

اثبت المسيو كورن انه وفق الى اخذ الصور الشمسية عن بعد وذلك عقيب ان صرف اربع سنين في البحث عن ذلك فاخترع آلات تنقل في عشرين دقيقة الى اي مسافة كانت زجاجة الصورة الشمسية بواسطة الاسلاك البرقية والتلفوية

## الجنون والعمل

رأى احد علماء الروس ان احسن صريته لتخلص من الجنون اذا وجد في احد من الأسرة فكان في المرء استعداد انه ان عمل ولا ينقص عنه بته وبذلك يحفظ صحته ولا يأخذ قانون الورثة فيصاب بنا صيبه احد آباءه او امهاته قال ان من عاداتهم البطالة لا يصابون بالجنون بل ان جنونهم والعقول اذا كان اربابها يألفون البطالة فيتمو بذلك منهم كسل القوى ويكون منه جنون لا محالة

## الاسلاك البحرية

بلغ طول الاسلاك البحرية في العام اجمع ٥٥٠٠٠٠ كيلومتر منها ستون في المئة لانكلترا و١٠٨ في المئة للولايات المتحدة وتسعة في المئة لفرنسا وستة ونصف في المئة لمانيا ومازالت تكثر هذه الاسلاك كما تكثر الخطوط البرقية

## الجامعات

كلم احد علماء الاميركان على الجامعات في الارض مثل اجامعة الاميركية والجرمانية وادمعه السلايية وجامعة الاسلامية وجامعة البوذية وجامعة اليونانية وغيرها ونظر في كل جامعة على حدة. ودس على طريقة قيامها وانتقدها وأشار الى ما تربي اليه والى امكان نجاحها. وقال ان الجامعة بين امة هي كالشجرة تنبت فيها على الدوام اغصان جديدة فلا يبعد بعد هذا اذا قامت جامعة لاتينية وجامعة مسيحية وجامعة اوربية

## نبات يتنبأ

ما زال علم الطواريء الجوية قاصراً عن الاحاطة بتقلباتها على كثرة ما حدث من المرصد في أنحاء العالم . فمن المتعذر اليوم ان نقول متى تطراً وكيف تطرأ الظواهر الفلانية على ارضنا ولا يمكن معرفتها قبل وقوعها . وقد اكتشف عرضاً احد علماء الاحداث الجوية في النمسا المسيو نوفاك اكتشافاً مهماً بفعل به هذا الاشكال بعض الحس . ذلك انه بينا كان منذ عشرين سنة يسبح في الهند الغربية وقع نظره على الشجرة المعروفة عند علماء النبات باسم « Abrus precatorius » التي تنبت في مصر وغابون من افريقية وغيرها من البلاد الحارة وهي شجرة دقيقة الساق صغيرة الاوراق الوردية او البيضاء . فشهد اوراق هذه النبات تدبل في بعض الساعات ثم تعود الى حالتها السابقة . والغريب ان هذه الظاهرة تنشأ من تبدل النور ولا من رطوبة الهواء بل من تبدل في وقوع صفة شديدة وقع بعد ثلاثة ايام . فأخذ العالم المشار اليه منذ ذلك يجرب هذا النبات في عدة حدائق واصقاف ولا سيما في « كيف » فرأى ان وريقاتها تنخفض . رتفع ميران الحرارة وتنتصب متى نزل وان حركات هذا النبات اذ نظر اليها نظراً بليغاً تدل على قوة الاحداث الجوية وطبيعتها ودقتها واتجاهها قبل حدوث شيء من ذلك بيومين او ثلاثة في محيط يختلف من ٧٥ الى ١٠٠ كيلومتر وربما تنبت نالظر عن بعد ثلاثة آلاف كيلومتر . ويعرف من حركات اضلاع وريقاتها وتغير شكلها فيما اذا كان سيحدث زلزال رضي او انفجار بركاني او انفجار مواد مدمرة في المناجم قبل وقوعها بربع وعشرين ساعة الى بعد سبعة آلاف كيلومتر فاذا اتخذت برلين مثلاً مقراً لرصد الاحداث الجوية والطواريء الارضية يتيسر لك ان ثقف على ما يجري من ذلك في اوربا كلها وربما بلغت افريقية . هذا ما نعره بالحرف عن بعض المجلات العلمية فاذا صح فيكون هذا النبات من اغرب ما تم من الاكتشافات في المواليد الثلاثة حتى الآن

## آلة تنفس جديدة

اخترع عالمان من سان فرانسيسكو آلة للتنفس تفوق ما اخترع من نوعها حتى الآن اذ يتمكن بواسطتها كل انسان ان يدخل آمناً الى وسط الدخان مهما كان كثيفاً والغاز مهما بلغ من خطره وقد جرب اختراعها امام لجنة خاصة في لندن فاسفر عن نتائج حسنة . واذا حمل الانسان هذه الآلة وهي عبارة عن ثلاث اسطوانات يستطيع ان يمكث ساعة في محل فسد هواؤه بالدخان او الغاز او غيره في

## جدائق العملة

كتب احدهم في احدى المجلات الفرنسية فصلاً في الجدائق التي أنشئت لفائدة العملة واعانتهم فقال انها لم تكن معروفة قبل سنة ١٨٩٧ وان يكن اول ما أسس من نوعها كان في القرن السادس عشر ايام أنشئت ٢٣ حديقة في كرافلين في فرنسا وانه بلغ عدد تلك الجدائق اليوم في فرنسا وحدها ١١٥٤٣ ر حديقة مساحتها السطحية ٣٥٠ هكتاراً يربح منها نحو ٧٢ الف نسمة

## مدرسة الايامى

وصف احدهم مدرسة الايامى التي انشأتها في الهند امرأة اسمها رامباي من دعاة الاصلاح في بلادها فعلت بعض الايامى من النساء التعليم اللازم واشربتهن كره الزواج على صغر فبذلك تمكنت من تزويج مئات من بنات جنسها وجعلهن بحيث يحصلن ما يقوم بنفقاتهن

## الراحة والفكر

ذكر بعض الباحثين ان الحياة مقدسة وان ما يهيم منها خصوصاً حفظ العقل ولا يحفظ العقل الا بالراحة فعلى كل امرئ ان ينام متى اراد ويطيل نومه ما شاء لان الرقاد يعد في الحقيقة اقتصاداً لا تضييعاً واحسن المحسنين لبني جنسه من يتمكن من ايجاد السبل لانامة المرضى والموجعين

## موت الاطفال

رأى الدكتور هرمان لكران ان معدل من يموت من الاطفال في القاهرة من ابريل يوم الى ابريل خمس سنين ١٤٥ في الالف وفي الاسكندرية ١٣٠ في الالف ومن ابريل خمس سنين الى ابريل ينزل هذا العدد الى عشرة في الالف

## مادة للتطهير

اخترع احدهم مادة جديدة لانتقاء خطر الغبار في الشوارع والحارات وقد كتم مخترعه سر اختراعه الا انه فهم انه عبارة عن رواسب زيت معدني وقطران ومطهرات من الفساد ويستعمل في تطهير الطرق غير المبلطة ويكلم تطهير كيلومترين من الارض سبعة جنيهات وجنيهاً واحداً اجرة عملة يمكن اقتصادها من ثقبات الرش وقد سماه الباهنيت

## المطالعة في اميركا

يبحث بعضهم في الولايات المتحدة منذ ثلاث سنين ليقف على اكثر اصقاعها ولوعاً بالمطالعة فرأى لبوغ هذه الغاية ان يقسم في كل ولاية عدد الكتب المستعملة في المكاتب والمدارس والجمعيات العمومية على مجموع عدد السكان واستثنى من ذلك الكتب الموقوفة على المراجعة في الخزان العامة . فاسفر بحثه عن نتائج غريبة ورأى ان القطرين اللذين تكثر فيهما المطالعة هما الواقعان على شاطئى الاطلانتيك والباسيفيك من الولايات المتحدة . ففي ولاية نيوانكلاند يستعمل كل مئة نسمة ٢٤٣ كتاباً وفي كاليفرنيا ٢٠٧ وفي ولاية نيويورك ١٥٥

## العمل والحياة

افاض احد كتاب الانكليز في العلاقة الكائنة بين العمل والحياة فقال انه تنبغي العناية بالبالغين من الاولاد وان يحسن تلقينهم من اساليب العلم والعمل ما يستطيعون معه ان يتعلموا بعد لا تقسمهم بانفسهم فينجزون ما تعلموه بالقراءة والتأمل . فان العلوم الابتدائية في انكلترا ناقصة والبلاد تدفع من النفقات على التعليم ما لا تأخذ ثمرة ثقبه فلا يعلم الاطفال الانكليز ما يجب عليهم ان يارسوه في هذه الحياة من الشرف والعدل والعمل النافع المرء بذاته وللجمتمع باسره ولا يعرفون قيمة الثروة العامة ومعناها الحقيقي

## اغاة المرضى

يبحث احد علماء الالمان في المعاهد التي تساعد المرضى في فرنسا والمانيا فقال ان بافيرا تنفق في السنة ٤٤٤ر٨٩٢ر٩ ماركاً في هذا السبيل وسكانها ستة ملايين وان لبرلين ١٢٠٠ معهد وجمعية وشركة لاغاثة المرضى وان في باريز ١٦٠٠٠ مكتب للاحسان تفتت مليوناً واربعائة الف مريض فقير وان ثروة هذه الادارات تبلغ ٤٤٦ مليون فرنك

## هجرة الاوربيين الى اميركا

في مقالة في احدى المجلات الالمانية ان هجرة الاوربيين الى اميركا ما برحت على حادا وقد هاجر منذ سنة ١٨٠٠-٢٢ مليوناً من الاوربيين على الاقل نزحوا في الولايات المتحدة . ومن سنة ١٩٠٠ الى ١٩٠٣ هاجر من اوربا ٣٠٠٠٠٠٠ الف نسمة منها ٣٠٠٠٠٠ من الالمان و٣١٧٠٠٠ من الايرلنديين و١٤٠٠٠ من الانكليز و١٨١٧٠٠ من الطليان و١٠٩٦٠٠ روس وبولونيين و١٦٣٧٠٠ نمسويين ومجريين

## الاولاد العاملون

يؤخذ من احصاء جرى في المانيا سنة ١٨٩٨ ان فيها ٥٣٢٢٨٣ طفلاً مستخدماً في التجارة والصناعة وان للنمسا من كل ٨٠٠٥٨٩ طفلاً ٢٣٠١٦ طفلاً اي زهاء ٢٨ في المئة من مجموعهم يعملون بايديهم وان في سويسرا ٥٣ في المئة من الاطفال يعملون بايديهم لاكتساب قوتهم ومنهم ٤٢ بالزراعة

## الكتب في انكلترا

قسم احد مشاهير الكتبية في لندن القراء ومن يتبعون كتب الى ثلاث طبقات الاولى طبقة رجال العلم ممن يؤلفون ويضطرون الى الوقوف على ما ينشر من الكتب في العلوم التي تحضوا لها وهذه الطبقة قليلة العدد . وطبقة المتعلمين وهي تقدر الكتب الجيدة قدرها . وطبقة الشعب عامة ممن لا يتناولون الا ما يهمهم ويروقههم ويسليهم من الاسفار المتوسطة الاعتبار . قال ويندر ان يطبع من رواية مهما بلغ من الاقبال عليها عشرة آلاف نسخة ومتوسط ما يطبع من رواية الف او الفاً نسخة ونققات الطبع غالية فالف نسخة من مجلد تكلف ٢١٢٥ فرنكا اجرة صف حروفها وطبعها وثمان ورقها وتجليدها وتغليفها يضاف اليها ١٢٥٠ فرنكا اجرة اعلانات فيأخذ المؤلف عشرة في المئة من المبيع وهي اجرة زهيدة لا تقابل تعب ولا يتأتى الربح الا اذا جاوز المبيع الف نسخة وكثيراً ما ينتهي الامر بخسارة فيضطر الكتبي ان يبيع الكاسد من الرواية في المزاد . وبالجملة فان صناعة الكتبية في انكلترا كما هي في فرنسا معرضة للاخطار لانه لا يتيسر ان يعرف ما يناله الكتاب من القبول عند صدوره

## فنادق شاهقة

روي اللواء الاعمر ان الحكومة المصرية اذنت ببناء بعض الفنادق حوالي الاهرام وادي هون على الطريقة الاميركية . والبناء الذي يتبادر على تلك الطريقة يبلغ ثلاثين او ربع طبقة وكلها من الفولاذ الصلب الذي لا تحرقه النار ولا تهزه الزلازل ويسمي لانكبير تلك المباني ماسه السماء . اعلمها وارتفاعها . ولا يخفى ان الواقف باعلاها يستطيع ان شاهد وادي النيل ممتد تحت اقدامه كما يراه الناظر في خريطة واصل الاميركان ارادوا ان يسموا تلك في الفاخرة ما بناه خوفو وخفرع ومنقرع في القرون الغابرة

## أثر عربي

ازدانت هذه المرة خزانة كلية هيدلبرغ الألمانية بزهاء ٢٠٠ اثر تاريخي بينها لوحة من الخشب كتب عليها جزء من سورة الأعراف وكتاب كتب على عظم غنم يرد عهده الى ٣٣٩ للهجرة وهو من اقدم الكتابات العربية القديمة المعروفة ودرج ذكرت فيه صحيفة من ابن حية وعدد كبير من اوراق تتعلق بجباية الاموال كتبت باجمل خط بقلم قرة بن شريك طامل مصر في النصف الثاني للقرن الاول للهجرة وقد نشر العالم الدكتور بكير صورها واستخرج بعض نماذجها منها طبق الاصل وقدم لها مقدمة مع تفسير الكلمات العربية فتميز نرى في الشرق بعض رجالنا يقطعون للبحث في آثارنا العربية فاننا احق بمعرفة بيوتنا من غيرنا



## وفاة رياضي

فقدت المدرسة الكمية الاميركية في بيروت هذا الشهر استاذاً من اكبر اساتذتها ونامياً من جهاينة العلماء التيمين عليها نفع البلاد بفضل علمه وفنه ونعني به الاستاذ روبرت وست الاميركاني فعزّه نعيه على تلاميذه واحبابه وقد ترجمته النشرة الاسبوعية بما يأتي ملخصاً ولد في ولاية بنسلفانيا سنة ١٨٦٢ وهو ابن قيس فاضل احكم العلوم والفنون في كلية برنستون ام كثيرين من اساتذة المدرسة الكمية السورية وهي من اشهر كليات اميركا . ونال شهادتها سنة ١٨٨٢ ثم شغل بدرجتين دروس خاصة في علم الفلك والرياضيات العالية حتى اشتهر بعد قليل بانه من كبراء الرياضيين . واتي الى بيروت سنة ١٨٨٣ فكان من معلمي مدرستها وكان اولاً من اساتذة اللغة الانكليزية فيها ثم صار استاذ الرياضيات والفلك وما قاله الدكتور بورتر في وصفه «كان الاستاذ وست عالماً محققاً كثير التدقيق في العلوم يبذل الجهد في ادراك كنه الحقائق وكان يعلم باحكام وايضاح فيبلغ المسائل العويصة ببارات بسيطة حتى يبلغ ذهن الطلبة اليقين ولهذا كانوا يثقون بعلمه كل الثقة»

وقال الاستاذ بولس الخولي ان الفقيه كان اسناذاً مقننراً ومن ادلة اقتداره ثلاثة (١) انه كان يعلم ما يعلمه حق العلم و (٢) ان تعليمه كان على احسن اسلوب فكان يرغب تلاميذه في البحث عن الحقائق لانفسهم وكان في مقدمتهم في الدرس والاجتهاد والصبر . و (٣) ان محاباه كانت تؤثر في ائدة الطلبة فانه عرف شؤنهم واحبهم واهتم بهم فلا بدع اذا كان الاسف عليه عظيماً



# المقالات

غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٤

صدور المشاركة والمغاربة

شير

١٨٠٥ - ١٧٥٩

المؤثرات في اخلاق الرجال كثيرة واهمها التربية والمحيط فكلميا حسن  
 هذان العاملان جاءت منهما نفوس مجردة عن الشرور تازعة الى خير الامور .  
 واكثر العلماء على ان من الاخلاق ما هو طبيعي ومنها ما هو كسبي يستفاد بالعادة  
 والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه اولاً فاولاً حتى يصير  
 ملكة وخلقاً . قال بعضهم ليس شيء من الاخلاق طبيعياً للانسان ولا نقول انه  
 غير طبيعي وذلك انا مظبوطون على قبول الخلق بل نثقل بالتأديب والمواعظ اما  
 نظرياً او بطبيياً . وهذا الرأي الاخير هو الذي اختاره العلماء المتأخرون واكثر  
 فلاسفة الاسلام ومنهم ابن مسكويه واحسن ما جاء في تربيته النفس والاخلاق  
 قوله تعالى « ونفس وما سواها فالهوى يغورها وثقواها قد افلح من زكها وقد خاب  
 من دساها »

هذه القاعدة الكلية في التربية لا تكاد تختلف ويشتد ظهورها في كبار رجال  
 الخليقة مثل مترجمنا اليوم شيلر الألماني رافع علم الحرية والنهضة الادبية في أمته  
 والساعي الى اعلاء شأنها وابلغها درجات الكمال فقد انثرت فيه التربية الأولى  
 التي ينشأ عليها كل ساجم القطرة في الغالب من حب الخير المحض وكره الشرفا شماز  
 من اعمال البشرو سيئت الحياة ثم لما قذفت به ادوار الحياة الى المدرسة الحقيقية  
 واعني بهامدرسة العالم واخذ في منافسة كبار ارباب العقول وجملة العلم المقرون بالعمل  
 تجلّى له الراجح من المرجوح وصرح له الحق عن محضه وكشف له اصحابه وجه  
 الحقيقة في امور كثيرة . وكل قرين بالمقارن يقنّدي .

لم يكن شيلر كصاحبه كيتي رجلاً خدّمه السعد وحالفه الرغد بل كان  
 من شقاء الحياة وقلة ذات اليد المثل المضروب والرجل المحروب المعزرب عزم والده  
 ان يعلمه اللاهوت من اول امره ليكون له مورد رزق في حياته ويعيش عيش  
 الواعظين والمرشدين وان شئت فقل عيش الزاهدين والمزهدين لان الدوق شارل  
 وجين دي ورتمبرغ اشار على والديه ان يبعثا به الى مدرسة شارل التي اسسها في  
 استوتكارت وفيها درس الحقوق والطب وانصرف مدة الدراسة الى مطالعة الكتب  
 المحظورة لاوتها على التلاميذ سرّاً وقراءة جانب من اسفار الادب من سنة  
 ١٧٧٣ الى سنة ١٧٨٠

ولما خرج من المدرسة عين جراحاً في الجيش برتب ١٨ فنوريني في شهر  
 فضاقت به الدنيا بما رحبت اذ كان يقضى عليه ان يخضع لنظام الجندية ويشي  
 صاغراً لاوامر امير نكاد مستبد ولعة بكشف رعاياه عن اسرارهم الخاصة ومراقبة  
 سيرهم عن امم . فلم تمض عليه سنتان في خدمة الدوق دي ورتمبرغ حتى ضاق  
 صدره بما يلقاه من جور القوانين النابية في الاغلب عن طور العقل فخاصمه لانه

كان يمنعه من نشر شيء من قلبه في الادب وتجنسه مرة خمسة عشر يوماً، لأنه ذهب  
 لحضور رواية تمثيلية بدون اذن فاضطر شيلران بفرض نفسه ليعتصم بجريته فتواري  
 مدة عن الانظار مخافة ان يقبض عليه ويسلم للدوق في ورتبرغ وظل سنتين بعد  
 ترك الخدمة يقامي صروف الحدائق لا ملجأ ولا مورد ولا مال ولا فراغ بال . .  
 اجول من قطرب وافلس من ابن المذاق واهون من قعيس على عمته يقذف به  
 نجد الى سهل ويسهل الى حزن ويرث به متصل كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها  
 ان راح ذات اليمين تطوح به الطوائخ ذات الشمال وان اتجه نحو الشرق صاح به  
 صائحه من ربه بكاش الطير في حسمه وتحنه كما عاندته في وفرة  
 وماله . . . كان فاضلاً يشبه كالفلق حرم الدوق حتى يكاد يضحك منه  
 من ربه . . . يتقبل رواياته . . . لا يمكن يعني بهندامه ولا  
 بلايسه فكانت تراه رث نبيته وانسربال و بيل المسكن تبعث من غرفته رائحة  
 الدخان الذي يدخله وترها غاية في نشوش فمن نسخ من مصنفاته مطروحة في  
 كل ناحية ومن بطاطا ملقاة مبعثرة في الزوايا ومن صحاف فارغة وزجاجات  
 واوان وغيرها تجدها هنا وهناك . . . وكثيراً ما كان صديقه كيتي بضمير من مجالسته  
 في غرفته على عهد صداقته الاولى ولما بحث عن سر هذه التثانة تبين له ان شيلران  
 يحفظ التناجح العفن في جرار مائدته . . .

وهكذا كانت فاتحة حياة شيلربووساً وشقاءً وسقماً وعناءً . . . روح ملتبهة  
 متحمسة تصورية في جسم سريع العطب لها اتصال بالعالم الخارجي ولكن على ارداد  
 الوجوه ونصوره وحالاته الداخلية مقيدة بامور خارجية لا ترضيك بوادرها فكادت  
 تكون ربه وحشية ثقيل فيه روح الاستقلال وذلك ما يعنيه من الشقاء الذي  
 يكرهه على الجهد المتواصل لتحصيل رزقه كل يوم وكاد ما يلقاه من الالاتي في

صباه يقضي عليه بالآخر في سبيل العلم وهو ابدأ يتقاذفه على افكاره الفلسفية الخيالية وميله الى الآراء الثورية .

وبالجملة فقد كان على فقره وضعفه لا يرضيك ظاهره لانه لم يخلق ليحجب الناس ويذهب بفضل الشهرة بينهم مثل كيتي صديقه ولا يعيش في العالم عيش السعداء ويستمتع بطيبات الحياة الاجتماعية ولذلك تخلى شيلرو هو في سن الفتوة عن العالم الخارجي وعمد الى الغوص في عالم الفكر والخيال . وقد ذكر احد واصفيه الادوار التي تقلبت عليه فقال : انه كان لاول عهده بعيداً كل البعد عن العالم الحقيقي يشتعل دكاءً ممزوجاً بالعجب وقد اثيرت فيه كتابات جان جاك روسو والفيلسوف الاجتماعي الفرنسي وغيره من شعراء المانيا فاصبح عدو المجتمع اللدود وخصم التمدن الحديث والقديم . عرف بالاشمئزاز من احوال البشر وبدو النظر في مستقبل العالم وبسلامة النية في دعوة الخلق الى التكامل على ما تجلى ذلك في كتاباته التي نشرها في صباه ثم بدلته التربية واثريه اصحابه وعشراؤه فاخذ يحسن ظنه بالمدينة الحاضرة وارتأى ان يخرج الانسان من طور الطبيعة اولاً ويدخل في ميدان الجهاد ليحرز بعمله مقاماً ادياً محموداً فيكون من ذلك سعادة الانسانية وقالوا في وصف شيلر ايضاً انه لم يكن يعشق الطبيعة مثل صاحبه كيتي وما كان ينظر للعالم والناس مثل هذا نظر الصبور الذي لا غرض له ولا هوى بل كان يهتم بحالته الداخلية اولاً ثم بافكاره وما شعر بانها كان تخبّر في نفسه و يغلو في صدره من الاحساس والشعور فما ذكره في شعره والم به في نثره من احوال العالم هو ما وقع في قلبه وقاسى منه بداته واقنع به اقتناع فيلسوف واخلاقي . ومن اهم ما شعر به ميله الى الحرية ولكنه كان ميلاً مجرداً ليس فيه اثر للعمل اذ لم تخلق مع شيلر تلك الخاصية من اثارة النفوس واهاجة العواطف . وقد منحه فرنسا عام ١٧٩٢

حق الوطنية الفرنسية لحرية وتحمسه . ولقد أشرب قلبه حب الحرية بما فيه من  
 فطرة سليمة تأتي الظلم ولا تقبل الى الصغار . وكان هذا الاستعداد فيه رد فعل  
 طبيعي لما قاساه من الضغط منذ دخل المدرسة بل انه حجة له لنقض اساس  
 الاستبداد الذي عرف به صغار امراء المانيا من اني منهم الشدائد . جاء في موسوعات  
 العلوم الفرنسية : وفي سنة ١٧٨٧ ذهب شيلر الى مدينة ويمار رجاء نيل الزلفى  
 من ثلاثة كتاب وهم ويلاند الشاعر الاديب وهردير الكاتب الفيلسوف وكتبي  
 العالم الفيلسوف وكان الدوق شارل اغتت قد استدعاهم الى حماه وجعلهم من رجال  
 قصره فاراد شيلر من تقر به منهم ان يسلك سبيلهم في تقوية جميع قواه مطلقة  
 حرة بدون ان يهتم لغير ذلك من اسباب النجاح بخاب سعيه اولا من الانضمام اليهم  
 وتكثير سوادهم ولكنه بقي مقبلا في ويمار وان كان بعيدا عنهم رغم اخفاق ما قصد  
 له وانتهت به الحال بعد بضع سنين قضاها في اشق انواع الصبر المحزن ان نال مرتبة  
 ثابتة فعين استاذا في كلية اينا سنة ١٧٨٩ وفي السنة التالية تزوج بشارلوت  
 دي لانجفالد فرأى منها رفيقة تفهم مغازبه ومراميه وتحميه وتعني بامرته وتخلص  
 في خدمته خصوصا في اوقات مرضه .

فبباعدته حب زوجته له واعجاب تلاميذه واصحابه بمواهبه واحترامهم له على  
 التفرغ للعمل براحة بال اكثر من ذي قبل فاخذ ينفير شيئا فشيئا واخذت تهدا  
 افكاره من اضطرابها وتلين نفسه بعد شموستها وتجلت له الغاية التي يرمي اليها  
 ويقضى عليه بعد ذلك ان يقتحمها بعزم ومضاء . فراح يبذل اقصى مجهوده في  
 التأليف وكثيرا ما كان يفرط في النظر ويعمل في الكتابة عملا يجاوز الطرق  
 ثم دعته الحال ان يتوفر على دراسة التاريخ دراسة الخبير البصير ليزيد به خبرة  
 ويلتص به شعره : وكان يكتب في صغره كيفما اتفق فرأى من الضروري ان

يستلزم من المذهب رتب التاريخية الثابتة المسوسة وابقن ان مادته لا تفزر وافكاره  
لا لتضيق الا بالتبني عن الشعر زمانا والا لاقطاع الى درس التاريخ وان تعلم كما قال  
عن نفسه امورا كثيرة هو في حاجة اليها ويزرع قلب ان يحدد . ثم درس العلم  
الالهي وامور الآخرة اي درس الفلسفة في كتب فلاسفة اليونان الاقدمين  
وتبحر في فلسفة « كانت » الحكيم الاثيني الشهير فاستعاد من درسته فلاسفة  
اليونان لطف الاداء وجزالة انه في برهانه وبنية الحكماء لم يكن له اثر في  
منظومه ومشوره ورأى في « كانت » اعظم ممثرا الافكار الحديثة وراقه منه  
حكمة السامية التي تدبرها منذ زبور فيلسوف اليوناني كما راقه  
بافكاره في الجلال . فقد ترجمه الى درس كتب الفلسفة  
اليونانية وبلاندا . كما ترجمه الى اشهر في مصنفات « كانت »  
رينهولد ايلياوف حتى صبحت آيافته حتى صدرت عنه في تلك الحانة من  
حياته كمن تراث من الفلسفة اليونانية والكتابة في بين فلسفة القديمة  
والفلسفة الحديثة .

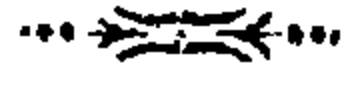
وفي سنة ١٧٩٤ استحكمت صلات الود بين شيلروكيبي وكانا تعارفا سنة  
١٧٨٨ تعارفا لم يورد الى احكام علاقت القلوب فانفع المترجم من صاحبه كثيرا  
واقبل ما استفاد منه انه اراده على الرجوع الى حظيرة الشعر وكان زهد فيه زمانا على  
ما تقدم وانصرف الى التاريخ والفلسفة . عاد اليه بنشاط غريب بعد انقطاعه عنه  
ست سنين . ثم مرض سنة ١٧٩١ مرضا كاد يودي بحياته فلما ابل آلي ان يغتنم  
الساعات الباقية من حياته ليبقي له اثرا تنفع الناس فالف في مدة عشر سنين  
وهي المدة التي قضاها في عشرة كيتي تأليف كثيرة كأنه كان يسارق بها المنون  
واكثرها في الشعر والادب والنقل عن اللغات .

وقصارى القول فان شيلر الأديب الشاعر المورخ الحكيم المفكر هو بعد كيتي  
 أكبر رجل من اهل الادب في ألمانيا وربما كان مشتهراً لدى الخاصة والعامة أكثر  
 من صديقه . وقد حسده معاصروه ولم يعترفوا به حتى ان المحدثين من اهل الادب  
 الساعين الى نزع قيود الانشاء القديم ومنهم انيلاسوف ليمتش الألماني حل عليه  
 حملات منكرة وابل حملات هذا الفيلسوف كانت على شيلر في الزمن الذي جن  
 فيه وهو لا يزال عن عشرين سنين وهذه الحملات من قبل ريموند واهتمت بشعر كيتي  
 على شعر شيلر ذلك نقرأ في الاول الجلالة وترجمته التي تثنى على الشهب  
 فكان الاول لزعيم الامة والثاني للامة نفسها ونسبت فسميما شاعر الاغبياء  
 وشاعر الفقراء .

وقد وصفت صاحب هذه الترجمة العقيلة دي ستايل الكاتبة الفرنسية في  
 كتابها « ألمانيا » بما يلي معرباً بقلم احد اصداقنا :

كان شيلر عظيم الذكاء ثبت لواعنه ذرة خلتان قل ان يجتمعا في رجال  
 الادب . نقرأ بين سيبويه ما يسري بين جسيه وترى شخصه مصبراً في كتابه  
 يوحى اليك ذلك الادب الوافر والعلم الغزير والفضيلة النادرة . وما كان شيلر  
 ممن يغيرون اعتقادهم تمويهاً وتضليلاً لغيرهم . بل كان يحب ان يشرف ويشغف بالمجد  
 فيسعي اليها من كل سبيل . وما اجماع الذكاء الذي سرى في اعطافه انشرف وقوة  
 النفس اذا امتزجت بصفاء السرير . فقد كان شديد صديقاً وفيماً وبارحياً وزوجاً  
 باراً يحترم النساء ويعجب بالفروق الجميلة ويعبد الباري تعالى على ما وهبه من قوة  
 نادر على ما ترى ذلك مثلاً في مصنفاته لو قدرت تضاعفها ووجدت في تطورها  
 ولقد لقيت شيلر لأول مرة في قصر الدوق دي ويار في مجلس حافل باهل  
 العلم فادأ هو يتوقد ذكاءه ويحدثني . وكان يجيد قراءة الفرنسية وان لم يتكلم بها

وقد ناظرته في افضلية طريقة التمثيل عندنا فقام يعارضني على ما يد في لسانه من  
حسنة وعجز عن التكلم بالفرنسية وابتان عن فضل جم وعلم واسع . سبت من المجلس  
وانا احترمه واجله



## النقل والنقلة

ليس العلم وقفاً على امة معينة ولا على اهل دين خاص ولغة خاصة بل العلم  
مشاع بين سكان الارض يقبسه الراغبون فيه ممن عرفوا غناؤه لهم وفائدته لقيام  
جامعتهم واعلاء كتابتهم كما ان الحضارة تنتقل من يد الى يد . وتأخذها الامة المتحضرة  
عن جارتها او ترثها عن اختها الذاهية . ولذلك لم تستغن امة في النقل عن غيرها  
ما يعوزها من علوم البشر على اختلاف انواعها نقلاً ينفع به اهل جيلها وقبيلها  
ويؤثر الاثر المطلوب في العقول . فقد نقل الفرس علومهم عن جيرانهم الهندود ونقل  
الرومان عن اليونان ونقل اليونان عن المصريين ونقل العرب عن اليونان والفرس  
ونقل الافرنج عن العرب واليونان والرومان وغيرهم من امم الخليقة . وقد مست  
الحاجة في هذا النقل الى ترجمة اهم كتب اولئك الاقوام في الصناعات والديانات  
وعلوم الحكمة والطب والرياضيات والشرائع والتاريخ والادب .

هذا الكثير من العلوم التي نراها لعهدنا وكتبها التي لا تخصي في كل ضرب  
من ضروب المعرفة النافعة لسعادة الخلق هي ولا جرم من عمل القرون المتطاولة  
هي زبدة تجارب صفوة بني آدم واغض ثمرات عقولهم منذ الوف من السنين تكونت  
فيها امم كثيرة ثم بادت وقامت مدنيت تد كرم سقطت منها ما نقل اليها ومنها ما  
لم ينتقل . فكما ان اللغات والشعوب ترجع الى اصول قليلة . تفرع عنها هذا العدد  
الذي من الاجيال المعروفة في قارات الكرة الارضية الخمس فكذلك كانت العلوم



قليلة وما برحت تنمو بشمو الأيام والأزمان . ونحال النقل من حيث القلة والكثرة حال العلوم والإمام حذو النذة بالقذة .

ولما تم للعرب النصر وتبسطوا في مناجي الملك والسلطان وانتشرت لغتهم في معظم الاصفاع التي افنتحوها انصرفت تنانيتهم الى تنظيم بلادهم بنظام الامم التي سلفتهم اذ ايقنوا ان ليس كالعلم كقبلاً ببقاء امة وضماناً لها سعادتها والعلم لا يتم الا بالنقل عن امة اخري . وقد امر الرسول صلى الله عليه وسلم احد اصحابه بتعلم لغة اليهود كما تعلم بعض الصحابة لغة الحبشة لما هاجروا اليها في بدء الدعوة الاسلامية . دع عنك من دخلوا في الاسلام من الفرس ومن تعلم من العرب لغة فارس . وهذا كان مبدأ النقل والتعريب وان لم يؤثر عن هذا الدور كتاب ولا رسالة لان الامة كانت أمية ولم تكن دونت بعد اتم علم عندها الا وهو علم الدين فاحر بها ان لا تنقل عن غيرها علوماً هي بالنسبة اليها ثانوية .

واول كتاب نقل الى العربية كتاب اهرن بن اعين وجده عمر بن عبدالعزيز في خزائن الكسب فامر باخراجه ووضع في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين للارتفاع به فلما تم له في ذلك اربعون صباحاً اخرجه الى الناس وبثه في ايديهم . وكان المنصور اول من عني من العباسيين بنقل شيء من علوم الاوائل ثم مشى على اثره جعفر البرمكي وجماعة من صنائع الدولة الا ان غرام المأمون بذلك كان من وراء الغاية .

قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي ان العرب في صدر الاسلام لم تكن بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفه احكام شراعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكرة عند ما هبتم تلجج الناس طراً اليها فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية فلما ازال الله تعالى لها حجباً وصرف الملك

١١٨  
التيهم ثبت الحسب من عقلتها وهبت الفطن من ميبتها وكان اول من عني منهم  
بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعته في الفقه كافيا في علم الفلسفة  
وخاصة في علم النجوم

قال ولا افضت الخلافة الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد  
تم مابدا به جده للمنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعه وداخل ملك الروم وسألهم  
صانعيها لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها ما حضرهم فاستجاب لها مهرة الترجمة  
وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حرض الناس على قراءتها  
ورغبهم في تعليمها فكان ينخلو بالحكام ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم علما منه  
بان اهل العلم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده اهـ

نعم بلغت عناية المأمون بالعلم والنقل التي لا فوقها وقد ادعى بعضهم ان عدد  
الترجمين والناقلين والمصححين الذين حشرهم اليه من اطراف مملكته كانوا ثلثمائة  
رجل من مختلف الاديان والمذاهب امرهم ان لا يجعلوا للتعصب عليهم سبيلا وان  
ينبذوا الجدالات الدينية ظهريا لتكون اجتماعاتهم علمية صرفة . وقيل انهم كانوا  
يجمعون مرة في الاسبوع فتعرض المترجمات الى اناس من اهل العلم والبصر بالعربية  
فيقرون سليمها ويبدون سقيمها . وعلى عهد هذه كثرة الاعتماد على النحت والاشفاق  
والوضع لترجمة المصطلحات الطبية وغيرها من العلوم المادية وكان المأمون ينفق على  
الترجمين اكثر مما يصرفه غيره على ملاذنه في بضع عشرات من السنين .

وبعد فان في الناس من لا يعدون من المؤلفين غير من يأتون بشيء من عندهم  
ولو غثا نافها او ينقلون كلاما لغيرهم وينسقونه ويضيفون اليه ما يشاؤون على ان من  
اعتوا باجادة النقل والترجمة من لغات الاعاجم الى لغتهم هم في الاكثر ليسوا في  
فضلهم واقصاهم دون اولئك المؤلفين بل ان من ينقل علما لا عهد لامته به افضل

من أكثر ارباب التوالمف والمصنفات .

ولذلك تقاضانا عرفان الجميل لبيض ايادي اوائك التراجمة في الاسلام ان نذكر اسماء من عثرنا عليهم (١) منهم ونذل على الجهد المهره فيهم . ولا بد من الاشارة الى ان معظم التراجمة قده . وحديثا كانا من غير اهل الاسلام حكمة ربما كان فيها . معنى من معنى ما قبل من ان العلم لو نزل من السماء لتلقاه قوم من اهل فارس . وامل تقسيم الاعمال قضى على المسلمين ان ينقطع علمواهم الى تدوين العلوم الدينية واللسانية و . كوا غيرها من الاشغال العلمية لمن يحسنها او يخلق وقتها . لقنها من صفه من اهل ذمتهم او غير ارباب نحتهم .

نقل اصفاً ، القديم الكيمياء حلد بن يزيد لاموي في القرن الاول ، هنا من مر . وس الزاهب الرومي وكان هذا اول كتيب نقل . ونقل ماسر جويه السرياني كتاب اهرن بن ائين بامر امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وكان البطريق في ايام المصور وامره بنقل اشياء من الكتب القديمة وابنه ابو زكريا يحيى ابن البطريق وكان في جملة الحسن بن سهل . وكان حنين بن اسحق اول من نقل شيئاً من علوم الروم الى السرياني ثم الى العربي وكان هذا الرجل يحسن السريانية والعربية والرومية والفارسية بل يعرف غيرها . مستعملها وهو الذي اختار له المتوكل لما اتمه على الترجمة كتاباً نحارير وكانوا يترجمون وينسخون ما ترجموا كاصطفين بن بسيل وموسى بن خالد الترجمان وقبضا الراوي وسيرجس الراسي . وما انا ببالغ لوقلت ان حينئذ نقل ربع ما ترجم الى العربية من علوم الاوائل ايام التمدن الاسلامي وكان ربه الجيد الذي لاخبار عايه وذلك لانه كان زيادة على احكامه لتلك اللغات الاربع عالماً بالعلوم التي ينقلها من طبها وفلسفتها . وحنين

(١) اعتمدت غالباً على كلام ابن ابي اصيبعة وابن النديم

ولدان داود واسحق «صنف لها كتباً طيبة في المبادئ والتعليم ونقل لها كتباً كثيرة  
من كتب جالينوس واشتهر اسحق وتميز في صناعة الطب وله تصنيف كثيرة الا  
ان جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكيمية» وكان اسحق يحسن  
اللغات التي يحسنها أبوه وقلد هارون الرشيد يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب القديمة  
ما وجد بانقرة وعمورية وسائر بلاد الروم ووضعه أميناً على الترجمة . وكان جرجس  
ابن جبرائيل اول من ابتداء في نقل الكتب الطيبة الى العربية عندما استدعاه  
المنصور . وحيش الاعسم بن أخت حنين بن اسحق وتلميذه نقل مجود بن حنين  
واسحق . وعيسى بن يحيى بن ابراهيم كان ايضاً تلميذ الحنين بن اسحق وكان فاضلاً  
اثني عليه . بن ورخي نقله وقلده فيه . وقسطا بن لوقا البعلبكي كان ناقلاً خيراً  
باللغات فاضلاً في العلوم الحكيمية وغيرها . وما نقله أيوب المعروف بالابرش في  
آخر عمره ايضاً نقل حنين . وسلام الأبرش من النقلة القليلة في ايام البرامكة  
ويوجد بنقله السماع الطبيعي . وابوالنصر بداري بن أيوب وابن رابطة وتيوفاني  
وشملي وعيسى بن نوح وقويري وداريع الراهب وهيبشون وصليبا وثابت بن فمع  
وايوب وسلمان فسرازيج بظلموس لمحمد بن برمك . وابوعمر و يوحنا بن يوسف  
الكاتب . وترجم آل نوبخت الى الفارسية وترجموا منها ولا بن نوبخت الفضل بن  
نوبخت نقل حنين في النجوم ومنهم موسى ويوسف ابنا خالد . ومن النقلة من  
الفارسي الى العربي علي بن زياد التميمي ويكنى ابا الحسن وسهل بن هارون  
والبلاخري احمد بن يحيى وجبله بن سالم كاتب هشام واسحق بن يزيد وعمر بن  
بهرام بن ميطار الاصفهاني والفتح بن علي البنداري وعبد الله بن علي وابو حاتم  
البلخي ومحمد بن الجهم وهشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكردي وزادويه  
ابن شاهرية الاصفهاني وبهرام بن مرداسان وعمر بن الفرخان . وابن الفرخان هذا

هو احد حذاق التراجم في الاسلام وهم كما قال ابو معشر في كتاب المذاكرات  
حنين بن اسحق و يعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني وعمر بن  
الفرخان الطبري .

ونقل من السريانية الحديثي الكاتب والحسن بن البهلول الاواني الطبرهاني  
وابو البشرمتي والتغليسي ومرلاحي نقل بين يدي علي بن ابراهيم الدهكي وداريشوع  
كان يفسر لاسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكذلك ابراهيم بن بكس وعلي بن  
ابراهيم بن بكس وايوب بن قاسم الرقي ومن نقله كتاب الايساغوجي . ونقل  
من الهندية او السنسكريتية الى العربية منكة الهندي وابو الريحان البيروني وابن  
دهن ومن الكلدانية او النبطية ابن وحشية ونقل سعيد الفيومي عن العبرانية .  
وكان ابو علي عيسى بن زرعة اليعقوبي المنطقي احد النقلة المجودين وله تصانيف  
مذكورة . ونقل من السرياني الى العربي ونقل عيسى الرقي من اطباء سيف الدولة  
ابن حمدان من السريانية ايضاً ونقل منها ايضاً ماسرجيس الطبيب وعيسى بن  
ماسرجيس كان يلحق بابيه وكذلك شهدي الكرخي وابن شهدي وكانا متوسطين  
وفق الابن اياه في آخر عمره ومن المعروفين بالترجمة ابن جليل وابو عبد الله الصقلي  
ونقل الحجاج بن مطر للأموق كتباً منها كتاب اقليدس والمجسطي ثم اصلىح  
نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني ونقل للأموق ايضاً عدة كتب حبيب بن بهريز  
مطران الموصل ومن نقل عن السريانية كثيراً ابو الخير الحسن بن سوار المعروف  
بابن الخمار وابو الفرج الملقب ويحيى بن عدي اليعقوبي . ونقل عن الفارسية عبد  
الله بن علي الفارسي وعبد بن المقفع نقل عن البهلوية اي الفارسية واليونانية كثيراً  
من كتب الحكمة ومن اجاد النقل من السريانية وغيرها الحسن ثابت بن قرة  
الصابي ومن تلاميذه ~~عيسى بن اسيد~~ وكان يقدمه ويضله . ونقل من اليونانية

## نظيف النفس الزوي

وكان عبد المسيح بن عبد الله الناعمي الحمصي المعروف بابن ناعمة متوسط النقل وهو الى الجودة اميل وفي درجته زروبا بن مأنحوم (ماجوه) الناعمي الحمصي . وكان هلال بن أبي هلال الحمصي صحيح النقل ولغظه مبتذل وكذلك كان قتيون الترجمان يلحن ولا علم له بالعربية وكان ابو نصر بن ناري بن أيوب قليل النقل لا يعند بما نقل ويفوقه بسيل المطران وكان الى الجودة اميل . ومن المتوسطين في نقلهم اسطاث وحبرون بن رابطة وابراهيم بن الصلت وثابت الناقل ويوسف الناقل تليذ عيسى بن صهر بخت وايوب الرهاوي وابو يوسف الكاتب ويحيى بن البطريق وتدرس السنقل وابو سعيد عثمان الدمشقي ومنصور بن باناس وعبد يشوع بن بهريز وابراهيم بن بكس . هؤلاء الترجمة الذين عرفناهم في الاسلام واكثرهم كانوا يرزقون من نقلهم ويعملون مدفوعين بتنشيط الملوك والامراء والحريصين على خدمة العلم الا يعقوب بن اسحق الكندي فيلوف عرب واحد ابنا ملوكها فانه كان ينقل لنفسه ولم يرتزق بما كتب . وليس فضل من نشأوا الترجمة دون فضل من ذكرنا من المترجمين كما ان الافراد الذين نشطوا النقل ورزقوا اناسا عليه يذكرون بالرجمة كما يذكر عمر بن عبد العزيز وخالد الاموي والمنصور والرشيذ والمأمون والمتوكل .

فقد كان جعفر البرمكي وجماعة من اهل بيته ينون بامر النقل والتعريب . وكان منكة الهندي في جملة اسحق بن سليمان بن علي الهاشمي وكان ينقل من اللغة الهندية الى اللغة الفارسية وكان شيرشوع بن قطرب من اهل جندي سابور بر النقل وبيادتهم ويتقرب الى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال . ومنهم محمد بن موسى المنجم وهو اجد بني موسى بن شاكر الحساب المشهورين والرياضيين

المذكورين وكان محمد هذا ابرالناس بجنين بن اسحق نقل له هذا كثيراً من الكتب الطبية . قال ابو سليمان الميطي اسجداني ان بني شاكروهم محمد واحمد والحسن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق وحيث بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار

ومنهم علي بن يحيى المعروف بان النجم احد كتّاب المأمون وكان ندياً له وعنده فضل ومال الى الطب فقلوا له منه كتباً كثيرة . ومنهم تادرس الاسقف كان أسقفاً في الكرخ وكان حريصاً على طلب الكتب متقرباً الى قلوب نقلتها فحصل منها شيئاً كثيراً وصنف له قوم من الاطباء كتباً لما قدر وجعلوها باسمه . ومنهم محمد بن موسى بن عبد الملك نقلت له كتب طبية وكان من جملة العلماء الفضلاء يلخص الكتب ويعتبر جيد الكلام فيها من رديئه . ومنهم عيسى بن يونس الكاتب الحاسب من جملة الفضلاء بالعراق وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية .

ومنهم علي المعروف بالفيوم اشتهر باسم المدينة التي كان عاملها وكان النقلة يحصلون من جانبه ويتارون من فضله . ومنهم احمد بن محمد المعروف بابن المدير الكاتب وكان يصل الى النقلة من ماله وفضاله شيء كثير . ومنهم ابراهيم بن محمد ان موسى الكاتب وكان حريصاً على نقل كتب اليونان وشتملاً على اهل العلم والفضل وعلى اقله خاصة . ومنهم عبد الله بن اسحق وكان ايضاً حريصاً على نقل الكتب وتحصيلها . ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات وكان يقارب عطائره للنقلة والنسخ في كل شهر اثني دينار ونقل باسمه كتب عدة وكان ايضاً من نقلت له كتب اليونانية وترجمت باسمه جمعة من اكابر الاطباء مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع وداود بن سرايون

وسلمويه بن بنان واليسع واسرائيل بن زكريا بن الطيفوري وحيش بن الحسر  
هذا ماوقفت عليه من حال المتوفرين على النقل والمرغبين فيه قديماً وقد فقدت  
ملكته من الامة مدة تربو على خمسة قرون حتى اذا كان اواسط القرن الثالث عشر  
للهجرة عادت الى الترجمة بعض حياتها السانقة بفضل النابغين من مدارس الافرنج  
في البلاد العربية او بالمتخرجين على اساتذة بعض المدارس الوطنية بمن تشبهوا بأداب  
الامم الراقية وقلدوهم في مرساة الاعمال العملية فنقلوا وما يرحوا ينقلون اتبهم الله  
بعض ماتمس اليه الحاجة من علوم الامم الغربية على قلة نصيرهم وفقدان البواعث  
والدواعي مدفوعين الى ذلك بعاملين الا وهم احياء نغمة عذبة وخدمة العلم الصحيح  
ولا امة اذا فقدت لغتها ولا مدينة اذا لم ياخذ الخلف عن السلف والمتأخر عن  
المتقدم والجاهل عن العالم

### الجمرة

مادا بزفراق	السحاب	ضمن الجمرة من كواكب
ليست كزعم بعضهم		نهرًا يفيض على الجوانب
كلا ولا هي لو تعي		زبدًا بوجه السيل ذائب
كلا ولا واد على		طرفيه قد صفت كيتائب
حيث الاسنة داخل الم		هبوات تضحك والقواضب
أهنأك جيش لا ابا		لك حدوة جيش محارب
فلانتظر حتى نرے		من ذا من الجيشين غالب
كلا ولا سدم حوت		غازا فهذا الظن كاذب
لكن شمس جاريا		تضمن هاتيك السحاب



بل ان هاتيك السما      تب ذات انجمها اثواب  
اجرامها يسبحن في      بحر الاثير لكل جانب  
الكل يذهب في الفضا      على اختلاف في المذاهب  
وعلى ارتباطٍ بينها      بقوى جواهرها الجواذب

...

يا أيها العالم الذ      جمعي كم بك من عجائب  
كم زار منك نظامنا      جرمٌ يجتد السير دائب  
جرم بدیع شكه      جرم يعد من الغرائب  
فله نواة ذات نو      ر مشرق وله ذوائب  
ويضي حتى تستضئ      ي به المشرق والمغرب  
ويزيد اشراقاً على      اشراقه مها يقارب  
حتى اذا ما دار حو      ل الشمس سافر وهو آيب  
فكانه متحمل      في زوره كتباً لغائب  
اخبر احد النج      وم شمسا بعض المطالب

يا عالمًا بجوي عوا      لم سائرات في مواكب  
كم من شمس فيك اك      ثرها عن الابصار عازب  
شمت فاسفر بعدها      غن مثل انوار الحياحب  
وهناك لولا ابعده الا      بعد نيران لواهب  
تجلو اشعتها المنب      رة ما هناك من الغياهب  
وتوازنت اجرامها      فكل مجذوب وجاذب

ولها توابع في ثنّة  
 تمسكي توابع شمسنا  
 وعلى توابعها تدور  
 العلم هذا رأيه  
 يرضى به من كان ذا  
 لكن من جهل الحقا  
 ومن المصائب ان تخا  
 لها السريع لها تصاحب  
 فتطوف منها في الجوانب  
 وتوابع أخرى صواحب  
 فيها ورأيه العلم صائب  
 نظر بعين العقل ثاقب  
 ثق من سماعته بغاضب  
 طب جاهلاً ومن المصائب

...

اما الحياة فان ظ  
 أيجوز ان الأرض تس  
 وتكون غير الارض خا  
 هذا لعمرى ان يصح  
 ان الحياة تبت حيا  
 ما اوحش الاجرام لم  
 وترق كأحسنها العيو  
 ن العقل فيها غير خائب  
 كن وحدها بين الكواكب  
 لية كالمثال الخرائب  
 فانه ان العجائب  
 ت ترى لها وسطا يناسب  
 ترح بها بيض كعواعب  
 ن النجل فيها والحواجب

...

ياساكني تلك النجو  
 اني مخاطبكم فلا  
 بالله قولوا لي انه  
 انا نعاتبكم اذا  
 احياكم كجاتبا  
 م على اختلاف في المراتب  
 تلوا الوجوه عن المخاطب  
 تم مثانا غرض النوائب  
 لم تفصحوا انا نعاتب  
 لا تكتموا عن متاعب

ام هل هناك حياتكم صفوة فليس بها شوائب  
 انا لنفزع من مصائب لاجئين الى مصائب  
 انا بظاهر ارضنا قسمان مقصوب وغاصب  
 الظلم ضيق في وجوه رجائنا طرق المكاسب  
 والعلم مغلوب فلا يعلى به والجهل غالب  
 انا بجمال لو علمتم غير محمود العواقب  
 نسقى لنفع الآخرة ن من الذين لهم مناصب  
 ونعيش في حال التعاسة بالاماني الكواذب  
 لمني على الشباب قد ساكوا سبيلاً للمعاصب  
 غيلوا بكل قساوة فبكتهمو حتى الاجانب  
 وبلي على بيض نشر ن من الاسى سود الدوايب  
 يخبش حر وجوههم ن ويلتدمن على الترائب  
 يكرين فقد اعزوا ماتوا فمن لهم نواديب  
 بغداد ج

### القسوة في المدارس

أسست المدارس لانماء القوى العاقلة في الانسان وتوسيع المدارك وتنوير  
 العقول وتهذيب النفوس وتدميت الاخلاق وترقية الافكار ولبت الافقة والاخاء  
 والحب وحقائق الحرية والمساواة ونشر مبادئ الحق والخير والجمال والشرف والشهامة  
 والجرأة ونزاهة القلب . ومن اخص واجباتها ايضاً الاعتناء بالصحة من وراء الغاية  
 وتنقية الجسم تقوية للعقل وكبح جماح الاهواء وانهاض الجسم وتقض كل وهم وضلال

وتأويه وخرافة وتقويم كل اعوجاج وغرس صفات الانسانية الصرفة وما طالب من العلوم الضرورية للمرء ضرورة الطعام والشراب واللباس . وبالجملة فقد انشئت المدارس لتقود الانسان وتدفعه في سبيل الكمال الانساني

قال كانت الفيلسوف الالماني : هيرارتقاء الانسانية في المدرسة . وقال جول سيمون فيلسوف الفرنسي ليس من واجبات المدارس تعليم المعلوم فقط فان من اخص واجباتها بث الفضيلة والاقدام . وقد اتفق العلماء على الاقرار بوجود تهذيب النفوس قبل تعليم الرؤوس وتفضيل المباديء الادبية على الاصول العلمية ونزع كل غلظة وفظاظة وسيئة باللين والرفق والاقناع

فليست الغاية اذق من انشاء المدارس اعتقال الاولاد واملاء الذاكرة فيهم من قواعد الكتب اللغوية والعلمية والرياضية والطبيعية وتحقيرهم وارهابهم واهانة نفوسهم وجرح عواطفهم وايجاعهم بقسوة الشتم والضرب كما يخيل للمعلمين الذين يتوهمون انهم لا يستطيعون ان يعلموا ويهذبوا الا بالشتم والضرب

الشتم والضرب في المدارس اثران من آثار المهجبة والتوحش يمثلان كل التمثيل في مدارس القرن العشرين على ما فيه من دلائل التقدم العلمي وعلامت الارتقاء الادبي . فيعيدان ذكرى اقبح صفات العصور الغابرة ايام سادت الخشونة والقسوة ولم يكن حد اعتبار الحيوان الناطق فيها يتعدى حد اعتبار رفيقه الحيوان الابكم الا بشيء لا يذكر . وهما من اكبر العوامل الحائلة دون اقبال الاولاد على المدارس برغبة داخلية وشوق طبيعي كما انها من اهم البواعث التي تمثل لهم المدارس سجوناً مظلمة ومحال اسر ومطابق عذاب وشقاء

نحن في زمن لا غني لنا فيه عن العلم وقد اصيحت المدارس من حاجاتنا الاولى ومن الضروريات التي يجب الاعتماد عليها بعد اعتماد الامهات والآباء في

اعداد رجال المستقبل فحين اذا في اشد حاجة الى ترغيب احداثنا في المعارف  
وتحبيب المدارس الى نفوسهم وجعلها في عيونهم اما كن سرور مقدسة ترفع عن  
كل ما يمثل الحيوانية ودور استفادة تعالى عما يشين الانسانية

ومن الاسف ان القسوة ما زالت شعار المدارس والشتم ما انفك لسان حال  
المعلم والضرب سلاحه وعدته ومع كل ما وصف من اضرار هذين الاثرين  
القيحين وقيل في لزوم ابادتهما ومع كل ما صدر من نواحي ذوي النفوذ واوامر  
الحكومات في وجوب منعها ما برح الغلغلة قساة القلوب يشتمون الطلبة لاقبل  
الاسباب وينهالون عليهم بالضرب لادنى الهفوات

مضت قرون كثيرة والقسوة ساعد المري اليمين وعضد المعلم المتين والشتم  
والضرب راغبان في المدارس حتى ان سليمان الحكيم قد اشار باستعمال القضيب في  
تهذيب البنين . وكان الاسبرطيون يتركون الاولاد في المدرسة جياعا ويضربونهم  
كثيراً تشجيعاً لهم على مشاق الحياة وعند ما يحجز الولد عن التجلد ويرفع صوته من  
الالم تطلق حياته بالعار . وكان قدماء المصريين يعاقبون التلاميذ بالضرب بالعصي  
متمثلين بقول القائل — ان اذان التلاميذ في ظهورهم فهم لا يسمعون الا اذا  
ضربوا . ولقد بلغ من اعتقاد الناس قبلاً بفائدة القسوة في المدارس ان صار العامة  
يمازحون التلاميذ بقولهم « راح العبد وفرحاته وجاء المعلم وقتلاته » وامسى الوالدون  
يخوفون الاطفال من المعلمين كما يخوفونهم من المارد والجن والنول . وكان الرجل  
يقتاد ابنه الى المدرسة ويقول للمعلم لك العم ولي الجلد والعظم فلا تبخل بالقلق او  
لتواني بالصرب . وخير هدية كانت تسمى المعلم في حزمة قضبان وخصوصاً ان  
كانت اغصان رمان . وجل وصية كان يوصي بها في الشتم بشظاظه والضرب بقسوة  
وكان يلام اذا تبسم وبش في وجه الاولاد وتهاون بالعتوبات الشديدة ولم يستعمل

## وظيفة المنتقم لا وظيفة المهذب

هكذا كانت المدارس سابقاً بؤرة القسوة والجور ومستوبل الشتم والضرب على ابن تلك الأيام لم يتجاوز فيها العلم حد الظنون ولم تكن المعارف غير قواعد لغات ولم يكن المعلمون افضل من رعاة المواشي . وعلماء الاخلاق والنفوس كانوا قلائل نادرين والغرور والتقليد واتباع الاهواء والادعاء والتعويبه والتظاهر امور كانت من اخص صفات المدرسين

اما الآن فمأذرتنا وقد تغيرت الاحوال وتبدلت المدارس بفضل العلم الصحيح المؤيد بالتجربة والبرهان والاستقراء والاحصاء وظهرت لدى الناس اضرار التربية القاسية المذلة الموجهة فعمل الفضلاء على استبدال التربية اللطيفة المعزة المقنعة وبها سعوا جهدهم حتى استتب لهم الامر في اكثر البلدان . واول من سعى في ذلك في بلاد المشرق على باشا مبارك احد وزراء المعارف في مصر ولدكتور دانيال بلس رئيس الكلية السورية السابق في بيروت . جملا التعليم مقروناً بكرامة النفس وابطال الشتم والضرب بتاتوا كتحية بالقول والقدوة . ومنذ ثلاث سنين صدر امر نظارة المعارف العثمانية بمعاينة المعلم الذي يضرب تلاميذه وبمنعه من التعليم اذا عاد لضربهم مرة اخرى وقد حضرت جمعية فلسطين الروسية على معلمي مدارسها ضرب التلاميذ وجعلت من اهم قوانينها طرد كل معلم يقسو ويتصافى الا وان صفات الانسانية ترقى في الكون المنقل بواسطة التربية الحسنة والتعليم الجيد . واهم مقتضيات التربية والتعليم الضرورية جداً هي ان يكون المرابي والمعلم قاذراً على اقناع التلميذ بان ما ينهاه عنه مضر حقاً وما يدفعه اليه نافع لا محالة وان ما يلقنه اياه من الآداب والعلوم ليس الا مصابيح بين طريق حياته وعوامل تقوده في سبيل الكمال الانساني دون ان يتعدى حد العقل والضمير

فيضبط على الاول ويضعف الثاني او بالحري يبيته وكذلك اقناع التلميذ بحسن نيات المعلم بما يبديه نحوه من الرقة واللطف ودلائل الحب والاكرام . فالعلم الذي يقسو على التلاميذ ويفاملهم بالشتم والضرب بحجة انه يروم نفعهم يفسر من حيث يقصد الافادة . وبدلاً من نزع السيئات من اخلاقهم نزعا باتاً كما يخال يزيدها تمكيناً فيها . لان الولد الذي يحسن سلوكه خشية الشتم لا حياءً بالآداب ويتقن دروسه رهبة الضرب لا رغبة في النجاح يقيم في اعماق نفسه اما كن حصينة للسيئات حتى اذا لاح لها الفرص وخالت من الرقعة وامنت العقاب تظهر من مكانها بادية للعيان وهكذا يتعلم الكذب والخداع والرياء ويشب على الجبن واللؤم والحقده وغير ذلك من نسيب القسوة والاضطراب . اصل فيه كراهة المعلم ويخاله عدواً للدودا . هذا عدا ما يقتبس من فسوته ويصير في دماغه من كلماته الغظة الغليظة الدنيئة وعا ما يتشربه من شرسه وعناده وسباده

فالقسوة في المدارس من اكبر اذنتها ومن اسوأ سبابتها لانها تحمل عقول الاحداث وتخط نفوسهم وتفقدهم الشعور الالهي وقوة الارادة والاعتماد على النفس وصحة الحكم على الامور والتمييز بين الحسن والتبجح اذ يستسلمون للمعلمين بعقولهم وقلوبهم وينقادون الى اهوائهم ( اي اهواء المعلمين ) انقياداً اعمى يصدمهم عن اطلاق مجاري العقل والابتكار والاستنباط والاستنتاج ويزيدهم شراً على شر والفرق بين آداب تلاميذ المعلم المستبد القاسي الغض المهيمن الضراب ونجاحهم وبين آداب تلاميذ المعلم اللطيف المحب المكرم المنفع بين ظاهر

قال الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده : جعل التعليم مقروناً بكرامة النفس هو قوام التربية فان المعنوية على الذنب بالاهانة والقسوة لا تؤدب النفس لانها تخفي الاخلاق الذميمة واكتننها لا تمحوها بل تزيدها وتقويها فتكون كالمئة حتى اذا

تسنى لما الظهور تظهر في أفتح الصور . وأما الذي يعمو الاخلاق الذميمة فهو الاقتناع  
بفجورها وضررها وحسن المعاملة وتكريم النفس حتى تتكرم من الشوائب وتأنف من  
كل ما يناقض الشرف

وقال ابن خلدون ان الشدة على المتعلمين مضره بهم ذلك ان ارهاق الخد في التعليم  
مضر بالمعلم سيما في اصغر الولد لانه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالصف  
والقهر من المتعلمين او المماليك او الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في  
انبساطها وذهب بنشاطها ودعاها الى الكسل وحمل على الكذب والحيث وهو  
التظاهر بغير ما سية في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه وعلمه المكر  
والخدعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا فسدت معاني الانسانية التي له من  
حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره  
في ذلك بل وكسبت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن  
غايتها ومدى انسانيتها فارتكس وعاد في اسفل السافلين وهكذا وقع لكل امة حصلت  
في قبضة القهر ونال منها العسف . واعتبر في كل من يملك امره عليه ولا تكون الملكة  
لكافة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء وانظر في اليهود وما حصل بذلك فيهم من  
خلق السوء حتى انهم بوصفون في كل افق وعصر باخرج ومعناه في الاصطلاح المشهور  
التخابث والكيدوسية ما قلناه فينبغي للعالم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبد اعطيهما في  
التأديب . ومن كلام عمر من لم يؤدبه الشرع لا ادبه الله حرصا على صون النفوس عن  
مذلة التأديب وعلما بأن المقدر الذي عينه الشرع لذلك املك له فانه اعلم بمصلحته  
ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لعلم ولده محمد الامين فقال : يا احمر  
ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمره قلبه فصير يدك عليه ببسوطه  
وطاعته لك واجبة وكن له بحيث وضعك امير المؤمنين اقرئه القرآن وعرفه



الاخبار ورواه الاشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامتنعه من الضحك  
الا في اوقاته وخذته بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد اذا  
حضرها مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وانت معتنق فائدة نفيده اياها من غير ان  
تخزنه فتتيت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويا انه وقومه ما استطعت  
بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة

هذان رايان الحكيمين كبيرين من آراء الحكماء التي لا تحصى في هذا الشأن  
دلهم عليها العلم والاخبار والاستقراء والزمان ويضيق بن المقام اذا اردت احصاء  
الحوادث المعززة التي جرت وتجري في المدارس المعروفة بالقسوة . كم من امهات تتكن  
بنين لشراسة المعلمين وانكم غض آباء الطرف عن قسوة المدرسين ففقدوا احداثهم  
وكم من اولاد ضاع مستقبلهم من غلظة المعلمين . سلوا المستشفيات والبيمارسانات سلوا  
الكلية والمشايخ والمشهودين والاطباء والاحصائيين علمهم ينبتونكم صر يحاين شهداء  
القسوة في المدارس . ولرب معارض من مزاوي حرفة التعليم الجالسين على كرسي  
افلاطون وجول سيمون ومكس هاروا بن رشد المنتحلين لقب السيد المسيح ينقد  
بعض كلامي و يرشطني باسهم من ملام ويتخذ وصية حكيم الاسرائيليين حجة علي  
وما جوابي الا ان القسوة في المدارس لا تفيد الا في البلاد المتوحشة فقط حيث  
لا أم تهذب الاطفال ولا أب يحسن القدوة ولا هيئة مرتقية تساعد المعلم في  
نياته ولا قدوة خيرة تمنع الشر . ومع ذلك فيقتضي حينئذ استعمال العصا في التربية  
والتعليم ) حكمة سليمان وصبر ايوب ورقة السيد المسيح وبحث دروين واستقراء  
سينوزا والا فالقسوة في المدارس مضره على كل حال

جرجي نقولا باز

بيروت



## النهضة الاميركية

خاتمة بحث معرب عن المجلة الجديدة

زادت الهجرة الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٧٠ وكانت المانيا وانكارتا من البلاد التي هاجر منها الناس زرافات وبعثت كل من النمسا والنرويج والسويد وايطاليا وفرنسا والصين واليابان عصابات من المهاجرين يغشون البلاد الجديدة ويحملون اليها بروؤس اموال كبيرة وأُستت المانيا وغيرها مراكز الاستعمار في اميركا الجنوبية . ونظمت انكارتا لها مملكة استعمارية يبلغ عدد رجالها من مئتي مليون الى ثلاثمائة منشرين في اصقاع الارض ومدت روسيا سلطتها على سيبيريا والاقاليم التي وراء بلاد القوقاز وحلت فرنسا في الهند الصينية بمدغسكر والمانيا في بحار المحيط واميركا الجنوبية ونشرت ايطاليا ارجاء بلاد الحبشة باثلاء ابناؤها واليابان تحارب روسيا للاستيلاء على كوريا . اما الولايات المتحدة فلم تنو اتخاذ مثل الامم المتحدة الا سنة ١٨٩٨ فدخات الى جزائر الهافاني وساموا والفيلبين وكوبا وبورتوريكو وبنما واخذت تضع القواعد في سبيل المهاجرين من اوربا والشرق الاقصى وراحت تبعث بجمهون من مهاجرة ابناؤها مع رؤوس اموال ضخمة الى المحل التي بسطت ظل نفودها عليها . وعقدت المعاهدات التجارية الخاصة مع جمهوريات الجنوب وبعض الممالك الاوربية جاعلة لحماية تجارتها

الفصل الفصل

ومما يدل على بسط سلطة الاميركيين وتوفيقاتهم الاستعمارية استئثارهم بجزائر الهافاني سنة ١٩٠٠ تلك الجزائر التي تاخذ منها الولايات المتحدة سبعين الف طن من السكر وفيها من ضروب الثمار والزهور ما تحار له الابواب وجميع

اهلها راقون ويكتبون وقد نالوا الجائزة الاولى في انتشار التعليم الابتدائي بينهم في معرض باريس سنة ١٨٧٨ والعيش فيها من حيث الرغد والرفاهية لا يشبه الا المقام في جزائر كنفاريا . وقد نالت اميركا سنة ١٩٩ معظم جزائر سماء واثم حوات وجهتها نحو اوستراليا واليابان والصين لما في البلاد الاولى من الخصب والغنى . وفي الثانية من الطموح الى الترقى وفي الثالثة من ضعف والاستسلام

جعل الاميركان قبلتهم تلك المراتك وتجارة مقصدهم الاول نعم بعثوا بدعاة الدين ولكن دعواتهم لم يشبهوا دعاة نكشايكة بحال فهم يعتمدون من المشاغب والمتاعب ويجعلون التجارة اخص آملهم وتلك كان لهم في الصين المقام الاعلى فاستفادت منه اميركا فائدة مذكورة وساعدتهم على ذلك مضاهاتهم للاوربيين في مناجرتهم في نصي سيا كون مدينتهم سن فرنسيسكو قرب الى شنغهاي وهو كينغويو كوها من هامبورغ والهافر وموسيليا اليها . وقد كان الاميركان اليد الطولى في اطفاء نيرانه نوكس في نصير سنة ١٩٠٠ وانذرت السفارات الاجنبية من اخصار وفتح ارب نصين لتجارة العمارة على قدم المساواة بين الدول . وسياسة « الباب المفتوح » امرضتهم كافة ولم تقالم اميركا بحجة اليابان وانكارتا سنة ١٩٠٢ تلك المعاهدة التي ادت في الاحايين الى خرق سيج هذا الباب في بعض احوال مخصوصة

من كنف زيب الاموال من الاميركان امثيل فندربلت وجاي كود وركفرت سائيف شركات كبيرة للتجار في الصين بل قامت زهرة من اصحاب الملايين منهم ي احتكار المشاريع الفردية في حدى انصناعات غاية في بساطة واحتكار ايتري كارنجي الحديد ثم تالفت شركة من كل من كارنجي ومور ومورغان احتكرت الفولاذ في بلاد اميركا وهو من الاحتكارات التي لم يسمع لها

مثلي وقد ساعد هؤلاء المخترعين الثلاثة على اختراع الفولاذ كما  
 خطوط الحديدية . وبعد ان تم لهم ذلك انشأوا شركة بحرية في  
 البحر المحيط ليتمكنوا بواسطة سفنها من الاستيلاء على تجارة الاسيوط البحرية كما  
 تمكنوا من الاخذ بخاصية الاسواق الداخلية . ثم اسس «تري مور» في  
 يصنع فيها ارض السفن واجوده . حتى لا يتيسر لشركه في الهند انهما بلغت من  
 القوة بان تضاهيه وشركاه في احتكارهم

غلبت اميركا حكومة اسبانيا منذ سبع سنين فرغب كثير من الدول الاوروبية  
 في مسألة اميركا واصبحت كل من انكارا والهنديا لانحاف عن نهضتها الا من سطوت  
 الاميركان . وحاولت الهنديا القرب من الولايات المتحدة ولكن هذه لا ترضى عن  
 تلك وهي ترى ان هذين من لي . ويرتد ويرفون . لا تجار وجزيرة من الاعمال .  
 اما انكثرا فخلف مع الولايات المتحدة حتمت من حاربها . لا من عدت  
 اميركا باجودتهم فبالا . فان قدر حاربها . فمكسب جيد .  
 من التغلب واحراز قصب . في ذلك الامر على طرفي يقبض في صلاتهما  
 التجارية . فاميركا تقول بحماية التجارة وانكثرا تقول بحريتها .

ولقد خيف على مستقبل التجارة الانكليزية حتى قبل غلادستون : مما كان  
 من سرعة سيرنا معاشر الانكليز فان سير الولايات المتحدة قد جعلنا وراها بمراحل  
 وسنكسف تلك البنت امها وتشغل المقام الاول الذي يشغله اليوم فلا نستطيع  
 اذذاك ان نصدها عنه الا كما صدت البندقية وجنوه وهو لانه عظمنا الثورة . قال  
 الكاتب هذا القول سنة ١٨٧٠ ولم يكديتم القرن التاسع عشر حتى صارت انكثرا  
 من هذه الوجهة دولة ثنوية ولا اميركا المقام المحمود وحق التصدير والاولية وامست  
 انكثرا لا يها سبق اميركا وحدها بل قام لها من دول الارض من حذون حذو

الامير كان في مباراتهم التجارية مثل الالمان واليابان والروس .  
 وغير خاف ان العنصر السكسوني من اعظم العناصر ادلالاً ببعظته حتى لقد  
 صرح يوماً سسل رودس الغني المشهور والملقب بنابليون الكاب بان الله اختار العنصر  
 الذي يتكلم الانكليزية ليكون اداة يقام بها مجتمع اسس على العدل والحرية والسلام .  
 واطالما صرح نبلاء الامة الانكليزية بمثل هذه الافكار واطهروا من الفرح بنهضة  
 الاميركين وان نجاحهم كيف كان يعد نعمة على البريطانيين لا نقمة . قال بعضهم  
 سئل اسكندر دوماس القصصي الفرنسي ذات يوم اي تأليفه احب اليه وكان  
 ابنه جاساً بالقرب منه فاشار بيده الى ابنه وقال هذا . ولذلك اقول اي حسنة  
 تعد لانكثرا فالولايات المتحدة رأس حسنتها اهلها اهل العزائم وهم اجدر منا  
 بالقيام بالمعظائم .

ومن جملة ما اوصى به سسل رودس من الاعمال الخيرية ان يصرف من ماله  
 على الدهر اجرة تعليم تلميذين من كل ولاية من الولايات المتحدة يجيئون مدرسة  
 اكسفورد الجامعة في بلاده ليتعلموا فيها على نفقته ويمودوا الى اميركا لتنتفع بهم  
 امته . قالت احدي الجرائد ولو كان عكس الامر بان اوصى ان يعلم بعض ابناء  
 بلاده في اميركا للوقوف على احوال الاميركان لعمل خيراً كبيراً . حتى ان القاعدة  
 الشائعة في مدرسة هارفرد الجامعة الاميركية التي سنها الفيلسوف اميرسون  
 الاميركاني هي : ان السكسونيين كانوا وعليهم ان يكونوا العنصر الحاكم المتسلط  
 وما يطحنون اليه هو بسط النفوذ والقدرة على الاضطلاع بالاعمال .

وبعد فان النهضة الاميركية احدثت من النهضة الانكليزية واقوى من  
 النهضة الالمانية والروسية وحينئذ نظاماً من النهضة اليابانية ومنها الخوف القريب  
 على مستقبل العالم . وان مبدأ مونرو مضافاً الى نهضتها الزراعية والصناعية والتجارية

هو مما يطوي الاحشاء منها على وجل ابدآ من حيث الامور السياسية . ولقد كان للنساء اليد الطولى في هذا الارتقاء فانك ترى للمرأة في الولايات المتحدة من الاعتبار والمقام مالا تراه لها في بلاد اخرى من ممالك الارض . فالمرأة هناك تؤسس البيوت على التقوى والحب لاعلى المنفعة والمنفعة وتنفخ في ذويها النشاط الذي يعلى منزلة الانسان ونحبيه الى النفوس . فمن اجل المرأة قام الاميركان باعمال عظيمة في حروب الرقيق المدعوة بحروب الانشقاق ومن اجل المرأة ترى الاميركي معجباً بنهضته وساهراً ابدآ على دفعها الى اقصى غايات الكمال على ان في الولايات المتحدة من المسائل السياسية الداخلية ما لم توفق بعد الى حله مثل مسألة الرقيق والمسألة المالية ومسألة الجيش ومسألة البحرية ولا ينبغي لمن يرغب في العمل من الدول ان ينتظر ريثما تحل هذه المشاكل ثلاً تفوته الفرصة وتنادي محبة المباراة منهن « الصيف ضيعت اللبن »

اما المسائل العسكرية والبحرية فالولايات المتحدة تحملها اي حل . ناهيك بامة لم يكن لها سنة ١٨٩١ من السفن الحربية ما يستحق الذكر وصادرها اليوم المقام الثاني بين الدول البحرية وتطمح الى احراز المقام الاول مما يتأتى لها في القريب العاجل . واني لا آمل ان لا يذهب كلاهما في الهواء اذ ان نهضة الاميركان تستحق ان تستدعي انظار الاوروبيين مادامت تسوى كل مسائلهم ويمتليء الفراغ وتصلح النواقص ولم يبق في الولايات المتحدة في الحقيقة غير مسألة السود التي تحل بطبعها .

عن آخر .

وما برح اخلاف عبيد افريقية ينمون منذ حرب الرقيق وكانوا اذ ذاك اربعة ملايين فقدوا اليوم من اثني عشر الى ثلاثة عشر مليوناً على ان السواد الاعظم منهم ما برحوا في ذهول وخمول وما فتىء الاميركيون يكرهونهم كثيراً وان حرروا من

رقمهم فقد لا نجد فتاة اميركية تزوجت بزنجي واطالما عوقب بعض الزوج على ان  
اطالوا يد تعديهم على النساء البيض ومزقوهن ارباً ارباً وهذا ناتج عن البغض القديم  
المتأصل بين العنصرين ويزيد فيه الصفات السيئة التي اختص بها الزوج بيده  
العقول ما برحت تفكر في تلك البلاد بايجاد حل لهذا الاشكال ووضع دواء لهذا  
الداء وذلك من طريق العلم والتربية .

قام العمراني الاسود كوكرواشنطون وانشأ مدرسة جامعة عظمى للسود في  
مدينة توسكيكو وأسست فيها مدارس خاصة بالزواج تكون تحت مناظرة العقلاء  
من الاميركيين . وقد عني رجال الاميركان ومنهم الرئيس روزفلت اليوم تحرير  
الجنس الاسود من رقه الاديبي فدعا الى تبول الطعام على منادته كوكرواشنطون  
المشار اليه ولم تخش الانسة ابنته على سود بشرتها من النازه مع النساء البيض .  
ولا يلبث السودان من تعلموا اذ جمع مدارسهم عن التسفل والمحافظة وابتغوا في  
كيان الاميركيين كما يفنى غيرهم من المهاجرين .

واني اعود فاقول ان نهضة الاميركيين جديدة ان تدرس حتى دراستها ولا  
ساءت مغبة اوروبا وباءت بالخسران العظيم وخصوصاً ذمت الامنية بمقتحاف  
انكليزي اميركي . ويعلم الدول كلهن مع هذه القوة الهائلة ان للجميع . كما قل  
الفيلسوف سينوزا - محل من بيت الرب اي مجال لكل الرجال في هذه الحياة  
الدنيا يعملوا والله يعلم السرواخي



## اكالة التراب

معربة عن مجلة الطبيعة الفرنسية

اكل التراب ( La géophagie ) من العادات المشاهدة في جميع اطراف العالم فلا يتناوله المتناولون اجزاء صغيرة كما تؤخذ التوابل بل يكثرون من تناولها وله مكيات وافرة . وقد قل بلين ان بعض الرومانيين كانوا يمزجون الحنطة الطماشبر المستخرج من ضواحي بوزليس احدى مدن ايطاليا اليوم . وكان التراب المخبوم المجلوب من جزيرة لنوس وارمينية يستعمل في التراب . وياكل بعضهم الصين في اميركا الجنوبية في خلال الفيضانات كما يتخذون التراب دماً في المعجبات في بورنو والهند الصينية ويقوم الصالح الايض مقام صفة من الحلاء في شاطئ الذهب بافريقية

ويتخذ من الحجر الرخص الايض ( Stéatite ) طعاماً لقنص الثعالب والوعول وغيرها من الحيوانات الكامرة . وسمي الحجر ( Steinbutter ) معروف عند العملة الالمان . وقد شاع استعمال تراب صالح في بلاد فارس . واهل السنيغال يمزجون تراب المغرة ( طين احمر ) بالارز فيأكلونه . وثبت في الهند خاصة منذ عهد طويل ان اكل التراب ينتهي بصاحبه الى الموت . ويظهر ان القوم في اميركا الجنوبية يضعون في الليل على عيون الاطفال اوجهاً مستعارة منهم من قلع الجبس عن الحيطان واكله

وكثيراً ما شوهد ان اناساً في بعض الاصقاع يتناولون كمية من التراب او الحزف المكرر فقد ثبت ان العثماني ( كذا ) يتناول نصف رطل مصري في النهار وان الفرد في اقليم البنغال من بلاد الهند يتناول ستة اواق . ويجعل التراب او الحزف



بعض الاحيان تماثيل صغيرة وغيرها كما نجعل السكر والحلويات واقراص الطيبين  
والعسل والتوابل . فيتخذون في البنغال و بوليفيا صور قديسين من الطين  
والخزف كما يتخذون منها في جاوة صوراً دميئين وحيوانات . والتراب اكثر شيوعاً  
من الخزف .

ولقد ادى البحث عن اسباب مرض اكل التراب اليوم الى انه ينبغي التمييز  
بين ما استعمله بعض الشعوب في كل زمن من مزج طعامهم بمواد حديدية مختلفة  
وبين المرض الذي يصاب به بعضهم في اصقاع معينة وهو عبارة عن ابتلاع كمية  
عظيمة من التراب . فان من الامراض ما ينشأ عنه ميل الى تناول التراب مثل  
بعض امراض الهستيريا والجنون والخبل . وكذلك بعض النساء في حال الخبل .  
ويكثر الميل الى ذلك بالاكثر في الامراض التي يحدث عنها اضطراب في المعدة  
ويشكو اربابها بضيق وجوع واحتراق في القسم الشراسيفي فيتوهمون انهم اذا ابتلعوا  
جسماً ثقيلاً تسكن آلامهم وهذا ضرب خاص من ضروب الطوى الشديد وجوع  
البقر ( La Boulimie )

ومن جملة الامراض الشائعة في اقطارنا ما ينجم عنه احياناً افراط في اشتها  
الطعام ويميل الى ابتلاع مواد صلبة ولو لم تكن غذية هو مرض الانيميا المصرية  
( L'Ankylostomiasis ) دائمة عني بالنظر فيه بعض اهل العلم منذ بضع سنين فثبت  
لهم انه يحدث من ديدان صغيرة قليلة كانت او كثيرة تعلق في الغشاء المخاطي  
لمعدي على مساواة الاثني عشري ( اي القسم الاول من المعى الرقيق ) ولا يصاب  
به في البلاد الاوروبية غير عملة المناجم ولذلك يدعى ايضاً هزال المعدنين .  
كما يصاب به العملة الذين يشتغلون في الانفاق ومعامل الخزف والقرميد . والحرارة  
والرطوبة هي من الاسباب الجوهرية في نمو هذه الديدان . فتعيش الدودة وتبيض

في معي المرء كما تنمو في الطين الذي هو الى الحرارة وتدخل الجسم عن طريق الجلد  
او عن طريق النعم وبهذا عرفت ان دودة الاحشاء هذه التي يقل نموها في البلاد  
الباردة للاسباب المقدمة اتقا يكثر نموها في الاصقاع الحارة والرطبة .  
وبعد فقد ثبت وجود الانيميا المصرية مثلاً في مصر وعلى ساحل افريقية  
تقريباً وانه يصاب بها الزوج احياناً بصورة شديدة للغاية . وقد وجد الباحثون  
بين المصايين بها أنيمياً من اكلة التراب كانوا يحملون داء الانيميا في احشائهم .  
ومن السهل ان تصور مبلغ ما يتعرض له اكلة التراب من الاخطار اذا  
عرفنا انه مملوءٌ بالعدويات والجراثيم . ولا بعد ان ينجلي البحث في المستقبل عما  
اذا كانت نسبة بين الاصقاع التي ينتشر فيها مرض الانيميا المصرية وبين الاصقاع  
التي يؤثر عن اهلها اكل التراب . وانا لثرى اكلة التراب على كثرة في الهند كما نجد  
مرض الانيميا . وكذلك الحال في الصين والهند الصينية وسيام واليابان . وقد  
بحث سنيل في مرض الانيميا في اميركا فثبت له انها تنتشر في الارحاء التي  
شاهد فيها اكلة التراب وانه لا يصاب بها المهنود فقط بل تناول الزوج والبيض ايضاً  
ويروى ان اكلة التراب يموتون في اميركا شر ميتة فئيدو عليهم اعراض  
المزال فيهلكون . هذا وقد ثبت ان الانيميا تسبق في الغالب عادة اكل التراب  
وقبل انه سبب الانيميا ولا يدرك ذلك في الانيميا البسيطة وتظهر كل الظهور اذا  
كانت الانيميا ناشئة عن ديدان



## تراسل الافكار

حدث مرة ان اميراً شهيراً من امراء بلاد بيت بنفر من اخص اتباعه الى ايلة يتولى امرها رجل وافر الثروة عظيم اجزاء نافذ الكلمة حتى صبح ندا الامير المشار اليه يخشى بأسه ويحدر جابه فلم ير لاميرو من وسيلة لانفرد بالحكم والسلطان سوى التخلص من ذلك التذ بطريقة من الطرق وبعد التروي في الامر عول على اغتياله فاسر ذلك الى الاتباع المنوه عنهم وبقى سرا مدفونا في قلوبهم لا يعلم به احد من الشر . وبين الاتباع سائرون لفضله مهمتهم في وسط وادوا اذا رجل واقف على صغر شاق يندبهم قائلا ايها القوم الا بكفي اتناق منكم تقتل فلان وذكر اسم الرجل فعرتهم لدهت وتولاهم هلع والذهول لان بجلا آخر في العالم وقف على سر الدسياسة وهم على يقين انه لم يعلم احد سونهم به لا الامير

وهذه الحقيقة وامثالها التي كان يستخرج منها العلماء منذ بضع سنين وينسبونها الى الصدفة او الاوهام قد اصبحت الآن شغلا شاغلا لعلماء ما وراء المادة وسيكون لها شأن خطير في رفع ستار الابهام عن حقيقة القوى العقلية التي لا نعلم من امرها حتى الآن سوى النزر اليسير

الطريقة التي جرى عليها البشري نقل الافكار من دماغ الى دماغ او من عقل الى عقل هي واحدة من اثنين وهما اللفظ والكتابة ففي الاولى يكون عضو السمع هو الواسطة في نقل الفكر الى الدماغ وفي الثانية يكون الواسطة عضو البصر الا انه قد تبين الآن بعد طول البحث والاختبار ان هنالك طريقة ثالثة ينتقل بها الفكر من دماغ الى آخر في الفضاء على مسافة الوف من الاميال دون وسيلة من الوسائل المادية وهذه الظاهرة الغريبة من ظواهر علم ما وراء المادة التي لم ينفق

العلماء حتى الآن على وضع لفظ لها في اللغات الاجنبية يقع عليه الاجماع قد اطلقنا عليها في العربية لفظ تراسل الافكار وهي الغرض من هذه المقالة

والمراد بتراسل الافكار انتقال فكر من دماغ الى دماغ دون توسط احدى آلات الحس المعروفة فقد ينفق ان يتنقل شاب في القاهرة وهو في حال النزاع شعوره في لحظة حدوث تلك الاعراض لوالدة له قد تكون في باريز مثلاً فتشعر بنزع ابنها في تلك اللحظة عينها وليس ذلك فقط بل قد يتاح له ان يتنقل اليها في تلك اللحظة ايضاً وصينه وامانيه الاخيرة بحيث تتجلى لوالدته واضحة كل الوضوح وليس هذا من باب التخرصات والاهام ولكنه حقيقة علمية اجمع جلة الفلاسفة على الاقرار بصحتها ولكنهم اختلفوا في تعليلها وهم في ذلك فريقان فريق الماديين وفريق الروحانيين

والشواهد على صحة ما تقدم كثيرة تهدد بالالوف مجتزيها بما يدكر واحدها منها يكون بمثابة اثنوذج للطائع اللبيب وهو ان شقيقة احد الجنود الذين توجهوا الى الترنسفال اثناء حرب البوير شمرت فجأة في لندرا ان اخاها اصاب برصاصة في صدره والدم ينزف غزيراً من جرحه وافادها في تلك اللحظة عينها انه عندما سقط جريحاً في ميدان الوغى عاونه رفيقان احتملاه من موضعه واغاثة جهداً بالطاقة وذكر اسميهما لها دون ان تكون قد سمعت بهما قبلا على الاطلاق واوصاهما ان تخصصهما بهبات مخصوصة من ملكه عينها لها تكون بمثابة تذكاري من اليها اعترافاً بشهامتهما فدونت الشقيقة هذا الشعور والتاريخ بالدقة ولم يكن سوى بضعة اسابيع حتى وردتها التفاصيل مؤيدة لما تقدم كل التأييد

وليس من داع الى الاغراب في ايراد الادلة والشواهد فقد جرى في نفس القاهرة نذام او عامين ما هو بمثابة ثبت لما تقدم اذ جاء رجل وامرأة واظهرا من البراعة في

قراءة الافكار ما حير الحاضرين وادهشهم ولقد تفنن الحضور في الاضمار تفنناً حتى ان احدهم اخذ دبوساً ووضعها ضمن لفافة وضعها مع لفائف اخرى سبغها علبه جعلها في جيبه فلما اقتربت المرأة من الرجل اعترضتها هزة عصبية كمن هو في حيرة ثم ما لبثت ان وضعت يدها في جيب الرجل واخرجت منها اللفافة فقطعها قطعاً واخرجت من وسطها الدبوس وهي تنتفض انتفاضاً

ومن اهم شروط قراءة الافكار ان يكون القاريء مصحوب العينين لكي لا يستعين بقوة فراسته والاستدلال بملائع الوجه على ما يدور في خلد من امامه وليتمكن من جمع قوى الذهن حتى تكون اشد تأثيراً وانفعلاً اذا كان مفتوح العينين وقد جلس مشاهير قراء الافكار في حضرة اعظم ملوك العالم والقائمين على اعنة احكامه فادهشوا الحضور بما كانوا يأتونه من الاصابة في الحكم وكشف مخبات الافكار

غير ان هنالك فرقاً جوهرياً بين قراءة الافكار وتراسلها اذ انه لا بد في الحالة الاولى للقاريء من اس اطراف انامل الشخص او جبهته اما في الحالة الثانية فلا شيء من الملابس بل تنقل الافكار من دماغ الى دماغ آخر على بعد الوف بين الاميال دون توسط آلة من آلات الحواس المعروفة على ما مر بيانه وهو العقدة التي وقفت عندها الباب علماء ما وراء المادة حيارى يتامسون لها حلاً ينطبق على شرائع الطبيعة ونواميسها اذا رميت حجراً في بركة ماء ساكن تكونت نقطة الوقوع في دوائر لا تهمي من التموجات تزيد كل منها عن التي ضمنها حتى تتلاشى في المحيط وذلك لان دقائق السوائل سهلة الحركة فتعمل فيها القوة فعلاً متساوياً الى كل الجهات وهذا هو السبب في تكون الحركة الناشئة من سقوط المجر على شكل دوائر متساوية الحجم لها مركز واحد وهو نقطة الوقوع وتفس هذه التموجات التي تحدث في الماء يحدث

ايضاً في الهواء الذي هو في عرف علماء الطبيعة سائل لطيف فاذا صفتت كفاً  
 بكف أحدث الصفق تموجات في الهواء التي سائر الجهات فتقع على الاذن فتتهز  
 طبلتها اهتزازاً يختلف باختلاف شدة الصفق وتنتقل الاهتزازات المذكورة على  
 طرق لا مجال لتفصيلها الى العصب السمعي الذي ينقلها الى حاسة السمع في الدماغ  
 فيشعر بالصوت

الا ان هناك سائلاً آخر في غاية اللطافة يملأ جوانب الفضاء ويتخلل ابعاد  
 الاجرام السماوية ومسافات الكون لم تشاهده عين ولم تسمعه اذن ولم يخطر على  
 قلب بشر في العصور السالفة اطلق عليه العلماء اسم الاثير واستدلوا على وجوده بادلة  
 ليس هنا محل شرحها فاذا تموجت دقائق هذا السائل تموجات خصوصية احدثت  
 الظاهرة الطبيعية التي نسميها بالنور وما اختلاف الوان النور التي نشهدها في  
 قوس قزح سوى اختلاف تموجات الاثير فاذا انخفضت الى درجة معلومة اصبحت  
 حرارة اي امواجها لا تدرك بالعين بل يشعربها بانصباب الحس فليور وحرارة اذا  
 صنوان انما يدرك احدهما بحاسة البصر والاخر بحاسة اللمس تبعاً لتموجات هذا  
 الوسط اللطيف المسمى بالاثير

واعتماد الفريق الاكبر من العلماء الآن هو ان الفكر الذي يتولد في الدماغ  
 يحدث امواجاً خصوصية في الاثير شبيهة بامواج النور التي مر بك بيانها ولكن  
 فكر تموجه الخاص كما ان للازرق من النور تموجات خصوصية في الاثير وللأحمر  
 مثلها فكذلك لكل نوع من الافكار تموجه الخصوصي في الوسط المشار اليه وكما ان  
 النور يسير بسرعة مذهشة تبلغ نحواً من مائتي الف ميل في الثانية حتى يتاح لنا  
 ابصاره لحظة حدوثه فكذلك يتاح للفكر ان يحدث تموجاته الخصوصية في الاثير  
 سائراً بمثل هذه السرعة العميمة وكما يتأتى للقوة الباصرة في الدماغ ان تشعر بالنور

على مثل هذه المسافة فكذلك يتأتى الدماغ ان يشعر بتموجات الفكر الصادرة اليه  
من دماغ آخر لحظة حدوثها ولو كان احدهما في جانب من الكرة الارضية والاخر  
في الجانب المقابل

فاذا ادركت ذلك هان عليك انى تفقه كيف تنتقل الافكار لحظة حدوثها  
من دماغ الى دماغ على مسافات شاسعة وكيف يمكن لقريب ان يشعر بما يحول في  
دماغ قريب له يقضي نحيبه غير ان ذلك لا يتأتى لكل فرد الحصول عليه اذ لا بد  
هالك من استعداد خاص في الدماغ يؤهله لهذا الشعور البالغ منتهى الرقة ولولا  
ذلك لكان كل فرد من البشر قاريء افكار والواقع يدلنا على ان ذلك محصور بفتنة  
قليلة جداً ثم ان هذا الشعور دليل على وجود نفس للانسان تجعلها تقربها  
لحظة انفصالها عن الجسد او هو ظاهرة طبيعية موهبة بكفي التميل عنها بما تقدم  
فهو مما لم يقطع به العلماء حتى الان وليس من غرضنا الخوض به في هذه المقالة  
فلنكل فريق ادلته واكمل عالم دينه

الدكتور خليل سعادة

القاهرة

## شاه ايران

فقدت بلاد فارس صاحبها الحكيم ومدبرها العظيم واباهما البر الرحيم الطيب  
الذكر مظفر الدين شاه . توفاه الله في الشهر الماضي عقيب مرض طالته به برحاؤه  
واشتدت عليه بلواؤه . داء النقرس والكليتين . فشق نعيه على كل من عرف  
ملاقته لنته في عهده من إصلاح الحال وحسن المال  
وولد في ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٦٩ وامه اميرة من الاسرة المالكة ولما شب  
حربي تلقينه العلوم الابتدائية ثم نصب وهو يافع ولياً للعهد وجعل والياً على

آذر بايجان واقام في قاعدتها مدينة تبريز معهد اولياء العهد في الحكومة الفرسية  
وهناك اخذ يتلقى اللغات والعلوم فاحكم منها الفارسية والعربية والتركية والعربية  
وحذق الرياضيات والعقليات والتاريخ والجغرافيا وفن المدفعية وبقى يمارس عمال  
الادارة تسعاً وثلاثين سنة كان في خلالها مظهر العطف والرقة ومثال العدل  
والحكمة حتى يروى انه كان يقول لا وایت ملکا ابناؤہ فيه عبيد .

تولى عرش السلطنة في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣١٣ وابتان فيها عن دراية  
واسعة ولقد حاول لأول امره ان يدخل الى بلاده من الاصلاحات ما تآمن به  
عوادي الاغيار ويعيش اهلها في نعيم وغبطة لكنه حاذر من نفوذ رجال الدين  
والاشراف في مملكته وتعصبهم الذي يمازجه جهل بالحديث وجود على القديم  
فمزم ان يهد لذلك بان يرحل الى اوربا ويصحب معه زمرة من رجال قصره  
واكابر دولته ليروا باعينهم ما في الغرب من حضارة رافعة وانتظام شامل فيعودوا  
وقد تشبعوا بفكر الاصلاح ويكونون يده اليمنى في العون عليه ولكن لم يجد منهم في  
رحلاته الثلاث ما كان يتوقه وانصرف هناك معظمهم الى شهواتهم وما خصوا  
للنظر فيما يقصد اليه مولاہم ولا نزرًا من اوقاتهم ولا اعاروه نظرة من التفاتهم

حتى اذا كانت هذه السنة نزع جماعة من الامة في طهران الى الثورة ولما  
قسم منهم الى السفارة الانكليزية وهاجر قسم الى الاماكن الطاهرة في العراق  
او يدخل الشاه الاصلاح المطلوب وعندها وجد وسيلة الى منح الامة ما كان  
يخول في صدره منذ سنين فمنحها الدستور وشرع لها قاعدة الشورى لاسلامية  
ولقد خاف ان يدركه الاجل ولم تستحكم من مجلس الامة قوادده ولما اشتد عليه  
المرض دعا اليه ولي عهده وامره بان يوقع على ورقة كان القاها اليه فوقع عليها بدون  
ان يراها تأدياً وقال له هذا هو الدستور الذي منحناه للامة . ولما بلغه وهو على



فراش الموت ان ولي عهده غير راض عن الدستور سألته عن معنى ذلك فقال له  
والهبات نذسافط من مآقيه : ايحدر بالملوك ان يخالف امر مولاه  
ومن جملة ما قدم به من اعمال الاصلاح انه تزل عن راتبه الملوكي وكان خمسة  
ملايين فرنك فانزله الى ٧٥ الفاً به من الثروة العظيمة الخاصة وانحى كثيراً من  
المكوس والضرائب واسس في عاصمة مدرستين على الطرز الحديث ليعلم اولاد  
الفقراء مجاناً وحبس لهما ما يكفيهما من ماله وحث قومه على انشاء المدارس فنشئت  
في طهران عشرات من المدارس على الاصول الجديد وكذلك في معظم المدن  
الفارسية ما خلا مدارس الحكومة وكان طاب ثراه متديناً غيوراً مفكراً جداً  
يقرب العلماء والشعراء ويفدق عليهم من جوائزهم وعطاياهم وهو ثاني ملك شرقي منح  
امته الدستور عن طيب خاطر ووات وهو حر بص على تنفيذ مآذران يتفض  
ما ابرمه ويهدم ما افاه . ولذلك كان خطبه جسيماً راسف عليه عمياً

اما خلفه الشاه محمد علي فقد ولد في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٨٩ هـ واقام  
ولياً للعهد وحاكماً على آذر بايجان يوم وفاة جده ناصر الدين شاه وتولي والده منصة  
العرش الفارسي وقد تعلم حد الكفاية من العلوم واللغات وهو يعرف العربية  
والانكليزية والروسية والفرنسية . مولع بالضرب على بعض ادوات الطرب موصوف  
بالنباهة قري البنية تغلب عليه حدة الشباب في الاحابن ولعل بلاد الاكسرة  
تلاقي منه خير نصير في اتم حيا بدأ به والده من الاصلاحات النافعة في عمران  
ذلك الملك وارتفاع شأنه

## المسلمون في الفيليبين

الفيليبين هي أرخبيل او مجموع جزائر في الاوقيانس الكبير تتألف من نحو الف ومائتي جزيرة صغرى وكبرى. وهذه الجزر هي القسم الشمالي من ماليزيا اكتشفها ماجلان الملاح البرتغالي ودعيت باسم فيليب الثاني ملك اسبانيا وهي ممتدة على ١٥٠٠ كيلومتر من الشمال الشرقي من بورنيو بين بحر الصين والمحيط الهاسيفيكي وتبلغ مساحتها السطحية ٢٩٦٠٠٠ كيلومتر مربع واهم محاصيلها البن والابازير «البهارات» وقصب السكر والارز والتبغ والقنب ومن بجزرها وانهارها يستخرج عرق اللؤلؤ واللرب بكثرة ومناخها شديد ولذلك كان اهلها وعددهم زهاء سبعة ملايين نسمة اشداء اقوياء. وقد اضمحل سكانها الاصليون الا قليلاً بما داهمهم من بأس الفاتحين من الماليزيين واكثر سكانها تمدناً اليوم هم التاغال وعددهم مليون ونصف والفيزايا وعددهم مليونان ونصف والفيكول وعددهم اربعمائة الف والمورو اي المغاربة وهم المسلمون وعددهم كثير في الجزائر الجنوبية وهم اخلاط من الماليزيين والصينيين والهنديين والعرب والجانحدين من الاوربيين ويعد في جملة المسلمين قوم من الجوراء اتنادو يقدمون ارواحهم فدية لله وينقربون اليه بقتل الكافرين وهم متعصبون على الجملة على ما وصفهم اكثر من كتبوا عنهم

ولقد استولت اسبانيا على هذه الجزر زمننا ولكنها لم تعمرها وغاية ما صرفت وكدها اليه تنصير السكان ليدنوا بالكثافة فاصبح المتظاهرون بها والمنتحلون لها تسعين في المئة من السكان ولما اتى التاغال والميتيون مالمقوا من سيطرة رجال الدين وسوء الادارة قاموا يريدون تخفيف امانهم وان يعاملوا بالمساواة مع البيض فنشبت ثورة سنة ١٨٩٦ ولم تنطفي شعلتها الا بوعدهم زعيم الثائرين ان تقوم اسبانيا بالاصلاح المنشود ولما لم تقم هذه الحكومة بوعدا عاد ذلك الزعيم يدي نواجذ الشر في السنة التالية بمعاونة الولايات المتحدة وبعد ان حاربت الحكومة الاميركية اسبانيا من اجل هذه الجزر استولت على الفيليبين وكوبا وبورتوريكو ونكست اعلام اسبانيا وراح الاميركان يستعمرونها فيحسنون اسمها

ولما مد السلام رواقه على هذا الارخبيل وانتهى دور الكتاب والحسام جاء الدور للكتب والاقلام واخذت الجامعة العلمية تبعث برسائل للبحث والتنقيب لتتظرف في تاريخ الفيليبين واجتماعها وعمرانها فانتشر منذ سنة نحو عشرين مصنفاً في الكلام على هذه الجزر ومن جملة كتاب تاريخ المورو اي مسلمي الفيليبين لوطنينا الفاضل الدكتور نجيب صايبي واتقد اطعنا على بحث في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية اقتطفه من مصادر كثيرة

ومنها كتاب جزائر الفيليبين الذي ظهر مؤخرًا بالانكليزية من قديم فون فورمان فآثرنا تخصيصه للقراء ليقفوا على احوال اولئك القوم ويعرفوا مبلغ عناية الغربيين بكل فرع من فروع العلم والاجتماع قالت المجلة الباريرية :

شغل المؤلف جزءا عظيما من كتابه الكلام على المسلمين بعد ان اضل عشرتهم وخالط زعماء الثورة ورجال الحكومة منهم فحما من ذلك ببيان رآده الانصاف وسداه ولحمته التحقيق وقد ابان في كتابه علاقة مسلي الفيليبين مع الاسبانيين سابقا ومع الاميركبين لاح الى اواسط سنة ١٩٠٥

المسلمون اليوم هم عبارة عن ثمانية او تسعة اعشار جزيرة مينداناو الكبرى وجميع ارض خييل سولومع جنوبي بالوان وكانوا منتشرين في الشمال من تلك البلاد على عهد الفتح الاسباني ولما نزلت الحملة الاسبانية الاولى في جزيرة لوسون سنة ١٥٠٧ اختلطت لاول امرها مع الراجا ( حاكم ) توندو وابن اخته الراجا سليمان في مانبلا حاضرة الفيليبين اليوم وكان قائد الجيش الاسباني العام اذ ذاك يرى سكان توندو ومانبلا مسلمين ويطلق عليهم في مكاتباته الرسمية لفظ المورو اي المغاربة ولم يكن لاحد من الاسبانيين شك في ذلك لان المغاربة لم يطردوا الاخير من اسبانيا الا سنة ١٤٩٢

ولقد اختلفت الاقوال في دخول الاسلام الى تلك الجزر والمرجح ان الجزر الجنوبية مثل ميداناو وسولو انتشر فيها الاسلام اقربها من مسلي شمالي بورنيو فاستولى المسلمون على سلطنة بورنيو عقيب حروبها مملكة اناجا باهيت من بلاد جاوه سنة ١٤٧٣ ولم يحارب الاسبانيون مع سلاطين المسلمين الا في سنة ١٥١١ وقد تقدم السلطان عبد القهار عدة ملوك مسلمين ومنه بدأ تاريخ الفتن بين المسلمين والاسبانيين وبالجملة فان الاسلام انتشر في مينداناو وبورنيو بساعي دعاة من العرب حتى انه لم ينتشر حقيقة في جنوبي الفيليبين بان الفتح الاسباني ولم تنحل سولو لاسلام الا بعد ان جاءها دايكس من بورنيو وتزوج احد رعماتها المدعو ندازولان وكان مستولى اولا على جزيرة بازيلان ثم على سولو من امة زعيم من اعيان المسلمين في ميندو ونجح الاسلام واسس سلطنة سولو ثم قويت سوكته بالتحاده مع بورنيو ومينداناو

وعادت لاحقاد القديس فتجددت بين الاسبانيين والمسلمين وحمل الاسبانيون على هملا مدونين من سخط الشديد وفي سنة ١٥٧٦ ثار لاكاندولا والراجا سائين في جزيرة لوسون وكان قوة الاسبانيين اذ ذاك حالت دون انتشار الكلمة الاسلامية وان بقيت يوم بقية من قرية لاكاندولا في بعض القرى فقد انحط مقامهم واصبحوا نكرة لا تعرف

حتى ان احدهم كان خادماً في مطعم فرنسوي في مايبلا سنة ١٨٨٥  
وقد بشت اسبانيا سنة ١٥٩٦ حملة على مينداناو فقتل قائدها عند نزوله الى البر  
واناروالي سولو بنفسه سنة ١٦٣٨ فاحتل بعض المراكز في شاطيء ميداناو حيث لقب  
الراجا سيوجي سنة ١٦٤٠ بلقب السلطنة . ولم تكن هذه السلطنة وذاك الاحتلال الا  
اسماً لا حقيقة لها اذ بقيت الفتن قائمة قاعدة بين المسلمين الاصديين والسيجيين الفانحين  
ولا سيما في القرصنة . فدامت الغزوات البحرية بين الفريقين بلا انقطاع مدة ثلاثة قرون  
فريق يعتقد انه يجاهد جهاداً مقدساً وهم المسلمون وفريق يدعي انه يجارب باسم الصليب  
وهو المستعمرون الاسبانيون

وفي اواسط القرن الثامن عشر حدثت بين المسلمين والاسبانيين فترة غريبة ذلك  
بان المفاوضات بينهم انتهت بان يكاتب ملك اسبانيا سلطان سولو الذي قاوم احد اخوته  
مكانه فجاء مايبلا يطلب مساعدة حاكمها . ورأى السلطان محمد عليم الدين ان يتنصر فتعمد  
ولحقت به امرته وبدأت تتعلم في مايبلا التعليم الاسباني انسيجي وبعد سنتين رخص له  
بان يذهب من مايبلا الى سولو وزامبوانكا في موكب له فاضطر اولاً ان يكسب الى السلطان  
محمد امير الدين في مينداناو ينصح له بلسان شديد التهجة ان ينضم الى الاسبانيين . وبعد  
سفره بقليل تبين للحاكم الاسباني ان العبارة العربية كانت مخالفة للعبارة الاسبانية التي  
كتبها بنفسه ووقع عايباً وهدأت امره بسجنه في زامبوانكا . اعيد الى مايبلا وفي يسع الوالي  
الاسباني الا ان يعود الى تنصير ذلك الحاكم المسلم ولو صورة

ولما احتل الانكليز مايبلا سنة ١٧٦٣ وجدوا السلطان مسجوناً فاطلقوا سراحه فراح  
الى سولو واقام على استئصال شأفة الاسبانيين في مينداناو واصاب الانكليز ايضاً شيء  
من شره وان احسنوا معاملته . وقد بعث الانكليز الى سولو بمئة وخمسين رجلاً لتوطيد  
قدمهم فيها فدعاهم احد زعماء المسلمين الى مأدبة وذبح منهم ١٤٤

وبعد ان انجحت انكلترا عن قاعدة تلك البلاد عدل الاسبانيون من معاملتهم للمسلمين  
فاعترفوا سنة ١٨٣٦ باستقلال سلطانهم هناك حتى اذا كان عام ١٨٨٤ سيروا عليه حملة  
واستولوا على حاضرة بلاده فراخ السلطان وخاصة رجاله يحفظون بالقابهم فادرت حكومة  
اسبانيا عليهم رواتب ومساخرات الا ان المسلمين لم يبرحوا يلجأون الى الغارة والنهب في  
السواجل حتى قيل ان عرات مسلمين قويت شوكتها سنة ١٨٧٦ فلم يعد حكم اسبانيا  
في سولو الا اسماً

وهكذا جرت حوادث بين الحكام الاسبانيين والسلاطين المسلمين يخضع هؤلاء

نارة وينتفضون اخرى مثل سلاطين باكات وبوهاين وكودارنكان المتحالفين مع داتواوتو  
ولما ضاقت اسبانيا ذرعاً ببعض القبائل المسلمة وانتقاضها الحين بعد الآخر عزمت غداة  
ثورة سنة ١٨٩٦ ان تطرد المسلمين من عقر دارهم وتسكن فيها جماعة من المسيحيين  
الوطنيين ثم خضع بعض اولئك الامراء للاسبانيين خضوع حب لان منهم من كان  
يقدر المدنية الغربية قدرها ولذلك ظلوا على موالاته الاميركانيين ايضاً بعد ان استولوا على  
هذه الجزائر .

ويؤخذ مما كتبه فورمان ان الاحقاد القديمة بين الاسبانيين والمسلمين دامت على  
اشدها مدة ثلاثة قرون وظل المسلمون هناك يذكرون ما وقع لآخوانهم مسلمي اسبانيا .  
ومما كانت تجري الشروط عليه بين والي مانيلا الاسباني وحاكم سولو المسلم ان لا تمس شعائر  
المسلمين . وعلى ما حاولته اسبانيا من تصير المسلمين فقد خرجت من الجزائر كيوم دخلتها  
ولم تفلح فيما قصدت اليه . ولا شك ان جمهورية الفيليبين تحسن معاملة المسلمين كالاسبانيين  
وكذلك المسلمون لم يكونوا اقل عداء لسكان البلاد المسيحيين من معاداتهم لايبض .

ولما استولى الاميركيون على الجزائر لم يسوا المعتقدات الاسلامية ولا عملوا على نقض  
شرح اهل الاسلام وان كانوا ينكرون عليهم ترتيباتهم في حكومتهم وهي حكومة اعيان  
« ارسطوكراطية » وقد انتقد احدهم على حكومة الولايات المتحدة ان وطدت نفسها على  
انتظار ادخال تعديل في حال المسلمين هناك وتعليها الامل بان نشر التعليم العام بينهم  
سيؤدي بعدئذ الى نتيجة حسنة . على ان الاميركان كانوا يوجسون خيفة من نظام الاقطاعات  
الشائع بين المسلمين هناك . وقد نادى حكومة اميركا بان يظل اهل ولاية المسلمين يحكمون  
انفسهم بانفسهم ولم تتداخل الا بعض الشيء في حكومتهم وادارة بلادهم وتمتاز حكومة  
اميركا عن اسبانيا بان طريقتهما في حكم تلك الجزيرة والمسلمين من اهلها خاصة هو بتدريب  
الاهلين على المبادئ الديمقراطية اما اسبانيا فقد ارادت ان تحمل على الاسلام نفسه  
لتخلص من المسلمين . ولو اقترب بعض الزعماء المسلمين من الاميركان سياسياً مع احتفاظهم

باخلاقهم من الوجهة الاجتماعية لما طال على البلاد عهد السلام

وقد عنيت الحكومة الاميركية بتنظيم شؤون المسلمين وتأسيس بلديات لهم في الجزر  
تقيم مع المجالس الوطنية وتعمل بالعادات الودنية ما امكن وهي العادات التي لاتنافي عادات  
الشعوب المتقدمة ولا اخلاقها وقد بلغ عدد جيش الاحتلال الاميركي النازل في جزيرة سولو  
وحدها ٤٨٣٩ رجلاً و٢٩٤ ضابطاً على ان المحاربين من اهلها لا يتجاوزون العشرين الف  
رجل . وفي تلك الولاية ٤١ مدرسة فيها ٢١١٤ تلميذاً و ١٥٠ معلماً اميركياً و ٥٠ معلماً

مسيحيًا وطنيًا وه معلمين مسلمين والمدارس خاصة بالتلاميذ والمتعلمين حتى ان ٢٤٠ طفلاً  
من المسلمين حرموا من الدرس الآن فباتوا ينتظرون لان المدارس ملئت بالتلاميذ والطلاب  
من المسلمين

## احدى نقائص الاجتماع

٢

شيخ كثير الذكر والتسبيح يقول قال الله والرسول ويكثر الصلاة في المساجد وربما يزور عن الطعام وصدة ظمآنًا عن الشراب صارت له منزلة جليله فأمه الغني والفقير هذا يريد مطلبًا عسيرًا وذا يروم البره من ادوائه وازدحمت في داره النساء هذي جفاها الزوج منذحين وتلك لا تملأه الاولادا وهذه قد رغب الخطاب وهكذا استملت العقول وكاد ان يعبد دون الخالق وانني اني ممر خال في ليلة اودى شقاء اجد احزنها تصرف الخطوب اذ عن شيخ لو بعيني نائم فكان لي من امره المرعب ينهى عن المنكر والقبيح واثبت المنقول والمعقول والدور اذ يدعى الى الموائد مخافة الوقوع في الحرام كيلا تطول مدة الحساب وشهرة عريضة طويبة وزاره الكبير والصغير وذاك يرجو نسيب وفيرا اذ عجز الأساءة عن دوائه فالهفء دونه رجاء ورج في الغلظة بعد المين فقلبيها ينقد انقادا عنها فاشقى عيشها العذاب الشيخ فهو الله والرسول سبحانه عن عمه اخلائق ساق اليه سائق الاحوال بجليها فاستملت للوجد فدمعها منهر الشؤبوب مرة كان مثل وهم الواهم وشغني بالنادر الغريب

داء الى السير علي آثاره  
 فانسرب الشيخ الى مضيق  
 لمحت فيه وجهه المقنعا  
 فمن يظن ذلك الاماما  
 قال لموس هناك تخطر  
 عمي مساء وهلمي فانا  
 سلي ألم ابل البلاء الحسنيا  
 لا تزعميني وكلا ضعيفا  
 ولا شجيعا او اخا اعسار  
 لا سباحين تدار الاكوس  
 قالت اصبت فالمراد المال  
 لو لاطلاب القوت تجدني  
 والمدن العرض وما تدركا  
 و ر ه هي واث كرامه  
 ه يث مني دونه مقتناع  
 ودخلا البيب عمدت واحم

لاعرف الغائب من اخباره  
 انضى به وبني الى طريق  
 فحلت ان ناظري قد خدنا  
 يرضى الخنا ويؤثر الحراما  
 لعلمها بابن غني تظفر  
 نعم المرجى الفسوق والخنا  
 واجتن الحمد فنع المجتنى  
 ان صار هذا الشيب لي حليفا  
 لكن حيا ينهال بالنصار  
 ويستقر بكينته المجلس  
 هو الشباب الفخض والجمال  
 بحيث ابي صحتي وافني  
 ما العرض اعني هارت عيننا كما  
 ه مت كعب مفرد الدمامه  
 ه د ه بي تبايه انتفاع  
 احب بي وبي ايت وهما

\*  
\* \*

ما اوبع النفوس الحرام  
 بل ما اتد بكذ الايام  
 فاز المراءون وحاب الصادق  
 وانتشر الفساد والضلال  
 فيسما امطري الارضينا  
 ه هدا الحله والاعضاء  
 واسرع النقص الى التمام  
 واتعب العاقل في الاقوام  
 والتبست على النهي الحقائق  
 وخرجت عن حكمها الاحوال  
 ناراً تبيد الخلق اجمعينا  
 من غايه ترحي او انتهاء

## ضمان الحياة

افاضت المجلة الفرنسية في وصف شركة اضمن الحياة أنشئت في مدينة تورين من اعمال ايطاليا في العهد الاخير وقد خالف القائمون بها جميع شروط الشركات المؤسسة من هذا النوع حتى الآن واليك محصل ما قالت : من نقص شركات ضمان الحياة الحالية انه لا يمكن للفقراء ان ينتفعوا منها فلوفرضنا ان احدهم مثلا اراد ان يضمن حياته على عشرة آلاف فرنك عند احدى الشركات المعروفة يقضى عليه ان يؤدي مساهمة خمسمائة فرنك فان مات قبل الاجل المضروب وهو عشرون سنة مثلاً نقبض اسرته عشرة آلاف فرنك وان عاش الى ما بعد هذه المدة يقبض رأس ماله اي عشرة آلاف بدون فائدتها . وفائدتها مما قلت لا تنزل عن ثلاثة ونصف في المئة فيكون مجموع فائدة هذا المبلغ في خلال هذه المدة الفان فرنك على ان شركات الضمان الكبرى تأخذ فائدة اموالها من خمسة الى ستة في المئة وهاك احصاء فيما وزعته شركة الضمان الرئيسة في العالم منذ تأسيسها حتى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٤

اسم الشركة وزمان تأسيسها	ما اعطته للمساهمين	من دفعته للمضمونين
العمومية (باريز) ١٨١٩	١٣٠٠٣٠٧٠٦	١٠٤٠٦٨٧١٥٣
الاتحاد ١٨٢٩	٠٥٤٣٥٨٨٨	١٨٧٧٨٩١٧
الوطنية ١٨٣٠	١٠٣٤٠٢٧٥٠	٧٧٣٣٨١٢٢
عقلاء مغرب ١٨٤٤	٣٦٥٠٥٨٤٧	٣٩٧٢٥٠٤٥
نيويورك	لم تعط شيئاً	٤١١٥٧٤٩٤٣

ومن هذا الاحصاء يتضح لك ان شركات الضمان اخذت ممن ضمنتم لهم حياتهم ملياراً من الفوائد وزعت منها ٢٨٠ مليوناً على المساهمين و ٣٤٠ مليوناً على المضمونين ولذا كان من يضمنون حياتهم آله لهذه الشركات الماالية تستعملها لتتال منها كل فائدة وعائدة ولا بدع اذا حرصت كثيراً على ان يعيش المضمونون المدة المتفق عليها لثلا تعطيمهم قبل الوقت ما لم تكن قبضته كله منهم و ربحت منهم الفائدة

اما الشركة الجديدة فقد أسست بدون رأس مال ورأس المال يستدعي أناساً يقومون على استثماره . بل ان اعضاء صندوق الضمان هم متكافلون متضامنون فيصني كل سنة حساب ما يجمع من جميع المضمونين اي انه يوزع بين أسرات من ماتوا في خلال السنة من المشتركين



فيعود المجموع من المال على عيالم اذا مات احدهم وربما يبلغ المال مبلغاً حسناً . ويشترك في هذه الجمعية الرجال والنساء والشبان والشيوخ والاعنياء والعملة فاذا مات من كل الف شخص منهم في خلال السنة اثنتان وعشرون نسمة وهو معدل الوفيات في كل الف ساكن في ايطاليا وفي جملتهم الاولاد الذين يكثر الموت بينهم واستثنى من ذلك من استثنى منهم الشركة من الاطفال والشيوخ وكان المشتركون كما هي قاعدة الجمعية من اهل سن العشرين الى الخامسة والاربعين ممن لا يتجاوز المتوفى منهم عشرة في الالف - اذا كان هذا فيصيب اسرات من مات عميدها . يبلغ من المال وهذه الجمعيات تنقسم الى طبقات لا يسوغ لكل طبقة ان تعمل ما خصت نفسها له قبل ان يبلغ عددها الف نسمة فاذا فرضنا ان اعضاء طبقة يدفع منهم فرنكاً في الشهر او اثني عشر فرنكاً في السنة فيكون مجموع ما يدفعون كلهم في السنة ١٢٠٠٠ فرنك . بوزع هذا المبلغ على العشر اسرات التي يموت اربابها في خلال السنة بحسب التقدير فيصيب كل امرة مات احد من ضمنوا حياتهم لمنفعتها بعدم الف ومائتا فرنك . وبذا وصع الفرد في مدة خمس عشرة سنة مئة فرنك في السنة ومات في خلال هذه المدة تأخذ اسرته عشرة آلاف فرنك واذا عاش فلا يأسف على المبلغ الذي وضعه كل سنة لانه زهيد . ولا يحنقر مبلغ عشرة آلاف فرنك تناله اسرة بعد فقد ربها و لا تنزق وتشتتة اما هذا المبلغ فيكفيها لوفاء بعض الديون واستئجار مسكن والاتفاق ريثما تجد لها مورداً آخر او تهجرها او تعلم بها ولداً .

ومن الصعب على صغار المستخدمين كمعلمي المدارس وصغار التجار وفتيان القضاة والاطباء ان يدفعوا كل سنة مثلاً خمسمائة فرنك كما هو الحال في شركات الضمان القديمة في زمان كثرت فيه ضروب النفقات واذا قدر المشترك ان يدفع سنة لا يستطيع ان يدفع الثانية والا فانه يضطر ان يحرم نفسه من كل لذة ونعيم ليوفي قسطه السنوي وعلى العكس في هذه الجمعية او الشركة الجديدة . ولذا اخذت شركات الضمان الاخرى تحاربها وتشمها بسوء القصد على ان الناس لم يدخلوا فيها بالالوف بل بعشرات الالوف وما دام امرها بيد القائمين عليها فانها مضمونة النتيجة وقوة المجموع اكثر من قوة الافراد



## حوادث المسنة

من الجدير بالتدوين من حوادث هذه السنة ما وقع في هذا القطر من الخلاف في طور سيناء على التخموم المصرية العثمانية بجرى التخذيد وكان يخشى حدوث فتنة بين العثمانيين والمحتلين من الانكليز وكادت تتكدر بكأس الصفاء بين المصريين والانكليز لان هؤلاء رموا اولئك بالتمصب فقامت الجرائد الوطنية تنفي عن قومها هذه التهمة وكانت مناداة المصريين بحب الدولة هي الباعثة على هذه التهمة . ومن حوادث العلم والاجتماع ان الشركات الاوربية وغيرها كثرت في هذه السنة بمصر لاستثمار ارضها واموالها وعقاراتها . واهتم بعض اعيان الاقاليم باثشاء كتاتيب للاطفال وحبس اطيان عليها كما عني بعض اعيان بني سويف باثشاء مدرسة صناعية وجمعوا شيئاً من المال اللازم لها واهتم اعيان البحيرة باثشاء مثلها في اقليمهم بمدينة دمنهور . وقامت فئة من رجال العلم والوجاهة في العاصمة وادوا منذ الصيف الماضي اثشاء مدرسة جامعة مصرية تنفي ابناء مصر عن التعليم في مدارس الحكومة ومدارس البلاد الاجنبية وكان زعيم تلك الفئة سعد باشا زغلول فلما عين في خلال ذلك ناظرًا للمعارف المصرية عهد بادارة هذا العمل الى صديقه قاسم بك امين فاخذ هذا يثير الارواح بفصاحته ويهز اكف السامح بجميته . واختلف كاسلف مشهور بفضله علمه وقوة ارادته . وقد جمع حتى الآن نحو عشرين الف جنيه . ووهب روكفرد المتري الاميركي عشرين الف جنيه لمدرسة اسبوط الاميركية دانعة واحدة

وزادت حركة العمران في ربوع السودان ولا سيما بعد ان فتح بور السودان واتصل بانجر الاحمر من قرب سواكن بناحية بربر على النيل بالسكة الحديدية التي اثشأتها الحكومة في سنتين وكلفت مليوناً وثلثمائة وخمسة وسبعين الف جنيه وطولها زهاء ٣٥٠ ميلاً . وتوفر الاهلون في اكثر البلاد العثمانية على الزراعة والتجارة فارتفعت اثمان العقارات في المدن والاراضي في الضواحي والمدساكر وارثفت اسعار الحاجيات بكثرة الاختلاط وسهولة النقل عن ذي قبل فقد مده من خط الـ اتانة - بغداد قرابة ثلثمائة كيلومتر ومد من سكة حديد الحجاز نحو ثمانمائة كيلومتر وقطارات البخار الآن يرن صداها في وسط جزيرة العرب . واتصل الخط الحديدي بين بيروت ودمشق بمدينة حلب واثشئت تراموايات كهربائية في بعض الحواضر العثمانية كما شرع بانارة بعضها بالكهرباء . وحدث بين الدولة العثمانية والحكومة الايرانية اختلاف على الحدود لم يسو بعد . وضمرب الجيش العثماني امام الزيدية في اليمن يحيى بن حميد الدين والثوار من اتباعه واسترجع صنعاء منه فاكتفى القائم

بما كان تحت حكمه من صعدة واعمالها وظلت الدولة تحكم ما كان هنا . وقوي الامير عبد الرحمن بن سعود وتبعه اكثر اهالي نجد فقتل الامير ابن الرشيد واستولى على معظم الصقع النجدي وأقيم الامير متعب مكان ابيه اميراً اعلى ما بقي له من البلاد .

ومنج الشاه مظفر الدين صاحب ايران حكومة بيئية لامته برضاه وضرب بعض المشايخ والاعيان وتوفي في الشهر الماضي وحدثه الله محمد علي في النجاة . توفي سيدي محمد الهادي ناي تونس وخادمه سيدي محمد الناصر في وزير لامير حبيب لله جان اللورد منتو حاكم الهند العام كجزر الهند ومصر برس دنيغان وفي عهد ككار وفي وقت وفده من رجال المسلمين من انهود حاكم الهند وسأود . يصرف في حواضر نسبية فوعده خيراً . واجتمع مؤتمر التربية الاسلامية في مدينة دكة هندية وحضره ثلاثة آلاف مندوب من جميع الاقطار الهندية . وزار ملك كمبودج من فين الهند نصيبه لاد فرسا وصار فيها الضحوة كما صدر من فين بهارين ملك بدشومي وغيره من مهن شرق المنحذين . واخذت اليابان ترفي بحريتها وجنديتها كثير ما كانت بعد . غصت عنها عبر خرب الروسية اليابانية . وانفدت الصين حمة بجمت في مابين الامم المتحدة في الغرب وتنادت وخذت تطبق العلم على مهن وصدر مر لامر ظهور تبع لافيين من مملكته . ووقمت نصين على المعاهدة التي برمت بين حكومة عمدة وحكومة تبت وكادت بعلاقة نسبية تنقطع بين اوليات المتحدة واليابان لان ضلاب عمدة ليا نيين صردوا من مدرس سن فرنسيسكو الجامعة بدون موع . وعقدت جزيرة حصص من اعلم سبب مؤتمرو مديوب من الدول الكبرى فانظر في شؤون موع في مراكش وذلك بتأثير مبراطور المانيا فنقرر ان تنظم شرطة من لاسبانيين والفرنسيين ووليش مصرف الحكومة المراكشية وقد نزل الفوضى قائمة هناك

ومن كمن وور . هد العلم توي لاجر ررمم نوزرة الانكليزية بعد الاتحاديين وكانت فاتحة عمارة فتح انترسفال مجاه بيياً ودستور تجرسي عليه امورها . وزيارة الامير خور نورد لسبع لاكثر مدن اور . واجتماعه بالامير خور غايوم الثاني في المانيا ولامر طور فرسيس يوسف في خمس . وودة اثنت كرستيان التاسع صاحب السويد وكان محب العرب موع . امره وخلفه به فريدريش الثامن . ومنها لتو بوجها كون الاول ملكاً من الان بروج عدل انصاف عن السويد وسوج . وامر القيصر نقولا الثاني بحل الجمعية الممثلة في المانيا التي كان منجبها لامنه وهي نشابة مجلس نيابي معتدل عقيب الثورات التي . في المانيا بعد حربها مع اليابان وبعد انقراض الدولة حدثت ثورات في هسنفورن وكروستاد بيعت فيها الارواح بيع السباح كما بيعت في بطرسبرج وموسكو

وفرسوفيا وغيرها من امهات المدن الروسية وقويت نفوس الثوار على البطش الاشراف  
وزعماء الحكومة ومن ذلك الاعتداء على رئيس النظار والقائد تريبوف وانكسرت ايدتيف  
وغيرهم كثيرين .

وانتخب انسيو فالير رئيس مجلس الشيوخ في فرنسا رئيساً للجمهورية عوضاً من انسيو  
لويه الذي انتهت مدته وتألفت الوزارة الفرنسية مرتين ثم سقطت وجردت فرنسا الكنائس  
وفصلتها عن الحكومة وضيق السبل في وجوه رجال الدين وطردتهم وشردتهم  
وامم ما حدث في المانيا حل مجلس الامة وانتخاب آخر مكانه . وفي اسبانيا زواج ملك  
اسبانيا وكاد يلاقي حنقه في موكب زواجه بقنبلة القاها احد الفوضويين فنجما هو وزوجته  
بعد ان قتل عشرات من الالانس . واستقال البرنس جورج حاكم كريت وأقيم مكانه رئيس  
وزارة اليونان السابق المسيو دليانس . وانتخب الدكتور بينا رئيساً لجمهورية برازيل وهو رابع  
رئيس تولى زمام جمهوريتها منذ سنة ١٨٨٩ عند ما حدثت الثورة المطالبة بالجمهورية .  
وامم الاحداث الطبيعية انفجار مناجم لاكوريير في فرنسا هلك فيه زهاء الف عامل وتوران  
بركان فيزوف في ايطاليا وزلزال مدينتي فالباريزو وسان فرانسيسكو في اميركا وهما الزلازلان  
الذيان قضى فيها الوف من الالانس وراحت فيها اموال وعروض كثيرة ودمرت مدينة  
كنغستون عاصمة جزائر انجماييك الانكليزية . وانتشرت انجاعة في بعض بلاد روسيا  
وقطعت بعض ولايات اليابان فنداركت احكومتان امر ذلك كما قحطت بعض ولايات  
الصين . وحدثت ثورة في النانال كما حدثت فتنة في جزيرة كوبا



## الشيخ ابراهيم اليازجي

نجعت العربية في اشهر الماضي كبير من كبار اهلها المنشئين واستاذ من جهابذة  
المعربين والمؤلفين الضيب الذكر والاشرف الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء . توفاه الله  
في هذه العاصمة عن ستين عاماً قضاها بين المحابر والافاتر وقد وقف حياته على الافادة  
والاستفادة فانتفع به خلق كثير في جميع البلاد التي تقرأ فيها العربية ولا سيما في  
مصر والشام

ولقد عزى عليه سب كل من عرف فضله واحلاقه وما خص به من دهائة الخلق ولين  
الجانب وعزة النفس وحسن العهد ولا عجب فقد فقدت المطبوعات بفقده عضواً عاملاً  
ورجلاً نزيهاً . وورثاه جمهور كبير من العلماء والفضلاء وابنته الصحف والمجلات على اختلاف

الملل والنحل واللغات لان المصيبة بفقده كانت عامة جازاه الله افضل ما يجازي المحسنين على احسانهم .

وهاك ما كتبناه في المؤيد الاخر يوم وفاة هذا الفقيه العزيز من تأبينه وترجمة حياته :  
كان فقيداً اليوم عالماً مدققاً وانوياً ضليعاً ومرسلاً فحريراً ومفناً فكهاً ونقاداً غيوراً  
وكاتباً فريداً وشاعراً مجيداً قضى حياة التعلم والمعلم والعالم على اكل وجوهها وبرز خاصة  
في علوم العربية على اقرانه فعد من آحاد زمانه

نشأ من بيت كان ربه يتفنى ليله ونهاره بالشعر والادب فشب وشاب فيما نشأ عليه  
أنشئ له . وناهيك بمن يرضع اللغة من صغره ويعاني الادب في جميع ادواره لا يصل الى  
وسمعه غيره ولا تقع عينه على ماسواه والجميع مستحسن له ومصفق ومؤمن على اقواله ومصديق  
فانصرف في مدينة بيروت كوالده الشيخ ناصيف الى التعليم والتصنيف فتخرج به جهابذة  
ادباء واكثرهم اليوم هم الحركة الدائمة في مصر والشام والى الف على ذلك العهد كتباً وصحح  
اخرى منها شرح ديوان المتنبي . وصحح التوراة كما تقع كتب والده المدرسية في الصرف  
والنحو والبيان والعروض ووقعت له محاورات مع صاحب الجواب وغيره كطرفه الطرف  
وكتب مجلة الطيب سنة كاملة بمساعدة صديقيه العالمين الدكتورين زلزل وسعادة

هبط مصر في شتاء سنة ١٨٩٧ لانشاء مجلة علمية وطبع معجم عربي كان عني بتأليفه  
منذ سنين ولكن خاتته الاقدار فرأى ما كان يسمعه عن نهضة مصر العلمية مبالغاً فيه وان  
سوق العلم والادب كاسدة لا اقبال عليها فاصدر اولاً مجلة « البيان » سنة بمعاونة الدكتور  
زلزل ثم اصدر وحده مجلة الضياء فدامت مطردة الصدور الى صيف هذه السنة وقد شجعنا  
من عرائس افكاره وتحقيقاته اللغوية وأماله الادبية ما لو كتب بغير هذا اللسان لا عجب  
بدهاهه وكبروا مثل مقالات « اللغة والعصر » و « لغة الجرائد » و « اغلاط العرب » و « اغلاط  
المولدين » وطبع في العهد الاخير كتاب نجمة الرائد في اللغة ولم يوفق الى طبع معجمه  
لاسباب اهمها قلة النصير والظهير

كان الفقيه شديد الغيرة على لسان العرب بحيث لا يدانيه في ذلك غير خاصة الخاصة .  
مبالغاً في التدقيق والتحجيس حتى انه كان يلم بمن يرتكب غلطاً لغوياً انشائياً ألمه من يسيء  
مباشرة اليه او يصادره في اعز الاشياء عليه ولذلك قلما كان يفغل كتاباً او ديواناً من النقد  
اللغوي والأدبي وكثيراً ما تأخذ الحية العربية فينجح على المنتقد عليه وربما وصلت المسألة  
من اهموميات الى الخصوميات كما جرى في نقده معجم اقرب الموارد وكتاب الدرر البهجة  
وغيرهما . ولا بد لمن يتحضر للانتقاد ان يلاقي ما لقي الشيخ البازجي فيصاب ويصيب .

خصوصاً والناس في زماننا لم يألفوا الانتقاد وأكثر المنتقدين يعدونه تلمأ لشرفهم وحنة  
لاقدارهم والناقد كيفما كانت الحال لا تصفوا له القلوب الا على الندرة ولا سيما اذا عامل  
منتقديه بانه هو المسيطر على كل ما يبدر من خطأ وخطا والكفيل بحل كل اشكال ومعضل  
فكان انصراف قلوب بعض العالمين والمتأديبين عنه لعدم اضطلاعهم بسياسة التعليم وهو داء  
العلماء من القديم حتى عقد ابن خلدون فصلاً في ان العلماء ابعد الناس في السياسة

وعلى الجملة فقد كان فقيده اللغة والادب اليوم آية في سعة اطلاعه على شوارد اللغة  
واوابدها محيطاً باقوال ائمة البيان العربي عارفاً بصحيح الكلام من فاسده بصير بعض  
العلوم كالفلك والرياضيات وله المام تام بالفرنسوية والانكليزية (والعبرانية والسريانية اويد  
طولى في الخط والرسم والنقش والحفر بحيث لو أتيح له ان يعمل بما يهوى وينصرف الى ما يغلب  
على طبعه لاختار ان يكون رساماً من اهل الفنون الجميلة . ولولا انه آثر خدمة العربية كما  
قال لي عن نفسه تخافة ان يعلق بيته على حين في وسعه فتحه ويتوانى عن خدمة لغة عرف  
ابوه واخوته من قبله بالتوفر على خدمتها والغرام بادابها لجاء منه مصور ماهر ربما خلف وراءه  
مالاً وكان اهنأ عيشاً وأهدأ بالاً

خدم الشيخ ابراهيم لغتنا بوضع بعض الفاظ نسميات أفرنجية وعرب بعض اصطلاحات  
وله شعر جيد وبعضه سائر نلى الالسن وان لم ينسب اليه ثقية مثل قصيدته المشهورة في  
القطرين التي يقول في مطلعها

دع نجس الغيد الاوانس وهوى لواحظها النواعس  
الى ان يقول سامحه الله :

فاشر كل الشر ما بين انعماء والقلائس  
واخير كل الخير في هدم الجوامع والكسائس

وان صح ما قيل لي امس من ان الشيخ اليازجي هت بسرطان في الكبد فيكون . كان  
قاله هو في نبي فقيده الشرق السيد جمال الدين الافغاني " قضى . . . بعلة السرور . . .  
تشبت منه بين الفك والنجر ودب في مجرى الفصاحة منه ولاعجب ان يدب السرطان في بحر"  
قد نجي به نفسه وهو جدير ان يطلق عليه فانه بلا مرأه رافع لواء الادب وشيخ العمى على  
احياء لغة العرب فلاعجب اذا اهتز عالم الادب اليوم أسفاً على فقده . عوضنا الله عنه  
خيراً والهم المصابين بفقده جميل الصبر والسوان

## مطبوعات ومخطوطات

### قانون الصين

ترجم الرحالة الفاضل الشيخ سعيد العسلي الطرابلسي هذا القانون عن اللغة الصينية وهو تأليف جلالة تونجي خانكدي امبراطور الصين السابق . والمترجم من ساحوا الاقطار الشرقية ولا سيما فارس والمند وبعض الصين وتعلم بعض اللغات الآسيوية . وهو قانون مدني لاعلامه على الانحطاط فيه وقد قال المترجم انه افرغ في قلب الحكمة والموعظة وجهه موافق للشريعة المطهرة ومن مواده : الانسان مضطر ان يأكل انبهك الجوع وان لم يلبس الثخين والصفيق بقي عرياناً واهلكه القر فمن اراد ان لا يجوع فعليه بالحرث والفرس ومن اراد كعب البرد فليرب ( الغلة ) اي دود القز وليتخذ الحرير والحراثة من اعمال الرجال وتربية الغلة وعمل الحرير من عمل النساء فاحرثوا بامعشر الرجال وازرعوا واجروا المية واحفروا الآبار واكروا الانهار واحيروا الموات واغرسوا اشجار الفواكه الطيبة اللذيذة واكثروا ما امكنكم من غرس الفرساد والتوت والخور والخلاف والصفصاف وغير ذلك للوقيد والاحتطاب والعمارة وكذلك اكثروا من زرع الخضر والبقول وعليكم بالقنب وانكثان والقطن وقصب السكر والقني ولا يغب عن اذهانكم نفع الشاي فاذا فعلتم ذلك امرعتم واخصب عيشكم واتسع لكم المأكل والمشرب اتمظف امن اراد احياء موات او زراعة ارضه وليس عنده بذر ولا ادوات الخرت فيضرب من امير الاراضي في تلك الناحية ما يلزمه من الغلة والبقر والآلة وعلى ذلك المأمور ان يهبه ثلاث سنين لا يطلبه بالخراج ثم يستد منه ما اعطاه بلا زيادة وكذلك من غمدى قفر فاحييه واجرى اليه الماء الكافي وجمعه قابلاً للزراعة والفرس والسكن فان جزاءه ان ينح رتبة من ويجعل اميراً على ناحية وان كان معزولاً نذب عني عنه ورد الى منصبه وان كان من ارباب المذهب رقي او يد في مدته من . يكن هلا ثلث اجزل له الخناقان الانعام وخدا له ذكراً حسناً . واذا مات حريراً ايته امرأة تخدي قدره . بكفيلك من البذر وحتاطي عليه بان تجعله في حجة ومحصيه في حرق حرير في اوضع الحار حتى اذا حاء فصل الربيع فابسطيه على اللاحف والاصحق وتديه باوراق التوت كما تعلمين حتى اذا استعد عمل القز ضعي له ما ينسج به حتى اذا تمت ذلك تخديه وحليه واسمي الحرير وليكن حريرك ربيعاً نفيساً لتزداد الرغبة فيه وعيدك بسج نوع الائمة الملونة الفاخرة المحتوية على كل شكل غريب ونقش بديع

وليكن ذلك متفاوت الوزن والنسج والمقدار والثمن ليأخذ كل ما يليق به وليشارك في تربية الدود وعمل الحرير وفنله ونسجه الجم الغفير منكن ليجعل لكن الكثير من ذلك فان التعاون والاشتراك في الاعمال مما يجعل القليل كثيراً والنزر غزيراً وبهذا تكثر انواع الملابس وبكثرة الأكل والملبوس يطيب العيش وتصلح الاحوال وتكفي الحياة مؤونة الافلاس والتكفف على ابواب الناس . اليس هذا بصدق . اليس هذا باشراف من الكسل والفقه والعمود تحت الجدران وملازمة البيوت كالعريان والنسوان وجزاء من تقاعد عن ذلك حتي جعل يشكو الجوع والعري وسلك طرق اهل الفج والفساد يذكر»

وفي آخر القانون ان من « ارتكب جريمة من المسلمين أُجرى عليه الجزاء بما يقتضيه شرع مجين شك رين ( وهو اسم محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه الانسان المقدس ) ايها المسلمون احترموا دينكم واعتصموا بما جاء به نبيكم فمن اتى منكراً فلي القضي ان ينفذ فيه حكم شريعته ومن ابى اجرينا عليه حكم ( لي ) من الضرب والهوان واذا قضى القاضي او اتى المفتي بخلاف شرعه جرد واجرى عليه حكم المفتي على الدين »

### المسألة المصرية

ترجمت ادارة صحيفة المنبر الغراء رسالة ناستر جون روبرتسون احد اعضاء دار الندوة الانكليزية الى العربية ذكر فيها المسألة المصرية ومما جاء فيها ان تاريخ العالم السياسي يثبت انه من الاعترار ان يطلب من امة ان تكون شكرة لاخرى اجنبية عنها لتولى السيادة عليها . ولطالما قيل في الايام الماضية للايطالين قبل ان يحصلوا على استقلالهم انه يجب عليهم ان يكونوا راضين عن التمس لانها ساعدت على ترفيتهم واسعدتهم وحفظتهم من اعتداء بعضهم على بعض ووقتهم غارات الامم الاخرى فلم نفلح هذه الاقوال مع الطليان ولم تحملهم على الرضي والقبول . ثم مثل بالبولونيين مع روسيا والاييرلنديين مع انكلترا وقال انه اذا كانت القرون الطويلة قد مرت ولم يسد الوفاق بين امتين ( الايرلندية والانكليزية ) تشكلان لغة واحدة وتصاهر احدهما الاخرى وتعلمان آداب لغة واحدة فهل يظن بدون الرجوع الى مبادئ المودة والانعطاف والصفاء ان يسود الوفاق بيننا وبين ام غريبة عنا في الدم والعنصر واللغة والتقاليد والعادات — ويعني بذلك مصر والهند

ثم تكلم على التعليم في مصر ورد اقوال من يذهبون من ساسة الانكليز الان الى انه يجب « ان لا تكون الغاية التي يرمى اليها تكثير عدد التلاميذ الى حد فائق بل ان تكون بتعليم عدد محدود تعليماً تاماً فان الحكومة لم تنزل بعد بعيدة عن تلك الحالة التي يمكنها فيها تعليم اكثر الاهالي



تعبيراً موافقاً» وابطل مزاعمهم هذه بالبراهين محتجاً بان الهبة التي تدفعها الامبراطورية الانكليزية للتعليم في اسكتلندا هي سبعمائة الف جنيه وهو مبلغ يزيد عنه كثيراً المصروف فعلاً على التعليم في تلك البلاد مع ان عدد سكانها لا يزيد عن نصف عدد سكان القطر المصري وعلى ذلك يعتبر هؤلاء الذين يظنون انهم يحسنون صنعا في مصر ان صرف ٦٦٨٨٨ جنيهاً كل سنة كاف للتعليم فيها

وختم قوله بان الاحصاء الرسمي يدل على ان عدد القارئين والكتابين في مصر من الرجال هو ٣٨٩٤٠٧ بموجب احصاء سنة ١٨٩٧ ولم تترق المعارف بعد ذلك ترقياً يذكر وعدد القارئات والكتابات ١٠٢٦٩ أي من حيث المجموع ٥ في المئة من اهالي القطر وقال في الاحتجاج للمصريين وهم يرون ان مبلغ ربع مليون من الجنيهات يصرف فقط على مدارسهم على حين تبذل الحكومة ثلاثة ملايين وثلاثة ارباع المليون الى حملة القراطيس المالية من الاوروبيين فائدة للذين لم يستلموا من اصله الا القليل . ثم قال فان شوهد بان الجرائم تكثر في مصر فليس لها الا ان نعهد الى ما تقوم به البلاد المتقدمة فان ترقية آداب مصر هي الدواء الناجع والحل الصحيح للمسألة المصرية

### معجم البلدان

ظهر الجزء الثامن من معجم البلدان لياقوت الحموي الذي طبعه في مصر الاديب محمد امين افندي الخانجي وشركاؤه فتم به الكتاب كله وهو الآن آخذ بطبع المستدرک عليه الذي سماه معجم العمران وقد عني بتصحيحه الاستاذ الفاضل الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي فجاء سليماً من الغلط على الجملة ولا سيما في المجال التي عثر فيها على اصل صحيح يرجع اليه مثل نسخة وستيفلد المطبوعة في المانيا وغيرها من المخطوطات وانا لنثني اطيب الثناء على الطابع الاديب وهو يطلب من مكاتبه في مصر والاسنة وتونس وغيرها وثمانه ثمانون قرشا وبعد انجاز طبع الملحق مئة قرش وهو رخيص جداً اذا قيس بالطبعة الاوروبية التي نفدت او كادت او اذا حسبت اكلافه ونفقاته

### تاريخ الاندلس

وهو المسمى بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب للشيخ الحافظ الفقيه محيي الدين المراكشي وهو الكتاب الذي تكلمنا عنه مطولاً في الجزء التاسع من المقتبس وبيننا فوائده وجودة تأليفه بتطوير طبعه في مصر هذه الآونة الاديب محمد افندي هاشم الكتيبي على النسخة المطبوعة في اوروجاء في ٢٥٠ صفحة صغيرة جيدة الطبع حرية بان يصحبها المرء معه في

خلواته ويقراًؤها في سهره ومنتزهاته وقد رخص ثمنها فجعله ثلاثة قروش صحيحة بعد ان  
بيعت الطبعة الاوروبية باربعين فنجت كل اديب على مقتناه ويطلب من طابعه في دمشق  
ومن اكثر مكاتب القاهرة

### مرآت علوم

هي مجلة علمية صناعية اديبة اجتماعية صدرت هذا الشهر في القاهرة باللغة التركية بحورها  
زمرة من رجال الادب والفضل منهم رفيق بك العظيم وحقى بك العظيم والدكتور عبد الله  
بك جودت وعبد الحميد افندي الزهراوي ويوسف سامح بك وكمال بك وغيرهم وقد انشأوها  
اجابة لطلب بعض عقلاء مسلي قازان في روسيا ممن رأوا ان احسن واسطة للتدبر ان يتعلموا  
اللغة التركية الحديثة ويتخلصوا من لغتهم الرديئة الجعقاي القديمة . وقد تلونا فيها ابحاث  
ممتعة منها بعد المقدمة اللطيفة مقالة في جزائر الكومور وسكانها المسلمين . وخلاصة تاريخية في  
الاسلام والمدنية ونبذة من كتاب روح الامم معربة عن الفرنسية . ودليل مصر . ومقالة  
طبية ثم باب الاختراعات والادبيات وقيمة الاشتراك بها . فقرشاً اميرياً فعسى ان ينفع به  
من انشئت لاجلهم وعساها تاتى خذباهداب الحزم والصبر وفق الله القائمين بها خدمة للعلم والخفارة

### رويات ورسائل جديدة

(بديعة وفواد) مؤلفة هذه الرواية الكاتبة الادبية العقيلة عفيفة كرم من الاديبات  
السوريات في الولايات المتحدة وقد نشرت من قبلها فصولاً كثيرة في التهذيب والانتقاد  
والاصلاح في جريدة الهدى اليومية الغراء في نيويورك وكتبت هذه الرواية اللطيفة وجعلت  
نصب عينها ماتر مي اليه في كتاباتها من انهاض شأن المرأة وتهذيب الرجل وهي تقع في ٣٦٨  
صفحة متوسطة مطبوعة طبعاً جميلاً على ورق جيد في مطبعة الهدى وقد جعلتها هدية لكل  
سيدة مشتركة في الهدى وما يباع منها يصرف في سبيل الاحسان بعد توفية نفقات الطبع  
ولا شك ان انشاء الكاتبة وفكرها يتجسنان بكثرة تمرينها على ماوقفت نفسها عليه اكثر الله  
من امثالها في مجتمعنا العربي :

(روايه آخر الليل) عربيها الاديب ريكاردو حبيب صلبان وطبعت على نفقة ادارة  
الهلال وهي اديبة غرامية في زهاء ثمانين صفحة وتطلب من مكتبة الهلال .  
(المنظومات الجميلية الشطية) هي كراسة من منظومات الاديب مكرم تلو محمد جميل  
افندي الشطي واهدانا الاديب الموما اليه جدولاً له في الفرائض فنثني على نشاطه

( الطفل المفقود ) اهدتنا مجلة مسامرات الشعب رواية الطفل المفقود وواضعها الكاتب الفرنسي مكسيم وليم ومعربها الكاتب الشاعر البليغ نقولا اندي رزق الله وهي كسائر ما نقلته يراعة المعرب الفاضل من الروايات الحسنة الادبية التي تجمع بين الفائدة والفكاهة وانا انثني على صاحب المسامرات الفاضل فانه لا يألو جهداً في تحسين مشروعه الادبي فلا غرو بعد هذا اذا لقي اقبال قراء العربية والبضاعة الجيدة تباع مهما بلغ الكسود

## سير العالم

### تسميم الماء كولات

سرت « مجلة » لافرنسية بحثت في كيفية تسميم « كولات » وشروبات في فرنسا ودحوون الفش على حاحيت كالابن ومزجه ماء وتردوا قشها او زخر وشوبه واجمة واتخاذ مواد الرديئة في صنعها وخمر الفخ و الشوكولا و سدر دندي والقهوة والساي والياه لمعديه وهذه قوب جميع الماء كولات وشروبات الفش والتدليس وكذلك اسمن والدقيق والخبر وتحم الحنذير وزيت الزيتون واللبان والفلل وغيرها من الادوية والعقاقير

### الجرائد في اليابان

في طوكيو ستمه اليابان جريدة يومية ومعدلها يصبع من كل منها في اليوم ٣٥٠٠٠٠٠ نسخة ومجموع ذلك ٥٥ الف وليست تأثيرات حرندي اليابان ككتاثيراتها في اوربا والكتب هذات لا يتوفرون مما يكتبون الا ارضهم

### مستقبل اليابان

روب مص محلاتهم ان مستقبل اليابانيين لا يوقع من رجال حكومتها ولا من رجال الحرب فيها ان من حين الاعمال فيها فانهم ادوات حضارة يبدون لها السبل بالبحث عن الطرق التي تعي بلاد من الوجهة الاقتصادية ولذلك أسست منذ ثمانى عشرة سنة مدرسة تجارية في كيوجيوكو فتخرج فيها حتى الآن نحو الف تلميذ تتشروا في اطراف البلاد اليابانية وقد رعت مجلة بان اليابان لا تكون دولة عظيمة الا اذا تمهت بالتدريج الى ان تكون مركز المسيحي والتجاري في الشرق الاقصى

## فلسفة سبينوزا

بحث عام في إحدى المجالات العلمية في فلسفة سبينوزا القائل - الله واحد وحده يحس في كل الكائنات فقال ان فلسفته اثرت في ألمانيا فقال بقوله الفلاسفة اسبينوزا وهرديت وشيلر ماشير وهيكل وكيني وهين وان كولريج ووردسورت وهربرت سبسر في انكتر نسجه ا على منواله وان فيكتور كوزين من حكماء فرنسا احيا فلسفته ايضا في بلاده

## خطوط الندى ( تلفون )

بلغ طول سلاك الندى في العالم اتمن زهاء خمسة ملايين وبع من الكيلو مترات منها ٥٣٠٠٠٠ راي الثاني ٤٨٢٠٠٠٠ في فرنسا ٣٠٠٠٠٠ راي في كندا و ٠٠٠٠٠ راي في سويسرا و ٣٨٠٠٠٠ راي في روسيا و ٩٢ الفاً في روج وما بقى مورع على سائر الامصار والاقطار

## نهضة الطليان

كتبت في العهد الاحير رسالتين وكتب كثيرة في نهضة لايطاليين وضر اليها المنكرون من الامم نظرا لانهم ونظرو اليها بعصبية نظر احسد واما في ان النعم من شبه جزيرة ايطاليا هو موضع الحركة الاقتصادية كما كان في السالف مسبت القوة والوحدة لايطالية وان ليس كمثل حركة لايجترع ايطاليا في سائر اقطار المعمور

## قضبان الحديد

معروف ان الخطوط الحديدية قديما نظام العدم سرعة النقل وسهولة واثباته كان يستعمل منها لأول امرها من حسن وجهه لايجتن من القضبان اما الآن فقد عرفت العناية في استجداء انواعها والاسراع في صنعها عن القدي منها باحسن منه حرد وقد كانت ولايات المتحدة من اكبر الدول المكونة من استعمال القضبان الحديدية لان خطوطها ضويده جدا وكانت معاملة تصنيع بقدر ما يصنع في معامل العالم كله على وجه التقريب فلم تكن زينة الاستعملة الولايات المتحدة سنة ١٨٢٨ من القضبان سوى نصف مليون طن فاصبح اليوم ثلاثة ملايين ونصف وقد زاد في الخمس عشرة سنة الاخيرة ثلاثة اضعف فكان مجموع صرفته من حديد قضبان السكك الحديدية من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٩٥ ٥٨ مليون طن اما المدياوا انكتر وفرنسا فانهما بعد الولايات المتحدة في ما تخرجه معامهن من القضبان ولكن النسبة بعيدة بينهما وبين الولايات المتحدة وكذلك الحال في كندا وايطاليا واليابان والصين

## العائسات العاملات

نشرت إحدى الكاتبات في مجلة علم الاجتماع الدولية مقالة ضافية في حالة المرأة البرتغالية فقالت إنها تشبه القاصر الذي هو لا يزال تحت وصاية وصيه ووليّه وأن المرأة المتزوجة التي ليس لها زوة خاصة بها لا يصح لها أن تدعي أنها ربة البيت التي هي فيه . ويؤخذ من الإحصاءات الأخيرة أن في فرنسا ١٧٠٢٢٣ امرأة لم تتزوج بقين عائسات في بيوتهن على حين جاوزن الحادية والعشرين من العمر وأنه يمكن أن يكون في البرتغال نحو مائتين وقد سيهد أنه تكاثر في المدة الأخيرة عدد النساء اللاتي أخذن ينهلن على المدن البرتغالية يطالبن الاستخدام والامتهان بالحرف

## آلة الاقتراع Le psephographe

هي آلة اخترعها أحد الطليان وعرضها في ميلان أمام جمهور من الناس دعاهم ليبدوا رأيهم فيما إذا كان الأولى الأكثر من الجيوش والعدد أو الأقال من هنا فيعرف بواسطتها عدد الموافقين وعدد المخالفين لهذا الرأي ولهذا الآلة مزبة على الآلة المستعملة اليوم في الانتخابات لأنه لا يتيسر بها الغش والتدليس . فالآلة البسوفوغراف تنفع كثيراً في دور الندوة ومجامع الأمة والمؤتمرات والمجتمعات على اختلاف أنواعها إذا قضت الحال أن يؤخذ قرار مجتمعين بعد المناوذة بينهم . وربما استعملت في المخازن لتعداد الداخلين والخارجين منها كما تستعمل في الطرق العامة لإحصاء أبناء السبيل والمعجلات الذاهبة الجائبة وغير ذلك

## ارتقاء أميركا

كتب أحد المفكرين في مجلة المجلات النيويوركية فصلاً عدد فيه ما تم في الولايات المتحدة من أسباب الحضارة والعمران . قال وعلى من أراد أن يدرك مقدار ما بلغته أميركا من الارتقاء الاقتصادي الغريب أن لا يحسب بل الملايين بل المليارات فإن الربع الأخير من القرن التاسع كان انجح دور في التاريخ الأميركي ظهرت فيه غرائب وعجائب في كل فرع من فروع الأعمال . فبفضل توفر أسباب الري وإنشاء الخطوط الحديدية وكثرة استخراج الحديد من مناجمه الذي يبلغ نصف ما يستخرج في جميع العالم ارتقت الزراعة ارتقاءً لا مثيل له في ادوار الأمم . وكل هذا ليس بشيء إذا قيس بما نتوقعه البلاد في المستقبل الباهر ولا سيما مد ربعين سنة أيام يكبر أبناء اليوم فيصير أهل الولايات المتحدة مئتي مليون نسمة . وهم الآن زهاء ثمانين

## انشاء الحياة

رنت الاندية العلمية بما عرضه للمسيو ستيفان لدولك على مجمع العلوم الباريزي بمن انه يستطيع انشاء احياء حية جقيقة من جواهر جامدة وخلق نباتات ذات سوق واوراق بوضع قطعة من السكر وسولفات النحاس في محلول معدني فكبر ونمو وتصير نبتة تامة وقد ردت عليه الجرائد العلمية فقالت انه اوهم الخصور بانه استطاع تأييد مدعاه الذي قالوا انه اصعب من الحصول على حجر الفلاسفة على حين انطلى على بعض البسطاء فتناقلوه وعدوه صحيحاً قالت « المجلة » لقد اعجبنا لما قرأنا صورة مدعاه في انحال المجتمع ولم يروه يشير الى ما قام به المسيو تروب الالماني عام ١٨٦٥ و١٨٦٧ من التجارب التي ادت الى انشاء نباتات حقيقية . وقد عد ما ادعاه هذا الباحث مثل حبة فروعون وهي اللعبة التي يلعب بها الاولاد مؤلفة من سبي من الزئبق اذا اشعلت انتفخت ككلمية بعد ان كانت صغيرة الحجم وقال احد اعضاء ذلك المجتمع متى حل الايمان هذه المسألة يكون اخلق من الخالق واقوى من الطبيعة كلها واقدر من العالم الالمتناهي

## الانكليزي والمطالمة

نشر احد هم مقالة في حزب الانكليزي في نكلترا قال فيها ان القاري الانكليزي من اطمع القراء في المطالمة وان ميله الى الاكثار منها يكاد لا يصدق وان الانكليزي يطالع جريدة اتيمس وهي تصدر في عشر صفحات واحياناً في ست عشرة ولا تراه راضياً عن نفسه قائماً بما احرزه من الفوائد بل ان القوم لا يقبلون على مطالمة الموجزين في عباراتهم من المؤلفين بقدر اقبالهم على المكثارين منهم . قوالتيروسكوت نقرأ كتبه اكثر من هال كين وماري كورلي وفي المكتبة السيارة في لندن سبعة ملايين مجلد

## الاطباء اليوم

بحث احد هم في مجلة المجلات الفرنسية في حالة الاغنياء منذ سبعمائة سنة ولا سيما الاضباء والجراحون وقابلها مع اهل طبقتهم في هذا العصر من الفرنسيين فقال ان اطباء الامراء كانوا يأخذون رواتب سنوية تختلف بين ٢٢٥ فرنك وهو المبلغ الذي كان يتدوله طبيب الكونت دي سينا فوا (١٤٠١) و ٢٢٠٠ فرنك كانت منخفضة لجراح شارل العاقل اما اليوم فان الطبيب الباريزي الذي يطب القوم يعود ثلاثين فرنكاً في اليوم فيكسب ثلاثين الف فرنك في السنة اما كبار الاطباء في باريز وهم نحو اربعين طبيباً فيربح كل منهم من مئة الف الى مئتي الف فرنك









